

الجزء التاسع السنة السادسة

(١ يناير (ك ٢) سنة ١٨٩٨) (٨ شعبان سنة ١٣١٥) (٢٤ كيهك سنة ١٦١٤)



قبة المهدي

في ام درمان

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

معاقل الدراويش وقواتهم

نظرًا الى قرب زحف الجنود المصرية على ما وراء بربر لاتمام فتح السودان رأينا ان نبسط للقراء قوة الدراويش ومعاقلهم واشهر مدنهم . واشهر المدن السودانية بين بربر وام درمان المتمة وشندي ثم ام درمان والمك وصف كل منها

(١) المتمة وشندي

المتمة مدينة سودانية اشتهرت في تاريخ السودان وخصوصاً بعد حملة عام ١٨٨٤ لانقاذ غوردون . وهي واقعة في منتصف المسافة بين بربر والخرطوم تبعد عن كل منهما ١٦٠ كيلومترًا على ضفة النيل الغربية وامامها مدينة شندي على الضفة الشرقية وقد رأينا المتمة رأي العين أثناء الحملة الانكليزية المتقدم ذكرها فاذا هي محاطة بسور منيع تقام فيها سوق في يومي الثلاثاء والجمعة من كل اسبوع يجتمع اليها اهل القرى المجاورة للبيع والشراء وقد وصلنا اليها في مثل يناير الجاري سنة ١٨٨٥ وكان النيل قد هبط فانحسر عن ضفتها فترك بينها وبينه بقعة من الارض عرضها نحو نصف ميل . ولا يمتنع فتحها على جند صغير اذا هاجمها دفعة واحدة

واما شندي فهي في البر الشرقي وبالقرب من هذه المدينة قتل اسماعيل باشا بن محمد علي باشا سنة ١٨٢١ حرقاً بالنار قتلة الملك النمر امير شندي اذ ذاك بمكيدة بسطناها في روايتنا «المملوك الشارد» . وقد ركبنا السفن الى شندي فرأيناها كثيرة الابنية لكنها خالية خاوية لان اهلها كانوا قد هجروها فرارًا من الانكليز فاطلقت السفن عليها بضع قنابل هدمت بعض منازلها ثم رجعت عنها وقد كان في الامكان احتلالها على اهون سبيل . وكذلك المتمة فقد كان الحائل بين الانكليز والاستيلاء عليها كلمة من قائدهم

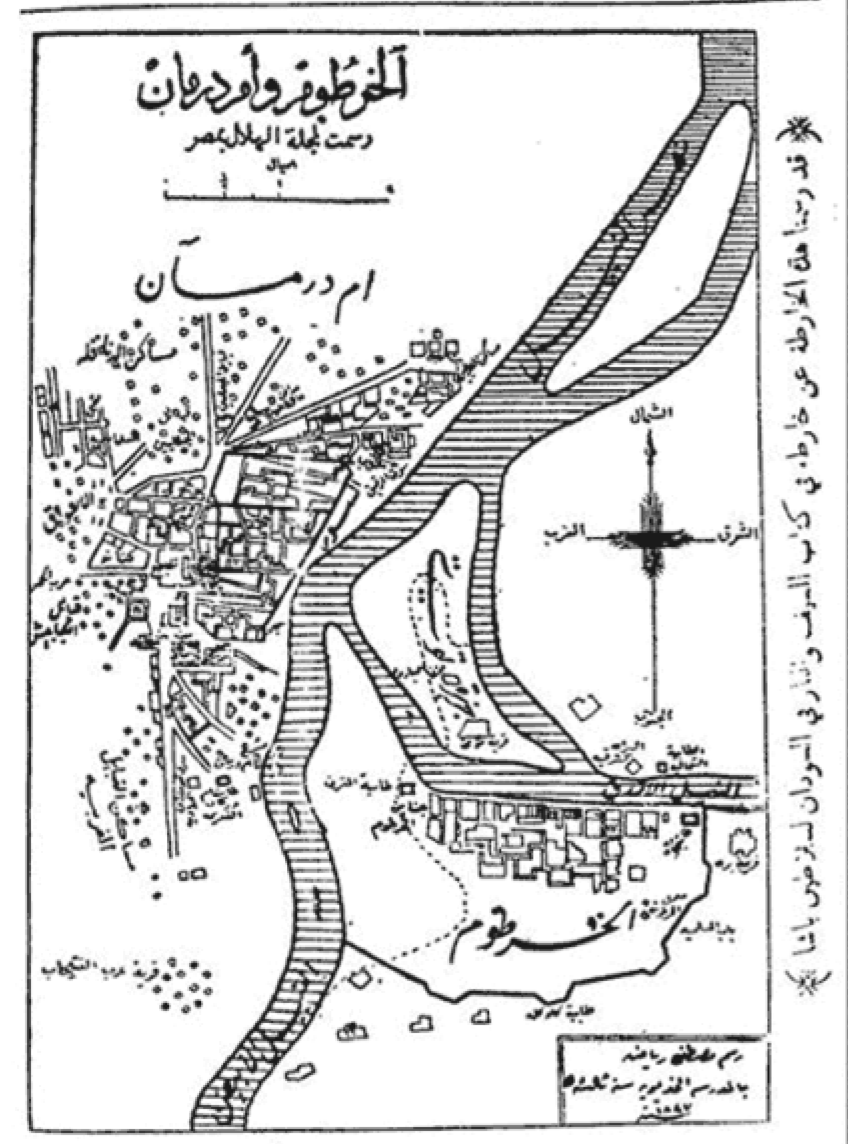
لم يقتلها فلو قال « ادخلوها » لَمَان فتحها على بضع مئين من الجند لان اهلها كانوا في قلة وقد فرّ معظمهم خوفاً وجاء الجواسيس باخبار ضعفهم وقلتهم وحرضوا الانكليز على فتحها فلم يرد الله الا فوز الدراويش بما اوتوه من الاستفحال بفتح الخرطوم وقتل غوردون على اثر ذلك التردد القبيح . اما الآن فاذا سار الجند عليها اسير الحازم الفاتح بلا تردد ولا وجل فتحوها بلا كبير مشقة

(٢) ام درمان

تاريخها هي عاصمة الدراويش يقيم فيها خليفتهم وحشمه ورجال دولته اسسها محمد احمد المهدي على أثر فتح الخرطوم سنة ١٨٨٥ وكان في مكانها قلعة يقال لها «طابية ام درمان» لا تزال باقية الى الآن في جنوبي المدينة . وكان حول الطابية اشجار من السنط وهو كثير في انحاء السودان يستخرجون منه الصمغ العربي . فلما جاء المهدي سنة ١٨٨٤ لحصار الخرطوم نزل بجيشه على الضفة الغربية للنيل الابيض الحائل بينهم وبين الخرطوم . وكان للخرطوم عدة طوابي او قلاع خارجة عنها تحميها عن بعد منها طابية ام درمان هذه في الغرب والطابية الشمالية في البر الشرقي للنيل الازرق وغيرهما

فحاصر الدراويش الخرطوم اشهراً واول ما فتحوه منها طابية ام درمان في ١٥ يناير سنة ١٨٨٥ لوقوعها على ضفتهم فاستبشروا بفتحها وبنوا حواليها بعض الاكواخ من الاغصان والعيدان فلما تمّ لهم فتح الخرطوم ظلوا على ما توسعوه في ام درمان من الخير فامر المهدي ان يقيموا فيها فبنوا الابنية والاسواق والشوارع والاسوار . وكان البناء بادئ الرأي بالطين ثم بنى التعايشي بيوتاً له ولاخيه واقاربه بالقرميد المشوي فاقتدى به باقي الامراء . واول قسم عمر من ام درمان شرقيها لقربه من النيل فلما ضاقت بهم الضفة ساروا غرباً وشمالاً وجنوباً حتى صارت ام درمان مدينة عظيمة مساحتها نحو خمسة عشر ميلاً مربعاً واصبحت الخرطوم خربة اتخذ الدراويش ابنيتها مخازن او مساكن لبعض الناس

جغرافيتها هي واقعة على الضفة الغربية للنيل عند التقاء النيلين الازرق والابيض شكلها مثلث قاعدته عند الضفة طولها ستة اميال والضلعان الآخران احدهما شمالي وطوله اربعة اميال والآخر غربي طوله خمسة يحدها من الشرق



قد رسمنا هذه الخارطة عن خارطة في كتاب السيف والنار في السودان لسلاطين باشا

(١) الجامع (٢) قبة المهدي (٣) مجلس الخليفة الخصوصي (٤) سراي الخليفة (٥) حريم الخليفة (٦) بيت ابن المهدي (٧) بيت حريم المهدي (٨) بيت عائلة المهدي (٩) بيت الخليفة علي ودحلو (١٠) بيت ابن الخليفة (عثمان) (١١) بيت يعقوب اخي الخليفة (١٢) حرب الزريقات (١٣) منازل الشريف وعائلته — الخرطوم — (١٤) قنصلاتو النمسا (١٥) الحكمدارية (١٦) سراي الحكمدار (١٧) ترسانه (١٨) الشلاق (١٩) الكلاكله

النيل وورآءَ الخرطوم وجزيرة توتي ومن الغرب صحراء رملية تؤدي الى كردوفان ومن الشمال اول الطريقين المؤديين الى دنقلا والى بربر وجنوبًا قرية عرب الفتيحاب

ارضها مستوية تقريبًا الا بعض المرتفعات ترابها دلغانية حمراء وفيها الحصى والرمال وبينها وبين الخرطوم خط تلغرافي تحت الماء يتولى امره بعض خدمة الحكومة المصرية

وفي وسط المدينة بناء كبير هو الجامع الاكبر والى شرقيهِ ابنية الخليفة وحاشيتهِ وملازميهِ وحريمهِ وقبة المهدي وهو مقامة الذي دفن فيهِ يزورها الدراويش ويتبركون بها . والقسم الشرقي من ام درمان محاط بسور منيع

وكان المهدي لما اقام هناك قال انهُ انما يقيم الى اجل لان النبيّ اوحى اليهِ (على زعمهِ) انهُ سيموت في سوريا بعد ان يفتح مصر وجزيرة العرب ولكن وفاتهُ قطعت قول كل خطيب . فاقتسم خلفاؤُهُ ام درمان فيما بينهم فكان نصيب التعايشي ما وراء الجامع نحو الجنوب . واما القسم الشمالي فاقتسمهُ الخليفتان الآخران الشريف و ولد حلو

※ الجامع ※ هو اكبر ابنية ام درمان واقدمها بناهُ المهدي في وسط المدينة بالطوب النيء على شكل مستطيل طولهُ ١٦٠ مترًا وعرضهُ ٢٥٠ ثم اعاد التعايشي بناءهُ بالقرميد المشوي وبيضهُ بالكلس و زاد في سعتهِ

※ قبة المهدي ※ لما توفي المهدي اراد التعايشي ان يحفظ ذكرهُ فبنى لهُ قبة بجانب الجامع الى شرقيهِ يحج اليها الدراويش من اقاصي السودان . وكان المهدي قد منع الحج الى مكة يعوض عنهُ بالحج اليهِ فلما مات جعلوا قبره حجًّا

والقبة عبارة عن بناء مربع الشكل طول ضلعهِ ٣٦ قدمًا وعلوُّهُ ٣٠ وثخانتهُ ست اقدام جيء بحجارتها من الخرطوم . وفوق هذا المربع بناء آخر سداسي الشكل علوه ١٦ قدمًا فوقهُ قبة علوها ٤٠ . واقام على زوايا البناء السفلي المربع اربع قباب صغيرة . وفي قمة القبة العليا كرتان من نحاس يخترقهما رمح برز سنانهُ فوقهما قال سلاطين باشا « وسمعت الناس يقولون ان التعايشي انما جعل رمحهُ هناك اشارة الى استعداده لاشهار الحرب على السماء اذا لم تجبهُ الى ما يبتغيهِ » . وجعل للقبة في بنائها السفلي قناطر كبيرة عليها شباك من الحديد اصطنعها صناع الترسانة المصرية في الخرطوم واحاط القبة بدرابزون من الخشب . وفي وسط البناء من الداخل قبر

المهدي وهو المكان الذي مات فيه فبنوا فوقه قبة من خشب عليها غطاء اسود وعلى الجدران من الداخل قناديل كثيرة ويتدلى من سقف القبة ثريا كبيرة كانت في سراي الخرطوم عند فتحها · وعلى بضعة امتار من القبة صهريج مبني بالقرميد ومطلي بالسمنت يستقي الناس منه ويتوضاون بمائه ويحيط بالقبة والصهريج معاً سور من الطوب · وقد استقدم التعايشي لهندسة هذه القبة احد المهندسين الذين دخلوا في اسره بعد فتح الخرطوم وادعى انه هو الذي هندسها بقوة من الله واحتفل بوضع الحجر الاول احتفالاً باهراً حضره الوف من الناس · وفي صدر هذا الهلال صورة تلك القبة كما رسمها سلاطين باشا

※ سراي التعايشي ※ هي قائمة جنوبي القبة بالقرب من الجامع ويسمونها «الباب» تمثلاً بابواب الخلفاء والسلاطين · بناها بالقرميد الاحمر وقسمها الى غرف يستطرق بعضها الى بعض بفيم هو في اكثرها قرباً من الجامع وفي شرقي هذه السراي مساكن نسائه واسطبلات خيوله ومخازن امواله وكلها مستطرقة الى مسكنه الخصوصي

اما اثاث تلك السراي ففي غاية البذخ والترف الا غرف الاستقبال فانها على غاية البساطة لا يزيد اثاثها عن عنقريب (مقعد سوداني) عليه حصير من سعف النخل واما غرفة الخصوصية ففيها الاسرة من النحاس عليها الكلل والستر من الحرير وغيره مما اغتنموه من قصور الخرطوم

وفي شرقي سراي الخليفة ايضاً سراي ابنه وهي في مثل سرايه من الاثاث والرياش منها الشمعدين من النحاس الاصفر من غنائم الخرطوم ومثلها سراي يعقوب اخي الخليفة واما سرايات الخليفتين الآخرين فاقل من ذلك كثيراً

※ بيت الامانة ※ اي مخازن الاسلحة وهو على مقربة من مسكن يعقوب محاط بسور من الحجر وفيه مستودع البنادق والمدافع والذخيرة وسائر ادوات الحرب وخمسة مركبات كانت في الخرطوم يركب بعضها الحكمدار وبعضها المرسلون الكاثوليكيون وفي بيت الامانة الحرس وقوف ببنادقهم لحراستها

※ بيت المال ※ وهو في شمالي المدينة تستودع فيه الاموال والامتعة والمؤونة محاط بسور منيع

※ سجن ام درمان ※ وما ادراك ما سجن ام درمان وقد يكفي في وصفه

ان من يساق اليه كانه يساق الى القتل بل القتل اهون مراماً · وهو في الجنوب الشرقي من المدينة على ضفة النيل يحيط به سور عالٍ له باب عليه الحفظة من الجهادية السود لا يغفلون ليلاً ونهاراً وداخل ذلك السور اكواخ صغيرة مبنية بالطين التي قد تولاها القذارة وتغشيها الظلمة · ويُثقَل سكان ذلك السجن بسلاسل من الحديد ذات أثقال يقيمون اثناء النهار في اظلال تلك الاكواخ يتوقعون جلداً او اهانة او انتهاراً يشغلهم الخوف عن الجوع · ويزيد المكان رهبة سكوت تام يتخلله صلصلة السلاسل وانتهار السجان او استغاثة المسجونين وفيهم من يقضي عليهم سوء الطالع بتهم كبيرة فتزداد أثقال قيودهم حتى لا يستطيعوا حملها ولا يعطون من الطعام الا ما يسد رمق حياتهم على ان اهل بعض المسجونين يرسلون اليهم طعاماً فيأكله السجانون قبل وصوله

فاذا خيم الغسق اظلمت قلوب اولئك المساكين فيساقون كالاغنام الى اكواخ مقفلة لا يدخلها نور ولا هواء فيدخلونها ركاماً بعضهم فوق بعض

ولقد تخالهم مساقين الى القبور لو كان لاحدهم مرقد ينام فيه ولكنهم يبيتون جلوساً فاذا غلب عليهم النعاس او خنقهم الهواء الفاسد توسدوا بعضهم بعضاً القوي فوق الضعيف ولا يفتح السجان تلك المدافن صباحاً الا وهو يتوقع ان يرى بعضهم قد استراحوا من ظلم الظالمين فيخرج جثثهم على امل ان يحمل جثث الآخرين قريباً

﴿ سوق الرقيق ﴾ كانت تجارة الرقيق شائعة في السودان منذ نيف وعشرين سنة حتى أبطلت بمساعي انكلترا على يد غوردون باشا وغيره وكان ذلك من اكبر دواعي الثورة المهدوية · فلما استفحل امر الدراويش واستولوا على الاقطار السودانية عادت تجارة الرقيق الى أفظع ما كانت عليه وسوقها الكبرى في ام درمان جنوبي بيت المال وهي عبارة عن بيت واسع يجتمع اليه باعة الرقيق يعرضون الجواري صفوفاً ورتباً فيقفن بازاء الجدران وبعضهنَّ عاريات الايدي او عاريات الصدر او السافين وبعضهنَّ بلباس كامل وهنَّ السراري · فاذا جاء احد لابتياع جارية فحصها فحصاً دقيقاً من قمة راسها الى اخمص قدميها كما يفحصون البهائم عند ابتياعها فيفتح فاها ليتحقق انتظام اسنانها ويكشف عن صدرها وظهرها ثم يأمرها ان تخطو ذهاباً واياباً ليرى مشيتها لئلا يكون فيها عرج ثم يخاطبها ليسمع كلامها مخافة ان لا تحسن اللسان العربي · فاذا تحقق لياقتها ساومها من البائع فيطلب البائع ثمناً فيطعن الشاري

في اوصافها تخفيضاً من قيمتها فيشكو مثلاً من اعوجاج اسنانها او انحناء ظهرها او سوء نطقها و يدفع بها ثمناً قليلاً فيعمد البائع من الجهة الاخرى الى بيان حسناتها فيذكر من اوصافها ما لا يليق ذكره هنا . ومما يقلل من قيمة الجواري عندهم شخيرهن او ميلهن الى السرقة . فاذا تقررت الصفقة تكتب ورقة المبيع ويدفع الثمن فتصبح الجارية ملك الشاري . أما الاثمان الاعتيادية لهن فتختلف باختلاف جمالهن وصحتهن وعمرهن فالجارية العجوز تساوي خمسين ريالاً والمتوسطة ثمانين ريالاً الى مئة والفتاة التي سنها بين الثامنة والحادية عشرة من ١١٠ الى ١٦٠ ريالاً والمربية تساوي ما بين ١٨٠ و ٧٠٠ ريال

اما الارقاء من الرجال فممتنع بيعهم الاّ اذا شهد شاهدان عدلان ان الرق المعروض للبيع ملك صريح للبائع . ولم يمنع التعايشي بيع الرقيق الذكر رأفة بالناس او غيرة على الانسانية ولكنه اراد استبقاءهم ليستعبدهم في خدمته

اسوار ام درمان وحصونها لم يكن في ام درمان منذ سنتين من الحصون الاّ سورها الظاهر في الرسم وهو منيع محيط بمنازل الخليفة وحاشيته و بيوت اخرى . فلما علموا بعزم الحكومة المصرية على فتح السودان اخذوا في التحصين وبناء الطوابي في الشمال والشرق مما يلي النيل . ولكنهم لا يقوون على الوقوف امام المصريين الاّ اذا حصنوا الخرطوم وهي اكثر مناعة من ام درمان لوقوعها بين النيلين الازرق والابيض فضلاً عن سورها البرّي والخندق المحيط به فقد اخبرنا عارف بمناعتها انها اذا كانت على ما كانت عليه في زمن غوردون لا يقوى جند على فتحها ولولا الجوع واليأس وخيانة بعض حاميتها لم يتمكن المهدي من فتحها

سكان ام درمان هم اخلاط من امم مختلفة من السودانيين وغيرهم فمن السودانيين التكرور واهل بورنو وواداي وبورغو ودارفور ومن قبائل السودان الشرقي المدندوة وغيرهم ومن الزنوج اهل نيام نيام وما وراء بحر الغزال وخط الاستواء . ومن العرب البقارة والرزيقات والتعايشة والحمر والكبابيش والحبانية والدغيم وكنانة والجعليين والبدرية والدناقلة وسائر قبائل عرب السودان مما يضيق هذا المكان عن ذكرهم فضلاً عن المصريين والاحباش والاتراك واهل الحجاز والسوريين والهنود والافرنج واليهود . وكل من هذه الامم مستقل عن سواه بنوع معيشته و زيه وعاداته

أما لغتهم العمومية فهي العربية على ان بعضهم يتكلم الرطانة وهي لغة الدناقلة والبرابرة والمهدندوة ١٠١٠ تعداد سكانها فقد قدره اهلولدر بمئة وخمسين الفاً ونظنه صار اكثر من ذلك كثيراً على انه يختلف باختلاف الفصول ويتغير بتغير الاحوال

قواد السودان وامراء الدراويش

اكبر امراء الدراويش واعظم عظائهم عبد الله التعايشي صاحب خلافة المهدي وهو رب الامر والنهي (راجع ترجمته واوصافه واخلاقه في الهلال ٢٢ من السنة الرابعة)



عبد الله التعايشي

ويليه الخليفتان الآخران وكانوا ثلاثة لكن احدهم الشيخ السنوسي عرضت عليه الخلافة على زمن المهدي فرفضها والخليفتان يقيمان في ام درمان احدهما علي ولد حلو والآخر محمد الشريف

وكان علي ولد حلو اميراً على قبيلة الدغيم وكنانه من البقارة وجاهد في سبيل المهدوية جهاداً حسناً اهلّه للخلافة اما محمد الشريف فهو من الدنقلاوية وهم رهط المهدي يكرههم التعايشي ويخشى ملأكهم لئلا ينازعوه على الخلافة ويلي الخلفاء في القيادة والسيادة الامراء وفي مقدمتهم

يعقوب اخو التعايشي وهو وزيره ومشيره وصاحب النفوذ الاكبر بعده وليس الخليفتان المتقدم ذكرهما في شيء من النفوذ بل هما في خوف دائم على حياتهما لعلمهما بما في نفس التعايشي منهما . فالنفوذ الاكبر بعد الخليفة لاخيه يعقوب وهو قائد ٤٠٠٠ جهادي و ٢٥٠٠ فارس و ٤٥٠٠٠ من المشاة المسلحين بالرماح والنبال وفي عهدته ٤٠٠٠ بندقية و ٤٦ مدفعاً ومقامه الآن في ام درمان

❋ عثمان دقنا ❋ وقد ذكرنا ترجمة حالو في الهلال الخامس من هذه السنة وهو قائد قبائل السودان الشرقي وكان يقيم في ادارامه فاستدعاه التعايشي مؤخرًا اليو

❋ عربي ولد دفع الله ❋ هو من البقارة وكان قائدًا لجند الرجاف ويقيم الآن في ام درمان ورجالو ٨٠٠ر١ جهادي و ٤٥٠٠ من المشاة و ٣ مدافع

❋ محمود ولد احمد ❋ هو من التعايشة رجالة بضعة آلاف من الجهادية وبعض المشاة يقيم الآن في المتمة بجنده وسلاحه

❋ محمد ولد بشاره ❋ من قبيلة التعايشة وكان في موقعة دنقلا فانكسر وفرّ ويقيم الآن في المتمة

❋ الزاكي عثمان ❋ كان قائدًا لحامية بربر فلما انحصت فرّ برجالو وجنوبًا الى المتمة وربما سار الى ام درمان وجنده ١٦٠٠ جهادي ببنادقهم و ١٢٠٠ ماش

❋ نور النو ❋ كان قائدًا لحامية ابي حمد وقد قبض عليو وسيق اسيرًا

❋ احمد فضيل ❋ كان قائد حامية القضارف والمظنون ان الخليفة استدعاه الى ام درمان الآن وجنده ٤٥٠٠ جهادي ببنادقهم و ٦٠٠ فارس و ١٠٠٠ ماش

❋ حامد ولد علي ❋ كان في السودان الشرقي وهو الآن برجالو على نهر الاتبرة مقابل كملا

❋ يونس الدكيم ❋ كان قائد حامية دنقلا وجنده ٤٠٠ر٣ جهادي بسلاحهم و ٥٠٠٠ ماش و ٥٠٠ فارس وهو الآن في ام درمان

هؤلاء اشهر قوّاد المهدي الآن ولم نذكر الذين قتلوا منهم ويوخذ مما تقدم ان التعايشي جمع قواتو من اقاصي السودان الى ام درمان والمتمة ففي الاولى نحو ٠٠٠ر١٠ جهادي ببنادقهم ومدافعهم ونحو ٠٠٠ر٥ فارس وستين الفًا من المشاة المسلحين فضلاً عن الرجال والاولاد والنساء من القبائل المختلفة ممن لا سلاح لهم . وعنده نحو ستين مدفعًا وهذه المدافع وغيرها من الاسلحة النارية كانت للحكومة المصرية واستولى عليها الدراويش في اثناء الفتح

وفي المتمة نحو ٦٠٠٠ جهادي ببنادقهم وبضعة مدافع فضلاً عن المشاة والفرسان على ان مقدار هذه القوات لا يبقى على حال لقرب المتمة من ام درمان وسرعة النقل بينهما على ما تقتضيو الاحوال

باب المقالات

الشاب الشرقي

في اواخر القرن التاسع عشر

كتبنا في الهلال الخامس من هذه السنة مقالة في « الفتاة الشرقية في اواخر هذا القرن » ثم رأينا من باب المساواة في الحقوق والواجبات ان نفرد فصلاً آخر للكلام عن الشاب الشرقي فنقول :

دخل التمدن الحديث بلادنا واول من ابتدأ باقتباسه منا الشبان لانهم اقرب من النساء اختلاطاً بالاجانب . فلبسوا الجاكت والبنطلون وعقدوا الكرافاته وتكلموا اللغات الافرنجية والنساء لا يزلن في مجاهل الحجاب لا يعرفن ما وراء جدران منازلهنَّ . فاخذوا في انتقاد عوائد ابائهم والتنديد ببساطة معيشتهم وسذاجة ألبستهم ثم جعلوا يتقلدون الافرنج في انتقاء الزوجات فلم يعد يرضيهم غير المعاشرة والاختبار قبل الاقتران . ولكنهم لم يكونوا يستطيعون ذلك الأ بجهد ومشقة لبقاء ابائهم على القديم من عادات المشرق فاذا رأوا خطيباً وخطيبة يتحادثان استعاذوا بالله من سوء التربية وعدوا ذلك من قبيل فساد الاخلاق ومستقبح العادات . على ان التقليد ما زال آخذاً مجراه الطبيعي فلم يمض ردح من الزمن حتى انقضى جيل الآباء فضعف حزبهم وتغلب رأي الابناء . وكانوا قد اصبحوا آباء وامهات فاطلقوا لأولادهم العنان في ما ارادوه من التفرنج او ما يسمونه التمدن

على انهم لو احسنوا اختيار تلك العادات لكانوا اسعد الامم حالاً بلا استثناء . لاننا معاشر الشرقيين (ونريد بالشرقيين بنوع خاص اهالي مصر وسوريا) أكثر الناس امتزاجاً بالافرنج على اختلاف لغاتهم ونزعاتهم وطبقاتهم يمرُّ بنا من العادات اصناف ومن الاخلاق اشكال وقد اوتينا قوة التقليد على ارقى درجاتها فلا نخالط امة الأ تعلمنا لغتها ودرسنا اخلاق اهلها واقتبسنا عاداتهم فلو اوتينا حكمة وسداداً لانتقينا

من تلك العادات افضلها واقتبسنا من تلك الاخلاق ارضاها وحافظنا على بعض ما ولدنا فيه من عادات آبائنا ونبذنا سيئها وسيئات تزلاتنا فيجتمع فينا حسنات التمدن الحديث ونصبح في حال من الكمال يحسدنا عليها أهل الارض · لان الام العظمى مهما قيل في ارتقائها وسؤددها لا تخلو من نقص هو من فطرة نوع الانسان وقد يرى عقلاؤها ذلك فيها فينتقدونه ويحرضون عامتهم على هجره فلا يؤانسون اصغاء · لا لجهل او حماقة ولكن الكبر يغلب على طباعهم فيستنكفون من تقليد امة اخرى يعدّونها مناظرة لهم في سلطانهم وتمدنهم فيعمدون الى تحسين سيئاتهم في عيون انفسهم مغالطة واستكبارًا · فلو رأى الانكليزي عيبًا في بعض عادات امته او فسادًا في اخلاقها لم يرَ مثله عند الفرنساويين مثلاً لاستنكف من العدول عنه حاسبًا ذلك انقيادًا للفرنساويين وهكذا يقال عن الفرنساوي في عادات الانكليز أو غيرهم

واما نحن فقد كُتب علينا ان نقلد الام المتمدنة فنكتسب علمهم وصناعتهم ونقتبس عاداتهم واخلاقهم ونلبس لباسهم لا نرى في ذلك حطة ولا عيبًا بل قد نعدُّه شرفًا وفخرًا · فما بالنا لا نختار من تلك العادات خيرها ونبذ القبيح منها مع مراعاة مطابقة ما نقتبسه لما رسخ فينا مما يخالف ذلك

ومن ضعف الرأي ان نعتقد الكمال في تلك الام والنقص في انفسنا وبين عاداتنا ما لا تفضله عادة عند اهل الارض مشرقها ومغربها · فلا يظن بعض شباننا وقد سكروا من خمرة التقليد ان ما يعمله الافرنجي هو الكمال بعينه وان ما يخالفه من أعمالنا هجرٌ وضلال

وزد على ذلك ان الذين يفدون علينا من جالية الافرنج ليسوا سواء في المرتبة الادبية بين رهطهم في بلادهم · فان فيهم الرفيع والوضيع والاديب والبذيء فما كل ما نراه من اعمالهم مقبولٌ عند ادبائهم · فقد رأينا بعضهم يستكبرُ ما نراه من عادات قومه بيننا · فرأى مرة شابًا منهم خارجًا على جواد وفتاة على جواد سائرين معًا الى ضواحي المدينة فقلنا ما قولك في هذين · قال اذا كانا من الاقرباء الادباء لا بأس بخروجهما والاَّ فانهما يعابان على ذلك · فعجبنا من قوله لما سبق الى ذهننا من عادتهم في خروج الشبان والبنات معًا عن غير رابطة القربى او الصداقة المتينة · واحكينا له ذلك فانكره كل الانكار وقال انه اذا وقع انما يقع بين السفلة · قال واذا ارتكبه اديبٌ هنا انما

يفعله لبعض ممن يتنقده من معارفه وسألناه عن عادة الدوطة فانكر امرها وقال ان الشاب يؤاخذ على طلبها اذا لم يكن هو من اهل اليسار · فلا يغتفر شرا سه يدها هذه وهذه من ماجريات بعض الافرنج بيننا على اننا اذا فرضنا جوازه عندهم فذلك لا يدعو الى اعتباره قاعدة عامة تجوز رعايتها عندنا

ولكننا لسوء الحظ نرى شباننا عاكفين على اقبح ما يظهر من عادات هؤلاء وحجتهم فيها انهم انما يتمثلون بعادة التمدن الحديث · فلا يكاد الشاب الشرقي يدرك الحلم حتى يحلم بالدوطة ومقدارها فلا يذكرون له فتاة الا سأل عن دوطتها وهو لا يملك شروى نقير فيقضي اثمن سني حياته ينتظر تلك السعادة فيتجاوز سن الزواج وهو لم يدركها فاذا يئس منها وقنع بالادبية المفرغة نفرت في منه وتباعدت عنه لانها انما رضيت في مقتبل عمره قد تعرض عنه في كهولته فاما ان يقنع باقل من ذلك او يقضي بقية حياته عزباً متعذباً وقد خسر المال والبنين وهما لذة الحياة الدنيا · ويؤيد ذلك ما نشاهده من كثرة العزاب الكهول بيننا وهم من الجيل الذي حبب أسلافه وعادة الدوطة في ابانها فعاشت آمالهم بها فتجاوزوا سن الزواج ولم يتوفقوا الى ما املوه فصاروا من الكهول العزاب ويسميهم الانكليز (Old bochelers) والفرنساويون (Vieux garçons) ووقع ذلك ايضاً في بناتنا ولا سيما الفقيرات وبينهن ربات البيوت ومحبيات الفضيلة فذهبن وذهب أمثالهن من الشبان ضحية تلك الآمال الكاذبة

ولو تبصر شباننا لتمثلوا بعقلاء الناس الذين انما يبحثون عن ادبيات الفتيات لا غناهن · وهكذا يفعل عقلاء الافرنج فان بينهم نخبة من كبار الموسرين تزوجوا بافقر البنات واحسنهن ادباً كما فعل اديسن المخترع الكهربائي الشهير فانه رأى في بعض معامله باميركا فتاة تعمل باجرة زهيدة فآنس فيها ادباً ولطفاً فتاقت نفسه اليها فخاطبها بامر الزواج فظنته يمزح فاكد لها عزمه فتبلت فخطبها من اهلها · واتفق في يوم الاقتران ما يحسن ايراده وذلك انه عين اليوم والساعة ودعا الناس الى منزله وهم لا يصدقون انه مفعل · فلما ازف الوقت جاء المدعوون واديسن لم يأت فظنوه عدل عن الاقتران فانتدبوا اليه نائبة فوجدته جالساً في معمله غارقاً في بحار التأمل فنبهه وكان يفكر في اختراع فانتبه واعترف انه ذهل عن موعده فجاء وتم العقد · وامثلة ذلك كثيرة حدث مثلها في بيروت فاننا نعرف وجيهاً من وجهاء تلك المدينة ذهب الى مدرسة

من مدارس البنات هناك وسأل رئيستها عن أفقر تلميذاتها واحسنهنّ ادبًا واكثرهن ورعا وتقوى فأتته بواحدة فاقترن بها وعاش سعيدًا ولم يزدد الاّ غنىً وتوفيقًا وهو قدوة الناس في كرم النفس والشهامة حتى الآن

ومن يغترُّ بالمال ليس باقل ضلالاً ممن يغترُّ بالجمال ويتعامى عن الادب والتهذيب ولين العريكة لان الجمال عرضٌ لا يلبث ان يزول ولا يبقى غير الاخلاق فاذا كانت حميدةً اورثت السعادة او قبيحة جرَّت الى الشقاء. وقد عرفنا فاضلاً رحمهُ الله ذهب شهيد هذا الخطاء. لانهُ لما اراد الاقتران سأل رئيسة بعض المدارس في بيروت ان تريهُ تلميذاتها ليختار منهنَّ زوجة فوقع نظرهُ على واحدة بهرتهُ باشراق وجهها وفتنتهُ بجمال عينيها فسأل الرئيسة عن اهلها فقالت اظنك اخترتها. قال نعم. قالت لقد اخترت اجمل تلميذاتي خلقةً لا خلقًا ونصحتْ لهُ ان يرجع عن عزمهِ فابى الاّ ما اراد وكان من حالهِ معها ما يتفتت لهُ الصخر الاصم لفرط ما عاناه من البلاء في عشرتها حتى مات حسرةً ونكدًا وقصتهُ مشهورة هناك

فاليك ايها الشاب الشرقي بهذه الامثلة القليلة عبرةً وعظة واعدل عن الاوهام الى الحقائق وعن الحلم الى اليقظة. فلا يغرنك من الفتاة وجهٌ حسنٌ او مالٌ كثير فانها اعراضٌ لا تلبث ان تزول او يزول ميلك اليها. فتفيق من غفلتك فتهزأ باحلام العزوبة وتتنبه ان اغترارك بالمال والجمال كاغترار الظمآن بلامع الآل. وان الخصال الحميدة والادبَ والدعة والصحة الجيدة هي القواعد الاساسية في سعادة الزوجين فتندم ولات ساعة مندم

قل لي رعاك الله هل رأيت فقيرًا تزوج بغنية طمعًا بمالها وكانت سعادتهُ بالمال الا تعلم ان من يفعل ذلك انما يتجر بشبابهِ ويبيع نفسهُ بيعًا بخسًا. فابحث عن الفتاة الاديبة ذات الاخلاق الحسنة التي قد تموت لموتك وتحيا لحياتك وتحملك في سرائك وضرائك وتقنع بفقرك وغناك. فاذا كنت رجلاً اكتسبت المال بسعيك ونشاطك وهي تحفظهُ بتدبيرها وترفع بالك بدعتها ولينها وتوطد علاقاتك مع اقربائك واصدقائك بحسن سياستها. اما اذا كنت خاملاً وجاءتك امرأتك بمال قارون وجمال بلقيس لا تلبث ان تضيع المال والجمال ولا يبقى بين يديك غير النكد والحسرة وقد تعتذر بانك لا تجعل المال شرطًا اوليًا بل تلتمس الادب والاقتصاد والصحة

والتهذيب ثم المال والجواب على ذلك انك ما زلت تلتمس محالاً فكيف وانت صفر اليدين خالي الوطاب تشترط شروطاً مثل هذه . أيخال لك ان البنات ملقيات على الطرق وقد انقطع وارد الرجال فلم يبق سواك . ام تظن في نفسك قوة السحر الحلال حتى تشترط ذلك الا تعلم ان التي توفرت فيها هذه الصفات لهي اعز من بيض الانوق وهب انها وُجدت فهل تحسبها عبثت حتى ترضى بالفقير العاجز وقد حام حولها الطلاب من اهل اليسار . واذا كنت من اهل اليسار والجاه فلملك تدعي كما يدّعي كثيرون انك تطلب مال الفتاة ليبقى معها لا تملكه انت . فمن العبث ان تجعل المال شرطاً لاقترانك سواء بقي معها ام معك وانتما واحد وقد اعطاك الله مالاً وجاهاً . اليس من الشهامة وعزة النفس ان تبحث عن فتاة فقيرة تصلح للزوجية فتنتشلها من وهدة الفقر وتجعل نفسك وسيطاً لسعادتها فتعيش معها ناعم البال كما فعل صاحبنا البيروتي الذي مثلنا به في صدر هذه المقالة فتكون قدوة لاقرانك

هذه حال الشاب الشرقي في اواخر القرن التاسع عشر من حيث الزواج ولنا عليه ملاحظات اخرى تتعلق بالمهنة التي يختارها لمعيشته ولذلك نمهد لاجلها ذكر من فائدة

اشتهرت مصر بخصب تربتها وجودة حاصلاتها . وما برحت منذ القدم ارضاً زراعية يعيش اهلها بحراثتها واستغلالها واشتهر المصري بذلك حتى سمي الفلاح وغلب عليه هذا الاسم عند الافرنج الى يومنا هذا . واشتهرت سوريا بتجارتها ومهارة اهلها بالاسفار والاتجار وما برحت هذه مهنتهم منذ اربعين قرناً او اكثر ولا يزال ذلك الخلق ظاهراً فيهم حتى الساعة فالتاجر السوري يسابق امهر تجار الارض فيسبقهم اذا تساوت الاحوال فيها . فاقبل هذا القرن والسوري يشتغل بتجارته والمصري بزراعته ولكنهما كانا خارجين من ظلمات الاهمال بما مرّ على هذين القطرين من المحن في القرنين الماضيين وخصوصاً مصر تحت سلطة الامراء المماليك فنسي المصري زراعته والسوري تجارته لاشتغالهما بدفع المظالم (اقرأ روايتنا « استبداد المماليك »)

وكان نابوليون بونابرت قد ظهر بفتوحاته ومشروعاته وقد غير وجه البسيطة وقلب مجاري الاحوال في الشرق والغرب . فجاء مصر وافتتحها سنة ١٧٩٨ واقام فيها ثلاثة اعوام وجنده يخالطون بالوطنيين يبتاعون منهم ما يحتاجون اليه من الطعام ونحوه يبذلون المال في سبيل ذلك بلا حساب والباعة يربحون منهم ارباحاً فاحشة وكان

اكثرهم ربما اقدرهم على فهم لغة الفرنساويين . فنشأ في المصريين ميل الى تعلم اللغة الفرنساوية . ولم يكن ذلك وحده كل ما دعاهم الى تعلمها ولكن مصر لم تخل في القرون الاخيرة من بعض الجالية واكثرهم من اهل البندقية والايطاليان والفرنساويين ومنهم من كان يقيم فيها ويتجر فيحتاج الى من يترجم له او عنه . ونظرًا للعلاقة الطبيعية بين مصر وسوريا نشأت هذه الاميال ايضًا في سوريا

على ان ذلك الميل لم يكن شيئًا مذكورًا حتى تولى عرش الخديوية المصرية المغفور له محمد علي باشا ارومة الاسرة المالكة . فاخذ في نشر اسباب التمدن فوسع سبل التجارة بما سهله للافرنج من المرور والاقامة بمصر وسوريا (لما تولاها ابنه ابراهيم) فكثر قدوم الافرنج واكثرهم من الفرنساويين والايطاليان والانكليز وافتتحوا الحوانيت للتجارة او الصناعة فبهروا الناس بما حملوه اليهم من مصنوعات اوربا . فمال الناس وخصوصًا السوريون الى اقتباس ذلك ممن قام بين ظهرانيهم من تجار الافرنج او صناعهم فادخلوا اولادهم في خدمتهم يتعلمون ويتمهنون وهم في كل حال يحتاجون الى لغة أجنبية . ثم توجهت انظار خدمة الدين في اوربا واميركا الى نشر مباديهم وتعاليمهم بين اهل المشرق فارسلوا الارساليات وفتحوا المدارس واكثرهم غيرة في ذلك الفرنساويون لمطمع كان لهم في سوريا . فكانوا يتفننون الاميال في نشر لغتهم فيها لتتسع دائرة نفوذهم . فاخذوا يعلمون الناس مجانًا او بثمن قليل جدًّا فتهافت الآباء على وضع ابنائهم في تلك المدارس على امل ان يتعلم اولادهم لغة اجنبية تؤهلهم لخدمة في تجارة عند افرنجي او للتعليم في بعض تلك المدارس . ولكن السوريين ما لبثوا ان تعلموا صناعة اولئك واطلعوا على اسرار تجارتهم حتى ساروا على خطواتهم وسابقوهم فسبقوهم فلم يعد للافرنج رزق في سوريا فاخذوا ينسحبون شيئًا فشيئًا واصبحت تجارة سوريا في ايدي اهلها

اما مصر فان واليها الاول رحمه الله لما بدأ بالاصلاح قرّب اليه جماعة من الافرنج استخدمهم في مصالح حكومته ليساعدوه في ذلك فحدثت اقلام جديدة ومصالح لم تكن من ذي قبل فاحتاجت الحكومة الى عمّال يعرفون الحساب والخط واللغات الاجنبية كالتركية والفرنساوية فاستقدمت بعض الكتاب والتراجمة ممن وصلت يدها اليهم ولم يكونوا على علم واسع ولعلهم هم الذين اسسوا لغة الدواوين الركيكة .

ثم انشأ محمد علي المدارس وارسل الارساليات العلمية الى اوربا فكثرت رغبة الناس في الخدمة الاميرية فعكف الآباء على اعداد اولادهم لهذه الغاية

وما زالت تلك الرغبة تزداد شيئاً فشيئاً الى زمن اسماعيل باشا الخديوي الاسبق . فقد كان رحمة الله اكثر ولاة مصر رغبة في استقدام الاجانب الى بلاده فبذل المال والسعي في اعداد السبل المؤدية الى ذلك . فكثر وفود الافرنج وكانوا كلما اشتغلوا كسبوا الاموال سواء بالتجارة او بالمشروعات او بالخدمة في مصالح الحكومة . ثم حدث ما حدث من امر الدَّين المصري والمراقبة المالية فازداد تدخل الافرنج في مصالح الحكومة المصرية فزادت الحاجة الى عمال يعرفون اللغات الاجنبية . وكان السوريون قد تمكنوا منها لتسابق الافرنج الى تعليمهم كما تقدم . فجاء بعضهم فرأوا في خدمة الحكومة راحة وكسبا وشرفا فجاء جماعة كبيرة منهم تولوا فيها مناصب رفيعة . ثم كان الاحتلال الانكليزي فازدادت الحاجة الى كتبة يعرفون اللغة الانكليزية وكانت هذه اللغة قد انتشرت في سوريا اكثر من انتشارها في مصر فتضاعف قدوم السوريين الى مصر وانتظامهم في خدمة حكومتها . وعكف المصريون على دراسة هذه اللغة لتوصلهم لمصالح حكومتهم . فاصبحت خدمة الحكومة المصرية مطمح انظار الشبان المصريين والسوريين ومحور آمالهم وقد نسوا المقام الاصلي الذي وضعتهم الطبيعة فيه

ولكنهم ما لبثوا ان شعروا بالخطاء الذي ساقتهم اليه الاحوال . وذلك لان الانكليز لم يكادوا يتفحصون مصالح الحكومة المصرية حتى اشاروا بالاقتصاد فرفت من مستخدميها مئات والوف ثم ما زالوا يضيقون على المستخدمين ويقللون من امتيازاتهم حتى اصبحت خدمة الحكومة المصرية مما يرغب عنه ويخشى منه اذ قد يبيت المستخدم ولا يأمن على مركزه في الغد فضلاً عما وضعوه من شروط الانتظام في تلك الخدمة مما جعل بابها ضيقاً وطريقها وعراً . ومما يزيد البلاء بلاء ان خادم الحكومة اذا خرج من خدمتها لا يستطيع عملاً فاذا لم يكن له نقاعد او دخل من مصدر آخر عاش فقيراً محتاجاً

فالشاب الشرقي الآن في حال انتقال آن له ان يدركها ويلافى الخطر الذي يتهدده فيها . نوجه كلامنا الى الآباء لانهم مطالبون بتربية اولادهم على ما يضمن مستقبلهم . فليربوهم على عمل غير خدمة الحكومة . والزراعة في مصر خير ذريعة لكسب

المال وسعادة المعيشة · ومن الغريب ان ينتفع الغرباء بزراعة هذا القطر واهلهُ مشتغلون عنها سعياً في الخدمة · ألا تعلم ايها الشاب انك اذا عملت في ارضك بجدٍ ونشاط درّت لك عسلاً ولبناً ولا تزال هي تزداد سعة وانت تزداد صحة وثروة حتى تصير بحقيقة مركز المزارع · فانهُ ملك وعزبتهُ مملكة وفيها الخدم والاعوان · هل ذلك أيسر ام خدمة في مصلحة لا تبيت الاَّ خائفاً عليها · أنحسب الزراعة حطة وهي اشرف المهن واقدمها واغناها واسعدها ومابرحت مصدر سعادة الام من اول عهد الانسان · ويمثل الانكليز فلاحهم برجل سمين ضخم العضل مدرق الوجه يكاد الدم ينبثق من وجنتيهِ لشبعهِ و رغد عيشهِ · ولا تسعدُ امةٌ تصرف اهتمامها الى خدمة حكومتها وتترك غلات ارضها ومصادر تجارتها للغرباء · وهل يحق لها بعد ذلك ان تتذمر اذا رأت ثروة بلادها منصرفة الى سواها · فما سعادة البلاد الاَّ بزراعتها وتجارتها · والزراعةُ اثبت قدماً وارفع شأناً · ومَن ملكَ الزراعة فقد ملك الارض وما الحكومة الاَّ نائبة عن ذلك المزارع وذلك التاجر تتبعها في حالتي السعادة والشقاء

اما التجارة فهي مصدر كسب واسع لا حدَّ لهُ ولا نهاية ولم نسمع عن رجل اثرى بالخدمة الاميرية ولكننا كثيراً ما نرى الاموال تنهال على اهل التجارة والمزارعين · وكان السوريون يفدون على هذا القطر للاتجار وليس فيهم من كسب مالاً او جاهاً الاَّ بالاتجار على ان جماعة منهم استسهلوا الخدمة للاسباب التي قدمناها فارتقوا في مناصب الحكومة ولكن معظمهم يشكون من ذهاب مرتباتهم الباهظة ضياعاً · هذه حال اكابر المستخدمين فكيف باصاغرهم

فعلى الشاب الشرقي ان يصرف همتهُ عن هذه الخدمة الى زراعة او تجارة او صناعة فانها مصادر الثروة واساس العمران ودعامة الممالك · وقد يعترض بان اكثر شباننا متوسطو الحال او فقراء لا يملكون عقاراً فكيف يزرعون ولا مال عندهم فكيف يتجرون · نقول ان هؤلاء اذا لم يكن لهم بدٌّ من خدمة فليخدموا التجار او الزراع او الصناع وليبذلوا الجهد في اتقان مهنة منها فلا يلبثون اذا سهروا على عملهم ان يستقلوا و يظهر منهم رجال يشتهرون بالغنى او الاختراع او غير ذلك مما لا يتيسر لهم لو دفنوا انفسهم في غرف الدواوين

باب السؤال والاقتراح

ما هي النفس البشرية وصفاتها ومصدرها ومصيرها

(طنطا) الخوري نقولا غطاس المحترم

طالما سمعنا اناساً يبحثون في النفس الناطقة البشرية وصفاتها ومصدرها ومصيرها ناسبين اليها اموراً تارة يصيبون بها المرمى وطوراً يخبطون فيها خبط عشواء. ولما كان هذا البحث جليل الفائدة عميق القرار لم يخفه الأ العلماء الاعلام والفلاسفة الانقياء العظام الذين كثيراً ما غاصوا بفلسفتهم العقلية بحور النفس البشرية فارتقوا بها الى درجة سامية واتحفونا بما اتحفونا به من الفوائد الحقة الجليلة التي نرى اكثرها مطابقاً للعقائد الدينية كاعتقادهم بان تلك الدرة الثمينة لا تتلاشى بعد انفصالها من الجسد الهيولي . ولا سيما ما ورد في مؤلفات بعض منهم مما يقوض ضلال الذين يعتقدون بفناء النفس بعد الموت . فهل لهلالكم الاغر ان يبسط الثام عن محيا هذه الحقيقة ولكم الفضل

(الهلال) البحث في ماهية النفس وصفاتها ومصدرها ومصيرها قديم جداً ولا يخفى على حضرتكم ان الفلاسفة في ذلك فئات عديدة بين مناقض ومخالف وخصوصاً فلاسفة اللاهوت فقد اطلقوا العنان للتصور في هذا الموضوع الى حد لم يعد ممكناً معه فهم تحديداتهم وشروحهم وهي طريقة القدماء في الابحاث العقلية فانهم يعتمدون في مناظراتهم على الالفاظ والصور الوهمية اكثرها على المعاني والحقائق الطبيعية فقد تقرأ مجلداً ضخماً في النفس مثلاً فاذا فرغت من قراءته عدت كما بدأت ليس في ذهنك حقيقة جديدة . لا نقول ذلك طعناً في علومهم او فلسفتهم فان فضلهم اعظم من ان ينكر ولكن يظهر انهم ساروا في بحثهم وجدالهم على خطة غير ما تعوده اهل هذا القرن فنحن الآن في عصر النور الطبيعي واساس بحثنا الحقائق الطبيعية او ما بني عليها ما هو في حكمها او يستدل عليه بها

وزد على ذلك ان موضوع الهلال لا يؤذن بالابحاث الدينية او المذهبية فنستعفيكم العذر في الاجابة على اقتراحكم من حيث حكم العلوم الطبيعية فهو فنقول

(١) ماهي النفس البشرية اختلف العلماء في تحديدها فمن قائل ان الانسان مؤلف من شيئين نفس وجسد فالنفس هي القوة المستترة في الجسد وبها نحيا ونحس ونريد ونتحرك ونعقل وهو رأي ارسطو ومن قال قوله

ومن قائل ان تلك القوة ليست واحدة بل هي قوتان مستقلة احداهما عن الاخرى. الاولى تصدر عنها اعمال الجسد كالعواطف والاعمال الحيوية وهي التي تتمثل في الاحلام ونحوها ومقرها الدماغ ويسمونها النفس وهي عندهم ثلاث مراتب النفس الناطقة في الانسان والنفس الحيوانية في الحيوان والنفس النباتية في النبات ويسميها اليونان (Ψυχη) . واما الثانية فهي قوة مستقلة عن الجسد واعمالها روحية سماوية ويسمونها الروح ويدعوها اليونان (Πνευμα) وهو رأي فلاسفة المانيا الحديثين . فالانسان عند هؤلاء مؤلف من جسد ونفس وروح . وقال آخرون غير ذلك وفيهم من انكر النفس والروح ونسب الاعمال العقلية الى نتائج الحياة الحيوانية كما تنتج الحرارة او الكهربائية من احتكاك جسمين جامدين او من تحليل كيماوي وكما تحدث الاصوات الموسيقية المطربة من تفاعل المواد الجامدة وهم العلماء الماديون . فالانسان عندهم مركب كيماوي كسائر المركبات الجامدة الا انه ارقى تركيباً منها . ويرى آخرون ان في الانسان اربع طبائع (١) الجسد باعتبار المواد المركب هو منها (٢) الحياة ويشارك الحيوان والنبات بها (٣) النفس وعليها تتوقف ظواهر العواطف (٤) الروح وهي القوة المدركة . وقال غيرهم غير ذلك مما لا يقع تحت حصر ولكل منهم ادلة وبراهين نقل ما كان منها مبنياً على المشاهد المعقول

اما المشاهد المعقول فهو اننا نرى فينا شيئين متباينين الجسمُ الحيُّ الذي ينمو بالغذاء ويندثر بالاعمال الحيوية ويتجدد على التوالي . وقوة مدركة عاقلة تفتكر وتعقل وتميز الخير من الشر وهي ما نسميه العقل او النفس او الروح وعندنا انها مهما اختلفت ظواهرها ليست سوى قوة واحدة مستقلة عن الحياة

(٢) صفاتها لا نعرف صفات تلك القوة الا من ظواهرها فهي التي ندرك بها وجودنا ووجود ما حولنا ونسميها بهذا الاعتبار الوجدان وهي التي

نحكم بها على اعمالنا واعمال غيرنا فنميز بها الخير من الشر ونسميها الضمير وبها نميز القضايا الصحيحة من الفاسدة ونستخرج الكليات من الجزئيات ونسمي لذلك القوة الحاكمة او المنطق وهي التي نردع بها انفسنا عما نظنهُ شرًّا ونسميها لذلك الارادة وقس عليهِ

(٣) ﴿ مصدرها ﴾ اما مصدر هذه القوة فما لا يتيسر الخوض فيهِ مليًّا ولكننا نعلم انها تولد مع الجسد وتلازمهُ الى الممات وتنتقل من الاب الى الابن بالتناسل فهي موجودة منذ وجودهِ . ويزعم بعض العلماء الماديين انها تنوُّع بعض القوى الطبيعية اي انها كانت قوة غير عاقلة كالنور او الحرارة او الكهربائية ثم صارت عاقلة عند تكون الانسان وهم يزعمون هذا الزعم ايضًا في اصل الحياة فيقولون ان الحياة تنوع من تنوعات تلك القوى حدث في زمن من الازمان بتفاعل القوى الطبيعية وهو رأي جماعة من اصحاب النشوء والارتقاء . ولكننا لما كنا لا نعرف الحياة ولا العقل الاَّ مقرونين بالجسد ولم نسمع ان احدهما حدث عن جسم جامد او تحوَّل عن قوة غير عاقلة فلا نرى مندوحة عن الاعتراف بانهما اودعا في المادة يوم اراد خالق هذا الكون ان يكون على هذه الارض انسانٌ حيٌّ عاقلٌ . ولا يجوز لنا اعتبارهما تنوعا لقوة اخرى الاَّ متى رأينا الحي يتولد من غير الحي او العاقل من غير العاقل وهذا ما لا سبيل اليهِ

(٤) ﴿ مصيرها ﴾ يزعم بعض علماء الطبيعة ان النفس او العقل او الروح تفنى مع الجسد وهو قول ضعيف تنقضهُ النواميس الطبيعية نفسها لاننا لا نعرف في الطبيعة شيئًا فانيًا سواء كان مادة او غير مادة فالملاشاة اسم لغير مسمى وكل شيء في هذا الكون باقٍ خالد الى ما لا نهاية لهُ . ولا عبرة في ما نراه من ظواهر الفناء وقد ذكرنا في الهلال السابع من هذه السنة ما معنى قولهم « المادة لا تتلاشى » فاذا كان هذا هو شأن المادة الجامدة فما قولك بالقوة العاقلة التي بها يدرك الوجود . ومن العلماء فئة لا يعتقدون بوجود شيء غير العقل ويزعمون ان كل ما خلا العقل عدم اي انهُ لا يوجد شيء في الكون غير العقل وان كل ما يظهر لنا من المادة وصفاتها واعمالها ليس سوى صور ذهنية يمثلها لنا العقل كما تريك الاحلام اجسامًا وليس هناك اجسام وهو قول الوهميين وفيهِ من الغرابة ما فيهِ ولكنك لو جادلتهم لجاؤوك من الادلة والبراهين بما لا تقول مقنع ولكنهُ يجعل رأيهم موضع نظر وبحث

وقد يعترض بان خلود المادة لا يستلزم خلود النفس والجواب على ذلك ان الخالد ليس المادة فقط بل القوة أيضاً فما من حركة تحدث في الكون مهما كانت طفيفة الا ظلت تنتقل في واسع هذا الفضاء الى الابد وهو رأي جمهور الطبيعيين

فاذا نقرتَ باصبعك على مائدة فحركة تلك النقرة تنتقل الى ما يجاور المائدة من المواء او الجماد وان لم نشعر به نحن . ثم ينتقل الى الاجسام الاخرى . وهكذا الى ما لا نهاية له فاذا فرضنا النفس قوة من القوى الطبيعية الاعتيادية كانت خالدة فكيف وهي فوق تلك القوى واسمى منها . ولخلود النفس ادلة كثيرة غيرهذه مبنية على الحكمة او النواميس

والخلاصة ان النفس قوة مستقلة عن المادة من صفاتها الوجدان والعقل والادراك والضمير والحكم اودعها الخالق في الانسان بكيفية لا ندركها وهي خالدة لا يشوبها نقص ولا يدركها فناء . ولو اردنا تفصيل ذلك لضاقت صفحات الهلال وقد تضيق المجلدات فنكتفي بهذا القدر اليسير وفوق كل ذي علم عليم

المنجنيق

(الزقازيق) عبادة افندي لبيب بهندسة قسم الزقازيق

نرجو الافادة عن رسم المنجنيق الذي كانوا ينصبونهُ امام المدن لهدمها وكيفية استخدامهِ

(الهلال) المنجنيق كان يستخدمهُ القدماء كما نستخدم مدافع هذه الايام فكانوا يقذفون بهِ الحجارة الضخمة او بعض الاجسام الصلبة على الاسوار او المنازل كما ترمى القنابل الآن او يقذفون بهِ السهام الضخمة او نحوها . والقنابل تقذف بمرونة غاز البارود المشتعل واما المنجنيق فكانوا يعوضون عن البارود فيهِ بمرونة الحبال المبرومة او حركة العجلات ذات الاسنان ولم يكن يستطيع استخدامهُ اقل من ثلاثة او اربعة رجال معاً وقد بلغ وزن بعض مقذوفات المنجنيق ٢٦٠ رطلاً مصرياً دفعة واحدة

اما تركيبهُ فعلى طرق مختلفة ففي بعض انواعهِ تكون القوة الدافعة الحبالاً وعصاً وفي البعض الآخر بكرًا وحبالاً وفي بعضها تكون القوة الدافعة ساعدًا من حديد ضخماً طويلاً كالآلة الرافعة التي يستخدمونها في تنزيل الاثقال من البواخر ونحوها

العيار او عجلات من حديد ممتنة تدار فتدير اعجالاً تضاعف قوتها بالاستمرار فتقذف الحجارة او نحوها بقوة شديدة

الامتناع عن التدخين

(زحلة) ميخائيل افندي شحاده

ما هي الطريقة للامتناع عن التدخين

(الهلال) اوّل ما يحتاج اليهِ الانسان في ابطال عادة التدخين قوة الارادة والثبات فانهُ لا يلبث اذا صبر مدة ان يرى من اللذة والفائدة ما يربو على اضعاف ما يقاسيهِ من مرارة فراق التبغ في الاسابيع الاولى . ولكن الانسان خلق ضعيفاً سهل الانقياد للعادة فلا يشعر المعتاد على التدخين اذا صمم على ابطالهِ الاّ وقد مد يده الى جيبهِ لاستخراج علبة السيكارات وهو يلتذ بفتح العلبة واستخراج السيكارة منها مثل لذتهِ بتدخينها اذا صح ان للتدخين لذة فاذا رجعت يده من جيبهِ فارغة ضاق خلقهُ وخصوصاً اذا شم دخاناً يتصاعد من فم صاحبهِ . فملافاة لذلك اشار بعضهم بنقل السبحة وتعداد حباتها بين الانامل . بقيت لذة امتصاص السيكارة بالفم فاصطنع بعضهم سيكارة مجوفة من ورق اسمرها يشبه السيكار الافرنجي لها حلمة كحلمة الشبق توضع في الفم فيمتصها المفطوم عن التدخين كما يمتص السيكارة فتلهيهِ عنها . واشار بعضهم بابدال السيكارة بالنارجيل فكانت العاقبة غالباً الادمان على الاثنين معاً . فالوسيلة المثلى لابطال تلك العادة المضرة الاقتناع بضررها والصبر على فراقها مدة ولا بد من قوة الارادة والثبات

الاستهواء بالتنويم

(المنيا) محمود افندي حمدي

ذكرتم في رواية « اسير المتمهدي » ان عزيزاً والباشا لما اعيتهما الحيل في تحويل فدوى عن حب شفيق عزما على اجبارها بواسطة التنويم فكيف يمكنهما ذلك

(الهلال) التنويم ونريد بهِ التنويم المغناطيسي طريقة شاعت في هذا القرن

وهي عبارة عن ان ينوّم شخصٌ شخصاً بلمس الانامل وبمر اليد على الجبهة ونحو ذلك ولبعض الاشخاص قوة خصوصية في التنويم فينوّمون الآخرين بمجرد اللمس وقد وجدوا بالاختبار ان للمنوّم نفوذاً غريباً على المنوَّم فاذا امره وهو نائم ان يعمل عملاً افاق وهو مصمم على اجراء ذلك العمل مهما كان نوعه وهو لا يشعر انه يفعل ذلك مدفوعاً من سواه وهذا ما يعبرون عنه بالاستهواء فاذا قال المنوّم للنائم « اذا استيقظت ابغض زيداً . استيقظ وهو يبغضه او أحبّ بكراً استيقظ وهو يحبه لغير سبب يعلمه ولا يشعر انه مأمور بذلك من احد وهكذا لو أمر ان يقتل احداً او يسرق شيئاً . حتى استخدم بعضهم ذلك وسيلة للايقاع بالناس فاذا كان لاحدهم غرض بقتل عدوّ له استهوى رجلاً وامره في نومه ان يقتله فيفعل وقد شاع ذلك في بعض عواصم اوربا حتى حظرت الحكومة صناعة التنويم الا على اناس معلومين

عمود السواري

(الاسكندرية) محمد افندي عبدالله

(الهلال) ترون الجواب على سؤالكم عن عمود السواري في الهلال الثامن عشر من السنة الثالثة

تاريخ الجرائد العربية

استدراك ذكرنا في الهلال الرابع من هذه السنة ان اول جريدة يومية صدرت بمصر « الاهرام » ولكننا اطلعنا بالامس على العدد الثاني من جريدة يومية كانت تصدر في الاسكندرية اسمها « الكوكب الشرقي » مؤرخاً في ٧ اوغسطس سنة ١٨٧٣ والاهرام لم يصدر الا بعد ذلك بسنين

باب المراسلات

دمشق الشام

لسفير الاصلاح الارثوذكسي الى الاستانة

٣

قلت في آخر رسالتي الماضية في الهلال السادس ان غبطة البطريرك متوجه الى زحله فبيروت فالاستانة ولكنه لم يفعل ذلك بل بقي في دير صيدنايا وحدث في اثناء ذلك ما اوجب استدعاءه الى دمشق فكتب اليه والينا الحازم ثلاثاً فلم يحضر فكتب في حقه الى الاستانة في ١٢ ت ٢ (نوفمبر) ثم اقتضت الحال سفر دولته الى بعض جهات سوريا في اواخر الشهر المذكور وفي اثناء غيابه اجتمعت آراء سبعة من الاساقفة الكلي الاحترام وهم مطارنة حمص وحماه واللاذقية وترسيس وعكار وطرابلس وبيروت وامضوا جميعاً على عريضة يطلبون بها عقد مجمع اسقفي للنظر في الاختلال الذي اصاب الكرسي البطريركي وارسلوا نسخة منها الى البطريرك فأجاب بعد التردد ولكنه اشترط ان يكون الاجتماع في دير البلمند في ٥ شباط ش (١٧ فبراير) وكتب الى الوالي بذلك وكان دولته قد عاد من سياحته ووردت عليه وهو في الطريق أجوبة على ما حرّره بشأن البطريرك الى الاستانة فاستدعى وجهاء الطائفة من نصراء الحق وطيّب خاطرهم واخبرهم ان الباب العالي غير راضٍ عن اعمال البطريرك وانه انهى الى دولته ان يأخذ بناصر الطائفة و يساعدها على عقد المجمع فأثنى هؤلاء الوجهاء على غيرة هذا الوالي العادل والتمسوا الالحاح على البطريرك في تعجيل يوم الاجتماع قبل قدوم الاعياد وقالوا ان ذلك لا يتم الا بحضور المطارنة فأمر دولته باستدعاء سيادتهم تلغرافياً الى دمشق على ان يكونوا هنا قبل ١٥ ك ١ شرقي (٢٧ دسمبر) واظهر والينا في هذه المسألة من الغيرة والهمة والحكمة ما لا يتفق اجتماعه

في شخص واحد . فاجاب مطارنة حلب وديار بكر وهما صنيعة البطريرك انهما لا يستطيعان الحضور واما الباقون فينتظر وصولهم الينا في اواخر هذا الاسبوع وفقهم الله الى ما فيه الخير والسداد

ويسرني ان ارى الطائفة مع كل ما انتابها من المشاكل وقاسته من المتاعب لم يبدُ منها ما يخل بالراحة العمومية بوجه من الوجوه بل ظلت محافظة على السكينة التامة طبقاً للارادة الشاهانية وعملاً بنصيحة صاحب الدولة والينا العادل الحر الوديع

(الهلال) ان ما ذكره سفيرنا العزيز عن ناظم باشا ليس بالامر الغريب عندنا بل هو معهود في دولته ولا نرى مثل المشكلة تحل الا على يده. فالابصار شاخصة والاعناق متطاولة وقلوب مئات الالوف من ابناء الطائفة الارثوذكسية واجفة تنتظر ما سيكون من اعمال هذا المجمع بعد انعقاده . ولكننا على امل وطيد بما تعودهُ بحضرات الاساقفة من حرية القول والعمل ان يسير المجمع في اعماله على مقتضيات الذمة والضمير رفقاً بحال الطائفة فقد كفاها ما قاسته من مشاكل وقفت عقبة في سبيل نجاحها واغلّت ايديها عن كل مشروع

حبوب زهرة البرتقال

او ترياق امراض النساء

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

ارجو ان تفسحوا لي مجالاً في هلالكم لنشر الحقائق الآتية خدمة لنساء الشرق شخصت الى اوربا وتنقلت في عواصمها حتى اقمت في انكلترا منذ نيف على ١١ سنة وكنت قد اصبت بمرض يكثر بين بنات جنسي وبذلت كل مرتخص وغال التماساً للشفاء. فاستدرت الاطباء والطبيبات وتعاطيت من العقاقير اصنافاً واتخذت الوسائل المختلفة وانا انقلب متوجعة اعلل النفس بالشفاء لغير طائل فسئمت الحياة واذا لم اتجاوز الخامسة والعشرين من عمري. ولكن التقادير ساقتني بالصدفة الى علاج الدكتور ماك جيل الشهير الذي قضى نصف قرن في دراسة الامراض النسائية حتى توفق الى اكتشاف علاج ثابت سماه زهرة البرتقال (Orange Blossom)

والمريض كما لا يخفى على حضرتكم يتعلق بحبال الهواء فاشارت عليَّ بعض صديقاتي الانكليزيات باستعمال زهرة البرتقال هذه فابتعت منها علبة فيها ست حبات مجربه واحدة وانا في ريب من الانتفاع لكنني قلت في نفسي هذا آخر علاج اتخذه فاما ان اشفى والأ فالامر لله

اخذت هذه العلبة وزوجي لا يعلم ولم استعملها الأ بعد شهر لقلة ثقتي بتأثيرها وقد عجز مشاهير اطباء الانكليز عن شفائي ولكن الانسان لا يقطع امله من الخير فجئت يوماً وفتحت خزانتي واخرجت العلبة واستعملت الحبة الاولى واستلقيت على فراشي بعد الغداء وفي الساعة الرابعة فتحت عيني ووضعت يدي على جبيني لارفع الشعر عنه فشعرت بخفة الدوار من رأسي واحسست بانتعاش لم اذقه منذ اعوام حتى ظننت نفسي في منام وقلت اذ ذاك — بورك فيك يا زهرة البرتقال — فنهضت من فراشي وهرولت الى الدار السفلى وقد شعرت بنشاط الصبوة وهمة الشبوبية فلما جاء زوجي في المساء واخبرته بما فعلت سرَّ لسروري · وما زلت ازاول العلاج حتى نلت تمام الشفاء والحمد لله · وكانت احدى صديقاتي بمصر مصابة بعقمٍ فارسلت اليها العلاج وشرحت لها استعماله فلم تكد تفرغ من معاطاة العلبة حتى ذاقت الراحة الطبية ووضعت غلاماً بعد العقم ١٢ سنة

فلما رأيت تأثير هذا العلاج الغريب كتبت الى نواب الدكتور ماك جيل هنأتهم وهنأت نفسي والتمست ان يقنوني بوكالة رسمية لهذا العلاج في القطرين المصري والسوري فاقاموني وكيلة كما ذكرتم في الهلال الماضي فسررت املي بما يترتب على نشر هذا الدواء من الخير لبنات جنسي · فاليكنَّ ايتها السيدات علاج قليل الثمن يكفل لكنَّ اموراً عديدة ويضمن شفاء محققاً من امراض نسائية كثيرة · ولاستعماله تعليمات يصعب ايضاحها كلها بالكتابة فسانشر بعضها في منشور خاص واعين وقتاً مخصوصاً من ساعات الفراغ اكرسه مجاناً لحضرات السيدات واعلن عن ذلك في الهلال الاغر وبعض الجرائد الاخرى واكتفي بهذه العجالة الآن والسلام

(مصر) « مريم طاسو »

باب الأخبار العلمية

* دواء لحدة الطبع * قد يستغرب القارئ وجود دواء يشفي من حدة الطبع ولكنه اذا عرف ان تلك الحدة تكون غالبًا عرضًا من اعراض تلبك المعدة او سوء الهضم هان عليهِ فهم المراد من تلك المعالجة فاذا كان سبب التلبك حموضة خذ قليلاً من كربونات الصودا مع الماء والاّ فخذ جرعة منبهة للمعدة والافضل من كل ذلك ان تلافى الخطر قبل وقوعه فلا تحمل معدتك فوق طاقتها فتشعر براحة وسكينة وتتسع طباعك ويهون المصاعب عليك

* تليبيسكوب * هو اسم لآلة حديثة اخترعها بعضهم وهي عبارة عن مجتمع المكروسكوب والتلسكوب والفونوغراف في آلة واحدة . فهي تريك القمر قريبًا بقوة التلسكوب وتكبره بقوة المكروسكوب وترسم ما يظهر عليهِ بالفوتوغراف . فقد ذكروا ان الاجرام السماوية تظهر بهذه الآلة قريبة جدًّا وما كان عليها بقدر منزل من منازلنا ظهر جليًّا . فبهذه الآلة يمكن تحقق حال السيارات المختلف في عمرانها وعدمهِ

* مرتب رئيس جمهورية اميركا * مرتبه في العام عشرة آلاف جنيه

* اعمق اعماق البحار * وجدوا بالبحث والاختبار ان اعمق البحار الاوقيانوس الاتلانتيكي واعمق اعماقهِ ٧٠٦ر٧ قامات او ٢٣٦ر٤٦ قدمًا

* اغنى اصحاب الاملاك * هو الدوق نمورلاند في اميركا فان مساحة املاكه ٠٠٠ر٢٨٥ر١ قصبة

* مقدار الحديد المستخرج من انكلترا * بلغ مقدار ذلك في السنة الماضية ما لو سبكته قطعة لتألف منهُ حائط طولهُ ١٢٠ ميلاً وعلوهُ ١٢ قدمًا وثخانته ٥ اقدام

* التكلم رياضة جسدية * يرى بعض الاطباء ان التكلم ضروري للصحة لانهُ مفيد وقد يقوم مقام الرياضة الجسدية . نقول وربما اراد الجدال فانهُ ينبه الجسم ويهيج الدوره فتحصل الفائدة المرادة من الجمناز

* الزرافة حيوان اخرس * لكل حيوان صوت يعبر بهِ عن احتياجاته الاّ الزرافة فانها لا تستطيع التصويت مطلقًا

﴿ نسبة جرم الشمس الى جرم الارض ﴾ قدرت نسبة الارض الى الشمس بالتقريب فكانت كنسبة حبة الرمل الى البرتقالة

﴿ سرير للاطفال ﴾ اخترع بعضهم سريرًا للاطفال يخطر بآلة تشبه رقاص الساعة ويخرج اصواتًا مطربة تساعد على تنويم الطفل

﴿ شوارع لندن ﴾ لو وصلت شوارع لندن بعضها ببعض ومدت على استطالة واحدة لبلغ طولها عرض قارة اميركا الشمالية من نيويورك الى سان فرنسيسكو

باب التقريظ والانتقاد

﴿ طبيب العائلة ﴾ صدر طبيب العائلة منذ عامين وكنا اول من استبشر بصدوره لما نعلمه من حاجة البلاد الى مجلة صحية عمومية وتوسمنا للطبيب مستقبلاً حسنًا فصدق فألنا اذ لم ينقض العامان حتى انتشر انتشارًا لم تصل اليه جريدة صحية بيننا حتى الآن وما ذلك الاَّ لما يبذله منشئه النطاسي الفاضل الدكتور عبده من العناية في اختيار المواضيع المفيدة وبسطها للقراء بعبارة سهلة قريبة المأخذ ولا تمضي مدة الاَّ نراه فتح بابًا جديدًا ومواضيع جديدة مما يرى البلاد في حاجة اليه . وكأننا به مع كثرة اشغاله لايفتأ مفكرًا في تحسين مجلته وتطبيق مندرجاتها على حاجة الناس فضلاً عما يحدثه من التحسين وزيادة الصفحات والصور وغير ذلك . فقد زاد فيه من اول سنته الثالثة الحالية اربع صفحات وفتح بابًا جديدًا سماه باب الفكاهات الطبية جمع فيه بين الفكاهة والفائدة وعين جوائز خصوصية وامتيازات لمشتركي الطبيب مثل ابتياع ساعات من محل سوسمان بثمن اقل مما تباع لسواهم وآلة للتصوير تباع لهم باثمان زهيدة ونحو ذلك مع بقاء بدل الاشتراك على حاله مما يدل على علو همة الدكتور عبده ورغبته في مجرد خدمة الامة واللغة . ولا ريب عندنا انه لم يلتفت الى فائدته المادية التي يلتفت اليها كل من انشأ جريدة فجعل بدل الاشتراك ثلاثين غرشًا في العام وهو ثمن زهيد جدًّا لمجلة تصدر مرة في الشهر مزينة بالرسوم متمعة بالفوائد الصحية العائلية وغيرها فنثني على زميلنا الفاضل ونرجو الانتفاع بخدمته جزاه الله خيرًا

التقويم المصري لعام ١٨٩٨ الف حضرة النشيط النبيه جرجس افندي روفائيل كحيل تقويمًا سنويًا (نتيجة) على اسلوب لم يسبق له مثيل في الديار المصرية جمع فيه التواريخ الافرنجية وما يقابلها من التواريخ الهجرية والقبطية والعبرية مع بيان ساعات الشروق والغروب وتوقيعات السنة واعيادها ومواسمها فضلاً عن فوائد ادارية وزراعية ومدرسية وعلمية وادبية ومنزلية وطبية وفكاهية مما لا يمكن العثور عليه الا بعد العناء الشديد بالمطالعة والمراجعة · وسيصدر هذا الكتاب النفيس قريبًا وكان في العزم اصداره في اول العام الجديد ولكن اعداد المعدات وتكرار المراجعة للتحقيق والدقة اخر الصدور بضعة ايام

فنثني على همة كحيل افندي ونرجو مداومة اصدار كتابه هذا في كل عام خدمة للغة · والكتاب يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش صاغ خالص اجرة البريد

مغني اللبيب عن الطبيب هو كتاب يدل عنوانه على موضوعه الفه حضرة الطبيبين الفاضلين الدكتورين امين افندي ابي خاطر وداود افندي ابي شعر في الطب الاهلي لم ينسج على منواله ولا في اللغات الافرنجية غايته مداواة المريض في غياب الطبيب وذلك كثير الوقوع في القرى وفي المدن وخصوصًا في العوارض الفجائية التي تستلزم العجلة والعناية ريثما يحضر الطبيب · وقد اقتصر المؤلفان من العقاقير الطبية على الاعشاب والحشائش الاهلية كالبابونج والبلسان والشقيق والقصعين والشربين ونحوها مما لا يخشى من استعماله بين ايدي العامة وعلى الادوية الشائعة الاستعمال السهلة المأخذ كالملاريا والكينا بحيث يتألف منها كلها اجزاخانة بيتية · وقد فصّلا كل ذلك تفصيلاً واضحًا سهلاً جعل كتابهما كثير الفائدة للعائلات ومن اقتناه علم انه لا يستغني عنه · وقد فتحا فيه بابًا للاشتراك عن النسخة الواحدة ثلاثة فرنكات تضاف اليها اجرة البريد في الخارج

ونظرًا لما نعهدهُ بالدكتورين الفاضلين من سعة العلم وطول الاختبار نرجو ان يكون كتابهما هذا جزيل الفائدة نحض مسابقة العائلات الى اقتنائه فان الكتب الصحية بوجه الاجمال لا تقدَّر قيمتها بالمال لانها كثيرًا ما تكون سببًا لنجاة الارواح

﴿ فتاة غسان ﴾ (تابع لما قبله)

الفصل التاسع والستون

﴿ ناسك حوران ﴾

واصبح حماد وعبد الله في الغد فقال حماد الا نصطحب سلمان في مسيرنا الى الناسك

قال عبد الله لا ارى ما يمنع ذلك وسلمان كما تعلم اكثر غيرة علينا من غيرة احدنا على الآخر ولا اخالنا نستخفي عنه في ما نحن فيه ولا يليق بنا وقد صحبناه اعواماً عديدة بها خدمات جمة ان نخفي عنه امراً نجريه

قال حماد ذلك ما اراه . وبعثا اليه فصحبها وخرجوا في الصباح على افراسهم وحماد دليلهم حتى اقتربوا من الجبل واطلوا على الكهف فقال حماد هذا هو الكهف وكأني ارى الناسك في انتظارنا عند بابه

فنظر عبد الله حتى اذا وقع نظره على الناسك هيبه من منظره عن بعد وصعدوا فلما دنوا من الكهف تحفز الناسك لملاقاتهم وكانوا قد ترجلوا ومشوا نحوه فقال اهلاً بكم ومرحباً واخذ يتفرس فيهم واحداً واحداً بعينين براقتين تحت حاجبين بارزين بروز الطف حتى يخال لك ان العينين في حفرتين عميقتين

فقال حماد مرحباً بك ايها المتعبد التقي لقد جئناك عملاً بوعدك وهذا والدي (واشار الى عبد الله) وهذا صديقي (واشار الى سلمان)

وتقدموا جميعاً وعبد الله ينظر الى وجه الناسك كانه يعرف وجهاً مثله

وكان الناسك مشتغلاً في اعداد احجار يجلسون عليها وهو يخطر امامهم عاري الرأس وشعره مسترسل عليه يجلل بعضه فغلب عليهم الحياء فلم يستطيعوا النظر اليه الا خلسة

فلما اعد الحجارة تقدموا اليه وقبلوا يده فباركهم وجلسوا . اما هو فجثا على التراب جثو المستريح وجمع شعر رأسه ولحيته في صدره الى حجره واخذ يرحب بهم و يعتذر لعدم امكانه القيام بحق ضيافتهم

فقال عبد الله لقد جئناك نلتمس بركة لا ترحاباً فقد بلغنا أنك من رجال الله

المختار بن فنظرة منك تغنينا عن اثاث القصور · قال ذلك وهو يتم النظر فيه لعلة يذكر الوجه الذي يشبهه

فقال الناسك اني أحقر عباد الله فاشكر لحسن ظنكم بي وما تكبدتموه من المشقة في زيارتي فابسطوا ما في انفسكم لعلي استطيع بمعونة الله ان اخدمكم خدمة لوجه تعالى

فقال عبد الله اننا من الطائفة النصرانية الذين يعتقدون بكرامة النساك عبّاد الله ونعتقد انهم ينطقون بوحي منه تعالى وقد جئنا لنطلعك على سرّ لم يطلع عليه احد سوانا وراهب مقيم في دير بحيراء · والسرّ ذو خطر يستلزم اصغاءً وكتماناً ونحن معاشر النصارى نعلم خطارة سر الاعتراف وما فيه مما يدعو الى الثقة التامة بامثالكم

فقال الناسك قل يا ولدي ولا تخف

فالتفت عبد الله يميناً وشمالاً كأنه يحاذر ان يسمعه احدٌ وقال يظهر لي انك من اهل العراق

قال الناسك لقد اصبت المرمى نعم اني من اولئك · وما الذي دلّك على ذلك

قال دلني عليه ملامح وجهك ونوع تعبدك فقد قيل لي انك من النساك الرعاة وهم كثيرون في العراق (١)

قال نعم يا ولدي اني كما قلت

قال فبالحالة هذه قل لي هل تعرف الملك النعمان بن المنذر

فلم يكد عبد الله ينطق باسم النعمان حتى ظهرت البغتة على وجه الناسك وابرقت عيناه واقطب حاجباه واجاب وهو يدرأ ب بعنقه ويحدق بعينه « نعم اعرفه »

فعجب عبد الله لتلك المظاهر ولكنه تجاهل وقال هل تعرفه معرفة جيدة ام تسمع باسمه واخباره فقط

فقال الناسك (ويده في لحيته يمشطها باصابعه) لا بل اعرفه كما تعرف ولدك هذا

قال ذلك بصوت مختنق حتى خيل لهم انه يبكي

فقال عبد الله اراك يا سيدي قد اهتممت لحكايتنا من اول كلمة قلناها

فتنهد الناسك ومد يده الى عينيه يمسح بها دموعه وقال ان ذكرى الملك النعمان

---

(١) جيش

يهيج اشجاني ويشتت كبدي فهل يهمكم من امره ما فني ام جاء ذكرهُ على لسانكم عرضاً

قال بل هو محور حكايتنا ومرجع سرّنا رحمهُ الله

وكان حماد وسلمان شاخصين يعجبان لما يبدو من الناسك وعبد الله يزداد استئناساً بطلعتهِ ولكنهُ لم يدرك ما الذي يدعو الى ذلك

فقال الناسك قل ما تقولهُ عن النعمان اني ارتاح الى ذكرهِ ولكنني اتأسف لتذكري عاقبة امرهِ

فقال عبد الله اذا كان النعمان يهمك الى هذا الحد فانظر الى هذا الشاب وقل لنا هل تعرفهُ (واشار الى حماد)

فمسح الناسك عينيهِ ونظر الى حماد وجعل يتفرس فيهِ ولم يكد يتأملهُ حتى صاح باعلى صوتهِ « انهُ ابن النعمان لا شك فيهِ » وهمَّ بهِ وضمهُ واخذ يقبلهُ

فخفقت قلوبهم وبكوا جميعاً والناسك ضامٌّ حماد الى صدره يقبلهُ ويبكي

فازداد عبد الله استغراباً للامر وقال للناسك لقد ادهشتنا بما بدا منك فكيف تقول انهُ ابن النعمان وقد كان النعمان ابرش احمر [1] وهذا اسمر ادعج

قال لا عبرة في ذلك فان ملامح النعمان قد تمثلت فيهِ وهو الرجل الذي رغبت عن العالم وانقطعت الى هذه الجبال من اجلهِ

فبهتوا لهذا القول ولم يفهموا مغزاه فاراد عبد الله ان يستطلع حقيقة الخبر فقال وهل تعرف الذي يكلمك

فنظر الى عبدالله نظر المتأمل وقال العلك صديق الملك النعمان وشريكهُ في مصابهِ « شمعون الحيري » . وكان هذا اسم عبد الله المعروف بهِ اذ ذاك

فاندهشوا جميعاً وخصوصاً عبدالله فانهُ اعاد نظرهُ الى الناسك وازداد استئناساً بهِ ولكنهُ لم يذكر كيف عرفهُ فقال اما وقد علمنا انك شريكنا في الامر فاخبرنا من انت وفرج كربتنا

فصعَّد الناسك الزفرات وقال اما انا فاني القس الذي ارتد النعمان الى النصرانية على يدهِ [2] بعد ان كان اسلافهُ قد نبذوها وعادوا الى الوثنية او المجوسية ديانة الفرس

---

(١) الطبري (٢) ابو الفداء

فانتبه عبد الله من غفلته كأنه افاق من رقاد وقال الملك القس يعقوب

قال نعم وقد كنت مقيماً في دير هند الكبرى المنسوب الى هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار وهو في ظاهر الحيرة وكانت هند هذه كما تعلمون قد ترهبت فيه فسمي باسمها (١) ولكنني كنت اختلف الى النعمان كثيرًا و يطلعني على اسراره حتى كان ما كان من امر سجنه في خانقين فبرحت الحيرة وسرت الى هناك وجعلت اتردد اليه في السجن . ألا تذكر انك كنت تراني هناك

قال اذكر ذلك جيدًا وما زلت منذ رأيتك الآن وانا افكر فيه . ثم همَّ عبد الله به وتعانقا وهما يبكيان اما الناسك فتحول نحو حماد وضمه وجعل يقبله و يبكي وهو يقول احمد الله اني رأيتك قبل موتي

ولبثوا برهة صامتين وكل يبكي ويمسح دموعه بكمه الا الناسك فقد كان يمسحه بيطن كفه

ثم قال عبدالله اقصص علينا بقية الخبر يا حضرة القس المحترم

قال كنت اتردد اليه في السجن اصلي له واباركه وادعو له وكان كلما اجتمعت به يقول والاهتمام ظاهر على وجهه « لدي سرٌّ سأطلعك عليه في فرصة أُخرى » فاهتممت لمعرفة ذلك السر وكنت اتوقع سماعه في كل زيارة وهو يسوّفه وكنت كلما سرت اليه رأيتك وعجبت لشهامتك وغيرتك عليه . فسألته عنك يومًا فقال انك مستودع اسراره وانه يثق فيك وثوقًا تامًا . وما زلت اختلف اليه حتى اصيب بمرض ظنوه الطاعون ولا اظنه اياه . فزرته ولم تكن انت ساعتئذ هناك فقال لي اراني لن انقه من مرضي هذا ولعل القضاء سيعاجلني واخاف ان لا املك فرصة اخاطبك بها . فقلت قل يا سيدي ولعل الله شافيك باذنه و بركة ابنه . ثم بكى وبكيت (قال الناسك ذلك وخنقته العبرات والجميع سكوت يصغون الى خبره يتطاولون باعناقهم ويحدقون بابصارهم في شفتيه وهما ترتجفان من شدة التأثير) فسكت الناسك برهة ريثما استرجع قواه . ثم قال فامسكني النعمان رحمه الله بيدي وادناني منه واسرَّ اليَّ امرًا خطيرًا قال انه اسرَّه اليك ولا ادري هل يجوز لي التلفظ به وهو سرُّ الاعتراف

(١) المشترك وضعاً لياقوت

فقال عبد الله لقد قلت اني عارف به فلم يعد من قبيل سر الاعتراف وقد اطلعت ابنة ورفيقنا هذا عليه

فقال الناسك اما والحال على ما تقول فاخبركم انه ادناني منه وهو جالس على فراشه في ذلك السجن وقال « اني سأقضي نحبي هنا ظلماً من قوم لا يعرفون الله ولا يشفقون على انسان وسأترك اهلي واولادي بدون ان اراهم واودعهم واني عالم ان سلطان الحيرة سيخرج من بني لخم بعد موتي فاسررتُ الى شمعون ان يربي ولداً لي لم يولد بعد وان يكتم نسبه عنه حتى يبلغ العشرين من عمره فيقص شمعون في دير بحيرا ثم يطلعه على حقيقة نسبه قال واعترف لك اني حرضته على ان ينتقم لي من دولة الفرس » . قال الناسك فلما سمعتُ كلامه اقشعرَّ بدني واستعذت بالله من ذلك كله وقلت « يا سيدي الملك اراك تستعجل الاجل وليس ما يدعو الى قربه واما الانتقام فاتركه الى الله سبحانه وتعالى وهو الديان العظيم » . فاجابني والدموع تخنقه « لقد قضي الامر يا أبتاه وعهدت بذلك ولا ارى الرجوع عنه والله يقضي بما يشاء » قال النعمان ذلك واختلج صوته وارتعدت فرائصه ثم غاب صوابه وفيما نحن في ذلك جاء السجان يشدد النكير على من يدخل الى النعمان فخرجت ولم اعد اراه ثم ما لبثنا ان سمعت بانتقاله الى دار البقاء (قال الناسك ذلك وتنهد) وعلمت والحسرة عليه انه لم يمت بخانقين بل نقلوه الى ساباط فمات فيها [1]

فلما سمعتُ ذلك كرهتُ الدنيا وتحققت فناءها وزدت زهداً فيها فالتجأت الى النسك واخترت منه اكثره زهداً وهو هذا الذي أنا فيه اعيش على نبات الارض وامكث عارياً كما ترون وكنت مقيماً في العراق مع رفاق كثيرين من الرهبان وذكرُ النعمان لم يبرح من ذهني يوماً واحداً وصورته نصب عيني وهو على ذلك الفراش في خانقين وما زلت اردد كلماته الاخيرة . فاحببت الاطلاع على ما فعلته انت من هذا القبيل فلم اعرف مقامك ولما مضت بضع عشرة سنة من وفاته ولم ارَك ولا عرفت مقرك قلت لعلك تقيم في البلقاء بالقرب من دير بحيراء لأجل وفاء النذر عند حلول الميعاد . فجئت واقمت في هذا الكهف وفي نفسي شيء اريد ان اطلعك عليه فلم اسمع عنكم خبراً ولا انا استطيع البحث لانقطاعي عن الناس فضلاً عن اني لم اكن اعرف

(١) حماد الراوية

اسمك الجديد فكنت اتوقع ان اسمع خبرًا عن شمعون الحيري فلم اسمع هذا الاسم قط

الفصل السبعون

انذر القاتل بالقتل

قال عبد الله وما الذي في نفسك وتريد ان تطلعني عليهِ . قلة

قال هو خبرٌ يتعلق بوصية النعمان لك ولابنهِ فاحك لي ما تمَّ معك من قبيل النذر هل وفيتهُ واطلعت هذا الملك على حقيقة نسبهِ

قال عبد الله نعم يا مولاي لقد وفينا النذر بعد ميعاده. وإحكى لهُ القصة من اولها الى آخرها حتى اتى على ...ب مجيئهم اليهِ فقال وقد جئنا اليك لعظم ما قام في نفس مولانا الملك من الاهتمام في امر الانتقام فقلنا نطلع ناسك حوران على هذا السر لعلهُ يشير علينا بمشورة تخفف ما بنا . او تهدينا سبيلاً مستقيماً

فقال الناسك لقد وقعتم على خبير وان في بقية قصتي ما يفرج عنكم كل كرب ان شاء الله

فاستبشر عبدالله وحماد وسلمان بانفراج الازمة وسرُّوا لقدومهم على هذا الناسك فقال عبد الله اخبرنا ببقية قصتك بورك فيك

قال كنت لفرط اهتمامي في امر الملك النعمان وامر وصيتهِ وما تضمنتهُ من الحث على الانتقام لا ابرح افكر في هذا الامر نهارًا واحلم بهِ ليلاً حتى استيقظت ذات صباح والناس يتحدثون بامر كسرى برويز قاتل النعمان . وان ابنهُ شيرويه تآمر عليهِ وسجنهُ فقلت في نفسي هذه عاقبة القوم الظالمين . ثم مالبثت ان سمعت بانهُ قتلهُ (١) فاعتبرت بحكمة الله سبحانهُ وتعالى وشعرت براحة فبتُّ ليلة ذلك الخبر واناهادس في عاقبة الظالمين وقول القائل « وانذر القاتل بالقتل » . فرأيت في منامي كأنَّ الملك النعمان قادم اليَّ بلباس ناصع البياض ووجهٍ منير باسم فخفحتُ لرؤيتهِ على ... الصورة

(١) ابن الاثير

ثم سمعته يقول « لا تعجب يا يعقوب لمقتل برويز المجوسي فقد اعدَّ له الله ما هو اعظم من ذلك ليعتبر القوم الظالمون »

فقلت وقد بهرني نور وجهه فاطرقت «وماذا عسى ان يكون اعظم من الموت قتلاً بسيف البنين »

فقال لي « سوف ترى وكل آتٍ قريب » فرفعت نظري لاراه فغاب عن بصري واستيقظت من منامي مذعوراً ولم تمضِ بضع سنوات حتى وقع في سلالة برويز ما لم نسمع بمثله في غابر الازمان . اتدرون ما هو

قال عبد الله وماذا تعني

قال كان لبرويز هذا ثمانية عشر ولداً كلهم ذوو ادب وشجاعة ومروءة منهم شيرويه الذي تولى الملك بعده فوشى رجل اسمه فيروز لشيرويه على اخوته السبعة عشر فامر بقتلهم جميعاً [1] فقتلوا صبراً في ساحة الايوان وهو ينظر اليهم ولكن شيرويه لم يهدأ له بال بعد عمله هذا فان أختيه بوران وآزرميدخت وبختاه توبيخاً شديداً فبكى بكاء مرًّا ورمى بالتاج عن رأسه [2] ولم يزل بقية ايامه مهموماً دنفاً ولاقى المصائب الكبرى وفي جملتها طاعون فشا في بلاده فاباد من قدر عليه من اهل بيته [3] واخيراً مات هو كئيباً حزيناً . فهل اشد وطأة من هذا الانتقام . وزارني ملاك النعمان بعد هذه الحوادث وهو يضحك وامارات البشر ظاهرة على وجهه فهممت بالوقوف للقائه فشعرت بنفسي ثقيلاً لا أستطيع النهوض فابتدرني هو قائلاً « لقد انتقم لي الله من برويز المجوسي فطابت نفسي وارى وصيتي لولدي حملاً ثقيلاً على عاتقي فقد شعرت بضعف بني الانسان وعلمت الاصابة في قولك وانا في سجن خانقين » قال ذلك وتوارى عن بصري وانا راقد لا استطيع حراكاً ثم استيقظت وصورة النعمان امام عيني ويكاد النور ينبثق من وجهه

فلما بلغ الناسك الى هذا الحد من حكايته شعر كل من السامعين بانفراج الازمة وخصوصاً حماد فانه احس بحمل ثقيل نزل عن ظهره

اما سلمان فكان الى ذلك الحين صامتاً لم يفه بكلمة فلما فرغ الناسك من كلامه وقف سلمان وضمّ يد الناسك فقبلها وقال لقد اتيتنا فرجاً من عند الله ولكن قلوبنا

---

(١) الطبري (٢) ماكولن (٣) الطبري

لا تنتفي الاَّ بعمل نعمله على قهر اولئك الكفرة الغاشمين

فنظر الناسك اليه وتبسم تبسماً قلما تعوّده وقال تلك اعمال الله يا ولدي وسنسمع بذهاب دولة الفرس قريباً فلا يبقى ثم من تنتقمون منه

فلم يفهم مغزى كلامه فقال عبدالله هل تعني شيئاً محدوداً أوحي اليك ما في سابق علم الله فانكم معشر النساك ذوو كرامة يفتح عليكم ما لا يفتح على سواكم

قال الناسك اشير الى امر لا يحتاج الى وحي او كرامة بل هو ظاهر ببديهة كل عاقل . الا ترى حال الفرس واختلال شؤونهم واضطراب احوالهم حتى توالى على كرسي ملكهم خمسة ملوك في خمس سنين (١) وكل يعمل على الاستئثار بالسلطة وابادة الآخرين واضعفهم رأياً يزدجرد الذي يتولى الملك الآن وستزول دولة الفرس على يد ناقمك عن ظلمهم وجورهم . الا يدلكم ذلك على شيخوخة دولتهم وهرمها وقرب انقضاء اجلها وللدول آجال كآجال الناس تمرّ في ادوار تنتهي بالموت ودولة الفرس قد بلغت شيخوختها ولا تلبث ان تنقضي وكذلك دولة الروم الحاكمة على هذه البلاد

قال عبد الله ولكن لا تنقضي الاَّ على يد دولة اخرى تقوم مقامها فمن سيخلف هاتين الدولتين . قال اما سمعتم برؤيا الراهب بحيراء الذي كان يقيم في دير هنا قالوا « كلاَّ » الاَّ حماد فانه تذكر ما سمعه من الراهب الشيخ في تلك الصومعة يوم جاءها للاقامة هند هناك . فقال بلى سمعت ذلك من الراهب الشيخ فقد احكى لي مرة ان بحيراء رأى في منامه فتى جميل المنظر مولده برج الثور والزهرة مع قران المشتري وزحل وعلم منه انه هو الذي سيهدي ابناء جلدته بني اسماعيل (وهم العرب) الى معرفة الله وان به يقوى امرهم ويشتد ازرهم وتجتمع كلمتهم فيذللون ابناء عمهم بني اسحاق ويتسلطون عليهم مدة توافق ما اشار اليه دانيال في نبوته وانه يخرج من اولئك العرب اثنا عشرة دولة (٢) أليس ذلك ما تعنيه

قال الناسك هذا ما عنيته وازيد عليه ان الرجل المنتظر قد ظهر في جزيرة العرب ودعا الناس فيها الى عبادة الله ونبذ الاوثان وقد فتح مكة وكسر اصنام الكعبة وانتشر سلطانه في الحجاز واليمن وسينتتح الشام والعراق وهو الذي سيخلف الفرس والروم في سلطانها (ستأتي البقية)

(١) الطبري (٢) دائرة المعارف



الجزء العاشر السنة السادسة

(١٥ يناير (ك٢) سنة ١٨٩٨) (٢٢ شعبان سنة ١٣١٥) (٨ طوبه سنة ١٦١٤)



الموسيو دي جيرس

الرجل السياسي الروسي الشهير

« المتوفى عام ١٨٩٥ »

باب اشهر الحوادث وأعظم الرجال

عمرو بن العاص

فتح مصر

(توفي سنة ٤٣ للهجرة)

نسبه هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو ابن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي ويكنى ابا عبدالله . وامه النابغة بنت حرملة سبية من بني جلان بن عنيك كانت قد اصابتها رماح فبيعت بسوق عكاظ التي كان يجتمع اليها العرب في الجاهلية للبيع والشراء وتناشد الاشعار فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها آخر اسمه عبدالله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وائل فولدت له عمرًا

نشأته الاولى نشأ عمرو في مكة وشب على دين الجاهلية واشتغل بالتجارة كما كان يشتغل كل قرشي من اهل مكة فكان يسير في القوافل الى الشام والبلقاء وبيت المقدس يبيع ويشتري ثم يعود . ومما يروى عنه في جاهليته انه قدم الى بيت المقدس قبل الاسلام في تجارة ومعه نفر من قريش فلقي شماسًا من شمامسة الروم من اهل الاسكندرية قدم للصلاة في بيت المقدس فخرج في بعض جبالها يسيح وكان عمرو يرعى ابله وابل اصحابه وكانت رعاية الابل نوبًا بينهم . فبينما عمرو يرعى ابله اذ مرّ به ذلك الشماس وقد اصابه عطش شديد في يوم شديد الحرّ فوقف على عمرو فاستسقاه فسقاه عمرو من قربة له فشرب حتى روى ونام الشماس مكانه . وكانت الى جنب الشماس حيث نام حفرة فخرجت منها حية عظيمة فبصر بها عمرو فنزع لها بسهم فقتلها فلما استيقظ الشماس نظر الى حية عظيمة قد انجاه الله منها فقال لعمرو ما هذه فاخبره انه رماها فقتلها فاقبل الى عمرو وقبل رأسه وقال قد احياني الله بك مرتين مرة من شدة

العطش ومرة من هذه الجهة فما اقدمك هذه البلاد قال قدمت مع اصحاب لي نطلب الفضل في تجارتنا فقال له الشماس وكم تراك ترجوان تصيب في تجارتك قال رجائي ان اصيب ما اشتري به بعيرًا فاني لا املك الا بعيرين فآمل ان اصيب بعيرًا آخر فتكون ثلاثة ابعرة · فقال له الشماس ارأيت دية احدكم كم هي · قال مائة من الابل فقال له الشماس لسنا اصحاب ابل انما نحن اصحاب دنانير قال تكون الف دينار فقال له الشماس اني رجل غريب في هذه البلاد وانما قدمت اصلي في كنيسة بيت المقدس واسيح في هذه الجبال شهرًا جعلت ذلك نذرًا على نفسي وقد قضيت ذلك وانا اريد الرجوع الى بلادي فهل لك ان تتبعني ولك عليّ عهد الله وميثاقه ان اعطيك ديتين فقال له عمرو اين بلادك قال مصر في مدينة يقال لها الاسكندرية فقال له عمرو لا اعرفها ولم ادخلها قط فقال له الشماس لو دخلتها لعلمت انك لم تدخل قط مثلها فقال له عمرو وكم يكون مكثي في ذلك قال شهرًا تنطلق معي ذاهبًا عشرًا وتقيم عندنا عشرًا وترجع في عشر ولك عليّ ان احفظك ذاهبًا وان ابعث معك من يحفظك راجعًا · فقال له عمرو انظرني حتى اشاور اصحابي في ذلك فانطلق عمرو الى اصحابه فاخبرهم بما عاهد عليه الشماس وقال لهم تقيمون عليّ حتى ارجع اليكم ولكم عليّ العهد ان اعطيكم شطر ذلك على ان يصحبني رجل منكم آنس به فبعثوا معه رجلاً منهم

فانطلق عمرو وصاحبه مع الشماس حتى انتهوا الى مصر فرأى عمرو من عمارتها وكثرة اهلها وما بها من الاموال والخير ما اعجبه ومضى الى الاسكندرية فنظر الى كثرة ما فيها من الاموال والعمارة وجودة بنائها وكثرة اهلها فازداد عجبًا ووافق دخول عمرو الاسكندرية عيدًا فيها عظيماً يجتمع فيه ملوكهم واشرافهم ولهم كرة من ذهب يترامى بها ملوكهم وهم يتلقونها باكمامهم وفيما اختبروا من تلك الكرة على ما وصفها من مضى منهم انها من وقعت في كمه واستقرّت فيه لم يمت حتى يملكهم · فلما قدم عمرو الاسكندرية أكرمه الشماس الاكرام كله وكساه ثوب ديباج ألبسه اياه وجلس عمرو والشماس مع الناس في ذلك المجلس حيث يترامون بالكرة ويتلقونها فرمى بها رجل منهم فاقبلت تهوي حتى وقعت في كم عمرو فعجبوا من ذلك وقالوا ما كذبتنا هذه الكرة قط الا هذه المرة اترى هذا الاعرابيّ يملكنا هذا ما لا يكون ابدًا · وان ذلك الشماس مشي في اهل الاسكندرية واعلمهم ان عمرًا احياه مرتين وانه قد ضمن له الفي دينار

وسألهم ان يجمعوا ذلك فيما بينهم ففعلوا ودفعوها الى عمرو فانطلق عمرو وصاحبه وبعث معهما النجاشي دليلاً ورسولاً وزوّدهما وأكرمهما حتى رجعا الى اصحابهما

فلما صرح حضرة صاحب الشريعة الاسلامية بدعوتهِ كان عمرو من الدّ اعدائهِ وكبار مقاوميهِ ولما ضيقت قريش على المسلمين في بادىء الرأي وأمرهم النبي بالهجرة الى الحبشة شق ذلك على قريش فاختاروا عمرو بن العاص ورجلاً آخر منهم اسمهُ عبدالله ابن ابي امية انفذوهما الى ملك الحبشة بالهدايا لعلهم يستميلونهُ فيخرج المسلمين من ارضهِ فسارا ولقيا الملك ودفعا اليهِ الهدايا وخاطبهُ عمرو في الامر فرد الهدية وقال للمسلمين « اقيموا فانكم آمنون ما احب ان لي جبلاً من ذهب وانني آذيت رجلاً منكم » وقال لعمرو ورفيقهِ « ما اخذ الله مني الرشوة لآخذها منكم ولا اطاعهم فيَّ لأطيعكم فيهِ » فرجع عمرو وقد اثر فشلهُ هذا في نفسهِ

اسلامهُ أسلم عمرو بن العاص في اوائل السنة الثامنة للهجرة وكان المسلمون قد اشتد ازرهم وغزوا عدة غزوات وكان عمرو في جملة من حاربهم في بعضها. وسبب اسلامهِ انهُ شهد غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة وتسمى غزوة الاحزاب لان بعض يهود بني النضير تحزبوا وانضمت اليهم قريش وقائدهم ابو سفيان وشاركهم بنو غطفان وغيرهم وساروا على المسلمين فحفر المسلمون خندقاً يتحصنون بهِ فسميت غزوة الخندق وكانت وقعة هائلة عادت فيها العائدة على الاحزاب. وكان في جملتهم عمرو بن العاص فهالهُ ما رآهُ من بطش المسلمين وكبر عليهِ الاذعان والتسليم فحدثتهُ نفسهُ ان يسير الى النجاشي ملك الحبشة يلتجيء اليهِ ويراقب ما يكون من امر المسلمين وقريش فاذا كان الفوز للمسلمين ظلَّ مقيماً في الحبشة واذا فازت قريش كان هو معها. فخاطب بعض اصحابهِ في ذلك فاطاعوهُ وساروا الى ملك الحبشة وحملوا معهم الهدايا فدخلوا عليهِ وقدموا هداياهم فرأوا في مجلسهِ رسولاً من المسلمين جاء النجاشي بشأن بعض المهاجرين هناك فطلب عمرو من النجاشي ان يسلمهُ الرسول ليقتلهُ. قال عمرو « فلما سمع كلامي غضب وضرب انفهُ ضربة ظننت انهُ قد كسرهُ فخفتهُ ثم قلت والله لو ظننتُ انك تكرهُ هذا ما سألتكهُ فقال لي اتسألني ان اعطيك رسول رجل يأتيهِ الناموس الاكبر الذي كان يأتي موسى لتقتلهُ فقلت اكذلك هو قال ويحك اطعني واتبعهُ » فاسلم عمرو من ذلك الحين وكتم اسلامهُ عن اصحابهِ

حتى اذا كانت السنة الثامنة للهجرة سار يلتمس الاسلام فلقي خالد بن الوليد وكان لا يزال جاهليًّا فسأله عن امره فقال اني سائر الى المدينة التمس الاسلام فسار وخالد معه حتى وصلا المدينة في صفر من تلك السنة. ومما حكاه عمرو عن نفسه في كيفية اسلامه قوله « قدمنا المدينة فانخنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودي بالعصر فانطلقنا حتى اطلعنا عليه (صلى الله عليه وسلم) وان لوجهه تهللاً والمسلمون حوله قد سروا باسلامنا فتقدم خالد فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا ان جلست بين يديه (صلى الله عليه وسلم) وما استطعت ان ارفع طرفي حياء منه فبايعته على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم يحضر فيما تأخر فقال ان الاسلام يجبُّ ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها »

✻ عمرو بعد اسلامه ✻ وسار في تلك السنة الى ارض بلي وعذرة يدعو الناس الى الاسلام فوصل الى ماء بارض جذام يقال له السلاسل (وبه سميت تلك الغزوة غزوة السلاسل) فخاف فبعث يستمد النبي فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح في جماعة من المهاجرين الاولين وقال له لا تختلفا فلما قدم على عمرو افتقر عمرو ان ابا عبيدة جاءه مددًا له وكان ابو عبيدة رجلاً سهلاً فقال له « ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال لا تختلفا فان عصيتني اطعتك » قال عمرو فانا اميرٌ عليك فقبل ابو عبيدة فصلى عمرو في الناس. ولما فرغ من غزوته هذه أرسل الى عمان وكان عليها اثنان من المجوس فاسلما وأديا الجزية فظلّ عمرو عاملاً على عمان حتى توفي حضرة صاحب الشريعة الاسلامية وخلفه ابو بكر فكان عونًا له في حروب اهل الردة ثم ولاه صدقات سعد هذيم وعذرة وكان النبي قد وعده بها

فلما جنّد ابو بكر على الشام استقدم عمرًا بكتاب يقول فيه « كنت قد رددتك على العمل الذي ولاّك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ووعدك به أخرى وقد وليته وقد احببت ان افرغك لما هو خير لك في الدنيا والآخرة الا ان يكون الذي انت فيه احبَّ اليك » فكتب اليه عمرو « اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد الله الرامي بها والجامع لها فانظر اشدّها واخشاها وافضلها فارم به » فامّره على جند وامره بطريق يسير بها الى فلسطين فحضر عدة مواقع في الشام حتى فتح بيت المقدس وشهد صلحها الامام عمر بن الخطاب سنة ١٥ هـ وكان قد تولى الخلافة بعد ابي بكر سنة ١٣ هـ

✻ فتح مصر ✻ ذكرنا فيما تقدم ان عمرًا قدم الاسكندرية في زمن الجاهلية

وشاهد ما شاهدهُ فيها من اسباب الترف ومظاهر الثروة فلما فتحت الشام والعراق تاقت نفسهُ الى فتح مصر فاخذ يحبب ذلك الى الامام عمر ويقول لهُ « انك اذا فتحتها كانت قوة للمسلمين وعوناً لهم وهي اكثر الارض اموالاً واعجز عن القتال والحرب » وكان الامام عمر يتخوف من ذلك فالحَّ عليهِ عمرو فاجابهُ (سنة ١٨ هـ) واذن اليهِ ان يسير باربعة آلاف رجل اشداء. وقال لهُ « سر اني مستخير الله في مسيرك وسيأتيك كتابي سريعاً ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي آمرك فيهِ بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها او شيئاً من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصرهُ » فسار عمرو وهو لا يكاد يصدق ان أُذن لهُ بذلك فما بلغ رفح قبيل العريش حتى ادركهُ رسول من الامام عمر والقى اليهِ كتاباً فخاف ان يكون ذلك الكتاب مؤذناً بالانصراف عن مصر وهو لم يدخلها فلم يفتحهُ حتى وصل العريش فوقف في جندهِ وسأل عن موقفهم فقيل هو العريش فبات هناك فلما اصبح فض الكتاب وتلاهُ على اصحابهِ واذا فيهِ « بسم الله الرحمن الرحيم من الخليفة عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص عليهِ سلام الله تعالى وبركاتهُ اما بعد فان ادركك كتابي هذا وانت لم تدخل مصر فارجع عنها اما اذا ادركك وقد دخلتها او شيئاً من ارضها فامض واعلم اني ممدّك » فقال عمرو اين نحن يا قوم قالوا في العريش من ارض مصر قال هلم بنا اذاً اذعاناً لامر الله وامر امير المؤمنين

فدخلوها من قسمها الشرقي واول مكان حاربوا فيهِ الفرما قاتلوا الروم فيهِ نحواً من شهر ثم فتحوهُ وساروا على بلبيس ففتحوها وكانت فيها ارمانوسة بنت المقوقس والي مصر اذ ذاك من قبل الرومانيين فاحب عمرو ملاطفة والدها اجلالاً لودّهِ وقياماً بوعود كانت بينهُ وبين المسلمين (اقرأ روايتنا « ارمانوسة المصرية ») فانفذها اليهِ مكرمة . وسار عمرو حتى مرَّ بجانب المقطم فاشرف على حصن بابل او بابليون على ضفة النيل الشرقية وكان حصناً منيعاً وفي مكانهِ الآن دير النصارى وقد انحسر النيل عنهُ . ولم يكن حول الحصن الاَّ بعض الابنية واكثرها من الادية والمزارع وكان المقوقس اذ ذاك في الحصن

وكان سكان مصر حزبين دينيين متضادين الاقباط وهم الوطنيون وديانتهم اليعقوبية والرومانيون وهم اهل الدولة وديانتهم الملكية . وكان الاقباط يكرهون

الرومانيين ويودون التخلص منهم لما يقاسونهُ من استبدادهم وجورهم واما المقوقس فكان يوناني الاصل ولكنهُ كان من حزب الوطنيين واكثر منهم رغبة في التخلص من النير الروماني على انهُ لم يكن يجسر على التصريح بذلك فلما علم بقدوم العرب جند الجند وتظاهر بالدفاع فحاصر العرب حصن بابل سبعة اشهر فلما ابطأ عليهم الفتح استمدوا الامام عمر فأمدهم باربعة آلاف عليهم اربعة من كبار القواد وكتب الى عمرو «اني قد انفذت اليك اربعة آلاف على كل الف منهم رجل مقام الف» ودارت بين عمرو والمقوقس مخابرات فصلناها في كتابنا «تاريخ مصر الحديث» لا محل لايرادها هنا ولكننا نقول بالاجمال ان عمرًا تمكن من فتح الحصن وعقد معاهدة الصلح بينهُ وبين المقوقس اما الرومانيون فكانوا غير راضين فكتب المقوقس الى هرقل يخبرهُ بالامر فاجابهُ يقبح رأيهُ ويعجزه ويرد عليهِ ما فعل ويحرضهُ على محاربة العرب فلم يعبأ المقوقس بقولهِ فظل على عهد العرب وما تمَّ بينهُ وبينهم من الصلح

وكتب عمرو الى الامام عمر بن الخطاب ينبئهُ بما فتحهُ الله عليهِ فاجابهُ منشطًا وسأَلهُ ان يصف لهُ مصر فاجابهُ بكتاب ونصهُ

«ورد اليَّ كتاب امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ ويسألني عن مصر اعلم يا امير المؤمنين ان مصر قرية غبراء وشجرة خضراء طولها شهر وعرضها عشر يكتنفها جبل أغبر ورمل اعفر يخط وسطها النيل المبارك الغدوات ميمون الروحات تجري فيهِ الزيادة والنقصان كجاري الشمس والقمر. لهُ اوان يدرُّ حلابهُ ويكثر عجاجهُ وتعظم امواجهُ فتفيض على الجانبين فلا يمكن التخلص من القرى بعضها الى بعض الا في صغار المراكب وخفاف القوارب وزوارق كأنهنَّ المخايل ورق الاصايل. فاذا تكامل في زيادتهِ نكص على عقبيهِ كأول ما بدأ في جريتهِ وطما في درتهِ فعند ذلك تخرج ملة محقورة وذمة مخفورة يحرثون بطون الارض ويبذرون بها الحب يرجون بذلك النماء من الرب لغيرهم ما سعوا من كدهم فناله منهم بغير جدهم. فاذا احدق الزرع واشرق سقاهُ الندى وغذاهُ من تحت الثرى. فبينما مصر يا امير المؤمنين لؤلؤةٌ بيضاء اذ هي عنبرة سوداء فاذا هي زمردة خضراء فاذا هي ديباجة زرقاء فتبارك الله الخالق لما يشاء. الذي يصلح هذه البلاد وينميها ويقرُّ قاطنها فيها ان لا يقبل قول خسيسها في رئيسها وان لا يستأدي خراج الثمرة الا في اوانها وان يصرف ثلث ارتفاعها في عمل

جسورها وترّاعها فاذا تقرر الحال مع العمال في هذه الاحوال تضاعف ارتفاع المال والله تعالى يوفق الملك والمال »

﴿ فتح الاسكندرية ﴾ ولما تم التعاهد بين المسلمين والقبط على ما تقدم هاجر جميع من كان بين هؤلاء من الروم ملتجئين الى الاسكندرية اما عمرو فاقام في الحصن حامية ونادى برجاله ان يسيروا على نية الفتح وان يصحبهم جماعة من رؤساء القبط يصلحون له الطرق ويقيمون الجسور والاسواق وساروا في سبيلهم قاصدين الاسكندرية متخذين ضفة فرع النيل الغربي خطة مسيرهم فلاقاهم في الطريق بعض من هاجر من منف من الروم فقاتلوهم يسيراً وكان من هؤلاء فئة تحصنت في كوم شريك واخرى في مربوط وكانا على جانب من المنعة فتغلب عليها عمرو واحتلها. اما القبط فكانوا اعواناً للمسلمين في كثير من احتياجاتهم ذلك ما امرهم به المقوقس فلما بلغ ذلك جماعة الروم في الاسكندرية اشتد غيظهم فاصرّوا على الحرب واخذوا يعدون مهمات الدفاع. اما عمرو فتقدم بجيشه الى الاسكندرية وكانت عاصمة القطر المصري الى ذلك العهد وفيها من عظمة الروم ورهبتهم ما يوقف الابطال وحاصرها برّاً اما بحراً فكانت الطريق مفتوحةً بينها وبين القسطنطينية وكان يأتيها منها كل ما تحتاج اليه من المؤن والذخائر فطال امد الحصار رغماً عن جميع الوسائل التي اتخذها العرب فضجر عمرو فجمع اليه رجالة وخطب فيهم ما انهض همتهم فهاجموا الاسوار وهو في مقدمتهم فخرقوها فدخل المدينة عمرو واثنان من قواده وهما مسلمة بن مخلد ووردان الا انهم لم يكادوا يطأوونها حتى اقفلت الاسوار وراءهم والقي القبض عليهم واحضروا امام الحاكم فخاطبهم قائلاً « هوذا انتم اسرى في ايدينا فما الذي جاء بكم الينا وحملكم على قتالنا » فاجابه عمرو بقلب لايهاب الموت « قد اتيناكم ندعوكم الى الاسلام فيكون لكم ما لنا وعليكم ما علينا او ان تدفعوا الجزية عن يدٍ وانتم صاغرون والا فالسيف بيننا وبينكم » فبهت الحاكم لجوابه وعظيم انفته على حين انه كان ينتظر منه تذللاً واستعطافاً شأن من كان في مثل حاله فداخله الريب فقال لمن في مجلسه من الروم باللغة اليونانية « يظهر ان الرجل من وجوه العرب وربما كان من كبار قوادهم فلا ينبغي ان نخلي عن قتله » وكان وردان عارفاً باللغة اليونانية ففهم ما قاله الحاكم ولكي يطلع عمراً على ذلك لكمه مستهزئاً وقال ما معناه « ما هذا المذهبات

يارجل ومن انت حتى تنطق بمثل ما نطقت وتقول عن اسيادك ما قد قلت من اقامك متكلماً عنهم او ما ادراك بمقاصدهم »

فاختلف ظن الحاكم لكنه ظل معجباً لتلك الجسارة وزاد عجبه لما رأى ان المتكلم من بعض صعاليك العرب ثم قال مسلمة « اعلم ايها الحاكم ان امهرنا اقرب الناس الى المسالمة لكنه يود قبل الانسحاب ان يعقد مجلساً مؤلفاً من كبار الجيشين فيتفقون على شروط الانسحاب واذا أذنت بعودتنا اليه اخبرنا بما لاقيناه من حسن الوفادة وما انتم عليه من كرم الاخلاق » فاجابهم الى ما طلبوا فانصرفوا وهم لا يصدقون انهم نجوا من الموت فنبهاهم في الطريق قال مسلمة لعمرو « والله ما نجاك من الموت الا لكنة وردان » فوصلوا الى المعسكر وهم ينوون تشديد الحصار الى ان يقضي الله بما يشاء

فحاصروها بضعة عشر شهراً توفي في اثنائها هرقل وتضعضعت احوال الروماينن وفي المحرم سنة ٢٠ ﻫ في يوم الجمعة هاجموها ولم يرتدوا عنها حتى فتحوها عنوة وكتب عمرو بن العاص الى الخليفة عمر كتاباً ونصه

« من عمرو بن العاص الى الخليفة عمر بن الخطاب عليه سلام الله تعالى وبركاته اما بعد فقد فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبتُ فيها اربعة آلاف بنية باربعة آلاف حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمائة ملعب للملوك واثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر » واستفتاه في السكنى بالاسكندرية فسأل عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم اذا جرى النيل فكتب الى عمرو « اني لا احب ان تنزل المسلمين منزلاً يحول الماء بيني وبينهم شتاء ولا صيفاً فاذا اردت ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم اليكم قدمتُ » فغادر عمرو الاسكندرية وسار الى حصن بابل وكان قد ترك فسطاطه منصوبة بالقرب منه لانهم لما ارادوا تقويضها رأوا يماماً معششاً فيها فتركوها رفقاً باليمام فلما عادوا ضربوا خيامهم حولها ثم بنوا الجامع والمنازل حتى صار هناك مدينة سميت الفسطاط على اسم الخيمة ولم يبق من اطلالها الآن الا جامع عمرو في مصر القديمة

فجعل عمرو الفسطاط عاصمة الديار المصرية واخذ في تنظيم البلاد فقسم القطر المصري الى كور او اعمال يتولى كلاً منها حاكم قبطي ورمّ مقاييس النيل ودوّن

الدواوين وتوخي الرفق في جباية الخراج فكانت تتاخر العام بعد العام فوشى بعضهم فيه لدى الخليفة فدارت بينهما مكاتبات تحلو تلاوتها لما فيها من البلاغة مع الدلالة على انفة ابن العاص . من ذلك ان الخليفة كتب اليه

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبدالله عمر امير المؤمنين الى عمرو بن العاص سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو . أما بعد فاني فكرت في امرك والذي انت عليه فاذا ارضك واسعة عريضة رفيعة وقد اعطى الله اهلها عددًا وجلدًا وقوة في بر وبحر وانها قد عالجتها الفراعنة وعملوا فيها عملاً محكمًا مع شدة عتوّهم وكفرهم فعجبت من ذلك واعجب ما عجبت انها لا تؤدي نصف ما كانت تؤديه من الخراج قبل ذلك على غير قحوط ولا جدب ولقد اكثرت من مكاتبتك في الذي على ارضك من الخراج وظننت ان ذلك سيأتينا على غير نزر ورجوت ان تفيق فترفع اليَّ ذلك فاذا انت تأتيني بمعاريض تعبأ بها لا توافق الذي في نفسي لست قابلاً منك دون الذي كان يؤخذ به من الخراج قبل ذلك ولست ادري مع ذلك ما الذي نفرك من كتابي وقبضك فلئن كنت مجربًا كافيًا صحيحًا ان البراءة لنافعة وان كنت مضيعًا نطعًا ان الامر لعلى غير ما تحدث به نفسك وقد تركت ان ابتلي ذلك منك في العام الماضي رجاء ان تفيق فترفع اليَّ ذلك وقد علمت انه لم يمنعك من ذلك الا ان عمالك عمال السوء وما توالس عليك وتلفف اتخذوك كهفًا وعندي باذن الله دواء فيه شفاء عما اسألك فيه . فلا تجزع ابا عبدالله ان يؤخذ منك الحق وتعطاه فان النهر يخرج الدر والحق أبلج ودعني وما عنه تلجلج فانه قد برح الخفاء والسلام »

فكتب اليه عمرو « بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله عمر امير المؤمنين من عمرو ابن العاص سلام الله عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد بلغني كتاب امير المؤمنين في الذي استبطاني فيه من الخراج والذي ذكر فيه من عمل الفراعنة قبلي واعجابه من خراجها على ايديهم ونقص ذلك منها مذ كان الاسلام ولعمري للخراج يومئذ اوفر واكثر والارض اعمر فانهم كانوا على كفرهم وعتوهم ارغب في عمارة ارضهم منا مذ كان الاسلام . وذكرت ان النهر يخرج الدر فحلبتها حلبًا قطع درها واكثرت في كتابك وأنبت وعرضت وتربت وعلمتُ ان ذلك عن شيء تخفيه على غير خبر فجئت لعمري بالمقطعات المقذعات ولقد كان لك فيه من الصواب من

القول رصين صارم بليغ صادق · ولقد عملنا لرسول الله (صلعم) ولمن بعده فكنا بحمد الله مؤدين لأماناتنا حافظين لما عظم الله من حق ائمتنا نرى غير ذلك قبيحاً والعمل شيناً فتعرف ذلك لنا وتصدق فيه قيلنا معاذ الله من تلك الطعم وشر الشيم والاجتراء على كل مأثم فاقض عملك فان الله قد نزهني عن تلك الطعم الدنية والرغبة فيها بعد كتابك الذي لم تستبق فيه عرضاً ولم تكرم فيه اخاً · والله يا ابن الخطاب لأنا حين يراد ذلك مني اشد غضباً لنفسي ولها انزاهاً واكراماً وما عملت من عمل ارى عليه فيه متعلقاً ولكني حفظت ما لم تحفظ ولو كنت من يهود يثرب ما زدت يغفر الله لك ولنا وسكتُّ عن اشياء كنت بها عالماً وكان اللسان بها مني ذلولاً ولكن الله عظم من حقك مالا يجهل »

ومما كتبه اليه الخليفة « من عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الاّ هو اما بعد فاني قد عجبت من كثرة كتبي اليك في ابطائك بالخراج وكتابك اليّ بثنيات الطرق وقد علمت اني لست ارضى منك الاّ بالحق البين ولم اقدمك الى مصر اجعلها لك طعمة ولا لقومك ولكني وجهتك لما رجوت من توفيرك الخراج وحسن سياستك فاذا اتاك كتابي هذا فاحمل الخراج فانما هو فيء المسلمين وعندي من قد تعلم قوم محصورون والسلام »

فكتب اليه عمرو « بسم الله الرحمن الرحيم لعمر بن الخطاب من عمرو بن العاص سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الاّ هو اما بعد فقد اتاني كتاب امير المؤمنين يستبطئني بالخراج ويزعم اني احيد عن الحق وانكب عن الطريق واني والله ما ارغب عن صالح ما تعلم ولكن اهل الارض استنظروني الى ان تدرك غلتهم فنظرت للمسلمين فكان الرفق بهم خيراً من ان نخرق بهم فيصيروا الى بيع ما لا غنى لهم عنه والسلام »

فكف الخليفة عن تأنيبه وكان عمرو قد فتح ما بقي من مدن القطر وحفر خليجاً سماه خليج امير المؤمنين كانت تحمل عليه المؤونة بالسفن الى الحجاز اوله فيما هو خليج مصر من فم الخليج الى البحر الاحمر · ولهذا الخليج تاريخ بطول شرحه ذكرناهُ في الهلال الاوّل من السنة الثانية

وما زال عمرو والياً على مصر حتى توفي عمر بن الخطاب وخلفه عثمان بن عفان

فعزله عنها وولى مكانه عبدالله بن ابي سرح اخاهُ من الرضاعة وهكذا فعل عثمان في سائر الامصار فانهُ ولى عليها عمالاً من ذوي قرابتهِ فنقم عمرو وسائر العمال على عثمان وكان عمرو يقيم في فلسطين ويأتي احياناً الى المدينة ويطعن على عثمان فلما قتل عثمان وقام معاوية في الشام يطالب بدمهِ سار عمرو الى معاوية وعاضدهُ على ان يجعل لهُ مصر طعمة اذا ولي الخلافة . فحارب معهُ جند الامام علي وكان ما كان من حروب صفين وامر الخوارج ما فصلناه في الهلال الخامس من هذه السنة فاظهر عمرو من ضروب الدهاء والسياسة ما اعان معاوية على استخراج الخلافة من اهل البيت الى بني امية فلما صار معاوية خليفة في الشام انفذ عمراً الى مصر وكان عليها محمد ابن ابي بكر عاملاً فحاربهُ وقتلهُ واستخرجها من يده وتولاها حتى توفاه الله سنة ٤٣ للهجرة في الفسطاط فصلى عليهِ ابنهُ ودفن في المقطم

ويروى انهُ لما حضرتهُ الوفاة بكى فقال لهُ ابنهُ عبدالله لم تبكي أجزعاً من الموت . قال لا والله ولكن لما بعد الموت . فقال لهُ كنت على خير وجعل يذكر صحبتهُ وفتوحه الشام ومصر فقال عمرو « وتركت افضل من ذلك شهادة لا اله الاَّ الله اني كنت على اطباق ثلاث كنت اول شيءٍ كافراً فكنت اشد الناس على رسول الله (صلعم) فلو متُّ حينئذٍ وجبت لي النار فلما بايعت رسول الله (صلعم) كنت اشد الناس حياء منهُ فلو متُّ لقال هنيئاً لعمرو اسلم وكان على خيرٍ ومات فترجى لهُ الجنة ثم تلبستُ بالسلطان واشياء . فلا ادري اعليَّ ام لي فاذا متُّ فلا تبكينَّ عليَّ باكية ولا تتبعني نائحة ولا نار وشدوا عليَّ ازاري فاني مخاصم وشنوا عليَّ التراب فان جنبي الايمن ليس باحق بالتراب من جنبي الايسر ولا تجعلنَّ في قبري خشبة ولا حجراً واذا واريتموني فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وتقطيعهِ استأنس بكم وانظر ماذا اراجع رسل ربي »

صفاتهُ واخلاقهُ كان ربعة قصير القامة وافر الهامة ادعج ابلج اذا جلس للحكم لبس ثياباً موشاة كأن بهِ العقبان تأتلق مع العمامة والحلة والجبة . وكان في آخر ايامهِ يخضب شعرهُ بالسواد وكان من افراد الدهر دهاء وحزماً وشدة وثباتاً وكان يحسن الانشاء والنظم مع فصاحة لولا لجلجة كانت في كلامهِ

السنة الخامسة من الهلال تحتاج ادارة الهلال الى الاعداد السادس والخامس عشر والسادس عشر من السنة الخامسة للهلال فمن أرسل اليها بعض هذه الاعداد او كلها تشكره او تدفع لهُ الثمن مع الشكر

باب السؤال والاقتراح

﴿ النفس البشرية والخلود والفناء ﴾

(الزقازيق) محمود افندي صالح المحامي

لا ريب في انكم وقفتم قواكم العقلية للبحث في كل موضوع وايفائه حقه من الايضاح اظهارًا للحقيقة مجردة من اللبس والابهام وهذا ما حدا بي لان استوضحكم في امرجاء في كلامكم عن النفس البشرية فقد قلتم في هلالكم الزاهر الجزء الثاني والعشرين من السنة الثالثة صفحة ٨٥١ عند البحث في (المعاد والخلود) ما نصه بالحرف الواحد « فنظام هذا الكون يدل على حكمة فائقة في وضعه · ونرى آثار من الحكمة في كل عمل من الاعمال المادية · اما الاعمال الادبية فقلما نرى حكمة فيها فيظهر ان في نظام هذا الكون نقصًا من جهة معلومة في الحوادث الادبية · ولا يعقل ان الذي اوجد هذا النظام الحكم أراد ان يكون فيه نقص او ظلم او اجحاف الاّ ان يكون قد جعل لهذا الكون تتمة تسد هذا النقص ولا يمكن ان يكون ذلك الاّ في عالم نظامه متم لهذا وبما ان ذلك النقص متعلق رأسًا بالانسان فلا يسد ذلك الخلل الا اذا وجد الانسان في ذلك العالم · وهو لا يكون هناك الاّ مبعوثًا · وهو المعاد » الخ · وقلتم في هلالكم التاسع من السنة الحاضرة — السادسة — صفحة ٣٤٤ في آخر جوابكم على سؤال الخوري الكلي الاحترام الاب نقولا غطاس ما نصه « والخلاصة ان النفس قوة مستقلة عن المادة من صفاتها الوجدان والعقل والادراك والضمير والحكم اودعها الخالق في الانسان بقوة لاندركها وهي (خالدة لا يحويها نقص ولا يدركها فناء) الخ · فيؤخذ من العبارة الاولى أن الانسان لا بد وأن يبعث بعد مماته وهذا يستلزم فناء الكون وتلاشاته ثم ايجاد كون آخر يبعث فيه الانسان لينال مكافأة او عقابًا · ويفهم من العبارة الثانية ان الكون لا فناء له ولاحد يصل اليه كما سبقتم الى تقريره في مقالتكم المندرجة في الجزء الثاني والعشرين من السنة الثالثة صفحة ٨٤٦ حيث قلتم « وقد

اتضح لنا من ابحاثنا في المادة والقوة انهما خالدتان محدودتان لا تقبلان الملاشاة او الزيادة » الخ . فنرجو ان تبسط لنا وجه الملاءمة بين هذه الاقوال وتلك القواعد ولا زلتم نبراساً يهتدى به

(الهلال) نثني على اعتنائكم في مقابلة اقوالنا وانتقادها والرغبة في تفهمها ويسرُّنا ان نرى هذه الرغبة في ادباء القراء فانها دليل على استنارة الاذهان وانتشار روح الحرية الادبية وبدونها لا تتسع دائرة الافهام ولا تتمحص الحقيقة

على اننا لا نرى في اقوالنا التي اوردتموها وجه مناقضة او التباس لان البحث لا يستلزم الفناء او الملاشاة ضرورةً ولا بد لنا من ايضاح ذلك دفعاً للابهام فنقول

اذا غليت ماء في قدر لا تلبث ان ترى القدر فارغة فهل فني ما كان فيها من الماء ام تحوّل من سائل منظور الى بخار غير منظور ولكن البخار والماء مادة واحدة ذات خواص واحدة لا فرق بينهما في غير القوام فان البخار اذا برد عاد ماء كما كان

وكذلك اذا اذبت ملحاً في ماء ثم صببت عليه مذوب نترات الفضة (حجر جهنم) فان المزيج يتحول الى مادة جامدة بيضاء في سائل حامض ولو بحثت فيها جميعاً لما وجدت ملحاً ولا حجر جهنم فهل تلاشى الملح والحجر كلاَّ بل تحولا بالتحليل والتركيب الى مواد اخرى ظاهرة في الوعاء امامك ولو وزنت المادتين قبل مزجهما ثم وزنت المواد المولدة بعد المزج لكان الوزن واحداً اي انهما لم يزيدا ولم ينقصا شيئاً فلا ملاشاة هناك ولا حدوث ولا نحتاج في اثبات ذلك الى بيان

اما اذا اشعلت شمعة فانها لا تزال تصغر حجماً حتى تحترق كلها ولا يبقى منها شيء ولا ترى شيئاً يتصاعد عنها حتى تجمعه وترده الى ما كان عليه كما يرد البخار الى الماء ولا ترى بقاياها كما رأيت بقايا ذلك المزيج . فيخال لك ان الشمعة تلاشت وقد تكون مصيباً اذا اعتبرت شكل الشمعة وخواصها لان الشمعة بعد احتراقها لم تعد شمعة ويجوز لك اعتبار الفناء فيها ولكنها لم تتلاش اي انها لم تتحول الى لا شيء . بل تحولت الى مركبات اخرى جامدة وسائلة كما تحول مزيج الملح وحجر جهنم ولكن المركبات التي تولدت هناك جامدة او سائلة يدركها البصر والتي تولدت هنا غازية لا يدركها . وهكذا يقال في سائر الاعمال الجارية في الطبيعة سواء كانت في الجماد او النبات او الحيوان

او الانسان فان كل ما يظهر لنا من امتناء . او الحدوث من العدم انما هو تحول من حالة الى أخرى اما من منظور الى غير منظور او بالعكس ففي الحال الاولى يظهر لنا مظهر الفناء وفي الثانية مظهر الحدوث

نغرس بزرة في تراب فنراها تنمو وتتفرع حتى تصير بتوالي السنين شجرة وزنها عدة قناطير فضلاً عن قناطير من الثمر تطرحها في كل عام . واصلها كلها بذرة لا يزيد وزنها عن قمحة او قمحتين فمن اين اتت مواد تلك البرتقالة هل حدثت من العدم كلاً بل اكتسبتها البذرة من التراب والهواء بالامتصاص وحوّلتها الى مواد نباتية بقوة مستقرة فيها . وتسهل تجربة ذلك بغرس بذرة في وعاء فيه وزن معلوم من التراب وبعد نبت البذرة ونمو البرتقالة زن التراب فتراه قد فقد من وزنه شيئاً هو اقل مما زاد في وزن البرتقالة والفرق بينهما ما اخذته البرتقالة من الهواء ولو حللت ذاك التراب لرأيت المواد التي نقصت منه هي التي امتصها النبات فالنبات يتناول المواد الترابية الجامدة فيحولها الى مواد نباتية

واذا اعتبرنا ما يتناوله الانسان من الطعام والشراب في العام لخيل لنا ان وزن جسمه يجب ان يكون في بضعة اعوام اضعاف اضعافه بل عشرات اضعاف ماهو عليه فهل تلاشى ما تناوله من النبات واللحوم والاملاح او ما شربه من الماء وغيره كلاّ بل تحوّلت كلها الى مواد اخرى بعضها منظور كالمبرزات الجامدة والسائلة كالعرق والبول واللعاب وبعضها غير منظور كغاز الحامض الكربونيك وبخار الماء اللذين يتصاعدان مع النفَس او يتطايران عن الجلد . ولو جمع هذا كله لبلغ وزنه وزن ما يتناوله الانسان من الطعام والشراب فالانسان يحول المواد النباتية والحيوانية الى مركبات من جسمه يعوّض بها عما ينفقه بالاعمال الحيوية كالحركة والتنفس والافتكار وغيرها . والواسطة في ذلك التعويض الجهاز الهضمي فاذا شاخ الانسان او اصابه مرض اوجب تعطيل عمل ذلك الجهاز وصار ما ينفق من الجسم اكثر ما يعوّض عنه فيضعف حتى يموت وتبقى منه جثة لا تلبث ان تظهر بمظاهر الفناء فلا يبقى منها الا بقية من تراب فهل تلاشى اللحم والعظم كلاّ بل تحوّل بعضها الى تراب والبعض الآخر الى غازات تصاعدت في الهواء بعضها مشموم كالروائح النتنة التي نشعر بها في المدافن وبعضها غير مشموم ومنه الحامض الكربونيك وبخار الماء

فالانسان او الحيوان في حياتهِ وبعد مماتهِ يتحول الى مواد بعضها جامد وبعضها سائل والبعض غاز فالجامد والسائل يطرحان في الارض فيمتزجان بالتراب والغاز يتصاعد في الجو وكلها مواد معدنية لحياة فيمتصها النبات فيحولها الى مواد نباتية وهذه تتحول الى تراب على التوالي

فالنبات بتحوله الى حيوان لم تتلاشَ مادتهُ بل تغير شكلهُ وتبدلت خواصهُ اي انهُ كان نباتاً ولم يعد نباتاً وهكذا يقال في سائر اعمال الحياة ولكن ذلك ليس ملاشاة لان المواد الاصلية التي تتألف منها الموجودات منها لا تزال باقية وزناً ومقداراً وجرماً كما كانت منذ الازل وستبقى الى الابد وهذا معنى قولنا اننا لا نعرف شيئاً فانياً في هذا الكون . فان ذرة الفحم التي نشعلها في موقدنا اليوم لا يبعد ان تكون يوماً ما جزءًا من دماغ احد الفلاسفة العظام او ربما كانت في سالف العصور جزءًا من ساعد نابوليون الاول او دماغ ابن سينا او قلب مجنون ليلى

وجملة القول ان مادة هذا الكون وقوتهُ لا تزالان كما كانتا مقداراً وماهيةً منذ كان سديماً وستبقيان كذلك ولو عاد الى السديم . فلو فرضنا ان الاجرام تصادمت وتفرقت وتحولت الى غاز فهل نعدُّ ذلك فناءً او ملاشاة أم هو تحوُّل من حالٍ الى حال

فيتضح لحضرتكم مما تقدم ان خلود النفس والبعث لا يستلزمان ملاشاة هذا الكون وإيجاد كون آخر بل يكفي تحوُّلهُ الى كون آخر تظهر فيه النفس مظهراً آخر لا ندري ما هو ولا كيف يكون . ويرى بعض علماء الطبيعة ان النظام الشمسي وهو الشمس وسياراتها وفيها القمر والارض كانت في بدء نشأتها سديماً او غازاً محمى بالحرارة (راجع ما كتبناه عن اركان العلوم الطبيعية في السنة الثالثة من الهلال) ثم أخذ السديم يبرد ويجمد ويتكوف حتى صار اجراماً تتحرك حركات معلومة على مثل نظامها الآن ثم اعتدل جوها فصارت صالحة للحياة فخلق فيها النبات والحيوان والانسان

ولا تزال كذلك حتى يأتي يوم تعود فيه الى حالتها الاولى بالتصادم او نحوه فتصير سديماً ثم يعود هذا السديم فيبرد ويتحول الى عوالم تعيش دهوراً ثم تعود فتتحول الى سديم وهكذا على التوالي فتحول الكون الى سديم يجوز ان نسميهُ فناءً ولكنهُ ليس كذلك الاَّ باعتبار الظواهر اما بالحقيقة فهو تحوُّل

فاذا فرضنا البعث يكون بعد عود السديم ثانية الى اجرام وعوالم مثل عوالمنا الآن جاز لنا القول بان الكون فني وبعثت النفس في كون آخر ولكنه لم يتلاش حقيقة بل تحوّل من حال الى حال والله سبحانه وتعالى أعلم

(ومنهُ) ❊ الطواف حول الارض ❊

(الهلال) قد اختبر العلماء كروية الارض فطاف بعضهم حولها جائلاً الشرق وجهة معين لا يعرج شمالاً ولا جنوباً فوصل الى المكان الذي خرج منه وسار آخرون غرباً وواصلوا السير فوصلوا الى المكان الذي بدأوا به . اما الطواف شمالاً او جنوباً فلم يتوفقوا الى اتمامه لما يحول دون مرورهم في القطبين من البرد والعوارض الطبيعية الاخرى

❊ هبوب الرّياح ❊

(الرّوضة) حسن افندي رشدي بهندسة الدائرة السنية

ما هو السبب في هبوب رياح مصر غالباً من جهة الشمال فهل ذلك قاعدة في سائر البقاع

(الهلال) تختلف جهات الرياح في البلاد باختلاف مواقعها ومجاورتها للجبال او البحور او الصحاري او نحو ذلك . والبلاد المجاورة للبحور يجري فيها الهواء من البحر الى البر نهاراً وبعكس ذلك ليلاً . فالقطر المصري واقع بجوار البحر المتوسط في جنوبيهِ فالرياح المتبادلة بينهما تكون غالباً اما شمالية اي قادمة من البحر المتوسط ومنه اسمها (بحرية) واما قبلية اي عائدة نحو البحر . والقطر السوري واقع شرقي البحر المشار اليهِ فتكون رياحه في الغالب غربية او شرقية اي من البحر الى البر او بالعكس . اما سبب تبادل الرياح بين البر والبحر على هذه الصورة فيتضح مما يأتي

❊ اسباب الرياح ❊ الارض كرة محاطة بالهواء في كل سطحها وهو الجو فالاصل في الهواء الجوي ان يكون ساكناً حتى يعرض له ما يحركه . ولكننا قلما نراه

مادتنا والمحرك الاعظم لة حرارة الشمس فهي الحركة للهواء بل الحركة للعالم بل هي مصدر نعم الانسان وبها يحيا نباتهُ وتنضج ثماره وبها حياتهُ وسعادتهُ . وتعليل ذلك ان الشمس اذا اشرقت على الارض وقعت اشعتها على سطحها فيمتص السطح بعضها فيسخن ويسخن ما يلامسهُ من الهواء بالمجاورة . ولو كانت تلك السخونة سواء في كل البقاع ما تحرك الهواء ولكن اختلاف درجة الحرارة فهو العلة الحقيقية لحركتهِ

وسبب اختلاف الحرارة اختلاف المواد قابلية لامتصاصها ونقلها . ومعنى ذلك ان المواد بعضها تسري الحرارة فيهِ اكثر من البعض الآخر فلو ادنيت من النار طرفي قضيبين احدهما من حديد والآخر من خشب فانهما يحميان والخشب يحترق ولكن الطرف الآخر من الحديد يحمى اكثر من طرف الخشب . وسبب ذلك ان الحرارة تسري في الحديد اكثر مما في الخشب فيعدُّ الحديد في اصطلاح الطبيعيين من المواد الموصلة للحرارة والخشب من غير الموصلة ويسمى ذاك موصلاً جيدًا وهذا موصلاً رديئًا . والمواد تتفاوت قوتها على الايصال ولكن يقال بالاجمال ان الجوامد اجود ايصالاً من السوائل فاذا وضعت مائلاً وجامدًا على نار حمي الجامد اولاً ثم السائل . ومن النواميس المقررة ايضًا ان المادة التي تحمى سريعًا تبرد سريعًا والعكس بالعكس فاذا احميت حجرًا وماء حمي الحجر اولاً فاذا ابعدتها عن النار برد الحجر اولاً

فاذا وقعت اشعة الشمس على سطح الارض حمي برُّها قبل بحرها فيحمى الهواء المجاور للبر اولاً واذا حمي تمدد وصار اخف من هواء البحر المجاور لهُ فيطلب الصعود ليحتل الثقيل مكانهُ ثم يحمى هذا الهواء ويصعد ويحتل غيرهُ مكانهُ وهذا يحمى ويصعد وهكذا فتتولد رياح متواصلة من البحر الى البر طول النهار فاذا جاء الليل وتوارت اشعة الشمس اخذ سطح الارض في اشعاع ما امتصهُ من الحرارة في اثناء النهار فيدع البر حرارتهُ قبل البحر فيبرد قبلهُ فيتكاثف هواؤُهُ اكثر من تكاثف هواء البحر فيصير هواء البر ابرد من هواء البحر فيتصاعد هذا ويجري ذاك الى مكانهِ على التوالي فيتكون من ذلك رياح برّية طول الليل . فالرياح في الاصقاع المجاورة للبحار تأتيها نهارًا من جهة البحر وتسير منها ليلاً اليهِ . هذه هي القاعدة العامة وقد تعترضها احوال تحدث فيها تنويعًا ككثرة الجبال في بعضها وخلوها منها في البعض الآخر مما لا يقع تحت حصر

المهر

(الرّوضة) حسن افندي نصوح بتفتيش الروضة

ان الرّجال من المسلمين واغلب الطوائف المسيحية في المشرق واليهود هم الذين يدفعون للمرأة مهرها عند الاقتران بها النص في الانجيل الشريف والتوراة نص بأمر الرجل بذلك ولماذا نرى مسيحيي اوربا خاليي البال من هذا القبيل والمرأة عندهم هي التي تدفع المهر وما سبب هذا الاختلاف

(الهلال) يؤخذ من حوادث التوراة على عهد الآباء الاولين ان المهر كان قاعدة مرعية عند اليهود منذ القدم فكان الشاب اذا احب فتاة طلبها له والداه او بعض اقربائه من والديها ويتراضون على مال او عقار يدفعه الرجل مهرًا لوالد الفتاة وهو جعلٌ او ثمن يسدُّ ما انفقه الوالد في تربية ابنته او يعتاض به عما خسره من خدمتها في منزله . فاذا لم يكن الشاب قادرًا على اداء المهر نقدًا عوض عنه بخدمة يقوم بها لحميه كما فعل يعقوب فانه خدم حماه لابان سبع سنين حتى أزوجه ابنته راحيل (سفر التكوين ص ٢٩ عـ ٣٠) وكذلك موسى فقد اقام عند حميه يترو كاهن مديان يرعى غنمه مهرًا لابنته (سفر الخروج ص ٢ عـ ٢١ وص ٣ عـ ١)

ومما يدل على عادة المهر نقدًا في اقدم ازمنة التوراة حكاية شكيم بن حمور الحوّي ودينة ابنة يعقوب (سفر التكوين ص ٣٤) وقد ورد في شأن المهر نصٌ صريح في سفر الخروج ص ٢٢ عـ ١٥ و ١٦ وفي صموئيل الاول ص ١٨ عـ ٢٢ — ٢٥ وفي راعوث وغيره

ولم يكن يقتصر جُعل الزواج على المهر فقد كان الرجل يقدم الهدايا من الآنية والثياب لاهل الفتاة كما فعل عبد ابراهيم عند خطبته رفقة لاسحق بن مولاه (تكوين ص ٢٤ عـ ٥٣) وكما ورد في قصة شكيم الحوي المتقدم ذكره

وكانت عادة المهر جارية عند كثير من الامم القديمة في الشرق والغرب كالبابليين والاشوريين واليونانيين القدماء والجرمانيين وغيرهم . ولعل اصلها تعدد الزوجات عندهم فآل ذلك الى قلة البنات فتسابق الرجال الى ارضاء والديهن بالمهر والهدايا . اما في الانجيل فلم يرد للمهر ذكرٌ

واما عادة الدولة الجارية عند الافرنج الآن فقد اقتضاها التمدن الحديث لاسباب ذكرناها في غير هذا المكان ويشبهها في الاعصر القديمة ما كان يصحب الحمو ابنته يوم من جارية او مملوك او نحوهما

الفحم الحجري

(بور سعيد) مسعد افندي علي لهيطه بالوسطاني

يمر بنا كل يوم بواخر ملآنة بالفحم الحجري وينفق منه القناطير المقنطرة يومياً في سائر اقطار العالم ووراء مع ذلك لم ينفد فهل هو نامٍ يتجدد والا فلماذا لم ينفد مع كثرة ما ينفق منه

(الهلال) الفحم الحجري نبات صار فحماً بالحرارة والضغط على طول الزمن والفرق بينه وبين الفحم الاعتيادي ان هذا يستحضر باشعال الخشب تحت ردم خفيف فيتحول الى فحم ببضعة ايام وذاك يتأثر حرارة جوف الارض على الخشب زمناً طويلاً تحت ردم ثقيل . واصل الفحم الحجري غابات من النبات نمت قبل زمن التاريخ في عصر يصلح لخصبها وليس من يقطعها او يحرقها او يأكلها فتكاثفت وتراكبت اغصانها وتلبدت اوراقها ثم حدثت عوارض طبيعية من رياح او اعصار او سيول او زلازل جرفت عليها التراب والحجارة حتى غطتها فبقيت تحت هذا الردم دهوراً تفعل عليها حرارة جوف الارض تدريجاً فحللت بعض موادها النباتية فتحولت الى فحم ثقيل كثيف كما تعرفونه

اما نفاد الفحم الحجري فقد شغل افكار العلماء زمناً طويلاً وتخوف الناس عاقبة نفاده حتى رأى بعضهم ان انقضاء عمر الارض ستعجله قلة الوقود بعد فراغ مناجم الفحم واهتمت حكومات اوربا بتقدير ما في مناجم الارض من الفحم وقياسه بما ينفق منه كل عام فتوصلوا بعد البحث الطويل الى ان فحم المناجم المعروفة يكفي العالم ١٧٠ اراً سنة وبعضهم قدره باقل من ذلك كثيراً على ان اكتشاف المناجم متواصل وسيعثرون على غير المعروف منها الآن ولكنها مهما كثرت لا بد من نفادها يوماً ما على ان الآمال منصرفة الى الكهربائية فانها ستكفي الناس مؤونة هذا الفحم

صورة المسيح

(صنط الملوك — وهبة افندي بشاي كاتب اول البهي

كنت جالسًا مع صديق لي في منزلو فلاحظت من النافذة الى صورة فوتوغرافية تمثل السيد المسيح ووالدتهُ ورأيت من صديقي انكارًا لصحة تلك الصورة لان التصوير الشمسي لم يكن معروفًا في زمن المسيح. وطال الجدال بيننا فاتفق رأينا على تحكيم الهلال فنرجو الافادة هل صور المسيح المشهورة مأخوذة عنهُ رأسًا او وصفًا والاَّ كيف تأتَّى لهم تصويره ولكم الفضل

(الهلال) لم يكن في زمن السيد المسيح تصوير شمسي ولا صورهُ احدٌ في حياتهِ مطلقًا لا على رقٍ ولا على حجر ولا على خشب ولا نحت احدٌ لهُ تمثالاً . حتى ان الرسل الذين كتبوا الاناجيل وذكروا اعمالهُ وتاريخ حياتهِ لم يذكروا شيئًا من اوصافهِ الشخصية على الاطلاق

اما الصور التي نراها في الكنائس او المنازل فهي منقولة عن صور قديمة صوّرت بعد القرن الرابع للميلاد بناء على اوصاف تناقلها الناس الى ذلك العهد ينسبون روايتها الى رجل اسمهُ بوبليوس لنتولوس من معاصري المسيح وكان من رجال الحكومة في اليهودية على عهد بيلاطس . ويقال انهُ رأى المسيح رأي العين وكتب بشأنهِ كتابًا الى المشيخة الرومانية في ذلك العهد ذكر فيهِ اوصافهُ وبعض اعمالهِ وقد وُجدت من ذلك الكتاب نسخة قديمة خطية بين مؤلفات انسلم اسقف كنتربري في القرن الحادي عشر للميلاد وهاك ترجمتها

«ظهر في هذه الاثناء رجلٌ غريب الاطوار والقوى لا يزال حياً والناس يسمونهُ نبياً عظيماً . واما تلامذتهُ فيدعونهُ ابن الله واسمهُ يسوع المسيح وقد احيا الموتى وشفى المرضى على اختلاف امراضهم . وهو حسن القوام متناسب الاعضاء وجههُ يجمع لطفاً ووقارًا معاً فدعاتهُ يحبونهُ ويهابونهُ في وقت واحد . شعرهُ خمريُّ اللون عند اطرافهِ ذهبيٌّ عند منابتهِ منبسط سهل لاجعد ولا صقيل الا تحت اذنيهِ فانهُ اذا تجاوزها تجعَّد وتلمع وانقسم في وسطهِ كعادة سائر اهل الناصرة . وهو واسع الجبين املسهُ نقيُّهُ بشرة الوجه يزين طلعتهُ ماء الشبيبة وملامح الذكاء والدعة . جميل الانف والفم كثُّ اللحية شعرها كشعر رأسهِ لونًا وشكلاً ولكنهُ ينقسم فيها الى خصل او شعب .

ازرق العينين شديد لمعانها . اذا وبخ او انتهر كان منظره رهيباً واذا نصح او علّم كاد يسيل رقة ودعة . لم يرهُ احدٌ ضاحكاً ولكن كثيرين رأوه يبكي . وهو طويل القامة معتدل الذراعين جميل اليدين قليل الكلام واذا تكلم فانما يتكلم برزانة وتأمل . جمالهُ يفوق جمال البشر كافة ». وقد زاد يوحنا اللاهوتي الدمشقي على هذه الاوصاف قولهُ « كان مثل امهِ ممتقع البشرة طويل الاصابع »

وعلى مقتضى هذه الاوصاف وتقاليد اخرى كانت شائعة في الاعصر الاولى للميلاد رسم الناس صورة السيد المسيح على ما وصلت الينا . وترجع كلها الى نوعين احدهما يمثله بصفتهِ الالوهية ليس في وجههِ عبوسة ولا تقطب والآخر يمثل حالة الناسوتية وعلى رأسهِ اكليل الشوك وقد غشيهُ الذل والانكسار

ومما يحسن استطرادهُ في هذا المقام ان صورة قديمة العهد عرضت في شوارع لندرا في اواخر العام الماضي يمثل بها المسيح تمثلاً يدنيهِ صورة لهُ قديمة ايضاً محفوظة في كنيسة القديس متى في جزيرة مان بالبحر الايرلندي فاستدلوا من تشابه هاتين الصورتين وقدمهما انهما منقولتان عن اصل واحد فاهتم الانكليز بهذه الصورة ونقلوها بالفوتوغراف وتسابق الناس الى اقتنائها وهاك رسمها



فترى تحتها كتابة انكليزية قديمة استدلوا منها انها رسمت منذ ثلاثة قرون وفي بعض كنائس المشرق صورٌ اقدم من هذه وكلها مبني على الاوصاف المتقدم ذكرها

باب المراسلات

دمشق الشام

لسفير الاصلاح الارثوذكسي

خلع البطريرك اسبيريدون

نعجل اليكم البشرى بانهُ بعد ان اكتمل نوافد الاساقفة في الاسبوع الماضي الى كرسي دمشق وعقد ما اقتضى من الجلسات القانونية باشارة الحكومة المحلية وبرئاسة احدهم اجلى حكم الجلسة الاخيرة عن خلع البطريرك السابق اسبيريدون وتنزيلهِ من منصة البطريركية بناء على ما ثبت بعد البحث الدقيق والنظر الطويل من خرقهِ النصوص وهتكهِ حرمة الدين وجهلهِ المعارف الدينية الضرورية وغيرها وعدم لياقتهِ لهذا المقام الخطير . وهي بشرى نعلنها الى الارثوذكسيين الصادقين في مشارق الارض ومغاربها وخصوصاً الذين شاركوا اخوانهم في هذه الديار بالعواطف والدعاء والسعي سبع سنوات متوالية تجرعوا فيها أمرّ كؤوس الكروب . بل هي بشرى يطرب لها قلب كل محب للانسانية من حيث هي بعد ان احاط علماً بما قاستهُ هذه الطائفة من الاستبداد والجور والعسف والفساد . واخصّ ما تفرضهُ علينا المروَّة وحقوق الشكر والامتنان التنويه بفضل دولتلو ناظم باشا قرة عين هذه الولاية الجليلة بل قطب دائرة سعادتها ولا غرو ان كان مجلى نواياها متبوعنا الاعظم وموضع ثقتهِ الملوكانية . فانهُ ابدى ما تضيق عن بيانهِ هذه السطور من الانعطاف لحال اولئك الرعايا التعساء الامناء . والذين راقبوا تصرفهُ رأوا من دولتهِ حنوّ الوالد وانعطاف الاخ ومواساة الشريك وهمة البطل الهمام وسهر الحاكم المقدام فليشاركنا كل ارثوذكسي في انحاء المعمورة بل كل من رقَّ لمظلوم أو سرَّ لخلاصهِ برفع اكف الضراعة لله ان يوَّيد العرش الحميدي العادل ويأخذ بايدي رجالهِ الفخام في اعزاز كلمة الحق ويجزي عنا ذلك

الوالي الهمام جزاء يقصر عن وصفهِ اللسان والقلم

وتتمة الخبر بعد صدور الحكم ان المجمع الاسقفي السعيد الذكر المستحق احسن الشكر انفذ الى غبطة البطريرك المخلوع المقيم في دير صيدنايا الآن المطران نيقوديموس أسقف عكا واحد اعضائهِ مع عدد من الطائفة ليبلغهُ ذلك الحكم · وقد رفع الامر لجانب الحكومة السنية في مركز الولاية وطار بها البرق الى سدة الخلافة العظمى امس (٩ يناير) مع رسالة برقية الى باش كتابة المابين من الطائفة توفيةً لفروض الامتنان من تعطفات جلالة السلطان وبيانًا لهمة دولة الوالي · واقام المجمع المشار اليهِ بايعاز الحكومة السنية نيافة المطران جرمانوس اسقف ترسيس نائبًا او قائم مقام الى ان يتم انتخاب خلف للكرسي الانطاكي جريًا على القانون وسنوافيكم بما يحدث مما يهم ذكرهُ حفظًا لهذه الحادثة في بطون التاريخ

(**الهلال**) يسوءُنا وايم الحق ان يدون مثل هذا الحادث في تاريخ الطائفة الارثوذكسية فانهُ نقطة سوداء نود محوها ونسيانها وناسف لما آلت اليهِ حال البطريرك وقد نصحنا لهُ غير مرة ان يستعفي من تلقاء نفسهِ ابقاء لكرامتهِ وحفظًا لمقامهِ فابى الا ما وقع فنثني على سيادة الاساقفة الكلي الاحترام وقد رأينا منهم ما توقعناهُ من صدق الخدمة وحرية الضمير ولكننا لا نزال في منتصف الطريق وامامنا عقبة اخرى اكثر وعورة من هذهِ اذا لم نحسن السلوك فيها عدنا الى اقبح مما كنا فيهِ نعني انتخاب البطريرك الجديد · فليتبصر حضرات السادة الاساقفة في الصفات اللازمة لمن يتولى هذا المنصب الخطير وهم اعلم الناس بها · منها اولاً صدق التابعية لجلالة مولانا السلطان الاعظم ثانيًا التقوى والورع ثالثًا سلامة القلب وخلوص الطوية رابعًا سعة العلم وطول الاختبار خامسًا الحزم والثبات والشجاعة الادبية مع الاقدام · وليعلموا زادهم الله علمًا اننا في حال لا نستغني معها عن رئيس يعرف حاجتنا ويفهم معنى الاصلاح ويعمل على نشرهِ ويسهر على جمع الكلمة وبث العلم بين جماعة الاكليروس وتهذيب ابناء الطائفة بانشاء المدارس وتأليف الجمعيات فقد مللنا البقاء في ظلمات التردد وغياهب الخمول والناس سائرون مجدُّون · ونكتفي بهذه الاشارة ريثما نرى ما يكون من سعيهم والله على كل شيء رقيب



الحوادث المصرية

✲ عيد الجلوس المأنوس ✲ احتفل سكان القطر المصري في الثامن من يناير الجاري بتذكار جلوس سمو الجناب العالي على الاريكة الخديوية أعاده الله على سموه وعلى اهل القطر اعواماً عديدة بالخير والهناء

✲ سنة ١٨٩٨ ✲ من ميزات الاحتفال برأس هذه السنة ان الحكومة حظرت المقامرة فيه خلافاً لما كان جارياً في الاعوام الماضية ونعم ما فعلت فان اباحة القمار في رأس السنة كثيراً ما كان وسيلة لاصابة كثيرين بعدوى هذا الداء القبيح لان اللاعب اذا ربح طمع بالزيادة واذا خسر علل نفسهُ بتعويض الخسارة بليلة اخرى فيعاهد نفسهُ باللعب تلك الليلة فقط على ان تكون خاتمة لياليهِ فاذا خسر زاد حرقة وميلاً للتعويض واذا ربح حلا لهُ الربح وطلب الزيادة وعلى الحالين ان اباحة اللعب في رأس السنة مضرٌ وقد احسنت الحكومة بمنعهِ وبسرّنا انها نجحت فنرجو ان تبقى على منعهِ مدار السنة . ونهنئ حضرات القراء بدخول هذا العام

✲ عيد الميلاد ✲ احتفلت الطوائف الغربية ثم الشرقية بتذكار ميلاد السيد المسيح وتبادلوا مراسم التهنئة لا زالوا في صفاء وهناء تمرُّ بهم الاعوام والايام في ظل سمو الامير المعظم ورعاية جلالة السلطان الاعظم

✲ فتح السودان ✲ كتبنا في الهلال الماضي مقالة اتينا فيها على وصف مدن الدراويش ومعاقلهم وقوادهم وقواتهم وما ذلك الا لما توسمناه من قرب زحف الجنود المصرية الى اتمام فتح السودان وقد تحقق ظننا فاخذت الحكومة المصرية في انفاذ الجند استعداداً للخروج من بربر الى المتمة وشندي فأم درمان . ولكن هذه النهضة اكثر نشاطاً واقوى دعامة من سابقتيها فان في نجدة الجند المصري الآن جنوداً انكليزية خرجت في الاسبوع الماضي وعددها ٢٥٠٠ جندي من فرق يورك شير ولنكولن وغيرها

ولا تزال تحت اوامر غرانفيل باشا قائد جيش الاحتلال الى اصوان ومن ثمَّ تكون تحت اوامر سردار الجيش المصري وهو الآن في بربر· وسيأتي من الجيش الانكليزي من يحتل محل هذا الجند في القطر المصري وقد اضطرت الحكومة المصرية لاتمام معدات حملتها هذه الى قرض مقداره نصف مليون جنيه والمخابرة جارية بشأن عقده

ويؤخذ من اخبار الدراويش انهم حصنوا شندي تحصينًا منيعًا واستعدوا للقاء المهاجمين والمظنون ان التعايشي اذا انغلب لا يسلم بل يوغل في داخلية السودان وفي نية الفاتحين ان يقتصوا أثرهُ حتى يدوخوا السودان كلهُ ويقطعوا دابر الدراويش

✻ **انارة العاصمة بالكهربائية** ✻ في القاهرة شركة تتولى انارة المنازل بالكهربائية بثمن معين فرأت ان تنير احياء القاهرة بها فعرضت على الحكومة ذلك فمنحتها امتيازًا بانارة احياء العاصمة الى ثلاثين سنة على ان لا تزيد نفقات النور الكهربائي عما تنفقهُ في انارتها بالغاز الآن · ولكن الشركة حفظت لنفسها الخيار في البقاء تحت هذا الشرط بعد خمس سنوات من شروعها في الانارة فاذا رأت بعد ذلك خسارة كان لها الحق في الكف عن العمل

✻ **مفتي الديار المصرية** ✻ تعين الاستاذ الاكبر الشيخ حسونه النووي شيخ الجامع الازهر مفتيا للديار المصرية بدلاً من المفتي المتوفى

✻ **احتلال كسلا** ✻ رُفع العلم المصري رسميًا على اسوار كسلا في ظهر ٢٦ دسمبر الماضي وانسحبت الجنود الايطالية منها الى مصوع

✻ **جمعية التوفيق القبطية** ✻ فاتنا ان نذكر احتفال هذه الجمعية النشيطة بفحص تلامذة مدرستيها للذكور والبنات في الفجالة في ٢٤ دسمبر الماضي وكان الاحتفال شائقًا ينشرح لهُ صدر كل وطني يتمنى لوطنهِ النجاح الحقيقي ولا غرو فان جمعية التوفيق جديرة بان تكون مثال النشاط والسعي الخيري وسيكون لها شأن عظيم في مستقبل الطائفة القبطية يوم يشبُّ ابناء الجيل القادم ويقرأُون في تاريخ نهضتهم الادبية فيرون الفضل الاكبر فيها لهذه الجمعية الجليلة جزاها الله خير الجزاء

✻ **الجمعية الخيرية الاسلامية** ✻ احتفلت الجمعية الخيرية الاسلامية احتفالها السنوي في حديقة الازبكية زادها الله نشاطًا وسعيًا لما فيهِ خير الامة والوطن

عيد القيصر وافق يوم ١٨ دسمبر الماضي عيد جلالة القيصر نقولا الثاني فرفعت وكالات الدول راياتها احتفالاً بهِ

مطامع الدول في الصين تنبهت الدول العظمى وفي مقدمتهن روسيا الى مد سلطانهن في الصين لاستعمار بعضها وتراهنَّ يتسابقن الى ذلك تسابق الجياع الى القصاع

انكلترا والهند لا تزال اخبار الهند تؤكد فوز الثائرين الوطنيين على الجنود الانكليزية ولم ينكر اللورد ولسلي ذلك فقد صرح بهِ لكنهُ قال « ان الجيش مع ذلك قد حافظ تمام المحافظة على سابق شهرتهِ » وبلغ ما انفقتهُ انكلترا من المال في هذه الحروب ٢٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه انكليزي

الطاعون في الهند عاد الطاعون الى فتكهِ في بعض اصقاع الهند وخصوصاً بمباي وسواحل واحمد نجار وغيرها

وفيات

البرنس سعيد طوسون باشا استأثر قضاء الله بالمرحوم البرنس سعيد طوسون باشا نجل طوسون باشا والياور الخديوي سابقاً . قضى في عنفوان شبابهِ على اثر اقترانهِ بفتاة اميركانية لم يعش معها بعد الاقتران الا اربعة ايام فنقلت جثتهُ الى الاسكندرية باحتفال شهدهُ الامراء والوزراء والعلماء والجند وسائر رجال المناصب وشيعت جنازتهُ هناك بما يليق بامير من الاسرة المالكة ودفن في مقبرة عائلة المرحوم طوسون باشا اطال الله بقاء الجناب العالي وسائر الامراء اعضاء هذه الاسرة الكريمة

قيصر نجم الاسود انشبت المنية اظفارها بالشاب الذكي الفطن المرحوم قيصر نجم الاسود شقيق حضرة زميلنا الفاضل الهمام ابراهيم بك الاسود صاحب جريدة لبنان توفي رحمهُ الله غريباً في قرطجنة من اعمال اميركا الشمالية عن ٣٥ عاماً انفقها عاملاً مجتهداً ولكنهُ وا أسفاهُ عليهِ قضى ولم يذق ثمار اتعابهِ ولم يبلغ نعيهُ ربوع الشام حتى توافد الناس يعزون آلهُ الكرام على مصابهم فيهِ وقد احتفلوا بالجناز

عن نفسو في ٣ يناير الجاري في رمانا (لبنان) حضرهُ الجمُّ الغفير من الوجهاء والاعيان فنطلب اليهِ تعالى ان يتغمد الفقيد برحمتهِ ويلهم حضرة شقيقهِ المفضال وسائر آلهِ وصحبهِ عزاء جميلاً على فقدهِ

تعاز نعزي صديقنا الفاضل الخواجه ابراهيم طاسو بمصر بفقد ابنتهِ المرحومة الس طاسو وقد كانت رحمها الله ذكية فطنة لم يمهلها القضاء الا يومًا واحدًا فقضت في السادسة من عمرها فبكاها والداها وسائر اهلها كما هم على فتاة في ريعان الصبا ألهمهم الله صبرًا جميلاً واجزل تعزيتهم واسكن فتاتهم مع ملائكتهِ الابرار

ونعزي حضرة الوجيه الخواجه حبيب دحروج وكيل افلاك في الزقازيق بفقد المرحوم والدهِ رحمهُ الله وجعل الجنة مأواه

ونعزي الدكتور مملوك بك وسائر آل مملوك بوفاة المرحومة والدتهم سكب الله عليها شآبيب الرحمة والرضوان

ونعزي آل داغر الكرام بوفاة كبيرهم المبرور المرحوم نصرالله داغر رحمهُ الله وجعل لهم بعده طول البقاء

احصاء سكان القطر المصري

ملخصًا من التقرير الابتدائي لتعداد سنة ١٨٩٧

(١) الاحصاء بالنظر الى المذاهب

المسلمون			٨٩٧٨٧٧٥
المسيحيون	اقباط طوائف مختلفة		٠٦٠٨٤٤٦
	غير اقباط	ارثوذكس	٠٠٥٢٤٧٩
		كاثوليك	٠٠٥٦٢٤٣
		بروتستانت	٠٠١١٨٩٤
اليهود			٠٠٢٥٢٠٠
اديان اخرى			٠٠٠٠٣٦٨
			٠٩٦٢٤٤٠٥

(٢) احصاؤهم بحسب الجنس

الذكور	٤٩٤٤٧٨٥٠
الاناث	٤٧٨٦٥٥٥
المجموع	٩٧٣٤٤٠٥
الفرق بين الجنسين	١٦١٢٩٥

(٣) الاحصاء بالنظر الى المكان

سكان الوجه البحري	٥٦٧٦١٠٩
« « القبلي	٤٠٥٠٢٩٦
	٩٧٣٤٤٠٥

عدد منازل الجميع ١٤٢٣٣٠٢
بالتعديل ٧ انفس لكل منزل

(٤) الاحصاء بالنظر الى الجنسية

المصريون الاصليون	٩٠٠٧٧٥٥
العربان المتحضرون	٤٨٥٣٠٢
« الرحل	٠٨٨٦٧١
الاجانب والنزلاء	١١٢٥٣٦
السوريون ونحوهم	٠٤٠١٥٠
المجموع	٩٧٣٤٤٠٥

(٥) الاحصاء بالنظر الى التابعية

يونانيون	٣٨١٧٥
ايطاليان	٢٤٤٦٧
انكليز	١٩٥٥٧
فرنساويون	١٤١٥٥
نمساويون	٠٧١١٧
والباقون عثمانيون وهم	٩٦٣٠٩٣٤
	٩٧٣٤٤٠٥

(٦) الاحصاء بالنظر الى القراءة

الذين يعرفون القراءة والكتابة

الاناث	٤٢٥٩٩٢
الذكور	٠٣١٨٩٣
الاميون	٩٣٦٦٥١٩
	٩٧٣٤٤٠٥

(٧) سكان اشهر مدن القطر

سكان القاهرة	٥٧٠٠٦٣
« الاسكندرية	٣١٩١٦٦
« طنطا	٠٥٧٣٨٩
« بورد سعيد	٠٤٢٠٩٥
« اسيوط	٠٤٢٠٨٢

تحويل البطاطا الى سكر صرح الدكتور جرلنس من اطباء جافا في جزائر المحيط انه اكتشف طريقة كياوية لتحويل نشاء البطاطا الى سكر بكلفة قليلة جداً وقد عرض اكتشافه هذا على اكاذيمية باريس ولكنه لم يصرّح بتفاصيل اكتشافه بعد فاذا نجح هذا الاكتشاف جاء العالم بفوائد لا تقدر

الغربان في جزائر صندويج جزائر صندويج في البحر المحيط واهلها يعتقدون ان ارواح موتاهم تستقرّ في الغربان ولذلك فانهم لا يقتلون غراباً قط

تاريخ الجمعية الماسونية

هو اول تاريخ للماسونية في اللغة العربية وفيه تاريخ هذه العشيرة من اول نشأتها في رومية على عهد نوما ومبيليوس سنة ٧١٥ قبل الميلاد وكيف رافقت الدولة الرومانية في فتوحاتها وكانت تبني لها الحصون والمعاقل والاسوار وتخطط لها الطرق وما كان من نصرتها **للديانة المسيحية** والاخذ بناصر المسيحيين ايام الاضطهاد حتى تولى رئاستها **جماعة الاكليروس** انفسهم. وما كان من شأنها على عهد الخلفاء **الامويين والعباسيين والايوبيين** وغيرهم وكيف ان الذين بنوا لهم الجوامع والمساجد كانوا من الماسون وهم ايضاً الذين بنوا **مدينة بغداد** وقد انتظم في سلك الماسونية كثيرون من **العلماء والفقهاء الاسلاميين**. وكيف انتشرت الماسونية في الاندلس وانشئت لها المدارس على عهد الامير عبد الرحمن ومن جاء بعده. والاستدلال على اشتراك **ريكاردوس قلب الاسد وصلاح الدين الايوبي** فيها وان ما حدث بينهما في اثناء الحروب الصليبية من المصافاة اذ ذاك انما كان لمؤاخاة سرية بينهما

ويلي ذلك تاريخ الماسونية الرمزية وما كان من تحولها من عملية الى رمزية سنة ١٧١٧ وانتظام اشراف العالم في سلكها وما مرَّ عليها من الاطوار حتى **دخلت مصر** سنة ١٧٩٨ على يد نابوليون بونابرت وكيف اتسع نطاقها حتى انشئ الشرق الاعظم المصري وفروعه

ثم تاريخ الماسونية في كل من الممالك المحروسة مصر والشام والعراق وفلسطين والاستانة وغيرها واهم المؤتمرات الماسونية وما قررته وجدول فيه اشهر مشاهير الماسون والقائم وسنة وفاتهم وتاريخ ظهور الماسونية الرمزية في كل من ممالك الارض

وفي صدر هذا الكتاب تواريخ الجمعيات السرية التي كانت قديماً في مصر وسوريا واوربا كالكهانة المصرية في مصر ومجمع الكبراء. وجمعية الاسينيين في سوريا وفلسطين التي كانت على عهد السيد المسيح وكانوا يعمّدون كالمسيحيين ومجامع اخرى في انحاء اوربا قديماً. وتاريخ انتشار الديانة المسيحية وكيف كانت في بادئ امرها سرية

مؤلفة من درجات ورتب تشبه الرتب والدرجات الماسونية الى غير ذلك من الحقائق المهمة التي لا يتيسر الوقوف عليها الا بمراجعة مئات من المجلدات وكل ما ورد في الكتاب مسند الى مصادره التاريخية من ماسونية وغير ماسونية وفي جملة ذلك اشهر تواريخ الاسلام كمؤلفات ابن الاثير وابن خلدون وغيرها

والكتاب تأليف منشىء الهلال مطبوع طبعاً نظيفاً متقناً بحرف جلي واضح يباع في ادارة الهلال وثمن النسخة عشرون غرشاً واجرة البريد غرشان

باب التقريظ والانتقاد

✻ رزنامة المكتبة العمومية ✻ أصدرت المكتبة العمومية ببيروت رزنامتها (نتيجة) لعام سنة ١٨٩٨ وهي متقنة دقيقة على قفا اوراقها اليومية فوائد وفكاهات وثمن النسخة الواحدة فرنك واجرة الوسطة نصف فرنك وتطلب من المكتبة العمومية ببيروت ومن مكتبة الهلال بمصر

✻ الفكاهة ✻ اعلن حضرة الاديب ديمتري افندي نقولا انه عازم على اصدار مجلة فكاهية لا تنشر غير الروايات الادبية الفكاهية الغرامية تصدر مرتين في الشهر اشتراكها ٤٠ غرشاً في مصر و ١٢ فرنكاً بالخارج فنرجو لها النجاح والانتشار

✻ الرقيب ✻ هي جريدة سياسية ادبية فكاهية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع بالاسكندرية لمنشئها الكاتب الاديب نجيب افندي ابراهيم طراد ومديرها الاديب جرجي افندي غرزوزي بدل اشتراكها في العام ٦٠ غرشاً في القطر المصري و ٢٠ فرنكاً في الخارج فنرجو لها الثبات والتقدم · وهي غير جريدة الرقيب التي تصدر في البرازيل ويا حبذا لو فرق رقيبنا بينه وبين رقيب البرازيل بلقب دفعاً للالتباس كأن يسمى «الرقيب المصري» او نحو ذلك

ايام الاسبوع	كانون ثاني يناير	هلال رمضان	شباط فبراير	هلال شوال	آذار مارس	هلال ذي القعدة	نيسان ابريل	هلال ذي الحجة	ايار مايو	هلال محرم	حزيران يونيو	هلال صفر	تموز يوليو	هلال ربيع الاول	آب اغسطس	هلال ربيع الثاني	ايلول سبتمبر	هلال جمادى الاولى	تشرين اول اكتوبر	هلال جمادى الثانية	تشرين ثاني نوفمبر	هلال رجب	كانون اول دسمبر	هلال شعبان	ايام الاسبوع
سبت	١	٨	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	١	١٦	..	..	..	..	سبت
احد	٢	٩	..	..	..	..	..	..	١	١٠	..	..	..	..	..	..	..	..	٢	١٧	..	..	..	..	احد
اثنين	٣	١٠	..	..	..	..	..	..	٢	١١	..	..	..	..	١	١٤	..	..	٣	١٨	..	..	..	..	اثنين
ثلاثا	٤	١١	١	٩	١	٨	..	..	٣	١٢	..	..	..	..	٢	١٥	..	..	٤	١٩	١	١٧	..	..	ثلاثا
اربعا	٥	١٢	٢	١٠	٢	٩	..	..	٤	١٣	١	١٢	..	..	٣	١٦	..	..	٥	٢٠	٢	١٨	..	..	اربعا
خميس	٦	١٣	٣	١١	٣	١٠	..	..	٥	١٤	٢	١٣	..	..	٤	١٧	١	١٥	٦	٢١	٣	١٩	١	١٨	خميس
جمعه	٧	١٤	٤	١٢	٤	١١	١	١٠	٦	١٥	٣	١٤	١	١٢	٥	١٨	٢	١٦	٧	٢٢	٤	٢٠	٢	١٩	جمعه
سبت	٨	١٥	٥	١٣	٥	١٢	٢	١١	٧	١٦	٤	١٥	٢	١٣	٦	١٩	٣	١٧	٨	٢٣	٥	٢١	٣	٢٠	سبت
احد	٩	١٦	٦	١٤	٦	١٣	٣	١٢	٨	١٧	٥	١٦	٣	١٤	٧	٢٠	٤	١٨	٩	٢٤	٦	٢٢	٤	٢١	احد
اثنين	١٠	١٧	٧	١٥	٧	١٤	٤	١٣	٩	١٨	٦	١٧	٤	١٥	٨	٢١	٥	١٩	١٠	٢٥	٧	٢٣	٥	٢٢	اثنين
ثلاثا	١١	١٨	٨	١٦	٨	١٥	٥	١٤	١٠	١٩	٧	١٨	٥	١٦	٩	٢٢	٦	٢٠	١١	٢٦	٨	٢٤	٦	٢٣	ثلاثا
اربعا	١٢	١٩	٩	١٧	٩	١٦	٦	١٥	١١	٢٠	٨	١٩	٦	١٧	١٠	٢٣	٧	٢١	١٢	٢٧	٩	٢٥	٧	٢٤	اربعا
خميس	١٣	٢٠	١٠	١٨	١٠	١٧	٧	١٦	١٢	٢١	٩	٢٠	٧	١٨	١١	٢٤	٨	٢٢	١٣	٢٨	١٠	٢٦	٨	٢٥	خميس
جمعه	١٤	٢١	١١	١٩	١١	١٨	٨	١٧	١٣	٢٢	١٠	٢١	٨	١٩	١٢	٢٥	٩	٢٣	١٤	٢٩	١١	٢٧	٩	٢٦	جمعه
سبت	١٥	٢٢	١٢	٢٠	١٢	١٩	٩	١٨	١٤	٢٣	١١	٢٢	٩	٢٠	١٣	٢٦	١٠	٢٤	١٥	٣٠	١٢	٢٨	١٠	٢٧	سبت
احد	١٦	٢٣	١٣	٢١	١٣	٢٠	١٠	١٩	١٥	٢٤	١٢	٢٣	١٠	٢١	١٤	٢٧	١١	٢٥	١٦	ج	١٣	٢٩	١١	٢٨	احد
اثنين	١٧	٢٤	١٤	٢٢	١٤	٢١	١١	٢٠	١٦	٢٥	١٣	٢٤	١١	٢٢	١٥	٢٨	١٢	٢٦	١٧	٢	١٤	ر	١٢	٢٩	اثنين
ثلاثا	١٨	٢٥	١٥	٢٣	١٥	٢٢	١٢	٢١	١٧	٢٦	١٤	٢٥	١٢	٢٣	١٦	٢٩	١٣	٢٧	١٨	٣	١٥	٢	١٣	٣٠	ثلاثا
اربعا	١٩	٢٦	١٦	٢٤	١٦	٢٣	١٣	٢٢	١٨	٢٧	١٥	٢٦	١٣	٢٤	١٧	٣٠	١٤	٢٨	١٩	٤	١٦	٣	١٤	ش	اربعا
خميس	٢٠	٢٧	١٧	٢٥	١٧	٢٤	١٤	٢٣	١٩	٢٨	١٦	٢٧	١٤	٢٥	١٨	ر	١٥	٢٩	٢٠	٥	١٧	٤	١٥	٢	خميس
جمعه	٢١	٢٨	١٨	٢٦	١٨	٢٥	١٥	٢٤	٢٠	٢٩	١٧	٢٨	١٥	٢٦	١٩	٢	١٦	ج	٢١	٦	١٨	٥	١٦	٣	جمعه
سبت	٢٢	٢٩	١٩	٢٧	١٩	٢٦	١٦	٢٥	٢١	م	١٨	٢٩	١٦	٢٧	٢٠	٣	١٧	٢	٢٢	٧	١٩	٦	١٧	٤	سبت
احد	٢٣	٣٠	٢٠	٢٨	٢٠	٢٧	١٧	٢٦	٢٢	٢	١٩	٣٠	١٧	٢٨	٢١	٤	١٨	٣	٢٣	٨	٢٠	٧	١٨	٥	احد
اثنين	٢٤	ر	٢١	٢٩	٢١	٢٨	١٨	٢٧	٢٣	٣	٢٠	ص	١٨	٢٩	٢٢	٥	١٩	٤	٢٤	٩	٢١	٨	١٩	٦	اثنين
ثلاثا	٢٥	٢	٢٢	شو	٢٢	٢٩	١٩	٢٨	٢٤	٤	٢١	٢	١٩	ر	٢٣	٦	٢٠	٥	٢٥	١٠	٢٢	٩	٢٠	٧	ثلاثا
اربعا	٢٦	٣	٢٣	٢	٢٣	ق	٢٠	٢٩	٢٥	٥	٢٢	٣	٢٠	٢	٢٤	٧	٢١	٦	٢٦	١١	٢٣	١٠	٢١	٨	اربعا
خميس	٢٧	٤	٢٤	٣	٢٤	٢	٢١	٣٠	٢٦	٦	٢٣	٤	٢١	٣	٢٥	٨	٢٢	٧	٢٧	١٢	٢٤	١١	٢٢	٩	خميس
جمعه	٢٨	٥	٢٥	٤	٢٥	٣	٢٢	ح	٢٧	٧	٢٤	٥	٢٢	٤	٢٦	٩	٢٣	٨	٢٨	١٣	٢٥	١٢	٢٣	١٠	جمعه
سبت	٢٩	٦	٢٦	٥	٢٦	٤	٢٣	٢	٢٨	٨	٢٥	٦	٢٣	٥	٢٧	١٠	٢٤	٩	٢٩	١٤	٢٦	١٣	٢٤	١١	سبت
احد	٣٠	٧	٢٧	٦	٢٧	٥	٢٤	٣	٢٩	٩	٢٦	٧	٢٤	٦	٢٨	١١	٢٥	١٠	٣٠	١٥	٢٧	١٤	٢٥	١٢	احد
اثنين	٣١	٨	٢٨	٧	٢٨	٦	٢٥	٤	٣٠	١٠	٢٧	٨	٢٥	٧	٢٩	١٢	٢٦	١١	٣١	١٦	٢٨	١٥	٢٦	١٣	اثنين
ثلاثا	..	..	..	..	٢٩	٧	٢٦	٥	٣١	١١	٢٨	٩	٢٦	٨	٣٠	١٣	٢٧	١٢	..	..	٢٩	١٦	٢٧	١٤	ثلاثا
اربعا	..	..	..	..	٣٠	٨	٢٧	٦	..	..	٢٩	١٠	٢٧	٩	٣١	١٤	٢٨	١٣	..	..	٣٠	١٧	٢٨	١٥	اربعا
خميس	..	..	..	..	٣١	٩	٢٨	٧	..	..	٣٠	١١	٢٨	١٠	..	..	٢٩	١٤	..	..	..	..	٢٩	١٦	خميس
جمعه	..	..	..	..	..	..	٢٩	٨	..	..	..	..	٢٩	١١	..	..	٣٠	١٥	..	..	..	..	٣٠	١٧	جمعه
سبت	..	..	..	..	..	..	٣٠	٩	..	..	..	..	٣٠	١٢	..	..	..	..	..	..	..	..	٣١	١٨	سبت
احد	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	٣١	١٣	..	..	..	..	..	..	..	..	..	..	احد

قتاة غسان

(تابع ما قبله)

فقال حماد لقد شاهدنا قوته وسلطانه باعيننا يوم فتح مكة وكان يومًا مشهودًا وبظهر من رغبته في سبيل الله واستهلاك انصاره واصحابه في نصرته ان دولته ستغلب الدول كلها ان عاجلاً وان آجلاً

قال فلستم اذن في ما يدعو الى تكبد الخطر في الانتقام من اكاسرة الفرس وقد رأيتم ان قاتل حبيبنا النعمان قُتل هو واولاده شرّ قتلة وسيتم العرب على دولتهم ان شاء الله

فوقع كلام الناسك على قلب حماد بردًا وسلامًا فارتاح باله من امر الانتقام المعجّل وانصرف فكرهُ الى هند وشعر بميل شديد الى روءيتها وخاف ان تسيء الظن به اذا طال غيابه بعد يوم الشعانين وهو في اليوم الثاني منه فتظاهر بميله الى الانصراف فادرك عبدالله ذلك فقال للناسك اتأذن لنا بالذهاب على ان نغتنم الفرص في زيارتك حينًا بعد حين وهل تطلب منا امرًا نقضيه لك

قال لا اريد من هذا العالم شيئًا فقد رأيتم زهدي به ولم يكن في نفسي شيء غير روءية ابن حبيبي النعمان لاقصّ عليه ما اوءتمنت عليه مما خاطبني به والدهُ في الحلم فاحمد الله على نيل بغيتي فاذا متُّ الآن فاني اتوسد قرير العين ناعم البال

فقال عبدالله اطال الله بقاءك ونرجو ان نراك كثيرًا. قال ذلك ونهض فنهضوا جميعًا وودعوا الناسك وانصرفوا على افراسهم وكأن على روءوسهم الطير

اما حماد فان ذهنه تفرغ للافتكار بهند واحسّ برغبته في اطلاعها على حقيقة نسبه فلما وصلوا الى الدير مروا بغرفة الراهب الشيخ فدخلوها ليطلعوه على ما دار بينهم وبين الناسك فلما انباوه بما علموه من امره اطرق يفكر بغرائب الحدثان ثم قال لقد خيل لي منذ رأيت هذا الناسك انه لم يغادر خصب العراق ويقيم في هذه الجبال الجدبة الا لدافع دفعه الى ذلك وقد صدق ظني ويسرُّني انه اطلعكم على ما خفف عنكم وهوّن عليكم فما انتم في عجل للقيام بالوصية وقد كفاكم الله موءونة ذلك اما ما قاله عن قوة المسلمين وعظم دولتهم حتى يخشى على الروم والفرس منها فقد ايدته الحوادث الجارية فان تلك الشرذمة من الحجازيين لم يكادوا يقومون بدعوتهم حتى ملأوا جزيرة العرب فتحًا وقتالاً فدانت لهم قبائل اليمن وعمان واليمامة ونجد وقد شهد

حماد وسلمان فتح مكة ورأيا بطش هؤلاء العرب وقوة جامعتهم ولقد شهد من رأى حربهم في موتة هنا انهم كانحوا كفاح الاسود وصبروا على الحرب صبر الرجال ولكنها اول مرة لاقوا بها جند الروم ولم يكونوا في عدة كافية فلم ينوزوا والظاهر ان وقعة موتة كانت امثولة لهم علمتهم كيف تؤكل الكتف حتى اذا رأوا في جندهم الكفاءة اعادوا الكرة ليس على الشام فقط بل على العراق ايضاً

فقال عبدالله وهل علمت انهم حملوا على العراق

قال نعم انهم حملوا عليه حملة اذا لم يكن فوزهم بها تاماً فلا اقل من ان يؤذوا الفرس و يضيقوا عليهم

فقال حماد وكيف عرفت ذلك يا مولاي

قال اخبرني بذلك تاجرٌ من اهل مكة تعودنا لقاءهُ هنا كل عام او عامين ولي معهُ صداقة ودالة فقد مرَّ بي من بضعة ايام واطلعني على حوادث تلك الدولة بعد فتح مكة حتى الساعة فاذا هي ما يخيفنا على دولتي الروم والفرس وكنت اظنكم عالمين بها

قال عبدالله كلاَّ يا مولاي اننا غير عالمين بشيء من ذلك

قال الراهب اخبرني التاجر ان اولئك الحجازيين بعد ان فتحوا مكة عادوا الى المدينة وانتدبوا جنداً منهم الى من بقي في جزيرة العرب لم يرضخ للاسلام فغزوا غزوات عدة فازوا بها كلها · ومن اكبر قوادهم رجل منهم يقال له خالد بن الوليد اتى بالمعجزات في حروبه حتى سماهُ النبي « سيف الله » ومنهم علي بن ابي طالب ابن عم النبي وهو بطل مجرب · وكذلك رجل شيخ من كبار مشيريهم اسمهُ عبدالله ابن ابي قحافة [1] لقبهُ بالصديق ويدعى ابا بكر وهو حمو النبي والد امرأته عائشة · ومنهم رجل آخر يندر مثالهُ في العالم بشدة البطش وصدق الغيرة على الحق اسمهُ عمر بن الخطاب وآخر اسمهُ عمرو بن العاص وغير هؤلاء جماعة كبيرة فتمكن بذلك من اذلال قبائل العرب حتى انهُ لم يعد يحتاج في اذلالهم الى ارسال الرجال بل كانوا يفدون عليهِ وفوداً يلتمسون الدخول في دينهِ عن رضى وطيبة خاطر [2] فرأى الوقت اللازم لفتح الشام قد آن فجند جيشاً بقيادة رجل اسمهُ اسامة بن زيد وامرهُ

(١) مروج الذهب (٢) السيرة حلبية

ان يسير الى فتح الشام وفيما هو في ذاك وافاه القدر فتوفي قبل مسير الجند ولكنه خلّف ابطالاً قاموا بنصرة دينه فتولى الخلافة بعده حموه ابو بكر المتقدم ذكرهُ وهو شيخ جليل القدر واخبرني التاجر ان المسلمين لما مات النبي اختلفوا في من يتولى الخلافة بعده لانهم قسمان قسم يقال لهم الانصار وقسم يقال لهم المهاجرون

فقال حماد وما معنى هذه الاحزاب هل هي مذاهب دينية كالتي عندنا

قال لا يا ولدي ان المهاجرين هم الذين هاجروا مع النبي من مكة الى المدينة يومَ شدّد أهله الكبير عليه هناك فتبعه من قريش اكثرهم غيرة عليه فسموا المهاجرين وأما الانصار فهم أهل المدينة الذين قاموا بنصرته لما جاءهم مهاجرًا فحاربوا معهُ فسموا الانصار . فكل من الانصار والمهاجرين يظن نفسه اولى بالخلافة فاختلفوا في من يتولاها حتى كادت تقوم بينهم فتنة . ويظن صاحبنا التاجر المكي ان الفضل في فض هذا المشكل لأحد المهاجرين عمر بن الخطاب وقد ذكرته لكم الآن فهو الذي توسط في الأمر وبايع أبا بكر فبايعه الناس احترامًا له او خوفًا منه فصارت الخلافة في المهاجرين وهم من قبيلة النبي (قريش) فخليفة المسلمين الآن ابو بكر الصديق هذا (١)

فلما توفي النبي تغيرت قلوب بعض أهل جزيرة العرب ممن اعتنقوا الاسلام في حياته فارتدَّ كثيرون منهم الى ما كانوا عليه من النصرانية أو اليهودية أو غيرهما فتهيب المسلمون لذلك فاجتمعوا واوعزوا الى أبي بكر ان يعدل عن ارسال الجند الى الشام لاحتياجهم اليهم في اقناع المرتدين فأبى الاَّ انفاذ ما أمر به النبي فارسل اسامة وجنده الى الشام . وما أحكاه لي التاجر المكي حكاية وقعت لابي بكر هذا يستغربها كل من عاشر حكامنا من الرُّوم أو الفرس

فقال عبدالله وما هي . قال الراهب أخبرني التاجر ان أبا بكر رافق ذلك الجند في خروجهم من المدينة وكان أسامة راكبًا وابو بكر ماشيًا فخجل اسامة من ذلك لانه شابٌ وذاك شيخ فضلاً عن كونه رئيسه فتقدم اليه ان يمشي هو ويركب ابو بكر فأبى الاَّ ان يشيعهم ماشيًا وبدل ذلك على رغبة حكامهم في الخدمة لا الرئاسة وما أوصاهم به قبل عودته قوله « لا تخونوا ولا تغدروا ولا تغالوا ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلاً ولا شيخًا كبيرًا ولا امرأة ولا تعقروا نخلاً او تحرقوهُ ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا

(١) تولى الخلافة سنة ١١ للهجرة

شاة ولا بقرة ولا بعيرًا » هل سمعتم مثل ذلك من رؤسائنا لا انكر عليكم ان النصرانية تأمرنا بمثل ذلك ولكن حكامنا نبذوا الدين نبذ النواة وسيعود ذلك عليهم وبالاً · قال الراهب ذلك وقد أخذت الحماسة مأخذًا عظيماً حتى ارتجف صوته وارتعشت لحيته ثم سكت

وكان عبدالله وحماد وسلمان متطاولين باعناقهم يسمعون حديث الراهب وقد زادهم تأثرًا ما آنسوه من اهتمامه فقال عبدالله ان مثل هؤلاء لا بد من ان يغلبوا العالم ويفتحوا الامصار فعسى ان يبدأوا بالعراق وينقذونا من دولة الفرس الظالمة

فقال الراهب وقد تنفس الصعداء انك تتمنى أمرًا قد وقع فعلاً فان جيش اسامة هذا لم تطل غيبته لعلمه ان الخليفة احوج الى نصرته في قتال اهل الردة مما بفتح الشام فعاد بجنده وانضم الى المسلمين في حروب اهل الردة · ومما زاد الامر اشكالاً اناس ادعوا النبوة منهم رجل اسمه اسود العنسي في اليمن فالتف حوله حزب كبير ورجل آخر اسمه طليحة الاسدي من بني اسد في نجد وآخر اسمه مسيلمة في اليمامة وآخر اسمه ذو التاج لقيط بن مالك (١) وغيرهم من المتنبئين ودعاة الاحكام حتى لم تبق قبيلة من قبائل اليمن وحضرموت وعمان والبحرين واليمامة ومهرة الا نبذت طاعة المسلمين وارتدوا عن الاسلام فخاف المسلمون الفشل ولكن ابا بكر تصرف بحكمة ودراية وساعده في ذلك قواده المحنكون وخصوصاً خالد ابن الوليد فانه عمل أعمالاً غريبة وكذلك عمرو بن العاص وغيرهما فقضوا في سنة كاملة حتى دانت الكتائب قبائل العرب واجتمعت كلمتهم واستقام امرهم

فقال حماد يا حبذا لو يسير خالد الذي ذكرته الى العراق

فضحك الراهب ضحكة تخللها عبوس وقال لقد اصبت يا ولدي فانه عمل ما اردته فسار خالد هذا الى العراق لفتح الحيرة وقتال الفرس (٢)

فهب سلمان للحال وقال لحماد ألا تأذن لي مولاي بالمسير الى الحيرة اني لا يهدأ لي بال ان لم أحل بيدي دم الفرس فلعلي ان اشهد بعض المواقع أو اخدم المسلمين خدمة تساعدهم في انقاذنا من اولئك القوم المجوس

فقال حماد اني اولى منك بذلك ولقد كنت عازماً على التماسه لو لم تلتمسه انت

---

(١) ابن الاثير (٢) ارسله في اول السنة ثانية عشرة للهجرة (ابو الفداء)

قال سلمان أما انت فقد طال غيابك عن امير غسان واميرته فسر اليهما وعساي ان اعود اليكم قريباً بخبر النصر

فانتبه حماد لامره مع هند فاغتنم وجوده عند الراهب فرصة لاستفتائه بامر الاقتران بعد حكاية الوصية ولكنه استحى فخاطب عبدالله على انفراد قائلاً أتظن انه يجوز لنا المخاطبة بأمر الزيجة أم نحن لا نزال مقيدين بالوصية

قال عبدالله دعني اسأل الراهب وآخذ رأيه فيما يشير به نفعله . وتحوّل نحو الراهب فسأله فقال الراهب يظهر من خطاب الناسك انه يحاسبكم من ذلك القيد وفي العدول عن الانتقام فضيلة مسيحية كما تعلمون لان ديانتنا توصينا بمحبة عدونا ومباركة لاعنينا وتحظر علينا الانتقام

فسرّ حماد لتلك الفتوى وسكت حتى اذا خرجا من عند الراهب انفرد بعبدالله وقال له ألا ترى ان نذهب غداً الى البلقاء نقابل جبلة وانت معي فقد فرغنا من حكاية النذر وآن لنا الاجتماع وخصوصاً بعد ان ظهر ما ظهر من رفيع نسبنا

فقال عبدالله ارى يا مولاي ان تبقي امر نسبك مكتوماً كما كان لنرى ماذا يجد من حوادث الزمان

فاجفل حماد وقال ولماذا نكتمه وهو شرف يتسابق اليه الناس وخصوصاً انهم اعترضوا على زواجي بهند لغموض نسبي فهل ابقيه غامضاً

فنكر عبدالله هنيهة ثم قال وارى مع ذلك ان لا تذكره وعلى كل حال فالامر راجع اليك

فسكت حماد وكانا قد وصلا باب الغرفة وسلمان يتبعهما وقد ادرك انهما يتكلمان بشأن هند فتقهقر قليلاً فلما وصلا الغرفة التفت حماد ونادى سلمان فأسرع وهو يقول اتقدم اليك يا مولاي ان تأذن لي بالذهاب الى الحيرة غداً صباحاً وان يكن يعز عليّ ان لا اشهد الاحتفال باقترانك ولكنني لا البث ان اعود اليكم بما يسركم ان شاء الله وارجو ان تذكروني في حفلة الزواج وانا اذكركم في ساحة الحرب

فقال عبدالله لحماد دعهُ يذهب يا سيدي لعله يأتينا بخبر فقد انتهينا من المشاكل والاسرار ولا نظننا نحتاج اليه في شيء وقد تقرّر لك الاقتران بهند ورضي والدها ووفينا النذر فليذهب

فقال حماد اذهب يا سلمان بحراسة الله ولا تقطع عنا اخبارك

فقضى سلمان ليلته تلك يستعد للسير الى العراق وفي الصباح ودّع حماداً وعبد الله وبكى لوداعهما وسار الى الناسك بجمس بركته ودعاءه قبل المسير

فلما خلا حماد بعبد الله قال له دعنا نسير الى جبلة أو هيّا بنا الى صرح الغدير أم هناك سرٌ يمنع ذهابنا واقترانا ألم يأن لنا ان نخلص من العراقيل

قال لقد آن الوقت وعلم سيدي اني لم أؤخر اقترانه عبثاً ألم يكن في السرّ ما يدعو الى ذلك

قال بلى وأني لا انسى جميلاً صنعته معي يا عبد الله ولكنني اعترف لك اعترافاً صريحاً بان اطلاعي على نسبي قد قلل اسباب سعادتي واحسبني كنت اسعد حالاً يوم كنت حماد بن الامير عبد الله اما وأنا المنذر بن النعمن فاراني تعيساً يتيماً مظلوماً

قال عبد الله كنت اتوقع ذلك منك ولكنني لم أرَ بداً من ان اقص عليك خبراً يؤدي الى اداء امانة مقدسة

قال لم اقل انك اخطأت باطلاعي على حقيقة نسبي فقد فعلت الواجب على انني لما أتصور هنداً وسعيدتي معها اسلو الدنيا وما فيها

قال عبد الله وزد على ذلك انك ستكون عما قليل ملك غسان والغساسنة لا يقلون سطوة وبطشاً عن ملوك الحيرة فضلاً عن علاقتهم بالروم وهي دولة مسيحية وذلك خيرٌ من علاقة اجدادك المناذرة بالفرس والفرس مجوس يعبدون النار كما تعلم

فانبسط وجه حماد لذلك فقال اذهب معاً الى صرح الغدير . قال لو علمت ان جبلة هناك اذهبت معك لان من اللياقة ان ألاقيه متى تعارفنا جاز لي الذهاب الى الصرح . فقال اذن اذهب انا فالتمس لك موعداً نجتمع فيه بجبلة وتتم الاقتران

قال حسناً تفعل واخذ حماد يعد جواده للركوب

الفصل الحادي والسبعون

﴿ البُرد والخاتم ﴾

أما هند فلم يأت يوم الشعانين حتى ملّت الانتظار وكانت تتوقع ان ترى

حماداً في مساء ذلك اليوم او في صباح الغد فمضى اليوم والغد وهي تعد الساعات والدقائق وتحسب لتأخره غير حساب فلما كان اليوم الثالث أفاقت من رقادها قلقة البال فنهضت وسارت الى غرفة والدتها والتمست منها ان ترافقها الى دير بحيراء او تأذن لها بالذهاب اليه وحدها

فقالت سعدى لا أرى ان تفعل ولا ان تفعلي فلو رأى حماد المجيء الينا لجاء فربما كان في سر والله ما يمنعه من المجيء

قالت ما تعنين يا أماه

قالت لا اعني شيئاً ولكنني لم يعجبني أمر والله هذا فكم تدلل وتعزز فقد صاهرنا ولك على غموض نسبه واكرمناه والتمسنا لقياه فلم يأت وها قد انقضى موعده من يوم الغمانين فلا أظن الاّ في الامر دخيلة

فانقبضت نفس هند عند ذلك وقالت لا تلومي الغائب قبل حضوره فربما منعه عن زيارتنا مرض او شاغل ذو بال واما ما اشرت اليه من تدلل والله او كبريائه فلا أظنه في محله وليس ثمّ ما يسوغ له ذلك

وسكتتا هنيهة مطرقتين ثم قالت سعدى لم يجب علينا ان نبحث عنه وعن سبب غيابه فلننتظر هذا اليوم ايضاً فاذا لم يأت انفذنا اليه رسولاً

فخرجت هند وهي هاجسة في امر حماد فلبست ثوبها وخرجت الى الحديقة تدمس نفسها بازهار الربيع وعيناها شاخصتان من بين الاشجار وقد هب عليها النسيم فتعاظم حفيف الاوراق وعلت اصوات الطيور مغردة وهند تود انقطاع النسيم وخرس الاطيار مخافة ان تحول تلك الضوضاء بينها وبين وقع اقدام حماد اذا جاءها ماشياً بين الاشجار او تخفي صوت جواده اذا صهل عند استقبال الصرح . وفيما هي جالسة على حجر هناك تفكر في ذلك وتحدق بعينها وتصيخ بسمعها وقد صارت الشمس في الظهيرة رأت فارساً قادماً عن بعد عرفته من جواده وظاهر لباسه انه حماد فهرولت الى والدتها وانبأتها بقدومه فدخلتا الى قاعة الجلوس حتى جاءها مخبر بقدومه فخرجت سعدى للقائه ورحبت به فقبل يدها ودخلا الصرح وكانت هند عند الباب فسلم عليها ودخلوا جميعاً الى قاعة الجلوس وقد آنست هند في وجه حماد تغييراً بعد قص الشعر ولكنها عجبت لمجيئه وحده وارادت الاستفهام عن السبب فمنعها الحياء على ان والدتها

ابتدرته بالسؤال عن والده

فقال انه كان عازماً على المجيء معي ولكنه رأى من اللياقة ان يقابل ملك غسان قبلاً ولو كان سيدي الملك هنا لاتيت الى والدي فيحضر حالاً

فقالت جعل الله تذكرك مقبولاً هل قصصت شعرك يا والدي

قال نعم . قالت وهل سمعت الحكاية . قال نعم سمعتها . وحدثته نفسه ان يبوح بها فتذكر تحذير عبدالله فامسك ولكنه رأى سكوته عنها بالمرة تحقيراً للسائل

اما سعدى فلم تزد على هذا السؤال تأدباً فلما لم يجبها غيرت الحديث وسألته اذا كان يسره الخروج الى الحديقة وهو يود ذلك لعلو انه قد يخلو هناك بهند فيتعاتبان او يتغازلان

فخرجوا من باب خصوصي صغير وتخلفت سعدى في القصر توصي قيمة القصر باعداد مائدة الغداء

فمشى حماد وهند في طرقات الحديقة حتى انحدرا الى ضفة الغدير وماؤه يجري على حصباء تتلألأ نحتة كأنها الدر وقد فاحت روائح الازهار وغلبت عليها رائحة زهر اللوز وزهر البرتقال وعلت ضوضاء الاطيار وحفيف الاشجار ولو كان لنا فونوغراف اديسن او آلة رونتجن لرأينا قلبي هذين المحبين يتناجيان و يتفاهمان

اما هند فما صدقت انها خلت بحماد حتى نظرت اليه شذراً وهي تبتسم وعيناها مشرقتان تتلألآن وقالت ما الذي دعاك الى التعجيل في زيارتنا اما كان الأدل على شوقك ان تبقي زيارتك الى عيد الفصح !

فادرك مرادها فاحب ان يعبث بها فقال تركنا يوم الفصح لمقابلة والدك بشأن الاكليل ام ترين تأجيل ذلك الى الأحد الجديد

فخجلت واطرقت وقد توردت وجنتاها فازداد اشراق وجهها وقالت لو عرفت انك تجيبني بمثل ذلك ما اقدمت على سؤالك

قال وقد أعجبه خجلها وازداد هيامه بها لم اكن اظن ذكر الاقتران يسوءك ونحن انما نسعى جهدنا في الحصول عليه . قال ذلك ونظر اليها كأنه ينتظر جوابها . اما هي فحولت وجهها عنه وخطرت نحو شجرة من البرتقال تقطف زهرة تتلاهى بشمها عن سماع كلامه

« ستأتي البقية »



الجزء الحادي عشر
السنة السادسة

(١ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٨) (١٠ رمضان سنة ١٣١٥) (٢٥ طوبه سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرّجال



الامبراطور شارلمان

الامبراطور شارلمان

ملك فرنسا ومؤسس مملكة جرمانيا

(ولد سنة ٧٤٢ م وتولى سنة ٧٦٨ م وتوفي سنة ٨١٤ م)

من اغرب حوادث التاريخ ان يظهر مثل هذا الرجل العظيم عقلاً وخلقاً وسياسة في عصر الظلمة والجهل يوم كانت اوربا في غياهب التعصبات الدينية ووهدة التشتت والانقسام فجمع شملها ونشر العلم والصناعة فيها وترك ذكراً حميداً لا يمحوه كرور الايام فاصبح لقب العظمة علماً له يمتاز به عن سائر سميه وكان اسمه شارل فسمي شارل الاعظم وهذا معنى لفظ (شارلمان) في لسانهم

تمهيد قضى الفرنساويون (وهم الغالبون اذ ذاك) قروناً بعضها قبل الميلاد و بعضها بعده وهم في حروب فيما بينهم رضخوا في اثنائها للنير الروماني فاقتبسوا عادات الروم واخلاقهم وتطرقوا الى لسانهم فادخلوا على لغتهم الاصلية (الغالية) كثيراً من الفاظ اللغة اللاتينية وتراكيبها حتى عدت اللغة الفرنساوية فرعاً منها

في حوالي القرن الرابع للميلاد سطت على فرنسا قبيلة جرمانية الاصل يقال لها قبيلة الفرانك اخضعت الغاليين وتسلطت عليهم واول من ملك منهم رجل اسمه ميروفوس سنة ٤٥٨ م وتولى بعده ملوك كثيرون من نسله وعرفت دولتهم هذه بدولة الميروفيين آخرهم شيلدريك الثالث الذي تولى كرسي فرنسا سنة ٧٤٢ — ٧٥١ ومنه خرجت عصا الملك الى دولة اخرى يقال لها الدولة الكارلوفنجية اول ملوكها بيبين القصير والد شارلمان صاحب الترجمة

وكيفية انتقال الملك من الميروفيين الى الكارلوفنجيين ان الدوق شارل مارتل والد بيبين وجد شارلمان كان قيماً على سراي الملك شيلدريك المتقدم ذكره وكان هذا الملك ضعيف الرأي مشتغلاً عن شؤون مملكته بمشاغل نفسه فانحصر النفوذ كله في شارل مارتل وكان حازماً شجاعاً حسن السياسة وقعت بينه و بين المسلمين في الاندلس وقائع كثيرة اهمها واقعة طورس سنة ٧٣٢ بينه و بين عبد الرحمن الاندلسي وعرف على اثر هذه الواقعة بلقب « مارتل » اي المطرقة اشارة الى شدته وبطشه . ولما توفي

ملك فرنسا ظلت الاحكام في قبضة مارتل لكنه لم يسمّ نفسه ملكاً فلما قارب الوفاة قسم المملكة بين ولديه بين وكارلومان ثم انحصرت السلالة المالكة في اعقاب بين وسميت دولتهم الدولة الكارلوفنجية نسبة الى شارل مارتل موسسها · وكان بين قصير القامة جدًّا لا يزيد طوله على اربع اقدام ونصف فسموه القصير ولكنه كان شديد البطش شجاعاً تولى حكومة فرنسا ٢٢ سنة وخلفه شارلمان كما سيجيء·

﴿ تاريخ حياته ﴾ ولد شارلمان سنة ٧٤٢ في قصر انجلهيم قرب مهانس (منتز) من اعمال جرمانيا وربي كما يربو اولاد الملوك في تلك الايام رباه اساتذة من علماء الاكليروس وتمرن على الصيد والقنص وركوب الخيل ونحو ذلك وكان عوناً لابيه في حروبه بايطاليا · وثارت مقاطعة اكويتانيا مرة فعهد اليه باخماد ثورتها ففعل وظهرت عليه مواهب رجال الحرب والسياسة من ذلك الحين · وكان له اخ اسمه كارلومان على اسم عمه فلما توفي بيبن سنة ٧٦٨ انقسمت مملكة فرنسا فيما بينهما على ما اقتضته عادة تلك الاجيال فكان نصيب شارلمان من القسمة مقاطعات نوستريا وبورغونيا واكويتانيا ثم توفي كارلومان سنة ٧٧١ فافضى الامر كله الى شارلمان · فلما استقل بالملك تاقت نفسه الى توسيع مملكته ونشر نفوذه وتأييد سلطانه

وكانت المملكة الرومانية قد انقسمت الى المملكتين الشرقية والغربية وعاصمة الاولى القسطنطينية وعاصمة الثانية رومية ولكن الغربية سقطت في اواسط القرن السادس للميلاد فانضمت بقاياها الى المملكة الرومانية الشرقية الا رومية فانها استقلت تحت سلطة البابوات · وكانت انكلترا لاتزال منقسمة الى مشيخات صغيرة تغشاها الغباوة والجهل وكذلك سائر ممالك اوربا · اما المشرق فكان قد ظهر فيه الاسلام وامتدت سلطة العرب الى اقاصي الارض مشرقها ومغربها على عهد الخلفاء العباسيين في بغداد والامويين في الاندلس باسبانيا وهو عصر العرب المسلمين او التمدن الاسلامي

وكانت سلطة شارلمان اذ ذاك محصورة في نحو ما هو مملكة فرنسا الآن فاخذ في توسيعها فبدأت حروبه بتنور وقع بينه وبين ديزيداريوس ملك اللومبارديين في ايطاليا سببه ان شارلمان كان قد تزوج ابنة ملك لومبارديا ثم طلقها فشق ذلك على ديزيداريوس فهدد شارلمان بالحرب فهمّ هذا بالمسير اليه عن طريق جبال الالب فاوقفته عن المسير عدوّ آخر اصعب مراساً واشد بطشاً ظهر في مكان آخر نعني السكسونيين

وهم الشعب الجرماني الوحيد الذي لم يكن خضع للفرنساويين بعد وكانت مملكتهم في ما هو الشمال الشرقي من المانيا الآن

وكان السكسونيون الى ذلك العهد يعبدون الاوثان الجرمانية القديمة اودين وطور وغيرها وكانوا يهاجمون حدود فرنسا حيناً بعد آخر ويعبثون ببعض المسيحيين على الحدود. وكان بعض المرسلين (القديس ليونيوس) قد اقام في سكسونيا يحاول نشر الديانة المسيحية بين اهلها فبنى كنيسة في مدينة دافنتور فتنصر بعض اهلها لكنه كان يقاسي من السكسونيين امتهاناً وعذاباً حتى طردوه واحرقوا الكنيسة وقتلوا المسيحيين

فعظم ذلك على شارلمان فجمع مجلس الاعيان واسمه في لسانهم « شان دي ماي » Champ de Mai (حقل مايو) لانه كان يجتمع في شهر مايو من كل عام ومن اعضائه الاشراف ورجال الدولة يبحث في كل ما يهم المملكة من حرب او سلم وينظر في القوانين الجديدة او في عزل او تولية او غير ذلك فاجتمع في وورمس تحت رئاسة شارلمان وقرر ان عمل السكسونيين هذا يعدُّ عدواناً صريحاً فوجبت محاربتهم فجردوا جنداً بقيادة شارلمان نفسه وساروا الى السكسون فقطعوا نهر الرين واستولوا على ارسبورج وهي من امنع معاقل السكسونيين وكسروا الاصنام التي كانت فيها وفي سنة ٧٧٢ عقدت معاهدة الصلح بين الفريقين

ولم يكد يفرغ شارلمان من ذلك حتى استنجده البابا ادريان لينصره على ديزيداريوس ملك لومبارديا وكان قد حمل على رومية لان البابا ابى المصادقة على تولية اولاد كرلومان ملوكاً على فرنسا بعد وفاة والدهم وشدد الحصار عليها فجند شارلمان الجند وقطع جبال الالب واللومبارديون لا يعلمون فحمل عليهم حملة شتت شملهم ففر ديزيداريوس الى بافيا عاصمة مملكته اذ ذاك فحاصره الفرنساويون فيها سنة زار شارلمان في اثنائها رومية فاحتفل البابا بقدومه احتفالاً حمل جند الاكليروس فيه الاعلام بايديهم ورتلوا بصوت واحد « مبارك الآتي باسم الرب » ولم تنقض سنة ٧٧٤ حتى سلمت بافيا ووقع ملكها وملكتها في ربقة الاسر وقضيا بقية حياتهما مسجونين في دير. وبموتهما انقرضت دولة اللومبارديين بعد ان حكمت نحواً من قرنين. وتقلد شارلمان تاج اللومبارديين وهو مصنوع من الحديد ولقب بملك ايطاليا فصار لقبه « ملك الفرنساويين واللومبارديين وباتريسيان الرومانيين » وباتريسيان رتبة ملوكية

رومانية ٠ وترك حكومة اللومبارد كما كانت على عهد سلفهِ واقرّ العمال على اعمالهم وابقى الاشراف في مقاطعاتهم ولكنهم شقوا عصا الطاعة سنة ٧٧٦ فاخضعهم وساقهم بعصا من حديد فعزل العمال الوطنيين وولى عمالاً فرنساويين

وفيما هو مشتغل باخماد تلك الثورة ثار السكسونيون وطردوا الحامية الفرنساوية من بلادهم فجرد شارلمان اليهم واخضعهم فعقدوا معاهدة اخرى سنة ٧٧٧ في بادربورن ثم ثاروا في تلك السنة ايضاً وعاد فاخضعهم

وفي السنة التالية جاءهُ امير سرقوسة يستنجد في حرب بينهُ وبين ملك قرطبة في الاندلس على ان يدخل امير سرقوسة في حوزة شارلمان فاجابهُ وجند جنداً قطع به سلاسل الجبال البيرينية الى اسبانيا واستولى على سرقوسة وبمبلونة وضم ما بين نهر الايبر والجبال البيرينية الى مملكتهِ ٠ ثم عاد السكسونيون الى الثورة فكرَّ راجعاً اليهم واتفق وهو يقطع الجبال البيرينية الفاصلة بين اسبانيا وفرنسا ان جنداً من الباسك هاجموا ساقة الجيش الفرنساوي على غرة في مضيق هناك اسمهُ رونسيسفالس فذبحوا الجند وقتلوا قائدهم رولان ابن اخي شارلمان ٠ ولهذه الواقعة شأن عظيم في الشعر الافرنجي فقد نظم بها الشعراء والف الكتاب الروايات الشعرية والنثرية وبنوا عليها حوادث ذات شأن تبين شهامة رولان وحكمة شارلمان انتشرت بين الخاص والعام في الاجيال الوسطى وكانت حيثما انشدت أثارت الاشجان وانهضت الهمم وكثيراً ما كانت عوناً في الحروب وقد انشدها النورمانديون في موقعة هاستنس فضاعفت همهم وثبتت أقدامهم

على ان امير سرقوسة لم يفِ بما وعد فعاد اليهِ شارلمان ودوخهُ واخرج البلاد من يديهِ ٠ وفيما هو يحارب المسلمين في اسبانيا عاد السكسونيون الى الثورة فاخضعهم وجرد منهم فرقة ضمها الى جندهِ وسار لمحاربة السلاف في شرقي اوروبا وبينا هم في الطريق قام السكسونيون على الفرنساويين وذبحوا منهم جمعاً كبيراً فغضب شارلمان لهذه الخيانة غضباً شديداً وجرد على السكسونيين فهزمهم وقتل منهم ٤٥٠٠ اسيراً كانوا في حوزتهِ وجعل سكسونيا قسماً من مملكتهِ فاقسم ملكها « ويتيكند » يمين الطاعة لشارلمان وتنصر هو وسائر رجال دولتهِ فانشأ لهم الكنائس والاديرة وانتشرت النصرانية في سكسونيا من ذلك الحين

ثم حوَّل اعنة فتوحاتهِ نحو جماعة الهونيين وهم قوم برابرة كثيراً ما سطوا على مدن

اوروبا واخربوها وكانوا يفيئون في غابات بانونيا الغربية فجرد اليهم وقهرهم واستولى على بلادهم سنة ٧٩١ فدانوا له واعتنقوا النصرانية وسلموا كل ما كان بين ايديهم من الاسلاب الثمينة التي غنموها في غزواتهم الماضية ثم استولى كذلك على مملكة الآفار سنة ٧٩٦ وغيرها

وتزوج شارلمان سنة ٧٨٣ امرأة فقيرة اسمها فاستراد وقعت من نفسه موقعاً عظيماً على ان زيجته هذه كانت شؤماً عليه لان فاستراد ملأت اذنيه شكوكاً وظنوناً حملته على اساءة الاشراف والعامة فحقد عليه الناس حتى تآمروا على خلعه وتولية ابنه بيبين فاطلع شارلمان على هذه الدسيسة وعاقب كل من اشترك فيها ولكنه لم يستطع استرجاع ثقة الرعية كما كانت قبلاً

ان القلوب اذا تنافر ودها * مثل الزجاجة كسرها لا يجبر

وفي سنة ٧٩٥ توفي البابا ادريان فخلفه لبو الثالث فارسل الى شارلمان العلم الروماني وطلب اليه ان يرسل مندوباً يأخذ له البيعة على الشعب الروماني ويدل ذلك على اعتراف البابوات بسلطة شارلمان على المملكة الغربية

وفي سنة ٧٩٩ شكا اقارب البابا السابق من لبو الثالث وانقضوا عليه في بعض الشوارع فاهانوه وضربوه ثم اوثقوه وحجروا عليه في دير ولكنه نجا وفرّ الى شارلمان فاستقبله بترحاب عظيم واعاده الى رومية معززاً مكرّماً وقال له « سر اني سائر على اثرك »

وفي سنة ٨٠٠ شخص شارلمان الى ايطاليا لمساعدة البابا واخماد ثورة اتقدت في لومبارديا فاخمد الثورة وسار الى رومية وعاقب المعتدين على الكرسي البابوي فاحتفل به البابا لبو احتفالاً عظيماً . وفي عيد الميلاد من تلك السنة كان شارلمان جاثياً في كنيسة رومية يسمع الصلاة بين الجماهير فجاءه البابا بتاج امبراطرة الرومان ووضعه على رأسه وحيّاه بلقب « امبراطور الرومان » فصاح الشعب بصوت واحد « ليحيَ شارلمان الظافر المتوج بيد الله امبراطور الرومانيين » وكان ذلك التتويج عبارة عن احياء المملكة الرومانية الغربية فاصبح شارلمان خليفة القياصرة وصار للنصرانية مملكتان شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها اكس لاشابل فانقسم العالم المسيحي من ذلك الحين الى قسمين مستقلين شرقي وغربي وقامت المنازعات

بينهما وغدا كل من الامبراطورين الشرقي والغربي يدعي لنفسهِ الرئاسة التامة على العالم المسيحي وكان على كرسي القسطنطينية الامبراطورة إيرين « ربني » وتوفيت فاسترّاد امرأة شارلمان فاحب ان يتزوج ايرين لتتم لهُ السلطة العامة فخنها اهل القسطنطينية وولوا الامبراطور نيسيفورس (نقنور) فاخذ هذا في مقاومة شارلمان ثم عقدت بينهما معاهدة سنة ٨٠٣ تحددت فيها الحدود بين المملكتين في ايطاليا · وما زالت المملكة الرومانية الغربية حية بعد ذلك الف سنة وست سنوات حتى اماتها نابوليون الاول سنة ١٨٠٦

وفي سنة ٨٠٤ عاد السكسونيون الى العصيان ولكنهم اضطروا منهُ للمرة الى الخضوع التام فنقلت عشرة آلاف عائلة منهم الى فرنسا ولم تقم لهم قائمة من ذلك الحين بعد ان جاهدوا في سبيل استقلالهم ٣٢ سنة

ثم ثار النورماندبون في شمالي فرنسا ولكنهم ما لبثوا ان سمعوا بقدوم شارلمان حتى عادوا القهقري فلما سمع شارلمان برجوعهم بكى فسئل عن سبب بكائهِ فقال انهُ يبكي على ما سينال اوربا من هجمات هؤلاء النورمانديين بعد مماتهِ

مملكتهُ واعمالهُ وامتدت مملكة شارلمان من البحر البلطيك والبحور الشمالية شمالاً الى نهر الايبرو في اسبانيا واواسط ايطاليا جنوباً · ومن البحر الاتلانتيكي غرباً الى أنهر سان وتيس وأودر شرقاً · وعاصمة اكس لاشابل زهت بالابنية الفاخرة والمكاتب والصنائع واصبح شارلمان اذ ذاك اعظم ملوك زمانهِ اعترف لهُ بذلك العدو والصديق والممالك التي لم تدخل في حوزتهِ رأساً كبريطانيا واسبانيا وغيرها كتبوا اليهِ يلتمسون حمايتهُ · وانفذ اليهِ الخليفة هارون الرشيد وفدين حملا اليهِ هدايا فاخرة اولها جاءهُ سنة ٨٠١ يحمل اليهِ مفاتيح القبر المقدس والثاني سنة ٨٠٧ قدم لهُ ساعة غريبة الصنعة · وقضى شارلمان بقية حياتهِ عاملاً على اصلاح بلادهِ ولهُ الفضل الاكبر في نشر النصرانية في اوربا واحياء معالم العلم في تلك الاجيال المظلمة هناك

ومن مشروعاتهِ التي تركت بعدهُ في زوايا الاهمال ايصال الاوقيانوس الاتلانتيكي بالبحر الاسود بواسطة ترعة توصل بين نهر الرين ونهر الدانوب وهو مشروع لم يقدره اهل تلك الازمان قدرهُ فأغفل

صفاتهُ الشخصية كان طويل القامة عظيم الهامة كثير المهابة مع وداعة

ورقة فصيحًا بليغًا محاربًا باسلاً ومشترعًا ماهرًا جمع بين السياسة والادارة والبسالة وكان مع ذلك طويل الاناة حليمًا يتكلم اللاتينية ويفهم اليونانية فضلاً عن لسانه. وكان زاهدًا في معيشته لا يأكل من الطعام الا ارسمة الوان ويأبى المشروبات الروحية وكان يكره التفاخر بالملابس ويحمل على كتفيه بردًا من الجلد ورأى رجال بلاطه يتأنقون بالملابس الفاخرة فدعاهم الى الصيد وسار بهم في طرق كثيرة الاشواك حتى تمزقت ثيابهم

ومما ساعده في تأبيد سلطانه انه كان يتولى كل اعمال حكومته بنفسه من كبيرها الى صغيرها ويستعين في تنفيذها بمجالس من الدوكية والكونتية والاساقفة وقد سنّ قانونًا يعرف بشرائع شارلمان يتناول صغار الامور وكبارها لا يزال دليلاً قاطعًا على حكمة هذا الرجل وترفعه عن معاصريه

وكان محبًّا للعلم والعلماء فسعى سعيًا متواصلاً في نشر العلم بين رعاياه فقربت اليه جماعة الاكليروس لان العلم كان منحصرًا فيهم واستقدم غيرهم من علماء ذلك العصر في سائر انحاء العالم وبثهم في البلاد وانشأ مدارس كثيرة في الاديرة وغيرها لتعليم الفقراء لا يزال بعضها باقيًا الى الآن وكان في مقدمة الذين احتفل بناصريه في نشر لواء العلم الكوينوس العالم الانكليزي الشهير فقد كان اعلم اهل عصره وقضى في بلاط شارلمان ٢٢ سنة عاملاً مجتهدًا فاسس مدرسة في دير سان مارتين قرب طورس قضى فيها اواخر ايامه معتزلاً

وكان يحب التاريخ ويصغي لسماع اخبار الامم في اثناء الطعام وهو جرماني المولد كما علمت فما زال محافظًا على عادات الجرمان واخلاقهم طول حياته وكان يفتخر بانتسابه الى التيوتون يلبس اللباس الفرنساوي الوطني الا في الاحتفالات الرسمية فيتزيا بزي الرومان واما معيشته الخصوصية فكانت مثال الاعتدال وكان رئيسًا وديعًا وزوجًا حليمًا ووالدًا حنونًا. وكان ورعًا تقيًّا وخصوصًا في ايامه الاخيرة فانه قضاها في الصلاة وقراءة الكتاب المقدس والاحسان الى الفقراء. وفي ٢٨ يناير سنة ٨١٤ توفي في اكس لاشابل وله من العمر ٧٢ عامًا فاعتبرته الكنيسة الرومانية قديسًا لفضائله وعدّه التاريخ بطلاً لحروبه واعماله فاجلسوه في لحده على عرش من الذهب والسيف الى جنبه وتاج من الذهب على رأسه وصولجان من الذهب بيده وترس عند قدميه والكتاب المقدس على ركبتيه

باب المقالات

دلالة الاحداق على الاخلاق

اشتغل الناس منذ القدم في قراءة اخلاق الناس واستطلاع ضمائرهم من النظر الى وجوههم ومراقبة حركاتهم او اشكال عيونهم او انوفهم او افواههم وهو علم الفراسة . واستدل آخرون على الاخلاق من النظر الى بطن الكف وما فيه من الاشكال والخطوط والرسوم ويسمى علم الكف . ومن علوم الفراسة الحديثة علم يعرفون به اخلاق المرء من شكل خطه فيستدلون مثلاً على بخل الكاتب من صغر كتابته وتكاتفها وعلى إقدامه من تصاعد سطوره وعلى خموله من تحدّرها ولهم في شكل كل حرف على حدة كلام طويل عريض ربما فصلنا بعضه في بعض اعداد الهلال

ومن ضروب الفراسة قراءة الاخلاق على الاحداق ويلوح لنا انها اقرب سائر الفراسات الى الصواب لان العيون مرآة الاخلاق ولسان حال القلوب فعليها يبدو الحب او البغض وبها يعبر عن الغضب او الرضا وقد تدل على مقاصد واغراض يقصر عن ادائها اللسان والقلم

ولا تظن قارئاً من قراء الهلال لم يلاحظ علاقة الاخلاق بالاحداق من تلقاء نفسه فاذا رأى رجلاً شريراً عرف لاول وهلة من النظر الى عينيه انه شرير او الى سليم القلب رأى في عينيه ما يدل على ذلك . وقد تقول ان عيني فلانٍ تتقدان ذكاء وحدة او تدلان على مكر ودهاء او نحو ذلك مما لا يقع تحت حصر ولا يستطاع وصفه بالكتابة . واما التصوير فلا يؤدي الا بعض المراد لان في العيون ملامح لا تظهر على زجاجة التصوير ولا تستطيع رسمها اقلام المصورين ولكن الناظر اليها قد يتوسم فيها خلقاً من الاخلاق او قوة من القوى . ولما كانت المرأة ادق احساساً واسرع تأثراً من الرجل كانت اخلاقها اكثر ظهوراً في عينيها واقرب الى الوصف وقد عني بعض كتاب الانكليز بدراسة هذا الفن في النساء . ووصل الى نتيجة لا يخلو بعضها من فائدة وعلى القراء ان يتوسعوا في هذا الموضوع من تلقاء انفسهم لان استقرا

اشكال العيون وملاحظة اخلاق اصحابها ما يتيسر لكل انسان الوقوف عليه فنستعين بذلك على درس اخلاق اصدقائنا ومعرفة درجات ذكائهم وانواع مواهبهم


شكل ١ شكل ٢ شكل ٣ شكل ٤ شكل ٥ شكل ٦ شكل ٧

فالشكل الاول من اشكال العيون السبعة المرسومة امامك تدل على ميل الى الموسيقى والشعر وسائر الفنون الجميلة مع ذكاء وحدة وقد تكون اجفانها مطبقة احياناً كما في الشكل الثاني ولكن التفاتها الى فوق على ما في الشكل الاول يدل دلالة واضحة على ميل تلك الفتاة الى الفنون الجميلة

وترى في الشكلين الثالث والرابع مشابهة من بعض الوجوه فالاخلاق فيهما متشابهة وتدل هذه العيون على ميل صاحبتها الى الدلال والترف والتصنع الا ان صاحبة الشكل الثالث تحاول اخفاء أميالها والتلبس بالحشمة والرزانة والحق ظاهر من وراء ذلك

ويدل الشكل الخامس على عيني فتاة يغلب الجد على طباعها فتأنف من المزاح وتبعد عن المجون فهي غير صالحة للزواج لانها لا ترضي زوجها ولا هو يرضيها ولو كان اغنى من قارون واحكم من سليمان بل هي اصلح للتمريض في المستشفيات او التدريس في المدارس

واما هيئا الشكل السادس فاخلاق صاحبتها كاخلاق الكهلات العزبات اللواتي يدركن الكهولة ولا يتزوجن وان تكن هي لا تزال في ابان الشباب واوضح الادلة على هذا

الخلق نقوش الحاجب كما في هذا الشكل

اما الشكل السابع وهو الاخير فمعناه عينا فتاة تصلح للزوجية وخصوصاً لمن كثرت اشغاله وبعدت مطامع اغراضه ومكّن اعتدال حاجبها يدل على اعتدال اخلاقها واقتصادها وتدبيرها

هذا وقد يهتم العزاب في هذا الموضوع اكثر من المتزوجين لانهم يستعينون به على اختيار الزوجات فلينتصروا لئلا يخاطوا بين الاشكال او يحسبوا هذه القواعد بلا استثناء فضلاً عما تؤثره التربية والتعليم ما قد يقوم مقام خلق جديد اما اذا ثارت ثائرة الغضب او انقدت شعلة الحدة فيرجع كل خلق الى اصله



﴿ واجبات الزوجة ﴾

ارسل الينا حضرة الاديب نجيب افندي لاذقاني بادارة الرزي باطنه ابياتاً ترجمها عن منظومة موليير الشاعر الفرنساوي الشهير في « قواعد الزيجة او واجبات الزوجة » سبكها في قالب شعري عربي اجابة لاقتراحنا في الهلال الثاني عشر من السنة الخامسة بحدأ ن نقل اشعار نوابغ الافرنج الى لساننا فاخترنا نشر بعضها على سبيل المثال راجين من شعرائنا الادباء ان يزيدونا من مثل ذلك قال

(١)

ان من حازت الكرامة في عقـ * ـد امرئ قد ارتضت فيه بعلا

فلتشد عهدها على صخر حب * راسخ في المطاف قولاً وفعلا

وعليها بان تظن بقينا * لا بأن تقتدي بمصر اخلا

ان ذاك الحليل لما انتقاها * اقتناها لنفسه ليس الا

(٢)

وإذا شاءت التزين حسناً * فبمقدار رغبة الزوج ذلك
زينة الوجه امرها نيط شرعاً * يا ذوي الفهم بالقرين المدارك
لا تعابُ الفتاة يا قوم ان ما * حسنت في عيون زيد ومالك
حسبها رفعةً اذا حسنت في * عين بعل لقلبها هو مالك

(٣)

اغمدي الطرف يا فتاة الكمال * ربَّ لحظٍ امرَّ من ضرب سهمِ
ودعي الجاهلات يصبغن وجهاً * بعقاقيرَ شأنها نفع سمِّ
ذاك شين يحط من شرف المر * أة دوماً ولو حوت كلَّ علمِ
قلما يرتضي المقترن برأى * ثوب حسن تخيطه بنت وهمِ

(٤)

يا ابنة الفضل ان خرجتِ لحيٍّ * فاستري الرأس كشفه كان عارا
وإذا مرةً مررت بقومٍ * فاكففي اللحظ حشمةً ووقارا
ولكي تحمني باعين زوجٍ * وتحوزي ثناءه والاعتبارا
لا ترومي رضاء شخص سواهُ * فرضاء القرين يكفي افتخارا

(٥)

وعلى المرأة الذريفة فرضٌ * وضعته بنو النفوس الابية
ان انها هديةٌ من رجالٍ * ما سوى الاهل فلتردّ الهدية
ان في الامر حكمة ذات غمضٍ * ادركها ذوو العقول الزكية
ليس في ذا الزمان من يهب الما * ل ولا يبتغي أموراً خفية

(٦)

يا ابنة العصران اردت كمالاً * فعليك اجتناب لعب القمار
ذاك عارٌ على النساء وبيلٌ * كيف ترضين يا ابنة بالعارِ
انما اللعب طلاسمٌ بسحر العقـ * ـلِ ويكوي القلوب حرقاً بنار
كم نساء انفقن كلَّ ثمينٍ * في سبيل القمارِ دون انتظارِ

سفير الاصلاح الارثوذكسي

وردت علينا رسالة من سفيرنا الفاضل يبسط فيها ما جاء في رسالته الماضية بشأن خلع البطريرك اسبريدون وان الباب العالي صادق على انتخاب المطران جرمانوس اسقف تربيس نائبًا عنه ريثما يتم انتخاب بطريرك سواه. اما مصادقة الباب العالي على عزل البطريرك فلم ترد بعد والمنتظر ان مجمع الاساقفة لا يبرح الشام قبل فض كل هذه المشاكل وانتخاب البطريرك الجديد وفقهم الله الى ما فيه خير الطائفة ومصلحة الدولة. وقد كتب الينا عن اسقف مالأ البطريرك السابق على اعماله وسار على خطواته بانه سيق الى دمشق بامر الولاية للنظر في بعض اجراآته المخالفة للقانون وذكر اشياء اخرى يأبى القلم نشرها

حيوان نصفه فار ونصفه طين

كتب الينا حضرة الرياضي الفاضل قاسم افندي هلالي المهندس بعموم ري الوجه القبلي رسالة اظهر فيها استغرابه من قول بعض جلسائه في مجتمع ادبي انهم رأوا حيوانًا نصفه فار والنصف الآخر طين واستفتى الهلال في كيفية وجود مثل هذه الخرافات حتى الآن. والرسالة طويلة تنفث عن غيرة حضرته على العلم والعلماء كنا نود نشرها لولا ضيق المقام فاكتفينا بالاشارة اليها

ولكننا نشارك هلالي افندي في استغرابه من مثل هذه الاقوال وقائلوها لم يسطوا من عامة الناس على ما وصفهم هناك ولولا ذلك لما كان ثمت ما يوجب استغرابًا فان العامة مفطورون على تصديق الغريب من الاحاديث مع الميل الى نشره والمبالغة فيه. واما الادباء الذين قالوا انهم رأوا ذلك الحيوان فياحبذا لو قبضوا عليه وبعثوا به الينا فننشر رسمه اقناعًا لمن يقول غير قولهم والاَّ فقد رأوا وهمًا. او لعلهم رأوا فارًا من فيران الغيط خارجًا من وكره على اثر الفيضان وقد تلبد الطين على ظهره والطين المصري لزج شديد الالتصاق كما لا يخفى فخيل لهم ان الطين بعض جسمه وفي حكمهم من التسارع ما فيه

احذر لنفسك اذا قالت لك فتاة انها رأتك البارحة في منامها فاعلم انه قد آن لك ان تستيقظ من غفلتك وتحذر لنفسك

باب السؤال والاقتراح

الشِّعر

(رشيد) محمد افندي حسن نور

(١) من هو اول شاعر نظم الشعر العربي او احدثهُ في العالم قديمًا وهل بقي من نظمهِ شيءٌ حتى الآن (٢) هل قواعد الشعر في اللغات الاوربا وية او التركية او الفارسية تنطبق كل الانطباق على قواعدهِ في العربية (٣) من هو اول شاعر نظم الشعر في اي لغة من اللغات او احدثهُ في العالم قديمًا (٤) هل بين شعراء العالم قديمًا او حديثًا من يعادل في شعرهِ امرأ القيس او زهير بن ابي سلمى او النابغة الذبياني او ما دونهم من شعراء العرب (٥) هل الشعر الاوربي او التركي او الفارسي ذو طلاوة وحلاوة ورقة في المعنى كالشعر العربي . أرجو بيان ما ترونهُ في ذلك ولكم الفضل

(الهلال) (١) لا يدلنا التاريخ على اول من نظم الشعر العربي ولكن بعض مؤرخي العرب ذكروا اشعارًا نظمها قوم عاد وثمود وقحطان وقد يكون ذلك في القرن الخامس عشر او السادس عشر قبل الميلاد وذكر بعضهم اشعارًا عربية نسبها الى آدم اول البشر وذلك بعيد لاسباب يطول شرحها يكفي منها ان لغة آدم لم تكن العربية على ما حققهُ فلاسفة اللغة

(٢) تختلف قواعد الشعر باختلاف اللغات وقد يكون بعضها متشابهًا في لغتين او اكثر

(٣) ان اقدم من نظم الشعر في العالم غير معروف لهس لان الشعر لم يكن قديمًا بل هو قديم جدًّا مصاحب لتاريخ اللغات ويظهر انهُ نما وارتقى قبل النثر كما يستدل من آثار الامم القديمة كالهنود والفرس واليونان ولكن القدم منهُ فقد بتوالي العصور واقدم شعر وصل الينا قصائد ايوب الصديق المعروفة بسفر ايوب في التوراة فقد نظمت بالعربية حوالي القرن العشرين قبل الميلاد وكان ايوب على ما يظن اميرًا

عربيًّا من اهل نجد ولكن اصلها العربي فُقد ولم تصلنا الاَّ ترجمتها العبرانية فاذا صح ما تقدم كان اقدم شعر باقٍ في العالم الآن عربيّ الاصل . ويلي شعر ايوب ترنيمة موسى التي انشدت عند نجاة الاسرائيليين من البحر الاحمر نظمت في القرن الخامس عشر قبل الميلاد ثم أشعارٌ من نظم المصريين القدماء لا تزال محفوظة الى الآن ثم زبور داود نظم في القرن العاشر قبل الميلاد ثم اشعار هوميروس اليوناني نظمت في نحو ذلك الزمن وقصائد ماهابارهاتا الهندية حفظت في اللغة السنسكريتية وهي اطول منظومة معروفة في العالم يبلغ عدد ابياتها ٢٣٠٫٠٠٠ بيت ثم فرجيل الشاعر الروماني سنة ٩١ قبل الميلاد واوفيد في اول سنة من الميلاد وغيرهم بعدهم

(٤) يظهر من سؤالكم الرابع انكم تحتقرون كل شاعر غير عربي وهو اجحاف بحقوق الامم لأن بين شعراء الفرس واليونان والرومان وغيرهم من يفوق شعراء العرب من عدة وجوه وخصوصًا من حيث وصف المناظر والوقائع والحوادث ودقة التعبير عن العواطف كما فعل هوميروس اليوناني في الالياذة او شكسبير الانكليزي في قصائده او دانتي الايطالي او غيرهم من شعراء الامم الاخرى فان العرب قلما وصفوا منظرًا او واقعة وصفًا وافيًا على ان الذوق العربي يألف النظم العربي ويفضّل نافلة على من سواه ولكن الباحث في الشعر بحثًا تحليليًّا يرى في شعر الاعاجم مميزات ليست في الشعر العربي . ويرى في الشعر العربي مميزات اخرى وربما عدنا الى تفصيل ذلك في غير هذا المقام

(٥) لا يخفى على حضرتكم ان لكل نظم طلاوة عند ابناء لغته وذلك راجع الى الذوق الفطري الذي اقتضته طبيعة الاقليم وهو يشبه اختلاف الامم في استحسان بعض الانغام الموسيقية دون البعض الآخر فلا يلذ للانسان شعرٌ كما يلذ له شعر لغته ثم يستحسن من اشعار الامم الاخرى الاقرب فالاقرب منها الى وطنه اقليمًا وطبيعةً ومنطقةً كما هو الحال في الموسيقى فان موسيقى اليونان مثلاً اوقع في نفس العربي من موسيقى سائر اهل اوربا لتقارب اقليمي العرب واليونان ولكثرة المواصلة بينهما جعل ائتلافًا في الاذواق ولذلك ترى العرب والفرس واليونان يتقاربون ذوقًا في ذلك كتقارب الامم الشمالية بعضها من بعض في اذواقها

ونعتقد كل امة كما يعتقد العرب ان شعرها ابلغ الشعر ومعانيها ارقى المعاني

وادئها والحقيقة ان للشعر في كل لغة طلاوة خصوصية لا يشعر بها الا ابناء تلك اللغة او عارفوها . بل للغة الواحدة ادوار يختلف فيها الشعر طبقة وبلاغة باختلاف حال اهلها من البداوة والحضارة فما كان يلذ للجاهلي من ذكر الجبال والرمال والسراب والخيام ونحوها لا يلذ للحضري الساكن في المدن بين الحدائق والغياض وقد ابدل حروب الجاهلية وغزواتها بالجمعيات والمدارس والمتاجر والصنائع وقس على ذلك

يسوع

(القدس الشريف) جرجس افندي الخوري معلم بالمدرسة الانكليزية

ما هو معنى كلمة يسوع ومن اي لغة هي ومن دعي احد بهذا الاسم قبل تسمية المسيح به

(الهلال) يسوع لفظ عبراني وهو و « يشوع » من اصل واحد ولكن اليونان يثقل على لسانهم لفظ الشين لخلو لغتهم منها فابدلوها بالسين وعوضوا عن العين في آخر اللفظ بالسين شأنهم بما ينقلونه الى لسانهم من الاسماء فصارت (ايسوس ومنها Jésus الافرنجية) فلما عربوها اعادوا اليها العين ولم يعيدوا الشين

وكان يظن بعض علماء الدين ممن لا يعرفون العبرانية ان يسوع لفظ يوناني مشتق من Ιασις (ياسس) ومعناه الشفاء ولكنها بالحقيقة عبرانية واصلها יהושע (يهشوع) مركبة من كلمتين יהו (يه) و שוע (شوع) والاولى مقتطعة من (يهوه) اسم الجلالة عند العبرانيين والثانية مشتقة من שע (شع) ويقابلة في العربية وَسِعَ ومعناه المجازي تحرّر او تخلّص ومعنى اللفظين معاً الله المخلّص او الله يخلّص ومنه كلام ملاك الرب الى يوسف على ما رواه القديس متى وهو قوله « ستلد (مريم) ابناً فتسميه يسوع لانه هو الذي يخلص شعبه من خطاياهم » وذلك يطابق ما قيل في نبوة اشعيا « ان العذراء تحبل وتلد ابناً يدعى عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا »

وقد سمي بهذا الاسم غير واحد من رجال اليهود اشهرهم اثنان (١) يشوع بن نون خليفة موسى على بني اسرائيل وفاتح ارض كنعان (٢) يشوع احد الكهنة العظام اشتهر عند اليهود بعد سبي بابل

احتجاب الخطيبة

(مصر) صالح افندي خليل

لماذا يحجب الشرقيون الخطيبة عن الخطيب قبل اقترانهما ومتى جرت هذه العادة وعمن اتخذوها وما الفائدة منها

(الهلال) ان احتجاب الخطيبة عند الشرقيين تابع لاحتجاب المرأة عندهم فقد اختص اهل المشرق وهم سكان آسيا بالميل الى الحجاب والغيرة على النساء دون اهل المغرب وهي عادة قديمة جدًا عندهم فان معظم امم آسيا كانوا يحجبون المرأة وخصوصًا الفرس والعرب واليهود وغيرهم وشاركهم فيها اليونان فان المرأة اليونانية لم تكن تظهر امام الغرباء ولا تشارك الرجل في الاجتماعات العمومية الا اذا كان الاجتماع قاصرًا على ذوي القربى . ومساكن النساء عندهم منفصلة عن مساكن الرجال لا يدخلها الا الاقرباء . وليس كذلك الرومانيون ولا المصريون القدماء فقد كانت المرأة عندهم تجالس الرجال وتستقبل الزائرين مع زوجها او والدها او غيرهم من اهل منزلها

وما زال الحجاب شأن المشارقة حتى تسلط الرومانيون عليهم فقلّت العناية به وتغلبت عادات الامة الحاكمة . فلما كان الاسلام وتسلط المسلمون على الشرق عادت عادة الحجاب اليه باكثر مما كانت عليه قبلاً

واحتجاب الخطيبة يُعد تابعًا لما تقدم لانها لا تزال تُعدُّ غريبة عن الخطيب فضلاً عن الحياء الذي يستولي عليها من رؤية رجل مستقبلها وهب انها لا تحتجب عن الغريب فحياؤها يحملها على الاحتجاب عن الخطيب لاسباب يلحظها القارئ بلا ايضاح وقد كان ذلك جاريًا منذ القدم وفي حكاية رفقة واسحق ما يؤيد قولنا فان عبد ابرهيم خطب رفقة لاسحق ابن سيده وجاء بها الى بلاده. وقبل وصولها الى منزله رأت شخصًا قادمًا نحوهم « فقالت للعبد من هذا الرجل الماشي في الصحراء للقائنا فقال العبد هو مولاي فاخذت النقاب وتسترت به » فيظهر انها لم تكن محتجبة من العبد فاحتجبت من خطيبها وهي تحتجب منه خصوصًا يوم الزفاف كما هو مشهور ومما يؤثر من هذا القبيل قصة يعقوب وخدمته لابان فقد خدمه سبع سنين براحيل ففي يوم الزفاف زفّت اليه ليئة وهو لا يعلم ذلك لانها كانت تحت حجاب وفي الصباح عرف الخديعة فاعترض

على لابان فاعتذر بانهم لا يعطون الصغرى قبل الكبرى فخدم يعقوب سبعاً اخرى واخذ راحيل

اما فائدة الحجاب فلا تظهر الا عند مقابلتها بما آل اليه ابتذال وجه الخطيبات عند بعض اهل اوروبا او من سار على خطواتهم فهناك الخطيب او الشاب قبل الخطبة يعاشر الفتاة ويجالسها ويؤاكلها ويشاربها ويخرجان معاً للنزهة على انفراد فاذا حلت بعد ذلك في عينيه خطبها واذا ظلت حلاوتها تحت اسنانه اقترن بها والا فانه يتركها قبل الخطبة او قبل الاقتران فترجع الى بيت ابيها اقل مما كانت قبلاً ناهيك عما قد تكتسبه من تلك المعاشرة وما يتعوده قبلها وعواطفها مما لم تكن تعلمه قبلاً فضلاً عما يتقوله الناس ويظنونه مما قد يقف عثرة في سبيل مستقبلها وانت ادرى بما يتهددها عند ذلك من الاخطار

على اننا لا نستحسن الحجاب على ما جرى عليه اجدادنا لانه ثمة مدلهمة قد يؤول الى شرور تعسر ملافاتها وخصوصاً في مسألة الخطبة والزواج فهم يريدون ان يخطب ابنهم فتاة لم يرها واذا خطبها لا يؤذن له ان يرى وجهها الا بعد الاقتران فكيف يضمنون له الراحة والارتباط ابدي وخصوصاً عند المسيحيين لا نقول ان والدته او والده او خالته او غيرهم ممن اختاروا له تلك الفتاة غشوه او ساؤا انتقاد خلقتها او قوامها او صحتها ولكنا نقول ان الاذواق تختلف وما يعجب هذا قد لا يعجب ذاك . وهب انهم احسنوا الانتقاء خلقاً وخَلْقاً فمن يضمن لنا موافقة اخلاقها لاخلاق خطيبها وهي لا تظهر الا بالمعاشرة والمخالطة

فالحجاب المطلق ظلمة والحرية المطلقة هوة وكلاهما خطر ولكن الخطر في الحجاب اكثره على الرجل وفي الحرية اكثره على الفتاة فما احلى التوسط بين الاثنين بان يرى الخطيب خطيبته ويجالسها في بيت اهلها ويحادثها ويسمع كلامها فيستطلع درجات قواها ويعرف اخلاقها وسجاياها وهي ايضاً تعرف رجل مستقبلها وتنتقد اخلاقه واحواله وهذا ما نراه جارياً عند المتمدنين من اهل هذا العصر على ان يكون ذلك قبل الخطبة اجتناباً للفصل بعد العقد

كهربائية الجوّ

(المترو) محمود افندي حمدي

في الشتاء الماضي سمعنا في اثناء تغير الطقس وهطول الامطار فرقعة بآلة التلغراف اشبه بطلق ناري فهل تتكرمون بالافادة عن اسبابها وهل يخشى على العامل ان يصاب باذىً اذا مس نحاس الآلة اذ ذاك

(الهلال) يرافق تغير الطقس وهطول الامطار هياج كهربائية الجوّ فتتجاذب الغيوم فتحصل البروق والرعود والصواعق ونحو ذلك . وما الفرقعة التي سمعتموها في آلة التلغراف الا صوت اطلاق شرارة كهربائية نتج عن تفاعل بين كهربائية الآلة وكهربائية الجوّ والموصل بينهما الاسلاك . ولا ريب ان لمس نحاس الآلة عند اطلاق الشرارة يؤدي الى ضرر يختلف مقداره باختلاف قوة ذلك الاطلاق . ولكن مصالح التلغراف تتخذ الاحتياطات اللازمة عادة لمنع مثل ذلك واذا وقع فانما يقع لخلل طرأ على بعض تلك الاحتياطات

الفحم المشتعل

ومنه

معلوم ان الفحم اذا اشعل في غرفة مقفلة أمات كل حي فيها فهل يبقى تأثير هذا اذا أُشعل الفحم خارجاً ثم ادخل الى الغرفة

(الهلال) ان سبب الضرر الحادث عن اشتعال الفحم تصاعد الحامض الكربونيك وهو غاز سام يتولد من اتحاد الفحم باكسجين الهواء بالاشتعال ولا يزال يتولد طالما كان في الموقد نارٌ فان النار تخمد في حال الاشتعال فالضرر لا يزال باقياً حتى ينفد الفحم ولا يبقى غير الرماد

حدود مصر

(ادفو) محمد افندي عبادي

هل صادقت الدولة العلية على انسلاخ السودان عن مصر وبأي بلد تحد مصر

من الجنوب ومن الشرق في الخريطة المعطاة لسمو خديوينا الحالي

(الهلال) يؤخذ من نص الفرمان الصادر بولاية سمو الخديوي الحالي ان الدولة العلية لم تصادق على انسلاخ السودان لان الفرمان يحدد الخديوية المصرية بحدودها القديمة قبل زمن الانسلاخ وهاك نص الفقرة المتعلقة بذلك « وجهنا الى عهدتكم الخديوية المصرية المحدودة بالحدود القديمة المصرح بالفرمان الشاهاني الصادر في ٢ ربيع آخر سنة ١٢٥٧ هـ (هو فرمان محمد علي) وفي الخريطة الملحقة بالفرمان المذكور مع الاراضي المضافة اليها وفقاً للفرمان العالي المؤرخ ١٥ ذي الحجة سنة ١٢٨١ (وهو فرمان اسماعيل) » ومعلوم ان اخلاء السودان تقرر سنة ١٣٠١هـ »

والمفهوم من مراجعة الفرمانات المشار اليها ان ملحقات مصر في السودان ومحافظتا سواكن ومصوع على البحر الاحمر

واما حدود مصر من الجنوب فهي خور موسى بقرب وادي حلفا واما من الشرق فتنتهي باخر شبه جزيرة طورسينا بخط وهي من الجنوب الشرقي مبتدئاً على مسافة قصيرة من شرقي العريش الى خليج العقبة وقد تصدق ذلك بتلغراف ورد على الجناب العالي من فخامة الصدر الاعظم بتاريخ ٨ افريل سنة ١٨٩٢ وهاك نصه « في علم فخامتكم ان جلالة السلطان الاعظم قد اباح اقامة عدد كاف من الضبطيات تضعها الحكومة المصرية في الوجه والمويلح والضبه والعقبة من ولاية الحجاز وفي بعض الاماكن من شبه جزيرة طورسينا بسبب مرور المحمل الشريف المصري على طريق البر . ولما كانت كل هذه الاماكن غير واردة في الخريطة المؤرخة عام ١٢٥٧ المسلمة الى المرحوم محمد علي باشا والمبينة فيها حدود مصر فلذلك قد عاد الوجه الى ولاية الحجاز بارادة من جلالته الشاهانية كما عادت ايضاً اماكن الضبه والمويلح ومثل ذلك قد ضمت العقبة اليوم الى ولاية الحجاز المذكورة . اما ما يتعلق بشبه جزيرة طورسينا فان الحالة الراهنة تبقى فيها كما هي وتكون ادارتها على يد الخديوية المصرية كما كانت في عهدة جد فخامتكم اسماعيل باشا والمرحوم والدكم محمد توفيق باشا »

حفظ الدم

(دنقله) حبيب افندي تادرس صراف دنقله

ما هي الطريقة الفضلى لحفظ دم الحمل ثلاثة ايام في حالو الطبيعية بدون اضافة شيء اليه

(الهلال) انه تغيير يحدث في الدم بعد خروجه من الجسد تجمده . وهو يتجمد حال خروجه فالمراد يحفظو على حالتو الطبيعية منع تجمده ويمنع تجمد الدم اما باضافة الماء اليو بمقدار ضعفيو او اضافة بعض الاملاح القلوية او القلويات كالبوتاسا او الصودا . واما منع تجمده بلا اضافة شيء اليو فقد يتم بحفظو على درجة واطية من الحرارة نحو ستكراد او اقل واذا برد كثيراً تجمد غير تجمده المعروف اي انه حالما نعود اليو الحرارة يسيل ثم يتجمد تجمده الاعتيادي

العين والشياطين

(القرشية) احمد افندي الكاشف

ما هي آراء الطبيعيين في العين وتأثيرها وهل يعتقدون بوجود ابليس واغرائو الانسان على المساوى.

(الهلال) لا يعتقد علماء الطبيعة بتأثير العين لانهم لا يرون فيها ما ينطبق على النواميس الطبيعية ولا يعتقدون بوجود ابليس ولا بغيره من الارواح الشريرة

الفوضوية

(كاروبانو في فنزويلا) يوسف افندي نجم

(الهلال) الفوضوية جماعة من السوسياليست راجع ما كتبناه عن هذه الجمعية في الهلال الثامن من هذه السنة

تاريخ الجمعية الماسونية

هو اول تاريخ للماسونية في اللغة العربية وفيه تاريخ هذه العشيرة من اول نشاتها في رومية على عهد نوما بومبيليوس سنة ۷۱۵ قبل الميلاد وكيف رافقت الدولة الرومانية في فتوحاتها وكانت تبني لها الحصون والمعاقل والاسوار وتخطط لها الطرق وما كان من نصرتها **الديانة المسيحية** والاخذ بناصر المسيحيين ايام الاضطهاد حتى تولى رئاستها **جماعة الاكليروس** انفسهم . وما كان من شأنها على عهد الخلفاء **الامويين والعباسيين والايوبيين** وغيرهم وكيف ان الذين بنوا لهم **الجوامع والمساجد** كانوا من الماسون وهم ايضاً الذين بنوا **مدينة بغداد** وقد انتظم في سلك الماسونية كثيرون من **العلماء والفقهاء الاسلاميين** . وكيف انتشرت الماسونية في **الاندلس** وانشئت لها المدارس على عهد الامير عبد الرحمن ومن جاء بعده . والاستدلال على اشتراك **ريكاردوس قلب الاسد وصلاح الدين الايوبي** فيها وان ما حدث بينهما في اثناء الحروب الصليبية من المصافاة اذ ذاك انما كان لمؤاخاة سرية بينهما

ويلي ذلك تاريخ الماسونية الرمزية وما كان من تحوّلها من عملية الى رمزية سنة ۱۷۱۷ وانتظام اشراف العالم في سلكها وما مرّ عليها من الاطوار حتى **دخلت مصر** سنة ۱۷۹۸ على يد **نابوليون بونابرت** وكيف اتسع نطاقها حتى انشئ الشرق الاعظم المصري وفروعه

ثم تاريخ الماسونية في كل من الممالك المحروسة **مصر والشام والعراق وفلسطين والاستانة** وغيرها واهم المؤتمرات الماسونية وما قررته وجدول فيه اشهر مشاهير الماسون والقابهم وسنة وفاتهم وتاريخ ظهور الماسونية الرمزية في كل من ممالك الارض

وفي صدر هذا الكتاب تواريخ **الجمعيات السرية القديمة في اوربا كالكهانة المصرية** في مصر ومجمع الكبرا **وجمعية الاسينيين** في سوريا وفلسطين التي كانت على عهد السيد المسيح وكانوا يعدون كالمسيحيين ومجامع اخرى في انحاء اوربا قديماً . وتاريخ انتشار **الديانة المسيحية** وكيف كانت في بادئ امرها سرية

مؤلفة من درجات ورتب تشبه الرتب والدرجات المأسونية الى غير ذلك من الحقائق المهمة التي لا يتيسر الوقوف عليها الا بمراجعة مئات من المجلدات · وكل ما ورد في الكتاب مسند الى مصادره التاريخية من ماسونية وغير ماسونية وفي جملة ذلك اشهر تواريخ الاسلام كمؤلفات ابن الاثير وابن خلدون وغيرهما

والكتاب تأليف منشئ الهلال مطبوع طبعاً نظيفاً متقناً بحرف جلي واضح يباع في ادارة الهلال وثمن كل نسخة عشرون غرشاً واجرة البريد غرشان

باب التقريظ والانتقاد

﴿عذراء الهند﴾ هي رواية غرامية تاريخية لناظم بردها الشاعر المصري الطائر الصيت احمد بك شوقي احد موظفي الديوان الخديوي · ضمنها تاريخ مصر على عهد رعمسيس الثاني الملقب بسيزوستريس الذي اشتهر بفتوحه وغزواته · فبين علاقاته السياسية بالهند والشام وسائر العالم المعمور منذ نيف وثلاثة وثلاثين قرناً فتخلل ذلك بسط عادات المصريين والهنود واخلاقهم وخرافاتهم ومعتقداتهم في تلك الاجيال المظلمة وزين الوقائع باشعار زادت الحديث طلاوة ورقة · والرواية سلسة العبارة رشيقتها سهلة المأخذ مع بلاغة ودقة تدل على سلامة ذوق مؤلفها · وقد حلى جيدها باسم مولانا الخديوي المعظم فجعلها تقدمة لسموه اقراراً بما للامير اعزه الله من الايدي البيضاء في تنشيط العلم واهله

ونستميح حضرة المؤلف الفاضل في الاشارة الى بعض المواضيع التي اشكل علينا امرها لمخالفتها بعض ما نعلمه من شؤون التاريخ على ان بعضها وقع منه سهواً سبق اليه القلم عفواً منها قوله صفحة ٧ ان حوادث الرواية وقعت منذ خمسين قرناً ومعلوم ان رعمسيس الثاني من اهل القرن الرابع عشر قبل الميلاد فلا تتجاوز حوادث الرواية القرن الثالث والثلاثين ويبعد ان يقع منه ذلك عن جهل في التاريخ لما نعلمه من علمه وفضله وخصوصاً بعد تصريحه في المقدمة ان رعمسيس هذا حكم مصر منذ ٣٢٠٠ سنة ومنها انه ذكر بلاداً سماها الهند القريبة والهند الغربية على ما نعلم يطلق على جزائر

في قارة اميركا لم تكن معروفة قبل اواخر القرن الخامس عشر للميلاد ام لعلهُ يريد انقسام الهند الى مملكتين شرقية وغربية في عصر رعمسيس مما لم نقف عليهِ . ويؤخذ من سياق الرّواية ان الهوى تمكن من قلبي آشيم وعذراء الهند مع قصر مدة اجتماعها وهما طفلان مما لم نسمع بمثلهِ . وذكر صفحة ١٢ ممارسة التنويم المغنطيسي فهل يريد انهُ كان معروفاً في تلك الازمان وما دليلهُ . ورأينا الشيخ الهندي السائر في تلك البوادي المقفرة (صفحة ١٨) يستضيء بسلك معدني يشعلهُ فهل يراد بهِ معدن المغنيسيوم المعروف الآن وهل دلَّ التاريخ على استخدام ذلك المعدن في عهد الرعامسة وورد في خلال الرّواية ذكر كثير من الحيوانات الخرافية الغريبة كالثعبان الهائل الذي ينير نوراً باهراً والافيال العراض الطوال في اجرام الجبال والبشر في صورة القردة والببغاء الاسود وغير ذلك من غرائب المخلوقات ويخال لنا ان المؤلف انما اراد بايرادها بيان ما كان يعتقدهُ اهل الهند في تلك العصور ولكنهُ اورد خبرها على لسانهِ كمن يعتقد حقيقتها او يشير الى اعتقاد اهل هذا العصر ذلك

تلك امثلة ما خطر لنا استيضاحهُ وقد يكون لحضرة المؤلف عذر فيها او وجه لتعليلها وهي في كل حال لا تحط من قدر حضرتهِ ولا تمس شيئاً عن طائر شهرتهِ

❋ المشرق ❋ اصدر حضرات الآباء اليسوعيين في بيروت مجلة كاثوليكية فيها مباحث علمية وادبية وفنية تصدر مرتين في الشهر لصاحب امتيازها حضرة العالم الفاضل الاب لويس شيخو اليسوعي وقد صدر العدد الاول منها في اول يناير الماضي وفي صدرهِ مقدمة مع اسداء الشكر لاولي الامر ثم مباحث علمية في اهم اكتشافات سنة ١٨٩٧ فتاريخ لبنان في القرن الخامس عشر ومقالة في الوطنية ثم كتاب الدارات للاصمعي وينشر تدريجاً فتاريخ بيروت لصالح بن يحيى ورواية اسمها خريطة لبنان وغير ذلك من التقاريظ والاسئلة وبالجملة فان المشرق سيكون خير عون لنشر العلم والادب في نهضتنا هذه ومن يعلم سعة اطلاع الاب لويس شيخو ومن اخذ بناصرهِ من فضلاء الآباء في تأليف هذه المجلة يثق بثباتها وانتشارها قريباً فنتمنى لها النجاح في خدمة اللغة العربية وقرائها

باب الأخبار العلمية

﴿ تحف بابل ﴾ يقال ان عدد الماسات التي عثروا عليها في خرائب بابل بلغ ٤٠٠ ماسة اكثرها لا يزال على حاله من الخشونة

﴿ التبغ في فرنسا ﴾ قلما يزداد تعداد سكان فرنسا ولكن مقدار ما يصرفونه من التبغ يزداد زيادة فاحشة فقد بلغ مقدارهُ في العام الماضي نحو ٣٠٠٠٠ طن

﴿ جوز الطيب والصداع ﴾ اشار بعضهم بمعالجة الصداع (ألم الراس العصبي) بدوف جوزة طيب في قدح من الخمر المعتقة وشربهِ

﴿ اكتشاف الفحم الحجري ﴾ كان المظنون ان الانكليز هم اول من اكتشف مناجم الفحم الحجري في القرن الثالث عشر ولكنهم وجدوا ان اهل البلجيك سبقوهم الى ذلك سنة ١٠٤٩

﴿ ذهب اوستراليا ﴾ بلغت قيمة الذهب المستخرج من مناجم اوستراليا في العام الماضي مليون ليرا انكليزية

﴿ الحرائق في لندن ﴾ ظهر من احصاآت الحريق انهُ يموت بهِ من اهالي لندن اكثر مما يموت بهِ في باريس وبرلين معاً . ومن فوائد شركات الحريق بلندن انها تنجي ١٠٠ نفس من الموت كل سنة

﴿ طريقة جديدة في سباق البيسكل ﴾ من احدث طرق السباق بالبيسكل ان يخرج المتسابقون خارج المدينة ثم يدخلونها كل منهم بطريق يختارها هو فمن وصل المحل المعين اولاً نال الجعالة

﴿ مراسح التمثيل في ايطاليا ﴾ مراسح التمثيل في ايطاليا اكثر منها في سائر ممالك الارض بالنسبة لعدد السكان

﴿ قصر النظر ولون العيون ﴾ وجدوا بالاستقراء ان قصر النظر (ميوب) يصيب العيون السود اقل مما يصيب العيون الشهل او الزرق

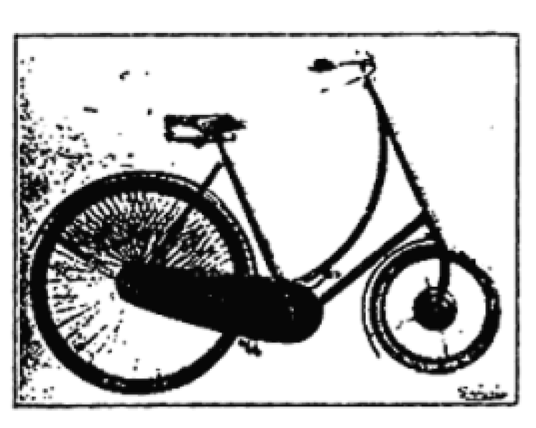
متدى الاغنياء في نيويورك جمعية من شروط الانتظام فيها ان يكون الطالب من اصحاب الملايين (مليونير)

ملك اليونان واللغة الانكليزية اذ تكلم ملك اليونان مع افراد عائلته استعمل اللغة الانكليزية

ادوات الكتابة القديمة في المتحف البريطاني بلندن مجموعة من الادوات التي كان يستخدمها القدماء للكتابة قبل اختراع الورق وفيها الاحجار والقرميد واصداف السرطان والعظام وقشور الاشجار وصفائح العاج والجلد وصفائح الرصاص والحديد والنحاس والخشب وكل هذه الادوات عليها كتابات قديمة بلغات مختلفة

مدفع بلا صوت ولا دخان اخترع الكولونيل همبرت من الجند الفرنساوي مدفعاً لا يحدث عند اطلاق قنابله صوتاً ولا يصعد دخاناً وعرض اختراعه هذا على ناظر حربية فرنسا فلم يعبأ به فعرضه على قائد جيوش الحصر فحصروا له تجربة فاحدث صوتاً ضعيفاً وتصاعد عنه دخان قليل وهو آخذ في تحسينه

تحسين في البيسيكل



ترى في هذا الشكل صورة بيسيكل يختلف عن النوع المشهور منه بصغر العجلة الامامية وهو تحسين ادخله بعض الانكليز وفائدته تقليل الارتجاجات المدينة من وعورة الطرق التي تكثر فيها الحصى او التتوات. وقد جربوها فاتت بالفائدة المقصودة

عمر الخيل وجدوا بالبحث والاستقراء ان الخيول الشهباء اطول عمراً من سائر الخيول

الفونوغراف في سجن المكسيك في بعض سجون المكسيك فونوغراف وضعه السجان في بعض جوانب السجن والمسجونون لا يعلمون وهو يطلع بواسطته على ما يقولونه عنه في أثناء غيابه

﴿ انكلترا ومستعمراتها ﴾ خاضت جرائد انكلترا ملياً في نسبة مماكنهم الى مستعمراتها على أثر ثورة الهنود وحركة السودان وغيرهما . فبحث بعضها في طعام الانكليز وخلاصة قولها ان الحروب اذا تواصلت في المستعمرات وانقطع وارد الحنطة منها الى انكلترا مات ثلث الانكليز جوعاً وعاش الثلثان الباقيان في قلة من المؤونة . وبحثت جريدة اخرى في الجند الانكليزي فخوفت دولتها من عاقبة تهورها في التجريد لان الانكليز لو تجردوا كلهم رجالاً ونساء واولاداً لا يكفون لاستبقاء مستعمراتهم اذا ثار اهلها

﴿ لماذا تهرم النساء عاجلاً ﴾ لانهن يهتممن في كل شيء فيوثرن على الكلفة مجلداً وعلى الحصاة قصراً ولا يبرحن خائفات مشتغلات بالضنى والمودة والاولاد فضلاً عن ضعف بنيتهن طبعاً وزد على ذلك ما يلقين من وخوطهن من العقاقير المضرة فيظهر فيهن الهرم قبل اوانه

﴿ اكبر تلسكوب في العالم ﴾ يصطنع المستر شارلس بركس أحد اغنياء شيكاغو باميركا نظارة مقربة (تلسكوب) طولها ٢٤ متراً ووزنها ٧٥ طناً بما فيها كل لوازمها من القوائم والعضائد . ووزن العدسة مع محيطها الفولاذي نصف طن ومحيطها ثلاثة امتار ونصف متر . انبوبها من الفولاذ طوله ٦٠ متراً ووزنه ست طنات وطول المحور الذي يتحرك عليه ٤ امتار وفوق الآلة قبة من الفولاذ محيطها مئة متر ووزنها ١٥٠ طناً وقد استخدموا في اصطناعها وادخلوا في بنائها آلات كهربائية تسهل حركتها فبالضغط على زر ترفع تلك الاثقال او تديرها شمالاً او يميناً او غير ذلك . أما مقدار قوتها فعظيم جداً وقد تمكنوا من تصوير القمر بها صورة هي اكبر صورة له وتحققوا بها خلوه من السكان

﴿ اطول خطوط التلفون ﴾ اطول هذه الخطوط الممتدة حتى الآن خط بين نيويورك وشيكاغو طوله ٩٥٠ ميلاً

﴿ اصغر ملوك الارض ﴾ هو داود ملك اوغندا عمره سنة واحدة تتوج بالاحتفال الاعتيادي بعد ان تعمد وهو اول ملك مسيحي تولى اوغندا

﴿ بيضة الفصح ﴾ في خزينة البابا برومية بيضة صناعية أهدتها اياها سيدة انكليزية في عيد الفصح قشرتها من العاج مبطنة بنسيج دقيق من الحرير وضمنها كرة من

الذهب في وسطها ياقوتة حولها عدة احجار من الماس وتبلغ قيمة البيضة كلها ٠٠٠ر٣ جنيه

✻ اصطدام الارض بذي الذنب ✻ قال الدكتور فالب العالم المتربولوجي الجرماني ان النجم ذا الذنب المسمى نجم تمبل سيصطدم بالارض في نوفمبر سنة ١٨٩٩ والعياذ بالله . فاهتم الفلكيون بقوله وراجعوا حساب هذا النجم فوجدوا انه سيقترب من الارض في يوم من ايام نوفمبر المشار اليه ولكن البعد بينه وبينها لا يكون اذ ذاك اقل من ٠٠٠ر٠٠٠ر١١ ميل فلا يخشى بعد من الاصطدام

✻ بيوميتر او آلة قياس الفكر ✻ اخترع الدكتور بارادوك بباريس آلة سماها بيوميتر قال انه يبرهن بها على حركة الفكر ويقيس مقدارها وقوتها وهي مؤلفة من عقرب على مينا وفي تركيب الآلة بعض المواد الحساسة كالالبومين والكولوديون وغيرها فمن لمس الآلة وكان مسرورًا انجذب العقرب نحوه واذا كان متكدرًا اندفع عنه ومقدار بعد العقرب او قربه يدل على مقدار السرور او الكدر

✻ الالماس والجمال ✻ تعتقد سارة برنار الممثلة الشهيرة ان الحلى الالماسية الكثيرة تضر بجمال لابساتها لانها تفسد معاني ملامحهن وتقلل لمعان عيونهن وتجعل اسنانهن كالطباشير

✻ مشاغل الملكات في منازلهن ✻ لا تزال امبراطورة المانيا حتى الآن تعلم الموسيقى كأنها فتاة في مدرسة . وتقضي ملكة ايطاليا ساعات الصباح بدرس اللغات . وقد مضى على ملكة البلجيك اعوام وهي تطالع آداب اللغة . وامبراطورة النمسا تدرس اليونانية . وتشتغل امبراطورة روسيا في التطريز والتصوير بالالوان المائية

✻ العيون في الحشرات ✻ لخنفسة الماء نحو عشرة آلاف عين وللذباب الفارسي ٠٠٠ر٢٠ عين ولبعض الحشرات اكثر من ذلك

✻ اخف القوارب ✻ تتقذف من البراكين مادة هشة يقال لها حجر بومس في غاية الخفة فاصطنعوا منها قاربًا هو افضل ما صنع من القوارب لاجتناب الغرق لانه يعوم ولو كان مملوءًا ماء

✻ اعمار الحيوان ✻ الفيل اطول الحيوان عمرًا فهو لا يتم نموه الا بعد السنة الثلاثين ويقال انه قد يعيش ١٥٠ سنة والاسد يعيش اربعين سنة والفرس يعمر بين ١٨ و ٢٠ سنة وكذلك البقر

❊ الذكورة والانوثة في الجنين ❊ يزعم الدكتور شنك في فينا انه يستطيع جعل الجنين في بطن الحامل ذكرًا او انثى بوسائل غذائية وعقاقير دوائية ولا يزال آخذًا في تحقيق ذلك

❊ آلة للايقاظ ❊ اخترع احد اهالي وشنطون باميركا آلة غريبة الشكل هي عبارة عن قرص تتدلى منه خيوط متساوية الطول يعلق في اطرافها قطع من القاين . فيعلق القرص في غرفة النوم والخيوط تتدلى منه فوق رأس النائم ويتصل بآلة تدار كالساعة يعين بها الوقت الذي يراد الايقاظ فيه فاذا دنا الوقت هبط القرص حتى تمس القاينات وجه النائم او انفه او يديه فتسحب فوقه فتحدث برعة فيستيقظ

❊ جراثيم الميكروب ❊ تقرر بالاختبار ان جراثيم الميكروب تبقى حية بعد موت المصاب بها اعوامًا عديدة وكثيرًا ما اصيبت الخراف التي ترعى عشبًا في المقابر بامراض كان بعض المدفونين هناك مصابين بها

❊ الاغذية الحديدية ❊ معلوم ان الحديد من المقويات للدم ولكنهم يختلفون في اسهل مستحضراته تناولا وهضمًا وقد ارتأى بعض كيماوي فرنسا ان يتناول الحديد مهضومًا في النبات بان يغذى النبات بكميات كبيرة منه مع السماد فاذا اكل الانسان ذلك النبات سهل عليه امتصاص حديده وتمثيله

❊ الصم يسمعون الموسيقى ❊ يشتغل الدكتور مكندريك في غلاسكو بتجارب لايصال الانغام الموسيقية الى مسامع الصم وقد نجح في بعضها فاسمع الصم نغماً امرَّه بالكهرباء على ماء ووضع الاصم يديه في ذلك الماء فسمع النغم

❊ جمال المرأة ❊ يقدر اهل جزائر صندويج جمال المرأة بثقل وزنها

❊ الثعلب الثلجي ❊ صوف هذا الثعلب في الصيف اسود حالك وفي الشتاء ابيض ناصع

❊ مرآة لاتتكسر ❊ توصل اهل الصناعة الى اصطناع مرآة لا تنكسر باستبدال الزجاج بالسلولويد وهي مادة شفافة مرنة يجعلونها طبقات رقيقة على قفا كل منها غشاء من الزئبق

❊ مقدار حرارة الشمس ❊ قدَّر بعضهم حرارة الشمس بمثال بسيط تقريبًا من اذهان البسطاء فقال اننا لو اشعلنا كل ما في الارض من الفحم الحجري وغيره

الحجري دفعة واحدة لكانت حرارته كلها تساوي ما تبعثه الشمس من الحرارة في عشر الثانية

✻ الامراض والاعمار ✻ قرر بعض الاطباء ان من يبلغ الثلاثين من عمره ولا يصاب بمرض عضال يغلب انه يتجاوز الثالثة والسبعين ويندر ان يصاب بمرض شديد

✻ اكثر الاطعمة تغذية ✻ وجد الاطباء بعد البحث والتحليل ان الزبدة هي اكثر الاطعمة تغذية ويليها لحم الخنزير المملح

✻ اعمق الانهر ✻ تحقق العلماء بالاستقراء ان اعمق مجاري الارض نهر نياجارا بامبركا واعمق قسم فيه هو تحت جسره المعلق فان عمقه هناك ٧٠٠ قدم

✻ اكبر ازهار العالم ✻ تنمو في جزيرة سومطرة ازهار قطر الواحدة منها ٣٦ قيراطًا ولا يعرف زهر يبلغ هذه السعة في غير هذه الجزيرة

✻ شجرة البقر ✻ في فنزويلا بامبركا شجرة تفرز منها عصارة يشبه تركيبها تركيب لبن البقر ومنها اسمها

✻ اظافر الصينيين ✻ لاشراف الصينيين عناية عظمى في تربية اظافر ايديهم فقد يبلغ طول بعضها ١٨ قيراطًا فيتقون قطعها وكسرها باكياس من فضة

✻ معاهدة الصلح بين الدولة العلية واليونان ✻

أمضيت معاهدة الصلح القطعية بين الدولة العلية واليونان وصدق عليها جلالة السلطان نهائيًا وهاك نصها نقلاً عن المؤيد الاغر

« المادة الاولى » بقيت المادة الاولى الموضوعة في عهدة مقدمات الصلح مختصة بذكر الحدود الجديدة بين املاك الدولتين على حالها

« المادة ٢ » تدفع اليونان للدولة العلية اربعة ملايين ليرة عثمانية غرامة حربية طبقًا للشروط الواضحة في المادة الثانية من عهدة مقدمات الصلح

« المادة ٣ » يكون الجلاء عن تساليا طبقًا للشروط المبينة في المادة الرابعة من العهدة التمهيدية ويجب ان يتم ذلك في خلال شهر من تاريخ اعتراف مندوبي الدول باستيفاء الشروط المنصوص عليها في الفقرتين الاخيرتين من المادة الثانية في تلك العهدة التمهيدية حيث تكون اللجنة الدولية قد حددت اصدار قرض الغرامة على حسب ما نصت عليه المادة المذكورة اما طريقة الاخلاء وتسليم الجهات المحتلة من تساليا فيكونان بواسطة مندوبي الدولتين المتصالحتين مع مساعدة مندوبي الدول العظمى

« المادة ٤ » وكذلك يتم تسليم اسرى الحرب لدى الدولتين بمجرد التوقيع النهائي على هذه المهدة
« المادة ٥ » كلتا الدولتين تمنح العفو التام لكل الاشخاص الذين لهم دخل في الحوادث التي جرت قبل اشهار الحرب وفي اثنائه
« المادة ٦ » ويجوز لرعايا كلتا الدولتين ان يستوطنوا اي جهة ارادوا كما كانوا سابقاً متى سمحت لهم القوانين النظامية بذلك . اما الذين حوكموا وحكم عليهم جنائياً بالطرد في جنايات مخصوصة ضد الامن العام فقد حفظت كل دولة من الدولتين لنفسها الحق في معاملتهم كما تشاء وانما ينبغي لاتبعها ان تعلن الوكالة السياسية للدولة الاخرى بما اشتمل عليه الحكم على احد رعيتها
« المادة ٧ » يكون للمسلمين المقيمين في تساليا والذين هم من اهلها بحكم المادة ١٣ من موثق ٢٤ مايو سنة ١٨٨١ سواء نالوا الرعوية اليونانية او لم ينالوها الحق المطلق في اختيار دار هجرتهم او السكنى في بلاد تركيا . ولكن الذين نالوا الجنسية اليونانية منهم يعطون مهلة ثلاث سنوات تبتدئ من التصديق على هذه المعاهدة لاختيار الجنسية العثمانية اذا ارادوا الرجوع اليها . وعليهم في هذه الحالة ان يصرحوا برغبتهم هذه في عريضة يرفعونها الى محل الاختصاص

ثم يبقى بعد ذلك لهؤلاء المهاجرين الحق المطلق في ان يتمتعوا تمام التمتع بما لهم من الاملاك العقارية في البلاد اليونانية بدون ادنى ممانعة

وبمثل ذلك يتمتع سكان الاراضي التي اعيدت للعثمانية على اثر تعديل الحدود سواء المولودون فيها او النازلون من اليونانيين

ولكلا الفريقين الحق المطلق في اجتياز حدود الدولتين لزراعة اراضيهم كما كانوا في العهد السابق بلا ادنى معارضة . وكذلك يمنح هذا الحق لوكلاء السكان انفسهم والذين تكون لهم املاك عقارية في الاراضي الداخلية في ملك الدولة غير التابعين لها

(المادة ٨) على اليونان ان تدفع للدولة العلية مبلغ مائة الف ليرة عثمانية على سبيل التعويض للافراد الذين الحقت القوات اليونانية ضرراً بهم عملاً بنص المادة الرابعة من شروط المهدة التمهيدية

(المادة ٩) ومع عدم المساس عبداء الامتيازات والاعفاء من الرسوم مما كان يتمتع به اليونانيون قبل الحرب كسائر رعايا الدول الاخرى تقرران توضع نظامات خصوصية بين اليونان والدولة العلية رغبة في منع تجاوز الحدود في البراآت القنصلية وازالة لما يحول دون تنفيذ العدالة من الموانع وميلاً الى تنفيذ الاحكام الصادرة وحماية مصالح الرعايا العثمانيين والاجانب في دعاويهم مع الرعايا اليونانيين وتدخل في ذلك مسائل التفاليس . ويبقى القناصل اليونانيون في تركيا والقناصل العثمانيون في اليونان متبعين اعمالهم الادارية على نفس القواعد التي كانوا يعملون بمقتضاها قبل الحرب الى ان يوضع الاتفاق المذكور في الفقرة الثانية من المادة الخامسة مقدمات الصلح ويعمل به

اما الدعاوي القضائية بين اليونان والعثمانيين التي رفعت قبل الحرب فيحكم فيها لتركيا طبقاً للنظام الذي كان معمولاً به قبل الحرب اما الدعاوي التي رفعت بعدها فيكون النظر فيها طبقاً للقانون الاوربي بموجب العهدة التي ابرمت بين تركيا والصرب في ٢٦ فبراير و٩ مارس سنة ١٨٩٦

(المادة ١٠) تبقى شروط الاتفاق المبرم في ٢٤ مايو سنة ١٨٨١ بشان ترك تساليا اليونان كما هي ما عدا الشروط التي عدلت في العهدة الحاضرة والباب العالي الحق في رفع اقتراحاته الى

الدول الموقعة عليها فيما يتعلق بتسوية المسائل التي تنشأ عن هذه المعهدة ويجب على اليونان ان تقبل بحكمها

(المادة ١١) اتفق الطرفان المتعاقدان على اتمام المسائل الآتي شرحها في ظرف الثلاثة شهور التالية للتوقيع على عهدة الصلح هذه وهي :

اولاً — وضع نظام للجنسيات المختلف فيها طبقاً لمشروع سنة ١٨٧٦ بين تركيا واليونان

ثانياً — وضع نظام قنصلي مطابق لما ورد من الشروط في الفقرة الاولى من البند التاسع (المادة الثالثة من مقدمات الصلح)

ثالثاً — وضع عهدة لتبادل تسليم المذنبين ضد الحق العام

رابعاً — وضع اتفاقية لمنع التلصص على الحدود وقد حفظ المتعاقدان لنفسهما الحق في ابرام عهدة للتجارة والملاحة في المستقبل اما الآن فقد عادت حرية الاتجار والملاحة بالتبادل الى حين وضع المعهدة المذكورة

(المادة ١٢) تعود الروابط البريدية التي كانت انقطعت منذ سنوات بين الدولة العلية واليونان طبقاً للوفاقات العمومية المعمول بها الى ان تضع ادارتا البريد في كل من الحكومتين وفاقاً خصوصياً بذلك اما الآن فيمكن للادارتين في الاماكن التي تعينانها مركزاً للمبادلة تبادل الطرود البريدية وغيرها مختومة سواء كانت مرسلة بحراً او براً الى اي البلادين او برسم النقل منها

(المادة ١٣) يجب على مصالح التلغرافات في القطرين ان تحتاط لاعادة الصلات بين خطوطها وان تصلح شؤون اسلاكها التلغرافية حتى يتم لها اتصال غير منقطع وسريع لتبادل الرسائل البرقية

(المادة ١٤) رغبة في تحسين علاقات الجوار بين القطرين قد تعهدت حكومتا اليونان والدولة العلية ان تمنعا في اراضيهما حدوث كل ما يقلق راحة القطر المجاور

(المادة ١٥) اذا وقع خلاف اثناء المخابرات بين الدولة العلية واليونان جاز لاحد المتنازعين ان يحكم في المسائل المتنازع فيها سفراء الدول العظمى بالاستانة ويكون حكمهم الزامياً على كلتا الحكومتين وقد يكون هذا التحكيم اجماعياً او بتعيين خصوصي بينة المتحاكمان او بواسطة انتخاب مندوبين خصوصيين فاذا توازنت الاصوات في التحكيم انتخب المحكمون عكماً آخر

(المادة ١٦) تتبادل عهدة الصلح النهائية موقعاً عليها من جلالة السلطان وجلالة ملك اليونان في الاستانة العلية اثناء الخمسة عشر يوماً التي تمضي من تاريخ اليوم او قبلهُ اذا امكن وبناء على ذلك قد وقع عليها المعتمدون السياسيون

وقد حرر نسختان من هذه المعهدة في الاستانة في ٢٢ نوفمبر الموافق ٤ دسمبر سنة ١٨٩٧

توفيق — مفرو كرداتو

حسن فهمي — ستفانوس

فتاة غسان

(تابع ما قبله)

فنبهها حماد وهو يقول ما بالك تهربين مني يا هند فاذا كنت تريدين التملص من قرابتي قولي لي كما قال غيرك ان نسبي غامض فلا استحق بنت ملك غسان

فلم تجبه ولا على هذا وقد كان يتوقع ان يجرها الحديث الى حكاية السر فيخبرها بحقيقة نسبه و يرى ما يبدو منها وخاف ان تأتي والدتها فيقطع الحديث فدار نحوها حتى قابلها وجهاً لوجه وامسك بيدها فاحس كلاهما بقشعريرة الحب فقال حماد لم تسأليني عن حكاية السر ما هي

فقالت له (وهي ممسكة بيده تنظر اليها) يظهر ان حكاية السر عزيزة لديك لا تستحق سماعها

فادرك انها توبخه لسكوته عن سؤال والدتها فقال لا يعز عنكم شيء يا حبيبتي . قال ذلك ومد يده الى جيبه فاستخرج خاتماً دفعه اليها وقال هذا هو سرنا فانظري اليه

فتناولت الخاتم وتأملته فاذا هو مكتوب بحرف لا تعرفه فقالت انه لا يزال سراً اذ لا استطيع قراءته . فقال انا اقرأه لك ثم قرأ « النعمان ابن المنذر »

فلم تفهم المراد فقالت وما معنى ذلك

قال معناه ان نسبي الذي كان غامضاً عنك وعني كان مختبئاً في هذا الخاتم

فانعمت فكرها في مغزى كلامه فادركت انه ينتسب الى النعمان ولكنها استبعدت ذلك فقالت الملك تنتسب الى الملك النعمان

قال « بل هو ابي » . وجعل ينظر الى ما يبدو منها فرآها قد استغربت قوله ولا تزال في حال البغتة ولكن الاعجاب والسرور ظهرا على وجهها معاً على ان الانفة والرزانة منعتاها من اظهار البغتة فقالت ومن انبأك بهذا النسب وكيف خفي عنك الى الآن

قال لذلك حديث طويل سأقصه عليك في غير هذا المكان واذا كان الخاتم لا يكفيك فانظري الى هذا الرداء . وكشف عباءته عن بُرد النعمان وكان تحت ابطه فنظرت اليه فلما تحققت نسبه عظم في عينها ولكن الاستغراب غلب عليها وهي تحسب نفسها في حلم

ثم سمعا وقع اقدام من ناحية النصر فنظرا واذا بوالدتها قادمة فاسرع حماد الى الخاتم

مخبأ ً وطلب الى هند كتمان الحديث الآن · اما هي فرغماً عن رزانتها وتعقلها ودّت ان تطلع والدتها على ذلك الخبر

اما سعدى فانها جاءت مسرعة وفي وجهها خبر

فنظرا اليها وهما يتوقعان خبرًا فقالت لقد اطلت الغياب عليكما لاشتغالي برسول قدم من عند الملك جبلة ومعهُ هذا الكتاب ودفعت الكتاب الى هند ففضتهُ فاذا هو من والدها يقول فيهِ « هل عرفتم شيئاً عن ولدنا حماد وهل وفى نذرهُ فاني احب ان اراه قبل سفري الى الامبراطور فقد انفذ اليَّ رسالة بالذهاب اليهِ لمهمة ساقصها عليكم عند الاجتماع »

فقالت سعدى اكتبي اليهِ انهُ جاء وقد وفى النذر

فقال حماد ارى ان اسير الى والدي واجيء بهِ ليتشرَّف بمعرفة الملك جبلة ايضاً

قالت حسناً تفعل فعادوا الى القصر وكتبوا الى جبلة بذلك على ان يكون مجيئهُ في الغد

وكانت المائدة قد أُعدَّت فتناولوا الطعام وركب حماد الى دير بحيراء

الفصل الثاني والسبعون

كلُّ سرٍّ جاوز الاثنين شاع

واما هند فما زالت تفكر بما سمعتهُ من حماد عن نسبهِ وادركت والدتها فيها تغيرًا ظاهرًا على وجهها يدلُّ على شيء في نفسها تكتمهُ فلما كان المساء ذهبت هند الى فراشها فجاءتها سعدى واخذت تجاذبها اطراف الحديث حتى باحت لها بالسر فلم تكن سعدى اقل استغرابًا من هند وحمدت لها ان تطلعا والدها على ذلك

فلما جاء جبلة في ضحى الغد انبأتهُ بالخبر وكانت تتوقع منهُ ارتياحاً واستحساناً ولكنها رأت انقباضاً فندمت هند على تصريحها بالسرّ وخافت ان يترتب على ذلك ما يسوءها وكان خوفها في محلهِ لان جبلة ما لبث منذ سمع ذلك الخبر منقبض النفس طارقاً في بحار التامل لعلمهِ ان حماداً اذا تزوج هنداً سيكون وريثهُ في الملك اذ

ليس له ذكور يرثونه فاذا كان حماد من عامة الناس بقي الملك باسم الغساسنة ولكنه رأى بعد ما علمه من انتسابه الى المناذرة ان الملك سيخرج به من الغساسنة الى المناذرة فيكون قد سعى الى زوال ملكه فارتبك في امره فلم يعد يعلم ماذا يعمل وود لو انه زوج هندًا لثعلبة ابقاء للحكم في عائلته ولكنه كتم ذلك كله وتظاهر باستغراب ما سمعه

اما هند فكانت تراعي والدها وتراقب حركاته وتنتظر ما يبدو منه وقد انقبضت نفسها واسفت اسفًا شديدًا لما فرط منها

وفيما هم في ذلك سمعوا قرقعة اللجم وصهيل الخيول عند باب الحديقة فاطلوا واذا بحماد وفارس آخر عرفوا انه والد هند فخرجوا لاستقبالهما فلما وقع نظر حماد على جبلة هم بتقبيل يده فمنعه وتعانقا وتقدم عبدالله الى جبلة فصافحه وتعارفا ودخلوا جميعًا الى قاعة الجلوس واخذوا في الاحاديث المتنوعة الا حديث القدر فانه لم يدر بينهم ابدًا

فقالت سعدى لجبلة قلت لنا في كتابك ان الامبراطور هرقل انفذ يدعوك اليه فما الذي دعاه الى ذلك

قال دعاه اليه اضطراب في جو السياسة اوجب اهتمامه في التأهب للحرب عاجلاً فبغت الجميع واستعاذ حماد بالله وخاف ان يحول ذلك بينه وبين هند الى اجل بعيد فقال

وما هو ذلك الاضطراب يا عماه

قال لقد انبأنا الجواسيس ان الحجازيين الذين جاؤنا منذ بضع سنين على ما تعلم وعادوا عن مؤتة خاسرين قد استفحل امرهم واتسع سلطانهم وتوفي نبيهم وخلفه بعض اصحابه فجند جندًا كبيرًا انفذه لقتالنا ولا يلبث ان يصل الينا قريبًا فبعثت الى هرقل بذلك فارسل يستقدمني اليه في حمص (١) للمخابرة بشأن التجنيد وقد قيل لنا ان حملتهم هذه المرة ستكون اصعب مراسًا من الماضية وقد جاؤا فرقًا يقودهم اعاظم القواد

فقال عبدالله سمعنا انفاذ ذلك الجند الى العراق لحرب الفرس وليس للشام قال ذلك جندٌ آخر بعثوه الى العراق في العام الغابر اما الآن فانهم عاملون

(١) ابن الاثير

على الفريد الهنا

فقال حماد هل يرى سيدي العم ان غيبة ستطول هناك

قال لا ادري مقدار طولها ولكنني اظنها طويلة

قال نسير اذاً في خدمتك

قال لا ارى حاجة الى ذلك والاولى ان تبقيا في بصرى ربما اعود او ابعث اليكما . اما سعدى وهند وسائر اهل هذا القصر فيسيرون معي خوفاً عليهم من غائلة العدو وهم في هذا الخلاء

فلما سمعت هند ذلك خفق قلبها وكادت الدموع تتناثر من عينيها وقد ادركت ان والدها يضمر السوء لحماد

اما حماد فلم يكن اقل وجلاً وهو لا يعلم ما في نفس عمه وظنه لم يعلم بحقيقة نسبه ولا حدث ما يوجب نفوره ولكنه استعظم فراق هند بعد ان كاد يظفر بها على اثر ما قاساه من المشقة والبلاء في سبيلها

اما عبدالله فادرك ان في الامر شيئاً جديداً اوجب هذا التباعد ولولا ذلك لم يكن ثمت ما يمنع مسيرهم معه حيثما سار فخامره شك في كتمان حماد فنظر اليه بطرف خفي ففهم حماد مراده فانتبه انه اخطأ باطلاع هند على ذلك السر

وشاركتهم في ذلك الاحساس سعدى لانها اعلم الناس باخلاق زوجها فقالت له ألا ترى ان نسير جميعاً معاً وما الفائدة من بقاء حماد هنا

قال بل ارى بقاءه هنا وساخبرك عما يمنع ذهابه معنا . قال ذلك وفي كلامه غنة الجفاء فسكتت وسكت الجميع

ثم آن الغداء فتغدوا والسكوت سائد عليهم جميعاً فلما نهضوا امر جبلة ان تعد الركائب لمسير زوجته وابنته معه في ذلك اليوم فشق ذلك على عبدالله ونفر من جبلة لما اتفق له معه في المقابلة الاولى . وعوّل على نحو بل عزم حماد عن هند كانه لم يدر بما في قلبه من لواعج الغرام وقد فاته ان الحب يتعاظم بنسبة ما يعترضه من العقبات

فاستشار عبدالله حماداً في الانصراف فاجابه اليه رغماً عنه ووقفا فتقدم حماد الى عمه وودعه وهو يكاد يشرق بدموعه وودعه عبدالله . وسار حماد الى سعدي وهند

يودعها وكانتا قد خلتا وهند تبكي وتنتحب ووالدتها تخفف عنها وتلتمس الاعذار لما ظهر من جفاء والدها فلما سمعت وقع اقدام حماد خرجت في فودعتهُ واعتذرت عن هند انها تشكو من صداع الم بها حتى ابكاها

فادرك حماد انها شعرت مثل شعوره وترجح لديهِ انها باحت بالسر ولم يلم الأ نفسهُ لانهُ لم يوصها بكتمانهِ . فقال والدمع يتلألأ في عينيهِ دعيني ارى هنداً قبل ذهابي وان تكن باكية . وكانت هند قد استعدت للقائهِ فمسحت دموعها وحاولت اخفاء ما بها وخرجت الى حماد وهي تتجلد ومدت يدها وتجلد هو ايضاً فودعها مبتسماً وتحت ابتسامهِ غيظ يكاد يبرزه ثم ودع سعدى وخرج فلقي عبدالله في الحديقة ينتظر قدومهُ فركبا وحماد يلتفت وراءهُ يودع القصر واهلهُ وهو غارق في لجج الهواجس فسارا مدة صامتين لا يفوه احدهما بكلمة وكل منهما يفكر في امر وحماد يراجع في ذهنهِ حوادث ذينك اليومين ويغرق ندماً لما باح بهِ من امر نفسهِ ويشعر بخطائهِ نحو عبدالله لانهُ لم يطعهُ في كتمانهِ فظل صامتاً يتردد بين الخجل والغضب

اما عبدالله فلم يبق عندهُ شك بتغير جبلة وفساد ما بنوه وضياع ما املوه ولكنهُ لم يذكر ذلك لحماد رفقاً بعواطفهِ وعول على ان يثنيهُ عن عزمهِ فيما بعد

الفصل الثالث والسبعون

ان الله مع الصابرين

فلما دنوا من الدير قال عبدالله أترى يا سيدي ان نقيم في الدير او نذهب الى بصرى

قال الك الامر ولكنني ارى بصرى افضل لنا بعد ما سمعناه من حملة العرب الحجازيين

قال الامر اليك ومرجعنا نحو الدير باتوا فيهِ تلك الليلة على اهبة الانتقال الى بصرى ولم ينم حماد الاَّ قليلاً لكثرة ما تراكم عليهِ من الهواجس

فلما اصبحوا اخذوا يستعدون للركوب فذهب عبدالله لوداع الراهب وظل

حماد وحده يشتغل في بعض المهام وكان الوقت ضحى وفيما هو ينظر الى خارج الغرفة رأى امرأة تنظر اليه فعرفها انها الجارية التي رافقت هنداً الى الصومعة يوم التقى بها المرة الاولى هناك فبغت لرؤيتها وهرول اليها

فقالت له اتعرف بائع الحلي

فقال نعم وصلت

فدفعت اليه منديلاً كان في يدها وتحولت راجعة

فقلب المنديل بين يديه فاذا هو رسالة قد كتب فيها « لا يضعف عزمك ما رأيته البارحة من والدي واصبر ان الله مع الصابرين » فعلم انها رسالة من هند ذابرقت اسرته وانفرجت كربته وطوى المنديل وخبأه ولكنه ود لو يعلم اين في قصور البلقاء تقيم ليقربها ويتنسم اخبارها فتذكر ان والدها سائر الى حمص لمقابلة هرقل فقال في نفسه لا اظنه يحمل اهله معه الى هناك فربما خلفهم في البلقاء. وكان يفكر في ذلك وهو يتظاهر بالاستعداد للمسير فجاء عبدالله فركبا وسارا الى بصرى واقاما في منزل بقرب السور عالٍ مشرف فتذكر عبدالله يوم ثعلبة وموقفه امام رومانوس (روماس) حاكم بصرى وما كان من امر الخاتم ولكن ثعلبة ضعف امره وخرج من بصرى فاقام في بعض القبائل الغسانية. ورومانوس ما زال حاكماً هناك. وكان حماد قلقاً على هند لا يهدأ له بال ومما زاد الحالة ثقلاً عليه لومه نفسه لاباحته بسره وقد عرف قيمة نصائح عبدالله وتحقق ان الاختبار والمعاشرة تكسب المرء علماً وحكماً لا يدركها بمجرد الذكاء الطبيعي ومال بكليته الى استشارة عبدالله في ذهابه الى البلقاء وشعر بحاجته الى سلمان لانه كان له به غنى عن تجشم تلك المشاق بنفسه ثم اجفل بغتة وخاف اذا استشار عبدالله ان يشير عليه بترك هند وهو لا يستطيع ذلك ولا تسهل عليه مقاومته بعد ان اختبر صدق نصائحه فسكت وسلم الامر لله

اما عبدالله فكان يتغافل عن كل ما يظهر على حماد من القلق ويدعوه حيناً بعد آخر الى الخروج للصيد كما كانا يفعلان اول مجيئهما تلك الديار وكان حماد يسير معه لعله يوغل في البرية فيقف على قادم او غادٍ فيطلع منه على خبر هند او والدها ولم يكن عبدالله يفاتحه في خبرها الا عرضاً في اثناء كلامه عن قوات الروم ونحو ذلك فاذا آنس من الحديث اقتراباً من الموضوع تباعد عنه وهو يتوقع ان يفتر ميل حماد من

تلقاء نفسه وكان حماد اكثر رغبة عن الخوض في ذلك الموضوع لئلاّ يسمع نبأ او صحا يصله عن هند

فلبثوا اشهرًا على تلك الحال وهم لا يسمعون الاّ باستعداد الروم لدفع المسلمين وان جند المسلمين وصلوا ضواحي الشام واقام بعضهم في اليرموك وكان حماد كلما سمع خبرًا من هذا القبيل ازداد قلقًا حتى لم يعد يصبر على البقاء في بصرى ومال الى الخروج منها الى البلقاء لعله يعرف شيئًا عن هند وعبدالله يشاغله تارة بالصيد وطورًا بزيارة رومانوس صاحب بصرى وكان رومانوس قد عرف منزلة عبدالله على انه كان بينهما من امر تسيير عبدالله الى مرقل وما لاقاه من العنوهناك . فكان يجيء رومانوس وحماد معه ويخرج احيانًا الى الراهب فيزوره ويدعوهُ الى زيارته . ما الناسك فسارا اليوم قلم يجداه

الفصل الرابع والسبعون

حصون بصرى

فبينما هما ذات يوم في ضواحي بصرى يطلبون الصيد قال حماد ارى الصيد قليلاً في هذه النواحي لوعرها وقلة المرعى فيها الا ترى ان نسير الى البلقاء لعلنا نعثر على صيد كثير

قال عبدالله ان الصيد يكثر احيانًا ويقلّ احيانًا اما اذا شئت الذهاب الى البلقاء فالامر اليك

قال أرى في الانتقال خيرًا

وفيما هما يتحادثان رأيا سربًا من الغزلان قادمًا من عرض البر لم يريا مثله قبلاً فبغتا فقال حماد ما هذه الغزلان اني اراها تطلبنا وذلك لم يتفق لي منذ طلبت الصيد

فقال عبدالله ان مثل هذه الكثرة تدل على امر خطير

قال وماذا عسى ان يكون ذلك

قال لا يجتمع هذا العدد منها ويسير في وجهة واحدة الاّ فرارًا من جند قادم فلعل جندًا من العرب قادم الى بصرى . قال ذلك وصعدا الى ربوة اشرفا منها على سهول بعيدة فرأيا غبارًا يتصاعد عن بعد فقال عبدالله لقد صدق ظني

فقال حماد اظنها جنود المسلمين قادمة لحصار بصرى فيالهنا خرجنا منها قبل الآن

قال عبدالله اذا لم يكن لنا بدّ من النجاة في هذه الديار خوفاً من المسلمين فان بصرى احصن المدن وامنع الحصون واسمها يدل عليها فان لفظها في الكلدانية معناه الحصن المنيع (١) الم ترَ سورها من الحجر الصلد الذي لا تقطعه المعاول ولا تهدمه المجانيق (٢) وقد رأيت ابوابها فان منها يخرج اثنا عشر الف فارس دفعة واحدة عند الاقتضاء. فالمسلمون اذا فتحوا بصرى هان عليهم فتح سواها فتربصنا داخل اسوارها خير لنا من الخروج الى البلقاء او غيرها وزد على ذلك ان اهل بصرى اشداء وهم اكثر الناس حرصاً على دينهم واشدهم دفاعاً عن مدينتهم فانها اعظم مراكز التجارة بين الشرق والغرب لتوسطها بين الحجاز والعراق والشام ومصر (٣)

فبغت حماد وعظم عليه الامر وعلم ان امرهند لا بد من تأجيله ان طوعاً وان كرهاً وحسب انه عزم الى البلقاء او دمشق فان جبلة وقبائل غسان وجنود الروم اصبحوا في شاغل يشغلهم عن كل شيء ولكنه اراد ان يتحقق قوة جند الروم ليرى قدرتهم على الدفاع فقال وهو يدير راس جواده نحو بصرى وعبدالله يتبعه وما هي قوات الروم في الشام وكم مدينة مثل بصرى عندهم

قال عبدالله اعلم ياسيدي ان ولاية سوريا او هي ولاية الشام تنقسم الى ١٥ قسماً احدها بصرى (٤) وقوات الروم كبيرة وعددهم كثيرة ولكنهم شغلوا عن دينهم بدنياهم واستولى عليهم الانقسام . ومازالوا في هذا الحديث حتى وصلوا المدينة فراوا اهلها في هرج والجند في حركة يستعدون للدفاع فدخلوا الاسواق فراوا الناس مجتمعين مثنى وثلاث ورباع يتساءلون عن الجند القادم وامارات الاستخفاف ظاهرة على وجوههم

فقال عبدالله هلمّ بنا الى منزلنا فانه عالٍ يشرف على الاسوار وما وراءها

فسارا وقال حماد ما قولك برومانوس حاكم بصرى هل هو خائف ام مستخف

فقال عبدالله لا اظنه خائفاً وعنده مثل هذه الحصون وهذه القلاع فضلاً عن العدة والرجال ولكنني اظن الولاية ستخرج من يده الى والٍ آخر جاء منذ ايام اسمه تراجان (ديرجان) وهو بطل محنك وقد سمعت الناس يتحدثون بنفور بينهما وليس هذا وقت التنافر « ستأتي البقية »

(١) قاموس فورست (٢) مريل (٣) جيبنس جزء ٣ (٤) جيبنس جزء ٣



الجزء الثاني عشر السنة السادسة

(١٥ فبراير (شباط) سنة ١٨٩٨) ٢٤ رمضان سنة ١٣١٥ (٩ امشير سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر



هنري روشفور

الكاتب الفرنساوي الشهير

(زعيم حزب الاشتراكيين ومحرر جريدة تورانسيجان)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

البرامكة

وزراء العباسيين

(تولوا وزارة الرشيد من سنة ١٧٠ هـ الى ١٨٧ هـ)

اصلهم — البرامكة عائلة فارسية اصلها من خراسان اشتهرت في صدر الدولة العباسية بالكرم والنفوذ والجاه سميت بذلك نسبة الى جدها الاول برمك . وكان برمك طبيبًا يتولى سدانة (حجابة) بيت من بيوت العبادة عند المجوس في بلخ يقال له النوبهار وهو البيت الرابع من بيوت النار المعظمة عندهم قبل بناه منوجهر على اسم القمر . وكانت بلخ في اقدم ازمانها تباري مدينتي نينوى وبابل مجاه الاسلام وهي تسمى ام المدن وفيها نحو مئة بيت من بيوت العبادة اما الآن فهي داخلة في املاك افغانستان وقد اصبحت طللاً باليًا . فكان برمك جدّ هذه العائلة يتولى سدانة هذا الهيكل وهو منصب يتسابق اليه الشرفاء والامراء لما فيه من الوجاهة والنفوذ لان الملوك كانت تعظم السادن وتنقاد الى امره وترجع الى مشورته وتحمل اليه الاموال . وكان كل من تولى سدانة ذلك البيت سمي البرمك وهي سمة عامة لكل سدنته . وتوالت سدانة النوبهار اجيالاً في تلك العائلة

فلما كان آخر خلافة عبد الملك بن مروان من الدولة الاموية قدم قتيبة بن مسلم الى خراسان (سنة ٨٥ هـ) وحارب اهل بلخ وكان في جملة من سبي منهم امرأة برمك هذا فوهبها لاخيه عبد الله بن مسلم فتزوجها ثم صالحه اهل بلخ فامر قتيبة بردّ السبي فردت في الى زوجها

حتى اذا دالت دولة الامويين وقام العباسيون بالخلافة (سنة ١٣٢ هـ) وبنيت بغداد واصبحت عاصمة المسلمين الى العراق اتسعت مملكة العباسيين وزهت خلافتهم

وتعددت مصالح حكومتهم فاحتاجوا في القيام بها الى عمّال وكتّاب وحجّاب وجباة فاستقدموا جماعة كبيرة من الفرس والسريان وغيرهم وكان في جملة من دخل في خدمتهم على عهد المنصور (تولى الخلافة من ١٣٦ — ١٥٨ ﻫ) خالد بن برمك فتولى وكالة بيت المال ثم صار واليًا على الموصل وكان لخالد ولد اسمهُ يحيى تولى اعمال اذربيجان وارمينيا

يحيى وبيعة الرشيد فلما افضت الخلافة الى المهدي (من سنة ١٥٨ — ١٦٩ ﻫ) صار يحيى وزيرًا لهُ ومؤدبًا لابنهِ هارون . وليحيى هذا فضل عظيم على الرشيد لانهُ انما تولى الخلافة بمشورتهِ وتدبيرهِ وذلك ان المهدي اوصى بالخلافة بعدهُ لولديهِ موسى الهادي اولاً ثم هارون الرشيد . فلما توفي المهدي خلفهُ الهادي سنة ١٦٩ ﻫ فحدثتهُ نفسهُ ان يبطل وصاية والدهِ في بيعة الرشيد بعدهُ ويجعل ولاية العهد الى ابنهِ جعفر فذكر ذلك امام بعض خاصتهِ فوافقهُ عليهِ معظمهم فخلعوا هارون وبايعوا لجعفر . وامر الهادي ان لا يسار بين يدي هارون بالحربة فاجتنبهُ الناس وتركوا السلام عليهِ

وكان يحيى بن خالد قد اعتزل الوزارة وتولى امور الرشيد الخصوصية بامر من الهادي فبعث هذا اليهِ يستطلع رأيهُ في خلع الرشيد فقال يحيى « يا امير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الايمان ببيعة اخيك هان عليهم نكثها في من توليهِ انت فلو تركتهم على بيعة اخيك ثم بايعت لجعفر بعدهُ كان ذلك اوكد للبيعة » . فاثر كلام يحيى في نفس الهادي فقال صدقت . وعدل عن عزمهِ . ثم رجع اعداء الرشيد فحملوا الهادي على خلعهِ وطعنوا بمقاصد يحيى فبعث الى يحيى وحبسهُ فخاف . . . . فكتب الى الهادي ان عندي نصيحة ابثها لامير المؤمنين فاحضرهُ فقال لهُ « يا امير المؤمنين ارأيت ان الامر الذي لا تبلغهُ ونسأل الله ان نموت قبلهُ (يعني موت الهادي) اتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر وهو لم يبلغ الحلم او يرضون بهِ لصلاتهم وحجهم وغزوهم » قال ما اظن ذلك قال « يا امير المؤمنين افتأمن ان يسمو الى الخلافة اكابر اهلك مثل فلان وفلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد ابيك والله لو ان هذا الامر لم يعقدهُ المهدي لاخيك لقد كان ينبغي ان تعقدهُ انت لهُ فكيف بان تحلهُ عنهُ وقد عقدهُ المهدي ولكني ارى ان تقر الامر على اخيك فاذا بلغ جعفر اتيت بالرشيد فخلع نفسهُ لهُ وبايعهُ » فقبل الهادي نصيحتهُ ولكنهُ كان ضعيف الرأي لا يستقر على عزم فاثناه اولئك عن ذلك فاعادهُ يحيى الى عزمهِ فاستقرت البيعة للرشيد

وزارتهم فلما تولى الرشيد الخلافة سنة ١٧٠ هـ استوزر يحيى بن خالد هذا وقربه منه وعلت منزلته عنده وكان يناديه « يا ابتِ » وكان بيده امر بيت المال ثم اعتزل يحيى وكان له اربعة اولاد وهم الفضل وجعفر وموسى ومحمد فجعل الوزارة متداولة بين ولديه الفضل وجعفر ثم اختص بها جعفرًا وقلد ولديه الآخرين مناصب عالية في الدولة . وكان جعفر اكثرهم وجاهة وسيادة ونفوذًا والبه الامر والنهي وكان الرشيد يحبه حبًّا شديدًا ويرتاح الى مجالسته لفصاحته وحلو حديثه وسداد رأيه وكثيرًا ما يخاطبه بقوله « يا اخي » واعظم كانه به اتخذ ثوبًا له زيقان فكان يلبسه هو وجعفر جملة . وكان لا يدخل معه دار الحرم غيره . وكان للرشيد اخت اسمها العباسة كان الرشيد يحبها ولا يصبر عليها فلا يروق له مجلس الا اذا كانت فيه ولما كان الحجاب يحول دون اجتماعه بها وبجعفر معًا ازوجه الرشيد اياها ليحل له النظر اليها بدون ان يقربها . ولا غرو اذا وقع جعفر من نفس الرشيد هذا الموقع وقد ربيا معًا منذ الطفولية مع ما يذكره الرشيد من فضل يحيى والد جعفر عليه في امر الخلافة . فاطلق له التصرف بامور الدولة واموالها وما ادراك ما اموال العباسيين في ابان مجدهم وعصر زهوهم فقد كانوا يقدرونها بعشرات الآلاف من قناطير الذهب وكلها بين يدي جعفر . فما زال يهب ويعطي ويجيز حتى اشتهر كرمه وقصده الناس من اقاصي الارض وجرى كرم البرامكة مجرى الامثال فيقال فلان يتبرمك اي يتشبه بكرم البرامكة . ولم يكن الغنى والكرم محصورًا في جعفر بل كان يتناول سائر اخوته واهله ولكن جعفرًا كان اكثر ظهورًا منهم لقربه من بيت المال وتقربه من الرشيد . واما والده يحيى فقد كان اذا ركب يعدّ صررًا في كل صرة مائتا درهم يدفعها الى المتعرضين له بالاسواق والشوارع . ويتمثل لك مقدار ما كانوا ينفقونه في سبيل الكرم من تدبّر ما كان يدخل بيت مالهم ويخرج منه فقد كانت غلتهم في العام عشرين الف الف دينار (نحو ٠٠٠ر٠٠٠ر٧ جنيه) فاذا انقضى الحول لم يبق منها في الخزائن دينار واحد

منازلهم وكانت بغداد زاهرة بالبرامكة زاهية بقصورهم ومنازلهم ومعظمها على ضفاف دجلة في الشرق ليس بينها وبين دور الخلفاء الا عرض النهر وكانت من البهاء والاشراق بما تسامي به قصور الرشيد لسعتها وما يحف بها من الحدائق

وابوابها من الجص وجدرانها مزينة بالرسوم الجميلة وفيها الرياش والاثاث من الوشي والحرير والابريسم وفيها النمارق الذهب والامات المنقرشة وعلى طيقانها استار من الديباج عليها ابيات مرسومة بالوشي مما قالة الشعراء في مديحهم ولم تكن دور البرامكة تخلو من الوفود بين مستجد ومادح ومستدير ومستنجد فترى الخيل تتزاحم في ساحات قصورهم وبينها الخدم والغلمان مما ليس على باب الرشيد مثله

❊ اخلاقهم واعمالهم ❊ ولم يبلغ البرامكة ذلك الا بما امتازوا به من حسن السياسة وبعد النظر وسداد الرأي وعلو الهمة والنشاط فضلاً عن العلم والفضل فقد كان جعفر كاتباً بليغاً وعاملاً نشيطاً يوقع في يومه على مئات من الاوراق وقيل انه وقع ليلة بحضرة الرشيد اكثر من الف توقيع فنظر في جميعها فلم يخرج شيء منها عن موجب الفقه . وكان والده يحيى عاقلاً نبيلاً حسن السياسة كما قد تبين لك ذلك من تصرفه بين الهادي والرشيد وما زال بعد اعتزاله الوزارة يتردد الى مجلس الرشيد يجالسه ويرشده في كثير من الشؤون وكان محباً للابحاث العقلية الفلسفية وله مجلس يجتمع فيه اهل الكلام من الاسلام للمفاوضة والمباحثة وهو يطرح عليهم الاسئلة ويفاوضهم . ويؤثرون عنه حكماً جليلة منها قوله « ثلاثة اشياء تدل على صاحبها الهدية والكتاب والرسول » وكان يقول لاولاده « اكتبوا احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون » . واشتهر موسى بن يحيى بالشجاعة والاقدام . واشتهر الفضل اخوهما بالكرم اكثر من سائر آل برمك . اما جدهم خالد فقد كان جامعاً لتلك الخلال كلها في شخصه قال المسعودي « لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده ورأيه وبأسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه » . وما زالوا في عز ونعيم ١٧ عاماً فباغتهم القضاء بنكبة ذهبت بمجدهم وعزهم في يوم واحد ذلك ما يسمونه بنكبة البرامكة

❊ نكبة البرامكة ❊ ويراد بها الايقاع بالبرامكة وقتلهم على يد الرشيد سنة ١٨٧ هـ وقد وقعت في ظاهر الامر بغتة ولكنها نتيجة الايام والاعوام . واختلف المؤرخون في سببها فقال بعضهم ان السبب حمل العباسة من جعفر وقد زوجه الرشيد اياها على ان لا يقربها . وزعم غيرهم ان السبب في نكبتهم اطلاق جعفر ليحيى بن عبد

الله من سلالة علي وكان الرشيد قد امر جعفر بحبسه فحبسه ثم اطلقه · وقال غيرهم بل الحسد حسد الرشيد لهم لما نالوه من الاستقلال في اعمال الدولة وما احرزوه من المال والعقار الى غير ذلك من الاسباب التي لا يخلو بعضها من الحقيقة وقد قرأنا ما ذكروه منها ونظرنا فيها من سائر الوجوه مع مراعاة الاحكام العقلية ودرس الحالة العمومية في ذلك العصر فوصلنا الى نتيجة نظنها الاقرب الى الصواب وهي

قلنا ان العباسيين لما قبضوا على ازمة الخلافة وبنوا بغداد واتسع سلطانهم واحتاجوا الى العمال استقدموا في مصالح حكومتهم الفرس والسريان وكان الفرس اهل علم وادب وسياسة لتقدم عهدهم بسياسة الممالك فضلاً عن سمو مداركهم الطبيعية وعلو همتهم ومنهم البرامكة وقد رأيت ما قام به هؤلاء من المهام العظمى حتى بلغت الدولة العباسية ما بلغت اليه في ايامهم من الزهو بالعلم والميل الى اكتسابه مما كان اساساً للنهضة العباسية المشهورة · واتسع نطاق مملكتهم حتى بلغت اقاصي المعمور وكانت امورها كلها بيد جعفر بن يحيى ينظر فيها ويوقع على اوراقها وهو لم يتجاوز السابعة والثلاثين من عمره · وبلغ البرامكة ما بلغوه من ذلك في بضع عشرة سنة · وبديهي ان من تعظم منزلته يكثر حساده ومبغضوه وتكثر الوشايات به ولا ترى عظيماً الا رأيت الناس يتقولون عليه ويطعنون فيه واكثرهم رغبة في ذلك اقربهم اليه مهنة او منزلة واضعفهم همة ورأياً · فلما عظم امر البرامكة كثر حسادهم وكان اكثرهم حسداً اقربهم الى الرشيد او من يلوذ به وفي مقدمتهم الفضل بن الربيع وكان ابوه الربيع بن يونس وزيراً للمنصور بن جعفر وكان خالد بن برمك اذ ذاك موكلاً ببيت المال فلما آل الامر الى الرشيد واستوزر البرامكة كما رأيت شق ذلك على الفضل بن الربيع وعظم عليه ان يرى الذين كان والده يأمر بأمرهم والله قد اصبحوا اسمى منه مقاماً فأخذ يسعى بهم كل سعي قبيح لا يترك فرصة تفوته لا يبلغ بها الرشيد ما يحمله منهم ومال الأعلى ذلك كاتبهم اسماعيل بن صبيح فكان له عوناً في تنفيذ ما رآه · وكان نوعه ايام ظاهراً وكثيراً ما صرح به في المجالس العامة حتى سمعه يحيى بن خالد مرة باذنه وذلك ان الفضل ابن الربيع دخل يوماً على يحيى وقد جلس لقضاء حوائج الناس وبين يديه ولده جعفر يوقع في الرقاع فعرض عليه عشر رقاع لبعض الناس فتعلل يحيى في كل رقعة بعلة ولم يوقع في شيء منها فجمع الفضل الرقاع وقال ارجعنَ خائبات خاسئات ثم خرج وهو يقول

متى وعسى يثني الزمان عنانه * بتصريف حال والزمان عثور
فتقضى لبانات وتشفى حسائف * وتحدث من بعد الامور امور

فسمعه يحيى وهو ينشد ذلك فارجعه ووقع له في جميع الرقاع . ولم يكن الفضل وحده يضمر لهم ذلك فقد كان حسادهم كثيرين فمن لم يتمكن من الوشاية بهم شفاهًا امام الرشيد كتب اليه ومن خاف التظاهر بذلك نظم القصائد وارسلها بلا امضاء . كما فعل بعضهم وقد علم ان جعفر بنى دارًا انفق فيها . لا كثيرًا فرفع الى الرشيد قصيدة بلا امضاء . وهي :

قل لامين الله في ارضه * ومن اليه الحل والعقدُ
هذا ابن يحيى قد غدا مالكًا * مثلك ما بينكما حدُّ
امرك مردود الى امره * وامره ليس له ردُّ
وقد بنى الدار التي ما بنى الـ * ـفرس مثلها ولا الهندُ
الدرُّ والياقوت حصباؤها * وتربها العنبر والندُّ
ونحن نخشى انه وارثٌ * ملكك ان غيبك اللحدُ
ولن يباهي العبد اربابه * الا اذا ما بطر العبدُ

وبنى جعفر دارًا اخرى غرم عليها عشرين الف درهم فرفع بعضهم خبرها الى الرشيد وقال له اذا كانت هذه غرامته على ذلك فما ظنك بنفقاته وصلاته

فمثل هذه الوشايات مع ما كان الرشيد يراه من نفوذ البرامكة وفرط غناهم حتى لم يكن يمر بضيعة الا قيل له انها لجعفر او ليحيى او للفضل ولا رأى قصرًا باذخًا الا قيل له انه لاحدهم ولا مر به موكب او خيول جياد الا كانت من جعفر او اليه فهيج ذلك في نفس الرشيد حاسة البغض او الحسد لجعفر ويحيى ولكنه لم يكن يرى سبيلاً الى اخراج ذلك من القوة الى الفعل لما غلب عليه من الشعور بفضلهم وخصوصاً يحيى فقد كان سببًا في بقاء الخلافة له . فوقع في حيرة ولكنه تنبه لمراقبة احوالهم وتفحص اعمالهم فصار مجالاً لسماع الطعن فيهم والناس يبدونه من ذلك ويخبرون على طاعة لما يلحظون مما في نفسه . من امثلة ذلك ان رجلاً اسمه ابو العود كان يحضر مع سمار الرشيد فامر له مرة بثلاثين الف درهم فمطله جعفر بدفعها وكان ابو العود عالمًا بتغير الرشيد على البرامكة ويهمه من الفتك بهم فبينا هو ليلة عنده انشد مذين البيتين

وعدتني منك وما كانت تعد * ليت هنداً انجزتنا ما تعد
واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد

فقال الرشيد اجل انما العاجز من لا يستبد . وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادماً يأتيه باخباره لانه كان مشعراً بتغيره فاخبره الخادم بما كان فاستقدم ابا العود ودفع اليه ٣٠٫٠٠٠ درهم التي امر بها الرشيد وفوقها ٢٠٫٠٠٠ منه وارسله الى ابنيه الفضل وجعفر فاعطاه كل منهما ٢٠٫٠٠٠ ويدلك ذلك على تخوفهم وتوقعهم الفتك بهم فارادوا ان لا يكون للرشيد سبيل الى ذلك لما يعلمونه من كثرة اعدائهم ووشاتهم فاخذوا يتجنبون كل ما من شأنه اهاج خاطر الرشيد ببذل المال ونحوه . حتى كانت حادثة العباسة وحملها من جعفر فانها جعلت للرشيد سبيلاً الى قتلهم ولو كان ذلك هو السبب الوحيد لنكبة البرامكة كما قاله اكثر المؤرخين لما كان ثمت ما يدعو الى الايقاع بسائر آل برمك وخصوصاً يحيى وقد صار شيخاً طاعناً في السن مع ما له من الدالة والكرامة عند الرشيد بل وجب ان يكتفي بقصاص جعفر وحده . ولكن امر العباسة لم يكن هو الحامل على قتلهم على ما نرى بل كان سبيلاً الى مباشرة ذلك وقد كان في نفس الرشيد منذ اعوام

واما حادثة العباسة ومقتل البرامكة فقد لخصناها عن المسعودي على هذه الصورة .
قال بعد ايراد امر زواج العباسة بجعفر على ما تقدم « وعلقته العباسة فتصدت لامه فاستمالتها بالهدايا والالطاف حتى اذا ظنت انها لها في الطاعة القت اليها طرفاً من الامر الذي تريده واعلمتها ما لها في ذلك من الفخر والشرف بمصاهرة امير المؤمنين فاستجابت لها ام جعفر ووعدتها ان تجمع بينهما فاقبلت على جعفر يوماً فقالت له يا بني وُصفت لي وصيفة في بعض القصور من تربية الملوك قد بلغت في الادب والمعرفة والظرف والحلاوة مع الجمال الرائع والقد البارع والخصال المحمودة ما لم ير مثله وقد عزمت على اشترائها لك وقد قرب الامر بيني وبين ما لكها فاستقبل كلامها بالقبول وعلقت قلبه وتطلعت اليها نفسه وجعلت تمطله حتى اشتد شوقه وبعثت الى العباسة فاعلمتها بذلك فتأهبت وسارت اليها في ليلة عينتها له وانصرف جعفر من عند الرشيد وقد بقي في نفسه من الشراب فضلة فدخل منزله وسأل عن الجارية فخبر بمكانها . فلم ينتبه جعفر الا وهي تقول

له كيف رأيت حيل بنات الملوك قال واي بنات الملوك تعنين وهو يرى انها من بعض بنات الملوك · فقالت انا مولاتك العباسة بنت المهدي فوثب فزعاً وقد زال عنهُ سكرهُ وفارقهُ عقلهُ فاقبل عليها وقال لقد بعتني بالثمن الرخيص وحملتني على المركب الوعر فانظري ما يؤول اليهِ حالي وانصرفت مشتملة منهُ على حمل ثم ولدت غلاماً فوكلت بهِ خادماً من خدمها يقال لهُ رياش وحاضنة تسمى برة فلما خافت ظهور الخبر وانتشارهُ وجهت الصبي والخادم والحاضنة الى مكة وامرتها بتربيته وطالت مدة جعفر وغلب هو وابوه واخوتهُ على امر المملكة وكانت زبيدة من الرشيد بالمنزلة التي لا يتقدمها احد من نظرائها · وكان يحيى بن خالد لا يزال يتفقد امر حرم الرشيد ويمنعهنَّ من خدمة الخدم فشكت زبيدة الى الرشيد · فقال ليحيى بن خالد يا ابت ما بال ام جعفر تشكوك فقال يا امير المؤمنين أمتهم انا في حرمك وتدبير منزلك عندك · فقال لا والله فقال لا تقبل قولها قال الرشيد فلست اعاودك فازداد يحيى لها منعاً وعليها في ذلك غلظة وكان يأمر باقفال ابواب الحرم بالليل ويمضي بالمفاتيح الى منزلهِ فبلغ ذلك من زبيدة كل مبلغ فدخلت ذات يوم على الرشيد فقالت يا امير المؤمنين ما يحمل يحيى على ما لا اراك تفعل من منعهِ اياي من خدمي ووضعهِ اياي في غير موضعي · فقال لها الرشيد يحيى عندي غير متهم في حرمي فقالت ان كان كذلك لحفظ ابنهُ مما ارتكبهُ · فقال وما ذاك فخبرتهُ وقصت عليهِ قصة العباسة مع جعفر فسقط في يدهِ وقال لها هل لك على ذلك من دليل وشاهد · قالت واي دليل ادل من الولد قالت وقد كان ها هنا فلما خافت ظهور امرهِ وجهتهُ الى مكة · قال لها هل يعلم هذا احد غيرك قالت ما في قصرك جارية الا وقد علمت بهِ فامسك على ذلك وطوى عليهِ كشحاً واظهر انهُ يريد الحج فخرج هو وجعفر بن يحيى فكتبت العباسة الى الخادم والحاضنة ان يخرجا بالصبي الى اليمن فلما سار الرشيد الى مكة وكَّل من يثق بهِ بالفحص والبحث عن امرهِ فوجد الامر صحيحاً · فلما قضى حجهُ ورجع اضمر في البرامكة على ازالة نعمهم فاقام ببغداد مدة ثم خرج الى الانبار وجعفر معهُ واداما في خيامهِ بموضع يعرف بالعمر يوماً كاملاً باحسن هيئة واطيب عيش فلما انصرف جعفر من عندهِ خرج الرشيد حتى ركب مشيعاً لهُ ثم رجع ومضى جعفر الى منزلهِ وفيهِ فضلة الشراب ودعا بابي بكار الاعمى الطنبوري وابن ابي نجيح كاتبهِ ومدت ستارة وجلس جوارٍ يهِ خلفها يضربن ويغنين وابن بكار يغنيه

ما تريد الناس منا * ما ينام الناس عنا
انما همهم أن * يظهروا ما قد دفنا

«أما الرشيد فأمر من ساعته ياسراً خادمه المعروف برخلة فقال له اني اندبك لامر لم ارَ محمداً ولا القاسم (يعني ولديه) له اهلاً ولا موضعاً ورأيتك به مستقلاً ناهضاً فحقق ظني واحذر ان تخالفني . فقال يا امير المؤمنين لو امرتني ان ادخل السيف في بطني واخرجه من ظهري بين يديك لفعلت فمر بأمرك فاني والله مسرع . فقال الست تعرف جعفر بن يحيى البرمكي . قال يا امير المؤمنين وهل اعرف سواه او ينكر مثل جعفر . قال الم ترَ تشييعي اياه عند خروجه قال بلى . قال فامضِ الساعة اليه فائتني برأسه على اي حالة تجده عليها . فارتج على ياسر الكلام واخذته رعدة ووقف لا يحير جواباً . فقال الرشيد يا ياسر الم اتقدم اليك بترك الخلاف عليّ . قال بلى يا امير المؤمنين ولكن الخطب اجل من ذلك والامر الذي ندبني اليه امير المؤمنين وددت لو اني كنت متُّ قبل ان يجري على يدي منه شيء . فقال دع عنك هذا وامضِ لما قد امرتك . فمضى ياسر حتى دخل على جعفر وهو على حال لهوه فقال له ان امير المؤمنين قد امرني فيك كيت وكيت . فقال جعفر ان امير المؤمنين يمازحني باصناف من المزاح فاحسب ان هذا جنس منه . فقال والله ما افتقدت من عقله شيئاً ولا ظننته شرب خمراً في يومه مع ما رأيت من عبارته . قال له فان لي عليك حقوقاً لم تجد لها مكافأة وقتاً من الاوقات الا هذا الوقت . قال تجدني الى ذلك سريعاً الا فيما خالف امير المؤمنين . قال فارجع اليه فاعلمه انك قد نفذت ما امرك به فان اصبح نادماً كانت حياتي على يديك وكانت لك عندي نعمة مجددة وان اصبح على مثل هذا الرأي نفذت ما أمرت به في غد . قال ليس الى ذلك سبيل قال فاصير معك الى خيام امير المؤمنين حتى اقف بحيث اسمع كلامه ومراجعته اياك فاذا ابديت عذراً ولم يقنع الا بمصيرك اليه برأسي خرجت فأخذت رأسي من قرب . قال له اما هذا فنعم فمضيا جميعاً الى خيام الرشيد فدخل اليه ياسر وقال قد اخذت رأسه يا امير المؤمنين وها هو ذا بالحضرة فقال له ائتني به والا والله قتلتك قبله . فخرج فقال اسمعت الكلام قال نعم فشأنك وما امرت به . فاخرج جعفر من كمه منديلاً صغيراً فعصب به عينيه ومد رقبته فضربها وادخل رأسه الى الرشيد فلما رأى الرأس بين

يديه اقبل عليه وجعل يذكره بذنوبه ثم قال يا ياسر ائتني بفلان وفلان فلما اتى بهم قال لهم اضربوا عنق ياسر فاني لا اقدر انظر الى قاتل جعفر »

واما ابن خلدون فابى قبول هذا الرأي وجعله من قبيل الحكايات المدخلة للمؤرخين وجعل السبب استبدادهم على الدولة واحتجارهم اموال الجباية وسعاية الوشاة في ذلك كما قدمنا

وكان الرشيد قبل مقتل جعفر قد بعث الى السندي بن شاهك وهو متولي الشرطة ان يقبض على يحيى بن خالد وسائر آل برمك بكتاب ونصه :

« يا سندي هذا كتابي بخطي مختوم بالخاتم الذي في يدي وموصلة سلام الابرش فاذا قرأته فقبل ان تضعه من يدك فامض الى دار يحيى بن خالد لا حاطه الله وسلام معك حتى تقبض عليه وتوقره حديدا وتحمله الى الحبس في مدينة المنصور المعروف بحبس الزنادقة وتقدم الى بادام عبد الله خليفتك بالمصير الى الفضل ابنه مع ركوبك الى دار ابن يحيى قبل انتشار الخبر وان تعمل به مثل ما تقدم به اليك في يحيى وان تحمله ايضا الى حبس الزنادقة ثم بث بعد فراغك من امر هذين اصحابك في القبض على اولاد يحيى واولاد اخوته وقراباته » فعمل السندي ذلك ولما اصبح الرشيد امر ان يعلق رأس جعفر على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر . ومات يحيى واولاده في الحبس الا محمد بن يحيى واولاده ولم يبق من آل برمك الا محمد بن خالد بن برمك واولاده قيل لان الرشيد علم ببراءته وقيل انه كان يسعى بهم . واما العباسة فيقال ان الرشيد دفنها حية هي وولدها

ولم يشع امر الايقاع بالبرامكة حتى قامت بغداد وقعدت وهاج الناس لذلك الفتك المريع فرثتهم الخطباء . وتكلم الناس بما لم يسمع بمثله ولا تدعه الجلدات حتى ضجر الرشيد من ذلك وقتل بعض الذين جاهروا برثائهم غيران هذا لم ينل شيئا من اسف الناس فمن لم يجرأ على استكبار امرهم علانية قاله سرا وقد عدت هذه الحادثة نقطة سوداء في خلافة هارون الرشيد . ومما قالته الشعراء في رثائهم قول الرقاشي من ابيات

فلم ارَ قبل قتلك يا ابن يحيى ✻ حساماً فلّهُ السيف الحسامُ
اما والله لولا خوف واشٍ ✻ وعين للخليفة لا تنامُ
لطفنا حول جذعك واستلمنا ✻ كما للناس بالحجر استلامُ

باب المقالات

الكهل العزَب

في آخر القرن التاسع عشر

اذا دخلت منزلاً فرأيت فيهِ رجلاً مقطب الوجه أشمط الشعر يخطر في غرفتهِ حائرًا ورأيت اهل منزلهِ من والدة او شقيق او شقيقة سكوتًا يحاذرون ان يكلم احدهم الآخر مخافة ان يسمع انتهارًا او سبابًا فاعلم انك في منزل كهل عزب قضى زمن الشباب يفتش عن عروس حتى وخطهُ الشيب فنفرت منهُ العرائس. ولو تأملت شعرهُ لرأيتهُ قد خفَّ مما نزعهُ من شعرات ابيضت قبل اوانها حتى اذا كثر ما ابيض منها تركها وشأنها وقد تولاهُ اليأس وضاق خلقهُ فنقم على الخليقة واصبح لا يرى في الكون حكمة ولا يفهم للوجود معنى فلا يستقبل الناس الا منقبضًا ولسان حالهِ يقول

هجرت الشعر والشعرا * وعفت الخُبْزَ والخبرا
فلست برامق شمسًا * ولست براقب قمرا
ولست بغارس شجرًا * ولست بآكل ثمرا
ولست بمزعج نفسي * أطال العمر ام قصرا
ولست بعابئٍ ابدًا * أَمَدَّ الكون ام عمرا
ام اشتدت زلازلهُ * فما ابقت لهُ أثرا
جميع الخلق لا اعتد * في نظري لهُ نظرا
كأنهم رفات ام * جلامد موشّي قبرا
فما لي منهمُ نفعٌ * ولا يؤتونني ضررا
فيومي كلهُ بِشرٌ * اذا لم انظر البشرا
وليلي كلهُ قلق * اذا لي طيفهم صدرا

ولو جاست اليه ودار بينكما الحديث في شأن من الشؤون لرأيته قليل الصبر على الجدال سريع الغضب سيء الظن وقد يجاريك في احاديث المجون والهزل حتى يفتر من حديثك الخوض في موضوع الاعمار فترى هزله تحوّل الى جد وعتب لما فرط منك من عبارات الاهانة والازدراء اوتراهُ يحول الحديث ويبعد عن الموضوع. واحذر ان تذكر عمره بما فوق الثلاثين فانه حريص على عمر الشبيبة ولو ادرك الكهولة وهو شديد الحرص على العقد الرابع من عمره فلا يزال سنه تحت الاربعين ولو جاوز الستين ولا عبرة في الشيب فهو عنده من نتائج المزاج وطبيعة البنية ولو ملك صبرًا لعمد الى الصباغ واراك البياض سوادًا والسواد بياضًا

واذا جركما الحديث الى النساء واوصافهنَّ سمعت منه طعنًا فيهنَّ بوجه الاجمال ورأيت همه منصرفًا الى اقناعك بان الزواج مركب لا يركبهُ الاَّ الغاوون وما البنون عنده الاَّ عذاب في الدنيا والآخرة ولكنهُ اذا دعي الى حفلة راقصة سوَّد سالفيهِ وعارضيهِ وجاء مسرعًا بالتراكِ والجواري لعله ينال لمة او يحظى برقصة

ويغلب في اخلاق الكهل العزب القسوة والجفاء لان الرجل اذا عاش بلا امرأة ولا اولاد ظل قلبهُ خشنًا قاسيًا لما في معاشرة المرأة مما يهذب النفس ويلين الطباع اما تربية الاولاد فانها تنمي في قلب الرجل الحنوّ والاشفاق . فالرجل بلا امرأة ناقص وهي متممة له مدمثة لاخلاقهِ والعناية في تربية الاولاد تلين قلبهُ وتغذي عاطفة الحب والحنو فيهِ

واذا رأيت بين الكهول العزاب من لان طبعهُ وتدمث خلقهُ وتهذبت نفسهُ فيكون ذلك من فطرة طبيعية او تثقف صناعي بالعلم والادب وحسن التربية فتتغلب قوة الارادة على طباع الكهول

واذا تدبرنا امر الكهول العزاب في هذا القرن رأينا عددهم فهو اكثر كثيرًا مما كان في الاعصر الغابرة ولو امعنا النظر لرأينا السبب في ذلك تعنتهم في اختيار الزوجة واشتراطهم فيها الجمال والمال والاخلاق والصحة والعلم وغير ذلك ولو اقتصروا على الشروط الاخيرة لما ظلّوا عزابًا لانها متوفرة في معظم فتيات هذا القرن . ولكن المال يندر ان يرافقها واذا رافقها فقد يكون حائلاً بين العروسين من جهة الفتاة . فلو غض النظر عن الدوطة واقتصر على الشروط الاخرى لانقذ نفسهُ من تلك الكهولة وعاش سعيدًا وكان عضوًا عاملاً في جسم العمران

على اننا نخص الكهولة حتها اذا جعلنا كلامنا شاملاً كل الكهول العزاب وبينهم من كانت عزوبته اكبر مساعد له في خدمة بني الانسان فقد ذكرنا في غير هذا المقام ان العزاب الاكثر من رجال الاعمال واصحاب المشروعات انما كانوا اناساً مجردين من الزواج ومشاغله واستعاضوا عن تربية الاولاد بتربية الرجال فالفوا الجمعيات والاحزاب وقاموا باعمال يقصر عنها ارباب العيال الذين لا يسع وقتهم شيئاً غير الاشتغال بهام العائلة من تربية وتمريض وتدريس يكفيك من اولئك علماء الاكليروس من الرهبان الذين انقطعوا للعلم او الدين فالفوا الكتب وسنوا الشرائع في اعصر ادلهمت واشتد ظلامها ناهيك عن جماعة كبيرة من رجال العلم والسياسة ممن لا تزال نتائج اعمالهم باقية حتى الآن . وقد يقال ان هؤلاء وامثالهم لو كانوا متزوجين ما استطاعوا شيئاً كبيرًا

نقول ذلك نادر لا يقاس عليه بالنظر لما آلت اليه الكهولة في اكثرهم فضلاً عن مخالفة ذلك لمجاري الطبيعة فقد خلق الرجل ناقصاً حتى يكمل بالزواج وفطر على الخشونة والقسوة حتى يلين و يشفق بمعاشرة الزوجة وتربية الاولاد . فمن العبث ان يضيع سني حياته يلتمس لامع السراب من دونه ونحوها وقد خسر مستقبل ابائه وسلب المجتمع الانساني حقوقاً له عليه فاضاع نفسه ونسله هباء منثورًا . الم يكن في حكم الممكن لو تزوج ذلك الكهل ان تكسب الهيئة الاجتماعية من اولاده رجالاً يعملون اعمالاً لو جمعت لزادت على اعماله . وهب ان النسل لم يكن مقدورًا له ألم يكن وهو متزوج (بغير شرط الذوتة) اقدر على العمل منه وهو عازب

فالدوتة والتغالي باهدائها اصل هذه الشرور فلو محيت من سجل طالبي الزواج لما بقي شاب عازباً وبنات هذا العصر يفضلن بنات سائر العصور علماً وتدبيرًا وحكمة وتهذيباً

ومما قد يحول بين العزب وزواجه عمر الفتاة فقد يكون سنه حوالي الاربعين ولا يرضاها الا دون العشرين ولم تفهم الحكمة في ذلك العلة يرى في صغر السن كمالاً ام يقدر لنفسه من الحياة اجلاً اطول من اجلها فيخاف ان تموت قبله فيعيش بقية حياته ارمل والآجال والاعمار بيد الله . فضلاً عما يتوفر في كاملة السن من الكمالات اللازمة للزوجية ولا يخفى عليك ما ينشأ عن تفاوت الاعمار بين الزوجين من اختلاف الاذواق وما يترتب على ذلك من النكد ومرارة العيش

ومن الشبان من يختار العزوبة فرارًا من متاعب الزواج فلا ننكر عليه ما في الزواج من المتاعب والمشاغل ولكن تلك المتاعب تمازجها حلاوة البنين وانس العائلة ويخففها حب الزوجة واما متاعب العزوبة فيمازجها نكد العيش ومرارة اليأس لا نطلب على ذلك شاهدًا غير ضمائر الكهول العزاب فان من يخلص القول منهم يعض على انامله ندمًا لضياع ماضي شبابه بلا زواج . واما ملاذ الزواج وسعادته فتؤيدها شهادة المتزوجين واذا رأيت بينهم شاكيًا او نادمًا فانما يكون ندمه لوقوعه بين يدي امرأة غير صالحة للزواج وقد يكون ذلك ناتجًا عن سوء سياسته واعوجاج اخلاقه

ولا تظهر تعاسة تلك الكهولة ظهورًا واضحًا الا في من ليس في منازلهم احد من الاقرباء فيعيشون فرادى فاولئك سلهم ينبئوك عما يقاسونه من الوحدة وجفاف المعيشة ومرارة الحياة ولقد سمعناهم يتأسفون على ما مرّ من ايامهم وما فاتهم من الفرص مما لو التمسوا عودته لم يعد فلا يجملوا ضيق ذات اليد مانعًا فان المرء اذا تدبر كانت معيشته في زواجه اقل نفقة منها في عزوبته والوقت ثمين يمر مرّ السحاب واذا توقع الرجل مستقبلاً حسنًا فانه يناله بعد الاقتران بل يكون اقدر عليه

فليتق شباننا الذين لا يزالون في غفلة عن مستقبل شبابهم . وقد ادركوا الكهولة او كادوا فانه سيأتي يوم يندمون فيه ولات ساعة مندم



باب السؤال والاقتراح

الدكتور ماك جيل

صاحب حبوب زهرة البرتقان

(القاهرة) محمد افندي مصطفى

تكرر على مسامعنا في هذه الايام ذكر الدكتور ماك جيل صاحب حبوب زهرة

البرتقان التي تشفي الامراض النسائية المانعة للحمل والولادة فمن هو صاحب هذا الفضل العظيم وما اصله وهل هو حيٌ بعد

(الهلال) الدكتور ماك جيل اسكوتلاندي المولد درس الطب في كلية بلفاست ثم اقام في كلية ايدنبرج الشهيرة تبحر في علم امراض النساء بنوع خاص فنال شهادات الامتياز بها ومارسها مدة في مستشفى القديس برتلماوس في لندن ثم انقطع لمعالجتها فطار صيته في الآفاق وعظمت ثقة الناس به وعرف الاطباء قدره فجعلوه رئيساً لمجمع طب النساء في مدينتي لندن وايدنبرج . ثم انتقل الى اميركا واقام في شيكاغو وهناك توفق لتركيب حبوب زهرة البرتقان بعد ان مارس تطبيب النساء نحو اربعين سنة فجاءت تلك الحبوب طبق المرام واشتهر امرها في الآفاق . ولما انشئ معرض شيكاغو الاخير كانت حبوب زهرة البرتقان من جملة معروضاته فاجازته الحكومة عليها باربعين الف ريال اميركاني ولما ذاع خبر علاجه انشأ له الوكالات الرسمية في انكلترا واسكوتلاندا وويلس وايرلاندا وفرنسا والمانيا وسائر عواصم اوربا وفي كل وكالة مستودع من هذا الدواء وقد ذكرنا في الهلال الثامن من هذه السنة تولي مدام ابرهيم طاسو وكالة هذا الدواء في مصر وسوريا . والدكتور ماك جيل لا يزال حيًا في شيكاغو وقد بلغ من الكبر عتياً فهرم وشاخ ولكنه لا يزال عاملاً مجتهدًا وربما نشرنا رسمه في بعض اعداد الهلال

آخر خدمة الغز علقة

(الابراهيمية) ابراهيم افندي حسين

ما معنى قول قول العامة « آخر خدمة الغز علقة »

(الهلال) الغز اسم المماليك الذين تولوا اعمال مصر بعد دخولها في حوزة الدولة العلية و « العلقة » في اصطلاح اللغة العامية المصرية ما يصيب الرجل من ضرب واهانة وقد اشتهر المماليك المشار اليهم بالظلم والعسف حتى لقد يسيئون الى من يحسن اليهم فمن خدمهم خدمة كافأوه بالضرب او الاهانة (اقرأ روايتنا « استبداد المماليك ») وهذا معنى قولهم « آخر خدمة الغز علقة » والمثل يستعمل لمن عمل عملاً حسناً فنال جزاءه قبيحاً

المملوك الشارد

(اسيوط) نسيم افندي بدوي في بهندسة السكة الحديدية

ذكرتم في روايتكم البديعة « المملوك الشارد » ان المملوك الذي شرد بحي امين بك وكان وقت واقعة المماليك مدعوًّا عند احد اصحابه في المدينة وعندما سمع صوت المفرقعات توجه للقلعة فوجد الابواب مغلقة وبهذه الوسيلة نجا من الواقعة. ولكننا اطلعنا في كتاب المناقب الابراهيمية بعد ذكر كيفية دخول المماليك القلعة : « ولم ينجُ منهم في ذلك اليوم. سوى رستم كاشف وكان من شجعان القوم . فلما عاين البلية . وعرف حقيقة الطوية . عمد الى حصانه . وكان اسرع من البرق في جريانه . فركبه واقتحم السور. بقلب جسور ونط من اعلى القلعة . ولدى وصوله الى الارض وثب بكل خفة وسرعة . فنزل سالمًا وقتل الحصان . ونجا ذلك البطل بعناية الرحمن »

فمن ذلك يتضح لحضرتكم بانه حصل اختلاف في كيفية فرار المملوك الشارد مع تحريف في حقيقة اسمه فالرجا افادتنا عن اصح الروايتين

(الهلال) وقد ورد علينا مثل هذا الاعتراض عند صدور الطبعة الاولى من المملوك الشارد سنة ١٨٩١ اذ انبرت اقلام الكتاب لانتقادها في بعض جرائد مصر والاسكندرية وكتب الينا بعضهم بذلك كتبًا خصوصية فاجبنا على ذلك برسالة نشرت في الجزء السادس من السنة السادسة عشرة من المقتطف الاغر وفيها جواب كافٍ على سؤال حضرتكم وهاك ما ورد هناك مما يتعلق بوثوب ذلك المملوك :

« لم اقف على كتاب لمؤرخ معاصر او غير معاصر لمحمد علي باشا ولاسيما من الافرنج الّا ورأيته يذكر تلك الحادثة كما ذكرتها انا وفي جملة هؤلاء الموسيو فيلكس منجين في كتابه « تاريخ مصر في زمن محمد علي » المطبوع سنة ١٨٢٣ اي في اواسط حكمه وكان منجين المشار اليه وكيلًا لفرنسا في القاهرة وكانت له مداخلات كلية مع العزيز حتى انه كان يجتمع به كل يوم تقريبًا . والمسيو فنسان في كتابه « تاريخ الدولة العثمانية » المطبوع سنة ١٨٣٩ وباتون الانكليزي في كتابه « تقلبات من زمن المماليك الى وفاة محمد علي » وغيرهم

« اما مؤرخو العرب فلم اقف لاحد منهم على شيء بشأنها غير ما ذكره الشيخ عبد الرحمن

الجبرتي ولكنهُ اشار اليها بالاختصار الكلي فقال انهُ « نجا بالتسلق من القلعة » ولم يزد ولو كان مراده الوثوب منها وكان متحققاً ذلك لما اوجز في القول خلافاً لعادتهِ لانهُ ذكر حوادث كثيرة اقل اهمية من هذه وفصلها تفصيلاً تاماً

« ورب قائل وكيف اتصل الناس الى هذه الرواية حتى تداولوها وانتشرت بينهم الى هذا الحد واصبح خدمة القلعة لا يقنعون باقل من الاشارة الى المكان الذي يقولون انهُ وثب منهُ فهم يذهبون بالزائر الى شرفة شاهقة من القلعة ويقولون لهُ هذا هو المكان الذي وثب منهُ امين بك حتى اصبحت هذه الاحدوثة بمنزلة اليقين . اقول ربما كان السبب في ذلك ما رواه الموسيو بريس احد مؤرخي الافرنج قال ان احد الامراء المماليك المدعو حسن بك الالفي وثب بجواده من فوق السور فوصل الارض مرضرضاً ويظن البعض انهُ نجا والبعض الآخر انهُ مات . فاذا صحت هذه الرواية سهل علينا فهم كيفية شيوع تلك الحكاية لان الناس عموماً ولا سيما العامة ومنهم خدمة القلعة ميالون الى المبالغة في مثل هذه الحادثة الغريبة ونظراً لتحققهم نجاة امين بك من المذبحة البسيطة هذه حكاية ذاك لانها اوقع في النفس - وكان امام باب العزب تل وثب منهُ امين بك فربما تعطل جواده بذلك الوثوب فتشبهت حكايتهُ حكاية حسن بك وسهل عليهم روايتها عنهُ . او ان يكون السبب مجرد ميل الناس عموماً الى المبالغة في الحوادث الغريبة ولا سيما اذا تقادم عهدها فادخلوا امين بك القلعة بالاحدوثة ورموهُ من فوق السور ترغيباً لسماع حديثهم بقطع النظر عن وثوب حسن بك او عدمهِ والله اعلم »

اما اختلاف الاسم في المناقب الابراهيمية عما هو في المملوك الشارد فليس مما يعتد بهِ بعد ان بيَّنا مقدار خلط العامة بين الحوادث والاسماء والظاهر ان مؤلف الكتاب المشار اليهِ اخذ تلك الحادثة عن السنتهم

﴿ المسك ﴾

(المنزه) محمود افندي حمدي

هل يصطنع المسك من دم حيوان معلوم وكيف ذلك

(الهلال) المسك لا يؤخذ من دم الحيوان بالصناعة ولكنهُ مفرز طبيعي يوجد في جراب يتدلى من بطن حيوان يقال لهُ غزال المسك يشبه الغزال الاعتيادي يعيش

في تونكين وتبوت ونيبول وفي جبال سيبريا والصين وغيرها · والمسك شديد الرائحة العطرية المشهورة يشبه فتات الدم المتجمد وهذا اصل الظن بانهُ مصنوع من الدم · والمسك النقي نادر الوجود واما ما يباع منهُ في التجارة فاكثرهُ مزيج من المسك ودم الثيران الجامد او الشكولاتة والصينيون اكثر الناس مهارة في هذا الغش

خدر الرجل وذكر الحبيب

(ابو كبير) اسكندر افندي سعد الدمنهوري

نسمع انهُ اذا خدرت رجل امرء وذكر حبيباً زال الخدر ولم نكن نصدق ذلك حتى عثرنا على قول جميل بثينة من قصيدتهِ المدرجة في الهلال السابع من هذه السنة وهو

اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤها ✻ دعاءُ حبيب كنت انت دعائيا

فما هي العلاقة بين تخدير الرجل وذكر الحبيب ام تلك خرافة تمكنت في النفوس

(الهلال) هي خرافة اتصلت الينا من العرب ولكن الخرافة لا تخلو من الحقيقة فاصل هذه الخرافة على ما نظن ان من خدرت رجلهُ انقبضت نفسهُ وشعر بضيق وليس للخدر علاج غير الصبر ربثما يزول من نفسهِ بعد بضع دقائق وافضل وسيلة للصبر على الم الخدر صرف الذهن الى ما يشغلهُ كما اعتاد العامة صرف ذهن المصاب بالفواق الموقت (الحازوقة) الى ما يشغل خاطرهُ فيتوقف الفواق · فمن خدرت رجلهُ وذكر حبيبهُ انصرفت عواطفهُ نحو الحبيب واشتغل خاطره بهِ فينسى الخدر فلا يكاد يعود الى الافتكار بهِ حتى يكون قد زال · فالظاهر ان العرب لاحظوا ذلك وحسبوا زوال الخدر ناتجاً عن الافتكار بالحبيب فجعلوا هذا علاجاً لذاك

جبّانة

(ميت غمر) نجيب افندي شامي

ما هو اصل لفظ « جبّانة » التي يعبرون بها عن المقبرة وما هو اصل معناها

(الهلال) الجبّانة او الجبّان لفظ عربي من جملة دلالاتهِ « المقبرة » ولم يذكر القاموس انهُ غير عربي ويلوح لنا انهُ مركب من لفظين فارسيين « جا » المكان و « پايان » النهاية او الآخرة ومعناها معاً « مكان الآخرة » وهو القبر

الديدان في انوف الاطفال

(القاهرة) خليل افندي عبدالله

تزعم بعض النساء انهُ اذا مرضت اطفالهنَّ كان في رؤوسهم ديدان صغيرة فيستعنَّ في استخراجها برجل عالم عندهنَّ بهذا الفن فيرقيهم بعزيمة وهو يمرّ راحتهُ على وجوههم فتتساقط الديدان من انوفهم وآذانهم واعينهم فما رأيكم في ذلك

(الهلال) تلك خزعبلات الدجالين يموهون بها على عقول البسيطات لاستدرار اموالهنَّ وقد يخيَّل لهنَّ ان الديدان تتساقط من انوف اطفالهنَّ او آذانهم او اعينهم وهي انما تتساقط من بين اصابع ذلك الراقي الدجال او من كمه وقد اذخرها هناك ليرسلها وهو يمرُّ راحتهُ على وجه الطفل ليوهم الناظرين انها تساقط من انفهِ او عينهِ

عيد الميلاد

(الفيوم) ابراهيم افندي جرجس نخله

من المعلوم ان السنة المسيحية هي من تاريخ ولادة السيد المسيح وعيد الميلاد يقع يوم ٢٥ دسمبر فلماذا لا يكون يوم الميلاد بدء السنة المسيحية ولماذا يعتبرون بدء السنة بعد ثمانية ايام من الميلاد اي يوم الختان وان كان ذلك لان يوم الختان هو اول يناير فكان بالامكان ان يكون عيد الميلاد اول يناير اذ لم يرد في الكتب الدينية المسيحية نصٌّ يوجب وقوع عيد الميلاد يوم ٢٥ دسمبر (كانون اول) فما هذا الحساب افيدوني ولكم الفضل

(الهلال) لا علاقة بين السنة الشمسية وولادة المسيح فان السنة وشهورها واسماءها كانت معروفة قبل الميلاد وتاريخ الميلاد المتداول الآن لم يعرف قبل اواسط القرن السادس اقترحهُ راهب اسمهُ ديونيسيوس اكسيجوس سنة ٥٣٢ فاتخذهُ اولاً الايطاليان ودخل انكلترا في اول القرن التاسع ولم يعم استعمالهُ الا بعد بضعة قرون واول ملك اضاف التاريخ الميلادي الى سنة ملكهِ شارلس الثالث ملك جرمانيا سنة ٨٧٩ . واما قبل التاريخ الميلادي فقد كان المسيحيون وغيرهم من اهل اوربا يؤرخون ببناء رومية او بتاريخ الاولمبياد عند اليونان او غير ذلك فلما ارادوا تحويل سنة

التواريخ الى التاريخ الميلادي جعلوا اول سنة الميلاد في اواسط الاولمباد ١٩٤ (والاولمباد عندهم اربع سنوات) ووافق ذلك ايضاً سنة ٧٥٢ لبناء رومية

اما يوم ميلاد المسيح فقد اختلفوا في تعيينهِ ففي القرنين الاولين للميلاد كانوا يحتفلون بهِ في بعض ايام يناير او ابريل او مايو ثم اجمعت الكنيسة الشرقية على انهُ يوم ٦ يناير اما اللاتين فجعلوه يوم ٢٥ دسمبر والارمن حتى الآن يحتفلون بعيدي الميلاد والغطاس معاً في يوم ١٨ يناير . اما سائر الطوائف فاجمعوا على انهُ يوم ٢٥ دسمبر ولا نعلم مستندهم في ذلك على ان قرائن الاحوال تنقضهُ فقد ورد عند ذكر ولادة المسيح في الاناجيل ان الرعاة كانوا اذ ذاك يحرسون ماشيتهم ليلاً مما لا يعقل وقوعهُ في ليالي دسمبر التي هي من اشد ايام الشتاء برداً ومطراً فضلاً عن ادلة اخرى لا محل لها هنا . والمظنون في سبب اتخاذ هذا اليوم تذكاراً لميلاد المسيح ان اهل رومية ما زالوا الى ما بعد انتشار النصرانية يحتفلون باعيادٍ وثنية اكثرها واقع في فصل الشتاء ولعل اكبرها كان يقع في ٢٥ دسمبر فنقلوا عيد الميلاد اليهِ ليشغلوهم بهِ عن الاحتفال بالاعياد الوثنية . اما وقوع بدء السنة في يوم الختان فلأن المسيح اختتن في اليوم الثامن من ولادتهِ وبين ٢٥ دسمبر واول يناير ثمانية ايام



⁂ الخسائر بالحريق ⁂ قدَّروا ما تخسرهُ اوربا واميركا معاً بالحرائق التي تقع فيها فبلغ ٧٢٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه في السنة منها ٢٢٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه تخسرها اميركا والباقي ينقسم بين ممالك اوربا فينال روسيا منها اكثر مما ينال سائر الممالك المذكورة . واليك تفصيل ذلك : خسائر روسيا ٢١٫٠٠٠٫٠٠٠ وانكلترا ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ والمانيا ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ وكندا ٤٫٠٠٠٫٠٠٠ وفرنسا واوستريا ٥٫٥٠٠٫٠٠٠ وايطاليا ١٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه

⁂ علاقة الشعر بالعقل ⁂ يؤخذ من تواريخ الرجال العظام انهُ ليس بين

اهل الطبقة الاولى منهم رجل احمر الشعر · على ان بينهم نخبة من رجال النشاط والحمية والاقدام شعورهم حمراء · فممن اشتهر بحمرة شعره وليم روفس ملك انكلترا وفريدريك الاعظم وبربروسا الاميرال الشهير والملكة اليصابات وكليوباترا وجان دارك وماري ملكة الانكليز · وكلهم من عظماء الناس ولكنهم ليسوا من اهل الطبقة الاولى · وقد وجدوا بالاستقراء والمراقبة ان شعور رجال السياسة والفلسفة والخطابة في اوربا هي في الغالب شهباء او بيضاء مع نفرتها · ومن امثلة الفرنساويين « ان شعر المجنون لا يشيب » ويغلب في رجال الاعمال العظمى ان يبدأ الشيب بشعورهم باكرًا فقد وخط الشيب شعر شوبنهور الفيلسوف الالماني وهو في اوائل الشباب ومن رأيهم ان ذلك من اكبر الادلة على اجهاد العقل · ورأس البرنس بسمارك اصلع احلت فتراه املس ابيض كانه قبة من عاج مصقول · واما حاجباه فهما غضنان مسترسلان فوق عينيه كالطنف فوق الباب وكذلك شارباه فانهما يغطيان معظم شفتيه · ورأس المستر غلادستون يكاد يكون عاريًا عن الشعر لولا شعرات متفرقة حول قاعدة جمجمته كأنها هدّاب الثوب لونها ابيض ناصع · وغيرهم كثيرون في نحو ذلك · فالشيب العاجل مع خفة الشعر يدلان على شدة اجهاد العقل

✻ **اعظم اغنياء العالم** ✻ اولهم وليم والدورف استور ومقدار ثروته ٢٠٠٠٠٠٠٠ جنيه وثانيهم جون روكفيلر ثروته ١٨٠٠٠٠٠٠ جنيه · وثالثهم كرنيليوس فندربلت ثروته ايضًا ١٨٠٠٠٠٠٠ جنيه ورابعهم وليم فندربلت ثروته ١٦٠٠٠٠٠٠ جنيه وخامسهم دوك وستمنستر وثروته ١٦٠٠٠٠٠٠ جنيه · واخيرًا جون استر وثروته ١٤٠٠٠٠٠٠ جنيه وهو افقرهم !!

✻ **معدل زمن المرض في الانسان** ✻ وجد بالبحث والاحصاء ان متوسط الزمن الذي يقضيه الانسان مريضًا تسعة ايام في السنة

✻ **اكبر سجادة في العالم** ✻ في قصر وندسر بلندرا سجادة عرضها ٤٠ قدمًا وفيها ٥٨٠٨٤٠٠٠ غرزة اشتغل في صنعها ٢٨ رجلاً في ١٤ شهرًا

✻ **ما هي لغات المستقبل** ✻ بحث العلماء في ماذا عسى ان تكون اللغات السائدة في مستقبل الازمان فتنبأ بعضهم بانه بعد مضي ثلاثمائة سنة لا يبقى في العالم الا ثلاث لغات وهي الانكليزية والروسية والصينية وتكون الانكليزية لغة امريكا شمالاً

وجنوبًا واوستراليا والهند وافريقيا وزيلاندة الجديدة وجزائر اوستراليا والاوقيانوس المحيط . وتكون الروسية لغة اوربا الا بريطانيا العظمى ولغة اسيا الا الهند . واما الصينية فيتكلمها ما بقي من الناس . ولهذه النبوة مغزى سياسي لا يخفى على اللبيب

❋ زهر البرتقان على العرائس ❋ لا يخفى ان المسيحيين يزينون ثوب العروس بعروق من زهر البرتقان او النارنج والمظنون ان هذه العادة نشأت في ايام الصليبيين

❋ اكبر مقبرة في العالم ❋ هي مقبرة رومية وقد بلغ عدد المدفونين فيها نحو ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ نفس

❋ علاقة حركة القلب بالطعام ❋ دقق الباحثون في هذه العلاقة وقابلوا بين حركات قلوب اكلة اللحوم واكلة النبات من الناس . واكلة النبات فئة لا يتناولون من الاطعمة غير النبات ويعرفون باسم Vegetarian فوجدوا عدد ضربات القلب في هؤلاء ٥٨ في الدقيقة وفي اكلة اللحوم ٧٢ فاذا جمع الفرق بينهما بلغ ٢٠٫٠٠٠ ضربة في اليوم فيحدث عن هذا الفرق تفاوت في الحرارة الحيوانية بينهما ويقال بالاجمال ان آكل النبات اسعد حالاً في الصيف وآكل اللحم اسعد حالاً في الشتاء

❋ الوان الطيف الشمسي ❋ كان المظنون ان اللون الاحمر آخر الالوان الطيفية وليس بعده الا الظل ولكنهم عثروا على لون ابرش واقع بين الاحمر والظل وله خطوط خاصة تظهر بالسبكترسكوب

❋ قصر دوّار ❋ سيكون في جملة معروضات معرض باريس القادم قصرٌ سداسي الاضلاع ارتفاعه ٢٥٠ قدماً مقسوم الى ٢٠ طبقة داخله مصفح بالنيكل او الالومنيوم او الزجاج ويضيء فيه ٢٥٫٠٠٠ مصباح تتضاعف انوارها بالانعكاس عن تلك الجدران الصقيلة . ويجعلون فيه قرب قمته موسيقى من الاجراس وارغنًا عظيماً . والبناء كله يدور على صائر بآلة مائية دورة واحدة في الساعة فيتمكن الجالس الى بعض نوافذه من التمتع بمناظر باريس كلها في ساعة واحدة

❋ النبات اللاسع ❋ في كوينسلاند باوستراليا شجر اذا لمست ورقة شعرت بأكلان وألم كأن عقربًا لسعتك وقد تنتج عنها اعراض عضة الكلب الكلِب ومع ذلك فانك لا ترى على الجلد اثرًا

❊ اعملة السكك الحديدية في العالم ❊ يقدرون عدد عملة مصالح السكك الحديدية في كل العالم بنحو ٦٫٠٠٠٫٠٠٠ شخص

❊ جزيرة مغنطيسية ❊ في بحر البلطيك جزيرة تابعة للدانمرك بورنهولم تكاد تكون كلها من المغنطيس فتؤثر على السفن المارة بقربها فتعرقل مساعي الربان بضياع الجهة التي يريدها لاختلال عمل الابرة المغنطيسية · وتؤثر هذه الجزيرة تأثيرها هذا على السفن ولو كانت على اميال منها

❊ اعظم شاربي البيرة ❊ اكثر الناس شرباً للبيرة (الجعة) البافاريون فان معدل ما يتناول احدهم في السنة خمسون جالوناً (الجالون نحو ثمانية ارطال مصرية) ويليهم البلجيون ومعدل ذلك عندهم ٤٢ جالوناً ثم الانكليز ومعدلهم ٣١ جالوناً ثم الالمان وهم يصطنعون من البيرا اكثر مما يصطنعه الانكليز لكنهم يشربونها اقلّ من اولئك فمعدلهم ٢٥½ جالون · واما الاميركان فهم اقلّ الافرنج شرباً لهذه الخمر فلا يزيد معدل ما يشربه احدهم عن ١٢ جالوناً

❊ الزواج في العالم ❊ يُعقد لنحو ٣٠٫٠٠٠ رجل في جميع اقطار العالم كل يوم

❊ اكبر ادمغة البشر ❊ معدّل وزن ادمغة الرجال بين ٤٩ و ٥٠ اوقية · ولكن دماغ اوليفر كرومويل احد مصلحي انكلترا (المدرجة ترجمته في الهلال ١٧ من السنة الثالثة) بلغ ستين اوقية وهو اثقل دماغ عرف حتى الآن

❊ غلام محام ❊ في اميركا قاضٍ اسمه جيلبرت انتيسون له غلام نال شهادة المحاماة امام محكمة كنساس الكبرى وهو في السابعة من عمره ويقال انه متضلع بالقانون وفروعه كابرع المحامين الاميركان على ان شهادته لا يعمل بها الا اذا بلغ الحادية والعشرين

❊ اثقل طفل ❊ وضعت امرأة من فلاحي بعض قرى بروكسيل طفلاً وزنه ٢١ رطلاً مصرياً وهو اول طفل بلغ هذا الوزن حال الولادة

❊ تحاويل البوسطة المهملة في انكلترا ❊ تكتسب بوسطة انكلترا ٤٠٫٠٠٠ جنيه في العام مما يبقى فيها من التحاويل المهملة التي لا يطلبها اصحابها

❊ ملامح الوجه ❊ اذا نظرت الى وجوه الناس لا ترى وجهاً تمت المشابهة بين جانبيه في كل شيء وقد بحث احد علماء الحياة في المانيا في تناسب اعضاء الوجه

فوجد ان العينين لا تكونان على استقامة واحدة الا في شخصين من خمسة والغالب ان تكون احداها اقوى من الاخرى والاذن اليمنى اعلى من اليسرى

مطبخ كهربائي انصل الاميركان في استخدام الكهربائية الى درجة جعلوا كل اعمال المطبخ من طبخ وغيره تجري بالكهربائية

اعظم امواج البحار اعظم هذه الامواج عند راس الرجاء الصالح فان علو الموجة الواحدة هناك ٤٦ قدماً وطولها ٧٦٥

اطول الاعمار يؤخذ من الاحصاآت الاخيرة ان سكان المناطق المعتدلة يعمّرون اكثر من سكان سائر المناطق الاخرى فان عدد سكان المانيا ٥٥,٠٠٠,٠٠٠ نفس فيهم ٦٨ شخصاً قد تجاوزوا العام المئة وعدد سكان فرنسا ٤٠,٠٠٠,٠٠٠ منهم ٢١٣ تجاوزوا هذا السن . وسكان اسبانيا عددهم ١٠,٠٠٠,٠٠٠ فيهم ١٠٠ فوق السنة المئة واكبر الناس سناً اليوم رجل اسمه برونوكوتريم ولد في افريقيا وسكن ريوجنايرو بالبرازيل سنة ١٥٠ سنة وسائق مركبة في موسكو عمرهُ ١٤٠ سنة

خوذة كهربائية اخترع احد اطباء فرنسا خوذة في داخلها محرك كهربائي صغير يدير الخوذة ٦٠ دورة في الدقيقة وقد وجدوا لهذه الخوذة فائدة كبرى في شفاء الصداع وتنويم لابسها

تسيير القطر الحديدية بالطيارة اخترع الاستاذان لانغلي وولكنس في بروكلين باميركا طيارة تشد الى القطار الحديدي فتجرهُ نحو ستة اميال في الساعة

توأمان معمران في لندرا توأمان احتفلا في نوفمبر الماضي بالعام الثمانين من ولادتهما فاعلنا ذلك في جريدة التت بتس والتمسا من قرائها الافادة عمّا اذا كان احدهم يعرف توأمين عمّرا اكثر من ذلك ولا نظن الجواب الا سلبًا

خرافات الافرنج كتبت احدى السيدات الى جريدة انكليزية تقول « علقت شابًا لا اراهُ يحبني فنصح لي بعضهم ان اضع خصلة من شعره بقرب قلبي فاكتسب محبته فهل ذلك ممكن » فاجابها المحرر « لا تؤثر تلك الشعرات في قلبه اكثر مما تؤثر قبعة رجل عاقل اذا لبسها رجل مختل الشعور »

نفوذ النور في الماء وجدوا بالتجربة بواسطة آلة التصوير الفوتوغرافي ان النور لا يخترق من اعماق الماء اكثر من ٥٣٣ قدماً

القلم البابوي يكتب بابا رومية كتاباتهِ الخصوصية بقلم من الذهب ولكنهُ يوقع عليها بريشة بيضاء يقال انها من ريش الحمام وقد استعملها البابا منذ اربعين سنة وهي تحفظ في صندوق صغير من العاج

تسهيل الركوب على البيسكل اخترع بعضهم وسادة صغيرة من جلد هي عبارة عن جراب يملأ من مادة لزجة كالغليسرين ونحوهِ ويوضع على مقعد البيسكل فيخفف الارتجاج الذي يحدث من مسير العجلات على الطرق الخشنة

زفاف في عرين الاسود من جملة غرائب اميركا ان احد حفظة الاسود في بوستون عقد لنفسهِ على عروسهِ في عرين الاسود في مسرح الحيوانات بالاحتفال اللازم ولم يحدث ما يكدر الحفلة

ما تستطيعه ملكة الانكليز وما لا تستطيعه تستطيع ملكة الانكليز بكلمة واحدة ان تهب اساطيل انكلترا كلها او ان تشهر حربًا على روسيا ولكنها لا تقدر ان تنفق بارة واحدة من مال المملكة بلا مصادقة البرلمان ولا تستطيع ان تخابر احدًا من رعيتها ولا ان تقبل هدية من احدهم الاَّ بواسطة بعض رجال بلاطها او اناس لها بهم الثقة التامة · وليس لها ان تضرب ضريبة ولا ان تزيد راتب احد مستخدميها الاَّ اذا ارادت ان تؤدي الزيادة من جيبها على سبيل الهبة · ولها الحق المطلق بالعفو عن ٩٩ في المئة من المسجونين مهما كانت جرائمهم الاَّ ما يختص منها بخرق حرمة ايام الآحاد فقد استُثني ذلك بقرار من جورج الثالث · وقرارات البرلمان لا تزال غير نافذة حتى تمضيها الملكة ولكنها لا تستطيع عملاً يخالف القواعد المقرَّرة · فلو كان القانون يقضي على القطر الحديدية ان لا تسير اكثر من ٥٠ ميلاً في الساعة فهي لا تقدر ان تأمر بتسييرها اسرع من ذلك · وللملكة ان تستقدم مَن كان من رعاياها خارج المملكة اليها ولكنها لا تقدر ان تأمر واحدًا منهم بالخروج من بلادها · لا يجوز للملكة ان تقبض على منهم مع ان ذلك جائز لكل فرد من افراد رعيتها والسبب في ذلك ان شخصها مقدس فلا تجوز محاكمتها فلو قبضت على منهم وسجنته وثبت بعد التحقيق انهُ بريء لا تقدر المحاكم على مطالبتها بالتعويض تخوفًا من ضياع حق احد الرعية حظرت عليها القبض على منهم · والملكة اذا شاءت في حال الحرب ان تسلم بعض بلادها لدولة اخرى ولا تستطيع ذلك في حال السلم

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

بيع البواخر الخديوية البواخر الخديوية مصلحة اميرية مصرية عدد سفنها ١١ باخرة تنقل الركاب والبضائع بين مصر وسوريا والاستانة وغيرها وقد تأسست في زمن المغفور له محمد علي باشا وكانت اذ ذاك ٨ مدرعات و ٤ نقالات شهدت حرب المورة حيث دمرتها مدافع الدول غيلة في مياه نافارين ثم تجددت وتبدلت وصارت مصلحة تجارية تنقل الناس والسلع على ما تقدم فباعتها الحكومة المصرية في أثناء الشهر الغابر للخواجات الن والدرسن وشركاهم في الاسكندرية والخواجه فرانك ردواي التاجر المقيم في منشستر بثمن مقداره مئة وخمسون الف جنيه مع ما يلحقها من الاحواض والورش والمخازن والجسور والسقايف والمستودعات ومحال الادارة في اسكندرية والسويس وامضاه مظلوم باشا ناظر المالية والمشترين المتقدم ذكرهم وهاك اسماء البواخر المشار اليها وهي الشرقية والدقهلية والفيوم والمنية والرحمانية وشبين وتوفيق رباني والبرنس عباس والقاهرة ومصر والمحيلة

قبر اوزيريس اوزيرس اله مصري وقد عثروا مؤخرا على قبر له في مغارة ذات جدران مبنية بالآجر النيء في جهات لقصر وهو اكتشاف ذو بال

الجمعية العمومية اجتمعت الجمعية العمومية المصرية في ١٠ فبراير الجاري وحضر الاجتماع الجناب العالي ووزراؤه ورجال حكومته وخطب سموه خطاباً بين فيه لنواب الامة ما كان من اجراآت الحكومة المصرية في السنين الاخيرة وحثهم على خدمة الوطن

الدوق اوف ايدنبرج بمصر هو ثاني انجال جلالة ملكة الانكليز ولد في ٦ اوغسطس سنة ١٨٤٤ واسمه الاصلي البرنس الفرد الكسندر وليم ارنست البرت ولقب دوقاً اول لايدنبرج سنة ١٨٦٦ وفي تلك السنة تولى رئاسة جمعية

بيت الثالوث وهي جمعية قديمة من شأنها النظر في احوال الدفن والمنارات البحرية واجراء ما يلزم لتسهيل الملاحة · وتزوج الغراندوقة ماري ابنة المرحوم الامبراطور اسكندر الثاني سنة ١٨٧٤ · وكان قد انتظم في سلك البحرية الانكليزية سنة ١٨٥٨ فما زال يرتقي فيها حتى تولى اميرالية اسطول البحر المتوسط سنة ١٨٨٦ وبعد سنتين نال رتبة « قائد المشاة في الجند الالماني » وهي رتبة شرف من امبراطور المانيا وولد له خمسة اولاد · ذكر واربع بنات وهم (١) الفريد ولد سنة ١٨٧٤ (٢) ماري ولدت سنة ١٨٧٥ وقد تزوجت عام ١٨٩٣ بالبرنس فردينان ولي عهد رومانيا (٣) فيكتوريا ولدت عام ١٨٧٦ (٤) اليكسندرا ولدت عام ١٨٧٨ (٥) بياتريس ولدت عام ١٨٨٤ · وفي سنة ١٨٩٣ توفي دوق سكس كوبورج وغوتا فخلفه دوق ايدنبرج · وقد جاء هذا الدوق العظيم الى القطر المصري في اواخر يناير الماضي على ان يقيم في حلوان بضعة اسابيع ترويحًا للنفس فاستقبله الجناب العالي بالعز والاكرام

﴿ جلالة امبراطور المانيا ﴾ وافق عيد مولد جلالته يوم الخميس في ٢٧ يناير الماضي فاحتفل به الالمان كجاري العادة

﴿ النهضة الادبية السورية ﴾ جاءنا من الاسكندرية انه قد انشئت فيها جمعية عربية علمية ادبية تجتمع مرة في الاسبوع غايتها ترقية اعضائها في العلم وتمرينهم على الخطابة والانشاء · فنرجو لها الثبات والمثابرة ونحث نصراء العلم والادب على تنشيطها فان بمثل هذه المشروعات تنهض الامة من وهدة الجهل الى اوج العلم

﴿ شركة التمثيل الادبي بالاسكندرية ﴾ احتفلت هذه الشركة احتفالها الثاني من سنتها الثانية فمثلت في التاسع من الشهر الجاري في المرسح العباسي رواية عاقبة الامور حضرها جمع غفير من اهالي الثغر وشرف الحفلة سعادة المحافظ وكان التشخيص متقنًا فنثني على اعضاء هذه الشركة ونتمنى لها الثبات والنجاح

﴿ جمعية نزهة العائلات بالاسكندرية ﴾ واحتفلت هذه الجمعية في مرسح البراديزو في الثالث عشر من الشهر الحالي بتقديم روايتها السابعة من سنتها الاولى فمثلت فيها رواية حمدان وكان الحضور عديدين والتمثيل متقنًا فنقدم ثناءنا لهذه الجمعية وندعو لها بدوام التقدم

الحوادث الخارجية

الصين ودول اوروبا احتاجت الصين الى مال تسدّ به الغرامة الحربية اليابانية فتسابقت الدول العظمى الى اقراضها وفي مقدمتهنّ انكلترا وروسيا فتبرعت انكلترا بان تقرضها ١٢ مليون جنيه تُفى في خلال خمسين سنة بفائدة مقدارها ٤ بالمائة على شروط منها (١) ان تفتح الصين ثلاثاً من موانيها وهي تليان وان في الشمال وبوراثر وسيانغ جين في مقاطعة هوجين وانغ نيغ (٢) التعهد بانها لا تتنازل عن اي جزء من اجزاء وادي يانغ تسي كيانغ لدولة من دول اوربا (٣) مدّ خط حديدي من برمانيا الى يونانغ وعرضت مثل هذه الشروط ايضاً روسيا وصادقت عليها فرنسا ولا تزال المخابرات جارية

الطاعون في الهند تكاثرت وفيات الطاعون في الهند حتى بلغت في بومباي وحدها اكثر من الف وفاة في الاسبوع لطف الله بعباده

دريفوس وقضيته ونتائجها دريفوس ضابط اسرائيلي في الجيش الفرنساوي اتهم سنة ١٨٩٤ انه سلم اوراقاً سرية من اوراق الحربية الفرنساوية الى دولة اجنبية فحوكم اذ ذاك وحكموا عليه بالنفي الى جزيرة الشيطان . وفي اواخر العام الماضي استأنف اخوه النظر في القضية وادعى براءة اخيه والحاق التهمة بضابط فرنساوي آخر اسمه استرهازي لمشابهة حاول اثباتها بين خطه وخط الاوراق التي اثبتت التهمة على اخيه لمشابهتها خطه فحوكم استرهازي وبرئت ساحته فشق ذلك على اصدقاء دريفوس ونصرائه فحملوا على الحكومة بالتنديد والتهديد وفي مقدمتهم الكاتب القصاص الفرنساوي اميل زولا فنشر في جريدة اورور رسالة طعن بها في المجلس العسكري الذي حكم على دريفوس والمجلس الذي برأ استرهازي وعلى ناظر الحربية وسائر الضباط الفرنساويين فثار الفرنساويون على اليهود يقتلون بهم ويسلبونهم حتى ظفروا بهم وخصوصاً في جزائر الغرب وقد اخذت الحكومة الفرنساوية بمحاكمة زولا ولا نعلم حكمها عليه بعد

وفيات

فتحالله بك نحاس انشبت المنية اظفارها بالمرحوم فتحالله بك نحاس على اثر داء قصد من اجله الديار السورية استشفاء بهوائها الشيط فعاد وعادت اليه العلة وتعاظم عليهِ الداء وحوله الاطباء والاقرباء والاصدقاء بين مطبب وممرض ومتضرع ومتأمل فلم تنجع حيلة ففاضت روحه والعيون شاخصة والقلوب واجفة فبكاهُ الناس بكاء مرًّا وشيعوا جنازته بما لاق من الاحترام والوقار رحمهُ الله وعزّى آلهُ واقاربهُ واصدقاءهُ على فقده

الست حبوس شهاب نتقدم الى حضرات الامراء الاجلاء الامير خليل شهاب مدير دير القمر بلبنان والى اشقائهِ الافاضل بمراسم التعزية على فقد المرحومة المبرورة والدتهم الست حبوس شهاب ارملة المرحوم الامير سعد شهاب حفيد الامير بشير الشهابي الكبير المتوفاة في الحدث في ٢١ يناير سنة ١٨٩٨ ونطلب اليهِ تعالى ان يسكنها فسيح جنانهِ ويكون لهم ولسائر آل شهاب الكرام من بعدها طول البقاء

وسيمة سليم صعب ونعزي حضرات الافاضل الخواجه سليم صعب وعائلتهُ بفقد كريمتهِ المرحومة وسيمة انتقلت الى رحمة الله تعالى في ٢٢ يناير عن ٢١ ربيعاً رحمها الله وعزّى قلب والديها وسائر آلها على مدة بينهم بها

نعوم قطاع استأثرت رحمة الله تعالى بالمرحوم نعوم قطاع بمصر في ٣٠ يناير الماضي وشيعت جنازتهُ بالاكرام والوقار سكب الله على ضريحهِ شآبيب الرحمة والهم اهلهُ وذويهِ صبرًا جميلاً

ابراهيم بطرس عكاوي نعي الينا من يافا المرحوم ابراهيم بطرس عكاوي في ٤ فبراير الجاري عن ٣٥ سنة وقد أثر نعيهُ في كل من عرفهُ ولاذ بهِ لما اشتهر بهِ من الخلال الحميدة فنعزي اهلهُ جميعاً ونرجو لهم جميل العزاء

ليزا افرام البستاني ونعزي حضرة الاديب البارع يوسف افندي افرام البستاني على وفاة المرحومة والدتهِ فقد توفيت في دير القمر بلبنان عن ٤٥ عاماً قضت اواخرها بمعاناة الاسقام فلم يجع في علاجها دواء رحمها الله رحمة واسعة

باب التقريظ والانتقاد

كتاب اوفى خبر عن القضاء والقدر الفه حضرة الاديب عوض افندي واصف محرر بجريدة مصر بسط فيه ابحاثاً دقيقة في ماهية القضاء والقدر والفرق بينهما وماهية الاختيار واثارك وتاريخ القضاء والقدر في الادوار التي مرت على الانسان الجاهلي فالمسيحي فالاسلامي ويلي ذلك بحث في الله وصفاته سبحانه وتعالى ونسبة اعماله الى القضاء وبحث في الانسان وقواه ونسبة ذلك الى القضاء وابحاث في المادة والوحي ونسبته الى القضاء واخيراً فذلكة تضمنت خلاصة الموضوع وهو بحث جليل قلّ من طرقه من كتاب هذا العصر مع شدة علاقته بالانسان ومصيره فنثني على حضرة الكاتب الاديب لخدمته هذه ونحث الادباء على مطالعة كتابه فانه جدير بذلك

التقويم العام لخمسة آلاف عام نبشر قراء العربية بصدور الطبعة العربية لهذا الكتاب النفيس لمؤلفه المرحوم ميخائيل دبانة وهو يحتوي على تقويم افرنجي يومي لخمسة آلاف عام وتقويم هجري شمسي وشمسي هجري يوماً يوماً من الميلاد الى خمسة آلاف عام بعده وتقويم عبري يومي مع مقابلته بالتقويم الهجري لخمسة آلاف عام وتقويم قبطي يومي مع مقابلته بالتاريخ الشرقي والغربي وكل ذلك في كتاب صفحاته ٩٢٠ صفحة بما يمزج اليوم من الجداول والمداخيل على نسق لم يسبق له مثيل ويطلب من ادارة الهلال بمصر وثمن النسخة خمسون غرشاً واجرة البوسطة خمسة غروش. واما المشتركون فهو خارج القطر فليرسلوا قيمة الاشتراك وهي ٢٥ غرشاً مع ٥ غروش اجرة البوسطة فيرسل اليهم الكتاب حالا

طبيب العائلة يسرنا ما نلاقيه من انتشار هذه المجلة واقبال القراء على اقتنائها ولا غرو فان صاحبها الفاضل الدكتور عيد لا يترك فرصة لا يدخل فيها تحسيناً خدمة للعائلات في الوقاية من الاوبئة والمساعدة على تخفيف الاسقام فلا نستغرب بعد ذلك اذا رأيناه عضواً عاملاً في عدة جمعيات طبية كالجمعية الفرنساوية لتقليل الصحية وجمعية علاج الامراض العصبية. وقد قرأنا اخيراً ان جمعية المعالجة بالكهربائية في باريس قد انتخبته عضواً فيها لاعتنائه في اعمال هذا العلاج واحضاره الآلات اللازمة له كالحمام الكهربائي وغيره فنهنئ زميلنا الفاضل بها ونرجو الانتفاع بنشاطه وعلمه

❊ التقويم المصري لعام ١٨٩٨ ❊ ذكرنا في بعض اعداد الهلال قرب صدور هذا التقويم ونبشر حضرات القراء الآن بصدوره بما فيه من الفائدة والفكاهة وهو تأليف حضرة النبيه الاديب جرجس افندي روفائيل كحيل اورد فيه مقابلة التقاويم الافرنجي والهجري والقبطي والعبري والاعياد والمواسم لعام ١٨٩٨ واضاف الى ذلك الوقائع التاريخية التي وقعت في كل يوم من ايام السنة على اختلاف السنين الماضية مما يتعذر العثور عليه الا بمراجعة المجلدات الضخمة فضلاً عما حواهُ الكتاب من النكات الادبية والفوائد الصناعية والعلمية والادارية والتاريخية مما يضيق هذا المقام عن تعداد مواضيعهِ والكتاب يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة غرش فنثني على مؤلفهِ الاديب ونحث القراء على اقتنائهِ

❊ الفكاهة ❊ هي مجلة لروايات ادبية فكاهية غرامية تصدر مرتين في الشهر لصاحبها ومعربها الاديب ديمتري افندي نقولا واسمها يدل على موضوعها وقد تلقينا العدد الاول منها فاذا هو مصدر بمقدمة في تاريخ فن الروايات في سائر أقطار العالم مع الاستطراد الى حال الروايات في بلادنا . ثم اورد رواية معربة موضوعها سر طبيب واتفاق غريب ترد تتمتها في الاعداد التالية وذيل الفكاهة بنوادر وملح . وقد صدّر هذا العدد باهداء الرواية الى الوجيه الفاضل سعادتلو ادريس بك راغب . اشتراك الفكاهة ٤٥ غرشاً في العام بالقطر المصري و١٢ فرنكاً في الخارج فنرجو لها الثبات والانتشار

❊ دليل لبنان ❊ وضعت ادارة جريدة لبنان الغراء دليلاً لمتصرفية لبنان لعام ١٨٩٨ هو اول كتاب في هذا الموضوع في صدره اسماء سلاطين آل عثمان وسني ملكهم ثم مايكتب الى ذوي المقامات الرسمية ونظام لبنان واسماء متصرفي لبنان السابقين والمتصرف الحالي ومجلس الادارة واعضاؤه واسماء سائر العمال في سائر الدوائر والمجالس والاقلام الادارية والعسكرية والقضائية في القضاءات والنواحي والبوسطة والتلغراف وجرائد لبنان ومطابعها ومافيه من المدارس والمستشفيات وطرق العربات والسكك الحديدية ويلي ذلك تقويم لعام ١٨٩٨ مع الاشارة الى الاعياد عند كل الطوائف وغير ذلك من الفوائد التي لا يعثر على بعضها الا بعد شق الانفس وهي خدمة نذكرها لجريدة لبنان مع الذكر خصوصاً لانها اول من اقدم على مثل هذا الدليل

فتاة غسان (تابع ما قبله)

الفصل الخامس والسبعون

رومانوس وتراجان

وما زالا بالحديث حتى وصلا المنزل فاطلاّ من بعض نوافذه فاذا بالغبار قد بان عن جند كثيف تتقدمه الاعلام والفرسان

ولم يكد يظهر جند العرب حتى تسابق الناس الى الاسوار ينظرون اليهم وهم يهزأون بهم وبالبستهم وسذاجة معداتهم وبعد قليل جاء رومانوس فوقف في بعض الابراج ونظر الى جند العرب وقال لمن حوله من الضباط لا نرى ان نقفل ابواب بصرى امام هذا الجند الضعيف ولكننا نخرج اليهم فنحاربهم في هذا السهل ونردهم على اعقابهم . وامر بالجند ان يعسكروا خارج الاسوار مقابل معسكر العرب (١)

فلما رأى عبدالله هذا التهور خاف العاقبة لما يعلمه من بطش العرب وصبرهم على القتال وكانت له على رومانوس دالة كما تقدم فلما علم بعزمه على الخروج بالجند حدثته نفسه ان ينصح له ان لا يفعل فسار اليه وحماد معه وقد علم انه توجه الى دار حكومته فلما وصل الدار رآها غاصة بالجماهير من رجال الحكومة وكلهم راضون عن رأي رومانوس ولكنه لم يرَ تراجان بينهم فلما رأى اجماعهم على ذلك علم انهم لن يصغوا الى كلامه فرأى ان يخاطب تراجان بالامر فسأل عنه فقيل له انه في منزله فسار اليه وكان قد عرفه واجتمع به مرارًا فاستأذن بالدخول عليه فاذن لهما فدخلا فاذا بتراجان متقطب الوجه فلما دخل عبدالله رحب به تراجان وكان يعرف العربية فجلس وجلس حماد الى جانبه

فقال تراجان هل تعرفون هؤلاء الحجازيين

قال عبدالله لقد عرفناهم وحضرنا حروبهم غير مرة

فقال وكيف رأيتموهم

قال رأيناهم اشداء صبورين لا يعبأون بالعدة ولا بالكثرة

---

(١) الواقدي

قال ألا ترون الخروج اليهم خطأ

قال عبدالله بلى يا مولاي وهذا ما جئنا به اليك فكيف تخرجون اليهم فتعرضون جندكم لنبالهم وسيوفهم وقد كان لكم غنى عن ذلك بهذه الحصون المنيعة

فتنهد تراجان وقال هكذا اراد رومانوس ولقد نصحت له فلم ينتصح وكأني به يأتي بجند الروم الى التهلكة

فقال عبدالله البس من سبيل الى اقناعه

قال كلا لانه عنيد معتد بنفسه وسيكون فشله عظيماً واذا فشل فانما يكون دمه على رأسه قال ذلك وهو يلاعب صليباً من الذهب معلقاً بسلسلة في عنقه

فآنس عبدالله في كلام تراجان لهجة الشماتة فسكت وودعه وخرج وحماد معه فلما خرجا قال حماد ما ترى من امر هؤلاء اني اخاف ان تعود العائنة على هذه المدينة فيصيبنا ما يصيب اهلها

قال وما العمل يا سيدي انخرج الى المسلمين

قال حماد كلاّ ان خروجنا خيانة

قال ارى ان نتربص لنرى ما يكون من حربهم

وسارا حتى اتيا المنزل وكان الليل قد سدل نقابه فاطلاّ على معسكر العرب فاذا بهم قد نصبوا الخيام واوقدوا الوقود ونصبوا الاعلام

فقال حماد ومن هو يا ترى امير هذه الحملة لعله خالد بن الوليد

قال ان خالداً في العراق على ما علمت ولكن الامراء غيره كثيرون



الفصل السادس والسبعون



فتح بصرى

وباتوا تلك الليلة والجند يستعد للخروج وفي الصباح افاقوا على دق الاجراس[1] واذا بالجند خارج وفيهم اثنا عشر الف فارس والقسس امامهم بالصلبان والمباخر[2]

(١) الواقدي (٢) جبنس

فسار عبدالله وحماد الى الاسواق فرأيا الناس يسرعون الى الكنائس يقيمون الصلاة باليونانية (١) ويدعون لجدم الصر وصعد الكهنة على الاسوار بالصلبان والشموع ورشوا الجند بماء المعمودية واخذوا يرنمون وينشدون الاناشيد الدينية وفيهم الرجال والنساء والاولاد يدعون بصوت واحد بانتصار جند الروم

اما جند العرب فكان قائدهُ شرحبيل بن حسنة كاتب وحي النبي وخوله عبيدة بن الجراح في اربعة آلاف فارس لفتح بصرى وكان عبيدة قائداً عاماً لجنود المسلمين في الشام ولاه القيادة العامة الخليفة ابو بكر الصديق

فوقعت بين الجيشين عدة وقائع ظهر فيها الرومانيون في بادىء الرأي ولم يعجب عبدالله لنصرة الروم لما يعلمه من كثرة عددهم

ففي ذات يوم التحم الجيشان فظهر الرومانيون واختل امر المسلمين حتى كادوا يعمدون الى الفرار وعبدالله يراقب حركاتهم وحماد الى جانبه واذا بغبار يتصاعد من جهة الافق وبان من تحته جند عرفوا من نوع نظامه وشكل اعلامه انه جند المسلمين فعلموا انها نجدة جاءتهم ولم يلبثوا ان رأوا في مقدمة ذلك الجند رجلاً ضخماً عريض اللحية طويل القامة تخفق فوق رأسه راية سوداء وهو خالد بن الوليد فشد ازر المسلمين واعادوا الكرة فتقهقر الروم حتى دخلوا الاسوار واقفلوا ابواب المدينة فاتى تراجان رومانوس راجعاً فذكره بنصيحته فغضب رومانوس لشماتته به

فلما علم عبدالله بما تمكن من النفور بين القائدين خاف سوء العاقبة

وفي صباح اليوم التالي برز خالد يطلب النزال فنزل اليه رومانوس والناس ينظرون اليهما وما يؤول اليه نزالهما وبعد براز طويل عاد كل منهما الى معسكره فدخل رومانوس بصرى وعلى وجهه ما يدل على تغير في مناصحه وقد فترت همته عن الدفاع فلحظ ذلك فيه الذين يعرفون اخلاقه واما عبدالله فاجتمع بحماد وقال اني خائف من هذا الرومي فوالله لا يلبث ان يسلم المدينة لاني رأيت من مطاولته في النزال ما يوقع الشبهة فيه

فقال حماد ولقد سمعت من بعض اصدقاء تراجان اليوم انه جادل رومانوس

(١) وكانت خدمة الصلاة في سائر كنائس المشرق اذ ذاك باليونانية وهي لغة رجال الحكومة واعيان المملكة وكانت اللاتينية ومنها شعب اللغة الرومية او اليونانية (جيبس)

وبعثة وشمت به لما آل اليه خروجه فشق ذلك على رومانوس وتوعده بعد بنويه له وقال له اذا كنت افرس مني ذاركم فاجابه تراجان وشتمه وعلا الخصام بينهما وتحزب رجال الروم بعضهم لرومانوس وبعضهم لتراجان وتوعدوا رومانوس بالقتل واتهموه بالخيانة وقالوا له لا نرضاك حاكماً علينا وقد ولينا تراجان فسكت ولم يجبهم وعلامات الغدر ظاهرة على وجهه ولكنه قال فلينازل هو ونرى بطشه

فلما اصبحوا نزل تراجان على جواده بعدته وسلاحه وطلب المبارزة فخرج اليه فارس علا من لباسه وكبير جثته انه خالد بن الوليد فطال النزال بينهما والجيشان ينظران وكأن على رؤوسهم الطير فمضى معظم النهار ولم ينل احدهما الآخر بضر فرجع كل منهما الى معسكره (١)

فلما رجع تراجان الى المدينة اسرع الناس للقائه وسوءالو عما لقي من عدوه وكان اول من لاقاه رومانوس وقد نظر اليه مستهزئاً ضاحكاً كانه ينتقم منه لشماتته به قبلاً فاتهمه وعيره بانه مخادع فقال رومانوس سترى من هو المخادع منا وتركه ومضى

وكان عبد الله وحماد ينظران الى ما دار بينهما فلما رأيا من رومانوس ما رأيا وسمعا تهديده خافا فقال عبد الله لقد زاد خوفي الآن من مقاصد هذا الرومي فلا اظنه الا فاعلاً شرًا

فقال حماد وما شأننا في ذلك

قال عبد الله انما يعنينا من الامر المحافظة على حياتنا مخافة ان يدخل العرب المدينة فيصيبنا منهم سوء ولا ناقة لنا في الدفاع ولا جمل الا انظننا كنا آمن على حياتنا لو اقمنا في دير بحيرا

قال حماد وكيف نكون آمن هناك والدير لا حصن فيه ولا جند ونحن الآن في امنع مدن الشام (٢)

قال لم اقل ان الدير احصن من بصرى ولكنني علمت ان خليفة هؤلاء المسلمين لما خرج لوداعهم يوم تسييرهم الى الشام اوصاهم بالرهبان والديور خيرًا فهم لا يسيئون راهبًا ولا يخربون ديرًا

(١) الواقدي (٢) جبنس جزء ٣

فقال حماد لو ذكرت ذلك لتفلت البقاء في الدير ولكن المهم قد نفذ ونحن الآن في بصرى وهي في ما تراه من الحصار فما الرأي

ففكر عبد الله قليلاً ثم قال ان سر المسألة يا سيدي عند روماتوس هذا فلو استطعنا استطلاع شيء منه لعلمنا طريق النجاة فارى ان اسير اليه الليلة لعلي اتسم خبرًا

قال حسنًا تفعل

وقضيا بقية يومهما في المنزل وبعد العشاء سار عبد الله الى دار رومانوس وبقي حماد وحده ولم يمض الا القليل حتى عاد عبدالله وعلى وجهه ملامح الدهشة

فقال حماد ما وراءك

قال لا اظن الامر الا عظيمًا فاني سألت عن رومانوس في منزله فقيل لي انه نائم فلم اصدق انه ينام الآن فخرجت استطلع خبره من بعض الحرس فعلمت انه خرج الى حيث لا يعلم احد وقال لي انه سار ليدبر مكيدة ويسلم بها المدينة و...

فقطع حماد عليه الكلام قائلاً اجل اظنه سيفعل ذلك لان هذا القصد كان ظاهرًا على وجهه فما الحيلة

قال لا حيلة لنا ياسيدي الا التربص الى الصباح فاذا تحققنا عزمه على ذلك دبرنا حيلة نجو بها بانفسنا

وباتا تلك الليلة على مثل الجمر

وفيما هما نائمان بعد نصف الليل سمعا طارقًا يطرق الباب فهبا من رقادهما مذعورين فسألا مَن الطارق فسمعا صوتًا يقول افتحا اني انا خادمكما سلمان

فهرول عبد الله للحال ففتح الباب والبيت مظلم فاذا برجل عليه لباس اهل الحجاز وفي يده مصباح فبغتنا لمنظره ولكنه ناداهما اني عبدكما سلمان لا تخافا ورفع العمامة عن رأسه فبان وعرفاه فصاح به حماد اين كنت يا سلمان وما الخبر

قال جئت من معسكر خالد ولا يلبث هو ورجاله ان يستولوا على الاسوار فجئت لاعلمكم بالامر لتكونوا على بصيرة وهذا علم من اعلام المسلمين انصبوه على باب منزلكم لتأمنوا من سيوفهم اذا دخلوا المدينة

فقال عبد الله بورك فيك ايها الصديق الامين ادخلوا جميعاً وأوصدوا الباب وسألة حماد ان يقص عليهم الخبر فجلس وهو يلهث من التعب والبغتة وقال اخبركما بالاختصار ان رومانوس صاحب بصرى خرج الى معسكرنا في هذا المساء من مكان في السور خرقه غلمانه فاعتنق الاسلام وقال لخالد بن الوليد ارسل معي من تعهد بتسليم المدينة فارسل معهُ عبد الرحمن بن ابي بكر ومئة من المسلمين فجئت انا معهم فادخلنا من خرق في السور واخذ الامير عبد الرحمن ورجالهُ الى قصره ليسلحهم ويسير بهم لقتل تراجان وقال انهُ مناظر لهُ في الحكم وكنت لما جئت مع جيش خالد كما سأخبركم سألت الراهب الشيخ عنكما فاخبرني انكما مقيمان في بصرى ودلني على هذا المنزل فهرولت اليهِ لاعلمكما بجلية الخبر واتيت بهذا العلم انصبهُ فوق الباب حماية لكما وبعد قليل تسمعان تكبير المسلمين على اسوار المدينة من كل جهاتها وهي علامة بينهم وبين الجند خارجاً فيهجم الجميع وتكون مذبحة هائلة

فالقيها على همتو فترامى هو على يد حماد فقبلها وقال لقد وددت لو تكونون معي في معسكر هؤلاء الحجازيين لترول ما رأينا من شجاعتهم وصبرهم واتحاد كلمتهم واعلموا ان خالداً وجنده لو لم يصلوا بصرى الآن لذهب جند شرحبيل ايدي سبا وارتدوا عن المدينة خاسرين فقد كانوا في شدة وضنك لقلتهم وكثرة الروم

فقال عبد الله وهل خالد وحده من القواد العظام

قال سلمان وفيهم ايضاً عبد الرحمن بن خليفتهم ابي بكر وهو الذي جاء معنا لاستلام المدينة وغيره جماعة كبيرة من الامراء والقواد

ولقد رأيت من حربهم وبطشهم في العراق ما سأقصه عليكما ان شاء الله

فهمَّ حماد ان يسألهُ عما فعلهُ خالد في العراق فسمعوا الضوضاء والضجيج وبين الاصوات صوت التكبير

فقال سلمان ان المسلمين الآن على الاسوار وعما قليل يفتح اولاد رومانوس ابواب المدينة فيدخلها المسلمون فالبثا هنا لنرى ماذا يكون فما لبثوا ان سمعوا ضجيج الناس وبكاء النساء والاطفال فتحركت الشفقة في قلوبهم وثارت الحمية في رؤوسهم ولكنهم لا يستطيعون الخروج خوفاً على حياتهم فما طلع النهار الاّ وقد فتح المسلمون بصرى واعملوا بها السيف ثم سكنت الغوغاء بعد قتل تراجان وتسليم اهل بصرى

فتتح سلمان الباب وخرجوا الى شرفة من شرفات المنزل تطل على الشارع فرأوا جثث بعض القتلى هناك بين ميت ومنازع وقد تلطخت الاثواب بالدماء المسلمون قد توغلوا في المدينة وامتلكوها ولكنهم لم يقربوا منزل عبدالله لوجود العلم على بابه

وفيما هم في الغرفة ينتظرون ما تنتهي اليه حال بصرى وقد اطمأن بالهم سأل سلمان حماداً عما تم من امر هند فاخبره بجلية الخبر وكيف شغلتهم الحرب عن الاقتران وعبدالله يسمع ويتجاهل حتى انتهى الى عودهم من صرح الغدير بخفي حنين وحاول حماد اذ ذاك ان يبين لسلمان ان عمه جبلة اصاب بذلك وانه لا يزال على حسن اعتباره وعبد الله لا يجيب ولا يعترض

اما سلمان فتكدر لهذا التغيير وقال وما هو موعد الاقتران يا مولاي

قال حماد لما تنتهي الحرب ويرجع جبلة واهله الى البلقاء

قال ومن يعلم متى يكون ذلك

قال الله يعلم

قال اتعلم ابن هم الآن

قال اظنهم في البلقاء

قال سلمان لا اظنهم هناك فقد أنبأنا جواسيس العرب ان جبلة سار برجاله الى اليرموك لنصرة جند الروم في حرب المسلمين ولا يلبث جند خالد بعد قليل ان يذهب الى هناك لنصرة المسلمين فاذا كان جبلة في اليرموك لا اظنه يترك اهل منزله في البلقاء وهي عرضة لغزوات العرب

فقال سلمان وما ظنك بو اذاً

قال اظنه يرسلهم الى دمشق ومع ذلك فاني ارى ان اسير مع خالد حتى آتي اليرموك وابحث عن جبلة واهله واعود اليكم بالخبر او لعلي اعود اليك برسالة من هند قال ذلك وتبسم كأنه يريد ان يعبث بحماد فاجابه حماد بمثل ابتسامه وهو ينظر الى ما يبدو من عبدالله فاذا هو في شاغل عنهم ينظر من نافذة الغرفة الى الشارع والاهتمام ظاهر على وجهه وسمعا! قرقعة اللجم وضوضاء الناس فالتفتا الى ما هو ناظر اليه فاول ما وقع نظرهما على راية سوداء تحتها جند من العرب في وسطهم بعض الفرسان وفي

مقدمتهم فارس كبير الجثة عريض اللحية طويل القامة بعيد ما بين المنكبين واسع الهيكل كبير الهامة واسع العينين كثيف الحاجبين على وجهه اثر الجدري (١) وقد ركب على جواد أشهب خفيف العضل يتنقل بمشيته كالعروس ويكاد الشرر يتطاير من حدقتيه ووراءه فرسان حولهم الاعلام وهم فرحون بما اوتوه من النصر فالتفت سلمان الى عبدالله قائلاً اعرفت من هو هذا الفارس يا سيدي

قال عبدالله قد عرفته من يوم كان في وقعة مؤتة وكنت انا اسيرًا عندهم اليس هو خالد بن الوليد

قال بلى هو هو بعينه انظر الى هذه القامة وتلك الطلعة ان خالدًا يا مولاي من معجزات خالق الله لم ارَ ولم اسمع بمثل شجاعته وشدة بطشه فلا غرو اذا سموه سيف الله لقد رأيت منه اعمالاً تعجز عن فعلها الابطال في حروبه بالعراق وسمعت من اخباره ما تشيب لهولها الاطفال فقد كان قبل اسلامه هو المقدم على خيل قريش في الجاهلية فاسلم في السنة الثامنة للهجرة مع عمرو بن العاص ولم يزل منذ اسلم يوليه الرسول اعنة الخيل في مقدمتها (٢) وقد علمت ان في عمامته خصلة من شعر النبي يتبرك بها . وقد شهد وقعة مؤتة بالباقاء وعلى اثر ما اظهره من البسالة هناك سماه الرسول سيف الله (٣) ثم كان عونًا عظيماً للمسلمين في كل حروبهم حتى تولى ابو بكر فانفذه الى فتح العراق كما علمتم

فقال عبدالله وما هذه الراية السوداء

قال سلمان هذه راية ذات شأن عظيم عندهم ويقال لها راية العقاب

فقال حماد لم تخبرنا بما فعله المسلمون في العراق هل فتحوا المداين ودوخوا الفرس

فقال سلمان لو بقوا هناك لفعلوا ذلك ولكن خليفتهم استقدمهم لنجدة جند الشام ولولا قدوم خالد على بصرى لما استطاع شرحبيل فتحها فقد وصلنا اليهم وهم في شدة وجهد وضيق (ستأتي البقية)

---

(١) الواقدي (٢) اسد الغابة (٣) السيرة الحلبية



الجزء الثالث عشر — السنة السادسة

(١ مارس (اذار) سنة ١٨٩٨) (٨ شوال سنة ١٣١٥) (٢٢ امشير سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر



وليم الثاني

امبراطور المانيا الحالي

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

حسان بن ثابت

شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي في النبوة وشاعر اليمن في الاسلام

(ولد سنة ٥٦٣ م (٦٠ ق ه) وتوفي سنة ٦٧٤ م (٥٤ ه)

نسبهُ هو حسان بن ثابت بن المنذر من العرب القحطانية وامهُ الفريعة ابنة خالد من الخزرج وكنيتهُ ابو الوليد . ولد في يثرب (المدينة) سنة ٥٦٣ م (٦٠ ق ه) واهل المدينة من اليهود . ربي في يثرب ونظم الشعر واجاده وقلما يعرف عنهُ شيء في صباه .

تاريخهُ في الجاهلية لم يكن لشعراء المدينة وسائر الحجاز مصدر يسترزقون منهُ في زمن حسان الا مدح ملوك العرب المتنصرة وهم الغساسنة في الشام والمناذرة في العراق فكان حسان يفد على ملوك غسان وخصوصاً عمرو بن الحارث الاعرج ثم الحارث بن ابي شمر في بصرى وجبلة بن الايهم في البلقاء فينظم القصائد في مدحهم ومدح عشيرتهم . وكان ممن يفد عليهم لمثل ذلك ايضاً النابغة الذبياني وعلقمة بن عبدة وغيرهما من شعراء الجاهلية . وكان حسان يفد على البلقاء عاماً ويقيم في المدينة عاماً فاذا جاء البلقاء نفحهُ ملوكها بالعطايا الكثيرة . وكان ملوك غسان يتفاخرون بتسابق الشعراء الى مدحهم ومما ذكره صاحب الاغاني من هذا القبيل واقعة رواها حسان عن نفسهِ قال « أتيت جبلة بن الايهم الغساني وقد مدحتهُ فاذن لي فجلست بين يديهِ وعن يمينهِ رجل لهُ ضفيرتان وعن يسارهِ رجل لا اعرفهُ فقال لي جبلة أتعرف هذين فقلت أما هذا فاعرفهُ وهو النابغة واما هذا فلا اعرفهُ قال فهو علقمة بن عبدة فان شئت استنشدتهما وسمعت منهما ثم ان شئت ان تنشد بعدهما انشدت وان شئت ان تسكت سكتَّ قلت فذاك قال فانشدهُ النابغة

كليني لهمٍّ يا أميمة ناصب * وليلٍ أقاسيهِ بطيء الكواكب

قال حسان فذهب نصفي ثم قال المنقمة أنشد فانشد

طحا بك قلب في الحسان طروب * بعيد الشباب عصر حان مشيب

فذهب نصفي الآخر فقال لي انت اعلم الآن ان شئت ان تنشد بعدهما أنشدت وإن شئت ان تسكت سكتَّ فتشددت ثم قلت لا بل أنشد قال هات فانشدته

للهِ در عصابةٍ نادمتها * يوماً بجلق في الزمان الاوّل

أولاد جفنة عند قبر أبيهم * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يسقون من ورد البريص عليهم * كأساً يصفق بالرحيق السلسل

يغشون حتى ما تهرّ كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شمّ الأنوف من الطراز الاوّل

فقال لي أدنه أدنه لعمري ما انت بدونهما ثم أمر لي بثلثمائة دينار وعشرة أقمصة لها جيب واحد وقال هذا لك عندنا في كل عام »

وكان بين جبلة بن الايهم ملك البلقاء والحارث بن ابي شمر صاحب بصرى تحاسد وكان الشعراء اذا وفدوا على احدهما حاذروا ان يذكروا الآخر بخير او شرّ وقد ذكر حسان بن ثابت وقوعهُ في مثل ذلك فقال لو وفدت على الحارث بن ابي شمر فان له قرابة ورحماً بصاحبي (يريد جبلة) وهو ابذل الناس للمعروف وقد يئس مني ان افد عليهِ لما يعرف من انقطاعي الى جبلة قال فخرجت في السنة التي كنت اقيم فيها بالمدينة حتى قدمت على الحارث وقد هيأت له مديحاً فقال لي حاجبهُ وكان لي ناصحاً « ان الملك قد سرّ بقدومك عليهِ وهو لا يدعك حتى تذكر جبلة فاياك ان تقع فيهِ فانهُ انما يختبرك وان رآك قد وقعت فيهِ زهد فيك وان رآك تذكر محاسنهُ ثقل عليهِ فلا تبتدئ بذكره وان سألك عنهُ فلا تطنب في الثناء عليهِ ولا تعبه امسح ذكره مسحاً وجاوزه الى غيره فان صاحبك (يعني جبلة) أشد اغضاء عن هذا (أي اشد تغافلاً) واقل حفلاً به وذاك ان صاحبك اعقل من هذا وأبين وأبعد لهذا بيان فاذا دخلت عليهِ فسوف يدعوك الى الطعام وهو رجل يثقل عليهِ ان يؤكل طعامهُ ولا يبالي الدرهم والدينار و يثقل عليهِ ان يشرب شرابهُ ايضاً فاذا وضع طعامهُ فلا تضع يدك حتى يدعوك واذا دعاك فأصب من طعامهِ بعض الاصابة » . قال فشكرت لحاجبهِ ما أمرني به ثم دخلت عليهِ

فسألني عن البلاد وعن الناس وعن عيشنا بالحجاز وعن رجال يهود وكيف بيننا من تلك الحروب فاجبته عن كل ذلك حتى انتهى الى ذكر جبلة فقال كيف تجد جبلة فقد انقطعتَ اليه وتركتنا فقلت « انما جبلة منك وانت منه » فلم أجر الى مدح ولا عيب وجاز ذلك الى غيره ثم دعا بالغداء فأتي به ووضع الطعام فوضع بين يديّ فأكل اكلاً شديدًا فقال بعد ساعة أدن فأصب فدنوت فخطفت تخطفًا فأتى بطعام كثير ثم رفع الطعام وجاء وصفاء كثير عددهم معهم الاباريق فيها الوان الاشربة ومعهم مناديل اللين فقاموا يخدموننا ودعا اصحاب برابط من الرّوم فاجلسهم وشرب فالهوه وقام الساقي فقال اشرب فابيت حتى قال هو اشرب فشربت فلما أخذ بنا الشراب أنشدته شعرًا فأعجبه ولذّ به فاقمت عنده اياماً فقال لي حاجبه ان لي صديقاً هو أخف الناس عليه وقد جاء فاذا هو جاء جفاك وخاص به وقد ذكر قدومه فاستأذنه قبل ان يقدم عليه فانه قبيح ان يجفوك بعد الاكرام والاذن اليوم أحسن قلت ومن هو قال نابغة بني ذبيان فقلت للحارث ان رأى الملك ان يأذن لي في الانصراف الى اهلي فعل قال قد اذنت لك وامرت لك بخمسمائة دينار وكساء وحملان فقبضتها وقدم النابغة وخرجت الى اهلي »

❊ تاريخه بعد الاسلام ❊ وما زال حسان يفد على البلقاء وحوران والعراق ويعود بالعطايا والجوائز حتى ظهر الاسلام وهاجر حضرة صاحب الشريعة الاسلامية الى المدينة فكان حسان في جملة من اعتنق الاسلام واخذ بناصر المهاجرين ولم يكن هو رجل حرب فنصرهم بلسانه وكان النبي يسرّ به ويستنشده الاشعار في الدفاع عن اعراض المسلمين اذا هجاهم هاجٍ من المشركين او غيرهم . قال ابو الفرج الاصفهاني « كان يهجو رسول الله (صلعم) ثلاثة رهط من قريش عبد الله بن الزبعري وابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمرو بن العاصي فقال قائل لعليّ بن ابي طالب رضوان الله عليه اهج عنا القوم الذين قد هجونا فقال علي رضي الله عنه ان اذن لي رسول الله (صلعم) فعلت فقال رجل يا رسول الله ائذن لعلي كي يهجو عنا هؤلاء القوم الذين قد هجونا قال ليس هناك او ليس عنده ذلك ثم قال ما يمنع القوم الذين نصروا رسول الله (صلعم) بسلاحهم ان ينصروه بالسنتهم فقال حسان ابن ثابت انا لها واخذ بطرف لسانه وقال والله ما يسرّني به مقول بين بصرى وصنعاء

قال كيف تهجوهم وانا منهم . فقال اني اسلك منهم كما تسل الشعرة من العجين قال فكان يهجوهم ثلاثة من الانصار حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة فكان حسان وكعب يعارضانهم بمثل قولهم بالوقائع والايام والمآثر ويعيرانهم بالمثالب وكان عبد الله بن رواحة يعيرهم بالكفر قال فكان في ذلك الزمان اشد القول عليهم قول حسان وكعب واهون القول عليهم قول ابن رواحة فلما اسلموا وفقهوا الاسلام كان اشد القول عليهم قول ابن رواحة »

فما زال حسان يذب عن المسلمين بشعره وينظم القصائد في مدح النبي والاطراء في الاسلام الى آخر ايامه . ومما رواهُ بعض الصحابة من هذا القبيل قوله « بلغني ان الرسول (صلعم) قال امرت عبد الله بن رواحة فقال واحسن وامرت كعب ابن مالك فقال واحسن وامرت حسان بن ثابت فشفى واشتفى » وقال آخر « سمعت رسول (صلعم) يقول لحسان بن ثابت الشاعر ان روح القدس لا يزال يؤيدك ما كافحت عن الله وعن رسوله » وكان اذا خرج في سفر استنشد حسان فلا يزال حسان ينشدهُ وهو يصغي ويستمع وهو سائق راحلته

وكان اذا وفد رهط على النبي يفاخرونهُ فاخرهم بشعر حسان فلما جاءهُ وفد بني تميم وهم سبعون او ثمانون رجلاً فيهم خيرة شعراء تميم وخطبائهم فوقفوا عند الحجرات ونادوا بصوت عالٍ جافٍ « اخرج الينا يا محمد فقد جئنا لنفاخرك بشاعرنا وخطيبنا فخطب الخطباء . فاجابهم النبي وبعض الانصار بما رد قولهم وغلب على مفاخرتهم ثم قام شاعرهم وهو الزبرقان بن بدر فانشد قصيدة يفاخر بها المسلمين منها قولهُ

نحن الملوك فلا حيٌّ يقاربنا * منا الملوك وفينا يؤخذ الربع
تلك المكارم حزناها مقارعة * اذا الكرام على امثالها اقترعوا
كم قد نشدنا من الاحياء كلهم * عند النهاب وفضل العز يتبع
وننحر الكوم عبطاً في منازلنا * للنازلين اذا ما استطعموا شبعوا
ونحن نطعم عند المحل ما أكلوا * من العبيط اذا لم يظهر القزع
وننصر الناس تأتينا سراتهم * من كل اوب فنمضي ثم نتبع

فارسل الرسول الى حسان بن ثابت فجاء فامرهُ ان يجيبهُ فقال حسان

ان الذوائب من فهر واخوتهم * قد بينوا سنة للناس تتبع

يرضى بها كل من كانت سريرته * تقوى الاله وبالامر الذي شرعوا
قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم * او حاولوا النفع في اشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لا يرقع الناس ما اوهت اكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
ان كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لادنى سبقهم تبع
اعفة ذكرت في الوحي عفتهم * لا يطمعون ولا يرديهم طمع
يسمون للحرب تبدو وهي كالحة * اذا الزعانف من اظفارها خشع
لا يفرحون اذا نالوا عدوهم * وان اصيبوا فلا فرّ ولا جزع
كانهم في الوغى والموت مكتنع * اسود بيشة في ارساغها فدع
خذ منهم ما اتوا عفواً وان منعوا * فلا يكن همك الامر الذي منعوا
فان في حربهم فاترك عداوتهم * سماً يخاض عليه الصاب والسلع
اكرم بقوم رسول الله قائدهم * اذا تفرقت الاهواء والشيع
اهدى لهم مدحي قلب يؤازره * فيما اراد لسان حائك صنع
فانهم افضل الاحياء كلهم * ان جد بالناس جد القول او سمعوا

فقام عطارد بن حاجب من شعراء تميم فقال

اتيناك كيما يعلم الناس فضلنا * اذا اجتمعوا وقت احتضار المواسم
بأنا فروع الناس في كل موطن * وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فقام حسان بن ثابت فقال

منعنا رسول الله من غضب له * على رغم انف من معد وراغم
هل المجد الا السودد العود والندى * وجاه الملوك واحتمال العظائم

فقال الاقرع بن حابس والله ان هذا الرجل لمؤتى له والله لشاعرهُ اشعر من شاعرنا ولخطيبه اخطب ولاصواتهم ارفع من اصواتنا اعطني يا محمد فاعطاه فقال زدني فزاده فقال اللهم انه سيد العرب فنزلت فيهم (ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون) ثم ان القوم اسلموا واقاموا يتعلمون القرآن ويتفقهون في الدين ثم خرجوا الى قومهم

وحدث بين حسان وصفوان بن المعطل نفورٌ بسبب حديث الافك عن عائشة

فضرب صفوان حسان بالسيف فقبض اقرباء حسان على صفوان وسجنوهُ . فعلوا ذلك ولم يستشيروا النبي فأتاهم بعض عقلائهم فندم حسان على ما فرط منهُ فسار الى النبي مرتين يستعطفهُ وهو يعرض عنهُ وفي الثالثة قال حسان « يا رسول الله بابي انت وامي احفظ قولي

هجوت محمدًا فاجبت عنهُ * وعند الله في ذاك الجزاء
فان ابي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء »

فرضي عنهُ واعطاهُ قصرًا بالمدينة ووهب لهُ فتاة قبطية اسمها سيرين اخت مارية وكان قد اهداها اليهِ المقوقس والي مصر فتزوج حسان سيرين فولدت لهُ عبد الرحمن

وعمّر حسان بن ثابت عمرًا طويلًا قيل ١٢٠ سنة منها ٦٠ قبل الاسلام و ٦٠ بعدهُ ولكن يظهر ان عمرهُ الحقيقي ١١٤ منها ٦٠ قبل الهجرة و٥٤ بعدها فداخ وعمي وما زالت نعم جبلة بن الايهم تتواصل اليهِ الى آخر ايامهِ

ويروى ان جبلة اسلم بعد فتح الشام وقدم الى الخليفة عمر في المدينة ثم وقع لهُ هناك ما اوجب فراره الى القسطنطينية ورجوعهُ الى النصرانية ثم بعث عمر الى ملك القسطنطينية يدعوهُ الى الاسلام بكتاب انفذهُ مع جثامة بن ساحق فلقي جثامة هناك جبلة فدار بينهما حديث لا محل لهُ هنا الى ان ذكر حسان فسأل لهُ جبلة اذا كان يعرفهُ فقال اعرفهُ ولكنهُ صار مضرور البصر كبير السن ثم امر جبلة بجارية انثى بخمسماية دينار وخمسة اثواب من الديباج فقال ادفع هذه الى حسان واقرئهُ مني السلام فحملها جثامة اليهِ فتناولها حسان وانشد

ان ابن جفنة من بقية معشر * لم يغذهم آباؤهم باللوم
لم ينسني بالشأم اذ هو ربها * كلا ولا متنصرًا بالروم
يعطي الجزيل ولا يراهُ عندهُ * الا كبعض عطية المذموم
واتيتهُ يومًا فقرب مجلسي * وسقى فروّاني من الخرطوم

اخلاقهُ واوصافهُ كان حسان يخضب شاربهُ وعنفقتهُ ولا يخضب سائر لحيتهِ فقال لهُ ابنهُ عبد الرحمن يا ابت لمَ تفعل ذلك قال لاكون كأني اسد والغ في دم . وكانت لهُ ناصية يسدلها بين عينيهِ وكان طويل اللسان حتى لقد يضرب بهِ ارنبة انفهِ ويقول والله لو وضعتهُ على شعر لحلقهُ او على صخر لفلقهُ . وكان جبانًا شديد الخرف

❊ شعره ❊ قال ابو عبيدة اجتمعت العرب على ان اشعر اهل المدر اهل يثرب واشعر اهل يثرب حسان بن ثابت فهو اشعر اهل المدر . وكان حسان شديد الهجاء حتى قيل لو مزج البحر بشعره لمزجهُ . وقال ابو عبيدة « فضل حسان الشعراء بثلاثة كان شاعر الانصار في الجاهلية وشاعر النبي (صلعم) في النبوة وشاعر اليمن كلها في الاسلام » وقد جمع شعره في ديوان طبع في بمباي الهند سنة ١٢٨١ ه وفي تونس الغرب سنة ١٢٨١ ه



اميل زولا

الكاتب القصّاص الفرنساوي الشهير

وهو الذي ذكرنا خبر انتصاره لدريفوس في الهلال الماضي ووقوعهُ تحت طائلة المحاكمة فقد حكم عليهِ في ٢٤ فبراير الماضي بالسجن سنة وبغرامة مقدارها ٣٠٠٠ فرنك

باب المقالات

دلالة الخطوط على الأخلاق

يقال في الحكم المأثورة « ما قرأتُ كتاب رجل الاَّ عرفت مقدار عقلهِ فيهِ » وهو قول يؤْبه الاختبار ويراد بهِ ما ينطوي عليهِ الكتاب من المعاني والبراهين بقطع النظر عن شكل الخط. وكما يدل انشاء الكاتب على عقلهِ قد يدل خطهُ على خلقهِ لان طباع المرء ترتسم على اعمالهِ وسائر احوالهِ. فمن كان من طبعهِ الميل الى العجلة رأيتهُ يستعجل في مشيهِ وفي اكلهِ وفي كلامهِ وسائر اعمالهِ وبعكس ذلك البطيء فانهُ يكون بطيئاً في كل عمل يعملهُ. ومن كان ميالاً الى الترتيب والنظام رأيت ذلك ظاهراً في نيافتهِ وحسن زيهِ وفي أثاث منزلهِ ومائدة طعامهِ وفي كلامهِ وقد يستطرق ذلك الى اعمالهِ العقلية فترى ادلتهُ مرتبة متناسقة وبراهينهُ مرتبطة متعاقبة وحساباتهِ واضحة متوازنة وبعكس ذلك قليل الترتيب فانك ترى التشويش مطبوعاً على كل حركة من حركاتهِ المادية والادبية فاذا لبس ثوباً ساء هندامهُ وقد ينسى شد ردائهِ او يخرج بلا ربطة حول عنقهِ واذا دخلت غرفتهُ رأيت قميصهُ على السرير وحزامهُ على الكرسي ومنديلهُ على الارض ولو فحصت دفاترهُ لما عرفت ما لهُ ولا ما عليهِ ولا هو يعرف ذلك. واذا خاطبتهُ في موضوع خلط في البراهين وخبط في الادلة على غير نظام وقس على ذلك سائر احوال الناس فانك ترى اخلاقهم ظاهرة من خلال اعمالهم

ومن هذا القبيل ظهورها على خطوطهم وخصوصاً الذين يكتبون كثيراً وقد نسوا القاعدة التي تعلموها في صغرهم فقد يتعلم عشرة منهم قاعدة واحدة على يد معلم واحد فيخرجون من المدرسة ولكل منهم شكل خاص يمتاز بهِ خطهُ عن سائر الخطوط ويندر ان يتشابه خطان مشابهة تامة والسبب في ذلك اختلافهم في الاخلاق والاطوار على ما سيجيء.

حسن الخط وقبحهُ من المشهور المتعارف ان رجال العلم يغلب فيهم قبح الخط وعدم انتظامهِ ويغلب الخط الجميل المتناسب في النساخ او الذين يكتبون

افكارهم وهو امر معقول ولكنهُ ليس قاعدة عامة على ان الخط غير المنتظم يغلب في سريعي الخاطر حادي الذهن لانهم يسرعون في الكتابة ليدركوا مجاري افكارهم خوفاً من ضياع المعنى وانقطاع سلاسل المعاني فهم لا يصبرون على تنسيق الحروف كتسنين السنين وتدوير القاف والعين ونحو ذلك مما يحتاج الى زمن . واما بطيء الفكر فليس ما يدفعهُ الى العجلة وكذلك النساخ فهم انما يوجهون انتباههم الى ترتيب الحروف وتنظيمها وضبط كتابتها . واذا قرأت كتابة عالم سريع الخاطر رأيت فيها فضلاً عن تشويش الخط نقصاً في بعض الحروف او الالفاظ فقد ينسى كلمة او حرفاً وقد يبدل حرفاً بآخر لانصراف مخيلتهِ الى سلسلة افكاره وتتبع الصور المعنوية التي تتوالى امامها فلا ينتبه الى صور الحروف . بخلاف الخطاطين فانهم انما يصرفون قواهم جميعها الى اتقان ما يكتبونهُ فقلما نجد في كتابتهم نقصاً او خطاء او اعوجاجاً

اتجاه السطور ومما تمتاز بهِ الخطوط بوجه الاجمال اتجاه سطورها فهي من هذا القبيل على اربعة ضروب (١) السطور المستوية (٢) السطور الصاعدة (٣) السطور النازلة (٤) السطور المتعرجة . فالسطور المستوية تدل غالباً على هدو كاتبها وانتباهه لما حوله واحترازه واما الصاعدة ففيها دليل على الاقدام والطمع والهمة والنشاط وقد وجدوا بالاختبار ان رجال الاعمال وخصوصاً الذين ارتقوا درج المعالي بجدهم واجتهادهم يغلب في خطوطهم الانحراف نحو الاعلى ومن اعتقاد العامة ان اصحاب هذا الضرب من الخط هم من اهل السعادة والتوفيق واصل هذا الاعتقاد ناشيء عن ميلهم الى الجد والعمل والسهر

وقلَّ من جدَّ في امرٍ يحاولهُ ❊ واستعمل الصبر الَّا فاز بالظفرِ

اما الخط النازل وهو الذي تنحرف سطوره نحو الاسفل فيدل غالباً على الجبن والمرض اوضعف الارادة وقد احكي بعض علماء هذا الفن ان سيدة كتبت اليهِ كتاباً رأى سطورهُ نازلة فتشاءم وكتب اليها « لقد ساءني انحدار خطك وخشيت ان تكوني مريضة او على شفا المرض فاكتبي اليَّ بواقعة الحال » فسكتت عنهُ مدة ثم كتبت اليهِ « لقد بشرتني ببشارة سوء فصدقت نبوتك ولم تمضِ ايام حتى اصبت بالمرض ولم اعد قادرة على الكتابة اليك » ويؤيد ذلك ان خط السيدات يغلب ان يكون نازلاً لانهن اقل اقداماً واضعف ارادة من الرجال

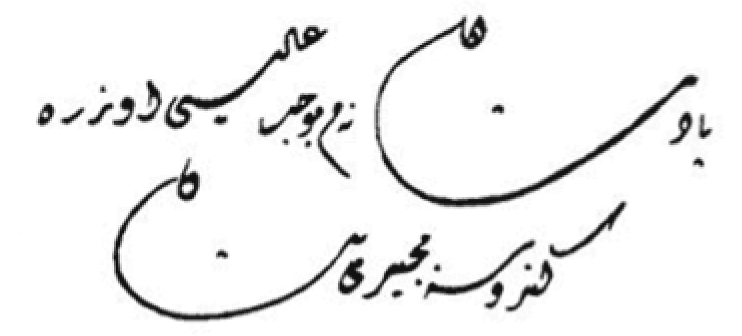
اما الخط المتعرج فهو ما يصعد ثم ينزل ثم يصعد على غير انتظام كما ترى في هذا الشكل

والرجا من حضرتكم ان لا تؤخروهما عن العدد القادم
ولا ان تحملوهما على ما فيه من الهزل كما يظهر من بعض

وهو يدل على مجاهدة الكاتب في التماس ما لا يستطيعه فهو في الغالب يقدر نفسه اكثر مما هي ويحاول ان يكون كذلك فلا يستطيع

✻ اشكال الحروف ✻ ولاشكال الحروف علاقة كبرى باخلاق كتابها وهي كثيرة لا تقع تحت حصر ولكننا نذكر بعضها على سبيل المثال

فالخط المتناسب الحروف الخالي من الشطب والطمس يدل غالبًا على ميل صاحبه الى الترتيب والنظافة فاذا كان قريبًا من حروف الطبع غلب على طبعه الصبر وطول الاناة وخصوصًا اذا رأيت فيه عناية بتدوير الحاآت والجيمات وتسنين السين والشين وتقويم الالفات لما يحتاج اليه ذلك من طول الاناة . ومن اشكال الخطوط ما يميل صاحبه فيه الى مد الحروف الانتهائية وخصوصًا الجيم والحاء والخاء والعين والغين اذا جاءت في اواخر الكلم وكذلك اطراف السين والشين والصاد والضاد فصاحب هذا الخط ميال الى البذخ والترف وهو الخط الذي تكتب فيه الفرمانات والعرائض كما ترى في هذا الشكل



ويلاحظ ايضًا في خط الفرمانات صعود في اواخر السطور فالصعود مع مد الحروف الانتهائية يمثلان الاقدام والبذخ معًا

واذا كان الخط متواصل الحروف كايصال الالف بواو الجمع في آخر اللفظ وايصالها بلام التعريف في اوّلهِ فهو يدل على ميل صاحبهِ الى العجلة وبعكس ذلك الحروف المتقطعة ومن كانت حروف خطهِ متناسبة الحجم متساوية الشكل فهو معتدل المزاج ثابت المبدأ . اما الحروف غير المتناسبة فتدل على تقلب صاحبها وسهولة انقياده وتردده كما ترى في هذا الشكل

احساناً بالمحتاج مادمت يا بني متمكناً
تعين مع الباره تكون باراً ومع الذكي تكون ذكياً

والخط الممتدق مع الترتيب والتوسعة بين الكلمات والسطور يدل على لطف المزاج ورقة العواطف كما ترى في هذا الشكل

وافنانا من الاشجار اخضلت من بعد [illegible] وحمل منه [illegible] [illegible]
[illegible]

ومن مال بكتابتهِ الى تكبير الحروف والتوسعة بين الالفاظ كان كريماً أو مسرفاً وبعكس ذلك دقيق الالفاظ متلاصقها فانهُ يكون غالباً حريصاً او مقتصداً

ومن كان خطهُ قائم الحروف عامودي الالفات واللامات كان بطيء الافتكار صبوراً على الجدال واما صاحب الخط المائل الحروف القصير الالفات واللامات فانهُ عجول قليل الصبر على المباحثات سريع الفكر

وهناك خط لا تميز فيهِ الفاء من الباء ولا يكاد يظهر فيهِ سنّ او انحناء فصاحبهُ متسارع قليل الاعتناء في تدبير شؤُونهِ كما ترى في هذا الشكل

كذب الداعي ما يبقى الهوى   منهن بين موت وبعادِ
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]

هذه امثلة من اشكال الحروف وعلاقتها بالاخلاق يصح ان نتخذ مثالاً لما لم نذكرهُ منها . ولا يبرح من ذهن القارىء ان لكل قاعدة استثناء

باب المراسلات

صورة السيد المسيح

جناب الفضال منشئ الهلال الاغر

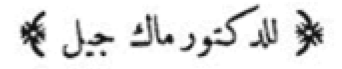
قلتم في هلالكم الجزء العاشر صفحة ٣٨١ ان السيد المسيح لم يصوره احد في حياته مطلقاً (الخ) فجنابكم خير من درى بذلك بناء على ما اودعه فيكم الخالق سبحانه من سعة الاطلاع . غير ان الطوائف النصرانية الشرقية والغربية على اختلاف تقاليدها تعلم بل تؤمن ان للسيد المسيح صورة فائقة القداسة في بغير صنع يد بشرية اذ شاء بقدرته الفائقة الطبيعة فاخذ منديلاً ووضعه على وجهه الاقدس فارتسمت هيئته عليه ودفعه الى رسول ملك الرها المدعو الابجر لما حضر في اورشليم لاجل هذا القصد وحكايتها مشهورة ومثبتة في السنكسارات (الاخبار) الكنائسية وقد تعيّد لها الكنيسة الارثوذكسية في السادس عشر من شهر آب (اوغسطس) فيا حبذا لو تكرمتم بذكرها حتى لا نبخسها كرامتها لانها من اعظم ذخائر الكنيسة وهي الآن محفوظة بكل احترام في كنيسة القديس سلفسترس برومية حيث يكرمها المؤمنون بحسن العبادة . وعلى ما ارى ان هذه الصورة المكرمة هي السبب الوحيد الذي حدا بنا الى اتخاذ الايقونات وتكريمها وبواسطتها لرجال الله المشهود لهم في القداسة . وقد يحتمل الظن ان بعض ايقونات السيد المسيح نقلت عنها رأساً والله اعلم

(مرسين) «الارشمندريت سلبسترس الصغير»

(الهلال) ان الصورة التي اشرتم اليها قد ذكرها ابو الفرج الملطي في كتابه «تاريخ مختصر الدول» وذكر حكاية الابجر ملك الرها قال «وفي السنة التاسعة عشرة من ملك طيباريوس وهي سنة ثلثمائة واثنتين واربعين من تاريخ الاسكندر ارسل ابجر ملك الرها فيجاً اسمه حنان الى المسيح بكتاب يقول فيه : من ابجر الاسود

الى ايشوع المتطبب الظاهر باورشليم . أما بعد فانهُ بلغني عنك وعن طبك الروحاني وانك تبرئ الاسقام من غير ادوية فحدست انك اما اللّه نزلت من السماء او ابن الاله . فانا اسألك ان تصير اليّ لعلك تشفي ما بي من السقم . وقد بلغني ان اليهود يرومون قتلك . ولي مدينة واحدة نزهة وهي تكفيني واياك نسكن فيها في هدو . والسلام : فاجابهُ المسيح بكتاب قائلاً : طوباك انك آمنت بي ولم ترني . واما ما سألتني من المصير اليك فانهُ يجب ان أُتمم ما أُرسلت لهُ واصعد الى ابي . ثم أُرسل اليك تلميذاً لي يبرىء سقمك ويمنحك ومن معك حياة الابد : فلما اخذ حنان الجواب من المسيح جعل ينظر اليهِ ويصوّر صورتهُ في منديل لانهُ كان مصوّراً واتى بهِ الى الرها ودفعهُ الى ابجر الاسود . وقيل ان المسيح تمندل بذلك المنديل ماسحاً بهِ وجههُ فانتقشت فيهِ صورتهُ . وبعد صعود المسيح الى السماء ارسل اديّ السليح احد الاثنين والسبعين الى الرها وابرأهُ من سقامهِ » انتهى

ويقال ان ملك الرها حفظ تلك الصورة في مدينتهِ لتقيهِ من هجمات اعدائهِ فما زالت محفوظة في كوة ببعض جدران الكنيسة لا يعلم بها احد من الناس الى القرن السادس للميلاد فاستخرجها بعض الاساقفة واطلع العالم عليها . ويعتقد اهل الرها ان وجود هذه الصورة في مدينتهم انقذها من هجمات اعدائها وخصوصاً كسرى انوشروان . فلم تكد تخرج تلك الصورة من خبائها حتى نقلها الناس فانتشرت في مدن المملكة الرومانية الشرقية ولا يبعد ان يكون بعض صور السيد المسيح مأخوذة عنها



حبوب زهرة البرتقان

للدكتور ماك جيل

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

لم اكد اعلن وكالتي لحبوب زهرة البرتقان في القطرين المصري والسوري حتى تهافت الناس على الاستعمال والاستفهام ووردت عليّ من بعض الافاضل كتب يسألونني بها عن منفعة هذه الحبوب ورأيت بعضهم يحسبني صاحبة هذا الدواء وعلمت

ان بعض السيدات يترددن في استعماله ريثما تستعمله سواهن وتعمعن بفوائده ولما كانت مجلتكم موقوفة لخدمة العلم اتقدم اليكم بنشر ما يأتي :

ان حبوب زهرة البرتقان علاج ركبه النطاسي المعروف الدكتور وليم الفريد ماك جيل الذي طبقت شهرته الآفاق وملأ ذكره الاسماع في اوربا واميركا بمعالجة الامراض النسائية وله في معالجتها ما يكاد يكون من المعجزات فكم من امرأة اشرفت على الموت وكم من فتيات حكم عليهن بالحجر في المارستان لما اصابهن من الآلام واختلال وظائف الاعصاب وكم من حامل حكم الجراحون بتقطيع جنينها واستخراجه قطعاً وكان الدكتور ماك جيل يرفع عنهن هذه الشدائد على اهون سبيل واسهل علاج وهو علاجه الذي نحن في صدده . فلما ذاع امر هذا العلاج طلب اليه المجمع الطبي الاميركي ان يعجله وينشر استعماله رحمة بالاناث في الاقطار الاميركية ففعل وانتشر علاجه انتشاراً عظيماً بمدة وجيزة فتألفت له الجمعيات في اميركا واوربا وتعينت له الوكيلات واخيراً اقام هذه العاجزة وكيلة عنه في القطرين المصري والسوري كما صرح بذلك في منشور نشره مع الهلال وغيره من الجرائد المصرية

وقد يخال لمن يطالع هذه السطور اني ابالغ في وصف منافع حبوب زهرة البرتقان ولكن سيأتي وقت يشاركني في هذا الاطراء المئات والالوف من بنات مصر وسوريا بعد ان يعاين فوائده ويكفي لبيان شهرة هذه الحبوب ان في ادارتها احدى عشرة مطبعة مكرسة لطبع منشور حبوب زهرة البرتقان وكيفية استعمالها فقط فتأمل .

وبناء على ما تقدم اصرح على لسان مجلتكم موثبة كل كلمة نشرت في ذلك المنشور مما يتعلق بفائدة هذا الدواء في الامراض المذكورة هناك بل هو شافٍ لكل مرض نسائي . وقد استعملته نخبة من فاضلات هذا القطر ولدي كتب من بعضهن يصطن فيها ما نلنه من الفائدة بما ارجو نشر احدها المرسل مع هذا واقبلوا جزيل احترامي

(مصر) « مريم ابراهيم طاسو »

حضرة الفاضلة مدام ابراهيم طاسو المحترمة

عثرت على جملة لك في الجزء التاسع من الهلال المنير اظهرت فيها منافع حبوب زهرة البرتقان واشرت في خلال كلامك الى بقولك « وكانت احدى صديقاتي بمصر مصابة بمصيبتي فارسلت اليها العلاج (من انكلترا) وشرحت لها استعماله فلم تكد تفرغ

من معاطاة العلبة حتى ذاقت الراحة الطيبة ووضعت غلاماً بعد عقم ١٢ سنة »

فاظهاراً للحقيقة واشعاراً بفضل زهرة البرتقان اقدم لك هذه السطور حتى اذا شئت نشرتها ليعلم القاصي والداني ان زهرة البرتقان هذه لها الفضل العظيم عليَّ فاقول

كنت قاطنة في احدى مدن الشام وقد انعم الله عليَّ بثلاث بنات ثم اصبت بآلام وتردد عليَّ اشهر أطباء سورية فلم ينجع فيَّ علاج فعيل صبري وانا في خلال ذلك اطلعك على احوالي لتستخبري عني بعض اطباء الانكليز لعل احدهم ان يصف لي علاجاً يخفف آلامي ويفرج كربتي . ولا انسى يوم جاءني قريبي بكتاب منك وعلبة حبوب معها منشور بالانكليزية وقد بسطتِ لي في كتابك تعليمات تتعلق بكيفية الاستعمال وبعد ترجمة المنشور وجدت تشخيص الدكتور ماك جيل مطابقاً لحالتي تمام المطابقة فاستعملت العلاج حسب تعليماتك وكتبت اليك برجوع البوصلة بما حدث لي فالححت عليَّ بمداومة الاستعمال وان لا اخشى بأساً . ثم جئتُ القطر المصري وبعد عقم ١١ سنة (لا ١٢) انعم الله عليَّ بغلام صحيح البنية فقلت كما قلت حضرتكِ « بورك فيك يا زهرة البرتقان »

على اني لا انسى لكِ جميلاً ما دام فيَّ نبض يدق واشهد على رؤوس الملا بمنافع زهرة البرتقان على حين اني ارحب بك لقيامك بيننا في هذا القطر السعيد فعسى ان يكون قدومك واسطة خير لمعالجة المئات والالوف من السيدات بواسطة حبوب زهرة البرتقان

(مصر) « ل . خ . »

استفتاء علماء الازهر

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

نرجو ان تعرضوا هذه المسألة الفقهية على حضرات علماء الازهر الافاضل ليرسلوا رأيهم فيها ولهم الفضل وهي :

ما قولكم دام فضلكم في رجل تزوج امرأة ومالك جارية ورزقه الله من الحرة ولداً ومن الجارية ولداً ومات الرجل وليس له قرابة غير الولدين فطلبت الجارية زواجاً فمن وليها من هؤلاء الاثنين ولدها او ولد الحرة لان بعض العلماء قال ان ولد الحرة وليها وقال آخرون ان ولدها وليها وانها الآن صارت ام ولد افيدونا ولكم الفضل

(ميدان دلي بسومطرا من جزائر الهند) « الشيخ عبدالله بن عمر باحداد »

الكهل العزب

سيدي الفاضل منشىء مجلة الهلال الغراء

أصبتم كبد الحقيقة وفضحتم سرائر الكهول العزاب اذ عبرتم عما يخالج ضمائرهم من الحسرات ويمازج خواطرهم من الغرق على زهرة الشباب التي فقدوها بترددهم وتعنتهم فالحياة بلا زواج مرة والرجل بلا عيشة منزلية كئيب حزين وغاية ما يتعزى به الكهل العزب ان يتصور زوال الدنيا وان الفناء شامل كل الاحياء وان دارنا دار احزان وآلام ولكنها تعزية العاجز لان زوال العالم لا يمنع مرورنا فيه بانفس منبسطة ووجوه نضرة يعمل كل منا لصلاح نفسه وخير اخيه · وكاتب هذه السطور امسى من المأسوف عليهم بعد ان اضرّت به الروايات الفرنساوية وسممت عروقه سفسطة شوبنهور الالماني فاغتر بالاوهام واستعاض بها عن الحقائق فاضاع العمر سدى · وما موقفي الآن الأموقف اسيف نادم يتكلم عن اختبار وينصح لشباننا ان يعتبروا بسوء حالي فلا يفوتهم ما فاتني فيندمون مثل ندمي يوم لا يغني عنهم ندمهم ولا هم يلامون

(القاهرة) « كهل الملاخين »

(الهلال) وقد وردت علينا رسائل اخرى في مثل هذا المعنى مذيلة باسماء مصطنعة كأن اليأس بلغ من كاتبيها حدًّا حبب اليهم الاقرار من وراء الحجاب · ويا حبذا لو افاض بعضهم في وصف حال الكهول العزاب باطول ما وصفهم به الهلال فيكون لكلامه تأثير خاص لانه انما يكتب عن اختبار فيعتبر به المتعنتون ويرجعون عن ترددهم وهم اذا فعلوا ذلك انما يخدمون مصلحتهم لان العاقبة عائدة عليهم

باب السؤال والاقتراح

حدة المزاج وتلبك المعدة والعادة المضرة

(القاهرة) م · ص ·

تمرُّ بي ايام وانا رائق المزاج لا اعرف الحدة ولا الملل ثم يأتي يوم اراني فيه قليل الصبر على الكلام اغضبُ لاقل سبب وقد آتي اموراً اندم عليها اذا انطفأت حدتي واعرف صديقاً اذكر انهُ كان في صباه رائق المزاج طويل الاناة فاصبح في شبابه شديد الحدة سريع الغضب حتى لقد يغضب لأوهن الاسباب واذا عاتبته على ذلك او نصحت له ان يطيل باله اعتذر بانهُ انما يفعل ما يفعلهُ كرهاً عنهُ وهو شاب في نحو العشرين من العمر فما سبب هذا الانقلاب

(الهلال) يختلف الناس في طبائع امزجتهم فنهم الحاد والصبور والبشوش والغضوب وغير ذلك وهو يتوقف على اصل تركيب البنية مما لا جدال فيه ولا غرابة اما التقلب الذي ذكرتموهُ في مزاجكم فسببهُ عارض مرجعهُ الى نقص في ما يحتاج اليه الجسد من لوازم الراحة سببهُ غالباً السهر الطويل او الطعام الثقيل او اجهاد العقل او تعب الجسم فمن يقضي ليلة ساهراً يصبح منقبض النفس سريع الغضب ملولاً كثيراً وترى ذلك ظاهراً على وجهه وقد لا يعرف السبب · وكذلك من تناول طعاماً ثقيلاً فتلبكت معدتهُ وقد يكون الطعام بنفسهِ سهل الهضم فيعرض للمعدة بردٌ يقعدها عن العمل فيثقل عليها اخف الاطعمة فاذا تلبكت المعدة تلبك العقل وساء الخلق وذلك كثير الوقوع قد يشاهدهُ الناقد مراراً في اليوم · ولو دققت البحث في ما يقع بين الناس من المنازعات الاعتيادية وما يترتب عليها من المشاجرات ونحوها لرأيت السبب غالباً تلبك المعدة لعلاقة عصبية بين المعدة والدماغ وتأثر احدهما لتأثر الآخر · ومن اعراض ذلك التلبك انقباض النفس والنفور من الحياة والشعور بمتاعب العالم فالممعود لا يرى الدنيا الا من وجهها الاسود فاذا كان التلبك عارضاً زال الانقباض بزواله واذا كان مرضاً باقياً بقي الانقباض وتزايد

اما صاحبكم فقد يكون سبب انقلاب الانحراف المعدي المتقدم ذكره والا فهي العادة المضرة التي اشرنا اليها مطولاً في هلال السنة الثالثة وما ادراك ما هي فيكفي من خطارها ان صاحبها لا يسمع ذكرها او الاشارة اليها الا احمر وجهه خجلاً . ومن موجبات الاسف انها متمكنة من اكثر الشبان وخصوصاً الادباء منهم فهي اعظم سبب في سوء الخلق وصاحبها لا يبرح منجماً بنفسه معتذاً بما لديه غضوباً خجلاً سيء الظن واذا طال انغماسه فيها استولى عليه الجنون والعياذ بالله . وما الجنون الا جنون موقت فضلاً عما تسببه تلك العادة الوخيمة من الامراض العضالة كالسل وامراض القلب والمعدة وغيرها مما لا يقع تحت حصر . ومما يزيد اسفنا ان اطباءنا قلما تعرضوا الى الكتابة في هذا الموضوع ولم نقدر في تحاشيهم الكلام لخجل واكنهم مطالبون بنصح الناس وردهم عما يذهب بعقولهم واجسادهم الى الدمار فاذا ألّف احدهم كتاباً في هذا الموضوع فان ادارة الهلال تتعهد بطبعه وتقدمه مجاناً خدمة لابناء اللغة العربية

الكرنفال · المرافع

(الاسكندرية) زكي افندي نخيمر

ما هو اصل الاحتفال « بالكرنفال » وما هي الحكمة فيه

(الهلال) الاحتفال بالمرافع عادة قديمة اتخذها النصارى في اوربا في جملة ما اتخذوه من العادات الوثنية تسهيلاً لانضمام وثنيي تلك الايام الى النصرانية فان الرومانيين المتنصرين حافظوا على كثير من عاداتهم الوثنية وخصوصاً ما يختص منها بالافراح كالمواسم الدينية التي كانوا يحتفلون بها في اوقات معينة من السنة وكان الرومانيون قبل بناء رومية (في القرن الثامن قبل الميلاد) يحتفلون في شهر دسمبر (ك ١) من كل عام احتفالاً يسمونه ساتورناليا (اي عيد زحل) تذكاراً للعصر الذهبي الذي مرّ على الناس في حكم زحل عندهم فهم يعتقدون ان في عصر هذا الاله انتشرت الحرية والمساواة في الارض . ويظن بعض المؤرخين ان هذا العيد نشأ اولاً في عصر طولوس هوستيليوس (سنة ٦٧٢ — ٦٤٠ ق م) على اثر فوزه على الصابنيين وقال آخرون غير ذلك . ومهما اختلفت الاقوال في اصله فلا خلاف في

انهُ كان في اوّل النصرانية شائعاً بين الرومان يحتفلون بهِ في كل عام احتفالاً يشبهُ احتفال مصيجي هذه الايام بالمرافع . فنصر الرومان وقلوبهم عالقة بتلك العوائد القديمة فاجازت لهم الكنيسة الرومانية البقاء على كثير منها وفي جملة ذلك الاحتفال بالساتورناليا (عيد زحل) فكانوا يتبادلون الملابس بين الجنسين فيتزيا الرجال بزي النساء وبالعكس وينغمسون في كل انواع الترف واللهو ويحللون كل محرم وكانوا يبدأون بهِ في عيد الغطاس (٨ يناير) ولا يفرغون منهُ الاَّ في اوّل الصوم الكبير وسموا ذلك الاحتفال « كارنفال » وهو لفظ لاتيني منحوت من كلمتين (Caro) (كارو) لحم و (Vale) (فالي) الوداع اي وداع اللحم فكانوا لا يزالون منغمسين في ملذات الطعام والشراب من الغطاس الى اول الصوم الكبير ثم جعلوا كلما تمكنت النصرانية من اخلاقهم وآدابهم قصروا مدة الاحتفال حتى اصبحت على ما هي عليهِ الآن . فقد نشأت هذه العادة في ايطاليا ولا تزال شائعة هناك اكثر من شيوعها في كل مكان واكثر مدن العالم عناية بها رومية والبندقية فانهم يحتفلون بها هناك احتفالاً يفوق الوصف لا محل لتفصيلهِ هنا

طبقات الارض

(مروي . بالسودان) علي افندي توفيق يوزباشي بالطوبجية المصرية

اذا قطعت قسماً من الكرة الارضية بسنو رأسي لعمق كافٍ شاهدت طبقات مختلفة اللون والتركيب هي التي اركن اليها علماء الجيولوجيا في تحديد عمر الارض بالتقريب بدليل ان الطبقات المذكورة غير ما كانت عليهِ في مبدإِها وانها آخذة في النمو ويكثر عددها تبعاً لتوالي الدهور بنسبة ثابتة فما اسباب تلك الزيادة والطبيعة حكمت ان (الكائنات الغير الحية لا تنمو ولا تتزايد الاَّ باضافة مادة اليها من الخارج)

(الهلال) لا تتكوّن طبقات الارض بالنمو ولا باضافة مواد اخرى اليها من الخارج ولكنها تتكوّن بتغيير اوضاع الاتربة والصخور بتأثير الزلازل او الامطار او الرياح او العوامل الطبيعية الاخرى واشهر تلك العوامل في توليد الطبقات

في الادوار الاخيرة مجاري المياه فان المطر اذا تساقط على صقع حلّ بعض الاتربة عن سطحهِ وجرفها بسيولهِ في الجداول والانهار حتى اذا ركد الماء في واد رسبت تلك الاتربة فيهِ طبقات سنة بعد سنة حتى يعرض ما يغير وضع ذلك الوادي بالنسبة الى مجاري السيول بالزلازل او نحوها فتتحوّل المياه الى مصب آخر فتكوّن طبقات اخرى. فالطبقات الجديدة لم تصف من الخارج ولا نمت نموًّا بل تجمعت من الجبال والتلال الى الاودية والسهول. وهكذا يقال في الطبقات الترابية وغيرها مما تكوّن في العصور الخالية

مطبعة البالوظة

(الاسكندرية) حبيب افندي شاميه

نرجوان تعلمونا عن كيفية اصطناع (الجلاتي) وهي المطبعة التي تتكوّن من غراء السمك والكليسيرين وشيء آخر نجهلهُ وما هي كمية كل صنف منها وكيفية تركيبها وعن نوع الحبر الذي تطبع بهِ وحجم الوعاء الذي توضع فيهِ

(المقتطف) تسمى هذه المطبعة ايضاً مطبعة البالوظة او مطبعة الغراء وتصنع من الغراء والكليسرين على نسب تختلف باختلاف الفصول لتأثير الحرّ والبرد على قوام ذلك المزيج وفرارًا من هذا المحذور يصنعونها عادة من غراء مركب تصطنع منهُ محابر المطابع ويباع عند باعة ادوات المطابع في مصر والاسكندرية ويسمونهُ غراء افرنجيا

واما كيفية اصطناع مطبعة البالوظة هذه ففي نهاية البساطة واليك البيان

اصطنع حوضاً من التنك (الصفيح) او التوتيا (الزنك) على شكل مربع مستطيل سعتهُ كسعة الورق الذي تريد طبعهُ عليهِ واجعل علوّ حافتهِ خمسة سنتيمترات حتى يشبه غطاء علبة من العلب التي يضعون فيها القمصان الافرنجية او نحوها. وأذب من الغراء الافرنجي المشار اليهِ كيلوغراماً او كيلوغرامين او اكثر تبعاً لحجم المطبعة المطلوبة ولاذابة الغراء طريقة مشهورة يعرفها النجارون وغيرهم واجعل الوعاء على مكان مستوٍ استواء افقيًّا فاذا ذاب الغراء جيدًا صبهُ حالاً في ذلك الوعاء بحيث يملأهُ الاَّ سنتيمترًا من حافتهِ العليا واتركهُ حتى يبرد. وهو مطبعة البالوظة

اما الحبر فيصنع من الانيلين ويوجد مصنوعاً عند باعة ادوات الكتابة في زجاجات صغيرة وقد يصنع من الانيلين الجاف باذابتهِ بالماء ولكنهُ لا يكون حسناً كالمصنوع في اوربا لان المراد ان يكون الحبر كثيفاً جدًّا

اما كيفية الطبع فهي ان تكتب ما تريدهُ على ورق اعتيادي بالحبر الكثيف المذاب فيهِ بحيث تكون الكتابة مملوءة حبرًا ويعرف ذلك باللون الذهبي الذي يغشاها فاذا جفَّت الكتابة اطبها على الغراء قلبًا اي اجعل الوجه المكتوب من الورق على الغراء والصقهُ فيهِ جيدًا بمرّ يدك فوقهُ بلطف في كل اجزائهِ حتى تتحقق انهُ التصق جيدًا وبعد دقيقة او نحوها بلّ قفا الورقة باسفنجة بلاً خفيفاً ثم انزعها بلباقة فترى الكتابة مطبوعة على الغراء تقرأ معكوسة ولكنها اذا طبعت على الورق ظهرت مطردة وذلك ان تأتي بالورق المراد طبعهُ واحدة واحدة فتلصق الورقة بالغراء والكتابة معاً كما الصقت الورقة الاولى وانزعها كما نزعتها فترى الكتابة مطبوعة كما كتبتها وقد تكفي الكتابة الواحدة لطبع عشرين او ثلاثين او اربعين نسخة

محاكمة الاجانب في ممالك اوربا

(مصر) عثمان افندي شومر بمحكمة مصر المختلطة

كيف يحاكم الاجانب المقيمون في ممالك الدول العظام هل لهم في كل مملكة محكمة مخصوصة يحاكمون امامها مثل المحكمة المختلطة في مصر ام يحاكمون امام قناصلهم او امام المحاكم الاهلية بمقتضى قانون البلاد التي يقطنون بها

(الهلال) ان التمييز بين الاجنبي والوطني في الامتيازات والمحاكمات ونحوها لا يوجد في غير المملكة العثمانية لاسباب متسلسلة منذ ظهور الاسلام اقتضت منح الامتيازات الاجنبية . واما الاجانب في سائر ممالك اوربا واميركا فانهم يحاكمون امام محاكم البلاد التي يقيمون فيها وعلى مقتضى شرائعها وقوانينها كما يحاكم اهل تلك البلاد انفسهم

باب التقريظ والانتقاد ضاقت صفحات الهلال عن تقريظ ما ورد علينا من الجرائد والكتب فنلتمس من مرسليها عذرًا وموعدنا في تقريظها الهلال القادم وما بعدهُ

الحروف العربية

(مهدان دلي . بسومطرا من بلاد الهند) الشيخ عبد الله بن عمر باحداد

من هو مخترع الحروف العربية ومتى كان اختراعها فقد سمعت بعضهم يقول ان العرب كانوا يكتبون بالحروف العبرانية ثم استخدموا العربية بعد ذلك فما قولكم

(الهلال) قد يتبادر الى الذهن ان حروف الكتابة اخترعها واحد او جماعة من الناس دفعة واحدة كسائر الاختراعات والواقع ان الكتابة وسائر ما يتعلق بالاحياء من الاعمال والاوصاف كالخطوط واللغات والعادات والاخلاق انما يتولد تدريجاً ويتنوع ويتفرع بتوالي القرون والاجيال جرياً على ناموس الارتقاء العام . وقد نشرنا فصلاً مطولاً في تاريخ الكتابة في اول السنة الخامسة من الهلال اتينا فيهِ على تواريخ الخطوط في جميع الاقطار نوجه التفاتكم اليها ونقتصر في جوابنا الآن على ذكر السلسلة التي تدرج فيها الخط حتى صار بشكلهِ العربي المعروف فنقول أصل الخطوط المشهورة في العالم الآن الهيروغليف المصري انظر الشكل الاوّل

ومنهُ أخذ الفينيقيون احرف الهجاء قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهم الذين نشروها في انحاء المعمور (الشكل الفينيقي)

. وفي جملة من اخذ عنهم الكلدان بين النهرين فتنوع الخط عند الكلدان (الشكل الكلداني القديم)

فتفرع منهُ خط يعرف بالخط النبطي كان يكتب بهِ اهل البلقاء وما وراءها الى خليج العقبة . ومن الخط النبطي تولد الخط العربي المشهور فاشكال (الخط النبطي)

الخطوط المتسلسلة من الهيروغليف الى الخط العربي هي (١) الخط الهيروغليفي (٢) الخط الفينيقي (٣) الخط الكلداني القديم (٤) الخط النبطي (٥) العربي

اما كتابة اللغة العربية بالحرف العبراني قبل الحرف العربي فما لا ريب فيهِ وخصوصاً عند اليهود منهم لان الحرف العربي لم يشع استعمالهُ الا بعد الاسلام اما قبل

ذلك فكان العرب يكتبون لغتهم بالحرف الكوفي او الحميري او النبطي او الكلداني كما يكتب الترس والهنود بالحرف العربي والاقباط باليوناني ونحو ذلك

البراز في مصر

(القاهرة) خليل افندي عبدالله

هل يسمح القانون المصري لاجنبيين او وطنيين ان يتبارزا (دو بلو) واذا فعلا ذلك فما عقابهما

(الهلال) لم يذكر القانون المصري المبارزة ولم تحصل حادثة بين الوطنيين حتى الآن من هذا القبيل فلا نعرف حكم المحاكم فيها ولكننا نرجح ان عقابهما يكون على نسبة ما احدثه البراز من الاذى فان كان جرحاً فعقابه عقاب الجرح او قتلاً فعقاب القتل وربما كان في الحكم بعض الرأفة لان الجناية صدرت برضى المجني عليه

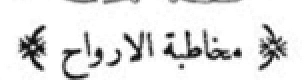
اما الاجانب فلا سلطة للقانون المصري عليهم في الامور الجنائية وهم يحاكمون في القنصلاتات بموجب شرائع بلادهم

علاقة مصر بالدولة العلية

(انطاكية) باسيل افندي منصور

اذا ارتكب رجلٌ في بلاد سوريا جناية وفرَّ الى الديار المصرية وعرفت الحكومة العثمانية محل اقامته فطلبته من الحكومة المصرية رسمياً فهل هذه مكلفة بتسليمه

(الهلال) نعم



مخاطبة الارواح

(القاهرة) حسن افندي يحيى بالنحاسين

(الهلال) نوجه التفات حضرتكم الى مطالعة جواب الهلال على مثل هذا السؤال صفحة ٣٠٢ في الهلال الثامن من هذه السنة

غبطة العلامة السيد بطرس الجريجيري

بطريرك طائفة الروم الكاثوليك الجديد

اتتنا الانباء البرقية من سوريا بانتخاب سيادة المطران بطرس الجريجيري بطريركاً لطائفة الروم الكاثوليك على كراسي انطاكية والاسكندرية واورشليم وسائر المشرق وقد كان لهذا الانتخاب وقع حسن لدى الطائفة المشار اليها نظراً لما يعهدونه في غبطته

من الغيرة والاقدام والحزم وحب الوطن فضلاً عن التقوى والعلم فهو خطيب قوي البرهان فصيح اللسان شهد لهُ بذلك القريب والبعيد

ولد في مدينة زحله من اعمال لبنان في ٦ اوغسطس سنة ١٨٤١ ومال منذ حداثتهِ الى التعبد فترهب وسيم قسيساً ثم سافر الى بلاد العرب مع احد المرسلين اليسوعيين فقضى هناك عاماً وبعض العام يكابد المتاعب والمشاق ثم عاد الى زحله سنة ١٨٦٢ فشاد بها مدرسة وشخص سنة ١٨٧٤ الى فرنسا ودخل مدرسة بلوا فقضى فيها اربعة اعوام يتبحر في العلوم والمعارف واتقن اللغة الفرنساوية وفي عام ١٨٧٨ عاد الى سوريا وقد زاد رغبة في انشاء المدارس فبلغ عدد ما انشأهُ منها ٤٣ مدرسة . وفي سنة ١٨٨٦ سيم اسقفاً لبانياس فانشأ فيها المدارس والكنائس والمآوي الخيرية للبتامى وما زال عاملاً مجتهداً ساهراً على خير رعيتهِ حتى قضى الله بوفاة السعيد الذكر البطريرك السابق فانتخبهُ حضرات الاساقفة مكانهُ

فلنهنأ طائفة الروم الكاثوليك بهذا الرئيس النشيط ونطلب اليهِ تعالى ان يوفق غبطتهُ لما ينويهِ من الاصلاح وان يمنَّ على الطائفة الارثوذكسية بسوريا ببطريرك تفتخر بوطنيتهِ وتفاخر بغيرتهِ وما على الله امر عسير



باب الأخبار العلمية

⁂ **اطول الخيل شعراً** ⁂ في ماريون باوريجون من الولايات المتحدة الاميركية فرس طول ذيلهِ ١١ قدماً وطول شعر عرفهِ ١٤ قدماً

⁂ **المواليد والوفيات في لندرا** ⁂ تزيد مواليد لندرا على وفياتها ٠٠٠ ٤ر كل شهر

⁂ **اكثر الكلم حروفاً** ⁂ في مقاطعة ويلس من انكلترا لفظة اسمها مؤلف من ٥٧ حرفاً وهو (Llanfairpwllgiomgillgogerachwyndrobwlla-ndrgssilliogofgoch)

❊ الانتحار في مونتي كارلو ❊ مونتي كارلو اكبر اماكن المقامرة في العالم يتقاطر اليهِ المقامرون من اربعة اقطار المسكونة ومما يدل على سوء عاقبة المقامرين كثرة المنتحرين فيهِ فقد بلغ عددهم خمسين شخصاً في العام فتأمل

❊ مسير القطر الحديدية بالكهربائية ❊ اكثر اوربا استخداماً للكهربائية في تسيير القطر الحديدية المانيا

❊ بيسكل من زجاج ❊ اصطنع بعضهم عجالة كل اجزائها من الزجاج وقد جرَّبها فكانت كسائر العجالات

❊ التصوير الفوتوغرافي بنور الحباحب (سراج الليل) ❊ جرَّب بعضهم التصوير الشمسي ليلاً على نور الحباحب فجمع من هذه الدويبة عدداً كبيراً وعرض زجاجة التصوير على نورها فاثرت تأثيراً يشبه تأثير اشعة رنتجن

❊ اصيب برصاصة في قلبهِ وظلَّ حياً ❊ من اغرب حوادث الطب ان شاباً اسمهُ نلسون مشهور بركب العجالة (البيسكل) اصيب في اول يوليو بالعام الماضي برصاصة اخترقت قلبهُ واستقرت في الغشاء العضلي الفاصل بين بطيني القلب واذينيهِ واستدلوا على وجودها هناك بواسطة اشعة رنتجن . وبديهي ان تلك الرصاصة لم تصل مقرها الاَّ بعد ان اخترقت نحو قيراط ونصف من نسيج القلب العضلي ومع ذلك فالرجل لا يزال حياً يرزق وقد جمع مالاً طائلاً بعرض قلبهِ تحت اشعة رنتجن ليرى الناس الرصاصة فيهِ . وذكروا ايضاً حادثاً آخر لا يقل غرابة عن هذا وذلك ان ضابطاً فرنساوياً اصيب برصاصة في رأسهِ اثناء الحرب بين فرنسا والمانيا فدخلت الوجنة اليمنى ولم تخرج ولا عثروا على مكانها فعاش الرجل ٣٧ سنة صحيح البنية لا يشكو بأساً ثم شعر بالم مدة ثم سكن الالم ولم يعد يشعر بشيء قط . ويحكى ايضاً ان رجلاً اسمهُ مكرونالد تخاصم وامرأتهُ فاطلقت عليهِ رصاصة اصابتهُ فوق الاذن واخترقت الجمجمة ثم استخرجوها وظل الرجل حياً . وذكروا حكاية اخرى من هذا القبيل وكلها تخالف ما اشتهر من علاقة القلب والدماغ بالحياة

❊ الرهبان الاشراف ❊ في الغابة السوداء على ضفة الرين الاعلى دير حوى اشرف رهبان العالم اصلاً وبينهم جماعة اشتهروا في حوادث التاريخ منهم البرنس فيليب هوهنلو والبرنس ادوارد شونبورغ هرنشتين وهو يتعاطى احقر مصالح الدير والبارون

فون درابس و يعرف الآن باسم الاب يوحنا وكان من اعظم رجال بادن بالمانيا وغيرهم

✻ قصر البصر في العالم ✻ اقصر الناس بصرًا الالمان ولعل السبب في ذلك كثرة ساعات الدرس في مدارسهم واحدّ الناس بصرًا اهل البادية ولعلهم العرب

✻ ملوك اوروبا قديماً وحديثاً ✻ حكم في اوربا من اول عمرانها الى الآن ٢١٨ ملكاً منهم ٢٥ في بريطانيا و ٢٤ في فرانسا و ٢٩ بالمانيا و ٥١ في روسيا و ٣٢ باسبانيا و ٢٩ في الدنمارك و ٣٥ باسوج و ٣٥ في تركيا ومعدل الحكم في هذه الممالك بوجه الاجمال عشرون سنة اما عند التفصيص فمعدل حكم ملوك اسبانيا اطول الجميع فهو ٣٦ سنة ويليه فرنسا ٢٤ سنة فبريطانيا ٢٣ فالمانيا والدنمارك ٢١ ومعدل الدول الباقية تحت ٢٠ واقل الجميع اسوج فان معدل سني الحكم فيها ١٥ سنة

✻ اثواب ملكة الصين ✻ يقال ان لملكة الصين ٢٠٠٠ ثوب ويقوم بخدمتها الف جارية

✻ اعظم رجال اليوم ✻ هو المستر غلادستون رجل انكلترا الشهير فهو زعيم حزب الاحرار واخطب خطباء الانكليز ومركزهُ السياسي اشهر من ان يذكر . ولكنهُ مع كل شواغلهِ السياسية لم يترك موضوعاً لم يكتب فيهِ كتاباً او رسالة فقد بلغت مؤلفاته نحو ثلاثماية بين كتاب ورسالة فضلاً عن مقالات لا تعد ولا تحصى نشرها في الجرائد والمجلات ناهيك عن المكاتبات الخصوصية واكثر ما يكتبهُ منها على تذاكر البريد فهو يكتب نحو اربعة آلاف تذكرة في العام

✻ توماس اديسن في صباه ✻ ظهرت قوَّة الاختراع في توماس اديسن المخترع الاميركاني وهو في حداثتهِ فاصطنع اذ ذاك آلة تلغرافية لا تزيد مساحتها على مساحة المثلث الصغير ركبها في المحطة التي كان متبأ فيها ووصل بينها وبين المدينة بسلك واستخدمها فكانت تشتغل ايام الصحو كالآلات الكبيرة الاعتيادية

✻ انفق الناس لماء الكولونيا ✻ تنفق امرأة فندربلت الغني الاميركاني الشهير جالونًا من ماء الكولونيا كل يوم تضيفهُ الى ماء الاغتسال

✻ ملكة رومانيا والتأليف ✻ اشتهرت هذه الملكة بالتأليف تحت اسم « كارمن سيلفا » ولعلها اول من الف في اربع لغات في وقت واحد فهي تحسن الكتابة جدًا في اللغات الرومانية والفرنسارية والالمانية والاسوجية ولها مؤلفات حسنة فيها

جهماً وتحمن فهم الانكليزية والايطالية

۞ انارة الشوارع برؤوس البوليس ۞ نظر حكومة لندرا في اصطناع خوذة يلبسها رجال البوليس ليلاً وفيها نور كهربائي ينير في الليالي المظلمة فيرى البوليس المارة وهم لا يرونه

۞ اصغر الازهار ۞ حقق النباتيون ان اصغر ازهار النبات زهرة النبات الخميري فلا يزيد حجمها على جزء من المئة من المليمتر او ـــــ من المتر

۞ آلة المضغ ۞ يفقد بعض الناس اسنانهم ولا يستعيضون عنها بالاسنان الصناعية او لا يستطيعون ذلك لاسباب فهم في حاجة الى مضغ الطعام قبل ازدراده فاصطنع بعض الفرنساويين آلة توضع فيها الاطعمة فتمضغها مضغاً جيداً حتى تصير كتلة ناعمة يزدردها الاهتم ويهضمها بسهولة

۞ انقى اهوية المدن ۞ لا يكون هواء المدن نقياً الا على ارتفاع ٢٥ قدماً عن اسوافها فاعلى طبقات المنازل انقاها هواء واحسنها للصحة

۞ فحص المرضى بالنظارة ۞ اخترع الموسيو لجروز في باريس نظارة صغيرة تشبه النظارات الصغيرة المشهورة ذات الانبوبين لكنها مركبة على اسلوب تستخدم به اشعة رونتجن فينظر الطبيب بها الى جسم المريض فيرى عظامه كما هي تماماً

۞ كثرة الكلام تطيل الحياة ۞ يرى بعض اطباء الانكليز ان الكلام يفيد في الرياضة الجسدية فائدة كبرى فهو يقوي الصدر ويزيد حركة التنفس فيتجدد الدم فالمحامون والخطباء والوعاظ من اقل الناس تعرضاً لامراض الصدر واقلهم حاجة الى الرياضة الجسدية لاستغنائهم عنها بكثرة الكلام . ومن هذا القبيل صياح الاولاد وغوغاؤهم وضحك الشبان والفتيات حتى تتمزق خواصرهم وتنهد الشيوخ من اعماق قلوبهم وبكاء النساء ونحيبهن كل ذلك لازم للحياة مفيد للصحة لما فيه من الرياضة الصدرية

۞ هل ترى في الظلام ۞ اذا كنت في غرفة شديدة النور فخرجت منها حالاً الى غرفة شديدة الظلام ظل في عينيك نور ترى به بعض الاشباح برهة . وتعليل ذلك ان العين تمتص اشعة النور وتذخرها لوقت آخر ولكنها لا تذخر منها الا قليلاً . فيرى بعض العلماء ان هذه الخاصة يمكن تقويتها بواسطة العلم حتى تمتص العين من النور قدراً كافياً يريها الاشباح مدة طويلة فاذا اراد احدٌ ان يسير الى بيت صديق

له ليلاً اذخر في عينيه نوراً وخرج فيرى طريقة كما يراه في نهاره

❊ هل تريد ان تسمن ❊ اذا وقفت امام المرآة وساءك تطاول وجهك وغور خديك وعمق عينيك وانت لا تشكو ألماً ولا تقاسي مرضاً ورأيت في نفسك ميلاً الى السمن ليستدير وجهك وتندرق عيناك فالك طريقة مجربة لا ريب فيها يجمعها قولك (كل ونم ولا تعمل عملاً) تناول طعامك ثلاث مرات في اليوم وخذ بين الطعام والآخر كأساً او كأسين من اللبن مع الزبدة ولا تأتِ عملاً شاقاً واغتسل صباحاً و بعد الاغتسال اعمد الى الغمز (التمسيد)

❊ غرائب الاطوار في اعاظم الرجال ❊ لا تخاطب ملكة الانكليز احداً من اقربائها تلغرافياً الا بالارقام السرية. يحضر المستر غلادستون وامرأته حفلات الرقص التي يحتفلها الخدمة في لندرا و يغلب ان يفتحا الرقص فما وآخر حفلة عقدت في قصر هواردين افتتحها المستر غلادستون نقصة وسطة فوق الثمانين فرقص مع الساقي. من عادة اللورد سالسبوري ان يخطب وهو مستند كوعه الى شيء فاذا خطب في مجلس الاعيان جعل فوق الطاولة كتابين او ثلاثة يسند كوعه اليها ففي بعض الجلسات تناول احد الاعضاء كتاباً منها لمراجعة شيء فيه فارتج الكلام على سالسبوري وتلبكت عبارته ووقفت مجاري افكاره ولم يعد الى انطلاق لسانه الا بعد ان عاد الكتاب الى مكانه

❊ ظهور ذوات الاذناب في هذا العام ❊ يقول علماء الهيئة ان ثمانية من ذوات الاذناب ستظهر في اثناء هذا العام

❊ املاك الانكليز في اميركا ❊ لاغنياء انكلترا نحو عشرين مليون فدان باميركا

❊ اقدم كتابة في العالم ❊ اقدم الآثار الكتابية الباقية في الارض كتبت بالقلم الاشوري بين النهرين فقد وجدوا بينها ما كتب في القرن السبعين قبل الميلاد واما القلم المصري القديم (الهيروغليف) فلا يتجاوز تاريخه ٤٠٠٠ سنة ق م

❊ اشعال السيكارة بنار فيها ❊ رأى بعضهم ان يستغني في اشعال السيكارة او السيكار عن استخدام عيدان الكبريت او نحوها بان يجعل على طرف السيكارة شيئاً من المادة الفصفورية التي تشعل تلك العيدان بها فاذا اراد احد ان يدخن اشعل طرف سيكارته بالفرك كما تشعل عيدان الكبريت

✻ الكلاب تجمع الاحسان ✻ من اغرب طرق جمع الاحسان في بلاد الانكليز ان بعض الجمعيات الخيرية تستخدم الكلاب لهذه الغاية فتعلق في رقابها صناديق يكتبون عليها اسم الجمعية وموضوعها فيطوف الكلب الاسواق والشوارع والصندوق في عنقه فمن رآه من محبي الاحسان التي ما اسمح به نفسه من خرق في الصندوق فيعود الكلب في المساء الى مكتب الجمعية ويسلم صندوقه الى امين الصندوق ولا يسلمه الاَّ اليه . وفي بعض الجمعيات عدة كلاب تسير معاً لهذه الغاية وكل منها يسلم ما يجمعه من النقود الى كاتبه الخاص . واشهر الكلاب التي تعمل هذه الاعمال الخيرية كلب اشتهر امره في اوربا ويسمونه كلب القديس برنارد وهو يجمع الاحسان لمستشفى النساء والاولاد في كورك بايرلاندا باشر هذه المهنة سنة ١٨٩٢ فجمع حتى الآن ٥٠٠ر٢ جنيه وله كاتب خاص يستلم النقود منه في احد بنوك كورك وفي هذه المدينة بنوك كثيرة لكنه يعرف بنكه جيداً وفي لندرا كلب اسمه شنابسي يعمل مثل هذا العمل وتكاثر العمل على شنابسي فاستعان بمعاون له اسمه داي ويكادو يسير الكلبان للعمل معاً . وهناك كلب آخر اسمه تيم يجمع الاحسان لجمعية مساعدة الارامل والايتام في لندرا فهو يطوف الشوارع والمنازل وفي عنقه صندوق أحمر عليه اسم الجمعية باحرف ظاهرة فكل من رآه عرفه وقد يسافر في القطر الحديدية من بلد الى آخر والناس يلاعبونه وينادونه ويدفعون اليه الاحسان نقداً اوورقاً فيضعونها في الصندوق من خرق فيه . ومن الكلاب فئة تشتغل في جمع الاحسان على المحطات وفي القطر الحديدية فقط او في اماكن اللهو او الحدائق او نحو ذلك وقد يجمع الكلب من صدقات الناس اكثر مما يجمعه الانسان لما في منظر الكلب على هذه الصورة مما يلفت الانظار

✻ أثمن منزلٍ ✻ اثمن ابنية العالم منزل بناه جورج فندربلت في بلتمور باميركا بلغت نفقاته ٠٠٠ر٠٠٠ر٦ جنيه ولكنه لم يسكنه لانه وجد فيه ميلاً الى السقوط

✻ الخيول في روسيا ✻ لا يزيد عدد الخيول في العالم عن سبعة ملايين منها ثلاثة ملايين في املاك روسيا

✻ اصل نيويورك ✻ ان هذه المدينة العظيمة قائمة على جزيرة بيعت من صاحبها الاول بما يساوي خمس ليرات انكليزية فقط

✵ هرٌّ محلوق الشعر ✵ عمد بعض الدجالين في باريس الى هرّ فحلق شعره فتغيرت خلقته فادعى انهُ حيوان غريب ووضعهُ في مكان ليراه الناس بجعلٍ صغير فرضهُ على المتفرج فجمع مالاً كثيراً والناس يتساءلون عن نوع هذا الحيوان وجنسه فلم يهتدوا الى حقيقتهِ حتى دخل بعض المتفرجين ومعهُ كلب فلما رآه المرقوس ظهر وهرّ فانكشفت حقيقتهُ

✵ نقود الصين ✵ يتداول بعض الصينيين نقوداً عليها اسماء امبراطرة عاشوا منذ عشرين قرناً

✵ ما يحمله الجنود ✵ للجندي عند كل دولة اسلحة ومعدات لابد لهُ من حملها ولكنها تختلف وزناً باختلاف الدول فالجندي الروسي اثقل جنود اوربا حملاً لان اسلحتهُ ومعداتهُ تزن ٦٨ رطلاً مصرياً ويليهِ الجندي الفرنساوي وحملهُ ٦٢ وكذلك الانكليزي ثم الالماني وحملهُ ٦١ رطلاً فالسويسري ٥٩ فالايطالي ٥٢ فالنمساوي ٤٧ رطلاً

✵ سرعة مسير الغيوم ✵ يظن الناظر الى السحاب انهُ يسير بطيئاً وهو سريع ولولا بعدهُ عنا لظهرت سرعتهُ جلية وهي عبارة عن مئة ميل في الساعة وقد تزيد حتى تصير ٣٢٠ ميلاً في الساعة

✵ اطوال النساء ✵ اطول نساء اوربا نساء انكلترا فان معدل طولهن خمس اقدام وقيراطان ونصف قيراط. ومما يحسن ذكره ان الاجيال الاخيرة من نساء الانكليز اطول من نساء الاجيال الماضية لما يتوخينهُ الآن من الرياضة البدنية كركوب الخيل وغيره

✵ عقاب الذين يضربون نساءهم في المانيا ✵ معلوم ان من يضرب امرأتهُ يعاقب بالسجن او نحوه على ما تقتضيهِ جريمتهُ ولكن الالمان لا يسجنون الضارب الا يومين في الاسبوع (السبت والاحد) ويتركونهُ في سائر الايام يتعاطى ما ينفق منهُ على عائلتهِ فاذا حكم عليهِ بالسجن عشرين يوماً فانهُ يقضي منها يومين كل اسبوع فلا تنقضي المدة الا بعد عشرة اسابيع

✵ اشتغال النساء ✵ وجد بالاحصاء والاستقراء ان سدس نساء انكلترا يشتغلن لاكتساب ما يقوم باود الحياة

فتاة غسان (تابع ما قبله)

الفصل السابع والسبعون

فتح الحيرة

فقال حماد اخبرنا يا سلمان عما فتحه خالد من العراق وكيف رأيت حال الفرس قال أما خالد فانه من اعظم القواد وخيرتهم وقد لقيته في الحيرة يوم فتحها وكان قبل ذلك قد استولى على بلاد كثيرة بلا حرب لان العراقيين قد ملوا من حكومة الفرس وظلمهم وعتوهم واحتقروهم لاختلال امورهم . فاول مكان وصل اليه خالد بلاد بانقيا وباروسما والليس فصالحه اهلها على عشرة آلاف دينار سوى حرزة كسرى وهي فريضة كان يقضيها الفرس عن كل رأس اربعة دراهم . ثم سار الى الحيرة وعليها اياس ابن قبيصة كما تعلمون (قال ذلك وتنهد) فانه تولاها بعد ما قضى الله من امر مولانا رحمه الله (فتنهد حماد وعبدالله وهما صامتان يسمعان حديث الحيرة) فقال سلمان لم يكد يصل خالد الحيرة حتى خرج اليه اياس وسائر اشراف حكومته كأنهم كانوا منه على موعد فاستقبلهم كما يستقبل الغالب المغلوب ودعاهم الى الاسلام او الجزية او الحرب فاختاروا البقاء على النصرانية ودفع الجزية فبلغت جزيتهم تسعين الف درهم وقد اخبرني بعض رجال خالد ممن يقرأون له القرآن انها اول جزية اخذها المسلمون من الفرس . ثم تحولوا عن الحيرة وحاربوا الفرس في عدة مواضع وفازوا في اكثرها ومما فازوا فيه وقعة الثني ووقعة الولجة ووقعة الليس[1] كل ذلك قبل وصولي

أما انا فلما ودعتكم سافرت الى الحيرة فوصلتها والناس يتحدثون بما تم من صلحها واهلها بين راضٍ بالصلح وناقم على اياس وخصوصاً الفرس منهم فقد سمعتهم يتذمرون وكانوا بذلك كسرى ابرويز وكان يتولى عرش الاكاسرة اذ ذاك وشكوا ما كان من ضعف ابن قبيصة فانفذ جنداً بقيادة رجل من مرازبته اسمه الازاذبه لمحاربة العرب فوصل الجند وانا في الحيرة وكان خالد قد برحها الى بلاد اخرى لتمس

(١) ابن الاثير

الفتح ثم سمع الازاذبه بقدومه فخرج اليه وعسكر عند الغريين وخرجت انا معهم وعلم ان خالدًا ورجاله قادمون بالسفن بالفرات فارسل ابنه ليقطع الماء عنهم فوقفت السفن على اليبس فتركها خالد وخرج برجاله على الخيول حتى قتل ابن الازاذبه وتقدم خالد نحو الحيرة

ومن غريب الاتفاق اننا بينا نحن في الغريين وصل ساعي البريد من المدائن يحمل كتابًا الى المرزبان فلم يكد يفتحه ويقرأ ما به الا وقد تغير لونه واستولى عليه الجزع فخاف كل من رآه ولم نعلم ما دعاه الى ذلك الا في اليوم التالي اذ شاع في المعسكر ان كسرى ابرويز قد مات فوقع الاضطراب في الجند وانخذل الازاذبه واضطرب ثم جاءه الخبر بقتل ابنه وتقدم العرب نحوه فتقهقر نحو الحيرة وعسكر العرب عند الغريين

أما انا فلما رأيت اختلال احوال الفرس قلت في نفسي لقد آن الوقت الذي فيه استطيع القيام بالمهمة التي جئت لاجلها فخرجت من الحيرة في ليلة ليلاء حتى اتيت معسكر العرب فالتمست الامان وان ارى الامير خالدًا فاخذوني اليه فطلبت الخلوة به فخلونا فقلت اعلم ايها الامير ان حال الفرس في اختلال لموت ملكهم وانقسامهم فيما بينهم فقد صالحك ابن قبيصة وهو على صلحك مع سائر العرب واما الفرس فهم في شاغل عن الحرب بارتباك داخليتهم واطلعته على خبايا كنت عالمة بها فسرّ بي كثيرًا واثنى عليّ فقلت في نفسي هذه فرصة اغتنمها لحفظ ما لمولاي هناك من الاموال والعقار وكنت قد تفقدت المزارع فرأيت الجميع في انتظار عود الامير عبدالله فطيبت خاطرهم وقلت لهم اني انما اتيت الحيرة لتفقد حالهم واوصيتهم بالعناية في استغلال الارض فلما آنست من خالد ارتياحاً الى خدمتي التمست منه حماية تلك المزارع فوعدني . وقبل هجومهم على الحيرة اخذت علمًا مثل الذي نصبته على هذا البيت ونصبته هناك وبعد قليل هجم المسلمون على المدينة ففتحوها فظللت في معية خالد حيثما ذهب

ويسرني ان اخبركم بان سقوط الحيرة كاد يقضي على دولة الفرس كلها لان الدهاقين وهم ولاة الفرس كانوا ينتظرون ما يكون من حرب الحيرة فلما علموا بسقوطها وهنت عزائمهم فجاؤوا وصالحوه وسلموا اليه فاخذ الجزية منهم وكتب الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام ويهددهم بالقتال فلم يكن يمر يوم لا نرى الناس قادمين زرافات ووحدانًا وخصوصًا عرب العراق وهم النصارى وبعد قليل سار خالد وانا

معه ففتح الانبار ثم عين التمر وغيرهما وقد لحظت منه انه لم يتجرأ على المسير الى المدائن قبل الاستعداد الكافي

وفيما هو في ذلك ورد عليه كتاب من الخليفة ابي بكر يأمره بالذهاب الى الشام لنصرة جند العرب على فتحها فجئت انا معه حتى اتينا بصرى وهي محاصرة وانا لا اعلم مقركما فخطر لي ان اسأل راهبا الشيخ فاخبرني بمقامكما هنا فتربصت حتى تم الفتح كما قدمت

وكان عبدالله وحماد صامتين يصغيان لما يقصه عليهما سلمان فلما انتهى الى هناك قال حماد وما ظنك بتتمة فتح العراق فان خالدًا لم يفتح منها شيئًا كثيرًا والمدائن لا تزال على ما هي والفرس لا يزالون حاكمين

قال رويدك يا سيدي ان العرب لا يلبثون ان يعيدوا الكرة واظنها تكون القاضية وخالد لم يأت بصرى الا مددًا لجند الشام فطب نفسًا ان الله سينتقم من اولئك الطغام

فقال عبدالله وما العمل الآن

قال سلمان ارى يا سيدي ان ابقى انا مع خالد كما كنت فاسير معه الى اليرموك فقد سمعت ان العرب معسكرون هناك يتوقعون قتالاً شديدًا وسيسير خالد لنجدتهم

فقال حماد واين اليرموك

قال هي على مقربة منا غربًا على نهر يقال له نهر اليرموك يصب في نهر الاردن وقد عسكر العرب عند مائه

فتنهد حماد وفي نفسه شيء يكتمه

فادرك سلمان انه يفكر بهند وجبلة فقال ولا بد من ان يكون جبلة مع جند الروم اذا جاء اليرموك فلا اعدم وسيلة استطلع بها مقر هند فابعث اليكم بخبرها

فقال حماد الا ترى ان نسير جميعًا مع خالد

قال سلمان لا ارى حاجة الى ذلك بعد ان اوعز اليك جبلة بالاقامة هنا وربما يبعث اليكم فلعله ان يفعل ذلك وانتم بعيدون عنها فتفوت الفرصة واما اذا سرت انا وبقيتما انتما هنا فنكون قد امسكنا الحبل من الطرفين

اما عبدالله فظل صامتًا وحماد ينظر اليه فادرك انه غير راضٍ عن كلام حماد

فقال ما رأيك يا والداه

فقال عبدالله الرأي رأيك يا سيدي ولكنني ارى جبلة واهل منزله لا يهمهم شيء من امرنا اقمنا في بصرى ام رحلنا عنها بدلك على ذلك سكوتهم عنا وقد اصاب بصرى ما اصابها من الحرب ولولا ذلك لبعثوا يتفقدوننا

فقال حماد ولا نظنهم علموا بما آلت اليه حالتنا وهب انهم علموا فكيف يستطيعون الوصول الينا والمدينة محاطة بالعدو · فلما رأى حمادا يدافع عن جبلة قال لعل لهم عذرا وسكت

ثم خرج سلمان الى معسكر خالد ليرى ما تم عليه الامر فرأى العرب قد ولوا رومانوس بصرى (١) واخذوا يستعدون للمسير فعاد فاخبر عبدالله وحمادا بذلك وهمّ بوداعهما فقال له حماد لا ارى ان اوصيك بانفاذ خبر جبلة الينا على عجل واطلاعنا على ما تمّ لاهل بيته واين هم

قال سمعا وطاعة وسيأتيك الخبر سريعا ثم ودعهما وخرج

ولم يكن سلمان اقل من حماد قلقا على هند وقد شارك عبدالله في ارتيابه من جبلة فعوّل على استطلاع كنه الامر وانفاذ ذلك الى سيده وفي اليوم التالي اقلع خالد وشرحبيل وجندهما الى اليرموك

الفصل الثامن والسبعون

وقعة اليرموك

ولما تكامل جمع المسلمين في اليرموك بلغ عددهم ٣٦ الفا منهم تسعة آلاف بقيادة خالد فيهم الف من الصحابة من جملتهم مئة ممن شهدوا وقعة بدر الكبرى (٢) ومن قوادهم ابو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وشرحبيل ويزيد بن ابي سفيان بن حرب وكانت الحرب بينهم وبين الروم قبل قدوم خالد تساندا اي كل امير على اصحابه لايجمعهم احد (٣) وكان ابو بكر قد ولى خالدا القيادة العامة على جند الشام كافة والناس يحسبون

(١) الواقدي (٢) ابن الاثير (٣) الواقدي

ابا عبيدة بن الجراح اولى منه بتلك الشهادة فوقع بين المسلمين اختلاف من هذا القول فلما جاءهم خالد حاول جمع كلمتهم وقد ادرك ما في نفوس بعضهم فوقف في الجماهير وقد اجتمع الامراء حوله وقال «ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي اخلصوا جهادكم وارضوا الله بعملكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتعبية وانتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبغي وان من وراءكم لو يعلم علمكم حال بينكم وبين هذا فاعملوا فيما تؤمروا به بالذي ترون انه رأي من واليكم ومحبته» قالوا «هات فما الرأي» قال ان ابا بكر لم يبعثنا الا وهو يرى انا سنتياسر ولو علم بالذي كان ويكون لما جمعكم ان الذي انتم فيه اشد على المسلمين مما قد غشيهم وانفع للمشركين من امدادهم ولقد علمت ان الدنيا فرقت بينكم فالله الله فقد افرد كل رجل منكم ببلد لا ينتقصه منه ان دان من الامراء ولا يزيده عليه ان دانوا له . ان تأمير بعضكم لا ينقصكم عند الله ولا عند خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا فان هؤلاء قد تهيأوا وان هذا يوم له ما بعده ان رددناهم الى خندقهم اليوم لم نزل نردهم وان هزمونا لم نفلح بعدها فهلموا فلنتعاور الامارة فليكن بعضنا اليوم والآخر غداً والآخر بعد غد حتى تتأمروا كلكم ودعوني اتأمر اليوم» فامروه وهم يرون انها كخرجاتهم وان الامر لا يطول (١)

فعجب سلمان لجسارة خالد وحزمه ولكنه اخذ منذ وصوله يحاول الخروج الى معسكر الروم ليرى جبلة او يسمع خبراً عن هند فصعد الى ربوة على ضفة ذلك النهر ونظر الى معسكر الروم فرآه قد ملأ الفضاء وفيه الرايات والصلبان فامعن نظره فيه فرأى معسكر الغسانيين منفصلاً الى جانب وشاهد راية جبلة وفسطاطه في وسطه فحدثته نفسه ان يسير اليه ولكنه خاف ان يستغشه المسلمون اذا رأوه فيوقعوا به شراً فرأى ان يذهب اليهم بحيلة الجاسوسية فعوّل على ان يخاطب خالداً في ذلك فسار الى فسطاطه فرأى الامراء تتزاحم فيه وقد اجتمعوا للمفاوضة في امر الحرب فهاب الدخول مخافة ان يسمع انتهاراً فصبر حتى ارفض الجميع وبقي خالد وحده فالتمس الدخول عليه فاذن له فدخل وقبل يده فقال خالد ما خبرك قال هل يأذن لي مولاي بكلمة لعل فيها نفعاً

---

(١) ابن الاثير

قال قل

قال هل بعثتم من يستطلع اخبار العدو ويسبر قوَّتهم ومواقعهم وعدد جندهم

قال لقد فعلنا ولكنني ارى انك اجدرهم بذلك

قال اني عبد مطيع فاذا رأيت ان اسير في الامر فعلت

قال سر وافعل

فقبل يدهُ وخرج فتزيَّا بزي الغسانيين وسار حتى اختلط بالغسانية فالتقى باناس عرفهم في البلقاء فظنوهُ كان معهم من ذي قبل فاستطلعهم خبر هند فعلم انها مع والديها في دمشق ثم استخبر عن قوَّات الروم فعلم انهم في كثرة وفيهم عشرون راية بعضها لاهل الدولة وبعضها للنجدات من الارمن [1] والسريان والمصريين وان جملة الجند ٢٤٠ الفاً ما عدا العرب المتنصرة من الغساسنة وغيرهم [2] فوقعت في نفسهِ من ذلك رهبة وخاف انتصار الروم وتردد في الرجوع الى خالد ولكنهُ قال في نفسهِ اذهب الآن الى المسلمين فاذا رأيت فيهم تضعضعاً فررت الى الغساسنة

فلما سدل الليل نقابهُ عاد الى معسكر المسلمين واطلع خالداً على حال الروم

فقال خالد لا يهمنا امر كثرتهم فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله

فقال سلمان ليست القوَّة في الكثرة يا مولاي ولكنها في الاتحاد فقد علمت ان هؤلاء الجند منقسمون فيما بينهم لاختلاف اغراضهم ومشاربهم . ثم ودعهُ وخرج وهو يفكر في طريقة يوصل بها خبر هند الى حماد

فلما اصبح الصباح سمع التكبير والاذان في معسكر المسلمين وقد قام الناس وقعدوا واخذوا يتأهبون للقتال فوقف ينظر الى كيفية نظامهم فرأى خالداً قد وقف في وسط الامراء يأمران تنظم الجيوش كراديس فقسم الجند ٣٦ كردوساً وجعل قلب الجند كراديس واقام فيهِ ابا عبيدة وجعل الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل ابن حسنة وجعل الميسرة كراديس وعليها يزيد بن ابي سفيان وجعل على كل كردوس رجلاً من الشجعان . وفيما خالد يعبي الجند على هذه الصورة سمع بعضهم يقول ما اكثر الروم واقل المسلمين فقال خالد بل قل ما اقل الروم واكثر المسلمين انما تكثر الجنود بالنصر وتقل بالخذلان فوالله لوددت ان الاشقر (يعني فرسهُ) براء من توجيه

(١) الواقدي (٢) ابن الاثير

وانهم اضعافوا في العدد وكان الاشتر قد حمي في مسيره . ثم امران يبدأ في القتال فحاذر سلمان ان تصيبة نبلة فتنثني وهو خائف ان تعود العائدة على المسلمين لقلتهم وكثرة الروم فوقف في منعطف يؤدي الى جند الغساسنة فرأى على مقربة منة رجالاً من جند المسلمين وقوفاً فتأملهم فرأى بينهم ابا سفيان وكان قد عرفة في بعض اسفاره مع سيده عبد الله الى الحجاز فتذكر ما كان من حديثهِ في بيت المقدس وكان قد رآه يوم اعتناقهِ الاسلام عند فتح مكة فاستغرب وقوفة هناك والحرب متشبة فدنا منة والو سفيان لا يراه فسمعة يخاطب رفقاءه فيقول « يا مشيخة قريش ومهاجري الفتح (وهم الذين هاجروا يوم فتح مكة واسلموا) لا يهمنا من هذه الحرب الاَّ الانحياز الى الغالب فاذا غلبت الروم كنا معهم واذا انتصر المسلمون فاننا معهم » فعجب سلمان لكلامهِ وعلم انهُ انما اسلم خوفاً على حياتهِ لا رغبة في الاسلام ولكنهُ ظلَّ في ريب من هذا الامر فاصاخ بسمعهِ لما يقولهُ بعد ذلك فرآه اذا تقهقرت العرب وتقدم الروم قال « ايه يا بني الاصفر » (يعني الروم) واذا مالت الروم وتقدمت العرب قال « ويح بني الاصفر » [1] ولم يكد ابو سفيان يتم كلامهُ حتى صاح باعلى صوتهِ آه . فنظروا فاذا بنبلة اصابت احدى عينيهِ ففقأتها فقال سلمان في نفسهِ لقد نال هذا الرجل جزاءه . وخاف سلمان البقاء هناك لئلا يصاب بنبلة فسار الى ناحية اخرى والحرب قد حمي وطيسها فرأى بريداً قادماً من جهة البلقاء فعرف صاحبهُ وكان قد عرفهُ في الحجاز فعلم انهُ بريد قادم من المدينة بخبر جديد فتفرس سلمان في صاحب البريد فرآه مسرعاً وعلى وجههِ امارات البغتة فناداه فوقف فقال سلمان هل تريد الامير خالداً قال نعم اين هو قال في المعمعة ولكني اوصلك الى فسطاطهِ فسارا معاً وعينا صاحب البريد على الجند وحركاتهِ فلما رأى جند العرب ظافراً لم يتمالك ان قال « ألم يكن مقدوراً لابي بكر ان يسمع بخبر هذا النصر قبل موتهِ » فقال سلمان وهل مات ابو بكر

قال نعم لقد مات وانا انما جئت بخبره

فقال سلمان ومن تولى بعده

قال تولى الامام عمر بن الخطاب وهو رجل ذو بطش وقوة وحزم

(١) ابن الاثير

فبهت سلمان لذلك الخبر وقال الا تظن وفاته تؤثر شيئاً في مجرى الاحوال

قال كلاَّ ولكن عمر يفضّل ابا عبيدة على خالد وقد انفذني بعزل خالد عن قيادة هذا الجند وتولية ابي عبيدة على انني لا ارى ان ابلغهم الخبر قبل انقضاء الواقعة لئلاَّ يتخلفوا او يختلفوا فيما بينهم . فقال سلمان حسناً تفعل فقل لي ما الذي حمل الخليفة عمر على نقل القيادة الى ابي عبيدة العله اشجع من خالد

قال كلاَّ ولكن ابا عبيدة رجل كريم الاخلاق لين سهل حليم رؤوف وهو اقدم في الاسلام من خالد والقيادة تحتاج الى حكمة وتأنٍ اكثر من حاجتها الى الشجاعة

قال سلمان نعم ولكنني علمت ان النبي سمى خالداً « سيف الله » أفليس هو احق بالقيادة . قال ولكنه (صلعم) سمى ابا عبيدة « امين الامة » وكان يحبُّ صحبته والالتصاق به (١) والحق يقال ان كليهما فرد ولكن للخليفة رأياً في ذلك فانه ساخط على خالد بسبب حكاية وقعت منه في ايام ابي بكر

فقال سلمان هلمَّ بنا نجلس في مأمن ريثما تنقضي الحرب لانهم اذا رأوك لا ينفكون عن سؤالك حتى تخبرهم بموت ابي بكر وعزل خالد

فاستحسن صاحب البريد الرأي وعرج مع سلمان الى شجرة توارياً وراء جذعها فاخذ سلمان يستفهمه عن كيفية موت ابي بكر وولاية عمر

فقال صاحب البريد لما احس مولانا الخليفة ابو بكر بدنو الاجل والاصفاء عليه دعا كاتبه عثمان بن عفان وقال له اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة الى المسلمين اما بعد . . . . » ثم اغمي عليه وكان عثمان وسائر الصحابة لا يرون احق في هذه الخلافة من عمر بن الخطاب لاشتهاره بالعدل والحزم فاتمّ الوصاية عثمان من عند نفسه فكتب « اما بعد فقد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً » ثم افاق ابو بكر من غشيته فقال لعثمان اقرأ فقرأ ما كتبه فكبَّر ابو بكر وقال « اراك خفت ان يختلف الناس ان متُّ في غشيتي هذه » قال « نعم » قال « جزاك الله خيراً عن الاسلام واهله » ثم قرأوا هذا العهد على الناس ولما قبض ابو بكر بايعوا عمر وهو الآن خليفة خليفة رسول الله وقد سموهُ امير المؤمنين تخلصاً من تكرار لفظ خليفة لمن يتولى الخلافة بعده « سيأتي البقية »

---

(١) اسد الغابة



الجزء الرابع عشر　　　　السنة السادسة

(١٥ مارس (اذار) سنة ١٨٩٨) : ٢٢ شوال سنة ١٣١٥) (٧ برمهات سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



السير يشوع رينولد

السير يشوع رينولد

اعظم مصوّري الانكليز

(ولد سنة ١٧٢٣ وتوفي سنة ١٧٩٢)

هو ابن صموئيل بن يوحنا رينولد . وقد نبغ من اسرة رينولد منذ بضعة من عظام الرجال يذكرهم مؤرخو الانكليز ويفاخرون بهم . ولد يشوع في بلدة بليمتون من اعمال انكلترا في ١٦ يوليوسنة ١٧٢٣ وكان والده صموئيل يعلم النحو في بعض مدارسها وكان جدّه يوحنا قسيساً لكنيسة القديس توما في اكسيتر . ونشأ يشوع منذ حداثتهِ هادئاً وديعاً واشتهر بذلك بين اقرانهِ ومعارفهِ . وتتوق نفس المطالع اذا قرأ ترجمة رجل عظيم الى استطلاع نشأتهِ في صباه . وكيفية تدرجهِ الى تلك العظمة ومن المعتقدات العامة ان مواهب الرجال العظام تظهر فيهم منذ حداثتهم فيستدلون من نباهة الطفل وهو في حجر امهِ ثم من امتيازه على اقرانهِ في المدرسة على انهُ سيكون نابغة عصره ويعمل اعمالاً عظيمة ولكن هذه القاعدة كثيرًا ما اخلت فكم من ولد كان مثال الذكاء والنباهة في حداثتهِ فلما شب انقلب الى الضد او ظهر منهُ غير ما أمّلهُ والداهُ وكم من ولد شكا والداه من بلادتهِ وخمولهِ فلم يكد يدخل العالم حتى رأيا منهُ عكس ماخافاهُ الأ مواهب الفنون الجميلة وخصوصاً التصوير فان المصوّر يولد مصوّرًا فتظهر تلك القريحة فيهِ منذ نعومة اظفاره فلا يكاد يستطيع نقل القلم حتى يصوّر كل ما حولهُ من كرسي او شجرة او بيت فمن ظهر فيهم هذا الميل شبّوا من نوابغ المصوّرين ويغلب فيهم الهدو والرزانة

هكذا نشأ يشوع رينولد صاحب الترجمة فانهُ لم يكن يرى صورة الأ حاول نقلها . ولما أحسن القراءة مال الى مطالعة كتب التصوير وما زال يتدرج في العلم ويطالع فن التصوير حتى صار على حداثتهِ يصنع صورًا يعجز مهرة المصوّرين عن اتقانها . وكانت مدارس انكلترا في ذلك العهد لا تعلم غير مبادئ اللاتينية واليونانية وبعض الرياضيات فلما اتمها عزم والده على تعليمهِ الطب ولكنهُ ما لبث ان رأى من ميلهِ الى فن التصوير ما حبب اليهِ ان يكون ابنهُ مصوّرًا . وكان من اشهر مصوّري

الانكليز اذ ذاك رجلٌ اسمهُ هدسن مقيم في لندرا فسعى في تعليم ولدهِ هذه المهنة على يدهِ فرأى نفقات تعليمهِ تربو على ما يستطيعهُ لكبر عائلتهِ وضيق ذات يدهِ فتوسط بعض الاصدقاء لدى هدسن فقبلهُ باجرة زهيدة فسافر يشوع اليهِ وما زال صموئيل يذكر فضل هدسن الى آخر نسمة من حياتهِ

بدأ صاحب الترجمة بدراسة فن التصوير سنة ١٧٤٠ واحسَّ من ذلك الحين انهُ وضع نفسهُ في المكان الذي خُلق لهُ ولم تمض عليهِ مدة حتى صار استاذًا لاستاذهِ وكانت مدة التعليم عند هدسن عادةً اربع سنوات اما يشوع فخرج من عندهِ قبل ان تنقضي السنة الثانية و يظن بعضهم ان السبب في ذلك حسد استاذهِ لهُ لما نالهُ من السبق عليهِ في تلك المدة القصيرة · فرجع يشوع الى بلدهِ واقام في بليموث يتعاطى مهنة التصوير فتقاطر اليهِ الاعيان والشرفاء يصوّرون انفسهم و يعجبون بمهارة هذا المصوّر الشاب ودقة صنعتهِ ولكنهم ما لبثوا ان وجهوا اموالهم الى نفقات اخرى اقتضتها احوال السياسة والمصوّر لا يتسع رزقهُ الا بين اهل البذخ والترف فاضطر رينولد الى مغادرة المدينة وحسَّن لهُ بعضهم المسير الى لندن حيث يستطيع اظهار مهارتهِ و يلقى من يقدّره حق قدرهِ فتردد في بادىء الرأي مراعاةً لفضل استاذهِ هدسن لئلا يقال انهُ سعى في مسابقتهِ على حد قول الشاعر العربي

اعلّمهُ الرماية كل يوم ✱ فلما اشتدَّ ساعدهُ رماني

على انهُ لم يرَ بدًا من الاقامة في تلك العاصمة ولكنهُ كان كثير الميل الى المسالمة فاصلح ذات البين بينهُ و بين استاذهِ · وفي سنة ١٧٤٦ توفي والدهُ في بليموث فاضطر رينولد للرجوع اليها والاقامة فيها لاعالة أخواتهِ ففارق لندن آسفًا كثيرًا واقام في بليموث مع اثنتين من شقائقهِ ولكنهُ اجتمع هناك بمصوّر لا يقلُّ شهرةً ومهارةً عن هدسن فلازمهُ واخذ عنهُ حتى اتقن التصوير ولم يعد ينقصهُ غير المسير الى ايطاليا كعبة المصوّرين ومعرض صناعتهم ولكن خلو يديهِ اقعدهُ عن ذلك · فاتفق سنة ١٧٤٩ ان كبل الاميرال الانكليزي الشهير (وكان لا يزال شابًا) كان قد تعين لقيادة العمارة الانكليزية في البحر المتوسط فمرَّ ببلدة بليموث لتصليح بعض ادوات المراكب فالتقى برينولد في منزل بعض اصدقائهِ وتعارفا فذكر امامهُ انهُ راغب في الشخوص الى ايطاليا فتبرع كبل بان يحملهُ اليها مجانًا وفي مايو من تلك السنة اقلعا قاصدين ايطاليا فاقام اولاً في

مينوركا ثم نقل منها الى ليغورن ومنها الى مطمح انظاره ومرمى آماله رومية ولا تسل عما كان في نفسهِ من اللهفة لمشاهدة ما هنالك من الصور المتقنة التي طالما حلم بها وتمنى مشاهدتها وفي مقدمتها صور رافائيل المصوّر الايطالي الشهير ولكنهُ لم يكد يرى تلك الصور حتى خاب ما أمَّلهُ لانهُ كان يتوقع ان يرى صورًا تمثل الطبيعة بالوانها واظلالها ولم تكن صور رافائيل الا رسومًا ساذجة لا لون فيها غير السواد وكان الى ذلك الحين يحسب جمال الصورة بالوانها واوضاعها فلما وقف على صور رافائيل اكتسب شيئًا آخر وهو التناسب بين اجزاء الصورة شكلاً وحجماً حتى تمثل الملامح والمعاني ولكنهُ لم يدرك ذلك السرّ الا بعد زمن فلما ادركهُ استأصل كل ما كان قد تعلمهُ في انكلترا من قواعد التصوير وشرع في اكتساب قواعد جديدة فقضى هناك سنتين نقل فيها صورًا عديدة ولكنهُ أُصيب بصمم وقتي نتج عن برد من مجرى هوائي بارد فعاد من رومية في ابريل سنة ١٧٥٢ وقضى اربعة اشهر في زيارة فلورنسا والبندقية وغيرهما من مدن ايطاليا وتفقد كل ما هنالك من الصور والرسوم وعلق ملاحظاته عنها ثم عاد الى انكلترا واقام في لندرا يتعاطى مهنة تصوير الاشخاص فاعجب اهل تلك العاصمة بمهارتهِ وساعدهُ على اكتساب ثقة الناس ميلهُ الى المسالمة بما انطوى عليهِ من رقة الجانب ودماثة الاخلاق

وليس في ترجمة هذا الرجل ما يتفق وقوعهُ عادة لرجال الاعمال من المقاومة والعقبات فقد نال الشهرة الواسعة بهدو وسكينة فاشتهر باتقان التصوير الزيتي وامتاز عن معاصريهِ بما يبثهُ في صورهِ من ظواهر الحياة كالملامح وتناسبها واظلالها واذا نظرت الى صورة من تلك الصور خيل لك انك تنظر الى جسم حي· ومما اكسبهُ شهرة لاول امره صورة صديقهِ كيبل فقد صورهُ راكضاً على شاطىء صخريّ وعيناه شاخصتان الى نوء يتعاظم حولهُ وقد اجاد في تصويره حتى لقد تعجب وانت تنظر الى الصورة لما تراه من وقوف كِيبل وهو يهمُّ بالركض· وكانت تلك الصورة وسيلة كبرى لتقاطر الاشراف اليهِ يلتمسون ان يصورهم ويبذلون لهُ الاموال فلم تمضِ بضع سنوات حتى ذاعت شهرتهُ وقد صور اعظم رجال الانكليز وفيهم رجال السياسة والاشراف ولم يصور رجلاً منهم الا عقد معهُ عهد الصداقة لقربهِ من القلوب ورقة جانبهِ فعاش عيشة هادئة يحسدهُ عليها الناس اذا وجد من يحسدهُ منهم فقد كان من دماثة الاخلاق وحسن

الخلق حتى لا تكاد تجد من يريد لهُ شرًّا فكثر اصدقاؤهُ واشتهر بينهم بحسن الطوية ولين الجانب فكان اعجاب الناس بحسن اخلاقهِ اكثر من اعجابهم بمهارتهِ فالتف حولهُ نخبة من رجال السياسة والعلم فألف منهم سنة ١٧٦٤ منتدى ادبيًّا يجتمعون فيهِ كل اسبوع وهو واسطة عقد اجتماعهم وفي سنة ١٧٦٨ الف الاكاذيمية الصناعية الملوكية وتولى رئاستها وكان لهذه الاكاذيمية شأن عظيم في ترقية الصناعة بانكلترا . وفي السنة التالية منحهُ ملك انكلترا رتبة نايت مع لقب سير وما زال رينولد يتقدم ويرتقي علمًا وادبًا وصناعة ويسمو منزلة حتى اصيب سنة ١٧٨٩ بضعف البصر وتوفي في لندن في ٢٣ فبراير سنة ١٧٩٢

باب المراسلات

دلالة الاشارات التلغرافية على اخلاق مرسليها

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

ابنتم في هلالكم المنير الجزء ١٢ من هذه السنة « دلالة الخطوط على الاخلاق » مما يحق لهُ بان يحسب من نبيات الانتقاء . فاقتداء بكم اثبت دلالة الاشارات التلغرافية على اخلاق مرسليها وارجو درجها بهلالكم الاغر لانها لا تخلو من فائدة فاقول

اذا عهد انسان خط صديق لهُ فانهُ يقدر على تمييز ذلك الخط من بين سائر الخطوط تقريبًا وكذلك عامل التلغراف فانهُ اذا تعود مخابرة عامل آخر بالاشارات التلغرافية سهل عليهِ تمييزها من اشارات سواه فيعرفهُ ويعين شخصهُ مع البعد الشاسع بينهما . وما يحدث عند رؤية الخط من التأثير النفساني كالانفراج او الانقباض او النفور مثلاً قد يحدث عند سماع صوت الآلة عند ارسال الاشارات التلغرافية فيستطيع السامع معرفة اخلاق المرسل بعد التمعن والاختبار والبك البيان

(الارسال الحسن) وهو ما كانت نقط اشاراتهِ وخطوطها (الخط)

متساوية الطول متشابهة الوصل بين الحروف والكلمات حتى قد يلذ السامع لطقطقة الآلة · فمن كانت اشاراتة على هذه الصورة كان عاقلاً رزيناً هادئاً قليل الاهتمام بالمطالعة او الاشتغال بالعلوم ويغلب فيهِ الاهتمام بالمصلحة المنزلية مع ميلهِ الى الاقتصاد · واذا اتسع الفاصل بين كلماتهِ كان معجباً بمعارفهِ يميل الى المطالعة السياسية خصوصاً و يستغرق في المباحثات المتنوعة والمجادلات · واذا اسرع في بعض الكلمات وابطأ في البعض الآخر فهو متقلب في آرائهِ عجول يحب المجون و يهوى الانغام الموسيقية واذا طالت خطوط ارسالهِ واسرع في ضرب النقط على نسبة واحدة كان ماهراً في هذا الفن عالماً بما يتعلق بهِ يزدري بمعارف اقرانهِ لا يثني عزمهُ عقاب اذا لقي مقاومة ولكنهُ سهل الانقياد اذا عومل باللطف يدرك مراد مخاطبهِ عند اول اشارة و يجاوب باختصار مفيد · واذا كان ضربهُ الاشارات متسلسلاً بدون فاصل بين الكلمات (و يسمى مشبك) كان سريع الحكم كثير التفكير محباً للجد بعيداً عن المجون وقلما تحسن معاملتهُ لرفقائهِ وقد يكون طويل البال · وان اسرع في ضرب الاشارات بخفة ولطف مع حفظ التواصل وانسجام الحروف كان رقيق الجانب لطيف المزاج ميالاً الى العمل بعيداً عن الاذى صبوراً

(الارسال الرديء) يكفي لتفسير هذا النوع وصفهُ بالرداءة وهو ما تكون اشكال خطوطهِ ونقطهِ والفواصل بين الاحرف والكلمات غير متناسبة وقلما تجد بين اصحاب هذا النوع من كملت خصالهُ الحميدة فمن ابطأ في ضرب الخطوط واسرع في النقط تارة و بالعكس تارة اخرى فهو احمق مهمل في كثير من شؤون مصلحتهِ ومن كانت ارسالاتهُ غير مفهومة من حيث تقطيع الحروف وضم جزء من كلمة الى اخرى فهو جبان متقلب · هذا ما اردنا اثباتهُ بعد الاختبار وممارسة هذا الفن

(ابو كبير) « اسكندر سعد الدمنهوري بالتلغراف »

السحر والشعوذة

كتب الينا حضرة الاديب وهبه افندي مسيحه المنقبادي بالمراغة رسالة ذكر فيها حوادث سحرية استغرب حدوثها قال انها جرت على يد شيخ قاطن بالمنشاة

مشهور بالسحر ومن جملة ما رواه عن هذا الساحر حادثة قال انها وقعت له مع حضرة عبده بك البابلي بمصر وذكر حوادث اخرى قال انه رآها رأي العين ويسألنا تعليل ذلك . ولما كان حكمنا في مثل هذه المشعوذات واحداً مهما قيل في غرابتها اقتصرنا على الاشارة اليها واختصرنا في الجواب عليها فنقول

ان مثل هذه الغرائب يغلب ان يكون اصلها صغيراً معقولاً فتنمو على ألسنة البسطاء لميل الناس كافة الى المبالغة في مثل هذه الحوادث فتصير الاعجوبة من عجائب الدنيا . والغريب في ذلك انهم يبالغون في رواية الحادثة وهم لا يشعرون وقد تكون الحادثة بنفسها غريبة ولا يكون سببها الا خفة المشعوذ او مخايلة في اصطناع تلك الاعجوبة بطرق لا ينتبها المشاهد فتظهر له مظهر الغرابة . ولولا ضيق المقام لاوردنا امثلة من هذا القبيل يتعلل بها امثالها . ولكننا نكتفي بالالماع الى ما رواه المراسل عن حادثة ذلك الساحر او المشعوذ مع بابلي بك فقد قال انه راهنه على ان يضع عصاه في الخزانة الحديدية ويقفل الخزانة عليها فيخرج الساحر العصا والخزانة مقفلة قال وقد فعل ذلك وربح الرهن . نقول اننا ننكر وقوع ذلك على هذه الصورة قبل ان نستشهد حضرة البيك والا فاذا كان لساحركم هذه القوة العجيبة فما باله لا يستخرج من خزانة بابلي بك او غيره بدل العصي نقوداً واذا تعفف فليستخرج منها ما يكفي لاود حياته على الاقل او هو يرى نفسه احوج الى العصا وهو ادرى بحاجة نفسه

اعظم رجال الاسلام

اقتراح على حضرات القراء

من هو اعظم رجل ظهر في الاسلام من اول عهده الى الآن وما الدليل على عظمته

(الهلال) نرجو من يجيب على هذا الاقتراح ان يجعل جوابه مختصراً مقتصراً على تعداد اعمال ذلك الرجل بلا تفصيل

فتوى علماء الازهر في المسألة الشرعية المدرجة في المنار الماضي

(١)

حضرة الفاضل منشىء المنار المنير

اطلعت على استفتاء لحضرات علماء الازهر وارد من جزائر الهند لحضرة الفاضل الشيخ عبدالله بن عمر باحداد مدرج في المنار ١٣ من السنة السادسة عن ولي الأمة التي توفي سيدها عنها وقد ولدت منه ذكرًا وكان له ولد آخر من امرأته الحرة وليس له اقرباء غير الولدين وهي تريد الزواج. ولما كنت من المتطفلين على موائد اهل العلم بالازهر الشريف ومن خدمة الآداب العمومية جئت بهذا الجواب على قدر ما وصل اليه علمي على مذهب الامامين ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومحمد بن ادريس الشافعي رضي الله عنهما فأقول

ان هذه الأمة كانت مملوكة قبل ان تلد فلما ولدت من سيدها صارت ام ولد فهي حرة يحرم على سيدها وطؤها لو بقي حيًا الاّ بعقد شرعي . وقاعدة مذهب الامام الاعظم ان ابن الحرة وليها عند فقد الاقرب من العصبة فهو يزوجها على انها لها ان تزوج نفسها بكفوء وبمهر مثل ولو بغير رضاه ويستوي معه شقيقة في الولاية لو كان هو من غيرها وليس لها ولد اما وهو ولدها فهو الولي. اما قاعدة مذهب الامام الشافعي الحاكم وليها عند فقد العصبة وليس الولد وليًا لها والمراد من العصبة هنا عصبة سيدها ومولاه المعتق هذا وفوق كل ذي علم عليم « احمد محمد الالفي »

(طوخ القراموص) خادم العلم الشريف

(٢)

حل هذه المسألة هو انه بموت سيدها أعتقت من جميع ماله وملكت نفسها فصارت حرة فتزوّج نفسها لمن تشاء وليس لاحد عليها ولاية الزوج لا ولدها منه ولا ولد سيدها الآخر ويكون الزواج بعد عدتها بموت سيدها ثلاثة حيض كما هو معلوم.هذا هو حل المسألة على مذهب ابي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه

(جرجا) « عباس مصطفى مأذون بندر جرجا »

باب السؤال والاقتراح

فتاة غسان وفتح الحيرة ووفاة ابي بكر

(مصر) ت · ع ·

لا يختلف اثنان في ان روايتكم « فتاة غسان » من خيرة الروايات التي الفت في هذا الفن لما توخيتموه فيها من صدق الرواية ودقة البحث · ولكن ظهر لي بعض الملاحظات على ما ورد منها في العدد الاخير من مجلتكم الغراء عند التكلم عن فتوح العرب استميحكم ايضاحها · فقد قلتم ان خالد بن الوليد ومن معه ساروا الى فتح الحيرة وعليها اياس بن قبيصة الخ · مع ان اياساً هذا توفي سنة ٦١٣ م اي قبل الهجرة بنحو عشر سنين ومعلوم ان الفتح كان في خلافة سيدنا ابي بكر سنة ١٢ ﻫ فالصواب ان بعد اياس تولى زادويه وقيل فارويه بن ماهان الهمداني ثم الاسود بن المنذر ثم المنذر الخامس ابن النعمان وهو الذي في مدته كان فتح الحيرة · وفي موضع آخر عند التكلم على وقعة اليرموك ذكرتم في اثناء الحرب وصول البريد بخبر موت ابي بكر وتولية عمر بن الخطاب مكانه والذي نعلمه ايضاً انه توفي وهم في حصار دمشق ولكن لعلمي انكم لا تثبتون امراً الاّ بعد تحقق صدق روايته فارجو افادتنا عن المصدر الذي اخذتم ذلك عنه

(الهلال) ان من يعتمد في روايته على مصدر واحد من مصادر تاريخ الاسلام لا يأمن من الزلل وقد خبرنا ذلك بنفسنا طويلاً وخصوصاً في اثناء كتابة روايتنا « فتاة غسان » فقد رأينا بين رواة الفتح تضارباً وتخالفاً يحار له العقل ويقف عنده الفكر من امثلة ذلك اختلافهم في تعيين ازمنة الفتوح وتعاقبها فذكر ابن الاثير وغيره ان بصرى اول مدينة فتحت في الشام ثم عقبتها وقعة اليرموك فوقعة اجنادين ففتح دمشق وذكر الواقدي فتح بصرى اولاً ثم حصار دمشق فوقعة اجنادين ففتح دمشق ففتح القدس فقنسرين وغيرها ثم وقعة اليرموك واما ابو الفدا فيذكر وقعة اليرموك اولاً ثم فتح بصرى ويخالفهم غيرهم ببعض ذلك · فلما رأينا اختلاف الرواة على هذه الصورة قارنا

بين اقوالهم مع مقارنتها بالحوادث المعاصرة او المقاربة فتبين لنا ان بعض اولئك المؤرخين اقرب الى الحقيقة من البعض الآخر. ومن خيرنا صدق رواياتهم من مؤرخي الفتح ابن الاثير وابو الفداء وابن خلدون اما الواقدي فانه كثير المبالغة فقلما يوثق باقواله ولذلك بحث طويل لا محل له هنا

واما ما ذكرناه عن فتح الحيرة ووقعة اليرموك فعليه اكثر المؤرخين وفي مقدمتهم ابن الاثير وابن خلدون وابو الفداء. واليك البيان

فتح الحيرة وامارة اياس بن قبيصة قال ابن الاثير في كلامه عن حوادث سنة ١٢ « ومسير خالد بن الوليد الى العراق وصلح الحيرة « ثم سار حتى نزل الحيرة فخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائي وكان اميرًا عليها بعد النعمان بن المنذر فدعاهم خالد الى الاسلام الخ » وقال ايضاً في كلامه عن فتح الحيرة بعد ما كان من حروب خالد بوقعة الثني والولجة والليس « ثم سار خالد من امغيشيا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن فخرج مرزبان الحيرة وهو الازاذبه فعسكر عند الغريّين .... ونزل المسلمون عند الغريين وتحصن اهل الحيرة فحصرهم في قصورهم وكان ضرار بن الازور محاصرًا القصر الابيض وفيه اياس بن قبيصة الخ »

وقال ابن خلدون « ثم خرج الى الحيرة وخرج اليه اشرافها مع اياس بن قبيصة الطائي الامير عليها بعد النعمان بن المنذر الخ » وقال في كلامه عن فتح الحيرة « ونزل خالد منزلة بالغريّين وحاصر قصور الحيرة وافتتح الديور وصاح القسيسون والرهبان باهل القصور فرجعوا على الابانة وخرج ابن قبيصة من القصر الابيض الخ » فلا نظن راوي موت ابن قبيصة سنة ٦١٢ م اصدق رواية من هذين

وقعة اليرموك ووفاة ابي بكر ذكر ابن الاثير وقعة اليرموك من حوادث سنة ١٣ « وقال في اثناء وصفه تلك الوقعة الهائلة « فامر خالد عكرمة بن ابي جهل والقعقاع بن عمرو فانشبا القتال والتحم الناس وتطارد الفرسان وتقاتلوا فاذ هم على ذلك قدم البريد من المدينة واسمه محمية بن زنيم فسألوهُ الخبر فاخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت ابي بكر وتأمير ابي عبيدة فبلغوهُ خالدًا فاخبره خبر ابي بكر سرًا »

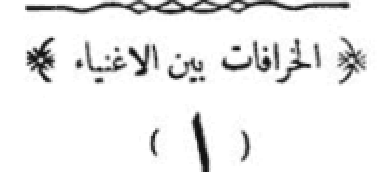
وقال ابن خلدون في كلامه عن بعوث الشام ووقعة اليرموك وقد وصفها حتى وصل الى قوله « وبينما الناس في القتال قدم البريد من المدينة بموت ابي بكر وولاية عمر

فاسرّهُ الى خالد وكتمهُ عن الناس » الى ان قال في آخر مقالهِ « فكانت وقعة اليرموك كما قدمنا في رجب بعد اجنادين وبلغت المسلمين وفاة ابي بكر وانها كانت لثمان بقين من جمادى الآخرة »

وقال ابن خلدون ايضاً عند كلامهِ عن ملوك الحيرة من آل المنذر « واقام اياس في ولاية الحيرة مكان النعمان ومعهُ المهرجان من مرازبة فارس تسع سنين وفي الثامنة منها كانت البعثة وولي بعدهُ على الحيرة آخر من المرازبة اسمهُ زاذويه بن ماهان الهمذاني سبع عشرة سنة الى ايام بوران بنت كسرى ثم ولي المنذر بن النعمان بن المنذر وتسميهِ العرب الغرور الذي قتل بالبحرين يوم اجداث ولما زحف المسلمون الى العراق ونزل خالد بن الوليد الحيرة حاصرهم بقصورها فلما اشرفوا على الملكة خرج اليهم اياس بن قبيصة في اشراف اهل الحيرة الخ » . فالظاهر من كلام ابن خلدون هنا ان اياساً ظل معزولاً عن الحيرة ١٧ سنة ثم تولاها بعد موت المنذر الغرور

ولما ذكر ابو الفداء ما حدث في ايام الخليفة عمر بن الخطاب كان اول ما ذكرهُ مسير ابي عبيدة الى دمشق ونزولهُ في الجابية فيفهم من ذلك ضمناً ان وفاة ابي بكر كانت قبل حصار الشام اي في اثناء وقعة اليرموك

فترون مما تقدم اننا لم نخيب حسن ظنكم بنا وفي كل حال اننا نشكر لعنايتكم في تتبع ما نكتبهُ وانتقاده ونرجو ان يقتدي بكم كل كاتب اديب وان يكتب الينا بما يشكل عليهِ او يرتاب في صحتهِ فان الحقيقة بنت البحث وما العصمة الاّ لله سبحانهُ وتعالى



الخرافات بين الاغنياء

(١)

(المنيا) قاسم افندي هلالي مهندس بعموم ري وجه قبلي

سرت مع بعض الاخوان الى بلد قريبة من مقرّي فرأيت فيها رجلاً من الاعيان حولهُ الخدم والاعوان فاستقدمني فاتيت فرحب بي وقال اهلاً بالهلال . . . . . . الخ

فحدّثتني نفسي بان هذا الاحترام انما هو لقضاء اشغال هندسية تخص جنابهُ عندي وجلست امرّه واغالط واجاهد في سبيل الصبر حتى شكر الهلال على ما قال في عبارة

النار فقلت الهمنا الله معرفة فضلهِ ولا احرمنا منافع صداقة اهلهِ

وبينا انا اقول واعيد اذ همس في اذني شيخ كبير من الذين قرأُوا كتب التفسير وقال أتعرف من هو هذا الامير والغني الكبير فقلت اعرفهُ بالاسم فقط فقال « هذا هو الرجل الذي وعدهُ الله في ليلة من ليالي هلال رمضان ببغلة العرش من الفرش وقالت لهُ قم اكبش رزقك جواهر كبش وهذا هو السبب في غناه على ما تراه » فوجدت في نفسي عاملاً يدفعني الى ان ابدي النصيحة وقلت ما هذا الكلام الا اضغاث احلام فاعترض احد الاعيان وقال انت يا هلال من الذين ينكرون علينا عجائب البر والبحر فقلت وما عجائب البحر قال رأينا من قديم الزمان الحيوان الذي نصفهُ سمك والنصف الآخر انسان . قلت ان هذا اغرب واعجب مما قيل وما يقال وسأكتب الى الهلال ينصل لنا الخطاب ولهُ الاجر والثواب . ولو كانت هذه الخرافات قاصرة على الرعاع الذين لا يعول عليهم ولا يركن اليهم لهان الامر ولكنها منتشرة بين الامراء والاعيان واهل الشرف والترف الامر الذي من شأنهِ ان يجعل الاصاغر يعتقدون فيهِ والاجانب يضحكون منا ويسخرون بنا فارجو ان تفسحوا لي مجالاً في الهلال لنقض هذه الاضاليل

(٣)

(ابو حمص) عبد الرحمن افندي مخبون

حدثني احد الثقات بانهُ رأى بمديرية دنقلة حيواناً يسميهِ اهل تلك الجهة (الصيدا) يشبه الخروف ويتكلم العربية جيداً فلم اصدق هذا الخبر مع وثوقي بصدق المحدث والغريب اني تظاهرت بعدم التصديق فزادني بقولهِ انهُ رأى ايضاً سمكاً يصاد في جهات امريكا رأسهُ مثل رأس الهر وعيناه كعيني الظبي وما بقي من جسمهِ كسائر السمك وأكد لي بانهُ سمعهُ يتكلم ولو لم يكن صاحبي هذا من العظماء الصادقين لما اكترثت بعبارتهِ ولعددتها من قبيل الخرافات فارجو الافادة عن الحقيقة

(الهلال) وقد ورد علينا امثلة كثيرة من هذا النوع فاهملناها لظهور فسادها بديهةً ولم نكن نظن تلك الخرافات متمدة بين كبار القوم الى هذا الحد اما وقد ظهر لنا ذلك فنشرنا هذين المثالين تفكهة وعبرة . ولا نظننا نحتاج الى بيان فساد تلك المزاعم اذ من الغبن ان نضيع الزمان والمكان في نفي النطق عن الاسماك والخرفان ونستغرب شدة اعتقاد عبد الرحمن افندي بصدق صاحبهِ بعد هذه الرواية الا اذا قال

انهُ رواها على سبيل الحلم فقد يرى الانسان في الحلم اغرب من ذلك . واما صاحب الرجل المشترك بين السمك والانسان فلهُ عذرٌ بانها خرافة من خرافات قدماء الاشوريين فقد كان في جملة آلهتهم الهٌ اسمهُ نهنوس بعضهُ سمكة والبعض الآخر انسان كانوا يعتقدون انهُ جاءهم من البحر وعلمهم واسس ممالكهم . ولكن تلك خرافة لا وجود لها الاَّ في عالم الخيال ولم نكد نصدق اننا خرجنا من ظلمة الخرافات والاوهام أفنعود اليها ونحن على ابواب القرن العشرين

البرديّ (البابيروس)

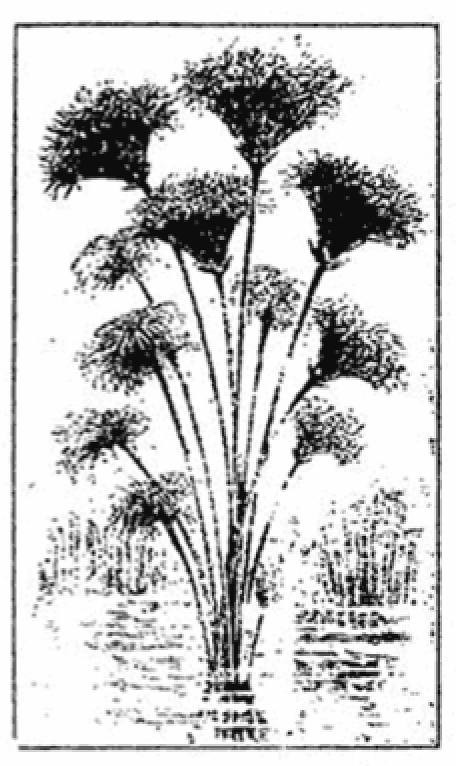
(بربر) احمد افندي سرور ضابط بالجيش المصري

قرأت في روايتكم « ارمانوسة المصرية » ان المصريين كانوا يكتبون على رق من البابيروس (البرديّ) ونظرًا لكوني لم انظر شكل هذا الرق ولا شجرهُ ولا اعرف عنهُ الاَّ انهُ كان يستعمل للكتابة كالاوراق الآن وبما ان مجلتكم قائمة بنشر الآداب والمعارف تجاسرت بسؤالي هذا راجياً افادتي عن هذا النبات ما هو وهل يوجد الآن وهل لهُ منافع اخرى غير اصطناعهِ ورقاً للكتابة واي شيء كانوا يكتبون عليهِ مع رسم شكلهِ على صفحات هلالكم الاغر لافادة العموم ولكون لكم من الشاكرين

(الهلال) هو نبات من الفصيلة السعدية ونباتات هذه الفصيلة تشبه نباتات الفصيلة القصبية التي منها القصب والارز والقمح والذرة وتشترك كلها بسوقها الطويلة التي تنتهي من الاعلى بحزم (انظر الشكل) . واما البردي فيقال ان المغاربة يسمونهُ (خفًا) وقد سمي في بعض كتب العرب فافير وهو تحريف بابيروس باليونانية ويسمى بلغة النبات سيبروس بابيروس اي السعد الورقي سمي بذلك لاستخدامهِ في اصطناع الورق ويسمى بلغة بعض العامة الخوص او الخوصي . وقد يبلغ طول هذا النبات ذراعاً او اكثر وساقهُ رخصة هشة زهرهُ ابيض يخلف بزرًا دون الحلبة هشًا مرًّا ولكن في اصولهِ حلاوة كالقصب ولهُ سنابل متضاعفة الازهار مركبة من فلوس متراكمة مصفوفة صفين وحيدة الزهر والمبيض يعلوهُ قلم ثلاثي السمات وهو جميل المنظر ينبت على ضفاف الانهر والبحيرات ولذلك فهو كثير في مصر والحبشة والنوبة ومنهُ بالشام . وساقهُ تنتهي باعلاها بجمة زهرية كبيرة ذات حوامل طويلة تنتهي بسنيبلات تنضم

على شكل سنبلة واحدة

اصطناع الورق منهُ



البرديّ (البابيروس)

كان المصريون يصنعون الورق المعروف بالبابيروس من سوقهِ فانك اذا شققت ساقهُ رأيت داخلها هشًّا اسفنجيًّا فكانوا ينزعون قشر الساق ويقطعون الجسم الاسفنجي صفائح رقيقة ينقعونها في ماء النيل او في ماء غيرهِ ويضعون من الصفائح معارضة بعضها لبعض اي يضعونها وضعًا متقالفًا طولاً في عرض فيضعون الصفيحة الاولى طولاً والثانية عرضًا بحيث تتقاطع الياقها ثم صفيحة اخرى طولاً واخرى عرضًا وهكذا على قدر سماكة القرطاس المطلوب ويتركون هذه الصفائح حتى تجف ثم يضغطونها تحت ثقل شديد حتى تتماسك اجزاؤها واخيرًا يصقلونها بقطع ملساء من العاج فتصير صالحة للكتابة · ومن هذا القرطاس قطع كثيرة عثروا عليها في الهياكل المصرية مكتوبة بالقلم المصري القديم (الهيروغليف) او القبطي او غيرهما بعضها في المتحف المصري وبعضها في متاحف اوربا · وهي على ما نشاهدها في المتاحف خشبية اللون والقوام لو تأملتها لرأيت الياف الخشب ظاهرة فيها قد يبلغ طول القطعة الواحدة منها بضعة امتار في عرض نصف متر او اكثر

ومن منافع نبات البردي انهم كانوا يستخدمون سوقهُ الكاملة التي يبلغ طولها مترين او ثلاثة امتار في اصطناع الزوارق ونحوها واما ما بقي فكانوا يصنعون منهُ حبالاً ويحيكون من الياف الطويلة نسيجًا ومن اشعة الخيات كانوا يصنعون تيجانًا لمعبوداتهم

وذكر لهُ الشيخ الرئيس فوائد طبية فقال في قانونهِ « البردي وهو معروف ومنهُ يتخذ القرطاس وهو في قوة القرطاس والمحرق منها اشد تجفيفاً طبعهُ بارد يابس. خواصهُ ينفع من النزف ويمنع رمادهُ اذا ذر على الجراحات الطرية ادملها وقد ينقع في الخل ويجفف ويدخل في الناصور وجميع القروح الساعية والجراحات رمادهُ نافع من آكلة الفم ويحبس نفث الدم واذا لفَّ بكتان وترك حتى يجف ثم وُضع على البواسير نفعها »

ساعات الجيب

(برهيم . منوفية) عثمان افندي شوقي

من هو اول من اخترع ساعات الجيب

(الهلال) ان هذه الساعات لم تخترع دفعة واحدة كما ترونها ولكنها كانت في بادىء الرأي كبيرة الحجم ربما ملأت غرفة ثم ما زال المخترعون يقللون من حجمها ويسهل استخدامها حتى صارت صغيرة تحمل . واهم تغيير حدث فيها ابدال الثقل الذي كانت تدور بهِ آلاتها بالقوس (الزنبلك) ولم يعلم من هو اول من اخترع القوس المشار اليها ولكن المعوَّل عليهِ ان ساعات الجيب استخدمت اولاً في نورمبرج سنة ١٤٧٧ م ويقال ان روبرت ملك اسكوتلاندا كانت عندهُ ساعة من هذا النوع سنة ١٣١٠ م

ميل الانسان الى الشرّ او الخير


ومنهُ

لماذا وجد الانسان اميل الى الشرّ منهُ الى الخير

(الهلال) لا نظن في الانسان ميلاً الى الشرّ من فطرتهِ بل نعتقد انهُ مفطور على الخير طيب العنصر رقيق الحاسيات يبعد عن الاذى . اما ما يظهر لنا من ميلهِ الى الشرّ فامرٌ عارض كثيرًا ما نخطئهُ في الحكم عليهِ . وليس ما يقوم بيننا من الخصام الاَّ نتيجة سوء التفاهم وسببهُ في الغالب التسارع وضعف الرأي . لانك لا تسمع قضية بين اثنين الاَّ رأيت كلاًّ منهما يعتقد الحق في جانبهِ وان خصمهُ بادأهُ بالاذى وانهُ اذا اراد بهِ شرًّا فانما هو ينتقم لنفسهِ . فليس في الناس من يفعل شرًّا لمجرد كونهِ شرًّا ولا يبادئ

احدٌ احداً بفرٍّ عفواً

واذا لم يكن مهب الشرور سوء التفاهم فقد يكون شيئاً آخر مرجعه الى حب الذات مع ضعف الرأي فيولد منها الطمع القبيح الذي يعمي ويصم واذا بحثت عن الشرور واسبابها لرأيت جانباً عظيماً منها اساسه الطمع وحب الاستئثار

ويدلك على انطباع الانسان على الخير انه اذا فعل شرّاً انما يفعله مدفوعاً عن غير روية ولهُ من نفسهِ رادع او موبخ وهو ما يعبرون عنهُ بالضمير . فاذا عاد صوابهُ اليهِ ندم على ما فرط منهُ والندم اكبر دليل على ميل الانسان . الى الخير . فالمرء اذا ترك لعقلهِ وكان في حال سكونهِ وصوابهِ لا يقدم على شرّ . ولعل في حكاية خلق الانسان وطرده من الجنة ما يرمز عن ذلك . فقد ورد في سفر الخليقة ان الانسان ولد على مثال الله اي انهُ فطر على الخير ثم اخطأ بضعف رأيهِ فعصى الله وهو رمز لما يعرض لهُ من اسباب الشرور اذا كان ضعيف الارادة . وما عظات الانبياء والفلاسفة الا محاولة ارجاع الانسان الى اصل فطرتهِ ببيان الشرور التي تعرض لهُ ويكون في خطر الوقوع فيها اذا كان ضعيفاً . وبالجملة ان الانسان مفطور على الخير وليس ما يظهر من شرهِ الا اعراضاً ناتجة عن ضعف رأيهِ وتسارعهِ وسوء ظنهِ والله سبحانهُ وتعالى اعلم



﴿ البريد الصيني ﴾ لم يكن في الصين بريد وطني اصلي الى هذا العام فانشأ الامبراطور مصلحة وطنية يعوض بها عن المصالح الاجنبية التي انشأها الانكليز وغيرهم على شواطئ المملكة

﴿ تلوين الزجاج ﴾ اخترع الموسيو ليون ليمان طريقة جديدة لتلوين الزجاج قال: اذا كسوت الزجاج بملح من املاح الفضة واحميته الى درجة ٥٠٠ سنتيكراد ثم تركته ليبرد ونظرت الى سطحه رأيته ازرق اللون واذا نظرت اليه وهو يشف عما خلفه كان احمر. قال واملاح الذهب والحديد والنحاس اذا عولج الزجاج بها على ما تقدم اكتسب الوانًا اخرى بديعة

﴿ الموز المشوي ﴾ يرى بعض مشاهير الاطباء ان الموز المشوي اكثر المواد تغذية لاصحاب الاعمال العقلية

﴿ صولجان قيصر روسيا ﴾ طول هذا الصولجان ثلاث اقدام وكله من الذهب الخالص مرصع بحجارة كريمة في جملتها ٢٦٨ ماسة و٣٦٠ ياقوتة و١٥ زمردة

﴿ الاسنان الصناعية ﴾ اكثر اصطناع الاسنان الآن من البروسين فقد وجدوا هذه المادة اكثر المواد صبرًا على مهنة الاسنان

﴿ الاجرام السماوية ﴾ نرى من الاجرام السماوية بالعين المجردة ٦,٠٠٠ نجم فقط واما بالتلسكوب فقد نرى ٥,٠٠٠,٠٠٠

﴿ الميكروب والانسان ﴾ قال احد العلماء ان جسم الانسان مملوء بالميكروبات المختلفة الاجناس والاطباع وهو لا يزال في حال الصحة طالما كانت هي في حالها الاعتيادية

﴿ مطعم الكلاب ﴾ في نيويورك مطعم (لوكانة) تتناول به الكلاب اغذيتها على موائد خاصة بها على نفقة اصحابها

﴿ تركيب الاسنان بالزجاج ﴾ العادة في تركيب الاسنان الصناعية ان يثبتوها بالذهب او نحوه ولكن بعضهم اشار باستخدام الزجاج لذلك بعد معالجته حتى يمكن استخدامه لهذه الغاية

❋ نشر الاخبار والاعلانات على المناديل ❋ ذكروا ان بعض جرائد مدريد تطبع على نسيج المناديل بحبر يزول بالغسل فبعد ان يقرأ المطالع جريدتهُ يغسلها فتصير منديلاً يستخدمهُ في حوائجهِ . وفي انكلترا جريدة فوتوغرافية رأت عكس ذلك فاشارت بطبع الاعلانات ونحوها على المناديل بواسطة نترات الفضة ثم تبيضها بالزئبق بكيفية يعرفها مصور والفوتوغراف بحيث لا تظهر الصورة الاَّ بعد الغسل بالماء فتباع تلك المناديل باثمان بخسة والناس يحسبونها مناديل اعتيادية ثم يرون بعد غسلها انها اعلان عن محل تجاري او دواء جديد او جريدة او غير ذلك

❋ اكتشاف التزوير بواسطة التصوير ❋ اصطنع الاستاذ هيتكا في سان فرنسيسكو آلة للتصوير الفوتوغرافي (كاميرا) هي اكبر آلة معروفة حتى الآن قوتها ٢٦٠٠ اي انها تصور الشيء اكبر مما هو ٢٦٠٠ مرة وقد جربوها في كشف تزوير الخطوط فنجحوا نجاحاً تاماً وقد اشتهرت مؤخراً في كشف تزوير ادخلهُ بعضهم في تحويل على بعض البنوك وكانت قيمتهُ ١٢ ريالاً فجعلها المزور ٢٢٠٠٠ ريال فلما صوروها مكبرة ظهرت آثار المحو وبان التزوير

❋ تلغراف بلا اسلاك ❋ ليس القول بهذا التلغراف من مخترعات اليوم بل هو رأي خطر لعالم كهربائي اسمهُ لندسي فقالهُ سنة ١٨٣١ وقد جربوا المخابرة الكهربائية بلا اسلاك فاستعاضوا عنها بالماء فوضعوا آلة تلغرافية على شاطىء البحر في جهة وآلة اخرى على الشاطىء الآخر وجعلوا الماء موصلاً بينهما فانتقلت الاشارات ولكنها لم تكن واضحة تمام الوضوح ثم اهمل هذا القول زمناً حتى قام بعضهم الآن لإحيائهِ

❋ اكبر الرجم التي سقطت على سطح الارض ❋ اكبر هذه الرجم وزنهُ ٤٥ طناً ورجال الاسكيمو يقطعون منهُ اسهماً محددة ويصنعون منهُ نصالاً وقد ابتاعهُ رجل انكليزي لينقلهُ الى انكلترا

❋ حفظ العنب من الفساد ❋ جربوا لحفظ العنب طرقاً شتى فوجدوا افضلها ان تغمر العناقيد بنشارة ناعمة جافة وتحفظ في صندوق بعيدة عن الرطوبة فيبقى العنب سليماً كأنهُ قطف من الكرم بالامس

❋ اصل الانكليز من مصر ❋ الف الاستاذ ميرانتي احد علماء الانكليز مقالة ضافية عنوانها « حقوق انكلترا في مصر » ومن جملة آرائهِ فيها ان سكان انكلترا

الاصليين انما نزحوا اليها من وادي النيل امارأساً او عن طريق شمالي اوربا · وإن الدرويد كهنة انكلترا القدماء انما هم من الكهنة المصريين او من فراعنة مصر وقد حاول اثبات ذلك بادلة يطول شرحها ربما نشرناها في بعض اعداد الهلال وهي تدور على الاقل الى رغبة الكاتب في انتسابهم الى فراعنة مصر · وليست هذه اول مرة بحث فيها الانكليز بمثل هذه الابحاث فقد افاض علماؤهم منذ بضع عشرة سنة في الجدال والمناظرة في انتسابهم الى العبرانيين واليهود وحاولوا اثبات ذلك بالمقابلة اللغوية والتقاليد المنقولة فخرجوا من البحث كما دخلوا فيه ولا نظنهم يخرجون من بحثهم الجديد الا كذلك

مستخرجات الذهب لعام ١٨٩٦ بلغ مقدار ما استخرج من مناجم الذهب عام ١٨٩٦ نحو ٠٠٠ و٠٠٠ و٤٥ جنيه منها ٠٠٠ و٨٠٠ و١ من الولايات المتحدة الاميركية و٠٠٠ و٩٨٨ و٨ من اوستراليا و٠٠٠ و٦٠٤ و٨ من الترانسفال و٠٠٠ و٩١١ و٥ من الهند و٠٠ و٦٩٧ و١٠ من روسيا وغيرها · وقد بلغ مقدار ما استخرج من الذهب من عام ١٨٥٠ الى عام ١٨٩٦ نحو ٠٠٠ و٠٠٠ و١٦٣ و١ جنيه ·

اضخم مدفع في العالم يصطنعون في بيت لحم باميركا (غير بيت لحم فلسطين) مدفعاً طول انبوبه ١٩ قدماً وستة قراريط وهي مثمنة الشكل قطرها ٧٤ قيراطاً دخل في صنعه مئة طن من الحديد والنحاس اذيبت في ثلاثة اتاتين معاً اذ ليس هناك اتون يذيب اكثر من اربعين طناً من الحديد

اطفاء الحرائق بابسط الطرق من اكبر مشاغل المخترعين البحث في ما يطفئ النيران اذا اتقدت في الابنية او الشوارع ومن جملة ما صنعوه لذلك مزيج بغاية البساطة والسهولة وقلة النفقة وهو عشرون ليبرا من الملح الاعتيادي وعشر ليبرات من ملح الامونيا تذاب في سبعة جالونات من الماء ثم يوضع المحلول في زجاجات رقيقة الجدران تسد سداً محكماً وتختم بالشمع الاحمر منعاً لافلات الغاز الذي يتولد هناك · فاذا اتقدت النار في مكان تلقى تلك الزجاجات في اللهب او بالقرب منه بحيث تنكسر فينفلت غازها ويطفئ اللهب وقد جربت في الحرائق الصغيرة فاتت بالفائدة المطلوبة

ايقاف النزيف العادة الجارية في ايقاف النزيف من الشرايين ان يقبض على الشريان و يربط وقد اخترع بعضهم طريقة لقطع النزف بأسهل من هذه وذلك ان يقبض على الشريان عند منقطعه بملقط متصل بسلك من البلاتين الى آلة

كهربائية على كيفية يحمى بها رأس الملتط الى درجة ٣٢٠ سنتكراد فتنكمش جدران الشريان ثم تلتئم

❋ اعظم ميكروسكوب ❋ يشتغل الاستاذ جايتس في وشنطون باصطناع ميكروسكوب لم يسبق له مثيل وسيعرضه على العالم قريباً. ويقول انه سيكون له قوة على تكبير الاشباح ٣٠٠٠٠٠٠ ضعف

❋ السكك الحديد في العالم ❋ يبلغ طول الخطوط الحديدية في العالم ٤٤٤٩٤٤ ميلاً منها ٢٢٩٧١٦ في اميركا و ١٥٥٢٨٢ في اوربا و ٣٦٨٩٢ في اسيا و ٢١٨٨٧ في اوستراليا و ٨١٦٧ في افريقيا ويقدرون ما انفقته اوربا على سككها الحديدية بنحو ٣٧٩٤٧٠٠٠٠ جنيه

❋ سوق الكتب ❋ يقال ان اكثر اسواق الكتب رواجاً سوق المانيا والسبب في ذلك تسهيل ادارة البريد المخابرة بشأن بيعها على كيفية لا ينفق اصحاب المكاتب اكثر من (غرش صاغ) على اكبر كتاب في نقله الى ابعد مدن المانيا

❋ معرض الفنون الجميلة في برشلونة ❋ سيفتح معرض برشلونا باسبانيا للفنون الجميلة والصناعة في ٢٣ افريل القادم

❋ ستخطب ملكة الانكليز بعد قرون ويسمع الناس خطابها ❋ وذلك انهم سيعرضون على جلالة الملكة آلة الفونوغراف فتلقي فيها خطاباً فيه عظة للشعب الانكليزي وتحفظ تلك الآلة في المتحف البريطاني ومتى ارادوا سماع كلام الملكة اداروا الآلة فيسمعون كلامها حرفاً حرفاً كانها واقفة بينهم واذا امد الله بحياتها لتتم التوفيق بين آلتي السينماتوغراف والفونوغراف واستخدامها معاً فانهم يصورونها تتكلم ويحفظون كلامها فيراها اهل القرون الآتية كانها حية تتكلم وتتحرك معاً

❋ الفونوغراف للاستنطاق ❋ ستتخذ حكومة فرنسا آلات الفونوغراف وسيلة لحفظ استنطاق المجرمين بدلاً من آلات الكتابة

❋ المراكب الطيارة بين سان فرنسيسكو وكلونديك ❋ مخترع هذه المراكب رجل اسمه جورج مكمبر كما ذكرنا ذلك في غير هذا المكان وقد جرب مسيرها فنجحت فتألف شركة واخذ في اصطناع عدة مراكب تسير بين سان فرنسيسكو باميركا وكلونديك في الشمال فتقطع ستين ميلاً في الساعة . والمراكب المختار

اليها تصنع من الالومنيوم ومساحتها ١٠٦,٠٠٠ قدم مكعب ونفقات بنائها ١٥,٠٠٠ ريال (ثلاثة آلاف جنيه)

﴿ مناجم الذهب في كلونديك ﴾ اشتغلت جرائد اوربا اشهرًا متوالية في وصف منجم كلونديك الذي اكتشف في كلونديك بشمال كندا الغربي على ضفاف نهر يوكان وفيه كميات وافرة من الذهب حتى قيل انهُ اعظم منجم في العالم ولكن السفر اليهِ شاق والاقامة عندهُ خطرة لشدة البرد وقلة الغذاء

﴿ اديسن الاصغر ﴾ ذكرت جريدة دالي مال عن مكاتبها في نيويورك ان اديسن الاصغر ابن اديسن المخترع الاميركاني الشهير قد اخترع طريقة يصور بها افكار الناس بالفوتوغراف بواسطة اشعة رونتجن ولم يكشف اختراعهُ لاحد من الناس بعد ولكنهم ذكروا انهُ صور فكر رجل وكان يفتكر بالريال الاميركاني فظهر ظل الريال ضعيفًا على زجاجة التصوير وياحبذا لو ان اديسون الاصغر يرسم لنا فكره في هذا الاختراع لعلنا نرى صدقهُ او كذبهُ

﴿ كشاف الكنوز ﴾ اصطنع احد الاميركان في نيوجرسي آلة غريبة الشكل لها خاصية الانجذاب نحو الذهب ولو كان مخبأ تحت امتار من الارض وقد جربها في حضور جماعة من اكبر دعاء فوضعوا نقودًا ذهبية وساعات من الذهب على مائدة والآلة على بعد منها وقد امسكها بعض الحضور بايديهم وبالرغم عنهم كانت تجذب نحو المائدة بقوة غريبة وهم لا يشعرون حتى دنت من الذهب. واخذوها الى حقل فوضعوها بالقرب من بنك صاحب الحقل فما زالت تدنو من البنك حتى التصقت بولاب فيه ذهبًا ولهذه الآلة فائدة كبرى في الكشف عن مناجم الذهب قبل فتحها او عن الكنوز التي يزعم بعضهم انها مدفونة في الارض

﴿ تصبير الزهور ﴾ اذا اردت ان تزين منزلك بالازهار الطبيعية مع بقاء الوانها واشكالها ادهن قفا الورق والبتل (اوراق الزهور) بزيت القطران او بمزيج من الغراء والجبس والطباشير يدهن بها وهي حارة فتحفظ قوام الزهور والوانها على ما هو واذا كان الورق او البتل المراد تصبيره كبير الحجم يمكن اسناد قفاه باسلاك

﴿ عدد الاختراعات في انكلترا ﴾ بلغ عدد جوائز الحصر التي منحت من قلم الاختراعات في لندرا لعام ١٨٩٧ الماضي ٣٠,٩٠٠ جائزة

صناعة الابر — تنفق معامل الابر في اكس ٨٠٠ طن من اسلاك الحديد في السنة فتصنع بها ابرًا عددها ٤٫٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ ابرة ثمنها كلها ٢٠٠٫٠٠٠ جنيه

حيلة اصحاب الاعلانات — ارسل احدهم منشورًا مطبوعًا في مغلف الاعلان عن بضائعهِ تخوفًا من ان يذهب ذلك المنشور ضياعًا ولا يقرأهُ المرسل اليهم كتب على ظاهر المغلف هذه العبارة « الحذر ثم الحذر!! افتح المغلف بهدو وعناية واحتفظ لنفسك في فتح المنشور ولا تلقهِ في سل الاوراق لئلا يستخدمهُ الخدم في ايقاد النار فان في اشعالهِ خطرًا عظيماً لاحتوائهِ على مادة ديناميتية والافضل ان تعلقهُ في الماء بضعة ايام فاذا احرق بعد ذلك لا خطر منهُ » وكتب في ذيل المنشور قولهُ « اعتاد اصحاب التجارة ان يدرجوا اكاذيبهم في منشوراتهم اما نحن فقد نشرناها على ظاهر المغلف »

مراسح التمثيل في ايطاليا — في ايطاليا من مراسح التمثيل بالنسبة الى عدد اهاليها اكثر مما في سائر الممالك

النوم وعمل القلب — يقول علماء الفسيولوجيا ان حركة القلب تقلّ في اثناء النوم نحو عشر نبضات في الدقيقة ومبلغ ذلك في الساعة ٦٠٠ نبضة ولا يخفى ان حركة الدورة عبارة عن اتفاق الدم بالتنفس فالنوم ساعات متوالية يمنع دثور كمية كبيرة من الدم وهذا معنى الراحة في النوم

وزن الفكر — اخترع الاستاذ موسو الفيسيولوجي الايطالياني آلة تتأثر باندفاع الدم الى الدماغ والدم يندفع الى الدماغ في اثناء العمل العقلي ويزيد اندفاعهُ بنسبة مقدار ذلك العمل والآلة من الدقة حتى يظهر الفرق فيها من القوة الفكرية التي تنصرف في قراءة الشعر او النثر في لغة واحدة

اقدم قاموس في العالم — في الصين قاموس الفهُ العالم الصيني باكت شي سنة ١٫١٠٠ قبل الميلاد ولا يزال محفوظًا الى الآن

الصلع ولون الشعر — وجد بالاختبار ان الصلع في اصحاب الشعور الشقراء أقل منهُ في اصحاب سائر الشعور والسبب في ذلك ان الشعر الاشقر امتن من الشعور الاخرى واغزر منها ومعدل عدد شعر الرأس في الشقر ٢٩٫٢٠٠ شعرة اما في اصحاب الشعور السوداء فهو ١٠٥٫٠٠٠

❋ اكبر قفل في العالم ❋ وهو اقدم قفل ايضاً نريد به قفل باب مدينة نينوى فان طول مفتاحه ثلاث اقدام ونصف قدم

❋ آخر بقايا واقعة وترلو ❋ وهي الواقعة التي أخذ فيها نابوليون بونابرت سنة ١٨١٥ ولا يزال احد رجالها حياً الى الآن واسمه اوغست شميت كان من فرقة بلوخر وسنة الآن ١٠٢ سنوات

❋ الماء والصحة ❋ لابد في المحافظة على الصحة من شرب الماء النقي مراراً في اليوم فان الماء من اهم لوازم الحياة وقد يستعيض عنه بعضهم بالمشروبات الروحية كالبيرا وغيرها وذلك خطاء عظيم لان تلك المشروبات كثيراً ما اورثت امراض الكبد او الكلى او الامعاء او القلب واما الماء النقي فهو العنصر الطبيعي الذي اوجده الخالق للشرب

❋ ملابس الحداد عند الصينيين ❋ يلبس الصينيون في احزانهم ملابس بيضاء وفي افراحهم ملابس سوداء

❋ نفقات الجيش الروسي ❋ تنفق روسيا على جيشها اكثر من نفقات سائر الدول فان ميزانية الجيش عندها لهذا العام تبلغ ٠٠٠ و ٥٠٠ و ٤٢ جنيه

❋ صناعة عيدان الكبريت ❋ من الآلات التي يستخدمونها في اصطناع هذه العيدان آلة تدور ٢٠٠ دورة في الدقيقة ومعدل ما تشتغله في اليوم من العيدان ٠٠٠ و ٠٠٠ و ٢ عود

❋ رطوبة الهواء والجمال ❋ يرى احد علماء الانكليز ان السبب في نضارة وجوه البنات عندهم تكاثف الضباب الذي كثيراً يغشي منازلهم لان الرطوبة في زعمه تجعل البشرة ملساء بيضاء ناعمة قال ويؤيد ذلك ان سكان الصحاري الناشفة الذين يتعرضون للشمس يغلب في بشراتهم الخشونة والاسمرار

❋ التزوير بالفوتوغراف ❋ من الطرق المستحدثة في التزوير ان يجمع المزوّر الكلام الذي يريدهُ من مكتوبات الرجل الذي يريد تزوير خطهِ ويرتبها على ورقة حتى تؤدّي المعنى الذي يريدهُ هو ويصوّر تلك الورقة بالفوتوغراف فتكون صورتها قطعة واحدة كانها كتبت بيد صاحب الخط الاصلي ولكنهم يصرفون عناية كبرى في اتقان التصوير حتى يشبه خط اليد ولكنهُ لا يخفى على المتأمل

التقويم العام

لخمسة آلاف عام

نبشر قراء العربية بصدور النسخة العربية من هذا الكتاب النفيس تأليف المرحوم ميخائيل دبانه وهو يحتوي على تقويم (نتيجة) افرنجي يومي لخمسة آلاف عام . وتقويم هجري شمسي وشمسي هجري يومي من الميلاد الى خمسة آلاف عام بعده . وتقويم عبري يومي مع مقابلته بالتقويم الهجري لخمسة آلاف عام . وتقويم قبطي يومي مع مقابلته بالتاريخين الشرقي والغربي . وكل ذلك في كتاب صفحاته ٨٢٠ صفحة وطريقته سهلة خالية من كل عملية حسابية فتستخرج كل تاريخ تريده من التواريخ المتقدم ذكرها في اثناء خمسة آلاف عام مع اليوم الاسبوعي الواقع فيه على اهون سبيل . وقد استخدمته الحكومة المصرية في سائر دوائرها . وهاك ما قاله فيه سعادة العالم الفاضل اسماعيل باشا الفلكي الشهير

« قد اطلعت على كتاب المرحوم ميخائيل دبانه المسمى (التقويم العام) الذي عرض علي فحققت مقارنة جملة مواضع منه تمتد الى القرن الحاضر سيما مقارنة التواريخ العربية بالتواريخ الغريغورية فوجدت ان الاشهر القمرية هي الاشهر الحسابية الوسطى وفضلاً عن ذلك فان من ضمن منافع هذا الكتاب النفيس البحث عن مقارنة التقاويم المختلفة بعضها لبعض سيما التواريخ القديمة . فلى ذلك لا يمكنني الا ان اشكر فضل المأسوف عليه ميخائيل دبانه بخصوص المشقة التي تكبدها في تاليف هذا الكتاب خدمة للعلم والانسانية

تحرر بمصر في ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٧

اسماعيل مصطفى

Ismail



الحوادث المصرية

✻ سفر الجناب العالي الى العريش ✻ قضى الجناب العالي ابدهُ الله بضعة ايام في جهات العريش للرياضة وترويح النفس وعاد الينا مساء العاشر من مارس الجاري سالماً معافى لا زالت آمال الناس حوله حائمة وانعامه عليهم متوالية

✻ عيد الفطر المبارك ✻ احتفل اخواننا المسلمون في ٢٣ فبراير الماضي بعيد الفطر المبارك وتوافد الناس من انحاء القطر وفيهم الامراء والوجهاء والاعيان والقناصل والسفراء لتهنئة سمو الخديوي المعظم وكان يقابل كلاً منهم بما فطر عليهِ من اللطف والدعة اعادهُ الله على جنابهِ الفخيم وعلى سائر المسلمين بالخير والهناء

✻ الخزان المصري ✻ يسير النيل في واديهِ ويتفرع ويتشعب فيروي الارض صيفاً وشتاء ولكن نسبة مائهِ الى الارض تختلف باختلاف الفصول ففي زمن الفيضان يزيد ماؤهُ عما تحتاج اليهِ الارض فيذهب جانب كبير منهُ هدراً ثم يأتي زمن الهبوط (التحاريق) فينحسر عن كثير من الاصقاع فتقل غلاتها. وقد لاحظ ذلك ملوك مصر من زمن الفراعنة فاحتفروا الترع وانشأوا الاحواض والبحيرات وبنوا الجسور تحجز الماء بالابواب والاقفال لحفظ ما يزيد من ماء الفيضان للانتفاع بهِ في زمن التحاريق وآخر مشروعاتهم لهذه الغاية القناطر الخيرية عند رأس الدلتا ولكنهم وجدوا هذه القناطر لا تفي بالغرض المطلوب تماماً لان الصعيد الاعلى قلما ينتفع من اقفال ابوابها فاقترح بعضهم انشاء قناطر اخرى في جهات الصعيد اطلقوا عليها اسم الخزان وتصدى للمقاولة على انشائها شركة انكليزية باسم الخواجات ابرد وشركاه فعقدت مع الحكومة المصرية شروطاً مفادها

(١) بناء قناطر عند اصوان تحمل قوة ٢٣ متراً ارتفاعاً للماء امامها (٢) بناء قناطر عند اسيوط تحفظ منسوب الماء التي تردعليها (٣) توسيع ترعة الابراهيمية

الى حد يكفي ري مصر الوسطى صيفًا (٤) على المستر ايرد ان يبني كل القناطر ويوسع ترعة الابراهيمية على نفقتو ويتم كل ذلك في اثناء خمس سنوات تمضي من يوم عقد الشرط (٥) عليو ايضًا ان يكفل نجاح استعمالها ويباشرهُ مدة خمس سنوات اخرى (٦) على الحكومة المصرية ان تدفع في كل سنة بعد ذلك مبلغ ١٥٦ الف جنيه لمدة ثلاثين سنة (٧) ليس للحكومة المصرية الحق في ان تعجل دفع الاقساط في وقت من الاوقات وتطلب خصم الفوائد المستقبلة بل عليها ان تدفع الكل اذا شاءت في اي وقت تريد (٨) على الحكومة ان تعين المستر بكر المهندس الانكليزي صاحب مشروع الخزان على النيل بصفة مراقب من قبلها مدة الانشاء وزمن الاستعمال الذي هو على سبيل التجربة

✻ فتح السودان ✻ يظهر من مجمل ما ذكرتهُ الجرائد عن احوال السودان وحركات الجيوش المصرية للتخ ان داخلية التعايشي مختلة وانهُ قد عهد بقيادة حامية شندي والمتمة الى ابن عمو محمود على صغر سنو ايجاسًا من انقلاب غيرهِ من القوّاد لو تولىّ ذلك . وان الجنود الفاتحة اذا فتحت المتمة وحملت على ام درمان لا تتكلف في قهرها كبير مشقة اذ يكون لها من فساد امورها وانقسام قوادها اكبر مساعد لان امراء التعايشي انما يطيعونهُ الآن خوفًا من ظلمو لا رغبة في الجهاد في سبيل استقلال دوائهم

✻ البوسطة السودانية ✻ شكلت الحكومة المصرية لبوسطة السودان مصلحة مستقلة سمتها « مصلحة البوسطة السودانية » ونقشت لها طوابع خصوصية عليها رسم هجان يسوق هجينة في الصحراء

✻ الطاعون في الهند والحج الى الحرمين ✻ لا يزال الطاعون ضاربًا اطنابهُ في الهند وخصوصًا بومباي كما ذكرنا قبلاً ولذلك فالحكومة المصرية اهتمت باتخاذ الوسائل الواقية لعدوى القطر المصري وكان في جملة ما عرض عليها النظر فيهِ ابطال حج الناس هذا العام مخافة ان يكون بين الحجاج في مكة احد او جماعة من اهل البلاد الموبوءة فيتفشى الطاعون بين الحجاج والمعاذ بالله فينقلهُ المصريون منهم الى هذا القطر. فنظرت الحكومة في الامر مليًا وبعد الاخذ والرد تقرر في ١٢ مارس الجاري ان يسافر ركب المحمل الشريف كالعادة وان يصرح للمسلمين بالحج بعد تحقق استعدادهم لتحمل نفقات الاقامة مدة طويلة في المحاجر الصحية لو تفشى الوباء بينهم لا سمح الله

❊ الجمعية الخيرية المصرية السورية للروم الارثوذكس بمصر ❊ تجدد انتخاب اعضاء هذه الجمعية لسنتها الحاضرة كجاري العادة فوقع الانتخاب على الافاضل ادوار بك الياس الرئيس . حنا بك عرقتنجي نائب الرئيس . حبيب افندي دبانه امين الصندوق . اسكندر افندي ابو شعر كاتب السرّ . الخواجه نعمان الخوري كاتب الحسابات . واما الاعضاء الباقون فهم حضرات جبرائيل افندي حداد والياس بك حموي والخواجات ميخائيل مهداني وجبران الخوري حداد وحنا موسى وسليم ظريفه واول مشروع باشرته احياء ليلة تمثيل في الاوبرة الخديوية مساء الاثنين في ٢١ مارس الجاري يشخص فيها جوق حضرة اسكندر افندي فرح الشهير رواية صلاح الدين الايوبي ويتطرب الحضور الست مليكه سرور في الفترات بين الفصول فنثني على غيرة هذه الجمعية ونشاط اعضائها ونرجو الانتفاع بخدمتهم

الحوادث الخارجية

❊ حياة ملك اليونان ❊ هجم رجلان مسلحان على ملك اليونان وهو في مركبتهِ مع ابنتهِ خارج العاصمة واطلقا عليهِ تسع طلقات نارية فلم يصب بسوء فاحتفل اليونان بالصلوات شكرًا لله على ذلك

❊ انكلترا وفرنسا في غربي افريقيا ❊ توالت الرسائل البرقية منبئة بزحف حملتين من الجند الفرنساوي على جهات سوكوتو في غربي افريقيا وان الانكليز هناك يتأهبون لدفعهم

❊ الصين وانكلترا ❊ قبلت الصين بان تفتح كل مجاري المياه (الانهر) في بلادها لسير البواخر الاجنبية والوطنية فيها بشرط ان تضع لذلك قوانين مقررة

❊ القرض الصيني ❊ عقدت الصين قرضًا مقدارهُ ١٦ مليون جنيه بفائدة ٤ ونصف في المئة على بنك هنغ كنغ وشنغاي والبنك الجرماني الاسيوي

❊ قضية زولا ❊ حكم على اميل زولا نصير دريفوس بالحبس سنة وغرامة مقدارها ٣٠٠٠ فرنك فاستأنف زولا الحكم للنقض والابرام

❊ امير نجد ❊ ذكرنا وفاة محمد بن رشيد امير نجد وكان سبب وفاتهِ داء الجنب فبويع بعدهُ لابن اخيهِ عبد العزيز بن متعب

وفيات

✻ نقولا قسيس ✻ استأثرت المنية في منتصف فبراير الماضي بالمأسوف عليهِ المرحوم نقولا قسيس صهر حضرة الفاضل نقولا افندي دباب وكيلنا بالاسكندرية . فاضت روحهُ وهو في عنفوان الشباب بعد معاناة المرض والالم اشهرًا متوالية وشيعت جنازتهُ باحتفال عظيم مشى فيهِ جمع غفير من الاصدقاء والاقرباء وهم يندبون شبابه وما خانتهُ من الحسرة لارملتهِ واولاده فنطلب اليهِ تعالى ان يتغمده برحمتهِ ورضوانهِ ويلهم ارملتهُ الحزينة وسائر آل قسيس وآل دباب جميل الصبر على فقده

✻ ماري نصبه ✻ نتقدم الى حضرات الافاضل الخواجات نصبه بواسم التعزية على فقد المرحومة والدتهم عن ٦٨ عامًا رحمها الله ووهب لهم بعدها طول البقاء

✻ فانية مصور ✻ انتهت المنية اظفارها بالمرحومة فانية كريمة الوجيه الخواجه سليمان مصور في كنز الزهرات وهي في مقتبل العمر لم تتجاوز الرابعة عشرة فكان لوفاتها وقع شديد لدى اهلها ومعارفها رحمها الله واسكنها مع ملائكتهِ الابرار والهم والديها وسائر الاهل والاقرباء نعمة الصبر الجميل على فقدها

✻ الياس مناديلي ✻ نعزي الخواجه انطون مناديلي بطنطا على وفاة نجلهِ المرحوم الياس عوضهُ الله منهُ خيرًا

باب التقريظ والانتقاد

✻ المعالجة بالكهربائية والدكتور عيد ✻ المعالجة بالكهربائية من احدث طرق العلاج ولها شأن عظيم في اوربا لما ظهر من تأثيرها في شفاء الامراض وخصوصًا العصبية وقد ذكرنا في غير هذا المقام ان صديقنا النشيط الفاضل الدكتور عيد صاحب مجلة طبيب العائلة احضر الادوات اللازمة لهذه المعالجة ولعلهُ اول من فعل ذلك في هذا القطر . وقد سررنا ما علمناه بالامس عن معالجة حدث فيها الشفاء حدوث الاعجوبة على مشهد

من فضلاء انفق وجودهم ساعة المعالجة . وذلك ان رجلاً يسمى موسى منسي من ضواحي الزقازيق اصيب ببكم بقي فاضى اربعة ايام لا يستطيع النطق مطلقاً فجاء العاصمة وكان قد سمع بالكلينيك الكهربائي للدكتور عيد فالتمس معالجته بوفاجلسة الدكتور على كرسي الحمام الكهربائي تحت المجرى الكهربائي فلم تمض برهة حتى صاح الرجل (خلاص طبت) وكان ذلك اول ما نطق به بعد انحلال عقدة لسانه فخرج يعطر المجالس بالثناء على طبيبه

✻ كتاب الحقائق الجسمية والدقائق الصحية ✻ تأليف حضرة الفاضلة السيدة هيلانه نقولا البارودي شقيقة حضرة النطاسي الفاضل صديقنا الدكتور اسكندر بك البارودي مدير تأليف مجلة الطبيب ببيروت بسطت فيه مبادىء تركيب الجسم الانساني ووظائف اعضائه وقواعد المحافظة عليه وقد باشرت طبعه وفتحت فيه بابا للاشتراك يقفل في آخر ابريل القادم قيمته عن النسخة الواحدة خمسة عشر غرشاً مصريا والمخابرة مع ادارة الهلال بمصر فنحث ارباب العائلات ومحبي الادب على الاشتراك فيه فانه من خيرة الكتب الصحية في اللغة العربية

✻ انيس الجليس ✻ هي مجلة نسائية علمية ادبية فكاهية تصدر في الاسكندرية مرة في الشهر لمنشئتها الاديبة السيدة الكسندرا افيرينوه كريمة المرحوم قسطنطين خوري فني صدر الجزء الاول منها واجبات العبودية لجلالة مولانا السلطان ثم رسم الجناب الخديوي وقصيدة في ذكر ما ثره ثم مقالات ادبية وعلمية منها مقالة « في المرأة في الشرق » واخرى في « المعارف والسلطان عبد الحميد » ومقالات في « نسائنا والقراءة » و « اكرام العلماء » وشذرات ادبية منها احسان الحسان وضحايا النساء وغير ذلك من المتفرقات والفكاهات ما جمع بين اللذة والفائدة وبدل الاشتراك ثمانون غرشاً في السنة داخل القطر و ٢٥ فرنكا في الخارج ولنا امل وطيد ان يلاقي الانيس اقبالاً بين ربات الخدور لانها المجلة النسائية الوحيدة الآن في اللغة العربية وقد صدرت قبلها مجلات نسائية لم يطل اجل حياتها فعسى ان يتضافرن على استبقاء هذه لئلاّ يتهمهنّ الرجال بضعف المروءة وقلة الثبات وهنّ في عصر يلتمسن فيه المساواة بين الجنسين في الحقوق والواجبات

✻ تسلية الخواطر ✻ هي مجلة فكاهية تاريخية ادبية لناشرها ومحررها الاديب

البارع سبع افندي شميل تصدر بالاسكندرية ثلاث مرات في الشهر وبدل اشتراكها ثلاثون غرشاً في السنة وهي قيمة لا تذكر بجانب فوائد الجلة بل هي لا تكاد تفي بنفقات الطبع والارسال فضلاً عن التحرير والتحبير · ولكن حضرة منشئها اراد الاقتداء بالجلات الادبية ببلاد الافرنج فانها عدمة قليلة الثمن جداً ولكنهم يعتاضون عن بخس قيمتها بكثرة المشتركين فضلاً عما يباع منها على قوارع الطرق فعسى ان تلقى تسلية الخواطر من اقبال القراء ما يحقق آمال منشئها الاديب فانها جديرة بالمطالعة لما تحويه من الفوائد العلمية والادبية والنكت الفكاهية

☸ الفلاحة المصرية ☸ هي مجلة زراعية عملية لمنشئها المام الفاضل محمود بك انيس تصدر بالقاهرة مرة واحدة في الشهر قيمة الاشتراك فيها خمسون غرشاً في السنة

ولا يخفى ان مصر ارض زراعية وانما خلق اهلها مزارعين ومن العبث ان يتركوا الزراعة في ايدي الغرباء ويختفلوا بسواها · وربما اهملوا الزراعة ظناً منهم انها مهنة الفلاحين (غير المتمدنين) وقد اخطأ ظنهم لان الزراعة اشرف المهن واقدمها ولا تفلح امة لا تهتمُّ بزراعة ارضها واستغلالها · وقد ادرك هذا الغرض حضرة الفاضل منشيء هذه المجلة فانقطع الى هذا الفن مدة طويلة حتى اصبح من امهر المزارعين علماً وعملاً ونظراً لتعلقه بالقطر المصري اوقف نفسهُ لخدمة زراعتهِ فانشأ مجلتهُ هذه وحصر ابحاثها في الزراعة علماً وعملاً ولا يتصدى الى موضوع آخر · فالفلاحة المصرية لا يستغني عنها مصريٌّ ولنا امل وطيد ان يقبل المزارعون عليها لاسيما وان بدل اشتراكها لا يكاد يذكر في جانب فوائدها اذ قد يكتسب منها المزارع فائدة واحدة تضاعف حاصلات ارضهِ

☸ مجلة النيل ☸ هي مجلة ادبية سياسية تصدر بالاسكندرية مرة في الاسبوع لمحررها ومديرها الاديب البارع مصطفى افندي الدمياطي بدل اشتراكها خمسون غرشاً في السنة وفي صدر العدد الاول منها قصيدة في اهداء المجلة وبعد الفاتحة القسم العلمي وفيهِ مقالة عن اقدم كتاب في العالم واخرى في التربية وفي القسم السياسي مقالة في الخزان وشذرات في الموشحات والترامواي والجدري وغير ذلك فنرجو لها الثبات والنجاح

☸ الجمعية الخيرية الارثوذكية في بيروت ☸ تأسست هذه الجمعية سنة ١٨٦٨ وما زالت منذ نشأتها مثال الهمة والغيرة والاقدام ترفع في آخر كل عام تقريراً فيهِ خلاصة اعمالها من ايرادات ونفقات · فعرض لها سنة ١٨٨٣ ما قطع تقاريرها

حتى اذا كان العام قبل الماضي جددت الهمة فجددت هيأتها فتولى ادارتها نخبة من وجهاء الطائفة الارثوذكسية برئاسة حضرة الوجيه الهمام الغيور الخواجه جبران جرجس تويني وقد ذكرنا ذلك في حينه

وبين ايدينا الآن نسخة من اعمالها لما بين اول يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٦ والى آخر اوغسطس يوليو سنة ١٨٩٨ وخلاصتهُ ان دخل الجمعية في هذه المدة بلغ ٢٢٢,٤١٦ غرشًا سوريًا منها ٤,٣١٥ غرشًا من اشتراكات الاعضاء و١٣٧,١٢٤ من احسان المحسنين في جملتها ٥٣,٩٦٧ وقفية المرحوم يوسف سياج المتوفي بالاسكندرية . وما بقي اكثرهُ من دخل المدارس والكنائس والاملاك . وبلغت النفقات ١٣٣,٣١٠ غروش انفقت على الفقراء والمعوزين وعلى المدارس ومعلميها وترميم بعض الاملاك . وما بقي لا يزال بعضهُ ذمة عند احد التجار والبعض الآخر اشترت الجمعية به عقارًا

ولا يطالع ارثوذكسي هذا التقرير الاَّ تهلل قلبهُ فرحًا لنشاط هذه الجمعية ولا عرفان البر وتبين ما برحوا قدوة رجال الاعمال ومثال الهمة والاقدام . ويلوح لنا ان هذه الجمعية ستكون عضدًا قويًا في نهضة الطائفة الارثوذكسية واصلاح شؤونها بعد الازمة البطريركية المشهورة حقق الله الآمال

☸ قاموس اللغة القبطية الى العربية ☸ ظهر الجزء الثاني من هذا الكتاب النفيس لمؤلفهِ البارع اقلاديوس افندي حنا ليب ولا يخفى انهُ اول كتاب أُلف في العربية من هذا النوع وقد جاء كتابًا وافيًا بالغرض المقصود بهِ وثمن هذا الجزء خمسون غرشًا مصريًا خالص اجرة البريد والطبع جارٍ في الجزء الثالث وقيمة الاشتراك بالكتاب كلهِ من الآن الى صدور الجزء الثالث ٢٠٠ غرش واما بعد الابتداء بطبع الجزء الرابع فستكون ٣٠٠ غرش فنثني على حضرة المؤلف الفاضل لاقدامهِ على عمل تقاعد عنهُ كثيرون . ونحث طلاب اللغة القبطية على اقتنائهِ وهو يطلب من مؤلفهِ بمصر

☸ كتاب التهجئة ☸ هو كتاب يحتوي على تمرينات اولية على مبادىء القراءة الفرنساوية مع اسلوب الكتابة فيها لاخوة المدارس المسيحية معرب بقلم حضرة الاب الفاضل القس افرام الديراني احد مدبري الرهبانية الحلبية المارونية اللبنانية في اولهِ تمرينات القراءة الفرنساوية ثم تمرينات للترجمة وهو مطبوع طبعًا نظيفًا و يطلب من حضرة المؤلف في دير مار الياس شويا قرب بكفيا بلبنان

افكار في الجحيم في الزمن القديم في رواية دينية ادبية تخيلية ذات ثلاثة فصول تأليف حضرة الاديب داود افندي رعي الخوري اللبناني مدرس اللغة العربية في المدرسة البطريركية الارثوذكسية بيافا بناها على قصة للوكيانوس احد فلاسفة اليونان في القرن الثاني للميلاد تتضمن وصف اعتقاد بعض شعوب اليونان قبل اعتناقهم النصرانية فجاءت وافية المقصود مثلت في مدرسة البطريركية المشار اليها عام ١٨٩٥ وقد اهدى من الطبعة لغبطة البطريرك الاورشليمي فنشكر لحضرة المؤلف على هذه الخدمة ونحث الادباء على مطالعتها

كشف الاسرار عما خفي عن الافكار هو كتاب الفه العلامة ابو العباس احمد بن العماد الاقفهسي من اهل القرن الثامن للهجرة وينسب الى اقفهس (اقفاص) قرب البهنسا بصعيد مصر حلّ فيه رموزًا كثيرة تتعلق بالشريعة الاسلامية على اسلوب رشيق تحلو مطالعته وقد طبع بالاسكندرية بعناية حضرة علي افندي حسن بمجلس بلدي اسكندرية باعتنائه في تصحيحه وضبطه بحضرة اللوذعي الشيخ احمد ابي علي الازهري امين مكتبة الاسكندرية فالكتاب لا تستغني عنه مكتبة اسلامية ويطلب بالاسكندرية من حضرة طابعه المشار اليه وثمن النسخة سبعة غروش

ارشاد العائلات الى تربية البنات تأليف حضرة الاديب البارع احمد افندي الحنفي ناظر مدرسة الجيزة فصّل فيه فضل تربية البنات وكيفية تدرجهن في التربية منذ الصبا الى سن الزواج ثم ما يجب عليهن وهن متزوجات وما على كل من الزوجين مراعاته واخيرًا باب كبير لما يختص بالنساء من الاعمال كالخياطة وتدبير المنزل من الترتيب وادارة المطبخ وصناعة الطبخ والآداب المنزلية ونحو ذلك مما يحلو الخوض فيه ويحسن العمل به لترقي المرأة عندنا وارتقائها لعلو منزلة هيأتنا الاجتماعية فنثني على حضرة المؤلف الفاضل ثناء طيبًا ونحث ارباب العائلات وخصوصًا السيدات على مطالعته

استدراك للفتوى بعد طبع فتوى حضرة الشيخ الانبي في هذا الهلال ورد علينا استدراكه الآتي : ذكرنا في جوابنا على استفتاء الشيخ الهندي (ان الأمة متى ولدت من سيدها صارت ام ولد فهي حرة يحرم عليه وطؤها الا بعقد شرعي في مذهبي ابي حنيفة والشافعي) والصواب (ان له الاستمتاع بها ما دام حيًا ولا تصير حرة الا بموته غير انه لا يجوز له بيعها عند ابي حنيفة)

﴿ فتاة غسان ﴾ (تابع ما قبله)

وفيما هما في الحديث وأعينهما شاخصة نحو المعركة رأيا جند الروم قد تفرقوا وعبر العرب خندقهم واستولوا على اسلابهم وفرّ الروم ومن نصرهم من العرب المتنصرة وغيرهم وتمّ النصر للمسلمين ولم يمض الا القليل حتى عاد المسلمون بالغنائم من الاثاث والحلى والاسلحة وغيرها . فمشى سلمان وصاحبه نحو فسطاط خالد فرأياه عائداً وحوله الامراء على غير نظام لما دار بينهم من احاديث النصر

فحالما وقع نظر خالد على صاحب البريد عرفه فبعث اليه فتبعه الى الفسطاط فاذن بدخوله فدخل وأنبأ خالداً بموت ابي بكر وخلافة عمر وعزله وولاية ابي عبيدة فاوصاه خالد بكتمان الخبر عن كل انسان (١)

اما سلمان فانه عاد الى مخاوفه بامر هند وشق عليه انهزام جبلة وخاف ان يكون قد قتل ثم علم ببقائه حياً فمال بكليته للذهاب الى حماد يطلعه على ما عطة عن هند ولكنه اراد استطلاع نية المسلمين ووجهة مسيرهم قبل ذهابه فقضى اياماً يبحث عن ذلك فعلم انهم عازمون على دمشق فخاف على هند لعلمه انها فيها وودّ لو يعلم ابن الدحا وما هو عازم عليه بعد شخوص العرب الى الشام فعوّل على استطلاع ذلك من جبلة وقد علم بانهزامه فخرج من معسكر العرب يبحث عن جهة مسيره فقيل له انه سار في جملة منهزمي الروم الى حمص والامبراطور هرقل فيها فقصد حمص

الفصل التاسع والسبعون

﴿ خـبرٌ مفاجئ ﴾

تركنا حماداً وعبدالله في بصرى ينتظران عود سلمان بخبر اليرموك ومقام هند . وحماد كثير القلق لا يرتاح له بال على هند وقد حدثته نفسه بقرب اصابها او بتقل يتهددهُ على اثر ما قاساه في سبيل الحصول عليها من الاسفار والاخطار وتهيأ له انها خرجت من يده وذهبت مساعيه كلها ادراج الرياح فعظم عليه الامر فآنس في نفسه

(١) ابن الاثير وابن خلدون

مهلاً الى المسير اليها واستطلاع ما في نفسها من قبله ولكنه لم يكن يعرف مقرها فلبث ينتظر رجوع سلمان بالخبر اليقين

وكان يتلاهى بالخروج للصيد ونحوه وهو لا يبدأ له بال وادرك عبدالله فيه ذلك وهو يتواهل وينتظران يتفرحماد من هند ويلتمس العدول عنها من تلقاء نفسه وقد فاته قول القائل

واذا تألفت القلوب على الهوى ❋ فالناس تضرب في حديد باردِ

فكان يصاحبه الى الصيد ويكثر من محادثته في شؤون مختلفة الا مسألة هند فانه لم يكن يفتحها قط · ولم تمض ايام حتى سمعا بانهزام الروم في اليرموك فصارا يتوقعان سرعة رجوع سلمان

ففي ذات يوم نهض حماد صباحاً واخذ يتأهب للخروج الى الصيد وفيما هو يفتش بين اثاثه وسلاحه عثر على الدرع التي لبسته اياها هند يوم السباق ولم يكد ينظر اليها حتى اختلج قلبه لما مرّ في ذاكرته من حوادث الحب فعظم عليه احتباسه في بصرى لا يعلم مقرّ حبيبته مع ما ظهر له من جفاء والدها وفتور والده (عبدالله) وما قام من الحروب مما زاد الامر اشكالاً · فوقف برهة ينظر الى الدرع ويقلبها بين يديه وهو غارق في بحار الهواجس حتى غلب عليه اليأس وكادت الدموع تتناثر من عينيه وكان عبدالله غافلاً او متغافلاً عن ذلك وقد خرج لقضاء حاجة له وترك حماداً في الغرفة وحده

فلم يكد حماد يخلو بنفسه حتى سمع صهيل جواد غير جواده وغير جواد عبدالله فانتبه بغتة واطلّ من النافذة فاذا براكب ترجّل ودنا من الباب وهو في ريب من امر اهله فامعن حماد نظره فيه فلم يعرفه فلاقاه الرجل بالباب وقال هل هنا منزل الامير عبدالله العراقي

قال حماد نعم هو هنا

قال واين ابنه الامير حماد

قال هو انا ماذا تريد

قال ان بعض الناس في حاجة اليك ينتظرونك في دير بحيرا.

فلما سمع حماد ذكر الدير خفق قلبه واستبشر بقدوم القادم فقال للرسول اني سائر

الى هناك على عجل فودعهُ وركب وعاد حالاً

فاسرع حماد في لباسهِ قبل ان يأتي عبدالله ولكنهُ لم يكد يخرج حتى لقيهُ عبدالله فاستغرب ركوبهُ قبلهُ فاعتذر بانهُ يود الخروج لزيارة الدير وحدهُ فاذعن لهُ وهو في ريب من الامر

فهمز حماد جوادهُ ولم يقف الاَّ امام باب الدير فرأى هناك فرساً عرف انهُ من افراس اهل صرح الغدير فاستبشر ودخل الدير يتطاول بعنقهِ ويحدق بعينيهِ فرأى امرأة عرفها لاول وهلة انها من خادمات هند وهي التي حملت اليهِ الرسالة الاولى قبل ذهابهِ الى بصرى

فحيتهُ وهمت بتقبيل يدهِ فرد السلام ولسان حالهِ يقول قولي ما خبرك . فمشت امامهُ الى غرفة هناك فتبعها فلما وصلا الغرفة مدت يدها الى اثوابها واستخرجت منديلاً دفعتهُ اليهِ وهي تقول ان سيدتي هنداً تسلم عليك وقد ارسلت اليك هذا المنديل . فقلب المنديل بين يديهِ فاذا فيهِ كتابة كتبت بالدم بالاحرف النبطية وهي قولها « لم نكد نفرح بنجاتنا من ذلك الثعلب حتى عاد الى مصاحبة والدي وعاد الى مطلبهِ الاول وانت تعلم ان الموت اهون مراساً عليَّ من ذلك فادركني قبل فوات الفرصة فاني مقيمة في دمشق ولعل حامل كتابي ان يزيدك ايضاحاً » فلم يفرغ من قراءة هذه الكلمات حتى ارتعدت فرائصهُ والتفت الى المرأة يستطلعها الخبر فقالت ان مولاتي هنداً مقيمة في دمشق في منزلٍ قرب كنيسة مريم وقد بعثتني بهذا الكتاب واوصتني بان اسلمهُ اليك يداً بيد في هذا الدير فبعثتُ الرجل حتى اتى بك من بصرى وهذا هو الكتاب

قال نعم قد قرأتهُ ولكنني لم افهم حقيقة المراد فهل ثعلبة الآن في دمشق

قالت كلاَّ بل هو مع سيدي جبلة في جند الروم بحمص

قال وما الذي جمعهُ بالامير جبلة وقد كنت اعلم انهما متخاصمان

قالت نعم انهما كانا متخاصمين ولكنهما تصافيا بعد انكسار جنودهما في واقعة اليرموك

فقال حماد وكذلك يتصافى العدوَّان اذا اصيبا بسوءٍ معاً . وماذا جرى بعد ذلك

قالت وكنا مقيمين في دمشق مع سيدتي هند ووالدتها وسائر الحاشية كما ذكرت لك فلم ندر الا وكتاب وارد من سيدي الامير جبلة الى سيدتي الاميرة سعدى ينبئها

بقرب قدومهِ مع ثعلبة الى الشام لعقد اقترانهِ على هند في اثناء مهادنة العرب فلم تتمالك سيدتي عند تلاوة الكتاب عن ان تخبر هنداً بهِ فاسرَّت سيدتي هند اليَّ واقعة الحال وبعثتني في هذه المهمة واوصتني ان القي الملك الامر كما وقع لتتدبر في انقاذها فانها تفضل الموت على الاقتران بهِ

فلما سمع حماد ذلك الحديث ثارت الحمية في رأسهِ واتقدت نيران الغيرة في قلبهِ وودَّ لو ان لهُ اجنحة ليطير الى دمشق حالاً ولكنهُ لبث برهة يفكر ثم قال للمرأة واين ثعلبة الآن

قالت هو مع سيدي جبلة بجوار حمص ولكنني اظنهُ اقلع قاصداً دمشق

فازداد قلقاً واخذ يخطر في الغرفة ذهاباً واياباً ثم قال لها ارجعي الى سيدتك واخبريها اني قادم اليها على عجل وربما وصلت دمشق قبلكِ

قالت وماذا يؤكد لها اني لقيتك وقصصت عليك الخبر ألا تذكر لها علامة تبين لها ذلك

فتفكر قليلاً ثم قال قولي لها ان صاحب البُرد والخاتم قادم اليكِ وهذا يكفي فودعتهُ وركبت وركب الخادم ورجعا

اما هو فوقف يفكر في حالهِ مع عبد الله وتردد بين ان يعود الى بصرى فيخبره بجلية الخبر او ان يسير تواً الى دمشق فلبث برهة في حيرة حتى خاف ان تفوتهُ الفرصة فذهب الى غرفة الراهب الشيخ فاذا هو متكئ فحياهُ فرحب بهِ وسألهُ عن امره فقال لقد جئتك بوصية ارجو ان تبلغها الى الامير عبد الله

قال وما ذلك

قال اذا لقيتهُ قل لهُ اني سرت الى دمشق لامر هامّ وساعود اليهِ فاذا استبطأني فليدركني هناك

قال سافعل ذلك ان شاء الله

وودَّعهُ حماد وخرج على جوادهِ قاصداً دمشق

الفصل الثمانون

﴿ هند في دمشق ﴾

فلنترك حمادًا سائقًا فرسه الى دمشق ولنذكر ما تمّ لهند بعد سفرها من صرح الغدير فقد تركناها بعد وداع حماد حائرة منقبضة النفس وقد ذهبت آمالها ادراج الرياح لما آنسته من جفاء والدها على اثر ما سمعه عن نسب حماد · فلم يكد يتوارى حماد عن عينيها حتى احست بانخلاع قلبها فانزوت في غرفتها وعادت الى البكاء وكان والدها مشتغلاً بأمر انتقالهم بالاستعداد للسفر في صباح الغد فجاءت سعدى الى غرفة هند وقد ادركت حالها وتوقعت بكاءها فاخذت تطيب قلبها وتؤسيها بالوعد وهند لا تزداد الاّ بكاءً فقالت سعدى لا يفيدنا البكاء يا ولداه وانما نحن في موقف حرج لا بد لنا فيه من الحكمة فاصبري وتبصري عسى ان تكون العاقبة خيرًا

فتنهدت هند وصاحت بها « دعيني يا اماه لقد كفاني ما قاسيته من انواع الشقاء وما سمعته من الوعود فقد كان عذركم في رفضه جهلكم نسبه ثم قبلتموه على غموض نسبه فما بالكم عند علمكم بشرف اصله تترددون أليس ذلك لسوء حظي والشقاء الذي كتبه الله عليّ » قالت ذلك واغرقت في البكاء فبكت سعدى لبكائها ولكنها تجلدت وطيبت خاطرها وقالت لها اسكتي لئلاّ يسمع والدك صوت البكاء فيزيد الخرق اتساعًا اما انا فاني ضامنة لك ما تريدين فان حمادًا لك وانت له فلا تجزعي واخذت تخفف عنها حتى سكن روعها ومسحت آماقها ولبثت صامتة وقد ذبلت عيناها وتعكر ذهنها وتكسرت اهدابها واخذت تراجع في ذاكرتها ما مرّ بها من الاهوال بسبب الحب وكيف كانت قبل ذلك السباق خالية الذهن ساذجة لا تعرف متاعب الهوى وكانت تعزّي بما ترجوهُ من لقيا الحبيب ولكنها تذكرت انه خرج من الصرح منقبض النفس منكسر القلب فكتبت اليه ذلك الكتاب الى دير بحيراء تلتمس صبره

وفي اليوم التالي سافر اهل الصرح جميعًا الى البلقاء فاقاموا هناك الاّ جبلة فانه سار الى الامبراطور هرقل في حمص ناهضًا باعداد الرجال من غسان بجيوشهم وكان

ثعلبة قد ضعف امره واهملة جبلة لما قام بينهما من الضغائن بعد وفاة الحارث ولكنه اصبح بعد ما عرفة عن نسب حماد ميالاً الى مصافاة ثعلبة لعلة يتزوج هندًا فيبقي ملكة من الخروج الى المناذرة . فلما احتاج الى الرجال من غسان اضطر الى استقدام ثعلبة فكتب اليه فجاء برجاله وانضم الى رجال جبلة وما على ظاهر التنور ثم علم جبلة بقدوم المسلمين الى اليرموك و بصرى فخاف على اهله في البلقاء فاستقدمهم الى دمشق واسكنهم بيتًا مع نساء بعض اصدقائه من رجال الروم هناك بقرب كنيسة مريم . واشتغل هو في حرب اليرموك وغيرها فلما قضي على جنده بالانهزام في وقعة اليرموك شعر بزيادة الميل الى مصافاة ابن عمه ثعلبة وذلك طبيعي في جسم العمران بل هو جارٍ في سائر انواع الحيوان فاذا رأيت ديوكًا في منزلك تخاصم وتتضارب وقد عسر عليك مصافاتها اجمعها في قفص وامنع الطعام والماء عنها فلا تلبث ان تراها قد اصطحبت وتصافت . كذلك الناس فانهم لا يزالون في خصام ونفار حتى يصيبهم سوء و يقعوا جميعًا في مصيبة واحدة فتراهم قد تآلفت قلوبهم واغضوا عن السوابق . فلما اصيب الغساسنة في اليرموك اجتمع جبلة وثعلبة للنظر في احوال الجند وكان ثعلبة قد ذاق مرارة الجفاء وصغرت نفسة فلما رأى من ابن عمه مؤانسة وتقربًا زاده رقة واستئناسًا فاجتمع قلباهما . ولم تطل المصافاة قبل ان جرتهما الى حديث الاقتران فتعاتبا وتذاكرا لما مرّ من الجفاء بينهما فاعتذر كل منهما عذارًا افحلها لنفسه وكان ثعلبة اكثرهما سرورًا بذلك لانة اصبح بعد موت والده ضعيفًا مرذولاً . وقد علم انة اذا تزوج هندًا كان الوارث الوحيد لرئاسة غسان جميعًا وكان قد درس اخلاق عمه جبلة وعرف اميال قلبه فتظاهر بما ينطبق على نياته حتى حبب اليه مصاهرتة ووصلة بهند

اما جبلة فانما حملة على مصاهرة ثعلبة استبقاء الحكومة في بني غسان وانقاذها من المناذرة ولولا ذلك لما رأى في ثعلبة ما يقربة منه او يفضل به حمادًا

فلما تحقق ثعلبة رضاء عمه عنه سألة عن يوم الاقتران فقال جبلة ارى ان يكون بعد انقضاء الحروب بيننا وبين المسلمين

فقال ثعلبة ولكن تلك المدة لا حدّ لها يعرف وما ادرانا متى تنقضي وكيف يرتاح بالنا واهل البيت مقيمون في دمشق ونحن لا نستقر على حال فاذا رأى عمي ان نستعجل الاقتران كان ذلك اقرب الى جمع الشمل

فاجابة جبلة الى مرامو وكانا بجوار حمص بعد وقعة اليرموك فكتب جبلة الى سعدى بنبئها بنتيجة ما دار بينة وبين ثعلبة وبين الوجه الذي حملة على اختياره دون حماد فقال « وفي زواج هند بثعلبة نستبقي الملك في الغساسنة ونخلصة من خطر الوقوع بين ايدي المناذرة » واوصاها بالتاهب لعقد الاقتران قريبًا ولم تتم سعدى قراءة ذلك الخبر حتى تناثرت الدموع من عينيها لما تخشاهُ على هند اذا علمت بما نواهُ والدها واعادت تلاوة الكتاب بتمعن فادركت سبب تغير زوجها على حماد وندمت على ما فرط منها من اطلاعو على حقيقة نسب حماد وشعرت انها هي السبب في كل هذه المتاعب فرأت انها مطالبة شرعًا بانقاذ ابنتها من مخالب ثعلبة فضلاً عما في نفسها من الاحتقار له فاخذت تفكر في طريقة تصل بها الى ذلك والوقت ضيق لا يأذن بالصبر والتوءدة وكانت هند تلاحظ فيها ارتباكًا وتسألها عن السبب فتتجاهل وما زالت سعدى في مثل ذلك يومين كاملين حتى خافت فوات الفرصة فرأت اخيرًا ان تستقدم حمادًا على عجل وهند لا تعلم فاذا حضر شاورتهُ في الامر . فكتبت الى حماد الكتاب الذي تقدم ذكرهُ بحبر من الدم استحثاثًا لهُ على القدوم وبعثت الكتاب مع خادمة بعرفها حماد كما تقدم

الفصل الحادي والثمانون

حصار دمشق

ولم يتوارَ حماد عن بصرى حتى ادرك صعوبة المسير الى الشام وحدهُ وهو لم يطرق تلك البلاد الاَّ قليلاً . واقرب الطرق بين هاتين المدينتين تمرُّ في حوران واللجا وكلا الصقعين وعر خطر وهناك طرق اخرى تختلف بعدًا ووعورة فلم يرَ لهُ بدًّا من اصطحاب الدليل فاختار دليلاً من سكان بصرى فسار شمالاً يقطع الجبال والاودية والسهول والغابات لا ينام الاَّ قليلاً ولكنهُ تاه مرة فاضاع يومًا كاملاً حتى اهتدى الى الطريق فبعد بضعة ايام اشرف صباحًا على غوطة عظيمة وقد استقبلها بوجههِ والشمس من ورائهِ فظهرت لهُ ظهورًا واضحًا فاذا هي بساتين واسعة الاطراف فيها الاغراس

المشمش والرمان واللوز والبرتقان والخوخ والسفرجل والكرم وسائر اصناف الفاكهة تجري بينها الانهار وتناغي فوقها الاطيار وظهر لهُ من وراء تلك الغوطة ابنية تواريت وراء الغبار . فوقف ينظر الى ما حولهُ وقد تعب جوادهُ فسأل دليلهُ عن تلك الابنية وهذه الغيطان فقال انك يا مولاي في غوطة دمشق المشهورة بغياضها وبساتينها ومياهها وما تلك الابنية التي تتبدى لك من وراء الغوطة الا دمشق الفيحاء مقر والي الروم

فقال حماد وما هذا الغبار الذي يكاد يحجب المدينة عنا

قال لا ادري ما هو ولعلهُ غبار جنود الروم وقد خرجوا للسباق او هو غبار جنود المسلمين فقد بلغني بالامس من بعض القادمين من جهات اليرموك ان المسلمين لما غلبوا الروم هناك عزموا على دمشق ولا يبعد انهم جاؤُوها وحاصروها

فاستعاذ حماد بالله وخاف ان يكون كلام الدليل صوابًا فيمتنع عليهِ الدخول الى المدينة وربما وقع بين ايدي المسلمين اسيرًا ولا يدري ما يجيبهُ منهم فتذكر سلمان لاحتياجه اليهِ في تلك الحال وندم لمجيئهِ منفردًا ولم يرَ لديهِ من يستشيره ويعتمد عليهِ غير ذلك الدليل وكان الدليل شابًا من عرب الغساسنة المقيمين في بصرى في العشرين من عمره يتكلم العربية واليونانية فقال لهُ حماد أتعرف دمشق وهل دخلتها قبل الآن

قال اعرفها جيدًا وقد اقمت فيهـا اياماً وكثيرًا ما جئتها مع والديَّ لوفاء النذور او الصلاة في كنيسة ماري يوحنا المعمدان

فقال حماد وهل تعرف كنيسة مريم

قال نعم اعرفها فانها في شارع مستقيم طويل يقطع المدينة من طرفها الشرقي الى الطرف الغربي اي من الباب الشرقي الذي يستقبلنا عند اول وصولنا المدينة الى الباب المقابل لهُ في الطرف الآخر منها في الغرب ويقال لهُ باب الجابية

فاستبشر حماد باصطحاب هذا الدليل ليستعين بهِ في الوصول الى منزل هند فاخذ يتلطف في معاملتهِ ويسترضيهِ بالاكرام والهدايا وهو يزداد رغبة في خدمتهِ وبعد ان وقفا برهة ركب حماد وسار الدليل في ركابهِ وسارا في الغوطة والاشجار تظللهما ولم يسيرا قليلاً حتى غابت المدينة عنهما ثم اشرفا على مرتفع اطلاَّ منهُ على سهل امام دمشق فرأيا بالخيام والاعلام والخيول والرجال قد ملأت ذلك الفضاء

(ستأتي البقية)



الجزء الخامس عشر — السنة السادسة

(١ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٨)(١٠ ذي القعدة سنة ١٣١٥)(٢٤ برمهات سنة ١٦١٤)

عبد الله التعايشي خليفة المهدي

وهو خارج من ام درمان على جواده شاهراً سيفه يعدو به الى جهة الاعداء ويحرض رجاله على الخروج فخرج بعضهم وراءه حتى خاضوا النيل مع الجواد (نقلاً عن رسوم سلاطين باشا)

فتح السودان

مراكز الجنود المصرية والانكليزية وقواتهما بلغ مجموع هذه الجنود معاً حتى الآن ١٤ الفاً متفرقة بين بربر وهودي او رأس هودي وهي على ثمانية اميال من الدامر جنوباً منها القوة الامامية بقيادة السردار مقيمة الآن في هودي ابعد مراكز الجند جنوباً تتوقع هجوم الدراويش ووراءها في الشمال معسكر الاميرالاي لويس بك ومعه بعض الطبجية والسواري في الدامر ووراءه معسكر مكدونلد بك على بضعة اميال شمالاً ووراءه الحملة الانكليزية بقيادة السرداجانكل فهي الى عشرة اميال جنوباً من بربر ومعه مدافع مكسيم وهناك البواخر النيلية تمخر النيل ذهاباً واياباً تطارد الدراويش او تتنسم الاخبار عن الضفتين ولدى هذه القوات ستجتمع كلها في رأس هودي قريباً

اركان حرب الجنود الفاتحة ان سردار الجيش المصري هو السير كتشنر باشا . واما اركان حربه فمنهم الميرالاي ونجت بك رئيس قلم المخابرات وسلاطين باشا وكيل هذا القلم وجالوي بك والسير رولنسن والكبتن بلنتاين والكبتن وطسن واللورد ادوارد سسل . اما هنتر باشا فهو قائد المشاة المصرية واركان حربه الماجور فتمن والماجور ككاد . وفي اللواء الاول من الجنود المصرية الاميرال مكدونلد بك وفي الثاني مكسويل بك وفي الثالث لويس بك . وقيادة السواري في قبضة الكولونيل برودود واما الطوبجية فمعقود لواءها للكولونيل لنج . اما الجنود الانكليزية فقائدها السيرجانكل واركان حربه الماجور سنو والكبتن بروك

التلغرافات بين الحملة ومصر يرافق الحملة مصلحة تلغرافية حربية برئاسة الكبتن منهولد فكلما انتقل الجند الى نقطة مدت الاسلاك اليها فآخر نقطة تلغرافية الآن في راس هودي

الجنود المصرية في السودان الشرقي ورد بلغراف من كسلا ان اللواء برسونز باشا ارسل سرباً من العساكر الى ابو داج وهاجمتها في ٧ مارس الماضي وطردت منها الدراويش طرداً ويظهر ان في عزم برسونز باشا مطاردة الدراويش في السودان الشرقي حتى يشاغلهم عن حملة النيل

السير كتشنر باشا
سردار الجيش المصري



[illegible]
رئيس قلم مخابرات الجيش المصري



بربر لا يخفى ما لهذه المدينة من الشأن في تجارة السودان لانها اول طريق حول كرن ونقطة متوسطة بين السودان الشرقي وضفاف النيل وهي واقعة على ضفة النيل الشرقية فلما سمع السردار بسير الدراويش من شندي الى حيث لا يعلم احد وشاع اذ ذاك انهم ربما حملوا على بربر برًّا من الشرق امر بنقل سكان بربر الى غربي النيل . وامر هنتر باشا قبل ذلك باتلاف كل ما فيها من المشروبات ومعظمها من البراندي كان قد حمله باعة المشروبات رغبة في بيعه للانكليز لانهم يحبون هذا المشروب فذهب سعيهم عبثًا ويقدرون قيمة ما اتلف منها بثلاثة آلاف جنيه

قوات الدراويش ومراكزهم تناقلت الجرائد السياسية خبر احراق المتمة والخرطوم وقالت ان الدراويش احرقتها حتى لا ينتفع بها العدو اذا غلب. وسواء صدقت هذه الرواية ام لا فان الخرطوم متهدمة تقريبًا من يوم سقوطها ومقتل غوردون على زمن المهدي سنة ١٨٨٥ ولم يزدها الدراويش الا تخريبًا . واما المتمة فقد اخربها الدراويش وهجروها في اول يوليو من العام الماضي ونقلوا معسكرهم الى شندي (راجع خريطة السودان على غلاف هذا الهلال) ولكنهم الآن قد زحلوا الى جهات الاتبرة فان هذا النهر يجف في هذا الفصل ولا يبقى من مائه الا بعض الجورات فيسهل قطعة على المشاة وعدد هذه الجنود نحو ١١ الفًا من المشاة سلاحهم الحراب والبنادق وألفين من الفرسان وكلهم تحت قيادة الامير محمود ابن عم التعايشي . ويساعد محمودًا في التدابير العسكرية عثمان دقنا بطل السودان الشرقي وكان عثمان في شندي مع الامير محمود فاجتمعا واقرَّا على ان لا ينتظرا قدوم الجنود المصرية بل يهاجمانها في مراكزها فخرجا الى حيث لا يعلم احد وتركا شندي بلا حامية . ثم تبين ان محمودًا زحف بجنده شمالاً نحو نهر الاتبرة وعسكر في اجمة كثيفة هناك وليس بينه وبين معسكر السردار في رأس هودي الا بضعة عشر ميلاً وقد جرت مناوشات قليلة بين الجيشين وقع فيها بعض القتلى والجرحى وينتظر حدوث موقعة شديدة قريبًا

سقوط شندي بعد كتابة ما تقدم وردت على الحكومة المصرية رسالة برقية من السردار بانه انفذ في ٢٦ مارس الماضي جندًا من المشاة تحت قيادة هيكمن بك فساروا في باخرة حربية الى شندي وقد غادرها امراؤها ورجالها الى الصحراء فهاجموها وفتحوها عنوة وقتلوا من اهلها ١٦٠ نفسًا اكثرهم من الجعليين واسروا ٦٤٥ وفيهم

النساء والاولاد وقد غنموا ٢٠٠ رأس من الخيل والجمال والحمير وشيئاً كثيراً من الحبوب و١٣ صندوقاً من الذخيرة وفر الباقون وفي جملتهم نساء الامير محمود واهل منزله فاصبحت شندي نقطة الحملة الامامية ولم يبق امام الجنود المصرية معقل غير ام درمان

﴿ داخلية التعايشي ﴾ يظهر لنا ان التعايشي قد ايقن بخطر مركزه بعد ما علمه من الحوادث الساحقة عليه ولكنه لا يتظاهر الا بعدم الاكتراث مع تحريض امرائه على الجهاد في الدفاع عن قبة المهدي في ام درمان فربما دعاهم الى الجهاد المقدس فيجمع قضاته وامراءه وفيهم اخوه يعقوب فيتداولون في امر الدفاع وهم لا يجسرون على



﴿ قبة المهدي وفيها قبره في ام درمان ﴾

الاعتراف بخطر الحالة لئلاً يتهمهم بالجبن او يوقع بهم شرّاً فيجارونه على مراده ويطنبون بقوته وكراماته ويؤكدون له فوزه والعاقلون يضمرون عكس ذلك .

اما هو فلا ينثني عن التظاهر بالعزة والمنعة فيستعرض الرجال حيناً بعد آخر ويأمر بالسباق وسائر العاب الفروسية عندهم ويثير عواطف قواده بما ينفثه فيهم من الاستخفاف بجنود (الترك والنصارى) المتعادين عليهم متمثلاً بما كان من كرامات الامام المهدي في تغلبه على من حاربه من هؤلاء عام ١٨٨٥ فيخرج على جواده وقد اخذت منه الحدة والانفة مأخذاً عظيماً فيظهر للقوم انه مشتاق الى الجهاد في سبيل الله فلم يبق له صبر على البقاء في ام درمان والعدوّ قادم عليه فيخرج من السور ويخوض النيل كانه يريد الخروج على عدوه فوق سطح الماء واول من يجاريه في ذلك ملازموه فيخوضون الماء معه (كما ترى في الشكل بصدر هذا الهلال) ولا يبعد انه فعل ذلك يوم بلغه سقوط شندي كما فعله يوم سقوط كسلا منذ اعوام

✻ شركة التمثيل الادبي بالاسكندرية ✻ احتفلت هذه الجمعية بالليلة الثالثة من سنتها الثانية فمثلت في مساء العاشر من مارس الماضي رواية مارغريتا دي بورغونيا اجادت في تمثيلها اجادة اوجبت ثناء الجمهور فنثني على اجتهاد اعضائها ونهنئهم بما نالوهُ من ثقة الناس واقبالهم

✻ المجمع الادبي بالاسكندرية ✻ كتب الينا حضرة وكيلنا في الاسكندرية ان الاديبين ديمتري افندي شكري وخطار افندي نادرس قد انشأا مكاناً في شارع ابراهيم بالاسكندرية سمياه المجمع الادبي لمطالعة الجرائد اليومية والكتب العلمية بالاشتراك بقيمة زهيدة هي خمسة غروش في الشهر وقد اعدّا فيه كل وسائل الراحة فنرجو لهذا المشروع الثبات والنجاح ونثني على حضرات الشابين باعيانه

✻ اصلاح خطأ للتقويم العام ✻ وقع في بعض نسخ التقويم العام (العربي) لفظة « الثلاثاء » في السطرين الاخيرين من الصفحة ١٤ وصوابها « **الخميس** » فعلى مقتني التقويم العام الانتباه الى ذلك

باب المقالات

الطاعون

انواعهُ واعراضهُ والوقاية منهُ

احدث الآراء وخلاصة ابحاث العلماء

ذكرنا تاريخ هذا الداء القبيح في الهلال الحادي عشر من السنة الخامسة وقد وقفنا بالامس على مقالة في انواعهِ واعراضهِ والوقاية منهُ لاشهر اطباء الروس نقلها الى العربية حضرة الفاضل بندلي افندي صليبا الجوزي نزيل كزان (روسيا) ونظرًا لاشتغال الناس والجرائد بخبر انتشاره وفتكهِ في اقطار الهند الآن مع ماشاع من تهديده الحجاز والعراق وعناء اوربا في البحث والتنقيب في ما ينجي الناس من غائلته وفي مقدمتهم الروسيون رأينا ان ننقل تلك المقالة الى قراء الهلال وهي

الطاعون على ثلاثة انواع (١) الدملي (٢) الرئوي او الموت الاسود (٣) المعدي او القيء الاسود

الطاعون الدملي واعراضه يقسم الطاعون الدملي الى نوعين خفيف وثقيل وفي كلا الحالتين يشعر المريض اولاً بالحمى والم في الرأس ثم بعد زمن قليل تظهر عليهِ الدمامل ويغطي جسمهُ بالجمر اما الطاعون فيكون خفيفًا في اول المرض وآخره واحيانًا في جميع ادواره . وقد وصف النطاسي الروسي بونكين الشهير النوع الخفيف فقال: حضر عام ١٨٧٩ الى المستشفى الذي تحت مناظرتي فلاح روسي يدعى نعوم فعلمت منهُ انهُ مرض بالطاعون في اليوم السابع عشر من شهر كانون الثاني (يناير) وقد تيقنت عند معالجتي اياه ان مرضهُ ابتدأ بالحمى الخفيفة فوجع في الرأس ثم انقطعت قابليتهُ للطعام والشراب فقضى ليلتهُ في قلق وانزعاج واحيانًا كان يغيب عن الصواب ثم عند الصباح ظهرت في الاربية (اعلى الفخذ) اليمنى دمامل مؤلمة وبقي المصاب على هذه الحالة ثلاثة ايام لكن في اليوم الرابع اخذت صحتهُ تتحسن الا انها لم تعتدل

تماماً اذ كان حياً بعد حين يشعر بحرارة وألم في الرأس اما الدمامل في الاربية اليسرى فكانت في غضون ذلك تكبر وتلين وتحمر واخيراً انفتحت في اليوم العاشر من شباط (فبراير) اي اليوم السادس والعشرين من يوم الاصابة وعقب ذلك تحسن ظاهر في صحة المريض الآ انه عادت اليه بعد يومين حرارة متوسطة فاخذ يشعر بالم شديد في رأسه سبب له ارقاً طويلاً وعند الصباح ظهرت دمامل جديدة في الاربية اليمنى واشتد وجع رأسه واصبح يشعر بانحطاط قواه الجسدية وهو لا يأكل ولا يشرب شيئاً ثم غلب عليه الهذيان حتى المساء وانفتحت دمامل الاربية اليسرى فسال منها قليل من القيح اما نبض المريض فكان سريعاً وحرارته مرتفعة وبوله مخلوطاً بقليل من الدم ثم عند المساء فاض جسمه بالعرق اما في اليوم الثاني صباحاً اي اليوم الرابع عشر من فبراير فشاهد الطبيب المذكور ان درجة الحرارة سقطت كثيراً واعتدل نبض المريض وقلّ الوجع في اربيته اليمنى فتحسنت صحته عموماً لكن قابليته للطعام بقيت على ما كانت عليه قبلا تقريباً . وفي اليوم الخامس عشر من فبراير تحسن نوم المريض فزاد عرقه وصار لا يشعر بوجع في الاربية اليمنى ثم صغر حجم الدمامل والحويصلات في كلا الاربيتين وبلغت الحرارة درجتها الاعتيادية تقريباً

ان ارتفاع الحرارة وانحطاط القوى الجسدية واحياناً العقلية ثم تغلب السبات على المريض فتكوّن الحويصلات فظهور الدمامل تدوم غالباً من اربعة الى ستة ايام وقلما اكثر من ذلك اما العرق والسعال فنادران جداً في الايام الاولى ومن الامور المشاهدة ايضاً ان المرضى بداء الطاعون الخفيف يبقون على حالة واحدة بدون تغير ظاهر مدة اربعة ايام او اكثر حتى تسقط الحرارة (قد تبلغ الحرارة في اليومين الاولين درجة ٤٠،٥٥) ثم بعد ستة ايام تأخذ الحرارة بالسقوط وقد شاهد بعض الاطباء انها في مدة اربعة وعشرين واحياناً اثنى عشر ساعة سقطت من ٤٠،٥° الى ٣٦° وانها في اليوم الثالث او الرابع اصبحت اعتيادية اما عدد النبضات عند سقوط الحرارة فقليل اي اي ٤٦ الى ٥٨ في الدقيقة وحجم الدمامل صغير وعددها قليل ايضاً حتى انك بعد مضي ثلاثة او اربعة ايام من سقوط الحرارة تكاد تجد دملين او ثلاثاً وبهاية القول ان سقوط الحرارة يدل غالباً على تحسن في صحة المريض فيقبل على اخذ شيء من الطعام ويتوجه الى العافية اما انحطاط القوى الجسدية فلا يزول تماماً الا بعد مرور

١٢ — ١٥ يوماً من سقوط الحرارة — هذه هي اعراض الطاعون الخفيف بوجه الاختصار كما شاهدها الاطباء الروسيون زمن انتشار هذا الداء المهول في بعض ولايات المملكة الروسية اما اعراض الطاعون الدملي الثقيل فكما يأتي

شاهد الاطباء الخبيرون ان للنوع الثقيل ثلثة ادوار (١) دور الحمى او الدور الابتدائي (٢) دور الدمامل (٣) دور النزاع او الفناء اما الدور الاول فقلما يسبقة شيء يدل على قرب ظهوره كزوال القابلية وألم في الصلب مع ضعف في الجسم وانحطاط القوى وألم في الرأس لكنهُ يبتدئ بغتة بقشعريرة قوية تدوم غالباً عدة ساعات ثم تعقب ذلك حرارة شديدة وضعف قوي بالنسبة الى مدة الوجع وارتفاع الحرارة ثم ألم ثقيل في الرأس يشبه الوجع الصادر عن الانتخام وبعد ذلك تغور عينا المريض وتعرض حدقتاه حتى يخال للناظر انهُ يرى امامهُ رجلاً تملأ لم بذوقة النعاس عدة ايام اما وجهه فينقبض بسرعة وتتغير ملامحهُ وتتحول الى هيئة الزعل والغضب او الحنق والدهشة وتغشى لسانهُ مادة بيضاء مع احمرار في الاطراف وينعقد لسانهُ كلا نتفخ وتتهيج غالباً معدتهُ فتخرج قيئاً اسود ويشعر بألم او بالحري بثقل تحت السرة ويخال لهُ ان صحتهُ اخذت تتحسن بعد ظهور القيء ولكن الى مدة وجيزة فقط هذا وقد يعرض لبعض المصابين بهذا النوع هذيان يشبه احياناً الجنون

ومن جملة اعراض هذا النوع ظهور الجمر (الحب الصغير الاحمر) على سائر اعضاء الجسم الا القليل منها وانحطاط القوى ولا سيما عند المساء وظهور الهذيان والسبات القلق الذي تتخللهُ احلام غير مرتبطة بعضها ببعض ومزعجة للغاية

وقد شوهد ايضاً ان حالة المريض تتحسن احياناً عند الصباح ولا سيما بعد العرق فيخف وجع الرأس وينقطع القيء حتى والميل اليهِ ولكن هذا التحسن نادر جداً فان لم يمت العليل في هذا الدور فيدخل الدور الثاني الذي سميناه دور الدمامل واعراض هذا الدور الاخير هي ما عدا الجمر الذي يشاهد في الدور الاول كما نوهنا سابقاً ظهور الدمامل وتكوّن الحويصلات وقد تقرر ان المريض يشعر قبل ظهور الدمامل بألم شديد في المحلات التي تظهر فيها الدمامل فيما بعد وان صحتهُ تنعكس جداً فتزداد الحمى ويتضاعف عدد النبضات وتنحط قواه حتى لا يستطيع الوقوف على قدميهِ ثم يشعر بعطش شديد وألم لا مزيد عليهِ يجعلهُ يثب من فراشهِ ويأتي اعمالاً تشبه اعمال

المصابين بالجنون كان يهرب من المستشفى ويفرّ الى البراري او يلقي بنفسهِ الى المياه والمواضع الخطرة اما لسانهُ فيابس كالخشبة ومغطى بقشرة سوداء وعيناه مغلقتان كثيرًا وبطنهُ عريض (وذلك ناتج عن ورم الطحال والكبد ولا سيما ورم الامعاء) وقيئهُ متزايد . بولهُ احمر يتضمن شيئًا من القيح او الدم وتغوطهُ عسر جدًّا حتى انهُ ينقطع احيانًا بالكلية وعدا عن ذلك فان دماملهُ تنفتح غالبًا بسرعة عجيبة وتتكون حولها خطوط رفيعة وهذا دليل على دخول المريض في الدور الثالث اي دور النزاع او الشفاء ويبتدئ هذا الدور بسقوط درجة الحرارة ونقص ضربات النبض مع ظهور عرق غزير ذي رائحة شديدة وبعد ذلك يزول الهذيان ويرجع الى المريض ادراكهُ العقلي فينتعش وجههُ ويترطب لسانهُ ويزداد مقدار البول مع زوال القيح منهُ ثم بعد العرق الثاني تسقط الحرارة الى درجتها الاعتيادية اما زوال الجمر فيبتدئ غالبًا من اليوم السابع حتى الرابع عشر الّا ان انجاه المريض الى الصحة بطيء جدًّا وربما تخللت هذا الزمن حمى نوبية ووجع في الدمامل يعقبها احيانًا انتقال سريع الى الحياة الاخرى ومن الامور المقررة ايضًا ان سقوط الحرارة يعقب غالبًا تقيح الدمامل ولكن لمدة وجيزة فقط وفيما بعد تتحسن ملامح وجه المريض وتعتدل حواسهُ ويزول القيء ويصبح التغوط سهلًا والبول كثيرًا اما التقيح البطيء فيدل غالبًا على قرب الخطر لان الحرارة لا تسقط معهُ او تسقط قليلًا ويغطى جسم العليل ثانية بالبثور والجمر وتظهر على جسمهِ خطوط زرقاء مائلة الى السواد يعقبها الموت عاجلًا

الطاعون الرئوي او الموت الاسود من صفات الطاعون الرئوي ان يشعر المصاب بهِ (١) بضيق في الصدر وخفقان في القلب يعقبها بصاق مختلط بالدم او بالحري دم نقي وقد تختلف كمية هذا الدم بين ملعقة شاي ونصف قدح اعتيادي كما يشاهد ذلك في السل الرئوي ويعقب كل ذلك بطء في النبض وصفرة في الوجه فارتفاع الحرارة فانحطاط في القوى الجسدية فالعقلية واحيانًا هذيان خطر (٢) يظهر احيانًا قيء ممزوج بالدم وذلك بعد كل خمس دقائق (٣) يرافق الطاعون الرئوي سعال شديد ذو رائحة كريهة (٤) ينقطع التغوط بالكلية (٥) يظهر احيانًا جمر على الجسد يبلغ حجم الواحدة منهُ حبة الحمص او القرش التعريفة او اكبر (٦) تتصاعد عن المريض رائحة تشبه رائحة العسل (٧) اذا ابتدأ

الطاعون الرئوي بالبصاق الدموي فالنزع غالباً قصير المدة والموت قريب اعني ان مدته لا تزيد على ٢٤ او ١٢ ساعة ومعدل الوفيات في هذا الطاعون مائة في المائة (٨) تنتفخ الاجساد وتنتفخ بسرعة غريبة اي في مدة ساعتين او ثلاث فاذا بقي المريض ولو برهة وجيزة في قيد الحياة تظهر عليه حالاً بقية دلامات الطاعون كالدمامل وغيرها. وهاك مثال للطاعون الرئوي شوهد عام ١٨٧٩ في ولاية استرخان حين انتشار الوباء فيها: جاءت ابنة ولها من العمر ١٥ سنة الى مستشفى المدينة المذكورة تشكو من الم في صدرها لم تكن تعهده قبلاً فلم تكد تدخل المستشفى الا وقد اصابها تشنج واخذت تبصق دماً فادخلها الطبيب حجراً معتزلاً حيث قضت ليلتها الاولى وعند الصباح دخل عليها فرآها جالسة على فراشها بوجه اصفر وعينين مفتوحتين كثيراً تنظران بتحير وانزعاج الى سائر الجهات والدم جامد على انفها وشفتيها ونبضها ساكت وتنفسها عسر جداً ثم دنا منها ولمسها فاذا بقلبها يخفق واطرافها باردة وقواها منحطة جداً فآمن بقرب الخطر وبالحقيقة انها توفيت سريعاً بعد ان ذاقت من هول الاوجاع ما لا يطاق اما مدة مرضها فبلغت ١٢ ساعة لا غير وعند الكشف الطبي ظهر انسكاب دم في الرئتين

⁂ طاعون المعدة او الامعاء ⁂ يبتدئ اعتيادياً بظهور قيء غزير مخلوط بدم يضعف الجسم وينهك القوى فيجعل المرضى كالموتى ومن اشهر اعراضه انه اذا أصيب احد به غارت قبل كل شيء عيناه وضعف للغاية جسمه وارتفعت حرارته بسرعة غير اعتيادية فيشعر بعد ذلك بعطاش شديد. وقد شهد الاطباء انه قلَّ من يجو من الذين يصيبهم الطاعون المعدي وان ظهور القيء الاسود دليل قاطع على قرب الخطر ولهذا كانوا عام ١٨٩٤ يأمرون حالاً باعداد النعوش (التوابيت) عند ظهور القيء الاسود لا سيما وان مدة المرض قصيرة جداً حتى انها احياناً كانت تقل عن ساعة فكان البعض يشعر بالمرض وهو ماش في الطريق ثم بعد قليل يسقط على الارض مائتاً وهو يصرخ كالوحوش الضاربة ويعرف هذا الطاعون بالطاعون البرقي

⁂ اسباب الطاعون ⁂ قد خاطر اطباء كثيرون بحياتهم للوقوف على اسباب هذا الداء المهول فكانوا يخالطون المصابين به ويلاحظون اعراضه ونموه ويشرحون جثث الموتى الذين فتك بهم هذا الداء ليطلعوا على تأثيره داخل الجسم

فبعد الجد والجهد والبحث الطويل توصلوا اخيرًا الى معرفة السبب الحقيقي لهذا الداء العضال وقر رأيهم على ان المسبب له حيوينات او ميكروبات صغيرة تدعى الواحدة منها العصي الصغيرة ولهذا سميت باللغة اللاتينية باتسيلا (bacilla) اي عصيّة وهذه الميكروبات لا تشاهد لصغر حجمها الا بواسطة المكبر او المكروسكوب وقلما ترى بالعين البسيطة اما تولد هذه المكروبات فيغلب في محلات العفونة والمستنقعات التي تكثر فيها الحشرات وتتولد بسرعة كمقاطعة بباي مثلاً في البلاد الهندية التي ظهر فيها الطاعون اخيرًا واخذ ينتشر منها الى ما جاورها من المدن والقرى وقد يساعد على انتشار الوباء المذكور ليس فقط عدم اتخاذ الاحتياطات الصحية في اوانها بل معيشة القوم الذين يظهر بينهم داء الطاعون فقد دلت الاحصاآت الاخيرة انه لم يهلك بهذا الداء من الاوروبيين المقيمين في بباي وضواحيها الا النذر القليل مع ان عدد الموتى من الهنود بلغ نحو عشرين الفًا وربما اكثر من ذلك وما هذا الا لتوحشهم وفقرهم وقذارة اجسامهم ومساكنهم وازدحام شوارعهم وحاراتهم وعدم معرفتهم بشيء من مبادئ الطب الصحي بخلاف الاوروبيين المقيمين بينهم. فكل هذه الاسباب تساعد اولاً على ظهور ونمو الباتسيلات الطاعونية ثم على انتشارها وتزايدها . اما انتقالها من محل تولدها ودخولها الى الجسم الانساني فيتم اولاً بواسطة الهواء ثم بالملامسة والطعام والشراب ودخولها الى الجسم يكون غالبًا بغتة بدون ان يشعر الانسان بها فتنمو وتكثر بسرعة عجيبة وذلك بحسب الطريقة الآتية : كل مكروب يتجزأ داخل الجسم الى عدة اجزاء صغيرة وهذه الاخيرة تتجزأ الى ما هو اصغر منها حجماً وهكذا على التتابع فتنتج عن هذا التجزء والنمو السريع اوجاع شديدة في الجسم تختلف باختلاف الاجسام . هذا وقد ذكرنا سابقًا ان الطاعون اذا كان من النوع الخفيف ينتج عن وجود المكروبات في الجسم ظهور دمامل في الابط والاربيتين تعقبها حمى متوسطة واما اذا كان من النوع الثقيل فان المكروبات وتنتشر تنتقل من الدمامل الى الدم فتفسده بسرعة وتكون غالبًا سبب هلاك المريض الا ان ظهور العلامات الدالة بصراحة على وجود داء الطاعون في احدى المدن او المقاطعات قلما يحدث في اليوم الأول او الثاني من انتشاره ولهذا قد يصعب حتى على الاطباء انفسهم ان يحددوا نوع المرض في بادئ الامر ليتخذوا ضده الوسائط اللازمة و يفرقوا بينة وبين

غيره من الامراض المشابهة له عند اول ظهورها كالحمى البسيطة والحمى المحرقة والتيفوس الخ. فلاجل معرفة داء الطاعون حين ظهوره في اي محل كان وعدم خلطه بمرض غيره يشابهه نوعاً ما يجب قبل كل شيء ان يلتفت الى الدمامل والحويصلات التي تظهر غالباً في اليوم الثالث تحت الابط وفي الاربيتين فانها عند المرض بداء الطاعون تنتفخ كثيراً وعند الضغط عليها تحدث ألماً شديداً الا ان هذه العلامة ايضاً لا تدل قطعاً على ان كل من ظهرت عليه دمامل مصاب لامحالة بداء الطاعون وعليه فيجب لتحديد نوع المرض تحديداً نهائياً ان يمعن النظر الى امور غير التي ذكرت. من المعلوم ان الطاعون داء يفتك ليس فقط بذرية ادم بل وببعض الحيوانات الغير الناطقة والذبابات وقد حقق الاطباء الخبيرون ان الطاعون قبل انتشاره بين الجنس البشري يظهر اولاً بين الجرذين والفيران وبعض الذبابات فيهلك منها الوفاً وملايين وانه كثيراً ما ينتقل منها الى الناس الامر الذي حمل دول اوروبا وغيرها على اتخاذ الوسائط الفعالة ضد هذه الحيوانات ولا سيما على المراكب الشراعية وفي المنابر والمخازن حيث يكثر هذا الحيوان فموت الجرذين والفيران بكثرة غير اعتيادية يدل غالباً على قرب انتشار الطاعون بين الناس ايضاً وجوب التحفظ منها ومنه

علاج الطاعون وان يكن داء الطاعون قديم العهد معروفاً عند الشعوب القديمة المتمدنة كاليونان والرومان والعرب والسريان والحديثة كشعوب اوربا عموماً الا انه لم يتيسر لاحد منهم حتى وقتنا الحاضر ايجاد دواء شاف لهذا الداء المهلك وذلك لاسباب عديدة لا فائدة من ذكرها الآن لكن ظهور هذا الوباء اخيراً في البلاد الهندية وخوف انتقاله الى اوربا نامهك عن لذة البحث العلمي عن اي مرض كان قد حملا بعض اطباء اوربا على السفر الى محل ظهوره والبحث عن دواء يأتي ولو بنفع قليل فتكلل سعيهم بالنجاح وتحققت آمالهم وذلك لانهم توصلوا بعد العناء الشديد الى ايجاد دواء يمنع سريان العدوى ويشفي اكثر المصابين بالطاعون واول من اكتشف هذا الدواء هو الطبيب الروسي الشهير خافكين (Chafkin) ثم تبعه الدكتور النمساوي يارسين (Yersin) وعلاجها المعروف بالمصل الطاعوني انفع علاج ضد الطاعون وهاك كيفية استحضار هذا الدواء على وجه الاختصار: تؤخذ من جسم المصاب بالطاعون كمية من المادة المتقيحة فتخلط بالماء ثم توضع كلها على النار فتغلى الى

درجة تهلك معها المكروبات الطاعونية وبعد ذلك تحقن بهذه المادة عدة مرات خيل معدة لذلك فيمتزج دمها بالمادة المذكورة ومن هذا الدم الممزوج يصنعون المصل الطاعوني اما الخيل التي حقنت لاول مرة بهذه المادة فانها تهيج جدًّا ثم تغشاها حمى تحمى فتتاوب فتحمرية الآ انة بعد الحقنة الثانية والثالثة الخ تأخذ هذه الظواهر المرضية بالزوال واخيرًا تصبح الخيل لا تشعر عند الحقن بشيء ابدًا ولا تقبل العدوى ثم بعد ذلك تؤخذ كمية من دم الحصان المحقون على الطريقة السابقة ويعد منها على طريقة يعرفها كل طبيب ماهر دواء يعرف بالمصل الطاعوني ويباع في زجاجات خصوصية فيستعمل عند انتشار المرض بواسطة الحقن الداخلي او الجلدي فيأتي غالبًا ولا سيما اذا كان المرض في دوره الاول بمنافع عظيمة كما شهدت بذلك حوادث الطاعون الاخير في بومباي من بلاد الهند الآ انة لا يخفى على عاقل ان المصل المذكور غير كاف وحده للقيام بالغرض اي شفاء المرضى ووضع حدّ لانتشار الوباء اذا لم تصحبه الاحتياطات الآتية : (١) وجوب المحافظة على النظافة ان كان في الشوارع والطرق او في المساكن والمحلات العمومية ثم ضرورة تغيير هواء البيت الذي يقيم فيهِ المرضى وتغطية ابوابهِ باستار من قماش مشربة بالحامض الكربوليك (٢) لا يسمح للمريض بداء الطاعون ان يترك فراشهُ لامر ما كالتغوط ونحوهِ ولذا يجب ان يستعد عند المرض على اوعية خصوصية لهذا المرض لمنع انتشار العدوى (٣) يجب ان يكون طعام المصاب خفيفًا ومغذيا واما شرابهُ فالحليب مع الجليد فمنقوع الرز فالجعة (البيرا) (٤) تعطى للمريض عند ظهور القيء قطع من الجليد للبلع وعند الهذيان توضع على عنقهِ زجاجة مملوءة من الجليد واما اذا اصابتهُ حمى فيفرك جسمهُ باسفنجة مبلولة بالماء البارد (٥) يجب الاصغاء الى اشارة الطبيب واتمام كل ما يصفهُ بدقة ورجاء (٦) لما كان الطاعون من الامراض المعدية ولا سيما عند الملامسة كان من الواجب على كل منا ان يبعد بقدر الامكان عن المصابين بهِ ويعمل على ازالة كل ما من شأنهِ ان ينقلهُ من واحد الى آخر ومن محل الى محل آخر او يساعد على سرعة انتشاره بين الناس كالقذارة وتراكم الزبالة في الشوارع والازقة والتغوط في غير الاماكن المعدة لذلك لان كل هذا يساعد جدًّا على انتشار الوباء ويضعف اهمية الاحتياطات التي تتخذها الدول والاطباء وكل من يهمهُ حفظ ذاتهِ · وفاعلية المصل

الطاعوني الذي تكلمنا عنه سابقاً فقد حقق الاطباء عام ١٨٩٤ حين ظهور الطاعون في مدينة كانتون من اعمال الصين ان الوباء كان شديد الوطأة على الشعب البسيط فقط وذلك لقذارته الزائدة وعدم صلاح بيوته للسكنى اما اعيان القوم واغنياؤهم فلم يلحقهم ضرر البتة وذلك لنظافة مساكنهم وشوارعهم وتأنيهم في المأكل والمشرب وانا نشاهد اليوم نفس هذا الامر في بمباي وضواحيها كما لا يخفى على كل من يطالع على الجرائد والمجلات . فالمنفعة الناتجة عن النظافة لا تقل تقريباً عن منفعة المصل الطاعوني المكتشف حديثاً (٧) يجب الثبات والصبر واحتمال الآلام بكل تجلد لان الخوف لا يجدي نفعاً بل بالعكس يعمل احياناً على ظهور المرض في الاجسام الصحيحة ويساعد على سرعة انتشاره ولا عجب في ذلك فان الذين يهربون عند انتشار الطاعون من مدنهم وقراهم يلجأُون غالباً الى الجبال والبراري المقفرة حيث لا مأوى يصلح للقيام فيه ولا طعام جيد يقي نوعاً من سطوات الوباء الذي يلحقهم على الاعقاب ناهيك عن ان انتقال البعض من محل الوباء الى المحلات الخالية منه يساعد فقط على سرعة انتشاره فيها وتعميم البلوى . نعم ان الدول تقيم ضد هذا الامر المحاجر الصحية الا ان ذلك لا يمنع غالباً انتقال البعض خفية من محل الى آخر ناهيك عما للخوف من التأثير النفسي على صحيح الجسم واستعداده لقبول العدوى . فمن هنا ينتج انه عند ظهور مرض الطاعون في احدى المدن او القرى لا يحسن بالسكان ان تترك بيوتها وتهرب الى الجبال والبراري او الى المدن والقرى الخالية من الوباء والمجاورة لمحل ظهوره بل عليها ان تعمل على اتخاذ الوسائط المذكورة آنفاً وان تتخذ لها من الصبر درعاً والتجلد قوساً وتتكل على رحمة الله



جائزة حضرات المشتركين

نرجو ممن يرسلون الينا في طلب الكتب على الكيفية التي جعلناها خصوصية لحضراتهم ان يرفقوا طلبهم بالمنشور الذي ذكرنا فيه ذلك وفرقناه في الهلال الماضي مع القيمة المطلوبة

باب المراسلات

الكهل العزب · اعتراف ونصيحة

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

لا ريب انكم تخدمون شبان بلادنا خدمة ثمينة بما تدرجونهُ في هلالكم الزاهر من العظة والحكمة مما ينطبق على حالنا وكثير ذلك انطباقاً ما ذكرتموهُ عن الكهول العزاب فقد عبرتم عن احساساتهم ونطقتم بلسان حالهم ولقد احسن صاحب رسالة كهل الملاخين في الهلال الماضي بالاقدام والاذعان. ذلك ما جرأني على كتابة هذا فاني ممن وقعوا في تلك الاحبولة عن غير طريق الرطابات والفلسفة ولكن عن طريق الاهمال والتعنت فقد كنت وانا في ريعان الشباب احسب الزواج لازماً واحب البحث في موضوعهِ والسعي فيهِ فاذا رأيت فتاة نظرت اليها نظر الناقد وربما سعيت في الحصول عليها حتى اذا كدت تبلغ اللقمة الفم تهيبت وترددت ثم توقفت عن الامر وانا احسبني صغيراً واحسب العمل كبيراً واعلل نفسي بالحصول على فرصة اخرى اثمن من تلك فمضت الاعوام والايام وانا غافل عن مرورها مر السحاب فلم افق الا وقد وخط الشيب عارضي فاقدمت حين لم ينفع الاقدام ولم ارَ من الفتيات الا احجاماً · واعترف باني ندمت كثيراً لاني رأيت رفاقي ومعاصريَّ من الشبان قد تزوجوا واصبحوا ارباب عائلات وهم ليسوا اوفر مني مالاً ولا اعظم جاهاً ومما زاد ندمي اني رأيت اللواتي كنت احجم عنهن قد تزوجن وربين البنين والبنات وصار لكل منهن ملءُ بيتها اولاداً وانا لا ازال محصوراً بين جدران غرفتي حتى لقد اخاف ان ادخل منزلي ليلاً لما يغشاهُ من العزلة والوحشة لخلوهِ من الآدميين فاصبحت لا يهنأ لي طعام ولا منام ورأيت في اخلاقي تغيراً ما اشبههُ بما وصفتموهُ في مقالتكم المشار اليها

فانا الآن قد تجاوزت الاربعين اقول ذلك رغماً عن حرصي على العقد الرابع

الذي ذكرته على ان ذلك الحرص لم ينفعني شيئاً ولا استنقدم من اجلي يوماً ولا اعدّ نفسي الاّ شيخاً هرماً وان يكن مقامي في جسم العمران مقام الغلام القاصر

فالتمس درج هذه الاسطر ليطالع عليها الذين هم في مثل ترددي واهمالي فيتعظوا ويتذكروا عسى ان تنفع الذكرى (الاسكندرية) «س . م .»

العادة المضرة . نصيحة عن اختبار

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

لست طبيباً لأشير على الاطباء بالانتباه الى العادة المضرة قبل وصف العلاج لمرضاهم اذ قد تكون هي سبب المرض وهم لا يعلمون فيذهب علاجهم هباء منثوراً ولكنني اذكر ما خبرته بنفسي من امر هذه النازلة قبحها الله ليعلم امثالي الشبان وخامة عاقبتها فيقلعوا عنها فاقول

كنت منذ خمس سنوات بالغاً السابعة عشرة من العمر وقد حكم عليَّ لاسباب يطول شرحها ان اقع في شرك هذه العادة فاستغرقت فيها ثلاث سنوات وانا ارى الضعف يتزايد فيَّ واشعر بذهول واحسب ذلك من كثرة الشغل حتى جاء يوم لم اقدر فيه على الخروج من البيت وكنت اصاب بنوب اشبه شيء بنوب الجنون فظن والدي ان الزواج يشفيني فزوجوني فلم يجدني ذلك كبير نفع واخيراً استشرت طبيباً من اشهر الاطباء قد خبر الناس وعرف علل الاشياء فحالما رآني سألني عن هذه العادة فغلب الحياء عليَّ فانكرت كل الانكار وكذلك يفعل كل من كان مثلي فاخذ يهوّن عليَّ الاقرار فاقررت فاخذ يعالجني بما يلزم في مثل تلك الحال فاسترجعت صحتي ولا ازال في تقدم يوماً عن يوم . ولما قرأت ما كتبه الهلال في هذا الشأن اتيت بنصيحتي اتمها لحضرات القراء حتى اذا كان بينهم من حكم عليه سوء الطالع ان يقع في تلك الشراك ان ينتبه لنفسه ويتخلص منها بالتي هي احسن واني استحث حضرات الاطباء على اجابة اقتراح الهلال فيؤلفوا كتاباً في هذا الموضوع وقد تبرع الهلال بطبعه ونشر مجاناً على نفقته . فارحموا العشرات والمئات والالوف من شبان قادتهم العشرة الرديئة وساقهم نكد الطالع الى هذه العادة وانقذوهم جزاكم الله وجزى الهلال خيراً لافتتاح هذا الباب وتوجيه الاذهان الى اضراره (الزقازيق) «س . ن . م .»

(الهلال) ونوجه التفات حضرة ف . س . بمصر الى قراءة هذه الرسالة وما كتبه الهلال في هذا الموضوع قبلاً فان الاعراض التي ذكرها في رسالتهِ لا تخرج عن هذا النوع . فدواؤه العادة المضرة وعبثاً يتناول العقاقير ويستشير الاطباء فان الاقتصار واجب قبل كل شيء ولعذرنا على اغفال رسالتهِ لطولها وضيق المقام

باب السؤال والاقتراح

العلوم أقفال والاسئلة مفاتيحها

تحرير الجرائد والمجلات

(المنصورة) احمد افندي الصراف ملاحظ بوليس المركز

ما هي القواعد والآداب التي تجب مراعاتها في تحرير الجرائد السياسية والمجلات العلمية

(الهلال) نشرنا فصلاً مطولاً في « الجرائد وواجباتها وآدابها » بالهلال الاول من السنة الرابعة نظنهُ يفي بالجواب على سؤالكم فضلاً عما بيناه في فصل « الجرائد والمجلات » من باب كتّاب العربية وقرائها في هلال السنة الماضية ولكننا نعقب على ذلك بما نرى حال جرائدنا الآن تدعو اليهِ فنقول

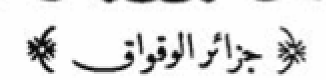
ان من اول واجبات الجرائد والمجلات معاً التمييز بين المصلحة العمومية والمصلحة الخصوصية فان الجريدة او المجلة ملك القرَّاء وهم جمهور يختلفون مذهباً ومشرباً ونزعة ووطناً . فالجريدة مطالبة بملاحظة مصلحة كل منهم بما لا يخرج عن دائرة موضوعها مع مراعاة الصدق والعدل . ولعل اغفال بعض الجرائد السياسية هذه القاعدة هو الذي جرَّ اصحابها الى المطاعنة والمشاتمة . اما عند التخصيص فاول قاعدة يجب اتباعها في تحرير الجرائد السياسية الثبات على خطة واحدة تخطها الجريدة لنفسها منذ اول انشائها بما تراه اجزل فائدة لمصلحة البلاد التي انشئت لخدمتها . لان تقلب الجرائد وترددها من اكبر اسباب سقوطها ويلي ذلك تحري الحقيقة وتوخي الصدق في كل ما ترويهِ او ترتئيهِ سواء كان ذلك مطابقاً لسياستها او مخالفاً لها وهذا ما يعبر عنهُ بالاعتدال والحرية فلا يحسن في الجريدة التعامي عن الحوادث

التي قد يأتيها زعماء سياستها والمبالغة في وصف اصغر ميئات الآخرين

اما المجلات العلمية فاول ما يشترط في تأليفها الاستنباط اي استحداث المواضيع الجديدة مما تلذ مطالعته وتشتاق النفس الى النظر فيه وان يكتب ذلك على اسلوب يفتح بينهم باباً للمناظرة ومجالاً للبحث والاَّ فما الفرق بين المجلات العلمية والكتب المدرسية

ولا بد في انشاء المجلات من حسن الاختيار وهي خلة لا ارتباط لها بالعلم اذ قد تكون في العلماء وغيرهم على السواء ولكنها اذا اضيفت الى العلم اكسبت صاحبها شهرة طائرة لما يؤانسه الناس من الطلاوة في ما يكتبه . ويراد بها اختيار المواضيع التي توافق اذواق الناس وتلائم احتياجاتهم فالاستنباط وحسن الاختيار قاعدتان لازمتان في انشاء المجلات لا طلاوة للانشاء بدونهما

ولم نذكر وجوب تضلع منشيء المجلة بالعلوم المختصة بمجلته مع المامه بسائر المواضيع لان ذلك مفهوم ضرورة اذ لا يقدم على انشاء المجلات غير اكفائها واذا اقدم غير الاكفاء فلا يلبثون ان يرجعوا ولا يبقى الا الانسب . وليس المراد ان وقوف المجلة يدل على جهل صاحبها اذ قد يكون لذلك اسباب اخرى لا محل لتفصيلها هنا



جزائر الوقواق

(نيويورك باميركا) اسكندر افندي يازجي

ذكر ابن خلدون في مقدمته جزائر سماها جزائر واق واق او الوقواق وورد ذكرها في حكايات الف ليلة وليلة فما هي هذه الجزائر واين موقعها

(الهلال) يؤخذ من كلام ابن خلدون ان الوقواق صقعان احدهما ساحل والآخر جزيرة او جزائر لانه يقول في كلامه عن البحر الاحمر والبلاد على ساحله وما الى جنوبيها على شواطيء افريقيا الشرقية ما يأتي « وفي الجنوب من زالع (زيلع) وعلى ساحل هذا البحر من غربيه قرى بربر (بربرة) يتلو بعضها بعضاً وينعطف مع جنوبيه الى آخر الجزء السادس ويليها هنالك من جهة شرقيها بلاد الزنج (زنجبار) ثم بلاد سفالة (شمالي الترانسفال) ساحلة الجنوبي في الجزء السابع من هذا الاقليم وفي شرقي بلاد سفالة من ساحله الجنوبي بلاد الواق واق متصلة الى آخر الجزء العاشر

من هذا الاقليم عند مدخل هذا البحر من البحر المحيط » فيؤخذ من قوله هذا ان الوقواق حوالي زنجبار والترانسفال و يستدل من قوله بوقوعها شرقي بلاد سفالة انه يريد جزيرة مداغسكر فانها واقعة شرقي سفالة تماماً . ولكنه عندما يعدد جزائر هذا البحر يقول ان اولها واكبرها جزيرة سرنديب ثم يقول « وهي مدورة الشكل … قبالة سفالة » وهو وصف ينطبق على مداغسكر ثم يذكر جزائر الوقواق فيقول انها عند جزائر السيلان في اعالي الصين . ووافقه على هذا القول القزويني في كتابه آثار البلاد واخبار العباد فقال « جزيرة وقواق حكي انها في بحر الصين وتتصل بجزائر رانج والمسير اليها بالنجوم قالوا انها الف وستمائة جزيرة وانما سميت بهذا الاسم لان بها شجرة على صورة النساء معلقات من الشجرة بشعورهن واذا ادركت يسمع منها صوت واق واق واهل تلك البلاد يتفهمون من هذا الصوت ويتطيرون به قال محمد بن زكريا الرازي رحمه الله تعالى في بلاد كثيرة الذهب حتى ان اهلها يتخذون سلاسل كلابهم واطواق قرودهم من الذهب ويأتون بالقمصان المنسوجة من الذهب وحكى موسى بن المبادي السرافي انه دخل هذه البلاد وقد ملكتها امرأة وانه رآها على سرير عريانة وعلى رأسها تاج وعندها اربعة آلاف وصيفة عاريات ابكاراً »

وذكر القزويني هذه الجزيرة ايضاً في كتابه عجائب المخلوقات بما لا يخرج عن هذا المعنى . وقال ياقوت في معجمه « هي بلاد فوق الصين يجيء ذكرها في الخرافات » ويراد بجهة « فوق » عند جغرافيي العرب غالباً « الجنوب »

فيؤخذ من كل ذلك ان جزائر الوقواق بعض جزائر اسيا الواقعة في البحر المحيط جنوبي بلاد الصين ولعلها جزائر صوندا جنوبي ملقا وسيام ومنها جزيرة جاوه وتيمور وسومطره وقد اشار الى ذلك استاذنا المرحوم العلامة فانديك في جغرافيته . فاما ان يدل الوقواق على كل هذه الجزائر او بعضها . اما ما ذكره القزويني من خيرات هذه الارض وذهبها فلا يخلو من حقيقة عظمتها الالسنة فنمت بكرور الايام حتى تجاوزت طور التصديق واما قوله عن شجرها الذي هو على صور النساء معلقات من الشجرة بشعورهن فيشبه ان يكون اصله وصف شجر البنيان الذي يرسل من اغصانه جزوراً تتصل وتنحدر الى الارض فتنغرس فيها حتى تشبه شيئاً معلقاً . واما كثرة الذهب فيها فربما كان من منجم او نحوه وليس فيه غرابة ولكن فيه مبالغة

النقود الشائعة في العالم

(مغاغة) حسن افندي فهمي بالحكمة

ما هي اصناف النقود المتداولة عند كل دولة من دول الارض وما هي اسماؤها واثمانها

(المنار) اصناف النقود كثيرة تختلف باختلاف الدول وتختلف عند كل دولة باختلاف الازمان على ان بعض الدول قد تحالفت على اتخاذ ضرب واحد من النقود والبعض الآخر استعمال نقودها بلاداً اخرى بالنظر الى نفوذها فيها او سيطرتها عليها او غير ذلك مما لا يكاد ينحصر وعليه فاننا سنذكر النقود المتداولة الآن في اشهر ممالك الارض ونبين قيمها بالنظر الى القرش المصري الصاغ فنقول

الاتحاد اللاتيني هو لقب لتحالف أبرم سنة ١٨٦٥ بين فرنسا وبلجيكا وسويسرا وايطاليا وانضمت اليهن اليونان سنة ١٨٦٨ ثم الحق بهن فنلاند ورومانيا والصرب واسبانيا واكثر جمهوريات اميركا الجنوبية وتجدد هذا التحالف مراراً ومآله ان تكون نقود هذه الدول متساوية وزناً وقيمة فضة او ذهباً ووحدة حسابها الفرنك من الفضة وينقسم الى مئة جزء يسمى كل منها سانتيماً ويتألف من مجموع الفرنكات قطع النقود الذهبية فمنها قطعة بخمسة فرنكات واخرى بعشرة واخرى بعشرين فرنكاً وهي انفانتي (الليرة الفرنساوية) وقيمتها ٧٧ غرشاً مصرياً وست بارات او ٧٧١ مليماً ونصف مليم . وللفرنك اجزاء منها نصفه وربعه ومن النقود النحاسية قطعة بخمس سنتيات وقطعة بعشرة

الاتحاد السكنديناڤي تريد به تحالفاً ابرم بين اسوج ونروج والدنمارك سنة ١٨٧٥ يقضي بان تتخذ هذه الدول نوعاً واحداً من النقود اساسه الكرونا من الفضة وهو ينقسم الى مئة جزء يسمى كل منها أوري ويساوي الكرونا نحو خمسة غروش مصرية وخمس وعشرين بارة وبعبارة اخرى كل ١٨ كرونا تساوي جنيهاً افرنجياً وكل عشرين كرونا ليرة اسبانية

ويلي هذين التحالفين نقود بعض الدول العظمى التي انتشرت بانتشار نفوذها كانتشار النقود الانكليزية في مستعمراتها باوستراليا والهند وغيرهما والبورتغالية في البرازيل وما

جاورها من اميركا الجنوبية وانتشار النقود الهندية الاصلية في افغانستان والريال الاميركاني في كندا والمكسيك وهناك دول قلما تعرف نقودها في غير بلادها

وهاك خلاصة ما توصلنا اليهِ من اصناف النقود الشائعة في العالم الآن ما خلا دول المتحالفين المتقدم ذكرها

❋ انكلترا ❋ اساس نقودها الشلين من الفضة وكل عشرين شلينًا تساوي جنيهًا افرنجيًا وهو الجنيه الانكليزي المتداول بيننا ويساوي ٩٧ غرشًا مصريًا ونصف غرش والشلين ١٢ بنسًا والبنس من النحاس ينقسم الى اربعة فارذنات

❋ المانيا ❋ وحدة معاملاتها المارك من الفضة وينقسم الى ١٠٠ جزء يسمى كل منها فينيج والمارك يساوي اربعة غروش مصرية وثلاثين بارة ويتركب من المارك نقد يقال له طالر اي الريال عندهم وهو عبارة عن ٣ ماركات · واما النقود الذهبية فاساسها الكراون وهو عشرة ماركات ومنه قطعة نصف كراون اي خمسة ماركات وقطعة كراونين اي عشرين ماركًا وعندهم من مضاعفات الفينيج قطع كثيرة

❋ روسيا ❋ قاعدة النقود الروسية الروبل وهو الريال الروسي ويساوي نحو ١٥ غرشًا مصريًا وينقسم الى مئة كوبيك والنقود الذهبية وحدتها الليرة الروسية وتسمى امبريال وهي عبارة عن عشرة روبلات · ونصف الامبريال اي خمسة روبلات

❋ النمسا والمجر ❋ وحدة نقودها الفضية الكراون النمساوي وهو كالفرنك الفرنساوي كل عشرين منه تساوي ليرة ذهبية قيمتها بالغروش المصرية نحو ثمانين غرشًا · وعندهم قطعة عشرين كراونًا وقطعة عشرة او خمسة · والكراون من الفضة ينقسم الى مئة هيلير ويشبه الهيلير السانتيم الفرنساوي

❋ تركيا ❋ اساس النقود التركية الليرة العثمانية وتساوي بالعملة المصرية $87\frac{3}{4}$ الغرش وتنقسم بالغروش العثمانية الصاغ الى مئة غرش او الى خمسة مجيديات (ريالات عثمانية) ومن النقود العثمانية البشلك ويساوي الآن نحو غرشين مصريين والزهراوي وقيمته ضعف ذلك اما النقود النحاسية فهي قطعة واحدة تسمى النحاسة فالغرش الصاغ العثماني يساوي الآن ٢٠ نحاسة · وتختلف نسبة النقود العثمانية باختلاف الازمان وفيها الحساب الصاغ والحساب الشرك فالليرة العثمانية تساوي ١٠٠ غرش عثماني صاغ ولكنها تساوي ١٢٣ غرشًا وكسور الغرش بالعملة الدارجة في بيروت

(الفرنك) ولتسهيل تحويل النقود البيروتية الى نقود مصرية نقول ان نسبة القرش المصري الى القرش السوري (البيروتي) كنسبة ٧ الى ٥

هولاندا ✱ وحدة نقودها الفلورين ويسمى غولدن وينقسم الى مئة سانتيم ويساوي نحو ٨ ⅓ غروش مصرية ويتألف من الغولدن قطعة تسمى ريكسدر الدر وتساوي غولدنين ونصف غولدن ومن النقود الذهبية الليرة الهولندية وتساوي عشرة فلورينات او غولدنات

البورتغال ✱ اساس نقودها الريال البورتغالي ويسمى ميل ريس اي الف ريس وقيمته بالعملة المصرية ٢٢ غرشاً ويضرب الملريس ومضاعفاته ذهباً ويسمى كورونا منها قطعة كورون واحد ومنها قطعة كورونين او خمسة او عشرة كورونات وهو الجنيه البورتغالي . والنقود النحاسية منها قطعة اربعين ريس وعشرين وعشرة وخمسة ريسات والنقود البرتوغالية المشار اليها شائعة في البرازيل وغيرها من اميركا الجنوبية

الفرس ✱ وحدة النقود الفارسية الكران من الفضة وكانت قيمته منذ ٢٤ سنة نحو اربعة غروش مصرية ثم تقلب على احوال شتى وما زال يهبط حتى صار يساوي غرشين مصريين ونصف غرش ولكنه لا يستقر على حال . وينقسم الكران الى عشرين شاهي وكل شاهي ينقسم الى بولين والبول نقد من النحاس واما النقود الذهبية فاسمها الطومان وهو يساوي ١٦ كراناً تقريباً

الهند ✱ وحدة النقود الهندية الاصلية الروبية وتساوي الآن ستة غروش مصرية تقريباً وتنقسم الى ١٦ انا والآنا تساوي ٤ بيسات والبيس عبارة عن ٣ بيات ثم ان كل ١٦ روبية ليرة هندية وتسمى موهر . وكانت النقود الهندية اغنى من ذلك فبطلت اغلبها بتغلب النقود الانكليزية عليها

الولايات المتحدة الاميركية ✱ اساس نقود الولايات المتحدة الريال الاميركاني وهو يساوي ريالاً مصرياً (عشرين غرشاً) وينقسم الى مئة سنس وكل ستة ريالات تساوي ايكلس وهو الليرة الاميركانية واكثر المتداول في محاسباتهم ومعاملاتهم الريال والسنس وهي النقود المتداولة في كندا والمكسيك ايضاً

الصين ✱ قاعدة المعاملات الصينية مسكوكات نحاسية يساوي كل ١٧٠٠

منها نقداً يقال له عندهم هيكوان وهو الريال الصيني وقيمته بالنقود المصرية نحو ٢٢ غرشاً مصرياً والجنيه الانكليزي يساوي ٤٫٥٩ من الريال الصيني واما المقادير الكبيرة فيقدرونها بالوزن وكذلك النقود الاجنبية فانها انما تقدّر بما تحويه من الفضة او الذهب الاّ في الشواطىء الداخلة في المعاهدات التجارية · وقد ضربت حكومة الصين ريالاً جديداً يشبه الريال الاميركاني وامرت بتداوله في المملكة

﴿ اليابان ﴾ وحدة النقود اليابانية الريال الياباني ويقال له عندهم يان ويقسم الى مئة سنس ويساوي نحو ١٧ غرشاً مصرياً ويتألف من اليان قطع ذهبية منها ما قيمته ٢٠ ياناً او عشرة يانات او خمسة او اثنين او يان واحد وعندهم من النيكل قطعة قيمتها خمسة سنسات واصغر قطعة من النقود اليابانية يقال لها رين وهي من النحاس وتساوي عشر السنس · والنقود اليابانية شائعة في كوريا ايضاً

﴿ سيام ﴾ اساس النقود السيامية الريال السيامي ويقال له عندهم تيكال ويساوي نحو تسعة غروش مصرية ويقسم الى ٦٤ آت وكل ٤ تيكالات تساوي تاملونغ وكل ٨٠ تيكالاً تساوي كاطي

﴿ مراكش ﴾ قاعدة النقود المراكشية الفلس وكل ستة فلوس تساوي بلانكيل او موزونة وكل ٤ موزونات اوقية والعشر اواق تساوي مثقالاً والمثقال يساوي نحو ستين بارة مصرية ولكن المتداول عادةً عندهم النقود الاسبانية والفرنساوية

﴿ تونس ﴾ اساس نقودها الغرش وهو يساوي عندهم ١٦ خروبة او ثلاثة غروش مصرية ولكن النقود الجارية هناك الآن فرنساوية

﴿ مصر ﴾ وحدة النقود المصرية الآن الجنيه المصري وهو يساوي مئة غرش مصري وينقسم الى الف جزء يسمى كل منها مليماً ومن النقود الفضية قطع بعشرة مليمات وهو الغرش الصاغ وعشرين مليماً (غرشين) وقطعة بخمسة غروش وهي ربع الريال فالريال المصري يساوي عشرين غرشاً ومن النقود النيكلية قطع تساوي خمسة مليمات واخرى تساوي مليمين واخرى مليماً واحداً والنقود النحاسية اثنان احدهما نصف المليم والآخر ربعه

هذه خلاصة النقود المعدنية المتداولة في العالم ولا تكاد تخلو دولة من نقود قرطاسية (ورق) تختلف اثمانها صعوداً وهبوطاً باختلاف الاحوال مما لا يسع المقام تفصيلاً

﴿ اصل مدينة زحلة ﴾

(نيويورك بأميركا) اسعد افندي اليان

ما هو تاريخ مدينة زحلة بلبنان ومن بناها

(الهلال) لم نقف على كتاب يذكر تاريخ هذه المدينة ولكننا استطلعنا ما يأتي من فاضل من اهلها ثاق بسعة اطلاعه وصدق روايته قال

كانت زحلة الى القرن السادس عشر للميلاد مغارس وكروماً تابعة للكرك على نصف ساعة منها فلما قدم السلطان سليم الفاتح العثماني الى سوريا وفتح حمص نزح اهل بعض ضواحيها ومنهم بيت الحاج شاهين فنزلوا بمكان اسمه ترحين هو الآن من احواش زحلة (ضواحيها) فلما استتب الامر للسلطان سليم جعل ترحين وقفاً على هذه العائلة ·

وفي القرن السابع عشر قدمت عائلة من بعلبك يقال لها عائلة شحاده الخوري صعب فسكنت زحلة و بنت فيها كنيسة للروم الارثوذكس على اسم السيدة مريم لا تزال باقية الى الآن· ثم نقل بيت الحاج شاهين من ترحين الى زحلة فأخذت زحلة في العمارة ونزحت اليها عائلات اخرى من جهات الفرزل و بعلبك و راس بعلبك منهم عائلات مسلّم ومعلوف وابو خاطر وغزة وجحى وبريدي وغيرهم ثم نقلت اليها اسقفية الروم الارثوذكس من صيدنايا واسقفية الكاثوليك من الفرزل

وكانت حكومتها في بادئ الرأي للعائلات القديمة فيها كآل الحاج شاهين والخوري صعب ومسلم تحت رعاية الامراء اللمعيين ولكن الوجاهة والنفوذ كانتا في بيت الحاج شاهين فلما دخل النظام الجديد جعلت زحلة مديرية ثم صارت قائمقامية على ما هي عليه الآن · وهي اكبر مدن لبنان عدد سكانها ١٨،٠٠٠ اشتهروا بقوة الابدان والفروسية وحسن الضيافة وتجشم الاسفار للاتجار بالماشية حتى لقد يبلغون في اسفارهم شرقاً وشمالاً الى حدود سيبيريا ومنهم الآن في اميركا واوستراليا مئات

دمشق الشام

لمنير الاصلاح الارثوذكسي

لقد سبق انباؤكم ان البطريرك السابق سبيريدون بعد ان تعاصى في معقل دير صيدنايا بدافع بعوامل اليأس وبعد ان انقضى حلقة بتهل العون من مجالسهم في بطريركية العاصمة واصبح صحة ولعي اصحابه جميعاً كالمباء المنثور نصح له بعضهم ان يرضخ للحكم الذي لا مردّ له ولا معقب عليه وان يرفع لمجمع الاساقفة عرض الاستعفاء تفاديًا لما قد تجرّ المسأاة له ولذويه فلم يبق له الّا ركوب تلك المطية فرفع الاستعفاء فرفعة المجمع للمرجع الاعلى فورد منه بعد ايام قبول الاستعفاء وتلويث السيد جرمانوس قائم مقام البطريركية الموقت مع الاشارة الى وجوب اجراء الدور والتسليم على القانون فانفذ هذا الطلب لغبطة البطريرك اسبريدون فاذعن ولبي والمنتظر تمامة عما قليل

والذي يسرّ المصنفين ذكرهُ من وقائع هذه المسألة ان الطائفه بعد ان انتقش على الاذهان وتخلد في صفحات التاريخ ما نال الكرسي من غوائل الفوضى مدة ثلاثون عاماً او تزيد من اطلاق ايدي الاستبداد في ادارة الامور الروحية والجسدية والتصرف المطلق بالاوقاف المقدسة لم تر بدًّا من وضع نظام للمقام البطريركي يطابق على الجملة نظام بطريركية دار السعادة العليا · ورفعت بذلك عريضتين بتوقيع مئات من ابنائها الصادقين احداهما لمجلس الولاية الفخيم والاخرى لمجمع الاساقفة المحترم تتصل هاتيك المظالم من بيع الاوقاف وابتلاع اموال الكنائس والمدارس وهضم حقوق الارامل والعجزة والبائسين · والذي اتصل بنا الى الساعة ان دولة والينا العادل الشهير ناظم باشا تلقى هذه العريضة بالعناية والالتفات وانهى امرها على جناح البرق الى مقام الصدارة العظمى والامل معقود بنول الارب من فيض المراحم الشاهانية ضنًّا بما ابقت الايام لهذه الطائفة المنكودة الحظ من رمق الوجود الادبي والمادي وايقافاً لاهل الرئاسات عند حدود الناموس والقانون

بشارة الخوري ورد من انباء بيروت نعي المرحوم الطيب الاثر بشارة الخوري قدوة المحسنين ومثال اهل التعقل والفضل وسننشر رسمه ونذكر مآثره واعماله في الهلال القادم ان شاء الله

باب الأخبار العلمية

✻ ملاهي العظماء ✻ قد يتبادر الى الذهن ان رجال السياسة والقواد والملوك قلما يكترثون بالملاهي لاشتغالهم بعظائم المهام ولكن الواقع انهم في حاجة الى الملاهي يقضون بها بعض ساعات الفراغ فيصرفون اذهانهم عما يقلقها ويريحون قواهم مما يجهدها ولكل منهم ميل الى نوع من انواع الالعاب فالمستر غلادستون مثلاً يتلهى بتقطيع الحطب وتعهد اشجار الحديقة بالقطع والتصليح . وسسيل رود رجل افريقيا الشهير كثير التعلق بلعبة الدومينو فيقضي ساعات متوالية يلعب بها مع كاتب سره . واللورد سالسبوري يقضي كل ساعات فراغه في التجارب الكياوية وفي منزله غرفة خاصة بذلك فيها الادوات والعقاقير اللازمة . فقد يمكث في معمله هذا ساعات فينسى طعامه وشرابه واذا لم تصرفه عن ذلك المشاغل السياسية تمضي مجاية نهاره وطول ليله في ذلك المعمل . ومن ملاهي المستر شامبرلين لعبة الشطرنج وهي بالحقيقة لعبة رجال السياسة فقد كان نابوليون بونابرت شديد الولع بها وكذلك ولنتون اما نابوليون فانه لم يلاعب بها احداً الا غلبه . وقد وُجد بالاستقراء ان رجال السياسة أميل الى لعبة الشطرنج واكثر براعة فيها من رجال العلم والصناعة

✻ النحل والطقس ✻ في النحلة حاسة خصوصية غير الحواس الخمس المعروفة في الناس فهي تعرف الجهات معرفة غريبة فلو حملتَ نحلا مغلقة في صندوق الى مكان بعيد ثم اطلقتها لرأيتها تطلب الجهة التي حُملت منها ومن غريب حاسة النحلة انها تتنبأ عن حال الطقس قبل اوانه فتبني قفيرها على مقتضى ذلك

✻ النظارات والبقر ✻ ذكر بعض السياح ان المار في اصقاع روسيا الجليدية قد يشاهد قطعاناً من البقر على عيونها نظارات زرقاء تخفف عنها تأثير الاشعة المنعكسة عن الجليد في زمن الشتاء

✻ ثياب رجال المطافئ ✻ يلبس رجال المطافئ في برلين ثوباً من جلد مؤلفاً من طبقتين بينهما خلاء يملأ ماء وفي قمة الخوذة ثقب ينبثق ذلك الماء منه

شيئاً فيدهنها ويسيل على ظاهر الثوب فيساعد لابسهُ على تجنب الاحتراق اذا لامس اللهيب

❊ مقدار المطر السنوي ❊ يبلغ المطر الذي يتساقط على الارض في اثناء العام بين ماء وثلج نحو ٠٠٠و٢٠ ميل مكعب

❊ تحنيط الاعضاء بدلاً من بترها ❊ قد تقضي الجراحة ببتر عضو من اعضاء بعض الناس وربما كان في فقد ذلك العضو تشويه لهيئة الجسم كبتر الساعد او الساق اونحوهما فرأى احد الاطباء التعويض عن البتر بالتحنيط فبدلاً من نزع الساق واستبدالها بساق من خشب تحنّط وتبقى في مكانها

❊ حساسة الاعصاب بعد الوفاة ❊ اصطنع احد اطباء فرنسا آلة سماها ميوفون شديدة التأثر لأقلّ حركة وقد جرّبها باختبار حساسة الاعصاب بعد موت صاحبها بواسطة مجرى كهربائي فوجد فيها حساسة بعد الوفاة بعدة ساعات لانها كانت تحرك العضلات حركة اهتزازية ضعيفة

❊ صبر الخيل على الطعام ❊ يعيش الفرس ٢٥ يوماً على الماء فقط

❊ خياطة جرح القلب ❊ من أغرب ما ذكروهُ ان طبيباً المانياً خاط جرحاً أُصيب بهِ رجل من طعنة في قلبهِ فالحال وقد لأم الجرح وشفي الجريح

❊ مساحات البحور ❊ تبلغ مساحة الاوقيانوس المحيط ٠٠٠و٠٠٠و٧٨ميل مربع ومساحة الاتلانتيكي ٠٠٠و٠٠٠و٢٥ والبحر المتوسط ٠٠٠و٠٠٠و١ ميل مربع

❊ الشاي في انكلترا ❊ تنفق انكلترا ٠٠٠و٦٠٠ ليبرة (رطل مصري) من الشاي كل يوم

❊ لعبة الشطرنج في المدارس ❊ ذكرت بعض جرائد الانكليز ان الشطرنج في جملة ما يعلمونهُ للتلامذة في مدارس اوستراليا

❊ الكحول في البراندي ❊ يقال ان في البراندي من الكحول اكثر مما في سائر المشروبات اي ٥٤ في المئة

❊ شجر الخروع ❊ لا ينفر الحيوان من نبات نفورهُ من شجر الخروع الذي يستخرج من بزورهِ زيت الخروع

❊ جمعية الفتيات العازبات ❊ انشأ النساء في بعض مدن اميركا جمعية من أهمّ شروطها (١) ان تبقى اعضاؤها عازبات (٢) اذا تقدم احد للزواج

باحداهنَّ فعليها ان تذكر ما يقولهُ لها الطالب حرفاً حرفاً على مجمع سائر الاعضاء (٣) على كل منهنَّ ان تنظم كل شهر قصيدة او تؤلف حكاية (٤) ان تتعلم التطريز وسائر اشغال اليد

☀ الاسد اعسر ☀ وجدوا بالاختبار ان الاسود يغلب فيها استخدام مخالبها اليسرى

☀ المبارزة في ايطاليا ☀ هنأت ايطاليا نفسها لان عدد حوادث المبارزة (دويلو) فيها لم تتجاوز ٩٢٠ حادثة في العام الماضي

☀ الفقراء في بلاد الاغنياء ☀ في لندن عاصمة بلاد الانكليز ٦٠,٠٠٠ نفس لا مأوى لهم يناءون في الخلاء

☀ نفق بين اسبانيا ومراكش ☀ ارتأى مهندس فرنساوي ان يحفر نفق تحت بوغاز جبل طارق يوصل اسبانيا بمراكش

☀ اللحوم النيئة ودخان السكاير ☀ يظهر ان للحم النيء خاصية امتصاص الدخان فاذا دخن جماعة في غرفة فيها لحم نيء امتص اللحم الدخان وفيهِ النيكوتين (سم التبغ) فاصبح اللحم مضرًّا

☀ اقدم النقود المتداولة في اوربا ☀ يتداولون في اسبانيا نقوداً ضربت منذ ٣٥٠ سنة

☀ ثياب من الخشب ☀ من جملة مخترعات العام آلة تعالج الخشب حتى تستفرد الياف وتنظفها ثم يحاك من هذه الالياف قماش يخيطونهُ ثياباً

☀ لغات الجرائد ☀ يظهر من احصاء الجرائد في اقطار العالم ان مجموع اللغات التي تكتب فيها ٥٦ لغة

☀ تطبيع الاسود بالكهربائية ☀ من احدث طرق تطبيع الاسود او غيرها من الوحوش الضارية ان يجعل المطبع بينهُ وبين الاسد سلكاً كهربائيًّا متصلاً بالبطارية فاذا اراد الاسد مغافلة صاحبهِ والوثوب عليهِ وهو محوّل وجهه فيمس السلك فترتعد فرائصهُ ويصاب بصدمة قوية فيعود الى مكانهِ فاذا حاول ذلك مرارًا واصيب بتلك الصدمة اعتاد الخوف من الهجوم

باب التقريظ والانتقاد

﴿المنار﴾ هي جريدة علمية ادبية سياسية تصدر في مصر يوم الثلاثاء من كل اسبوع لمنشئها الفاضل اللوزعي السيد محمد رشيد الرضى ومديرها الاديب عبد الحليم افندي حلمي مراد غرضها الحث على التربية والترغيب في التعلم واصلاح كتب العلم وطرق التعليم والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في الاعمال النافعة وطروق ابواب الكسب والاقتصاد وشرح الدخائل التي مازجت العقائد ونزع العادات التي افسدت الكثير من الاخلاق الى غير ذلك من سبل الاصلاح والتثقيف. وفي صدر العدد الاول فاتحة في موضوع الجريدة تليها مقالة في «اصطلاحات كتّاب العصر» واخرى في مشروع سكة حديد بين بورسعيد والبصرة فمجمل الاحوال السياسية وشذرات مختلفة في السياسة والادب والادارة ثم الاخبار والتلغرافات. وكل ذلك بعبارة بليغة سهلة فنحث الادباء على مطالعتها وبدل اشتراكها خمسون غرشاً في العام وهو ثمن زهيد لاتخالة يفي بنفقاتها

﴿الغزالة﴾ هي مجلة فكاهية تصدر الآن في كراس بلا اجل معين وتباع في الاسواق الآمن يطلب ان ترسل اليه بالبوسطة وهي فكاهية جدية اي انها تنتقد العادات والاخلاق بعبارة عامية ظاهرها هزل وباطنها جد. ولا يخفى ما في ذلك من دواعي التهذيب والتثقيف فضلاً عن التشويق للمطالعة فان الشاب يطالع الغزالة باشتياق ولذة كانه يطالع رواية طلية. ويخال لنا ان محررها قد اوتي قريحة خصوصية في هذا الموضوع يندر ان تكون في الناس والغزالة تباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة غرش صاغ واجرة البوسطة مليم

﴿العقد النظيم في اصل الروسيين واعتناقهم الايمان القويم﴾ هو تاريخ يدل اسمه على موضوعه او هو عبارة عن تاريخ روسيا من اول نشأتها الى اوائل عمرانها ويدخل في ذلك الكلام على السلاف الصقالبة حتى كانت الاميرة اولغا وهي اول من تنصر من الروس في اواسط القرن العاشر ثم فلاديمير وهو الذي نشر النصرانية في

مملكة الروس في اواخر ذلك القرن مع تاريخ انتشارها · تأليف حضرة الاديب خليل افندي ابراهيم يدس بقنصلاتو دولة روسيا الفخيمة بحمص سوريا · وهو كتاب فريد في بابهِ فنحث الادباء على اقتنائهِ ويطلب من حضرة المؤلف ومن ادارة جريدة لبنان وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة غرش واحد

﴿ تعليم العوام مداواة الاسقام ﴾ هو كتاب صحي الَّفهُ حضرة الاديب محمود افندي شريف بمصر وصادق عليهِ حضرة الدكتور احمد افندي حمدي الغراوي فيهِ ابحاث مفيدة في وصف العلل الاعتيادية وعلاجها على اسلوب بسيط ويباع في مكتبة الهلال وسائر المكاتب المصرية وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ سحر العيون ﴾ رواية غرامية ادبية جرت حوادثها في باريس عربها المرحوم شاكر شقير عن الفرنساوية ولم يذكر اسم المؤلف وقد طبعت بنفقة حضرة الاديب سليم افندي شاكر بهرا بديوان عموم السكة الحديدية بمصر · وقراء الروايات يعرفون معرب هذه الرواية رحمهُ الله ويذكرون طلاوة انشائهِ ورقة ذوقهِ في اختيار الروايات ما يغنينا عن الاطناب وهي تباع في مكتبة الهلال ومطبعة المعارف بمصر وثمن النسخة عشرة غروش واجرة البوسطة غرش ونصف

اكتفاء القنوع بما هو مطبوع

او هو دليل الكتّاب والمؤلفين والمطالعين الى ما يلتمسونهُ من المؤلفات في اي موضوع يريدونهُ فيرشدهم الى الكتاب وموضوعهِ وتاريخ حياة مؤلفهِ ومحل طبعهِ ونشرهِ من اقدم ما الف في العربية الى الآن · ولهُ فهارس وجداول تسهل البحث فيهِ والكتاب فريد في بابهِ الَّفهُ حضرة العالم الفاضل المستر ادوار فانديك عدد صفحاتهِ نحو ٧٠٠ صفحة بقطع الهلال متقن الطبع جيد الورق ثمن النسخة خمسون غرشاً (او ١٢ فرنكاً) واجرة البوسطة خمسة غروش وهو يطلب من ادارة الهلال بمصر

﴿ الواجب ﴾ خطاب القاه حضرة الاديب اسكندر افندي سعد الدمنهوري رئيس جمعية ثمرة الائتلاف على اثر رواية مثلتها تلك الجمعية بدمنهور وفيهِ تفصيل معنى الواجب والحث على اتباعهِ

﴿ مرشد العائلات الى تربية البنين والبنات ﴾ هو كتاب صحيّ تهذيبي الفه حضرة اللوذعي الفاضل حسن افندي توفيق مفتش بنظارة المعارف العمومية ذكر فيه تربية البنين والبنات منذ الحمل الى سن البلوغ فوصف ما يجب اجراؤهُ للحامل من النظافة ونوع الالبسة والرياضة ثم معالجة الطفل حال الولادة وكيفية الرضاع فالفطام فالمشي واللعب ثم ما ينبغي في تربية الولد من السنة الثالثة الى السابعة ثم من الثامنة الى البلوغ مع تفصيل احوال التغذية والنظافة والرياضة مما لا يستغني عنهُ اهل منزل من منازل هذه الايام وبوجب الشكر والثناء لحضرة المؤلف الفاضل

﴿ الامثال المصرية العامية بالعربية والانكليزية ﴾ هو كتاب جمع الامثال العامية المصرية مع ترجمتها حرفيًا بالانكليزية وما يقابلها من الامثال الانكليزية التي تستخدم لمثل معناها الفهُ حضرة الاديب يوسف افندي خانكي بمصر وقد أجاد في تطبيق الامثال العربية وعلى ما يقابلها في الانكليزية الامر الذي يحتاج الى عناية وسعة علم فنشكر خانكي افندي على هذه الخدمة الجليلة ونرجو الانتفاع بها

﴿ جمعية المساعي الخيرية والتوفيق القبطية الارثوذكسية ﴾ احتفلت هذه الجمعية في ٢١ مارس الماضي بليلة تمثيلية خيرية في الاوبرا الخديوية تحت رعاية الجناب العالي وقد خصص دخلها لمساعدة فقراء الاقباط الارثوذكس ومدارس جمعية التوفيق وذلك من جملة مساعي هذه الجمعية التي طالما زيّنا صفحات الهلال بنشر مآثرها فنثني على حضرات الافاضل القائمين باعمالها ثناء جميلاً

المملوك الشارد

رواية تاريخية ادبية تأليف منشئ الهلال تمثل حوادث النصف الاول من هذا القرن في مصر والشام ومن ابطالها الامير بشير الشهابي ومحمد علي باشا الكبير وابراهيم باشا ومذبحة المماليك في القلعة وامين بك الذي نجا من تلك المذبحة بالوثوب بجواده وغير ذلك · وثمن النسخة ثمانية غروش (او فرنكان) واجرة البوسطة غرشان

فتاة غسان
(تابع ما قبله)

فامعن حماد نظره فاذا هي اعلام المسلمين وخيامهم وتحقق ذلك ما شاهده وراءها من مرابض الجمال ومساكن النساء فايقن بعرقلة مساعيه وعلم انه لن يستطيع الدخول الى دمشق وخاف المسير الى معسكر العرب لئلا يستفقدوه فيلحقه به ضررًا فوقف حائرًا لا يدري ماذا يعمل وفيما هو يهم باستفهام الدليل عن سبيل يدخل به المدينة سمع قرقعة لجم ووقع حوافر خيول على الحصى في جدول جف ماؤه بين الاشجار فاوجس خيفة وحوّل عنان جواده نحو الصوت وتهيأ للدفاع وامر الدليل فانحدر بين الاشجار يتشوف من خلالها وحماد يصيخ بسمعه فلم يكد يقف هنيهة حتى سمع صوتًا يناديه باسمه فخفق قلبه لاستماعه بذلك الصوت فاجابه للحال « من انت » ثم ادرك انه صوت الامير عبدالله ولكنه استبعد ان يراه هناك وعهده به مقيم في بصرى ثم ما لبث ان رآه قادمًا على جواده ووراءه فارسان عربيان فتحقق انه هو بعينه واحس بانفراج الازمة واستغرب مجيئه فاذا بعبدالله قد ترجل وضمّ حمادًا وقبله

فقال حماد ما الذي جاء بك يا أبتاه

قال جئت لحراستك يا مولاي وقد علمت من الراهب الشيخ انك شخصت الى الشام فاسرعتُ اليك لعلي بما قد تلقاه من العراقيل في سبيل الدخول اليها وقد صادف ظني محله وشكرت الله لجيئي لاني رأيت العرب محدقين بالمدينة وقد حاصروها حصارًا شديدًا ولولا سابق معرفتي بخالد بن الوليد لما تمكنت من خدمتك وقد مضى عليّ يومان اطوف هذه البقاع ومعي هذان الفارسان اتوقع وصولك لنسير بك الى خالد وقد امنا ووعد بمهادنتنا

فشكر له حماد واثنى على غيرته وسأله عن حال المدينة فقال انها في حصار شديد لا يدخلها ولا يخرج منها احد . وانت ما الذي جرّك الى هذه المخاطرة . فقصّ عليه حكايته واطلعه على كتاب هند والخجل ظاهرٌ على وجهه

فحدثته نفسه ان يثني عزمه عن هند ولكنه علم انه لن يصادف منه اصغاء فضلا عما قد يلحقه اليه من التستر في اعماله فتجمع وقال له لا بأس عليك يا ولدي فان ثعلبة لم يستطع دخول المدينة ولن يستطيعه

فقال وما الذي انبأك بعدم دخوله

قال لم يخبرني احد ولكنني عرفت ان الغساسنة كلهم وفيهم جبلة وثعلبة مقيمون في حمص خوفاً من هجمات المسلمين وكان هرقل قد انفذهم مع جند الروم لنجدة دمشق فلم يستطيعوا دخولها فعادوا على الاعقاب [1]

قال وما العمل الآن

قال هلمَّ بنا الى معسكر خالد فانهم يتوقعون عودتنا لنقيم بينهم ونكون في ذمتهم الّا اذا احببت الرجوع الى بصرى فان ذلك آمن لنا وابقى

فصمت حماد ولسان حاله يقول «كيف اعود عن دمشق وهند محصورة فيها» فابتدرهُ عبدالله قائلاً لا بل ارى ان نتبع مع المسلمين لعلنا نستطيع امرًا ننقذ به هندًا من الخطر . فابرقت اسرة حماد لما آنسهُ من مجاراة عبدالله فقال . نعمَّ الرأي رأيك فهلمَّ بنا . وهموا بالمسير نحو دمشق فقال الدليل هل ترى حاجة اليَّ بعد الآن يا سيدي

قال حماد . نعم ارى ان تبقى معنا لعلنا نحتاج اليك في شيء ونحن في مأمن ولك علينا خير مكافأة :

فاذعن وسار معهم وفيما هم سائرون بين الغياض خاطب حماد عبدالله بلسان اهل العراق لئلاَّ يفهم الفارسان . هل ترى جند العرب كثيرين حول دمشق

قال هم عديدون وقد تفرقوا فرقاً احداها فرقة خالد عند الباب الشرقي في الشرق والاخرى فرقة ابي عبيدة عند باب الجابية في الغرب والثالثة فرقة عمرو بن العاص عند باب الفراديس وفرقة شرحبيل بن حسنة عند باب آخر وفرق اخرى عند الابواب الاخرى وهناك فرقة يقودها جبار عنيد يقال لهُ ضرار بن الازور تطوف حول الاسوار [2] ويخال لي ان الروم لا يستطيعون الصبر على الحصار

وما زالوا سائرين حتى اشرفوا على معسكر العرب عند الباب الشرقي فرأوا الخيول والجمال ترعى في البساتين ومعها العبدان والخدم ورأى النساء في اخبيتهنَّ يتحدثن بامر الجهاد ومنهنَّ مشتاقات اليه واشتياق الابطال الى ساحة القتال

فلما وصلوا المعسكر اتوا فسطاط خالد فدخلهُ عبدالله وحماد بلا معارض وكان خالدٌ جالساً في صدر المكان فرحب بهما ودعاهما للجلوس فنظر حماد الى من في الفسطاط فرأى روماس صاحب بصرى الى جانب خالد وقد تعمم بالعمامة وترمل

(١) ابن الاثير (٢) الواقدي

بالرداء العربي وغادر القلنسوة والطيلسان وكان خالد قد استقدمهُ معهُ ليترجم بينهُ وبين الروم فنهض حماد من مجلس خالد ونَّ احدق بهِ من الامراء وفيهم جماعة كبيرة لم يعرفهم ولكنهُ رأى الشجاعة والاقدام تلوحان على وجوههم

فتقدم عبدالله الى خالد فعرَّفه بحماد فاثنى خالد عليهِ وقال ان غلامك سيزداد زينة بالاسلام · فسكت عبدالله ولم يجب

اما حماد فلم يكن همهُ الاَّ هند وحالها في دمشق ولولم يطمئنهُ عبدالله ببعد ثعلبة عنها لما صبر على البقاء هناك ولكنهُ ما فتيء يفكر بحيلة يدخل بها المدينة ليرى هندًا ويطمئنها ويسعى في انقاذها

وبعد قليل استأذن عبدالله خالدًا بالخروج الى خيمة اعدت له فخرج وخرج حماد معهُ حتى اتيا الخيمة فقال حماد وما الرأي الآن اني ارى هندًا في خطر ونحن في مأمن فلا بد من حيلة ندخل بها المدينة

قال تمهل يا سيدي لعلنا نتوفق الى ذلك في الغد · وباتا تلك الليلة وافاقا في الصباح على اصوات الأذان والصلاة فقال عبدالله لا ارانا نستطيع شيئًا طالما كنا في هذا المعسكر هلم بنا الى معسكر ابي عبيدة عند باب الجابية لعلنا نؤانس خيرًا فمضيا كانهما من الجند وتركا الدليل في الخيمة حتى اتيا معسكر ابي عبيدة فدعاهما الى خيمتهِ وكان عبدالله قد عرفهُ وسمع بسهولة اخلاقهِ وطول اناتهِ ورغبتهِ عن سفك الدماء فبعد السلام والترحاب قال عبدالله الا يرى مولاي مخابرة هؤلاء الروم بامر الصلح عسى انهم يسلمون ويكفونكم مؤونة الحرب

قال ابو عبيدة اني ارغب الناس في ذلك ولكن خالدًا يطرب لمقارعة السيوف ومصادمة النبال

فقال عبدالله وما ضرَّ لو انفذتَ اليهم احدًا يستطلع رأيهم وانت رئيس هذه الجنود والمتصرف فيهم

فقال لا ارى بأسًا في ذلك الاَّ انهم يحسبوننا خائفين

قال ارسلوا من يستطلع رأيهم اذ قد يكونون راغبين في الصلح وهم يحسبونكم لا ترضون بهِ فاذا سار اليهم احد فليكن كلامهُ من عند نفسهِ

قال ومن لنا بمن يعرف لسانهم

قال لا اظننا نعدم وسيلة · وكان حماد قد تعلم شيئاً من اليونانية في اثناء اقامتهِ في بصرى وهمّ عبدالله بان يشير بارسال حماد ولكنهُ جزع عليهِ فلبث صامتاً فابتدره حماد قائلاً اني اقدم نفسي لهذه المهمة

فقال ابو عبيدة ولكنك تسير اليهم سرًّا فاذا فزت بمهمتك انحجبت الدماء على يدك والاَّ فاننا باقون على حالنا من الحرب · واعلم ان قائد جند الروم هناك رجل اسمهُ توما هو صهر الامبراطور هرقل (١) فسر اليهِ واستطلع رأيهُ من قِبلك فاذا رأيت فيهِ ميلاً الى التسليم انبئني

فسرّ حماد بمهمتهِ وخرج من فسطاط ابي عبيدة وعبدالله معهُ فناداهما ابو عبيدة فعادا فقال لحماد اذا سرت انت بقي والدك عندنا رهناً فان النفس امارة بالسوء · فرضيا وخرج حماد وحدهُ وبقي عبدالله هناك وقد ندم لما جرى على حماد وعلى نفسهِ من الخطر وضاق صدره وخاف العاقبة

اما حماد فانهُ حمل علَماً ابيض وركب جواداً واسرع نحو المدينة فلم يتبين الاسوار حتى رأى جماهير الناس عليها وفيهم القسس بصلبانهم والجند باعلامهم ورأى بعضهم يهمّ ان يرميهُ بالنبال فاشار اليهم عن بعد انهُ انما جاء مسالماً فكفوا عن اذاه حتى اذا دنا من الباب هالهُ عظمهُ فقد كان عبارة عن ثلاثة ابواب صفًّا واحداً المتوسط منها كبير ذو قنطرة واسعة والى جانبيهِ بابان صغيران وفي اعلى الباب صورة النسر الروماني تحتهُ كتابة باليونانية وفوق النسر جدار السور وفيهِ مرامي النبال والناس يتزاحمون فوقها تتلألأ البستهم بالوانها الحمراء والزرقاء ما يدل على البذخ والترف وفوق رؤوسهم الخوذ من الفولاذ · فناداهم بلسانهم انهُ يريد الوصول الى رئيسهم

الفصل الثاني والثمانون

داخلية دمشق وحال الروم فيها

فنزل اليهِ جماعة ففتح لهُ احد البابين الصغيرين فدخل بجوادهِ وسلاحهِ فاحدق بهِ الرجال فتهيب لذلك الموقف ولكنهُ تجلد وطلب ان يرى البطريق توما فقالوا انهُ في قصره

---

(١) الواقدي

بالقرب من كنيسة ماري يوحنا فترجل ومشى في شارع عريض قد استطال على استقامة واحدة يبتدئ بالباب الاوسط ولا يكاد يُرى آخره وارضه مرصفة بالحجارة الصوانية الضخمة والى كل من جانبيه رصيف عريض اولهُ عند احد البابين الصغيرين وعلى الرصيف عمد ضخمة من الرخام متراصة على طول الطريق · ولم يكن حماد دخل الدام قبل ذلك الحين فرأى فيها من العظمة ودلائل المدنية مالم يرَ مثلهُ في بصرى

فما زال سائرًا وحولهُ الخفر واهل المدينة يطلون من الغرفات والنوافذ ينظرون اليهِ ويتحدثون بامرهِ وهو يلتفت يمنة ويسرة لعلهُ يرى هندًا بينهم وكلما وقع نظره على انثى ظنها هي وكان يخترق الصفوف بلحظهِ لعلهُ يرى قبة او كنيسة على امل ان تكون كنيسة مريم حيث تقيم هند حتى مرَّ بكنيسة علم من بعض حديث القوم انها الكنيسة المشار اليها فخفق قلبهُ وشاعت عيناهُ وهو يلتفت الى ما حولها من النوافذ فرأى جموعًا ولكنهُ لم يرَ هندًا بينهم فسار والناس حولهُ يتحادثون بلسانهم وقد علت الضوضاء يتخللها قرقعة حوافر الخيل على البلاط

وبعد ان ساروا برهة انعطفوا الى شارع آخر فآخر حتى وصلوا الى باب كبير يحف بهِ الخدم والاعوان فوقفوا عندهُ فعلم انهُ باب القصر فانتقل بعض الحرس بنبئ البطريق بقدوم الرسول فانبأوهُ فامر بادخالهِ عليهِ فجردوهُ من سلاحهِ فدخل وركبتاهُ ترتعشان لهول ما يتوقعهُ بملاقاة ذلك الرجل فدخلوا بهِ الى صحن الدار فاعجبهُ ما رآهُ في ارضها من النقوش الجميلة وفيها صور وقائع وهيئات آدميين وحيوانات بالفسيفساء بالوان بديعة متراصة قطعًا صغيرة بصناعة فائقة · وفي وسط الدار بركة من الرخام يتدفق الماءُ منها · ثم دخلوا بهِ قاعة مفروشة بالرياش الثمين ما يبهر النظر وعلى جدرانها وسقفها صُور بعض القديسين وصورة الامبراطور هرقل بتاجهِ وصولجانهِ وصور اخرى دينية · ورأى على النوافذ الاستار من الديباج والحرير المزركش بالقصب والارض مكسوة بالسجاد والطنافس عليها رسوم الاسود والفهود والخيول في أبدع مايكون · فدعوهُ الى الجلوس هناك ريثما يخرج اليهِ البطريق فجلس يتوقع قدومهُ وهو يهوّن على نفسهِ ويتجلد حتى سمع وقع اقدام كثيرة ورأى اهل القصر في هرج وتزاحم فعلم ان الرجل قادم ثم رآهُ وقد دخل القاعة فاذا هو طويل القامة عظيم الهامة كثير الهيبة وطيلسانهُ يكاد يجر وراءهُ وسيفهُ الى جنبهِ وهو في رداء قصير الى ركبتيهِ

كثير الالوان مزركش بالذهب. وعلى رأسهِ قلنسوة اشبه بالتاج مرصعة بالحجارة الكريمة فحالما رآهُ حماد وقف اجلالاً لهُ وتقدم نحوهُ متأدباً فنظر توما اليهِ بعينين حادتين يكاد النور ينبثق منهما فهاب حماد منظرهُ ولكنهُ تظاهر بالتجلد وحيَّاهُ بتحية الملوك وصبر حتى جلس وامرهُ بالجلوس فجلس حماد وهو يفكر في ما يبدأ بهِ من الحديث

فابتدرهُ البطريق قائلاً العلك من هؤلاء العرب المغتربين

قال كلا يا مولاي اني غريب الديار وقد وقعت بين ايديهم بالاتفاق

قال لقد لاح لي ذلك من شكل لباسك فاني اراك حسن البزة وهؤلاء على ما اعلم حفاة عراة ولم يصلنا منهم الاَّ قرب آجالهم . هل انت على دينهم الجديد

قال كلاَّ يا مولاي اني على دين النصرانية قال ذلك واستخرج من بين اثوابهِ صليباً من الذهب معلقاً بسلسلة في عنقهِ

قال العلك من الغساسنة

فتحير حماد في الجواب مخافة ان يكون في تصريحهِ بالصدق ما يوغر صدر البطريق عليهِ فقال اني غريب الديار ولكنني مقيم في بصرى الآن

فقال ومن اي البلاد انت

فتذكر حماد الصلح الذي أُبرم بين الفرس والروم على اثر الحروب الاخيرة فقال اني من اهل العراق ولما تمَّ الصلح بين ملكنا وجلالة الامبراطور هرقل قدمت الى البلقاء

فقال توما وما الذي جاء بك الينا . قال ذلك ودلائل الاهتمام ظاهرة على وجههِ بانقطاب حاجبيهِ وتفرسهِ

فهاب حماد منظرهُ ولكنهُ تذكر انهُ ملك ابن ملك فعادت اليهِ انفة الملوك فقال اذا اذن مولاي بخلوة بسطت لهُ بها رأيي وكان في مجلس البطريق بعض الحاشية فاشار اليهم فخرجوا وجلس البطريق الى جانبهِ . فقال حماد اقسم لمولاي بحرمة الصليب والمعمودية اني انما جئت اليهِ انوي لهُ ولدولة الروم خيراً

قال لقد صدقت قل ما في نفسك

قال اني رأيت معسكر هؤلاء العرب وخبرت صبرهم في ساحة القتال واستهلاكهم في سبيل الجهاد فخفت ان يطول الحصار فيصيب هذه المدينة جهداً وقد عرفت قائد جند العرب الاكبر وهو رجل ميال الى السلم رغاب في حقن الدماء فقلت في نفسي لعلي اذا

توسطت في امر الصلح بينكما ان افعل خيرًا فاحتلت في دخول المدينة لاعرض هذا الامر عليك

فلم يكد حماد يتم حديثهُ حتى بدت ظواهر الغضب على وجه توما وقد اقطب حاجبيهِ وتململ في مقعدهِ ونظر الى حماد بعينين براقتين يكاد الشرر يتطاير منها وقال وحرمة الصليب وصاحب هذه الكنيسة (واشار الى كنيسة مار يوحنا بالقرب من القصر) ورأس الامبراطور هرقل لو لم تسبق الى اقناعي بنصرانيتك لارتبتُ بحقيقة مقاصدك كيف تدعونا الى الصلح قوم ساقهم النقر الينا وغرهم الجهل في منازلتنا أتحالم يحسبوننا مثل حامية بصرى التي خانت ملكها وسلمت اليهم ألم تكن لهم عبرة برجوعهم عن اسوار هذه المدينة خاسرين منذ بضعة اسابيع [1] (ثم نهض وهو يقول) اني ساعلمهم كيف حرب الروم منذ اليوم. قال ذلك ويدهُ على قبضة حسامهِ وهو يخطر في الغرفة غضبًا

فكبر ذلك الانتهار على حماد وجرت دماء الملوك في عروقهِ وحدثتهُ نفسهُ ان يغلظ لهُ بالمقال ولكنهُ علم اذا فعل ذلك انهُ مائتٌ لا محالة فصبر نفسهُ وكظم غيظهُ وقال ان الصلح لا يحط من قدر رجال الحرب ولا اخال سيدي يحسبني اجهل بطش الروم وشدة بأسهم ولكنني ظننت في الصلح حجبًا للدماء فاذا كنتم ترون الحرب فانتم اصحاب الامر

وكان توما لا يزال واقفًا فلما سمع مقالة حماد جلس الى مقعد آخر ويدهُ لا تزال على قبضة حسامهِ وقال لولا علي بحمن نيتك لما ابقيت عليك ولكنك مع ذلك ستبقى في حاشيتي حتى ترى عاقبة الغرور وترى حال هؤلاء العرب في حربنا

فاستعاذ حماد بالله من هذا السجن وكان في حسبانهِ ان يطلق سراحه فيفتش عن هند فندم على مجيئهِ وظل صامتًا فسمع البطريق ينادي بعض رجالهِ فلما حضر اوصاه ان يحتفظ بالرسول ويستبقيهِ في حاشيتهِ ريثما يأمر امرًا آخر. قال ذلك وخرج مسرعًا غضبًا وسيفهُ يترقع على البلاط وراءهُ وطيلسانهُ يكاد يتطاير عن كتفيهِ وبقي حماد وخنيس في القاعة برهة ثم اشار الخنير اليهِ فخرجا واختلط حماد بالحاشية وكل واحد منهم لا يؤذن لهُ بالخروج من القصر الا معهم فلبث يصبر نفسهُ ويتوقع القدر

وفي مساء ذلك اليوم سمع اهل القصر يتحدثون بعزم توما على الصلاة في كنيسة

(١) الواقدي

يوحنا في صباح الغد وهو صباح الاحد وانهُ دعا رجال حكومتهِ واعيان المدينة للاجتماع فيها فأمل حماد ان يتسم خبرًا عن هند هناك

الفصل الثالث والثمانون

كنيسة ماري يوحنا

ولم يكد يفيق في صباح اليوم التالي حتى سمع دق النواقيس في سائر كنائس المدينة ورأى اهل القصر يتهيأ ون للذهاب الى الكنيسة فسأل خنيرع عن ذهابهِ فقال تعالَ معنا ان الصلاة لا تمنع عن طالبها ولم تمض برهة حتى خرج توما باحسن ما يكون من اللباس فمشى وحولهُ الاعيان والوجهاء ورجال الدولة بافخر الالبسة من الحرير المزركش على اجمل الطنافس وازهاها

وكانت الكنيسة على مقربة من القصر فلم يكن الاَّ القليل حتى وصلوها فاذا هي محاطة بسور عظيم الارتفاع يوقع في النفس رهبة فدخلوا منهُ الى باب الكنيسة الجنوبي وهو كبير مرتفع الاعتاب فدخلوا منهُ الى صحن الكنيسة وهو فسيح مبلط بالرخام الملوَّن طولهُ نحو ٢٠٠ خطوة وعرضهُ ١٥٠ (١) وتحيط بهِ الاروقة وفيها الاعمدة القائمة من الرخام الابيض النقي او الغرانيت الملوَّن باحسن ما يكون من الدقة تعلوها تيجان جميلة الصنعة على النمط الروماني اكثرها محلى بالذهب. حتى اذا اشرف على الهيكل حيث تقام الصلاة بهرهُ ما على جدرانهِ من الصور البديعة بالالوان الطبيعية وفيها الذهب فضلاً عن النقوش الجميلة من الفسيفساء البلورية بالالوان البديعة. وكان حماد كلما التفت تمثلت لهُ عظمة الروم في ابان مجدهم فبهت لانهُ لم يشاهد مثل هذه الكنيسة قط

فادرك خنيرع ذلك منهُ فقال لهُ ما بالي اراك متذهلاً. قال اني لم ارَ مثل هذه الكنيسة في الشرق الاَّ بانطاكية من هو الذي بناها من الملوك قال انهُ بناءٌ اقدم من النصرانية عهدًا فقد كان هيكلاً وثنيًا من ايام الآراميين الذين ورد ذكرهم في التوراة بني على اسم اله من آلهتهم اسمهُ رامون وكان لهُ مذبح جميل امر آحاز ملك يهوذا ان يبني مثلهُ في هيكل سليمان باورشليم (ستأتي البقية)

(١) الروضة الغناء للقساطلي



الجزء السادس عشر — السنة السادسة

(١٥ ابريل (نيسان) سنة ١٨٩٨) (٢٤ ذي القعدة سنة ١٣١٥) (٨ برموده سنة ١٦١٤)

﴿ عبدالله التعايشي ﴾ في مجلسه مع امرائه وقواد الجيش كأنهم يتفاوضون
فيما آل اليه حال جندهم بعد القبض على الامير محمود (مأخوذة عن رسوم سلاتن باشا)

حال التعايشي بعد اسر الامير محمود

جرت الموقعة المنتظرة في العطبجي على نهر الاتبرة فدارت الدائرة على الدراويش وسيق اميرهم محمود اسيرًا ومعهُ ٤٠٠٠ اسير وبلغ عدد القتلى ٣٠٠٠ وهو نصرٌ توقعناه منذ خروج الحملة من مصر واشرنا الى ذلك في حينهِ . وفي صدر هذا الهلال صورة تمثل التعايشي في ام درمان بعد ان جاءهُ الرسل بخبر تلك الواقعة وقد جمع امراءَهُ وفيهم اخوهُ يعقوب وخلا بهم في مجلسهِ يتفاوضون في ما يتخذونهُ من الوسائل لرد هجمات (الترك والنصارى) وربما انتهت مفاوضتهم بالخصام شأْن الجماعات اذا حبطت مساعيهم في مشروع تضافروا على القيام بهِ . فكأَنا بالتعايشي يلقي اللوم على الذين اشاروا بخروج محمود في تلك الصحراء

بقية حصون الدراويش لم يبق من حصون الدراويش بعد شندي الا ام درمان وبالقرب منها حصون كرري في الشمال وبينهما خور . وبين ام درمان وشندي استحكامات شلال السبلوكا والشلال المشار اليهِ عبارة عن صخور كبيرة على شكل ضفتين متقاربتين يجري النيل بينهما في مضيق سريع الجري كسائر الشلالات النيلية وقد بنى الدراويش على تلك الصخور في الجانبين حصونًا يطلقون نيرانهم منها على السفن اذا التمست المرور في الشلال فمرور سفن الجيش المصري هناك لا يخلو من الخطر . اما ما بقي من الحصون فقليل ضعيف اكثرهُ على ضفة النيل الغربية بين المتمة وام درمان ما خلا حصون القضارف في الجنوب الشرقي

بقية القواد كنا نظن عثمان دقنا يقع في الاسر مع الامير محمود لاشتراكهِ معهُ في هذه الحملة ولكنهُ نجا هذه المرة ايضًا . واعظم قواد الدراويش الآن (ما خلا عثمان دقنا) يعقوب التعايشي اخو الخليفة والامير عثمان ابن الخليفة وكلاهما في ام درمان والامير احمد فضيل قائد حامية القضارف . واما جندهم فلا يزال عديدًا وسلاحهم كثير وفيهِ البنادق من طرز رمنتون مما كان مع جند السودان قبل الثورة المهدية ويزيد عددهُ على ٤٠٠٠٠ بندقية فضلاً عن سبعين او ثمانين مدفعًا على اننا لا نشك في فوز جنودنا ولو مهما تعاظمت قوات الدراويش

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

حضرموت

هي في جنوبي بلاد العرب وراء عدن واليمن ولا تزال اكثر اقسامها مجهولة لقلة من ارتادها ووصفها ممن يعرفون لغة اهلها ويحسنون تفهم عاداتهم واخلاقهم وتفحص قبائلهم وسائر شؤونهم . وقد عثرنا في جريدة ثمرات الفنون الغراء التي تطبع في بيروت على رسالة في « حضرموت » لحضرة الرحالة الفاضل السيد سيف الدين اليمني نزيل سنغابور فآثرنا نقلها الى الهلال مع بعض التصرف خدمة لحضرات القراء قال

﴿ حدودها وطبيعتها ﴾ حضرموت بلاد متسعة شرقي اليمن وهي احد مخاليفه وغربي ظفار التابعة لحضرموت وشمالي رمال الاحقاف (ولاجلها سميت حضرموت بلاد الاحقاف) وجنوبي بحر فارس وهي ما بين ٤٨ الى ٥١ درجة طولاً و ١٥ الى ١٧ درجة عرضاً جنوبياً تقريباً وساحلها من بلاد صيعوت الى عين بامعبد وبه بنادر كثيرة اشهرها الشحر التي كانت تسمى شحر عمان وهي في طول ٥٠ وعرض ١٥ تقريباً ومنها المكلا وهي غربي الشحر وتبعد عنها نحو ٥٠ ميلاً ومنها شحير وهي بينهما ومنها الحامي وهي شرقي الشحر وبها عيون معدنية ومعادن كبريتية ومنها الديس وفيها عيون ماء كثيرة ومنها صيعوت المتقدم ذكرها وهناك مراسي كثيرة غير ما ذكر

وأكثر هذه البلاد جبال صخرية سود صلبة متوسطة العلو تنقسم الى سلسلتين تبتديان من نواحي صيعوت والمقصاص الى جهة الجنوب الغربي الى الرمال وهي الفاصلة بين حضرموت والرمال الغربية والشمالية وتتفرع من هاتين السلسلتين اودية كثيرة جداً وكثير منها مصبة في مسيل وادي (عدم) الذي هو اكبر تلك الاودية واخصبها وهو يقذفها الى البحر من صيعوت وهو هناك يسمى المسيله

وعلى قلل كثير من تلك الجبال المرتفعة اطيان غير قليلة يسقيها المطر وقليل منها

يسقى من عيون ماء وبعضها بها آبار عمقها ما بين ٤٠ ذراعاً الى ٤٨٠ ذراعاً وبعضها يستقي سكانها من المطر فيدخرون ما يكفيهم السنتين فاكثر لقلة الامطار هناك

وليس بحضرموت انهار تذكر الا (ميفع) النازل من وادي حجر ومصبه عند لسان الكلب والعيون والينابيع بها قليلة والآبار التي على الجبال كما تقدم ذكر عمقها والتي بالوادي جلها من نحو ٨ اذرع الى ٤٨ في الاكثر وتربتها حسنة جداً صالحة لزراعة الحبوب والثمار والتتن العال المشهور بالحمسي ويصلح بها النخل والنيلة والسمسم وهناك شاهدنا على طوب تلك الارض وهوائها اذا سقيت بماء المطر ووقف الماء عليها نحو شبر فقط وحرثت بعد نحو اسبوع وبذر بها الذرة والبر والسمسم والبطيخ والحبحب والوسم ونحوه تكتفي تلك الزراعة الى نضاجها بتلك الجرعة من الماء . والامطار بها قليلة كسائر قطر اليمن وهواؤها حسن ولهذا لا توجد بها الامراض الا قليلاً وسكانها من قبائل كندة وقضاعة وحمير الا القليل . ولم يعرف بها شيء من المعادن سوى الحديد والقصدير والكبريت ويسير من الفحم الحجري ويظن ان بها شيئاً من منابع البترول

☸ آثارها ☸ وبها آثار قديمة مازالت عليها كتابات في الاحجار وجل هذه الآثار في وادي عدم ففي اعلاه حصون على الجبال مبنية بالحجر المنحوت وفي نواحي وادي سونة منه آثار بلد كبير لا يقصر طوله عن اربعة اميال وعرضه عن ميل كل بيوته مبنية بالحجر المنحوت وبعضها مبني بالآجر الضخم

وقد شاهدت قطع الآجر طول الواحدة فوق الذراع وعرضها اكثر من شبر وغلظها نحو ٨ اصابع وبعض الحجار الجبلية المبنية بها حصون تلك البلد طول القطعة ٥ اذرع وعرضها $\frac{1}{2}$ ٣ وغلظها ذراعان وليس هناك جبل قريب بل الجبال على بعد قليل . وتلك الحصون متينة الجدران فبعضها له جدار مفرد والبعض له جداران بينهما نحو ذراع خلاء . وبعضها له ثلاثة جدران والبعض له اربعة جدران كذلك وقد تخيلت ان فصلهم تلك الجدران بعضها عن بعض لغرض مهم وتحصين للدفاع أو نحوه لاني رأيت تلك الجدران محيطة بجميع البيت وليس لها منفذ وللبيت منفذ واحد الى وسطه وهناك يقسم البيت الى قطع لها ابواب وكثير منها متفق الصورة وقد استبعدت ان يكون القصد من مضاعفة الجدران القوة لانه لو كان كذلك لبنيت كلها جداراً واحداً متصلاً عريضاً ومن قدر على نحت تلك الصخور وجرها لا يجهل مثل هذا

وما بين تلك الجدران ملآن بالتراب الآن لخراب تلك الابنية ولعلها كانت تملأ بفور ذلك . ورأيت في كثير من تلك الحجارة السوداء المبنية بها تلك المدينة لمعاً بيضاء كثيرة ما بين كبيرة وصغيرة فاذا حكها الانسان بحجر تفتتت تلك اللمعة كالرماد وبقي ما حوالها حجراً صلباً كغيره من جسمه

وبعض تلك القصور متسع جداً غير انه لم يبق منها شيء في ذلك البلد يزيد ارتفاعه الآن فوق تلك الآكام على ٢٤ ذراعاً فيما رأيت وعلى مقربة منها حصون مرتفعة تضاهيها في البناء . وفي ناحية منها آثار ابنية عديدة مربعة الشكل صغيرة ظننت انها قبور ولم اتمكن من نبش شيء منها لنوبها ولعدم الفرصة . اما الكتابات فموجودة هناك بكثرة غير انه قل ان يظفر الناش بلوح تام سالم بل الكثير منها قد تكسر ورض وما بقي كاملاً لا يقدر احد على اخذه لعظمه وكلها بقلم قديم لم اعلم ما اسمه حتى الآن وهو حروف مقطعة قائم اكثرها

❋ وادي عدم ❋ وشرقي الآثار الموجودة الآن من البلد المذكورة يمر وادي عدم وعرض مسيله هناك لا يقصر عن خمسماية ذراع وكلما انحدر اتسع لانصباب ما يمر من الاودية فيه وشرقي المسيل آثار توهمت منها ان البلد ربما كانت متصلة بها والمسيل عمقه الآن نحو ثلاثين ذراعاً وكلما مديت يوماً او بعض يوم منحدراً في مسيل ذلك الوادي تشاهد من تلك الآثار القديمة . وقد رأيت كثيراً منها الى قرب وادي برهوت المشهور الذي بقربه قبر النبي هود عليه السلام وفي كل تلك الآثار كتابات كثيرة مجهولة وتوجد بها بعض الاواني الحجرية والنقود والحلى الذهبية والفضية يبادر من وجد شيئاً منها الى سبكها لجهلهم قدرها وخوفهم من الظلمة ان يسلبوها منهم وقد اخبرني بعض اهل البادية انه رأى ما بين برهوت وصيعوت آثار بلد عظيم جداً متناه في السعة وعلى مقربة منه آثار ذلك البلد ويغور وادي عدم تحت الارض في قنوات لم يخف امرها أي صناعة عادية (نسبة لعاد الاولى) وهو ما اوهمني عنبري او طبيعية وهو الاقرب فيمر تحت تلك البلد وما جاورها ويظهر ثانية بعد ذلك على وجه الارض في مسيل والمسافة التي يقطعها تحت الارض تقطعها القوافل في يومين

❋ السياح الى حضرموت ❋ وصل في سنة ١٢١٣ الى حضرموت رجل اوربأوي يسمى لوي هرش يزعم انه جرمني الاصل عليه سيماء الرهبان لابس قميصاً

وطربوشاً وجدته في « المكلا » وهو منصرف من اسفل وادي دوعن ووادي مر وقد وصل الى اطراف عدم ولم يكن بالجهة التي مرّ بها غير اطلال يسيرة من تلك الآثار القديمة فزعم انه رأى في حجارة في وادي مر بقرب المكان المشهور ان به قبر النبي صالح عليه السلام تاريخاً ظهر له منه ان له نحو ٢٠٠٠ سنة وانه مذبح ضحايا بشرية للشمس والعهدة عليه في ما قال

ورأيت بيده خريطة حضرموت مطبوعة في ارض هولندا وبلغتهم منسوبة لرجل منهم ذهب عني اسمه فافهمته ان واضع هذه الخريطة بالعربية غير من ذكر وانه يعيش الآن في جزيرة جاوه ببلاد بتاوى وهو السيد العلامة عثمان بن عبد الله بن عقيل بن يحيى وقد طبعها بمطبعته وعندي منها نسخة اريته اياها فعجب جدًّا من ذلك. واخبرني لوي هرش المذكور انه اشرف على القتل في حضرموت لما عزم على الانحدار في عدم فاذلك عاد راضياً من الغنيمة بالاياب واراني احجارًا عليها نقوش وكتابات كلها ناقصة ظفر بها وببعض احجار معدنية

وقد وصل بعده بساعة بعض امراء حضرموت بايعاز او حكم من نائب الانكليز بعدن سياح معهم للهنود خدم ومعاونون منهم ابن احد قضاة بمباي المسلمين فوصلوا المكلا وخرجوا منها الى بلد القطن قرب وادي سر بمشقة وخطر وحاولوا الانحدار في عدم واجتهد معهم نواب ذلك الامير فلم ينجحوا ورجعوا من حيث اتوا بعد خسائر غير قليلة

والسبب انه شاع بين الناس انهم خرجوا ليرفعوا المسالك والطرق ليدلوا جماعتهم عليها عند الحاجة فتعصب اهل البادية على قتلهم وكادوا يوقعون بهم. ووصل بعدهم سياح على طريقة لوي هرش لابسين الطرابيش ففقدوا عن آخرهم

❋ مدن حضرموت ❋ منها تريم وهي قصبتها واشهرها وبها حصن قديم يسمى الرناد وبها نزل عامل سيدنا ابي بكر الصديق على حضرموت زياد بن لبيد ولم يرتد اهلها مع من ارتد من العرب وقد ضعفت الآن كغيرها وانحطت انحطاطاً كثيرًا ومنها شبام وهي قديمة ايضاً وقد كان يحيط بها مسيل وادي سر وبها جامع بناه هارون الرشيد العباسي على يد عامله معن بن زائدة الشيباني وهو القاتل لامير شبام عبد الله الاشباوي ثم ذهب ولدا اولاد المقتول الى الري متنكرين وقتلا بها معناً غيلة وعادا

الى حضرموت ودخلا شبام في يوم مشهود. ومنها سيون وهي مدينة حديثة لكنها الآن اكثر عمرانًا من غيرها وشبام اوسع تجارة منها لاتصال تجارها باليمن والساحل وهذه البلدان على بعد نحو درجتين من الساحل تقريبًا

﴿اشراف حضرموت﴾ وبحضرموت السادة العلويون نزلها جدهم الاكبر احمد ابن عيسى بن محمد النقيب بن الامام علي العريضي بن الامام جعفر الصادق بن الامام محمد الباقر بن الامام زين العابدين بن الامام الشهيد الحسين رضي الله عنهم اجمعين وذلك بعد المئة الثالثة من الهجرة مهاجرًا من العراق فارًّا بدينهِ من الفتن وبسبب هجرته تلك لم تختلط انساب بنيه وبقيت محفوظة مدونة في كتب عديدة بغاية التدقيق من جهتي الآباء والامهات . ومنهم عدد كبير وجم غفير من العلماء والمحدثين والعباد الصالحين وطريقتهم الكتاب والسنة واورادهم هي الواردة عن المعلم الاكبر عليهِ وعلى آلهِ الصلاة والسلام وسندهم عن آبائهم اليهِ صلى الله عليهِ وسلم

وبحضرموت ايضًا اهل بيت من الانصار وهم اولاد سيدنا عباد بن بشر الاوسي رضي الله عنهُ وقد غلط من زعم من المؤرخين انهُ المقتول في واقعة اليمامة اذ صاحب اليمامة هو سميهُ سيدنا عباد بن بشر الخزرجي رضي الله عنهُ وقد نبه على هذا الغلط أئمة كثيرون والمشار اليهم هم خطباء بلدة تريم المشهورة بالغناء الى الآن واول من تعالى الخطابة منهم في جامع تريم هو احمد بن سليمان بن عباد بن بشر الاوسي وتوارث الخطابة اولاده خلفًا عن سلف الى وقتنا هذا وانسابهم وتراجمهم مفردة بالتآليف وهم اعرق الناس في الخطابة . وفيهم علماء وصالحون وعددهم قليل وبحضرموت غير من ذكر كثير من اهل الانساب المذكورة

﴿الاحقاف﴾ ولم يزل وادي الاحقاف كالمجهول ويتولى اموره غالبًا اهلهُ وحيث ان الكلام على تاريخهِ يطول فلنلمع الى الشهير مما يتعلق بالزمان الحاضر

وذلك انهُ منذ نحو اربعمائة وخمسين سنة صارت الحكومة في تلك الجهات مظفارًا لآل كثير وهم من همدان ولم تزل لهم حكومة الى الآن غير ان نوابهم على كثير من النواحي يستقلون بها عند ضعف الدولة الكثيرية فاذا استقوت عادوا الى طاعتها وفي ما يقارب سنة ١٢٠٠ هـ كثرت العصاة على الحكومة بحضرموت فاستعانت باهل جبل يافع وهم من حمير من ذي رعين من مخاليف اليمن فما لبثوا بعد ذلك ان

تغلبوا على كثير من حضرموت و بايديهم الآن القسم الاوفر منها وما بعد دخول يافع الى حضرموت لم تزل الحرب قائمة والانقسامات واقعة الى الآن وجلها بين آل كثير ومن تابعهم من القبائل وبين يافع ومن تعصب لهم من القبائل وعدد الموجودين بحضرموت الآن من آل كثير لا يتجاوز ٤ آلاف رجل حاملي السلاح حاضر وبادي والحرب بينهم قائمة ما دامت الموادعة بينهم وبين يافع مستمرة فاذا وقع بينهم وبين يافع حرب تألبوا · وعدد الموجودين من يافع بحضرموت وبنادرها الآن لا يتجاوز ٢٤٠٠ رجل شاكي السلاح كلهم في الحضر وقد يحاربون في حضرموت فاذا حاربهم الكثيري اجتمعوا له · اما القبائل المتعصبة لاحدى الطائفتين فهي كثيرة وبعضها يزيد عددها عن ٦ آلاف رجل حامل للسلاح

❋ حيواناتها ❋ الخيل قليلة جدا بحضرموت الآن لخرابها بتوالي الحروب وكثرة الظلم والنهب المستمر وعدم الامن · أما الابل والبقر والغنم وكذا الحمر بها فكثيرة جدا مع القبائل الرحل اما مع الحضر والقبائل اهل المدر فقليلة · اما الزراعة فقد كادت تضمحل من تلك الجهة تماماً للاسباب المتقدم ذكرها ولغور المياه بسبب قطع السيول وجرفه المسول حتى انتزف الماء الذي هو مادة العيون والآبار فغارت ولم تمكث النخيل وغيرها من الاشجار فماتت وهي الآن تزداد غوراً على غور وعتاة اهلها يزيدون جوراً على جور · ومما زاد في الطين بلة ارتحال الاهالي افواجاً افواجاً فراراً من الضنك والظلم وطلباً للثروة والراحة ولم يزالوا على ذلك منذ قرون لكنهم ازدادوا بقدر ما زاد من الاسباب

❋ اهلها ❋ حصل من اهالي حضرموت في جاوه وسمترا وبرنيو وجزائر التيمور وارض مدابو وما جاورها وسيام وجهات الهند وزنجبار ومدكسكر والحرمين ومصر والقسم الاوفر والعدد الكثير هم في سيام وما ذكر قبلها من الجهات يتعاطون التجارة فقط وفي الدكن من ارض الهند مهنتهم العسكرية نظامية وغير نظامية فيها منهم نحو عشرة آلاف رجل مرابطين وغير النظاميين سلاحهم بالهند من جنس سلاحهم ببلادهم وما سيرالى يسير من صنعتهم والنظاميون سلاحهم بنادق الكبسول القديمة

(واني اعود الى ذكر شيء من اخبار الهند) (ستاتي البقية)

باب المقالات

البطاركة وفرمان الباب العالي

كتب الينا غير واحد من ادباء القراء يستوضحون علاقة البطاركة بالباب العالي وما معنى الفرمان الذي يصدر للبطاركة بعد تعيينهم وما هي حدوده وما الذي دعا اليه وغير ذلك مما اتجهت نحوهُ الاذهان في هذه الاثناء بالنظر لما هو جار من تغيير البطاركة فاجابة لاقتراح حضراتهم نقول :—

لما ظهر الاسلام قام المسلمون يدعون الناس اليه ويخيرونهم بين الاسلام والجزية والسيف فمن اسلم كان مؤمناً ومن ادى الجزية صار ذمة له ما للمسلمين وعليه ما عليهم ومن ابى الاسلام او الجزية فهو في حكم المحارب. ولكن حضرة صاحب الرسالة وخلفاءهُ الراشدين نظروا الى جماعة الاكليروس نظراً خاصاً فاصدروا لهم العهد رفقاً ومرحمة فميزوهم بها عن سائر الذميين واشهر تلك العهد واقدمها عهدة النبي وعهدة الامام عمر وهما معلومتان

وقضى جماعة الاكليروس في بلاد المسلمين بعد ذلك اجيالاً متطاولة مستقلين بممارسة عقائدهم وطقوسهم استقلالاً يعطى لهم على سبيل المنة من الخلفاء والسلاطين وكانت حدود ذلك الاستقلال تختلف باختلاف الزمان والمكان

فلما فتحت القسطنطينية على يد السلطان محمد الثاني منحت للبطاركة امتيازات جديدة على اسلوب جديد وهي اساس الامتيازات التي يتمتعون بها الآن واليك البيان

حاصر العثمانيون القسطنطينية ٥١ يوماً وفي صباح اليوم الثاني والخمسين افتتحوها (في ٢٩ مايو سنة ١٤٥٣) وكان لخبر ذلك الفتح رنة ودويٌّ في سائر انحاء اوربا وخصوصاً الروملي واليونان فعمد المسيحيون الى ركوب البحار يلتمسون ملجأ يأوون اليه باولادهم واموالهم حتى غص بحر الروم بالسفن تحمل الناس من الاستانة والمورة والروملي واليونان الى ترانسلفانيا والمجر وسردينيا وصقلية وسهول كوبان وبلاد التتر كأنهم شتات اليهود بعد خراب اورشليم . وكان ساكن الجنان محمد الفاتح انما

رغب في القسطنطينية طمعاً بما خصها به الطبيعة من متانة المكان وتوسط المركز فاراد فتحها ليتخذها عاصمة ويعيد اليها رونقها ومجدها ولكنه لم يكد يدخلها الا وقد هجرها الناس حتى كادت تخلو من السكان . فاصدر فرماناً يقضي بالاعدام على كل يوناني فرّ من العاصمة الى الروملي او الاناطول اذا لم يرجع حالاً وفرماناً آخر الى الذين لجأوا الى بلاد الاجانب ان يعودوا ولهم ما يريدونه من حرية الدين والمعاش . فتقاطر الناس الى القسطنطينية زرافات ووحداناً بين خائف وآمل ولم ينقض سبتمبر من ذلك العام حتى بلغ عدد الراجعين نحو عشرة آلاف يوناني وخمسة آلاف عائلة من سكان شواطىء البحر الاسود وغيرها

على ان ذلك وحده لم يكن كافياً لترغيب الناس في تعمير العاصمة فرأى ذلك الفاتح العظيم ان يكتسب الشعب بواسطة الاكليروس فبحث بمتقدم البطريرك القسطنطيني فقيل له انه توفي منذ العام فاوعز الى المسيحيين ان ينتخبوا بطريركاً غيره ويجروا في انتخابه على مقتضى قوانينهم وتقاليدهم ثم يقدموه اليه . فاجتمع كهنة القسطنطينية واعيان اليونان فوقع انتخابهم على جورج سكولاريوس وكان من التقوى والفضيلة والعلم والنشاط على جانب عظيم فاعتذر سكولاريوس اولاً ثم قبل المنصب فسموه البطريرك جناديوس ورفعوا ذلك الى السلطان فامرهم ان يحتفلوا في تنصيبه كما كانوا يحتفلون بتنصيب البطاركة على عهد الامبراطرة المسيحيين . فجاؤوا به الى السراي السلطانية ودخلوا على السلطان وكان السلطان بلباسه الرسمي جالساً على العرش الامبراطوري المصنوع من الذهب والعاج المرصع بالحجارة الكريمة . فتقدم البطريرك نحو العرش فسلمه السلطان عصا الرعاية وقال له باللسان اليوناني ما معناه « ان العزة الالهية التي ملكتني هذه المملكة تجعلك رئيس اساقفة القسطنطينية (رومية الجديدة) وبطريركاً مسكونياً » ثم خلع عليه رداء ثميناً وخوله الحكومة في كنيسة القسطنطينية كما كان يفعل البطاركة قبله على عهد الامبراطرة المسيحيين ومنحه اختصاصاً لا حد له للنظر في شؤون المسيحيين الخاضعين للباب العالي مع لقب « ملة باشي » اي رئيس الامة . واوصاه ان يبذل ما في وسعه لحفظ الرعايا المسيحيين على ولاء الحكومة وان يرفع اليه تقريراً منفصلاً عن قواعد الديانة المسيحية وطقوسها ليرى اذا كان فيها ما يخشى معه من مخالطة اهلها للمسلمين . وقضى جناديوس في حضرة السلطان ساعات ثم خرج

بالخروج فشيعهُ السلطان بنفسهِ الى باب القاعة وأمر لهُ بفرس من الاصطبل السلطاني عليهِ سرج مرصع واوصى جماعة من اهل البلاط ان يسيروا في ركابهِ الى الكنيسة الكبرى . وما زال حرس من الانكشارية يسير في ركاب البطريرك من ذلك الحين

ثم رفع جناديوس تقريرًا كافيًا وصف بهِ فضائل النصرانية فلم يرَ السلطان فيها ما يمنع الاختلاط . فاصدر الى البطريرك فرمانًا يؤيد فيهِ ما منحهُ اياه من الامتيازات شفاهًا يوم التنصيب وفي جملة ذلك « ان يباح للمسيحيين في بلاد الدولة معاطاة شؤُون ديانتهم بكل حرية وان تكون الكنائس تحت حماية الحكومة فلا تحوَّل الى جوامع وان يتمتع الكهنة بامتيازات وحقوق خصوصية وان يعفوا من الخراج ويكون شخص البطريرك مقدسًا لا يعتدى عليهِ وان تكون لهُ السلطة المطلقة في امر الزيجة والدفن والميراث وسائر الاحوال الشخصية فيجري في احكامها على مقتضى قوانين الكنيسة اليونانية لا يعترضهُ احد في تنفيذ احكامهِ او احكام من ينوب عنهُ بل يكون مستخدمو الحكومة في الاستانة وغيرها اعوانًا لهُ في تنفيذها » وقد ادى هذا البطريرك للسلطان محمد خدمات جزيلة في مقابل ذلك بتحريض المسيحيين الفارين والبعيدين على القدوم الى القسطنطينية وقد ضمن لهم راحتهم وحقوقهم

ونسخة هذا الفرمان الاصلية بادت في بعض الحرائق ولكن صحتهُ الرسمية تأيدت في عهد السلطان سليم الاول بشهادة انكشاري طاعن في السن من شهود الفتح . وهذا الفرمان هو اصل كل ما تبع ذلك من الامتيازات والحقوق الكنائسية والبراآت التي يمنحها الباب العالي للبطاركة مصادقة على انتخابهم . وما زال هذا الفرمان يصدر لكل بطريرك

وقد يرى المتأمل ان مثل هذا الفرمان متمم لشروط الامتيازات البطريركية لان الاعمال الكنائسية ليست دينية محضة . فالاحوال الشخصية كالارث والزواج والنفقة والطلاق ونحوها انما هي احوال مدنية وان تكن فروعًا ناتجة عن اصول دينية . ولما كانت الاديان في المملكة العثمانية مختلفة لا تشملها الشريعة الاسلامية كان من الحكمة ان يسمح السلطان لارباب الملل بمارستها بانفسهم وما الفرمان الا دليل ذلك السماح

ولا بد من التنويه الى ما يمتاز بهِ بطريرك القسطنطينية عن سائر بطاركة الروم فان للكنيسة الارثوذكسية اربعة بطاركة القسطنطيني والاسكندري والانطاكي

والاورشليمي وهم بحقيقة الامر متساوون بالدرجة الكهنوتية ولكن محمد الفاتح ميز القسطنطيني منهم بالامتيازات المتقدم ذكرها فاصبحت سلطتة في القرن السادس عشر نافذة على كل الكنائس الشرقية حتى اعترف البطاركة الثلاثة الآخرون بانهُ البطريرك المسكوني . فضلاً عن سعة دائرة سلطانهِ فان الابرشيات التابعة لكرسيهِ بلغت ١٠٨ ابرشيات وابرشيات الكرسي الانطاكي ٢٠ والاورشليمي ١٤ والاسكندري ٤

ونال مثل هذه الامتيازات ايضاً بطريرك الارمن ثم نالها غيره من رؤساء الملل المقيمين في الاستانة في ازمنة مختلفة ما يطول شرحه وانما يهمنا في بحثنا الحاضر التوصل الى تاريخ تلك الامتيازات بوجه الاجمال

وتوالى بعد جناديوس على كرسي القسطنطينية اربعة بطاركة وهم ايزيدور وصفرونيوس ويواساف ومرقس وقد تمتعوا جميعاً بالنفوذ والاكرام ما لم ينلهُ اسلافهم على عهد امبراطرة الروم فقد كان السلطان يكرمهم ويستشيرهم في بعض الشؤون العامة ولم يلتمسوا امراً في مصلحة المسيحيين الا نالوهُ وكان لهم فضلاً عن ذلك راتب مقداره مئة دوكا ذهباً يقبضونها كل عام من خزينة الحكومة باعتبار كونهم من كبار رجالها

ولكن ذلك لم يتمتع بهِ غير البطاركة الخمسة المتقدم ذكرهم لان الاحوال تغيرت بعدهم بمن ولي الكرسي من ضعفاء الرأي . وكيفية ذلك ان راهباً من اهل طرابزون اسمهُ سيمون سعى سنة ١٤٦٧ في شراء المركز البطريركي بثمن بواسطة اصدقاء لهُ من مواطنيهِ كانوا قد اعتنقوا الاسلام وانتظموا في خدمة البلاط السلطاني فاشترط على نفسهِ اذا صار بطريركاً ان يدفع مالاً مقداره الف دوكا في العام ويتخلى عن الراتب الذي كان يدفع للبطاركة قبلهُ . وفي العام التالي تقدم طالب آخر اسمهُ دنيس اسقف فيليبوبولو وكانت لهُ دالة ووساطة لدى والدة السلطان فجعل ذلك المال ٢,٠٠٠ دوكا فأنزل سيمون وتولى دنيس . ثم تقدم ثالث اسمهُ رافائيل اضاف على ذلك المال ٥٠٠ دوكا يدفعها معجلاً سماها هدية فتقررت الجزية على من يتولى البطريركية بعد ذلك ٢,٥٠٠ دوكا وقد جرّوها على انفسهم بضعف هؤلاء وطمعهم كما قد رأيت . ثم تعدلت هذه الجزية سنة ١٧٨٩ بمبلغ ٢٠,٠٠٠ غرش فضلاً عن نفقات اخرى للتسجيل وغيره

واليك خلاصة فرمان (براءة) صدر بشأن المصادقة على انتخاب البطريرك

القسطنطيني نيوفوتوس في ١٩ شوال سنة ١٢٠٣ هـ (٣٠ يونيو سنة ١٧٨٩) ومنه يتبين حدود البطاركة وحقوقهم بصفة رسمية :

« ان السينود (المجمع المقدس) المؤلف من عشرة متيرو بوليتات قد رفع الى مجلس وكلائنا عرضحالاً جيئة محضر بعزل البطريرك بروكوبيوس ونفيه لسوء تصرفه واهماله في واجباته (الخ) وانتخاب بطريرك غيره فيه الكفاءة لذلك المنصب ويكون اهلاً لثقة بابنا العالي وان رؤساء الملة قد اجتمعوا للنظر في ذلك وانتخبوا نيوفوتوس ميترو بوليت كوظجانة لما له من اللياقة والاهلية (الخ)

« فبناء على ذلك وبمراجعة قلم الاساقفة (ايسكوبوس قلمي) وجد على بطريرك القسطنطينية (اولاً) مال سنوي (مال مقطوع) مقداره ٣٦ يوكاً (٣٠٠٠٠ غرش) تدفع الى خزينتنا الشاهانية على اربعة اقساط ابتداء من اول مارس من كل عام مع المرتبات القلمية (١٠ في ١٠٠) (ثانياً) ٥٠٠ اقة من الضان تقدم كل يوم الى وجاقات البوستانجية (ثالثاً) ٧٥٠ غرشاً تدفع في شهر محرم من كل عام تفرق في الوجاقات الاخرى (رابعاً) ١٣٥٨ غرشاً تدفع في المحرم الى خزينتنا العامرة لاجل بطريركية ايك لاغا وبطريركية اكري المقتا بطريركية القسطنطينية

« وقد نظرنا في ماتسمه المذكور (الخ) وامرنا ارسال هذه البراءة الشاهانية التي بمقتضاها يتقلد نيوفوتوس المشار اليه منصب بطريركية القسطنطينية وملحقاتها بدلاً من بروكوبيوس المعزول ويتمتع بكل امتيازاتها وحقوقها . وعليه فاننا نأمر جماعة الميترو بوليت ورؤساء الاساقفة والاساقفة في ممالكنا المحروسة وكل ايغومانوس وقسيس وكل يوناني من رعايانا ان يعترفوا بنيوفوتوس بطريركاً عليهم ويرجعوا اليه بكل ما يتعلق بمنصبه من الاحكام ويعتبروا سلطته الرهبانية وان يطيعوه (الخ)

ونرجو ان يكون هذا المنصب له الى آخر ايامه فلا يخرج الى سواه مادام قائماً بالدفع ولا بزيادة المال السنوي وان لا يعزل الا اذا ارتكب خيانة او اساء رعيته او اتى ما يناقض الطقوس الملية والقوانين الكنائسية او كان غير مخلص لدولتنا العليه . واذا تقدمت ضد هذا البطريرك شكوى او نحوها فان بابنا العالي لايعيرها سمعاً الا اذا كانت من المجمع المقدس (السينود) باجماع الآراء . اما شكايات الافراد من الاساقفة او الرعية فانها تقدم الى السينود وهو يرفع تقريراً عنها الى بابنا العالي

« ويتمتع هذا البطريرك بكل الامتيازات والحقوق التي كانت لاسلافه فله حق التصرف بشؤون الادارة العمومية لملة الروم في كل انحاء المملكة وان يتولى امر دخل الاديرة والكنائس ونفقاتها وتدبيرها بمساعدة السينود . وخوفاً من وقوع الشطط في تدبير اموال الديور وفراراً من ضياع حقوق الطائفة وتكدير راحتها فلا يجوز للبطريرك عقد اي قرض كان بلا مصادقة السينود وتوقيع جماعة الميترو بوليت باختامهم على كل تعهد او عقد يتعلق بذلك (الخ) . ويكون للبطريرك او للسينود فقط الحق في تعيين الاساقفة ورؤساء الاساقفة وغيرهم عند اللزوم ومتى تم تعيينهم رسمياً يؤدون ما عليهم الى خزينتنا من الحقوق المطلوبة في مثل هذه الحال فنعطي لهم البراءة الناطقة بتعيينهم ولا يجوز للاساقفة ورؤساء الاساقفة او الميترو بوليت السفر من الاستانة او الرجوع اليها الا باذن البطريرك او السينود وللبطريرك القسطنطيني وللبطاركة الآخرين لطائفة الروم ان يعاقبوا جماعة الميترو بوليت والاساقفة ورؤساء الاساقفة والقسس اذا ارتكبوا ما يستوجب ذلك

« ونامر ايضاً ان يكون للبطريرك وحده او لمن ينوب عنه حق النظر في مسائل الزواج او

الطلاق حسب شريعتهم ولهم ان يفرضوا العقاب على كل من يخل بقوانين الزيجة او الطلاق من الكهنة او العوام لايعترضهم في تنفيذ ذلك العقاب حاكم او باشا او ميرميران او ميرلوا او قاض أو نائب (الخ) ولهم ان يمنعوا كل زواج او طلاق غير قانوني كالزواج بامرأتين او نحو ذلك حسب شريعتهم وان يقاصوا المذنب او يحرموه من دخول الكنائس او زيارة القبر المقدس لايعترضهم في تنفيذ ذلك احد من ارباب الوظائف

« ونأمر ايضاً انهُ لا يجوز لاحد ان يقلق البطريرك او احداً من اساقفته أو غيرهم من رجال الاكليروس وهم في معابدهم او ديورهم القديمة كاخراجهم منها بدعوى التصليح او الترميم او نحو ذلك ولا يجوز لاحد الموظفين ان يامر بدخول احد الديور او الكنائس قسراً . ويصرح للبطريرك وسائر رجال الاكليروس ان يقراوا اناجيلهم في اماكنهم ولكنهم يقراؤنها بصوت منخفض وان يؤدوا وظائفهم وطقوسهم ويجروا كل ما تقتضيه القداديس من ايقاد البخور وعرض الايقونات ونحوها بلا عارض . فمن اقلقهم او كلفهم نفقة على ذلك عدّ عملهُ مناقضاً لشرائعنا المقدسة

« ونأمر ان يكون للبطريرك المشار اليهِ حق التملك ليس فقط للكنائس التابعة لبطريركيتهِ بل لكل ما فيها من الاثاث والآنية وكل ما يلحقها من الحدائق والكروم والديور والبيوت والحوانيت وكل الاوقاف (الخ الخ) فاذا اخل احد متولي تلك الاماكن بحقوق مصلحتهِ فللبطريرك الحق المطلق بمعاقبتهِ بلا معارض

« وللبطريرك ان يرسل من قبله من يشاء الى البلدان والقرى والاعمال لتحصيل الاموال او غيرها من الاساقفة والقسس وغيرهم فاذا تأخر احد هؤلاء عن الدفع كان للبطريرك ان يعاقبهُ بقص الشعر او الحرمان وعلى موظفي الحكومة مساعدة اولئك الجباة في اقتضاء المال المستحق وحمايتهم في ذهابهم ومجيئهم فيصحبونهم بالشرطة او نحوها في اسفارهم من مقاطعة الى اخرى ولا يكلفونهم في ذلك مالاً ولو على سبيل الهدية . وكل ما يصل الى البطريرك من حاصلات عقار البطريركية او الهدايا من العسل والعنب الخ فانهُ ينقل بسهولة ولا يؤخذ عليهِ ضريبة

« ونأمر بان كل مايرفع على البطريرك او الميتروبوليت او الاساقفة ورؤساء الاساقفة او نوابهم من القضايا لاينظر الا في ديواننا الشاهاني وليس في مجلس آخر . . . . الخ »

فيؤخذ من هذا المنشور ان ممارسة العقائد الدينية في المملكة العثمانية كانت عبارة عن هبة يمنحها السلطان الى من يريد من البطاركة وكان بطاركة الروم الارثوذكس اكثر الناس تمتعاً بها . وما زالت الحال كذلك حتى تولى المغفور لهُ السلطان عبد المجيد فاصدر الخط الشريف المشهور بخط كلخانه سنة ١٨٣٧ ثم الاصلاحات الخيرية سنة ١٨٥٦ وفيها اباحة الحرية الدينية لسائر الطوائف المسيحية وغيرها بممارسة عقائدهم والعمل بفروضهم ولما برمت على اثر ذلك معاهدة باريس في ٣٠ مارس سنة ١٨٥٦ وبها تأيدت تلك الاصلاحات وتوطدت بين الباب العالي والدول العظمى ثم صدرت

فرمانات ومنشورات اخرى بمثل هذا المعنى · فالامتيازات البطريركية التي كانت تصدر بها الفرمانات لبعض البطاركة خاصةً صارت حقاً عمومياً لكل الطوائف القاطنة في المملكة العثمانية من المسيحيين وغيرهم ويدخل في ذلك حقوق انتخاب البطاركة وعزلهم وتمتعهم بحقوقهم وواجباتهم مما هو ضمن دائرة امورهم الملية والاحوال الشخصية

فاصبح انتخاب البطاركة وعزلهم يجريان بمقتضى القانون الكنائسي بواسطة الملة بالاستقلال التام ومتى تمَّ الانتخاب يعرض ذلك على الباب العالي فيصدر الفرمان بالمصادقة عليهِ ولا يكون للباب العالي وجه للاعتراض الاَّ اذا كان للبطريرك المنتخب صفة سياسية يخشى من اضرارها بالراحة العمومية او في سياسة الدولة العلية

وملافاة لذلك تقرر بعد حوادث الثورة باوائل هذا القرن ان يكون المجلس الملي الارثوذكسي بالاستانة مختلطاً من الاكليروس والعوام فاذا اقدموا على انتخاب بطريرك جديد رشحوا واحداً او عدةً ورفعوا قائمة باسمائهم الى الباب العالي قبل الانتخاب فمن كان في شخصهِ محظورات سياسية حذفوا اسمهُ وجرى الانتخاب على الباقين · وقد اتبعت هذه الطريقة ايضاً في الكرسي الانطاكي بالشام منذ بضع عشرة سنة عند انتخاب البطريرك الاسبق جراسموس ولا تزال

باب المراسلات

من هو اعظم رجل ظهر في الاسلام

أجوبة الاقتراح

وردت علينا ثمانية اجوبة على اقتراحنا في الهلال الرابع عشر عن اعظم رجل ظهر في الاسلام وكلها متفقة بصوت واحد على انهُ الامام عمر بن الخطاب ولما كان مغزى تلك الاجوبة واحداً نكتفي بايراد خلاصة الادلة التي جاءَت فيها وهي

ان الامام عمر جمع في شخصهِ من الفضائل ما يندر اجتماعها في شخص واحد وهي (١) العدل فقد بلغ من عدلهِ انهُ اقام الحد على ابنهِ (٢) الرفق بالرعية والسهر

على راحتيهِ وفي حكاية تلك المرأة واولادها الجياع وما حملهُ اليهم من الدقيق على ظهرهِ في تلك الليلة وإيقاده النار لهم لاكبر دليل على ذلك (٣) الزهد في الدنيا فقد بلغ من سعة ملكهِ وعظم سلطانهِ حتى سمع صوتهُ في مصر والشام والعراق واليمن والحجاز والسودان والغرب وغيرها ولم يتخذ لنفسهِ من الثياب الاَّ ابسطها وكان يخصف نعلهُ (٤) الرفق بالذميين وهو صاحب الوصية او العهد وفيها الوصاية بالرهبان والقسيسين خيرًا (٥) القضاء والادارة وهو الذي دون الدواوين ووضع الخراج ومصَّر الامصار ولما رتب الناس في الدواوين جعل ارزاقهم متفاوتة بقدر سابقتهم في الاسلام (٦) الدهاء في السياسة مع الاقدام والحزم وبهذه الخلال تمكن ما جرى على يدهِ من الفتوحات العظمى وعلى يدهِ انتشر الاسلام في الخافقين. وهو مع ذلك اوَّل من دون التاريخ وامر بجمع القرآن وجعل الخلافة شورى واول من جمع الناس في قيام شهر رمضان المبارك واول من حمل الدرة (السوط) لتأديب الناس وبهِ اعتز الاسلام وكان غيورًا عليهِ مدافعًا عن حرمتهِ ولنا بحكاية السقيفة ومبايعة ابي بكر اكبر دليل. وكفى ما ورد في الحديث النبوي عنهُ وهو «لو كان بعدي نبي ينتظر كنت انا يا عمر»

واما الذين اجابوا على هذا الاقتراح فهذه اسماؤُهم مرتبة حسب تاريخ ورود اجوبتهم وهم: حضرات الادباء يوسف افندي ماركو كاتب موردة مطربة المنزلة وحافظ افندي شرف بمحكمة طنطا الاهلية وعبد الرحمن افندي مخبون بالاسكندرية ومحمود افندي حمدي بالمنتزه ومحمد افندي عمر بالبوسطة بمصر وعثمان افندي شوقي في برهيم منوفية ومحمود افندي المرسي بمدرسة المنصورة ومحمود افندي بيومي بمحطة القباري باسكندرية

امضاء المراسلات

نرجو من حضرات المراسلين وغيرهم ممن يخاطبون الهلال ان يذيلوا كتاباتهم باسمائهم كاملة ولهم الخيار مع ذلك ان تنشر اسماؤُهم في ذيل تلك الرسائل كاملة او يكتفى بحرف او احرف منها فالرسائل التي لا تكون ممضاة بالاسم كاملاً يعذرنا اصحابها على اغفالها

العلوم أقفال — والاسئلة مفاتيحها

باب السؤال والاقتراح

نسب الشيخ الميرغني

(الظهرة · بحرة) الشيخ راضي عبد الكريم

ما هو نسب الشيخ الميرغني وما هي طريقته

(الهلال) ان صاحب الطريقة الميرغنية هو السيد محمد عثمان الميرغني المكي من اهل القرن الماضي ولد في مكة المشرفة ومات فيها ودفن هناك بالمعلى وله فيها قبة ومزار ويتصل نسبهُ على قول خلفائهِ بالامام علي بن ابي طالب واليك عمود النسب قالوا :

« هو السيد محمد عثمان الميرغني بن السيد محمد ابي بكر بن السيد عبد الله المحجوب الميرغني الغوث بن السيد ابراهيم بن السيد حسن بن السيد محمد امين بن السيد علي ميرغني الملقب بلفظة الميرغنية ومعناه بالفارسية شريف وغني ابن السيد حسن ابن ميرخوردي بن حيدر بن حسن بن عبد الله بن علي بن حسن بن السيد حيدر ابن ميرخوردي بن حسن بن احمد بن علي بن ابراهيم بن يحيى بن حسن بن بكر بن علي بن محمد بن اسماعيل بن ميرخوردي البخاري بن عمر بن علي بن عثمان ابن علي النقي بن حسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين ابن علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء بنت النبي (صلعم) »

ويؤخذ من نص الاجازة (الدبلوما) التي يعطيها صاحب هذه الطريقة الى خلفائهِ ان السيد محمد عثمان المشار اليهِ اخذ الطريقة النقشبندية عن الشيخ احمد بناً ثم اخذ اجازة الطريقتين الشاذلية والقادرية عن العارف بالله الشيخ سعيد العامودي نزيل مكة ثم اخذ الطريقة النقشبندية ايضاً عن السيد احمد بن عبد الكريم الهندي وعن السيد احمد ابن ادريس واخذ العلم عنهم وعن سواهم من اجلة العلماء منهم الشيخ عبد الرحمن مفتي

زيد صاحب الطريقتين والقاضي مصطفى وغيرهم . وبعد ان تمكن من هذه الطرق وتبحر في العلم اسس طريقة سماها الميرغنية وتلمذ له كثيرون في مصر والسودان والغرب وبلاد العرب فتعدد مريدوه . وللطريقة الميرغنية شروط تشترط على من يلتمس الدخول فيها ولهم في كيفية ذلك رسوم وعبارات يتلونها لا يسع المقام تفصيلها فنكتفي بذكر صورة البيعة الميرغنية وهي : ان المريد يضع يده في يد الشيخ او نائبه وبعد ان يستغفر الله ثلاثاً يقول « اللهم اني تبت اليك ورضيت بسيدي السيد محمد عثمان الميرغني شيخاً لي في الدنيا والآخرة اللهم ثبتني على طريقته ومحبته في الدنيا والآخرة بسرّ الفاتحة » ثم يتلو المريد وشيخه معاً سورة العصر ثم الفاتحة . ولهم عبارات وصلوات وأوراد يتلونها مراراً في اليوم فيقرأُون البسملة مثلاً ١٢٠٠٠ مرة في مجلس واحد وغير ذلك فاذا واظب المريد على الرسوم المفروضة عليه واحسن سيرته وتمكن من العلوم اللازمة لهذه الطريقة يعطى العهود كسائر الخلفاء ونسلم اليه اجازة (دبلوما) فيها كلام صاحب الطريقة نفسه يذكر فيها اولاً الصلاة والسلام ثم يبين كيفية أخذه الطرق والعلوم كما تقدم . ثم يرد كلام الشيخ الذي تعطى الاجازة على يده وهو « اما بعد فاقول وانا الفقير الى مولاي الغني فلان . . . (هو الآن محمد بن محمد سر الختم الميرغني حفيد السيد محمد عثمان كما ترى) قد اجزت وخلفت عني المحب الصفي والخل الواثق العهد الوفي صديقي وحميمي الصادق وولي ومحبي الموافق فلان . . . كان لي وله السر قد اجزت له طريقتي وما فيها من العلوم الظاهرة البهية كما اجازنا بذلك من ذكرت وغيره في الطريقتين ثبتني با لله العظيم واياه واصحابي واحبابي على النهجين واوصيه بتقوى الله مدى الانفاس وملازمته ذكره المطهر من الادناس وان لا ينساني من صالح دعواته في خلواته وجلواته وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه بقدر عظمة ذاته وسلم تسليماً كثيراً والحمد لله على ذلك »

وتختم هذه الاجازة من اطرافها الاربعة في الطرفين العلويين بختم صاحب الطريقة الاصلي السيد محمد عثمان وهو محفوظ عند اكبر سلالته الآن (السيد محمد محمد سرّ الختم) ومن الطرفين السفليين بختم الخليفة الذي يعطي الاجازة وهو حافظ الختم الاصلي

اما خلفاء السيد محمد عثمان حتى الآن فهم بضعة عشر خمسة منهم اولاده توفي اربعة منهم ولا يزال خامسهم السيد هاشم حياً يقيم في مصوع . والباقون احفاده واولاد

احفاده وأكبرهم جميعاً السيد محمد بن السيد محمد سر الختم بن السيد محمد عثمان الميرغني فهو حفيد صاحب الطريقة ولكنهُ أكبر سناً من عمهِ هاشم المتقدم ذكره ويقيم بمصر. وقد توفي من احفادهِ بعضهم واما الاحياء فاحدهم عبدالله بن محمد سر الختم في مكة. وعثمان بن محمد سر الختم وعلي بن الحسن بن السيد محمد عثمان ويقيمان في سواكن. ومنهم ثلاثة في ام درمان وهم احمد بن الحسن بن السيد محمد عثمان. وحسن وجعفر ابنا البكري بن جعفر بن السيد محمد عثمان

بحر يوسف وبني سويف

(الفيوم) ابراهيم افندي جرجس مخله

يقول مؤرخو العرب كالمقريزي وسواه ان يوسف الصديق بن يعقوب هو الذي حجز مياه بحيرة موريس الصناعية عن الفيوم واقام الجسور والقناطر لحفظها من الغرق وعلماء الآثار اليوم يقولون ان بحيرة موريس الصناعية جفت من نفسها بفعل عوامل الطبيعة كتبخر المياه وان هذه البحيرة انشأها امنمحعت الثالث لتكون خزاناً لماء النيل ابان فيضانهِ فحدث نقص في مياه النيل في الجيل الثاني بعد المسيح سنوات متوالية فنشفت البحيرة من تلقاء نفسها واصبحت ارضها صالحة للزراعة فأقيمت الجسور والقناطر اتقاء الغرق وعمرت الفيوم. فاذا اعتبرنا اقوال مؤرخي العرب نقول انهم انما اخذوا هذه الاقاويل بالتقليد لانهم لم يفتحوا مصر الا بعد حين ولم يعرفوا اللغة الهيروغليفية. واذا اعتمدنا على اقوال الافرنج فلمن تنسب اذاً الترعة المسماة بحر يوسف ومن اين اتت كلمة بني سويف المقلوبة عن بني يوسف وهي كما لا يخفى مجاورة للفيوم

(الهلال) ما زال المؤرخون من العرب وغيرهم يخبطون في تاريخ مصر حتى انحلت رموز الهيروغليف في اوائل هذا القرن وقرئت الآثار فانكشفت الاسرار وتمحصت الحقائق وعني علماء الافرنج بدرس الآثار المصرية ومقارنة ما قالهُ القدماء بما نقش على الاحجار وكتب على البابيروس وغيره فالذي وصلوا اليهِ بعد هذا العناء فهو الاقرب الى الصواب. اما تعليل اسم بحر يوسف فلا يحول دون تقرير هذه الحقيقة لان هذا البحر قديم العهد وقد كان في اول امرهِ ممتداً على موازاة فرع رشيد حتى يصب

في بحيرة مريوط والمظنون انهٔ فرع طبيعي* للنيل مثل فرعي رشيد ودمياط وقد جف قسمهٔ الشمالي في جملة ما جف من فروع النيل الطبيعية في مصر السفلى لارتفاع الارض بما يرسب عليها من الاتربة التي يجرفها النيل بفيضانهِ كل عام

أما تسمية ما بقي منهٔ بحر يوسف فلا ندري سببها ولعلها تنسب الى يوسف الصديق او الى ملك او رجل آخر بهذا الاسم وقد تتشابهٔ الاسماء. فكم من الناس يعتقدون بان البئر المحفورة في قلعة القاهرة نحتها يوسف الصديق وقد استدلوا على ذلك من اسمها (بير يوسف) ولكن التاريخ يدلنا على انها انما تنسب بالحقيقة الى السلطان يوسف صلاح الدين الايوبي باني تلك القلعة

أما كلمة بني سويف فليست مقلوبة عن بني يوسف كما قد يتبادر الى الذهن بل هي كلمة قبطية تلفظ هكذا « فانيسوف » ومعناها بلدة الادناس واهل تلك الجهات لا يزالون حتى الآن يسمون بني سويف وما جاورها « بركة لواتا » اي بركة او حوض مكثري الفساد والمظنون انها سميت بهذا الاسم من عهد المصريين المسيحيين ولم تكن عامرة قبل ذلك

مفتش الولايات العثمانية

(ويتفيلد في نيوهمديربامبركا) الياس افندي جرجس الخوري

هل يجوز ان يكون مفتش الولايات العثمانية مسيحيًّا

(الهلال) نعم. عملاً بالمواد ١٧ و١٨ و١٩ من القانون الاساسي ونصها « (مادة ١٧) يكون العثمانيون كافةً متساوين امام القانون وفي حقوق المملكة ووظائفها فيما عدا الاحوال المذهبية والدينية (مادة ١٨) يشترط في مطلب استخدام التبعة العثمانية في خدمات الدولة ان يعرفوا اللسان التركي الذي هو لسان الدولة الرسمي (مادة ١٩) تقبل عموم التبعة في مناصب الدولة ويستخدمون فيما يناسب منها بحسب اهليتهم ولياقتهم »

البنك العقاري المصري

(برهيم منوفية) عثمان افندي شوقي

في اي سنة انشئ البنك العقاري المصري وكم كان رأس مالو حينئذٍ وكم هو الآن

(الهلال) أُسس هذا البنك سنة ١٨٨٠ اسسته شركة عقارية لرهن العقارات المصرية تخفيفاً لاثقال الربا عن الفلاح المصري . وكان رأس مالو في اول انشائهِ ٢٠٠٠ر٨٦٠ر٢ جنيه مصري وبلغت ارباحهُ من سنة ١٨٨٨ الى اكتوبر سنة ١٨٩٦ نحو ١٩٤ر٣٠٢ر١ جنيه . ومصادر هذه الارباح اكثرها من رهن العقارات وبيع السندات اليانصيب فانهم يعطون على السندات التي يبيعونها فائدة ٣ في المئة في السنة ويأخذون على الرهائن نحو ٧ في المئة . ولما كان رأس مال هذا البنك عقاراً ثابتاً فهو مضمون العاقبة

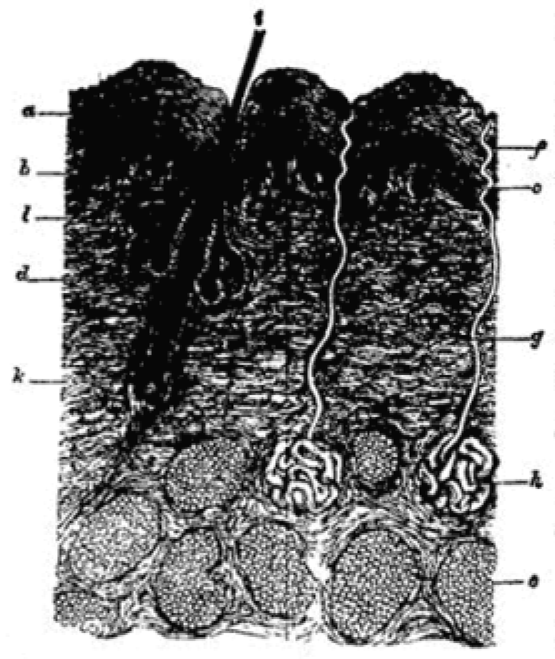
الوان البشر

(طنطا) مصطفى افندي صبري يوزباشي ضابط بوليس طنطا

هل من اختلاف في تركيب اعضاء البدن بين اصناف البشر على تفاوت الوانهم وتباينها والا فما هو السبب في اختلاف اللون بين الابيض والزنجي

(الهلال) ان تباين الناس في الوانهم لا يتوقف على تباين في تركيب اجسامهم ولكنهُ متوقف على اختلاف المادة الملونة التي تسكب من الدم في كريات البشرة على سطح الجلد فاذا نزعت تلك البشرة لم يبق ثم ما يميز جسم الزنجي عن القوقاسي او الصيني او غيرهما الا الاشكال الجمجمية او نحوها مما لا يدخل في بحثنا

ولزيادة الايضاح قد رسمنا مقطوع الجلد عمودياً مكبراً بحيث تظهر اجزاؤهُ جيداً وهي قسمان اولهما البشرة على السطح ويدل عليها في الرسم بالحرف a ثم الادمة تحتها ويدل عليها بالحرف (d) وتحتها النسيج الخلوي وفيه الكريات الدهنية ودلالتها (e) وترى قناة تخترق هذه الطبقات عمودياً الى الدهن وهي عبارة عن



جذر الشعر لان الشعر كما لا يخفى ينبت على البشرة فهو منغرس فيها وفي الادمة الى النسيج الدهني. وترى هناك ايضاً اقنية تنتهي بلفائف مندرجة في النسيج الدهني فهي الغدد التي تفرز العرق فيخرج من البشرة بواسطة القناة البيضاء المستطرقة الى الجلد بفوهات دقيقة تظهر على سطح البشرة وتعرف بالمسام

ولكل من هذه الاجزاء تفاصيل ليس هنا محل الكلام عليها وانما يهمنا منها الجزء العلوي اي البشرة (a) وهي عبارة عن قشرة الجلد او غطائه مؤلفة من طبقات متراكبة يقال للغائرة منها الشبكة المخاطية واذا نظرنا الى هذه الطبقات بالنظارة المكبرة رأيناها مؤلفة من كريات مسطحة متلاصقة ومتراكبة على شكل صفائح. ففي الطبقات الغائرة الكريات كبيرة ومستديرة او مستطيلة تشغلها مادة مظلمة (غير شفافة) رخوة وفي الطبقات السطحية الكريات مسطحة شفافة جافة يستحيل ما في باطنها الى مادة قرنية. وعلى المادة التي تشغل باطن الكريات الغائرة تتوقف الوان البشر ففي الزنج لون تلك المادة اسود وفي البيض ابيض وفي الشقر احمر وفي السمر اسمر وقس عليه. وبهذه ذلك ما نراه من اختلاف الناس في الوان شعورهم بين الاسود والاحمر والاشقر والابيض والتعليل واحد لان بناء الشعر كبناء البشرة بل هو جزء منها وهو في الاصل شفاف ويتوقف لونه على حبيبات ملونة تشغل الكريات التي يتألف هو منها ويختلف لونه باختلاف لونها

(ومنه) توأمان مختلفا اللون

ويتفق احياناً ان يولد توأمان احدهما ابيض والآخر اسود فما هو السبب (الهلال) قد يتفق ذلك ولكنهُ نادر وسببهُ لا يزال سرًّا من اسرار الحمل والولادة مما لم ينكشف للناس بعد ولكننا نعلم ان اسباب ذلك متصلة بتاريخ عائلة الابوين والاحوال التي حصل فيها الحمل ورُبي فيها الجنين والله اعلم

باب الأخبار العلمية

اكتشاف مصري جديد قضى الموسيو رولِيه مدير عموم الآثار المصرية وصبحي افندي يوسف مفتشها الاول مدة طويلة في التنقيب في الجبال والاودية بجهات الاقصر فعثرا اولاً على مدفن تحوتمس الثالث الفاتح المصري العظيم من العائلة الثامنة عشرة الطيبية التي تولت مصر من سنة ١٧٠٢ — ١٤٦٣ قبل الميلاد ومن اعمال هذا الملك انهُ اخضع اهل الشام وسكان شمالي سوريا وكانوا قد شقوا عصا الطاعة واخضع العراق والجزيرة ويقال انهُ لما عاد من هذه الحروب اراد اكرام جندهِ فاذن لهم ان يصطادوا من حيوان تلك البلاد فكان في جملة ما اصطادوهُ ١٢٠ فيلاً ثم حارب امها الشمالية وغزا النوبة والزنج في النيل الاعلى واخضعهم ونهب بلادهم واحرق مساكنهم وقادهم اسرى الى مصر



تحوتمس الثالث



(الزنوج موثقين)

وكان في جملة ما دخل في حوزتهِ من الممالك الحبشة والنوبة والسودان واذا والجزيرة والعراق العربي وكردستان وارمينيا وقبرص . ومن آثارهِ مسلتان اقامهما في المطرية عرفتا بعدئذٍ بمسلتي كليوبطرا احداهما الآن في لندرا والاخرى في الولايات المتحدة . وجثة هذا الملك موجودة في المتحف المصري منذ اعوام ولكن الموسيو روليه وصبحي افندي عثرا الآن على مدفن عائلتهِ وفيهِ جثتا زوجتيهِ

ثم اكتشفنا قبر الملك امنوفيس الثاني وفيهِ جثة امنوفيس الثالث وكلاهما من العائلة الثامنة عشرة ايضاً . اما الاول فقد تولى العرش الفرعوني في طيبة (الاقصر) بعد تحوتمس الثالث المتقدم ذكره ثم ثارت الجزيرة والعراق وأكاد فحاربهم سنتين وعاد غانماً وقد حمل معهُ الى مصر جثث سبعة ممن قتلهم هناك فعلق ستاً منها على اسوار طيبة . وتولى مصر بعد امنوفيس الثاني تحوتمس الرابع ثم تولى امنوفيس الثالث وهو الذي يسميهِ اليونان « ممنون » ولهُ في الاقصر تمثال هائل مشهور بهذا الاسم وكثرت في ايام هذا الملك القلاقل وكان ذا وقار ومهابة وبسالة فلم يأْلُ جهداً في اخماد الفتن وقد لُقّب بسلطان البرين وامير العالمين ومن آثاره هيكل في نبتة في الطريق الى بابهِ صفان من تماثيل الكباش الرابضة على مثال ابي الهول وبنى هيكلاً غربي الكرنك على اسم أمون واصلح كثيراً من الهياكل والابنية . وابتنى على الضفة الغربية تجاه الاقصر معبداً اصبح الآن خراباً الا صنمين كبيرين كانا على بابهِ لم تستطع عوامل الطبيعة على اذلالهما يسمى احدهما شامه والآخر طامه وكل منهما تمثال امنوفيس الثالث . ومما يحسن ذكره ان زلزالاً اسقط جزءا من احدهما وبقيت قاعدتهُ قائمة فلوحظ بعد ذلك ان

هذه القاعدة اذا سقط الندى عليها ثم اشرقت عليه الشمس خرج منها صوت هو صوت تفاعل بخار الندى والاخلية التي حدثت في مكسر ذلك الصنم ولكن بعضهم حسب لذلك الصوت الف حساب ولما اعيد الجزء الواقع الى مكانه وملطوا المكان جيداً بطل الصوت · ووجدوا معجلة ا. ونيس الثالث ايضاً جثث الرعامسة الرابع والسادس والثامن من العائلة المصريين المعروفة بالرعمسيسية وجثث ملوك آخرين فضلاً عما عثروا عليه هناك من التحف والحلى · وقد حملوا تلك الكنوز في صناديق وساروا بها الى متحف الجيزة وما اكتشفه الموسيو لوربه في اوائل هذا العام ايضاً مدفن او زيرس احد آلهة المصريين

⁕ سفير الاصلاح الارثوذكسي ⁕ يؤخذ من رسالة سفير الاصلاح وغيره ممن كتبوا الينا بنبأ انتخاب البطريرك الجديد ان الاساقفة الافاضل ساعون في سن قانون للانتخاب مثل قانون كرسي الاستانة مآله حصر الانتخاب في الكرسي الانطاكي اي ان لا يكون البطريرك الانطاكي الاّ من ضمن اساقفة الكرسي الانطاكي · وهو سعي مشكور توجبه العدالة وتستوجبه الوطنية ويسرنا ثبات سيادة الاساقفة على هذا العزم ولكننا علمنا ان ثلاثة منهم يريدون بقاء القديم على قدمه ولا ندري الحكمة في ذلك · على اننا نعتقد بان السادة الباقين لا يزالون على ما تدعوهم اليه الوطنية والذمة والعدالة ويحثهم عليه نور التمدن الحقيقي ويجمعهم اليه الاخلاص للتابعية العثمانية · وليعلموا حفظهم الله ان العالم ينظر اليهم بعين الرقيب والطائفة الارثوذكسية تبسط نحوهم يد الاستغاثة والله من فوق ذلك عليم بصير

⁕ كتاب الحقائق الجسمية والدقائق الصحية ⁕ من اراد الوقوف على مبادئ تركيب جسمه ووظائف اعضائه وعلى قواعد المحافظة على صحته عليه بالاشتراك في الكتاب الصحي الجديد المعنون (بالحقائق الجسمية والدقائق الصحية) تأليف الآنسة هيلانة نقولا البارودي طبيبة النساء والعيون المتخرجة من مدارس لندن الكبرى شقيقة حضرة النطاسي الفاضل الدكتور اسكندر بك البارودي مدير تأليف الطبيب · فانه كتاب نادر المثال جديد النسق سهل المأخذ موضح بالصور والرسوم بحيث يتيسر فهمه لكل قارىء · وهو مطبوع طبعاً جيداً ومجلد بورق وقيمة الاشتراك فيه ثلثة شلينات وباب الاشتراك يبقى مفتوحاً الى آخر نيسان افريل فمن اراد الاشتراك فليخابر ادارة الهلال والمقتطف بمصر والطبيب ولسان الحال ولبنان في بيروت

تاريخ الشهر

بشاره الخوري

المحسن السوري الشهير



الاغنياء كثيرون في الارض ولكن المحسنين منهم قليلون . واقل من هؤلاء من جمع منهم بين الغنى والاحسان والتقوى . وتفقد سوريا اليوم المرحوم بشاره الخوري قد اضاف الى هذه الفضائل حسنات يندر اجتماعها في رجل واحد كالدعة واللطف وحب السلام والشهامة والغيرة وحسن الطوية فضلاً عن النشاط والسهر على العمل

والمصابية فانة جمع ما جمعة من المال بجد واجتهاده كما يتضح ذلك من ترجمة حالو
ولد رحمة الله في عكا سنة ١٨٢٨ من اسرة كريمة نشأت على التقوى والبر
فربي في الفضيلة منذ نعومة اظفاره ثم حدث في سوريا ما حمل تلك العائلة على المهاجرة الى القطر المصري فنزلت الاسكندرية وكان صاحب الترجمة لا يزال غلاماً وقد أحسن القراءة والكتابة فمال الى التجارة فعمل في بعض المحلات التجارية بصفة كاتب فلم تمض مدة حتى اكتسب شهرة بين التجار بالاستقامة والمواظبة فتهافتوا على استخدامو عملاً بقول الشاعر

تمسك ان ظفرت بذيل حرٍّ فان الحرَّ في الدنيا قليل

ولكنهُ ابى الّا الاستقلال بالعمل لحسابهِ فافتتح عملاً لنفسهِ فاكتسب ثقة الناس واستمال قلوبهم بحسن معاملتهِ حتى صار مثلاً بالصدق والاستقامة . وطبيعي ان من كانت هذه خصالهُ لا بد من نجاحهِ فربح اموالاً طائلة واتسعت ثروتهُ بما اكتسبهُ من مقاولات عقدها مع الحكومة المصرية فغلبت عليهِ القناعة ومال الى الراحة والتفرغ الى المبرات فاعتزل التجارة ونزح الى بيروت منذ ٢٥ عاماً ولم يفتر منذ اقامتهِ هناك عن بذل الاموال في سبيل المشروعات الخيرية والادبية وانتظم في جمعية القديس منصور ثم تولى رئاستها وهي من اعظم الجمعيات الخيرية في بيروت . ثم تولى رئاسة الجمعية الخيرية للروم الكاثوليك هناك منذ ١٥ سنة ولم تقتصر حسناتهُ على سوريا وجمعياتها ومدارسها ولكنها بلغت وادي النيل فبذل الاموال الطائلة في تنشيط المشروعات الخيرية على اختلاف مواضيعها بقطع النظر عن المذاهب والطوائف . ومما يذكر من حسناتهِ المأثورة انهُ لما احترقت الاسكندرية سنة ١٨٨٢ اثناء الثورة العرابية كان للمترجم في الاسكندرية مخازن مملوءة بالارزاق فلم تمسها النار مع انها التهمت كل ما جاورها فعدَّ الناس ذلك نعمة خصوصية نالها هذا الرجل لتقواه وحسن نيتهِ فلما اخذ مهاجرو المصريين بالعود الى بلادهم وقد اصابهم ضنك مما تحملوه من تلك الثورة فتح صاحب الترجمة يدهُ بالبذل والعطاء. وفوض الى بعض الاصدقاء الانفاق على سفر اولئك المهاجرين من جيبهِ الخاص وتظاهر انهُ انما ينفق من اموال المحسنين وبلغ مقدار ما انفقهُ في ذلك العام ٢٥٠٠ جنيه

ومما يروى عنهُ رحمهُ الله انهُ لما اراد الاقتران قصد بعض مدارس البنات في

بيروت فالتمس من الرئيسة ان ترشده الى انثى تلميذاتها بقطع النظر عن حالها من الجمال او المال او غير ذلك مما يبحث عنه شبان هذا العصر فارشدته الى اتقاهن فتزوجها وعاش معها بالسلام والوفاق وولدت له اولاداً رباهم بخوف الله وغرس في قلوبهم حب الفضيلة وقضى ايامه ساعياً في القاء السلام بين اهل الخصام يضرب المثل باحسانه وحسن سريرته حتى توفاه الله في بيروت على اثر مرض الزمه الفراش اياماً فبكاه الاهل والاصدقاء الاغنياء والفقراء واحتفل بجنازه احتفالاً لائقاً بمقامه رحمه الله وجعل ذكره قدوة لامثاله من الاغنياء وعزى قرينته والعائلة والاخوة وسائر آله على فقده

﴿ المحمل الشريف ﴾ احتفل اهل القاهرة بخروج المحمل الشريف في هذا العام ولكن بالنظر الى ما تخوفوه من غوائل الطاعون لم يرافقه الا شرذمة قليلة

﴿ فتح السودان ﴾ ذكرنا تغلب الجنود المصرية على الدراويش واسر الامير محمود في صدر هذا الهلال واليك التفصيل :

تركنا الجيش المصري في الهلال الماضي في راس هودي والدراويش في المليحي على الاتبرة فلما يئس السردار من قدوم الدراويش اليه سار اليهم بجيشه وهاجمهم يوم الجمعة الكبيرة في ٨ افريل في الاجمة التي كانوا متحصنين فيها ومع الجيش المصري ٤٠ مدفعاً جبلياً و١٢ مدفع مكسيم فمزقوا الدراويش وقتلوا منهم ثلاثة آلاف واسروا ٤٠٠٠ وقبضوا على الامير محمود ويقال انهم وجدوه مختبئاً تحت العنقريب (المقعد) ولم يقتل من الجنود المصرية الا ٥١ جندياً · وطار خبر هذا النصر على اجنحة البرق الى سائر اقطار العالم ووردت التهاني على السردار بذلك · وبعد ان جمعت العساكر المصرية جرحاها عادت باحتفال عظيم الى بربر ولا نظن هذا الخبر يبلغ التعايشي حتى يسقط في يده

﴿ كوبا ﴾ كثر تحدث الناس وتناقلت الجرائد خبر الثورة القائمة في كوبا وما قام على اثرها من النزاع بين الاسبان والاميركان فراينا ان نذكر لحضرات القراء بعض الشيء عن احوال هذه الجزيرة فنقول

﴿ جغرافيتها ﴾ هي اكبر جزائر الهند الغربية باميركا الوسطى وتسمى « لؤلؤة الانتيل » والانتيل لفظ يطلق على بعض تلك الجزائر او كلها · وهي ايضاً ام مستعمرات

الاسبان واقعة في مدخل خليج المكسيك مستطيلة الشكل طولها من الشرق الى الغرب ٧٥٠ ميلاً ومعدل عرضها خمسون ميلاً طول شواطئها ١٦٠٠ ميل وهي كثيرة الشعاب والصخور فلا تأمن السفن الدنو منها الا في المرافئ والخلجان وهي كثيرة فيها واشهر مرافئها على الجانب الجنوبي هافانا وغوانتانامو وسنتياغو ومتنزنلو وجاغو وفي الشمال الغربي باهياهوندا وبورتودي كبانوس وفي الشمال والشمال الشرقي باراكوا وناراتيو وبورتودي البادري وماتانزاس . هواؤها جاف معظم السنة وهي الطف هواء من الجزائر المجاورة لها في العرض تمطر سماؤها بين يوليو وسبتمبر وتكثر فيها الزوابع وفي اكتوبر من سنة ١٨٧٠ حدثت زوبعة قتلت ٢٠٠٠ نفس

❊ اقسامها ❊ تقسم كوبا اداريًا الى ثلاث مقاطعات المقاطعتان الجنوبية الشرقية والمركزية هما اكثرها خصبًا فيها ٣٢ مدينة و٣٠٠ قرى عدد سكانها ٦٨٤ر٥٢١ر١ نفسًا منهم ٩٩٢ر٧٧ر٩ من الاسبان و٦٤٣ر١٠ من الافرنج غير الاسبان و٨١١ر٤٣ من الصينيين و٢٤٩ر٤٨٩ من الزنوج . وكان هؤلاء الزنوج ارقاء فاصدرت حكومة كوبا سنة ١٨٨٦ بمنع الاسترقاق . عاصمة كوبا هافانا عدد سكانها ٢٧١ر١٩٨ نفسًا

❊ حاصلاتها ❊ اهم حاصلاتها السكر والتبغ فيصدر منها في العام نحو ٠٠٠ر٦٠٠ طن من السكر و٠٠٠ر٣٠٠ بالة من التبغ وهي مشهورة بالسيكار المعروف بسيكار هافانا نسبة الى عاصمتها فيصدر منها نحو ٠٠٠ر٠٠٠ر٩٠ في العام

❊ تاريخها ❊ ما زالت كوبا مجهولة عن العالم القديم حتى اكتشفها خريستوفورس كولمبوس سنة ١٤٩٢ ثم عاد اليها سنة ١٤٩٤ وسنة ١٥٠٢ ثم احتلها الاسبان سنة ١٥١١ وفي سنة ١٨٥٠ قصدها وفد من الاميركان لاخراجها من ايدي الاسبان وكانوا يسمونها « النجم المنفرد » فعادوا عنها خائبين وقتل قائدهم وقد حاول الكوبيون من ذلك الحين التملص من نير الاسبان فجرت بسبب ذلك مواقع دموية ولكنهم لم يفلحوا وما زالوا يحاولون ذلك حتى الآن وقد جددوا المهمة في هذا العام فثاروا وضافرهم على الثورة اهل الولايات المتحدة حتى كادت تتقد شعلة الحرب بين الاسبان والاميركان على ما روته الجرائد السياسية

❊ مجلس بلدية بيروت ❊ جرت الاجرآت القانونية لانتخاب رئيس واعضاء

للمجلس البلدي ببيروت فكانت أكثرية الاصوات لاثني عشر وجيهاً يتقدمهم زميلنا الفاضل سعادة عبد القادر افندي قباني صاحب ثمرات الفنون الغراء. فتعين سعادته رئيساً وتعين الاحد عشر الباقون اعضاء للمجلس المذكور ولكن ثلاثة منهم استعفوا فاختار عطوفة الوالي سواهم. فاعضاء المجلس البلدي الآن هم (مع حفظ الالقاب): الرئيس عبد القادر افندي قباني. والاعضاء نجيب افندي نعمة طراد ويوسف افندي الماني والياس افندي جرجس دباس وجورجي افندي نعمة شويري ونعمة افندي زخريا ووديع افندي ملحم فياض ونقولا افندي عجوري والشيخ طه افندي النصولي وحبيب افندي بويري ونجيب افندي بشباش وميخائيل افندي عكه

ونظراً لما اشتهر به سعادة الرئيس من النزاهة والنشاط وحرية القول والعمل مع ما نعهده في حضرات الاعضاء من الاستقامة والحمية نرجو ان تنال مصلحة البلدية على ايديهم كل تقدم ونجاح

❊ المعرض الصناعي في الاستانة ❊ كتب اليناء من الاستانة ان جلالة السلطان الاعظم امر بانشاء معرض المصنوعات العثمانية بدل الدخول اليه مجيدي عن كل واحد وينفق ما يجمع من ذلك على عائلات العساكر العثمانيين الذين ماتوا في الحرب اليونانية الاخيرة وعهد جلالته برئاسة هذا المعرض الى عطوفتلو سليم افندي ملحمة. قال المكاتب وفي جملة محتويات هذا المعرض صورة فتاة متوسطة صغيرة وعلى وجهها ملامح الاسف والندامة تمثل حال اليونان بعد حربهم الاخيرة

وفيات

❊ خليل سرسق ❊ فجع آل سرسق الكرام بفقد كبيرهم المرحوم خليل سرسق قضى في رمل الاسكندرية في ٢١ مارس الماضي عن ٧٠ عاماً وحملت جثته الى بيروت ليدفن في مدفن العائلة وكان لحمله وتشييعه احتفال جدير بآل سرسق رحم الله الفقيد والهم آله واقرباءه بعده عزاء جميلاً

❊ نقولا يوسف عبسي ❊ جاء من دمشق الشام ان المنية انشبت اظفارها المرحوم نقولا يوسف عبسي في ليل ٢٤ مارس الغابر وله من العمر ٦٨ عاماً وقد احتفل

بجنازة احتفالاً يليق بمقامه ودفن بالتجلة والاكرام فنتقدم الى حضرة قرينته وانجاله واخوته وسائر آله الكرام بواجب التعزية ونطلب اليه تعالى ان يتغمده برحمته ورضوانه

✻ جبران لطوف عكاوي ✻ نعي الينا من يافا المرحوم جبران لطوف عكاوي فاضت روحه في ليلة الجمعة العظيمة للطوائف الغربية على اثر داء لم يمهله الا يومين وله من العمر ٥٣ عاماً قضاها بالتقوى والورع فقضى ماسوفاً عليه وقد بكاه الاهل والاصدقاء وشيعه جماهير الاعيان والوجهاء الى المدفن حيث واروه التراب وعادوا يعددون حسناته رحمة الله وعزى آله وذويه على فقده

✻ السيد احمد خان بهادر ✻ جاءنا من اعظم كتب من بلاد الهندان المنية انشبت اظفارها بالمرحوم السيد احمد خان بهادر مؤسس مدرستها واحد كبار رجال السياسة في بلاد الهند وقد كان لخبر وفاته رنة عظيمة في سائر الاقطار الهندية واقفلت المحاكم الدولية حزناً عليه رحمة الله رحمة واسعة

باب التقريظ والانتقاد

✻ غرائب النظم ✻ نظم حضرة الشاعر المطبوع اسكندر افندي صافي في سوق الغرب بلبنان قصيدة هنأ بها سعادة حبيب بك السعد عدد ابياتها ٣٢ بيتاً تتضمن ١٨٦٤ تاريخاً نصفها مسيحي والنصف الآخر هجري والسر في ذلك تألف التواريخ من جمع معجم كل صدر او مهمله الى معجم كل عجز او مهمله وبالعكس فضلاً عن التواريخ المستخرجة من كل صدر او عجز على حدة ومن ابياتها قوله

انلتم بلاد الشام فخراً بكدكم ✻ فمثلك من يبني الالوف الى الدهر
نميت فقال العرب ذا طود قومه ✻ وقال بنو حواء ذا احد العصر

✻ التعزية الحقيقية في الصلوات الالهية ✻ هو كتاب ديني ارثوذكسي جمعه حضرة الواعظ المفوه الارشمندريتي رفائيل هواويني الدمشقي رئيس الكنيسة السورية الارثوذكسية في نيويورك وهو يشتمل على اهم فروض الصلوات الالهية وسائر خدم الاعياد الكبيرة السيدية مع نبواتها ورسائلها واناجيلها وجميع الرسائل والاناجيل

الخاصة بالآحاد على مدار السنة بحسب ترتيب الكنيسة الارثوذكسية مع حواش وشروح وتفاسير عديدة فجاء كتاباً كبير الحجم جزيل الفائدة وقد طبع بامر نيافة السيد نيقولاوس اسقف الاسكا وسائر اميركا الشمالية في المطبعة الشرقية بنيويورك طبعاً نظيفاً متقناً فنشكر حضرة الارشمندريتي الفاضل على هذه الخدمة النفيسة ونرجو الانتفاع بها

﴿ عجائب الحدثان ﴾ هي رواية تمثيلية ألفها حضرة الاديب راغب افندي دمیان احد طلبة مدرسة دمنهور الاميرية مثل فيها وقائع حربية وغرامية وضمنها بعض الاناشيد والالحان وهي تباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ الجمانة العثمانية ﴾ هي كتاب ادبي موضوعه البحث في الحالة الحاضرة والتنبيه الى اضرارها والحث على التمسك بالنافع منها الفه حضرة البارع جرجس افندي خولي وخالف كل من الف بهذا الموضوع بانه استعاض عن الادلة الادبية او العلمية بالقواعد الدينية وفي الكتاب ابحاث في التعزب الديني واضراره . وفي التمدن والعوائد وفي المرأة والدين وفي الدين والتمدن وفي التمدن والشرق وغير ذلك من الابحاث المفيدة والكتاب يباع في مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة اربعة غروش واجرة البوسطة غرش



﴿ اعلان خصوصي لحضرات المؤلفين والناشرين ﴾

تنشيطاً لحضرات المؤلفين وترغيباً لطابعي الكتب وبائعيها قد جعلنا للاعلان عن الكتب امتيازاً مخصوصاً في باب اعلانات الهلال . وذلك اننا لا نطلب اجرة الاعلان عنها ثمناً نقداً بل نأخذ بقيمتها نسخاً من الكتاب المعلن عنه . فمن اراد الاعلان عن كتاب او نحوه فليخابر ادارة الهلال بمصر

فتاة غسان (تابع ماقبله)

فلما استولت دولتنا الرومانية على الشام قبل النصرانية اتخذوه معبدًا لاوثانهم حتى اذا تنصرت قياصرتنا جعله احدهم ارخاديوس قيصر كنيسة على اسم يوحنا المعمدان وكان قد تخرّب بعضه فرممه ونقش فيه صور القديسين ومن جملة ما نقشوه آيات من الكتاب المقدس ترى كثيرًا منها على الجدران والسقف واظنك قرأت ما هو منقوش على الباب عند دخولنا فقد كتبت عليه هذه العبارة (باليونانية) « ملكوتك ايها المسيح ملكوت ابدي وسلطانك يتد مدى الادوار » (١)

ولم يكد ينتهي الرجل من حكايته حتى انتظم عقد الصلاة وقام الاساقفة بمباخرهم وصلبانهم وعلت اصوات الترتيل والترنيم والجدران تردد الصدى حتى صمت الآذان وتخشع الناس ونظر حماد الى الجماهير فرآهم وقوفًا وقد والوا وجوههم المدرق وسيف مقدمتهم توما في كرسي من العاج المرصع بالفسيفساء فوقه قبة من العاج بديعة النقش.

ولما انقضت الصلاة حوّل توما وجهه نحو الجماهير وبيده صليب من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة وامامه طاولة عالية فوقها كتاب مغشى بالذهب عرف حماد انه الانجيل الشريف والتفت توما وقد تغير منظره وهو يبدي كلامًا يقوله فاصغى الناس ففتح الانجيل ووضع يده اليسرى عليه وفي يده اليمنى الصليب يشير به وهو يتكلم وقال ما معناه « اعلموا يا معشر النصرانية ان عمي ومولاي جلالة الامبراطور هرقل قد كتب الينا يحثنا على دفع هؤلاء الاعراب عن اسوار دمشق واخراجهم من بلاد الشام فقد اشتعل الفتن فيها وهام بالحنيفية الا قوم جياع عراة ساقهم فقر بلادهم وجدب ارضهم الى التماس القوت من غياض الشام وخيراتها وقد اطمعهم فيها ما لاقوه من ضعف حامية بصرى وقائدها رومانس اللعين الذي قاده الانتقام الى التسليم . اما انتم فانكم رجال اشداء قائمون على الولاء فلا يهمكم من امر هؤلاء شيء . ولا احرضكم الا على الاتحاد ونبذ الاختلافات المذهبية فقد آن لنا ان ننقه حالنا ونعتبر بما صار اليه الناس قبلنا وما هؤلاء العرب شيء يذكر اذا نحن اتحدنا والا فان العاقبة وخيمة فاذا رأيتم الخروج اليهم خرجنا واذقناهم مرّ العذاب »

---

(١) الروضة الغناء بدمشق الفيحاء . ولما فتح المسلمون الشام اتخذوا بعض هذه الكنيسة جامعًا ثم استقلوا بها جميعًا وعرفت بالجامع الاموي)

فقال رجل واقف بالقرب منه « ما لنا وللخروج اليهم ونحن آمنون في اسوارنا فلنمهلهم حتى يملّوا الاقامة فينقلبوا على اعقابهم »

فتأمل حماد في حال ذلك الجمع وفيهم نخبة رجال الدولة فرأى التردد والخمول مستوليين عليهم وكان بحسب كلام توما يثير فيهم حمية فاذا هو لم يسمع منهم الا تمتمة ولم يرَ الا تقاعداً وقد فقدوا الحمية بما انغمسوا فيه من الترف والبذخ والرخاء وفسدت اخلاقهم وساءت آدابهم فقابل ذلك بما آنسه في جند العرب من الانفة وعزة النفس والنشاط ووحدة الكلمة فتمثلت له عاقبة الامر جليًا وايقن انها عائدة على الروم اذا هم لم يصالحوا العرب فلبث ينتظر ما يأتي به القدر

وعادوا من الكنيسة وهم يتحدثون بما سمعوه وحماد مشتغل بهند وقد حاول الخروج منفرداً الى كنيسة مريم فلم يستطع لما ضيقه عليه توما من الحجر فان خدمه لم يكن يفارقه لحظة وخاف اذا خرج خلسة ان يرتكب ذنباً يستوجب عليه القتل فصبر نفسه رغماً عنه . وفي صباح الغد خرج توما ومعه رجاله الا الخنثي فانه بقي في القصر وحماد معه وآنس في خروجهم حركة غير اعتيادية فاستطلع الخبر فقال الخنثي ان البطريق سار الى الاسوار يرمي العرب منها بالنبال ولم يأت المساء حتى عاد الروم وفيهم توما ويده على عينه وقد جاءه الاطباء فسأل حماد عن حاله فقيل انه اصيب بنبلة من نبال العرب ففقأت عينه (١) وانه تألم من ذلك كثيراً فقال حماد في نفسه فعسى ان يرجع الى صوابه ويرغب في الصلح



الفصل الرابع والثمانون

باب الفرج

ومضت بضعة اسابيع والحرب سجال بين الجانبين والروم ينتظرون نجدة من هرقل والنجدة تبطئ عنهم حتى اذا كان ذات صباح وحماد جالس في بعض غرف القصر يفكر اسيفاً اذ جاءه رسول يستدعيه الى توما فسار اليه وقلبه يخفق مخافة ان يكون في الدعوة ما يدعو الى الخطر

(١) الواقدي

فلما دخل عليهِ رآهُ جالساً على سريرهِ مقطب الوجه فحياهُ فاجلسهُ توما الى جانبهِ وهو يبش لهُ فآنس حماد منهُ رقة لم يعهدها فيهِ . ثم اشار توما فخرج كل من في الغرفة ولم يبقَ غيرهما فقال توما دعني اقص عليك خبراً اقلقني وهو حلم رأتهُ امرأتي في منامها البارحة وهي حامل اما الحلم فانها رأت الدماء تتدفق عن اسوار دمشق والاسواق مزدحمة بالقتلى فأفاقت من نومها مرعوبة فقصت عليَّ الحلم وهي ترتعد وتقدمت اليَّ ان اقبل بصالح هؤلاء العرب حقناً للدماء ولقد ساءني اقتراحها لاني راغب في الحرب الى آخر نسمة من الحياة ولكنها ابنة الامبراطور صاحب الامر والنهي فضلاً عن منزلتها عندي وهي حامل . واذكر انك اخبرتني عن ابي عبيدة قائد فرقة باب الجابية انهُ ميال الى السلم فهل تظن اذا خابرناهُ بهِ يفعل ويحفظ عهدهُ

فاستبشر حماد بذلك وانفرجت كربتهُ وقال لا ريب عندي بحفظهِ العهد اذا عاهد

قال اتذهب اليهِ وتستطلع رأيهُ في ذلك سرًّا وتعود بالخبر

قال افعل ذلك مأموراً طائعاً فأذن بمن يرشدني الى الطريق ويخرج بي من الباب وانا اسير الى الرجل واخاطبهُ

قال قد اذنا لك بذلك ولكنني اشترط في امر الصلح شرطاً لا بدَّ منهُ

قال وما هو

قال اريد من هؤلاء العرب اذا دخلوا المدينة ان يحفظوا الارواح ويحقنوا الدماء وان يتركوا لنا كنائسنا ولا ينقصوا علينا منها كنيسة

فقال حماد لا اظنهم يخالفوننا في ذلك وعلى كل فاني اسير اليهم بالامر واعود اليك بالجواب . وكان حماد يكلم توما وهو معجب بتنازلهِ الى هذا الحد على ان خيال هند ما زال نصب عينيهِ فخطر لهُ ان يغتنم تلك الفرصة للاستعانة بهِ على تسهيل زواجهِ بها وقال في نفسهِ لا اخالني ارى رجلاً اقدر على مساعدتي من صهر الامبراطور وهو الآن في حاجة اليَّ فاذا استعنتهُ ووعدني فقولهُ نافذ على جبلة وغيرهِ

فتوسم توما في حماد توقفاً وتردداً فقال لهُ ما بالك تتردد العلك خفت الذهاب الى العرب . قال كلا يا مولاي فاني اقتحم المخاطر في سبيل انفاذ امرك ولكن لي امراً يهمني ليس هنا محل الكلام عليهِ على انني لا ارى بدًّا من استعانتك فيهِ وهو من اسهل الامور عليك فاجعل مساعدتي في اتمامهِ مكافأةً لي اذا فزتُ في عقد الصلح على ما تريدون

فقال توما وماذا عسى ان يكون طلبك

قال اخاف اذا ذكرتهُ ان تضحك مني وتظنني مشتغلاً بعبث الغلمان ولكن الامر يا مولاي قد اقلقني ولا ارى بدًّا من استعانتك فيهِ فاعذرني

قال قل ما هو

قال أتعرفون الامير جبلة الغساني

قال أليس هو ملك الغساسنة حليفنا

قال بلى يا مولاي هو هو بعينهِ

قال وما خبرهُ

قال حماد اقول بالاختصار اني خطبت ابنتهُ هندًا ثم ان ابن عمٍّ لها يقال لهُ ثعلبة يسعى في الحصول عليها وقد قبل والدها بهِ ولكن الفتاة لا تريدهُ. ونظرًا لما اعهدهُ من نفوذكم على جبلة ارجوان توعزوا اليهِ ان يعطيني الفتاة

فبهم توما وقد تذكر ابان شبابهِ و زمن عشقهِ فعذر حمادًا وطيب خاطرهُ وقال انهُ امر سهل لك علينا قضاؤُهُ. فانبسطت نفس حماد ومال الى مخاطبة هند وتبشيرها بذلك الوعد وهمَّ باستئذان توما ان يمرَّ بكنيسة مريم اثناء ذهابهِ فاذا هو قد ابتدره قائلاً « فانتقدم اليك ان تسرع في مهمتك فتسير حالاً الى مخابرة ابي عبيدة فاذا عقد الصلح وهدأت الاحوال زففنا اليك هندًا رضي والدها او لم يرضَ »

فشكر لهُ حماد شكرًا جزيلاً وقد عوَّل في باطن سرهِ على ان يحتال في المرور خلسة ثم سمع توما ينادي اثنين من حاشيتهِ فاتيا فقال لهما اعدا مركبة من مركبات القصر احملا بها هذا الشاب العراقي الى باب الجابية حالاً وافتحا لهُ الباب وليركب جوادهُ هناك واما انتما فانتظرا رجوعهُ فمتى عاد ارجعا بهِ الى هنا

فقالا سمعًا وطاعة وخرجا جميعًا وحماد آسف لمسيرهِ في المركبة اذ لا يتأتى لهُ الوقوف عند الكنيسة

وبعد برهة اعدت المركبة فركبوها فجرت مسرعة وقد تعاظمت قرقعتها على بلاط الشوارع وخصوصًا الشارع المستقيم حتى اذا دنت من كنيسة مريم خفق قلب حماد وشاخت عيناهُ وهو يلتفت نحو النوافذ والشرفات لعلهُ يرى هندًا او احدًا من اهلها فخاب رجاؤُهُ وتجاوزت المركبة الكنيسة وهو يضجُّ بسمعهِ مخافة ان يناديهُ احد وتحول

فرفعة المركبة دون سماع النداء . ولكنه ما لبث ان وصل الى باب الجابية فوقفت المركبة وكان جواده هناك فركبه وخرج والعلج معه حتى اتى معسكر ابي عبيدة فلم يستوقفه احد من العرب فسار توًا الى خيمة عبدالله وهي في الطريق فرآه جالسًا حزينًا لانشغال باله فحالما وقع نظره عليه نهض مسرعًا وضمه الى صدره وسأله عن سبب غيابه فقص عليه الخبر فحمد الله على سلامته . ثم سأل حماد هل سمع شيئًا عن سلمان فقال لا لم اسمع عنه شيئًا ولكنني ارسلت دليلنا الى بصرى لعله يراه هناك فيخبره بمقرّنا ولم يعد الدليل بعد . فانشغل بال حماد ولبثا برهة يتحادثان في امر جبلة وجنده فقال عبدالله اظننا اذا تمّ الصلح بين العرب والروم لا نعدم وسيلة في العثور على سلمان فهيا بنا الآن الى ابي عبيدة ثم نهضا معًا حتى اتيا فسطاطه فرحب بهما فقص حماد ما اشترطه توما من امر الكنائس والاموال فقال ابو عبيدة لقد قبلنا بذلك فليرسل من يعتمده من رجاله لعقد الشروط

فودعهم حماد وعاد الى دمشق وقد مضى معظم النهار فوصل القصر فرأى اهله في هرج وضجة فسأل عن السبب فقيل له ان امرأة البطريق توما تتمخض والبطريق عندها ينتظر ساعة الولادة (١) فقال ابسطوا اليه من بهنئه برجوعي فأنبأوه فخرج اليه وامارات البغتة ظاهرة على وجهه فقال ما خبرك فقال ان الامير ابا عبيدة قبل بالصلح فارسل من تعتمده لعقده . فامر ستة من كبار النصارى يخرجوا في صباح الغد ومعهم حماد وقال لهم اني مشتغل في ما تقاسيه ابنة الامبراطور من آلام المخاض وعسى ان يأتي الفرج قريبًا

الفصل الخامس والثمانون

صلح الشام

وكان الليل قد سدل نقابه فباتوا تلك الليلة واصبحوا وقد تهيأ ستة منهم بالالبسة الرسمية وحملوا الاعلام والصلبان وساروا حتى اتوا باب الجابية وكان حماد اكثر

---

(١) ابن الاثير

الناس رغبة في ذلك الصلح املاً بقرب الوصول الى هند

فلما وصلوا الباب كان بعض العرب هناك وعليهم ابو هريرة قد قاموا ينتظرون وفد الروم فأنبأهم حماد بما انهم من اجله وفتحوا الابواب وخرج الوفد باعلامهم وصلبانهم وقد تكسرت اشعة الشمس عن خوذهم وقلانسهم واردیتهم المختلفة الالوان وصلبانهم المرصعة بالحجارة الكريمة مما يبهر الابصار ومشى ابو هريرة ورجالة في مقدمتهم حتى اتوا معسكر ابي عبيدة فلما اشرفوا على المضارب اوعز اليهم ابو هريرة ان ينزعوا الصلبان (١) فنزعوها حتى وصلوا الى فسطاط ابي عبيدة فاستقبلهم بالحفاوة وعقد مجلساً امضوا فيه الشروط وفي جملتها ان يتركوا الكنائس على ما هي . وكان في دمشق عدة كنائس منها كنيسة مريم وكنيسة يوحنا المعمدان المتقدم ذكرها وكنيسة سوق اللحم وكنيسة انذار (٢) فكتب لهم ابو عبيدة كتاب الصلح والامان ولم يسمّ فيه اسمه ولا اثبت شهوداً فتناولوا الكتاب ودعوه لصحبتهم ليدخلوا المدينة معاً فقام ابو عبيدة ومعه ٣٥ من اعيان الصحابة وسار الجميع وفيهم عبد الله وحماد . فلما وصلوا باب المدينة وقف ابو عبيدة وقد تذكر امراً هاماً وذلك انه املاء نيته رضي بالصلح وقبل بدخول المدينة مع عدوه ولم يخامره ريب من غدر اونحوه ولكنه لما وصل الابواب ورأى الاسوار وفوقها الجند بالاسلحة تخوف وتحذر فقال لمن معه من الروم اننا نطلب منكم الرهائن قبل الدخول فيبقى منكم اناس رهناً عندنا حتى اذا حدث غدر ذهبوا ضحية الغدر . فتركوا بعضاً منهم وسار الباقون حتى دخلوا الابواب واقبلوا على الشارع المستقيم وقد تزاحم فيه الناس وفي مقدمتهم الاقسة والرهبان فلما دخل ابو عبيدة استقبلوه بالاناشيد واعتذروا عن تخلف البطريق توما لانشغاله باهل بيته ثم مشوا بين يديه على مسرح الشعر وقد رفعوا الاناجيل والمباخر وفيها البخور يتصاعد دخانه حتى حجب عنهم اواخر الشارع فساروا يهتفون شكراً لله على حجب الدماء والاعلام تخفق فوق رؤوسهم وبينها اعلام المسلمين والروم معاً

وكان الدمشقيون يطلون من النوافذ وعن الاسطحة والشرفات رجالاً ونساء واولاداً وكلهم فرحون بنجاة انفسهم واموالهم لان اهل البلد اكثر الناس نفوراً من الحرب لانها عائدة عليهم بالخسارة في اي حال

---

(١) الواقدي (٢) الواقدي

واما حماد فكان مشتغلاً عن تلك الضوضاء بعلل نفسه بقرب اللقاء وعبد الله الى جانبه وكان الموكب سائراً ببطء فنفد صبر حماد وهو يتشوف من خلال الاعلام والصلبان الى كنيسة مريم عن بعد وقد عوّل على ترك الموكب ودخول الكنيسة خلسة ليرى هنداً ويبشرها بانفراج الازمة

الفصل السادس والثمانون

خصام ابي عبيدة وخالد

وفيما هو في ذلك تراءى له في آخر الفارع جموع قادمون نحو الموكب فراراً من اناس يطاردونهم فامعن نظره فرأى مع المطاردين اعلاماً اسلامية ورجالاً من المسلمين في ايديهم السيوف والرماح وقد امعنوا في الناس قتلاً ونهباً ورأى في مقدمة الاعلام علماً اسود عرف انه راية العقاب لخالد بن الوليد ثم ما لبث ان رأى الفارين يتقدمون حتى التقوا بالموكب عند كنيسة مريم ثم دنا خالد فلما رآه ابو عبيدة عجب لامره وناداه قائلاً « كف يا ابا سليمان قد فتح الله على يدي المدينة صلحاً وكفى الله المؤمنين القتال »

فصاح فيه خالد « وما الصلح لا اصلح الله بالك وابن لهم الصلح وقد فتحتها بالسيف وخضبت سيوف المسلمين من دمائهم واخذت الاولاد عبيداً ونهبت الاموال »

فقال ابو عبيدة « اعلم ايها الامير اني ما دخلتها الاّ بالصلح »

فقال خالد « انك لم تزل مغفلاً وانا ما دخلتها الاّ بالسيف عنوة وما بقي لهم حماية فكيف صالحتهم »

فقال ابو عبيدة « اتق الله ايها الامير والله قد صالحت القوم ونفذ السهم بما هو فيه وكتبت لهم الكتاب »

فاعترضه خالد وارتفع الصياح بينهما وقد شخص الناس اليهما واصحاب خالد لا يزالون يقتلون وينهبون · وكانوا قد دخلوا المدينة من الباب الشرقي وهم لا يعلمون بصلح ابي عبيدة ولكنهم اغتنموا الفرصة باشتغال توما ورجاله بالقصر والولادة (١)

(١) ابن الاثير

فقال لها ابو عبيدة « واتكلاه خفرت والله ونقض عهدي » وجعل يقسم على المسلمين ان لا يمدوا ايديهم نحو الطريق الذي جاء هو منه حتى يرى ما يتفق هو وخالد عليه فسكتوا عن النهب واجتمع رجال المسلمين هناك وتفاوضوا في الامر فتم الرأي على القبول بالصلح على ان يخرج توما وهربيس (وهو والٍ على نصف الشام من قبل توما) وفيما هم في الجدال جاء توما وهربيس وذكَّرا ابا عبيدة بالعهد وقالا اذا ابيتم صلحنا فاننا نخرج من المدينة ونكون في ذمتكم نحن واهلنا واموالنا وبعد جدال طويل قبل خالد بذلك (١)

فاخذ توما يتأهب للخروج وكان حماد في جملة الوقوف يسمع مادار من الحديث فلما علم بخروج توما على هذه الصورة ارتبك في امره وعلم انه لن يرجو منه نفعاً ولكنه عوّل على دخول الكنيسة ومقابلة هند فاستأذن عبدالله فقال هلم ندخل معاً

وتركا الناس في تزاحمهم وعرجا نحو الكنيسة فاذا هي مقفلة فالتمسا مفتاحها فظن البواب انهما يريدان بها اذية فذكرهما بالعهد فقالا اننا لا نريد امرًا غير الزيارة ونحن مسيحيون مثلكم ففتح لهما الباب فسأل حماد عن قيّم الكنيسة فتقدم اليه قسيس شيخ وكان مختبئاً في الهيكل وهو يخاف الفتك فلما رأى الرجلين يرسمان علامة الصليب اطمأن باله فسألهما عن مرادهما فتقدم اليه حماد وقبل يده وقال هل يقيم في هذه الكنيسة احد من الغرباء . قال القسيس لم تجر العادة ان يقيم الناس في الكنائس

قال وانما اريد هل يقيم احد في بعض الغرف التابعة للكنيسة

قال لا يا سيدي ولكن اهل ملك غسان وكلهم من النساء كنّ مقيمات عندنا ومعهم الخدم ولكنهم خرجوا جميعاً منذ بضعة اسابيع

فاضطرب قلب حماد وقال وقد ظهرت البغتة على وجهه والى اين خرجوا

قال لا ادري ولكن رجالاً جاؤوا من قبل الامير جبلة اقاموا هنا ساعات قليلة ثم خرجوا جميعاً . فوقف حماد برهة صامتاً وقد نسي موقفه وغلب عليه اليأس وجعل يفكر في ماذا عسى ان يكون سبب رجوعهم . فاعاد السؤال واضحة فلم يفهم شيئاً آخر

فقال وهل تذكر انهم خرجوا من هذا المكان قبل حصار المدينة او بعده

قال اظنهم خرجوا قبل الحصار « البقية تأتي »

---

(١) الواقدي



الجزء السابع عشر السنة السادسة

(١ مايو (ايار) سنة ١٨٩٨) (١٠ ذي الحجة سنة ١٣١٥) (٢٤ برموده سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



السلطان محمد الثاني

فاتح القسطنطينية

فتح القسطنطينية

في ٢٩ مايو (ايار) سنة ١٤٥٢

حلم السلطان عثمان من التقاليد المأثورة بين العثمانيين من اول عهد دولتهم حلم رآه السلطان عثمان ارومة عائلتهم في اواخر القرن الثالث عشر للميلاد وذلك انه لما كان شابًا وكان والده حيًّا علق فتاة تدعى « مال خاتون » وكانت اجمل بنات ولاية ابيه. وكان والدها شيخًا تقيًّا ورعًا طاعنًا في السن اسمه ادبالي فلما شعر بمحبة عثمان لابنته خاف العاقبة وصار يحاول ابعادهما الواحد من الآخر وبالغ في حجاب ابنته لانه لم يكن يطمع بمصاهرة ابن حاكم

فجاء عثمان ذات ليلة لبيت في منزل ادبالي وقضى معظم الليل هاجسًا بحبيبته حتى غلب عليه النعاس فرأى في الحلم كأن القمر خارج من صدر ادبالي ثم رآه ينمو بسرعة حتى غطى كل ما كان واقعًا تحت نظره من الارض ثم اخذ في التناقص حتى عاد الى حجمه الاول وارتد الى صدر ادبالي كما كان. ثم رأى شجرة عظيمة خارجة من صلب ادبالي واخذ ظلها يمتد حتى غطى البرّ والبحر وتراأى له ان انهر دجلة والفرات والدانوب والنيل خارجة من اصل تلك الشجرة وجبال قوقاس واطلس وطورس وهيموس تستظل باغصانها ورأى اوراقها تستطيل وتستدق حتى صارت كالسيوف ورؤوسها مصوبة الى اشهر عواصم العالم وخصوصًا القسطنطينية الواقعة عند ملتقى القارتين ومجتمع البحرين وخيل له انها جوهرة بين زمردتين وياقوتتين مصطنعة في فص خاتم وانه همّ ان يجعل ذلك الخاتم في اصبعه فاستيقظ مبغوتًا فاخبر ادبالي في الصباح بما كان فاستبشر بما سيكون من مستقبل ذلك الشاب وانه سيملك القسطنطينية

وما انفك خلفاء عثمان كلما اتسع سلطانهم يزدادون ثقة بمآل ذلك الحلم وقد حاول بعضهم فتحها فرجع ولم ينل وطرًا حتى ظهر محمد الفاتح السلطان السابع من سلاطين آل عثمان وبينه وبين صاحب الحلم نحو ١٦٠ سنة

السلطان محمد الفاتح هو ابن السلطان مراد الثاني ولد سنة ١٤٣٩م وتولى العرش العثماني سنة ١٤٥١ وكانت عاصمة المملكة العثمانية في اول عهدها بمدينة

بروصة في بر الاناطول ثم نقلوها الى ادرنه في الروملي فلما تولى السلطان محمد الثاني جعلها في القسطنطينية سنة ١٤٥٣ وتلقب من اجل ذلك بالفاتح كما سنرى. وكان شجاعاً باسلاً شديد العزيمة اذا عوّل على امر لا يرجع عنه. تلقى العلم على علماء التفسير والحديث فتمكن من قواعد الدين الاسلامي وكان يحسن التكلم بخمس لغات وهي العربية والفارسية والكلدانية واللاتينية واليونانية فضلاً عن لغته التركية. وكان واسع الاطلاع في تاريخ العالم وجغرافيته حافظاً لسير ابطال المشرق واعظم رجال المغرب مثل الاسكندر المكدوني واوغسطس وقسطنطين وثيودوسيوس. وقد ذكر بعضهم انه امر بترجمة كتاب بلوتارخس الى اللسان التركي ولا مشاحة ان مطالعة تراجم العظماء تثير في نفس الرجل العظيم حمية وشغفاً على الاقتداء بهم. وكان حاذقاً في علم التنجيم والفلك ميالاً الى الرياضة والفنون الجميلة ولكنه كان مع ذلك شديد الوطأة سريع العقاب وامتاز بمهارته في قيادة الجند واقدامه الاعمال العظام وما برح منذ تولى السلطنة يفكر في فتح القسطنطينية

❊ بداية العدوان ❊ وكان الروم قد اوجسوا من ذلك قبل وقوعه. فلما علموا بتولية هرع السفراء وغيرهم من رجال الدولة الى ادرنة يهنئونه بالسلطنة وجددوا معاهدة السلم بينه وبين امبراطور القسطنطينية على ان ذلك التزلف لم يغن عنهم شيئاً ولم ينقض العام حتى أمر ببناء حصن عند مدخل البوسفور من جهة البحر الاسود على شاطئ الروملي تجاه حصن آخر على شاطئ الاناطول انشأه جده بيزيد بوم فتح الاستانة قبلة. فاستقدم البنائين وامرهم برسم البناء في مكان هناك اسمه اسوماتون على خمسة اميال من القسطنطينية شمالاً ليس بينها الا بوغاز البوسفور فعلم امبراطور القسطنطينية بذلك فبعث الى سفرائه في ادرنة ان يخاطبوا السلطان في الامر فقالوا له ان جدك انما بنى حصنه على شاطئ الاناطول لانه من املاكه اما الآن وقد عولتم على بناء حصن آخر على بر الروملي فكأنكم ملكتم البرّين جميعاً وتسلطتم على مدخل البوسفور الامر الذي ينقض العهود والمواثيق بيننا وبينكم ويجعل القسطنطينية في خطر. فاجابهم بلهجة شديدة وذكرهم بما كان الروم قد ساعدوا به اعداء العثمانيين ومما قاله « ان مساحة مملكة القسطنطينية لا تتجاوز اسوار عاصمتها » فتحقق الروم قرب الخطر اما محمد فاستقدم الوفاً من البنائين والفعلة وتولى النظر في بناء الحصن بنفسه فاستحضر

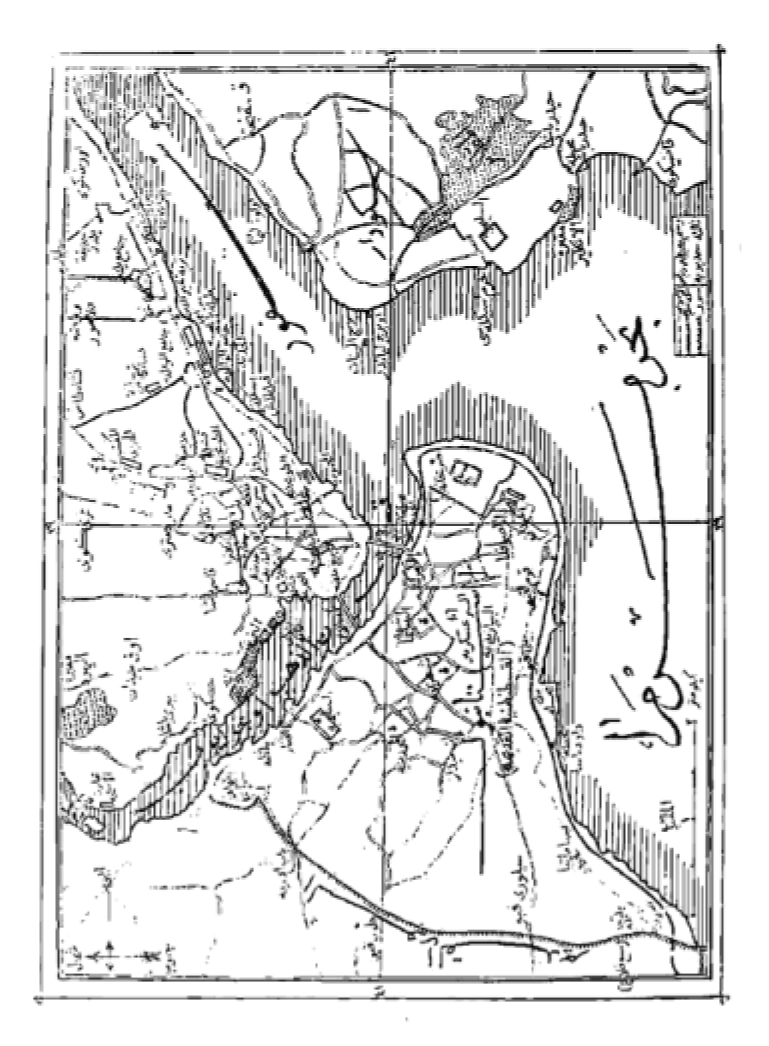
مواد البناء من القارتين فاحرق الكلس في كاتاجيريا واقتطع الخشب من احراج هرقلة ونيقوميديا واستخرج الاحجار من مناجم الاناطول وجعل شكل البناء مثلث الزوايا على كل زاوية برج ضخم ثخانة الجدران ٢٢ قدماً في الحصن و٣٠ في الابراج ورصف ارض الحصن بالرصاص وبالجملة انه بذل من الجهود والعناية في اتمام هذا المشروع ما ليس بعده غاية والامبراطور يسترضيه بالهدايا والتملق عبثاً حتى اصبح الخطر على قاب قوسين ولم يعد العدوان يحتاج الاَّ الى حركة فاتفق ان بعض عملة البناء استخدموا في بناء الحصن اعمدة كان بعض المسيحيين قد اعدوها لكنيسة القديس ميخائيل فحاولوا منعهم عن حملها فقتلوهم وكان ذلك مبدأ الخصام ودارت المخابرة في الامر بين السلطان والامبراطور فلم يزد الخرق الاَّ اتساعاً . ولما تمَّ البناء جعل السلطان فيه حامية من الانكشارية وسار الى ادرنة وفي نفسه من امر القسطنطينية ما اقلق راحته حتى استولى عليه الارق ذات ليلة فنهض من فراشه واستدعى وزيره خليل باشا واستشاره في الامر فطيب خاطره وحقق له نجاح مسعاه . فأخذ يتأهب للمسير عليها

القسطنطينية هي مدينة قسطنطين الاكبر وكرسي المملكة الرومانية الشرقية خصها الله بموقع طبيعي لا مثيل له على سطح هذه الكرة لانها موصل بين القارتين ووسط بين البحرين تحميها المضائق وتدافع عنها البواغيز وقد رسمنا خريطتها هنا كما هي الآن مع الاشارة الى حالها في تلك الازمان . فاذا نظرت الى الخارطة رأيتها مؤلفة من ثلاثة اقسام بحرية وثلاثة بريَّة اما البحرية فهي البوسفور في الشمال الشرقي وقرن الذهب في الشمال الغربي وبحر مرمرا في الجنوب . والبرية اسكودار في الشرق واستانبول في الغرب وغلطة وبيرا في الشمال . هذه هي اقسامها الآن اما في زمن الفتح فقد كانت محصورة في الجزء الغربي (استانبول)

استانبول هي مثلثة الشكل رأسها في الشرق وقاعدتها في الغرب يحدها قرن الذهب من الشمال وبحر مرمرا من الجنوب وقاعدتها سورٌ منيع موصل بين المائين يحيط بمدينة الخرطوم . واشهر ما يهمنا ذكرهُ من اجزائها السور القديم فانه يبتدئ في الشمال بايقان سراي وينتهي في الجنوب وراء السبع القلاع وفي وسطه باب اسمه طوب قبواي باب المدفع اشارة الى مدفع نصبه العثمانيون هناك يوم الحصار كما ستري . وكان يسمى هذا الباب قبلاً باب رومانوس وفي شماله باب ادرنة وفي جنوبه

خريطة الاستانة العلية

كما هي الآن مع الدلالة على الاماكن التي ذكرت في تاريخ الفتح



باب سيلوري وترى في طرف استانبول من الشرق بناء يسمى ضربخانة ففي نحو ذلك المكان كانت سراي امبراطور الروم والى غربيها جامع ايا صوفيا وكان قبل الفتح كنيسة على اسم القديسة صوفيا وترى خارج السور في الشمال الغربي مكاناً اسمهُ ايوب اصلهُ قبر ايوب الانصاري الذي قتل في حصار القسطنطينية على عهد بني امية · لان العرب مافتئوا منذ الاسلام يحاولون اخراج الروم من القسطنطينية كما اخرجوهم من العراق والشام ومصر واول من باشر ذلك منهم معاوية بن ابي سفيان في خلافة عثمان بن عفان سنة ٣٤ هـ (٦٥٤ م) ثم حاصرها يزيد بن معاوية في خلافة الامام علي سنة ٤٧ هـ (٦٦٨ م) وكان في جملة المحاصرين ابوب الانصاري المتقدم ذكره · ثم حاصرها سفيان بن اوس في خلافة معاوية سنة ٥٢ هـ (٦٧٢ م) وحاصرها مسلمة في زمن عمر بن عبد العزيز الاموي سنة ٩٧ هـ (٧١٥ م) وحوصرت ايضاً في خلافة هشام بن عبد الملك سنة ١٢١ هـ (٧٣٩ م) واخيراً حاصرها بعض قواد الخليفة هارون الرشيد سنة ١٧٢ هـ (٧٩٨ م) ولم يظفر احد منهم بطائل

﴿ قوات العثمانيين وحصونهم ﴾ كان جند العثمانيين جملة ٢٥٨٠٠٠ وفيهم الانكشارية وجماعة كبيرة من الباشبوزق ونحوهم · منهم ٦٠٠٠٠ فارس و ٢٠٠٠٠ راجل في معية السلطان فضلاً عن ٤٢٠ سفينة سابحة في بحر مرمرا لا يصلح للحرب منها الا ١٨ دارعة اما الباقي فكانوا يستخدمونها في نقل المؤونة والرجال واما سلاح العثمانيين فالسيوف والحراب والخناجر فضلاً عن المدافع الماثلة

وكان اختراع المدافع لا يزال في حداثته وقد عني محمد الفاتح عناية عظمى في امره فاتفق ان صانعاً تجريبيا ماهراً في صناعة المدافع اسمهُ اوربان خرج من خدمة الروم فراراً من الفقر ونزل على العثمانيين فاكرمهُ السلطان ورحب بهِ ثم سألهُ « هل تستطيع اصطناع مدفع اذا اطلقت قنبلتهُ على اسوار الاستانة هدمتها على اني لا اجهل مناعة تلك الاسوار ولكنني لا اظنها امنع من اسوار بابل فهل في وسعك اصطناع مدفع يفي بهذا الغرض » فاجابهُ اوربان نعم فامرهُ فاصطنع لهُ مدفعاً انفق في صناعتهِ ثلاثة اشهر فجاء اشبه بادوات الجن منهُ بادوات البشر قطر فوهتهِ ١٢ شبراً ووزن قنبلتهِ ٦٠٠ رطل من الحجر الصلد ولما ارادوا تجربتهُ حملوه الى ساحة خارج ادرنة ونبهوا الناس الى وقت اطلاقهِ لئلا يجفلوا من صوتهِ فلما اطلقوه سمع صوت اطلاقهِ

على مسافة ١٢ ميلاً من كل جهة وانفذت القنبلة ميلاً ولما سقطت غاصت في الارض ست اقدام . فحملوا هذا المدفع الهائل على ثلاثين عربة مرتبطة بعضها ببعض يجرها ستون ثوراً و يراعي حركة مسيرها ٢٠٠ رجل الى جانبي العجلات يسندون المدفع لئلا يتدحرج وفي مقدمة ذلك ٢٥٠ رجلاً يمهدون الطريق بنزع الصخور وردم الاقنية وبناء الجسور فقضوا في نقلو على هذه الصورة من ادرنة الى القسطنطينية شهرين والمسافة لا تزيد على ١٥٠ ميلاً وقد كان لهذا المدفع تأثير عظيم في هدم الاسوار

☸ مواقع الجند العثماني ☸ كان السلطان محمد معسكراً في الغرب وراء السور ومعهُ اركان حربهِ وامام فسطاطهِ جند الانكشارية وقد حفروا امامهم خندقاً عميقاً حذراً من خروج الروم عليهم ونصبوا مدفعهم على اكمة وصوبوه نحو الاسوار وجعلوا يطلقونهُ ولكنهم بالنظر الى صعوبة استخدامهِ لم يكونوا يستطيعون اطلاقهُ اكثر من سبع مرات في اليوم . وكانت بقية الجيوش متفرقين في ضواحي غلطة وفي المدن وكانت السفن تجيء وتذهب في مرمرا والبوسفور ولكنها لا تستطيع الدنو من الاستحكامات ولا دخول قرن الذهب

☸ قوات الروم وحصونهم ☸ قضت مجاري الطبيعة على القسطنطينية ان تنحط بعد رفعتها وتذل بعد مجدها عملاً بالنواميس الطبيعية العامة ولا غرابة في ذلك الانحطاط مهما كان سببهُ لانهُ قضاءٌ واقع لا محالة فاذا لم ينشأ عن الانقسام الديني فقد ينجم عن سواه مما لا بد منهُ في طبيعة العمران

فاحاط محمد الفاتح بالقسطنطينية وعدد سكانها مئة الف نفس وفيهم النساء والشيوخ والاطفال والرهبان والسوقة ممن لا طاقة لهم بالدفاع وكان صاحب كرسي العاصمة في تلك السنة الامبراطور قسطنطين باليولوغوس وكان شجاعاً صادقاً في الدفاع عن عاصمتهِ فلما رأى جند العثمانيين محدقاً بها امر وزيرهُ باحصاء الرجال الذين يستطيعون الدفاع فبلغوا ٤٩٧٠ رجلاً رومانياً وما بقي اخلاط لا يعتمد عليهم الا الفين من اهل جنوا يقودهم رجل من اشرافهم اسمهُ حنا يوستنياني فاوعز الامبراطور الى وزيرهِ ان يكتم ذلك الاحصاء خوفاً من التخاذل ثم ان يفرق الاسلحة في الناس ويفرقهم في الحصون والقلاع . اما البحر وخصوصاً الميناء في قرن الذهب فقطعوها عرضاً بسلسلة ضخمة من الحديد توصل بين استانبول وغلطة يتولى حراستها بعض

السفن اليونانية والايطالية واما السور فكان مزدوج البناء ووراءهُ خندق عمقهُ مئة قدم يتولى قيادتهُ الامبراطور بنفسهِ ومن اسلحة الروم السيوف والنبال والبنادق والمدافع

﴿ استنجاد رومية ﴾ ولما رأى الامبراطور حالهُ من الضعف لم يرَ بدًّا من استنجاد رومية وكان الخلاف مستحكمًا بين الكنيستين الشرقية والغربية تنازعًا على الرئاسة . اما رومية فلما استنجدها الامبراطور انفذت كردينالاً رحب بهِ الامبراطور واعادوا الاتحاد الذي فصلوا اجيالاً يحثون فيهِ فاشتركوا بالصلاة في كنيسة القديسة صوفيا في ١٢ دسمبر سنة ١٤٥٢ باسم بابا رومية وبطريرك القسطنطينية ولكن اليونانيين ما لبثوا ان عادوا الى نفورهم من كهنة اللاتين وطقوسهم فعاد الشقاق الى اشد ما كان حتى قال بعض كبار القسطنطينية انهُ يفضل ان يرى عمامة السلطان محمد ولا قبعة الكردينال

ولم يكن يخفى على العثمانيين شيءٌ من اخبار الروم وتضعضع احوالهم . اما الامبراطور فصمم ان يبذل ما في وسعهِ من الدفاع الى آخر نسمة من حياتهِ وضافرهُ على ذلك يوستنياني . وقد اتفق المؤرخون على اختلاف مشاربهم على بسالة هذا الامبراطور وثباتهِ ونشاطهِ وكان العثمانيون قد هدموا برجًا من ابراج باب رومانوس بمدفعهم فسقطت انقاضهُ في الخندق فملأت بعضهُ فامكن على العثمانيين المرور فوقهُ فتسلقوا الاسوار فدافعهم الروم دفاعًا حسنًا حتى حال الليل بينهما فعاد العثمانيون على امل ان يعيدوا الكرة في الصباح وهم يحسبون الفوز لهم لا محالة فاصبحوا والخندق قد نظف من الانقاض فعلموا ان الامبراطور لم ينم ليلتهُ وهو يحث رجالهُ على استخراجها

وفي افريل سنة ١٤٥٣ جاء القسطنطينية مدد من المورة وسائر الارخبيل اليوناني وصقلية في السفن وفيها المؤنة والذخيرة والرجال فاشتد ازر الروم وثبتوا في الدفاع . ومما زاد المدينة امتناعًا اقفال مينائها عند قرن الذهب بالسلسلة الضخمة مع سهر سفن الروم هناك ليمنعوا دوارع العثمانيين من الدخول فايقن السلطان ان المدينة لا تؤخذ الا اذا هوجمت من البر والبحر معًا وكاد العثمانيون ان ييأسوا من الفتح . ويقال ان السلطان فكر في الانسحاب ولكنهُ عاد الى عزمهِ فاستشار وزراءهُ فاشار عليهِ بعضهم بمشروع يكاد يحسبهُ الناس محالاً ولم يقدم عليهِ احدٌ من الناس قبلهُ

« البقية تأتي »

باب المقالات

حضرموت (تابع ما قبله)

للسيد سيف الدين اليمني

وفي كجرات برودة وكاتيهور منهم عساكر ومنهم تجار وفي باقي الهند تجار فقط وكذا في افريقية وفي الحرمين ومصر تجار ومستخدمون في التجارة وغيرها

ومن صفاتهم العفة والنشاط والامانة والذكاء والشجاعة · ولكثرة الراحلين من حضرموت وقلة الراجعين اليها خلا كثير من قراها والباقية على وشك الخلو فلا حول ولا قوة الاّ بالله العلي العظيم · وقد اكتسب كثير من اهالي حضرموت بالرحلة اموالاً طائلة في الجهات المذكورة ولكن جهاتهم الاسيفة محرومة من كل فائدة من ثروتهم فمن رفض تعاملي الاسباب وقضت عليه المقادير بالعود الى وطنه فانهُ لا يستصحب معهُ اليهِ الاّ ما يلزم وجوده معهُ في السفينة لا غير وكذا دعت ضرورتهُ لامر ما استدعاه اما امواله فيدعها حيث كانت

❊ اسلحتهم ❊ وسلاح قبائل حضرموت خنجر طولهُ ١٢ الى ١٧ اصبعاً لهُ حدان وذلق وعمود في وسطهِ عرضهُ قرب النصاب من ٤ الى ٦ اصابع يغني كهيئة برثن الاسد ويسمونهُ الجنبية ويربطونهُ على اوساطهم وبعضهم يضيف اليهِ سكيناً آخر وقد يحمل الطيش بعضهم ان يحمل معهُ سبع سكاكين ومدرا وموسى ومشطاً ويحلي الجميع بفضة ويربطون في سبتة اخرى اناء من الحديد للبارود ينقسم الى قسمين اعلاهما يسع مقدار ما يحتاجه لطلقة واحدة واناء آخر من جلد للتبس ونحوهِ ولبنادق الرصاص وآخر يسع قليلاً من بنادق الرصاص ولكل واحد من هذه الآنية شكل ورسم لا فائدة في ذكرها ويستعملون نجاداً من جلد يعلقون فيهِ على الصدر اناء صغيراً معوجاً قائم الزاوية يجعلون فيهِ بارودا دقيقاً يوضع منهُ شيء باسفل المكحلة عند ارادة اطلاقها

ومكاحلهم من الطرز القديم طول حديدها من ٤ الى ٥ اشبار وربع واحبها اليهم ما كان طولهُ خمسة اشبار فقط · وبنادق الرصاص التي تشحن بها تلك المكاحل من ٣ الى ٧ قنال واحبها اليهم ما يشحن باربع قنال ونصف (والاونس ١٠ قنال) وفي اسفل تلك المكاحل ثقب يلصقون بقربهِ شبه نصف دائرة من حديد يسمونهُ نيشوماً يجعل فيهِ بارود من الآلة التي على الصدر ويطلقونها بالنار باشعالها في فتيلة من لحا شجر الظرف · ولهم في الرمي بتلك المكاحل غاية الحذق مع الخفة والرشاقة فيشحن مكحلتهُ وهو يجري على رجليهِ او على ظهر جوادهِ او جملهِ بسرعة مفرطة ويصيب ما يرميهِ كاحسن متعلم وبعضهم يطلق مكحلتهُ في الدقيقة بضع مرات · وقد يتقلد بعضهم السيوف مع المكحلة ويعتقل الرماح الشيب والصغار وقل من يخرج منهم من بيتهِ غير شاكي السلاح بالصفة المذكورة مستصحباً للنار وقد طفتُ في كثير من جهات العرب فلم أرَ فيهم هذه العادة

ومن عاداتهم المحافظة على الخفارة بحيث ان القبيلة تحارب اختها خمسين سنة مثلاً وتنفق اموالها ورجالها لاجل خفارة صبي او عبد او ملصق في امر طفيف ولم يزالوا محافظين على هذه العادة · ولذلك لو خرجت قافلة بخفارة رجل من قبيلة وسمعت قبيلة ان هناك خوفاً فانها ومن حالفها ينفرون حالاً للمحافظة فيكون عدد الرجال شاكي السلاح اكثر من الجمال وتصدم قبائل المحرمين فان الخفير يودع مكحلتهُ قبل خروجهِ مع القافلة خوفاً من ضياعها كما شاهدت ذلك

﴿ حكومتهم ﴾ واهل حضرموت كلهم مسلمون سنيون شافعيون لا يوجد بينهم مخالف البتة ما خلا اشخاصاً يعدون بالانامل في الشحر والمكلا من مشركي الهند · ولما تغلبت قبائل يافع على كثير من بلدان حضرموت سعوا فيها مفسدين واهلكوا الحرث والنسل وفعلوا القبائح وانتهكوا الحرمات فكثرت منهم الشكية فقام كثير من صالحي السادات والاهالي لكفهم وقدموا عرضحال لدولتنا العلية والمباشر لذلك جناب السيد العلامة عبد الله بن عمر بن يحيى المشهور بصاحب البقرة فاجابتهم دولتنا العلية وارسلت فرماناً بتولية الامير غالب بن محسن الكثيري على حضرموت وظفار واعمالها وتكرمت عليهِ بنشان الافتخار فهرعت العرب لنصرتهِ وتمكن بواسطة تلك التولية من قهر يافع حتى اجلاهم عن كثير مما تغلبوا عليهِ وقتل عدداً غفيراً منهم وهذا اول دخول

حضرموت تحت سلطنة الدولة العلية فيما اعلم · وقد استولى الامير غالب الكثيري على جل وادي ابن راشد والساحل وكانت اهل ظفار وكادت تدخل تحت حكمهِ جميع تلك الانحاء. فقام بعض يافع طالباً للملك من بني عم اولئك وهو المرحوم الحاج عمر بن عوض القعيطي اليافعي وحاز الكثيري سنين طويلة حتى تغلب على الشحر وغيرها من الساحل ومات الامير المذكور غالب الكثيري وفسدت حال خلفهِ وعتوا وظلموا فاعان بعض السادات خلف الحاج عمر بن عوض القعيطي اليافعي حتى عاد النفوذ وسعة الملك ليافع وحالفهم كثير ممن كان خالفهم وضعف امر الكثيري وعاد القتال بافع وآل كثير الى الموادعة ومن ابتداء الحرب الاخيرة الى الآن نحو خمسين سنة هلك فيها كثير من الاموال والوف من الرجال وضعفت البلاد وكادت تخلو قراها

ولما وصل حضرة صاحب السيادة المشير السيد احمد مختار باشا الى اليمن لحرب عسير كاتب امراء حضرموت فلباه السيد الجليل المرحوم عقيل بن عبد الله بن يحيى سليل صاحب البترة المتقدم ذكره وجمع امراء حضرموت وما قاربها وحضهم على الدخول تحت حكم الدولة العلية والامتثال لاحكامها وباجتهاده وما له من الشان في تلك البلاد اجاب الجميع بالسمع والطاعة وكتبوا بذلك لجناب المشير المشار اليهِ وهاك خلاصة ما استقر عليهِ الامر الآن

اما الساحل من سيحوت الى عين بامعبد فمنذ نحو عشرين سنة كاتب كثير ممن فيهِ من المتغلبين دولة الانكليز مكاتبة مجملة من شروطها ان لا يقبلوا نزول سفينة حربية في مراسيهم اذا منعهم الانكليز من القبول وان لا يكاتبوا دولة غيرهم ولهم عليهم الحماية من البحر فقط واليك صفة الساحل وما اشتمل عليهِ بعد قليل

قبائل حضرموت ومساكنها وما بين الشحر وبين قرب مسافي عدم وبين مهرة تغلب قبائل المشاقص والحموم وعددهم كثير وجلهم اهل وبر رحل وكانوا من اتباع الكثيري لكنهم اخيراً صالحوا يافع واستقروا موادعين للفئتين واكثر مواصلة تريم وسيون وعينات وما جاورها بالشحر والمكلا بكون بواسطة القبائل المذكورين ومراعيهم واسعة جداً وخصبة وبينهم وبين من جاورهم غارات وحروب

وما اتفقوا عليهِ انهم اذا اغار بعضهم على بعض يعدون عنهم المسافرين اي يجعلونهم في مترس لا يتعرض لهم احد حتى اذا تمت الغلبة لاحدى الفئتين كان الغالب

مكلفًا بايصال من استأجر اعدائهِ الى حيث اشترطوا ويقوم بما يه التزموا ولا يضيع لهم شيئًا ما لئلاَّ يعد خافرًا (وهذا اذا كانت الحرب بين القبيلة نفسها)

ومن عادات قبائل حضرموت اجمع ان من خفر احدًا من قبيلتهِ او مصالحيهِ لا يجوز لاحد ان يخفرهُ او بصحبة او بصالحة البتة ويعتبر خائنًا حتى يتنصل من تلك الجناية بامور ربوبة · ولذلك بقيت العهود عندهم معمولاً بها ولهم احكام كثيرة وعادات مخالفة للشريعة السمحاء وفقهم الله لالغاء هاتهِ العوائد · وجنوبي القبائل المذكورة في اعالي مسافي عدم مساكن قبائل آل جاروم اهل مدر عددهم قليل ولهم بادية قليلة ايضًا

واسفل منهم الى قرب برهوت من مسافي عدم ومساكن قبائل بني تميم وتميم قضاعة وهم قليل وليس منهم باد وهم انجس قبائل حضرموت واكثرهم ظلمًا وافحجهم شيمة وبجوارهم مدينة تريم وعينات وما جاورها فيلاقي اهالي تلك البلدان والقرى من ظلم آل تميم العذاب الاليم عافاهم الله من ذلك · وعدد آل تميم الآن لا يتجاوز ٦٠٠ رجل حامل للسلاح وكثير منهم خلا من ذكر رحل الى الخارج مع من رحل لاستمرار الحرب بينهم

واسفل منهم الى منتهى حدود حضرموت جنوبًا وشرقًا قبائل المناهيل وهم اهل وبر وبقر وغنم وكلهم رحل وعددهم وافر جدًا وسلاح بعضهم الرماح والمزاريق ولهم الفاظ لا يفهمها غيرهم وعادات انفردوا بها ومراعيهم خصبة واسعة والماء في ارضهم موجود وهي احسن بلاد حضرموت وتضارعها مساكن بني تميم وآل جابر

وغربي آل تميم الى جهة الجنوب مساكن طائفة بني عامر عددهم ٥٠٠ رجل حامل للسلاح اهل مدر واراضيهم حسنة وهم اقل ظلمًا من بني تميم وقد يحاربونهم وقتًا ما ومنهم بادية في الرمال وما جاورها من الجبال الى اقصى حدود حضرموت ثم الى قرب عمان وهم الوف مؤلفة كلهم رحل اهل ابل وغنم كثيرة وفي ارضهم اماكن مخصبة جدًا والنعام بها موجود واذا حارب حاضرتهم من جاورهم امدَّهم البادية وقد يتحاربون احيانًا وشمالي بني عامر وغربي بني تميم الى جهة الشمال مساكن آل ابي جري وهم من الشافعية وعددهم قليل لا يزيدون عن ٣٠٠ رجل وحالهم في الظلم كبني عامر وليس منهم باد

ومدينة تريم و بلد الغرف وما بينهما من القرى في بين مساكن هؤلاء القبائل وتريم والغرف فقط باقيتان تحت حكم آل كثير خلف الامير غالب السابق ذكره ويحكم الامير محسن ابن غالب الكثيري على من استضعفة من يقطن بهما اذا كان وسطها فقط ولو خرج عنهما يسيرًا صار الحق فيه لمن بجوار تلك القرى من القبائل فيظلمهم هو في وسطها وتظلمهم تلك القبائل فيما جاورها وعائلة خلف الامير المرحوم غالب نحو ٢٥ رجلاً وعبيدهم نحو ٢٢٠ رجلاً يحملون السلاح · وغربي بني عامر وآل ابي جري مساكن حاضرة قبائل آل كثير وهي متسعة الى جوار شبام وعددهم بتلك البقعة يناهز الالف وهم اشباه بني تميم في الظلم والخبث المهم الله رشدهم آمين · ومنهم بادية غير قليلة وبظفار منهم عدد جم ذو شوكة

وشرقي مساكن آل كثير وغربي مساكن بني عامر وآل ابي جري بلد سيون وسكانها الآن نحو ٦ آلاف نفس وهي كتريم باقية تحت حكم « الكثيرية » فيحكم على من بها من المستضعفين الامير منصور بن غالب اخو حاكم تريم واكبر منه سنًا وقد ورث المذكوران ما بقي من ملك ابيهما السالف ذكره وهو تريم والغُرَف وسيون وحالتهما غير مستحسنة وبينهما وفاق تام ولكن للاهالي منهما المقيم المقعد من كثرة الظلم وشدة الجور وعدم المنعة عجل الله لهم الفرج بمنه وكرمه

وغربي مساكن آل كثير في جهة الجنوب مساكن من بقي من يافع وعددهم بها وبالساحل مع حاشية اميرهم وعبيده كما تقدم · وبين مساكنهم مدينة شبام المشهورة وهي ضيقة المسالك جدًا لكونها على اكمة غير متسعة وبها تجارة حسنة وعدة اهلها نحو ٥٥٠٠ نفس وهي تحت حكم امير يافع الامير عوض بن عمر القعيطي واهلها ومن كان تحت حكم يافع عمومًا في هذه الظروف اسعد اهل حضرموت حالاً

وارض هذه البقعة متوسطة والماء بها غير جيد الطعم والعمارة بها قليلة · وغربي تلك النواحي الى جهة الجنوب بلدان وقرى كثيرة جدًا منتشرة في مساقي تلك الاودية منها القطن والهجرين سكانها عشرات الالوف ويحكم على ما كان اعلا من الهجرين قبائل نوح من قضاعه وقبائل من كندة وجل تلك القرى بواد تربتها حسنة جدًا لكنها قليلة والماء بها جميل لكنه قليل الوجود وآبارها اعمق آبار حضرموت وبها عيون زهيدة وزراعتها كثيرة الغلة واهلها من انشط اهل حضرموت وقراهم في الجبال وهم

احسن حالاً ممن كان تحت حكم الكثيري او بجوار بني تميم ومن شاكلهم واقل راحة ممن كان تحت حكم يافع وبين تلك الناحية الى اقصى حضرموت والى عين بامعبد بالساحل قبائل نحسنّ وسيبان ونهد وكُرَب وهم الوف كثيرة ونهد وكرب اهل خيل ومن عدام اهل وروغنم

العلم والصناعة وبحضرموت الآن علماء اجلة وفضلاء وصالحون وبها حلقات لطلبة العلم يدرسون فيها الفقه والنحو والتصوف والتجويد لاغير وبها كتب قديمة كثيرة جلها موقوف وقد افسدت الارضة كثيرا منها والعلوم الجديدة والصنائع بحضرموت كالمنثودة (والكاف مفخم) وبناء بيوت اهلها من لبن من طين وهي فسيحة وحسنة ويجصصونها بالقصة البيضاء وخشبهم من السدر ولاهلها اليد الطولى في القيافة ويميلون الى الاكتواء ولهم به معرفة

هواؤها وتربتها واما سواحل حضرموت فهي معتدلة الهواء واكثرها طيب التربة والماء وينبت بها النخل والنارجيل والتانبول والتتن وقصب السكر والحومر (التمر الهندي) والسدر والنوفل والآمر (او الامبا) والعنب والتين والاجاس الموز والمليم والحنطة والذرة والبطاطة والسمسم وغير ذلك وهي صالحة لزراعات اخر

وبها معادن الكبريت بكثرة والفحم الحجري موجود بها لكنه يحتاج الى كشف تام من عارف وبها معادن اخرى غير معروفة وينابيع معدنية جمة. وبها عيون ماء غير قليلة وآثار قريبة وتتنها احسن من تتن اسفل حضرموت

بنادرها وبها بنادر كثيرة من اكبرها واشهرها الشحر والمكلا تحتوي الاولى على نحو ١٨ الف نفس وتنقص الثانية عنها قليلاً وقد استولى على اكثر هذا الساحل يافع واميرهم خلف المرحوم الحاج عمر بن عوض القعيطي وهو الامير عوض بن عمر المتقدم ذكره (واسمه في اصفهان سلطان نوى جنكر بهادر شمشير الملك) سماه بهذا امير حيدر آباد دكن لانه مستخدم عنده كغيره من الحضارمة وقد كان ما استولى عليه متفرقاً وابتدأ استيلاء يافع على هؤلاء منذ نحو ٣٠ سنة وكاتبوا الانكليز منذ نحو ٢٠ سنة مكاتبة بسيطة تقدمت الاشارة اليها والامير عوض الآن بحيدر آباد ونوابه بحضرموت ابنه وولدا اخيه عبد الله اصلح الله الجميع انتهى

باب المراسلات

بيمارستان سوريا

سيدي مدير جريدة الهلال الغراء الفاضل

لا ارى من حاجة للتطويل قبل التطرق الى الموضوع الذي حدث بي غاية الجليلة لخوض عبابه علماً مني بان مجلتكم الغراء قد وقفت نفسها لخدمة الانسانية فلا تأبى البحث فيما يعود بالنفع على المجتمع الانساني ولا ترفض نشر اعمال من خدم الانسانية بما هو حري ان ينشر فيشكر

لا اخال اخواننا المصريين يجهلون انه قد تألفت منذ مدة جمعية في بيروت غايتها انشاء بيمارستان في بلاد سوريا وكان الساعي في هذا المشروع الخواجا ولديبر العام وهو لما رأى كيف يعامل المصابون بداء الجنون هنا وكم يحتملون من عذاب الضرب والاهانات ثارت في رأسه عاطفة المروءة فآلى على نفسه ان يقوم بهذه المهمة الخطيرة غير مبال بما يحول دون عمله هذا من الموانع الكثيرة ولا محتفل بما سيلاقيه للفوز في هذه الحلبة من المشقة والعناء فشخص الى الديار الاوربية والاميركية تصحبه قرينته الفاضلة لغايتين الاولى ليختبر بنفسه احوال البيمارستانات هناك و يدرس هندسة بنائها وكيفية ترتيبها وسائر ما يتعلق باشغالها والثانية ليستنهض همم الاوربيين لعضد هذا المشروع ففاز بالاولى بان زار اشهر البيمارستانات في اكثر ممالك اوربا والولايات المتحدة وكانادا حيث كان يقيم في كلٍ منها مدة كافية لفحصها ودرس قوانينها ونجح في الثانية بان نبه خواطر جلة القوم هناك الى وجوب المساعدة في هذا العمل بما القى هو وقرينته من الخطب النفيسة وما بذلاه من السعي والجد في هذا السبيل

ولا حاجة الى تبيان ما يلقاه المرء في مثل هذه الاحوال من الصعوبات الجمّة على ان تلك الصعوبات لم تضعف عزيمته ولا حالت المشاكل الحاليّة المتعددة دون

انجازه المهمة التي شرع بها ٠ ومما سهّل امامة اوعر الممالك ثقة الاوربيين بو لما له في الشرق من الاعمال التي تشهد بفضلو وتخلد ذكرهُ ابد الدهر ولعلمهم الاكيد ان لا غاية له من هذا العمل الاّ تخفيف مصاب مثل هؤلاء المساكين ومعاملتهم بما تفرضة الانسانية وتدعو اليو المحبة ٠ فتسابق اولو الحمية والغيرة الى امداده بالاموال الطائلة فتالفت الجمعيات الكثيرة لهذا الغرض وأقيم في كل بلد امين يودعه ما يتجمع له جمعه من المال

ولم يعترض احد من اهل المغرب على هذا المشروع بدعوى ان لا علاقة للغربيين بالشرقيين فليس ثم ما يدعوهم الى مساعدتهم ٠ ذلك لانهم يعتبرون مساعدة الضعيف سواء كانت بالعقل ام بالجسد من اعظم ثمرات التمدن البشري

ولو شئت ان اعدد ما لقي الخواجا ولدمير وقرينته الفاضلان في تلك الديار من الاحتفاء والاكرام وما آنساه بتلك الشعوب من المروءة والشهامة والتهافت الى عمل الخير لضاق بي المقام ولكن اقول ايجازًا انهما في كل مدة رحلتهما التي بلغت نحوًا من سنتين لم يأويا نزلاً لان افاضل القوم كانوا يتفاخرون بدعوتهما فحلاّ ضيفين كريمين في اعظم البيوت وعند اكرم الناس

ولقد عاد في هذه الاثناء هذا الشهم الغيور مكللاً سعيه بالنجاح وهو الآن مهم بايجاد مكان يصلح لاتمام البناء اللازم فنسأل الله ان يأخذ بيده ويوفق كل اعمالو

على ان لي كلمة اقولها في هذا المقام قبل الختام راجيًا ان لا اؤاخذ عليها وهي انه لا يجمل باخواننا المصريين ان لا يكون لهم يد في هذا المشروع او نصيب بو ولا اظنهم يتقاعدون عن تأليف جمعية خصوصية شأن بقية البلدان او انهم يلزمون جانب الحيادة وقد ما علموا ان مساعدة الغريب انما هي من اكبر دواعي تقدم المجتمع الانساني ومدعاة من الباري عز وجل لانه يأمرنا بذلك وهو حسبنا ونعم الوكيل

(بيروت) « سوري »

دمشق الشام

لسفير الاصلاح الارثوذكسي

كان من انبائنا الاخيرة ان مجمعنا الموقر قرر في جلساتهِ لذلك العهد حصر ترشيح الانتخاب في اساقفة الكرسي الانطاكي بناء على ترخيص الحكومة السنية وان الاسقف اليوناني قائم مقام المجمع تلكأ في المساهمة على هذا القرار ونزيدكم اليوم ان هذا الاسقف ما زال يزداد ابتعاداً عن محجة الحق في الخروج عن مسالك الواجب حتى لم يعد من الحكمة الاعراض عن اذاعة تهوُّرِهِ وانسياقهِ مع هوى النفس الى ما لا تحمد عقباه . وذلك ان مهادنة لم يدخر وسعاً حين وفوده الى مجمع الشام في اعلان رغبتهِ في حصر الترشيح في الكرسي حتى اشتهر امره لدى الخاص والعام وحتى أقسم على مسمع من جملة القوم توكيداً لثباتهِ على هذا العزم وقد كان ذلك القسم مما بعث على اختياره قائم مقام . ولكنهُ لما آنس في الناس قلة الميل الى اختياره لمنصب البطريركية اخذه اليأس فانقلب وجعل يلقي المعاثر ويطاول المجمع في عقد الجلسات . حتى اضطرَّ رفاقهُ في الاسقفية الى الاحتجاج عليهِ واخطاره رسمياً وقانونياً وتهديده في تنزيلهِ عن منصب (القائم مقامية) . اما اكثرية المجمع فما زالوا على عقد القلب واليد راسخين على صخرة الحق وحفظ العهد اذعاناً لصوت الضمير واشفاقاً على الوف الالوف من خراف امتهم وانقاذاً لهم من مخالب الغرور حتى ان بعض اولئك الاساقفة الاجلاء بعد ان كانت تستميلهم اهواء الدهماء في ما سبق من الايام السود تنبهوا الى حقيقة الحال فنفضوا من غفلة التنور والاهمال واصبحوا في طليعة انصار الحقيقة وكأنَّ احداث الزمان كانت لهم خير مرشد وانطق واعظ في ارتفاع شأن الدرف وانحطاط الجبانة وسوء مآل الاهمال

ولما كانت شواغل الخدمات الدينية في ابان العهد الجديد تحول دون ملازمة الجلسات لم يكن لدينا ما يهمُّ ذكرهُ من الوقائع . والمأمول ان يتمَّ بعد انقضاء العيد ما يحسن نشرهُ وسمعهُ من تاريخ الانتخاب وانما نختتم هذه العجالة ان الآمال في نيل الرغائب على اشتداد والطائفة مع المجمع الموقر ملازمة ابداً خطة الطاعة لارادة مولاها الاعظم حريصة على الاصول القانونية

مطبعة البالوظة

حضرة منشئ الهلال الأغر

لقد اصبتم في جوابكم عن مطبعة البالوظة في العدد الثالث عشر من الهلال غير ان الغراء الذي اشرتم الى وجوده صمغ وربما كبر النفقة والحكم طريقة وجدتها بالاختبار انها تفي بالغرض بنفقة قليلة وهي ان يمزج ٤ أجزاء من غراء السمك المسمى الجلاتين بجزء من الجليسرين على الكيفية الآتية : يسخن الجليسرين قليلاً في وعاء داخل وعاء اكبر منه بحيث يوضع ماء في الوعاء الاسفل اي الكبير (مثل الوعاء الذي يستخدمه النجارون لاذابة الغراء) ثم يبل الجلاتين في ماء بضع دقائق حتى يلين ويصير كالعجين فيعصر حتى لا يبقى فيه ماء ويصب في الجليسرين ومتى ذاب واختلط به يفرّغ المزيج في الحوض المراد استعماله للمطبعة وينزع الرغاء الذي يتولد على سطح المادة بقطعة من الورق متساوية الحافة تجر عليها ثم تترك في الهواء بعيدة عن الشمس حتى تبرد وتجمد وقد يستعاض عن الجليسرين بالعسل الابيض ولكنه قد يصيبه العفن اذا مكث زمناً طويلاً . وقد جربت عمل المطبعة بهذه الكيفية مراراً فاذا هي لا تفرق شيئاً عن المادة التي تباع عند باعة الورق واما الجليسرين المستعمل فهو الذهبي اللون وليس ابيضه

(معسكر عطبرة بالسودان) «علي عبد الله صالح»

مترجم ١٤ جي اورطه سودانية

الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت كتب الينا غير واحد من وجهاء بيروت يذكرون فضل هذه الجمعية ويثنون على غيرة اعضائها واستهلاكهم في خدمة الفقراء وبث التعليم بين الاحداث وتسفير الفقراء وملاحظة الكنائس والاوقاف ونحو ذلك . وقد صدّر احدهم رسالته بالثناء على حضرة رئيسها الوجيه الفاضل الخواجه جبران جرجس تويني وذكر من اعضائها الغيورين النشيطين حضرات الوجهاء الخواجات جبران نعمه شويري وبشاره فياض وخليل مطرس وايوب فياض ونجيب بشباش ووديع فياض وابن كنوري وجبران ليس وجرجي بدران . وقد بلغنا انخرط حضرة الوجيه الخواجه بطرس داغر في سلك عصويتها فهنئها به لاشتهاره بالهمة والنشاط والغيرة . وذكر حضرة المراسل مشروعات هامة في نية الجمعية الشروع فيها رفقاً لفأن الطائفة وتعزيزاً لكلمتها وفقها الله لما فيه الخير والفلاح

امیرکا واسبانیا

بالنظر للحرب التي انتشبت بين هاتين الدولتين في اثناء الشهر الغابر رأينا ان نذكر قوّات كل منهما واحكامها ونظاماتها وكل ما يتعلق بها فنقول

(١) اميركا

يراد بها الولايات المتحدة الاميركية وانما اطلق عليها اسم اميركا تسامحًا . مساحتها ٣٫٦٠٢٫٨٨٤ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٦٣ مليونًا

✻ نظامها واحكامها ✻ الولايات المتحدة جمهورية يرأس احكامها رئيس ينتخب كل اربع سنوات وله نائب ينتخب لمثل تلك المدة . ولانتخابها شروط لا محل لذكرها . ويعتبر رئيس الجمهورية قائدًا عامًا لجنود اميركا برًّا وبحرًا ويعتبر نائبه رئيس مجلس الشيوخ . فاذا توفي الرئيس او استقال قبل انقضاء مدته صار النائب رئيساً بقية تلك المدة . ويبتدئ انتخاب الرئيس ونائبه عادة يوم الثلاثاء التالي لاول اثنين من شهر نوفمبر لكل سنة كبيسة . ورئيس الجمهورية الحالي المستر ماكنلي ونائبه المستر هوبرت وراتب الرئيس ٥٠٫٠٠٠ ريال (١٠٫٠٠٠ جنيه) وراتب النائب ٨٫٠٠٠ ريال (١٫٦٠٠ جنيه) في السنة . واذا اتفق استقالة او وفاة الرئيس والنائب معاً قام السكرتير مقامها

ويلي الرئيس ونائبه في ادارة الاحكام مجلس الشورى وهو مؤلف من ثمانية وزراء ينتخبهم الرئيس ويصادق على انتخابهم مجلس الشيوخ . يدبر كلٌ منهم مصلحة من مصالح الدولة وراتب الوزير ٨٫٠٠٠ ريال في السنة ويتوقف عزلهم وتوليتهم على مجرد ارادة الرئيس

ويسنُّ القوانين والشرائع في الولايات المتحدة مجلس عمومي مؤلف من مجلسي الشيوخ والنواب . ومجلس الشيوخ يؤلف من اعضاء تنتخبهم الامة مرة كل ست سنوات اثنين من كل ولاية ويشترط في انتخابهم ان لا يكون سن احدهم اقل من ثلاثين سنة وان يكونوا قد اكتسبوا الرعوية الاميركية منذ تسع سنوات على الاقل وان يكونوا مقيمين في الولاية التي ينتخبون للنيابة عنها . ولمجلس الشيوخ فضلاً عن سلطته في سن الشرائع الحقُّ المطلق في تعديل المعاهدات التي قد يعقدها رئيس الجمهورية مع الدول الاجنبية او رفضها وله ايضاً حقوق اخرى

واما مجلس النوّاب فهو مؤلف من اعضاء تنتخبهم الامة مرة كل سنتين وينوب كل اثنين منهم عن ولاية من الولايات المتحدة ولكل من رعايا الاميركان الذكور الذين تجاوز سنهم ٢١ سنة حق الصوت في انتخاب النواب ولو مهما اختلفت اصولهم واوطانهم

❊ جنودها ❊ يرجع تجنيد الجند عندهم الى مجلسي الشيوخ والنواب وقائدهُ العام رئيس الجمهورية وقد تحدد عدد الجنود القائمة تحت السلاح منذ سنة ١٨٧٥ على ان لا يزيد عن ٢٥٫٠٠٠ ما خلا فرق المستشفيات وكتاب الاقلام وجند الاشارات ولا يزيد عدد هؤلاء جميعاً عن ٢٠٠٠ فضلاً عن الرديف ويبلغ عددهُ بالتقريب ١٢٠٫٠٠٠ ممن سنهم بين ١٨ و٤٤ واما الرديف الذي يمكن جمعه من الولايات المتحدة في حال الحرب فيزيد عددهُ على سبعة ملايين ونصف مليون . وقد ظهر من احصاء سنة ١٨٩٠ ان عدد الذكور الذين يجوز لهم الانتظام في الرديف يبلغ ١٦٨٫٣٢٠٫١٣٫٢٣٠ منهم ٨٦٫٠٢٤٫١٠ اميركي المولد و٨٠٦٫٨٢٠٫٣ من الاجانب

❊ دوارعها ❊ لما فرغت الولايات المتحدة من دفاعها عن الاستقلال اهملت بحريتها حتى كادت تأول الى العدم لكنها جددت الهمة سنة ١٨٨١ واشتغلت في بناء الدوارع على طرز جديد ويقال بالاجمال ان البحرية الاميركانية الحالية يبتدئ تأسيسها سنة ١٨٨٣ فالاسطول الاميركاني مؤلف من ٦٧ دارعة ست منها دوارع حربية من الطرز الاول اقواها المابن التي احترقت وانتشبت الحرب بين الاسبان والاميركان من اجلها وتكساس ثم اوريغون وماساشوست وانديانا وايوا . و١٧ دارعة لحماية السواحل اشهرها الدارعة كتاهدين ولهذه الدارعة خاصة غريبة فانها تغطس عند الحاجة في الماء ولا يبقى منها ظاهراً الا مؤخرها ومداخنها وبعض منافذ الهواء والنور وهناك تكون المدافع . و٧ سفن طوافة من الدرجة الاولى اشهرها الطوافتان نيويورك وبروكلين وهما اكبرها طول الاولى ٣٨٠ قدماً . و١٣ طوافة من الدرجة الثانية و٢١ من الدرجة الثالثة و٣ سفن للتبريد

(٣) اسبانيا

❊ موقعها ❊ واقعة في جنوبي اوربا وغربيها يفصلها عن الولايات المتحدة الاوقيانوس الاتلانتيكي والمسافة بينها نحو خُمس محيط الارض . عدد سكان اسبانيا على مقتضى احصاء سنة ١٨٨٧ نحو ١٧٫٥٠٠٫٠٠٠ نفس ومساحتها ١٩٧٫٦٧٠ ميلاً مربعاً

نظامها واحكامها حكومتها ملكية مقيدة بالشورى ملكها الفونس الثالث عشر بن الفونس الثاني عشر ولد بعد وفاة ابيه سنة ١٨٨٦ فلا يتجاوز سنه الآن ١٢ سنة ووالدته الملكة ماريا كريستوانا هي الوصية على الملك ريثما يبلغ ولدها رشده

وقد تقررت نظامات اسبانيا على ما هي عليه الآن سنة ١٨٧٦ بقانون اساسي يقتضي ان تكون حكومة اسبانيا ملكية مقيدة بالشورى وان تنحصر القوة التنفيذية بالملك واما التشريع وسن القوانين فيرجع اليه والى الشورى · والشورى مؤلفة من مجلس الشيوخ ومجلس النواب على مساواة في الحقوق

واعضاء مجلس الشيوخ ثلاث طبقات (١) الاعضاء ذو الحق الوراثي وهم اولاد الملك وابناء ولي عهده (اذا وجدوا) · والاشراف الذين يكون الشرف فيهم ارثياً او الذين يثبت ان دخلهم السنوي لا يقل عن ٦٠٠٠٠ فرنك · وكبار قواد الجند والبحرية والبطريرك ورؤساء الاساقفة ورؤساء مجلس الامة والحكمة العليا ومجلس الحربية والبحرية (٢) مئة عضو يتعينهم الملك ولا يجوز ان يزيد عدد هاتين الفئتين معاً عن ١٨٠ عضواً (٣) ١٨٠ عضواً آخرين ينتخبون من الامة بالانتخاب

واما مجلس النواب فيتألف من نواب ينتخبون من الولايات بشروط واحوال لا محل لتفصيلها · وتنفذ اعمال المملكة بواسطة مجلس الوزراء وهم تسعة

ومن مقتضيات القانون الاساسي الاسباني ان الملك مقدس ووزراؤه مسئولون والاوامر العالية التي يصدرها يجب ان تمضى منه ومن احدهم · ولكنه لا يقدر ان يتزوج فتاة ما لم يصادق المجلس على اختيارها وفي كل حال يجب ان تكون من افراد العائلة المالكة الافرنجية

الجند يتألف جند الاسبان من ثلاثة اصناف (١) الجند العامل (٢) الجند الاحتياطي العامل (٣) الجند الاحتياطي المتقاعد · وكل اسباني تجاوز سنة التاسعة عشرة وجب عليه الانتظام في الجندية العاملة ثلاث سنوات فاذا قضاها صار الى الجند الاحتياطي العامل وبعد ست سنوات يصير من الاحتياطي المتقاعد · ومن اراد التخلص من الخدمة العسكرية دفع بدلاً عسكرياً مقداره ١٥٠٠ فرنك

والجند العامل عدده في حال السلم ١١٥٫٧٣٥ وفي حال الحروب ١٠٨٢٫٥٩٥ را وهاك تفصيلهم

	في حال الحرب	في حال السلم
المشاة	٥١٫١٦٣	٩٥٩٫٦٦٧
الفرسان	١٤٫٨٨١	٠٢٨٫٤٨١
الطوبجية	١٠٫١١٣	٠٢٢٫١٥٢
المهندسون	٠٤٫٢١٥	٠١٢٫٨٠٧
الحرس الملكي	٠١٥٫٥٠٢	٠١٥٫٥٠٢
حملة القرابينا	١٢٫٥٠٢	٠١٢٫٥٠٢
متفرقات	٠٦٫٢٥٩	٠١١٫٤٨١
الجملة	١١٥٫٧٢٥	١٫٠٨٢٫٥٩٥

وعدد الخيول في زمن السلم ١٢٫٧١٢ حصاناً و في حال الحرب ٢٢٫٠٠٠ والمدافع تبلغ في حال الحرب ٥١٨ مدفعاً . ولكن من هذه الجنود ١٠٫١٩٠ جندياً في جزائر فيلبين و١٢٫٠٣٨ في كوبا و٢٫١٢٩ في بورت ريكو وهي مستعمرات اسبانيا . الاولى (فيلبين) في البحر الهندي والثانية والثالثة في وست اندز (الهند الغربية) قرب خليج المكسيك بامیرکا الوسطى

✻ قوتها البحرية ✻ ان الاسطول الاسباني مؤلف من ١٠٨ دوارع منها دارعة واحدة حربية من الدرجة الاولى اسمها بهلابو بنيت سنة ١٨٨٧ طولها ٣٢٠ قدماً ومحمولها ٩٫٩٠٠ طن مصفحة بحديد سماكته ١٨ قيراطاً فيها ستة مدافع كبرى . ومنها ثماني سفن طوافة من الدرجة الاولى كلها جديدة ولعل بعضها لا يزال بيد الصناع ست منها مصفحة بفولاذ سماكته من ١٢ — ٨ قراريط والبك اسماؤها : ماريا تريزا وفيسكايا والميرانتي اوكويندو وكاتالونا وكردينال سيسنروس وبرنس استورياس وكل منها طولها ٣٦٤ قدماً وحملها ٧٫٠٠٠ طن

ويقوم بقيادة هذا الاسطول ١٤٫٠٠٠ جندي و ٨٫٥٠٠ بحري ما خلا الضباط وغيرهم . ويجمع الجند الاسباني البري والبحري بالاكتتاب

(٣) المقابلة بين قوتي الاميركان والاسبان

يؤخذ مما تقدم الخلاصة الآتية

	الاميركان	الاسبان
جند البر في حال السلم	٢٧٫٠٠٠	١١٥٫٧٣٥
« « « الحرب	٧٫٥٠٠٫٠٠٠	١٫٠٨٣٫٥٩٥
عدد الاهالي	٦٣٫٠٠٠٫٠٠٠	١٧٫٥٠٠٫٠٠٠

الاساطيل

دوارع حربية درجة اولى	٦	١
« بحرية السواحل	١٧	٣
« طوافة درجة اولى	٠٧	١٠
« « « ثانية	١٣	٠٦
« « « ثالثة	٣١	٤٩
سفن تربيد	٠٣	٤٠
الجملة	٦٧	١٠٨

باب الاخبار العلمية

مقدار ما يحتاج اليه الانسان من الطعام والشراب يحتاج البالغ الى ٥٩ اوقية من الطعام في اليوم و٣٧ اوقية من الماء ويمتص بالتنفس ١٣ اوقية من الاكسجين ولكن الطعام الجاف يحتوي على كمية من الماء اذا اضيفت الى ما يشربه الانسان زاد مجموعها على مقدار الطعام (الاوقية ١٢ درهماً)

تربية الكلاب في الصين للصينيين في مايلي بلاد المغول عناية كبرى في تربية الكلاب حتى ظن البعض انهم يربونها ليتناولوا لحمها والحقيقة انهم يفعلون ذلك طمعاً بفروها لان لكلاب الصين شعوراً ناعمة غضة كالفرو فيجمعون الكلاب في زرائب في كل منها ٤٠٠ الى ٥٠٠ كلب يقتلون معظمها قبل انقضاء شهرها الثامن ويفعلون ذلك غالباً في فصل الشتاء للانتفاع بالفرو الذي يحلقونه عنها

مروحة مدام باتي ✻ مدام باتي مغنية مشهورة واسمها ادلينا ولدت سنة ١٨٤٣ في مدريد ووالداها ايطاليان · وقد بلغ من حسن غنائها ورخيم صوتها انها جالست ملوك الارض واطربتهم حتى كتب كل منهم بخط يده عبارة خصوصية على مروحة كانت تحملها حيثما جلست وهي مصنوعة من الرق المحلى بالذهب فاصبحت هذه المروحة من اثمن الذخائر واليك ما كتبه الملوك عليها :

كتب القيصر اسكندر الثالث « لا شيء يستجلب السلام مثل انشادك »

وكتب وليم الاول امبراطور المانيا « الى امل كل الازمان »

وكتبت الملكة كريستينا « اليكم ايها الاسبان ملكة تفتخر بعداد رعاياها »

وكتبت فكتوريا ملكة الانكليز « اذا صدق القائل بان الصوت الرخيم هبة ثمينة للمرأة فانك يا عزيزتي ادلينا اغنى النساء » وامضى تحت هذه العبارة ايضاً امبراطور اوستريا وامرأته وملكة بلجيك

وكتب الموسيو تيارس السياسي الفرنساوي الشهير « يا ملكة الانشاد دعيني اصافح يدك » وامضى اسمه هكذا « الموسيو تيارس رئيس الجمهورية »

✻ عبور الاتلانتيك مشيا على سطح الماء ✻ اصطنع بعضهم احذية ذات جوانب تشبه القوارب مشى بها بعض الناس على سطح الماء مسافة قصيرة غير ان رجلاً من اهالي بوسطون واسمه اولدريف يزعم انه اخترع حذاء ومتى تم اصطناعه يمشي به على سطح الاوقيانوس الاتلانتيكي من اميركا الى اوربا ويصحبه في سفرته هذه القبطان وليم اندرو الذي قطع الاتلانتيكي مراراً في قارب صغير · وقد استقبلت جرائد انكلترا قول اولدريف هذا بالسخرية ونسبوه بالجنون

✻ السعال الديكي والمكروب ✻ وجد الاطباء ان السعال الديكي مسبب عن مكروب خاص به ولكنه لصغره لا يرى الا باكبر النظارات المكبرة

✻ معامل البيانو في لندن ✻ في لندن ١٥٠ معملاً للبيانو

✻ الكحول مضاد للفساد ✻ يرى بعض الاطباء ان الكحول الذي احسن المطهرات لغسل الايدي

✻ عمال معمل كروب ✻ ان في معمل كروب الذي تصنع فيه المدافع المعروفة باسمه ٢٥٫٠٠٠ عامل

﴿ اغرب البسة النساء ﴾ من اغرب ما ذكر عن البسة النساء فسطان لبسته الكونتس بالونولوفسنش في سهرة احتفل بها حكمدار الجند في بارس . وذلك ان الفسطان المشار اليه كان يتلألأ بالانوار كأنه صيغ من لهب زرقاء مما يبهر النظر حتى تحير الحضور وظنوا الظنون المختلفة وبعد البحث وجدوا تلك الانوار منبعثة عن دويبة النور المعروفة بالحباحب (سراج الليل) فقد علقت منها تلك الكونتس في ثوبها المشار اليه ٥٢٥ دويبة مات كثير منها اثناء السهرة ولكن معظمها بقي حياً الى آخر الليل

﴿ زهرة ذات لونين ﴾ في الصين نبات زهره احمر نهاراً وابيض ليلاً

﴿ الارض وسكانها ﴾ وجد بالاحصاء والمراقبة ان حاصلات الارض مهما اخصبت لا تكفي اكثر من ٥٩٩٤٠٠٠٠٠٠ نفس ومعلوم ان عدد سكان الارض آخذ في الزيادة على نسبة معلومة وعلى مقتضى تلك النسبة لا يمضي ٢٠٠٠ سنة حتى يبلغ سكان الارض اكبر عدد تستطيع حاصلاتها ان تقوم بغذائهم وكسائهم واذا زاد عن ذلك ضاقت الارض ذرعاً عن سكانها

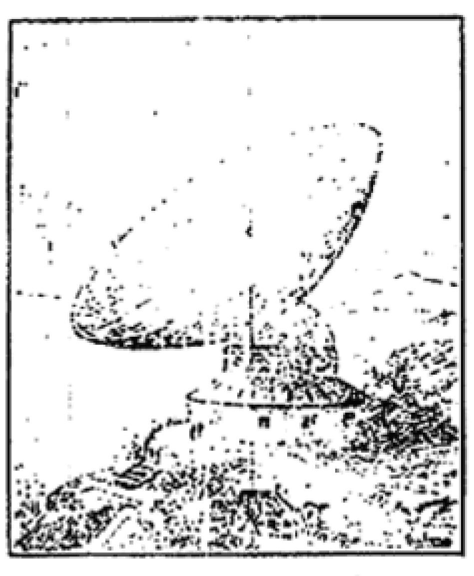
﴿ العنكبوت امتن من الفولاذ ﴾ يضرب المثل بوهن العنكبوت ومتانة الفولاذ والحقيقة بعكس ذلك فقد تحقق ان الفولاذ اذا سحب خيوطاً دقيقة مثل خيوط العنكبوت كانت قوة خيط العنكبوت ضعفي قوة خيط الفولاذ فان الاول يحمل ما وزنه ثلاث قمحات ولا يستطيع الثاني حمل نصف ذلك

﴿ متانة الورق وكلوريد الزنك ﴾ اذا اضيف الى عجين الورق قبل اصطناعه شيء من كلوريد الزنك اكتسب متانة وصلابة تزدادان بنسبة زيادة الكلوريد

﴿ جزيرة النار ﴾ في جارة من الارخبيل الهندي بركة محيطها ميلان في وسطها اكام من الوحل اللين الناعم لا تنفك صاعدة هابطة كأنها في حال الفوران كما تفور القدر على النار . وفي بعض جوانب البركة فقاعات كفقاعات الغليان تنتفخ حتى تصير كالبالون ثم تنبثق وتزول وقد يتكرر الانتفاخ والانبثاق ثلاث مرات في الدقيقة

﴿ اعظم واغرب تلسكوب في العالم ﴾ ان ملازماً في الجيش النمساوي اسمه ماير يزعم انه توصل الى طريقة يجعل بها ابعد النجوم كأنها على علو امتار فقط

بواسطة تلسكوب تصور تركيبه ورسمه كما تراه في هذا الشكل



وهو عبارة عن مرآة مقعرة قطرها ٥٠ بوصة تقريباً ومركزها مرآة صغيرة ذات وجهين تجمع اشعة النور في الثانية ثم تنفذ الاشعة منها المرآة الى ميكروسكوب في المرصد فيكبرها الى حجم عظيم لم يسبق الوصول اليه في تاريخ البصريات الى الآن · ويزعم الملازم ماير المشار اليه انه بواسطة هذه الآلة يريك القمر كأنك تنظر اليه عن بعد ٢٠٠ قدم

✻ تلسكوب جديد ✻

✻ النور في انكلترا ✻ في انكلترا ٠٠٠ر٢٥ نور (غجري)

✻ الزواج في روسيا ✻ من عادات سكان بعض بلاد روسيا انهم يحتفلون بعقد الخطبة قبل احتفال الاقتران باسبوع ويوم وينتظر من الفتاة المخطوبة ان تقضي هذه الايام باكية نائحة ورفيقاتها حولها يعزينها

✻ الزواج في نروج ✻ ومن عادات اهل نروج اذا احتفلوا بعرس ان يحمل كل من المدعوين هدية الى العريس هي في الغالب برميل صغير من الزبدة واذا كان الفصل شتاء كانت هديته لحماً مصبراً

✻ ثوب من طوابع البريد ✻ اصطنعت احدى السيدات ثوباً غطته بطوابع البريد فبلغ عدد الطوابع التي استخدمت لذلك ٠٠٠ر٣٠ طابع

✻ ترصيف الشوارع بالفلين ✻ يرصفون بعض الشوارع في اوربا بالفلين

✻ الالماس في افريقيا الجنوبية ✻ بلغ مقدار الالماس المستخرج من مناجم افريقيا الجنوبية اثناء ثمانية عشرة سنة ثمانون طناً وقيمتها كلها ٠٠٠ر٠٠٠ر٥٦ جنيه

❊ المقاييس والاوزان العشرية ❊ ويراد بها المتر والغرام واجزاؤهما فانها اسهل المقاييس والاوزان واضبطها وقد استخدمها معظم دول اوربا وآخر من قررت استخدامها منهن روسيا فلم يبق من الدول العظمى دولة لم تستخدم المقاييس والاوزان العشرية الا انكلترا والولايات المتحدة

❊ تصبير اللحوم ❊ احدث الطرق لتصبيرها ان تغمس في مذوب ملحي فهو من الملح ثلاثة ويمرّ في ذلك المذوب مجرى كهربائي بضع ساعات

❊ حلب البقر بالالات ❊ بالغ الاميركان في استخدام الآلات بدلاً من ايدي الناس حتى اخترعوا آلة يستدرون لبن البقر بها

❊ جوائز الخادمات ❊ فرضت حكومة المانيا في العام الغابر جائزة لكل خادمة خدمت أربعين سنة في بيت واحد فكان عدد اللواتي نلن هذه الجائزة ١٤٤ خادمة

❊ انواع الذباب البيتي ❊ يقال ان انواع الذباب الذي يألف المنازل تبلغ ٤٨ نوعاً

❊ احسن لغة للتلفون ❊ وجدوا بالاختبار ان اوضح اللغات الافرنجية للتكلم بالتلفون اللغة الفرنساوية

❊ الملح وشلل العصب الذوقي ❊ قال بعض الاطباء ان الافراط من تناول الاطعمة المالحة يورث شلل العصب الذوقي

❊ امرأة بصرها رنتجي ❊ عثر الدكتور فيرول في ناربون بفرنسا بامرأة يخترق بصرها الحجب الكثيفة كما تخترقها اشعة رنتجن ولذلك سميناه رنتجيا فاندهل مما شاهده من غريب الحوادث عن ابصارها فكتب بذلك الى الدكتور غراسيه العالم الطبيعي الشهير في مونبلييه فاراد الدكتور غراسيه ان يمتحن بصرها فكتب عبارة بالفرنساوية على ورقة طواها ولفها بصفيحة من القصدير وجعلها في مغلف شبكه بدبوس (لان الخيط على دعواها يحد بصرها) وختم على الدبوس بختمه بالشمع الاحمر ووضع هذا المغلف في مغلف آخر خـتمه وارسله الى الدكتور فيرول فاستخدم المرأة وعرض لها المغلف المختوم فقرأت ما فيه حرفاً حرفاً . والدكتور فيرول من اطباء فرنسا المشهورين بالصدق والاستقامة فوجود مثل هذه الخاصة في بعض الناس يفسر كثيراً من مزاعم المشعوذين مما قد يظهر لنا مظهر الغرابة وباضافة ما نعلمه من الخصائص

الاخرى الغريبة من هذا القبيل كقراءة الافكار وسمع الاخبار ونحوها يسهل علينا تعليل اكثر مدعياتهم

البرقع والبصر يراد بالبرقع ما يسميه اهل الازياء اليوم (فيل) وتلبسه النساء تحت البرنيطة فيسبلنه على وجوههن فقد تقرر قطعياً انه شديد الضرر بالبصر وخصوصاً اذا كان البصر من طبعه ضعيفاً او قصيراً وعلى الاخص اذا كان نسيج ذلك البرقع منقطاً فان رقطه تحول بين البصر والاشباح فترعجه

انوار بناء البرلمانت في لندرا ينار ذلك البناء باربعين الف مصباح كهربائي يقوم بتدبيرها وتعهدها خمسون عاملاً

كتاب التجارة في لندن ٣٥ في المئة من كتاب التجارة في لندن من الاجانب وخصوصاً الالمان لان الانكليز قلما يحسنون اللغتين الالمانية والفرنساوية وهما لازمتان في المعاملات التجارية

كيف يجب ان تكتب الى ملكة الانكليز اذا كتبت الى ملكة الانكليز فاكتب على ورق ابيض ثخين لامع ولا تطوِ الورقة بل ضعها وهي مفتوحة في مغلف يناسبها · لان الكتب التي ترسل الى الملكة مطوية لا تصل اليها والسبب في ذلك انها تكره ان تقرأها فالكتاب المطوي تفتحه خادمتها الخصوصية ولا توصله اليها الا اذا رأت موضوعهُ هامّاً فانها تكتب الى مرسله ليعيد كتابته بالكيفية اللازمة

وفيات العالم يموت في العالم ٩٠٠٠٠ نفس كل يوم

اضخم رجل في العالم في ستين من اعمال المانيا رجل اسمه موريس كانون وزنه ٧٠٠ رطل مصري ومحيط خصره ١٠٠ قيراط ومحيط فخذه ٦٤ قيراطاً ولكن ضخامة هذه لا تعيقهُ في الحركة فهو خفيف الحركة مع لباقة في منظره وله مهارة في الصيد

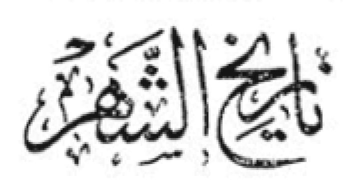
سيكرتير الملكة الخصوصي لملكة الانكليز سيكرتير خصوصي الماني الجنس اسمه موريس موترفل من يعرف بوجوده في خدمة الملكة ولكنه بالحقيقة يتولى خدمتها في المسائل الخصوصية الهامة فيكتب لها المخابرات ويستخرج لها خلاصة اقوال الجرائد

نمو الاطفال ينمو الاطفال في رقادهم اكثر مما ينمون في يقظتهم

الموسيقى والاسود اراد احد المصورين تصوير الاسود مباشرة في عرينها

فسار الى مسرح الحيوانات في شيكاغو واستأذن في الدخول الى محبس الاسود فدخل الى غرفة فيها خمسة منهم ومعه فتاة بيدها كرباج خاص اعتادت زجر الاسود به. غير ان ذلك لم يجد نفعاً وما زالت الاسود تزار حتى سمعت المصور يغني نغماً فرنساوياً فسكنت وهدأت وجعل يصورها وهو يغني والناس ينظرون

☸ باب السؤال والاقتراح ☸ ضاقت صفحات هذا الهلال عن باب السؤال والاقتراح ووعدنا به الهلال القادم ان شاء الله



الحوادث المصرية

☸ عيد الاضحى المبارك ☸ يحتفل السادة المسلمون يوم صدور هذا الهلال (اول مايو) بعيد الاضحى المبارك ويستقبل الجناب الخديوي وفود المهنئين على جاري العادة اعادهُ الله على المسلمين كافة بالخير والهناء

☸ اخبار السودان ☸ لم يحدث في السودان بعد اسر الامير محمود ما يستحق الذكر غير ان السردار بعد ان كان عائداً الى مصر وبلغ منتصف الطريق عاد الى بربر وجدد الهمة في اتمام الخط الحديدي الى آخر نقطة بلغ اليها جيشهُ وسيوصل بناء ذلك الخط في كل بقعة يطأها الجند الفاتح الى ام درمان حيث تكون الواقعة النهائية التي اذا ثبت الدراويش فيها كانت مما تشيب لهُ الولدان وتقشعر من ذكره الابدان

☸ رواية السيد ☸ مثل جوق الاديب اسكندر افندي فرح مساء ٢٦ افريل الماضي رواية السيد الشهيرة وقد عني بتدبيرها حضرة الكاتب المتفنن سليم افندي سركيس ومثل دوراً من ادوارها هو بنفسهِ وكان جمهور الحضور غفيراً وقد اعجبوا بما لاقوهُ من الاتقان وحسن الذوق وفي نزول ارباب الصحف الى مراسح التمثيل تنشيط لهذا الفن عندنا

الحوادث الخارجية

اميركا واسبانيا فقضي الامر وانتشب القتال بين الاميركان والاسبان وبدأ الاميركان فتكوا بدارعة اسبانية ولا تزال الوقائع خفيفة بينهما وقد علمت ما صدرنا به هذا الهلال فوق كل من الفريقين ولم تظهر بين الفريقين نتيجة صريحة حتى الآن ولكن القرائن ترجح ان يكون الفوز في جانب الاميركان اذا لم ينل الاسبان مساعدة من الدول الاخرى والله اعلم

جرجس هاشم نعت اخبار زحلة بلبنان المرحوم جرجس هاشم احد كبار اعيانها فنتقدم بواجب التعزية الى حضرة ولده الوجيه الخواجه أديب هاشم وسائر انجاله والى حضرة الفاضل نقولا افندي شحاده صاحب الرائد المصري وسائر آل هاشم وشحاده ونطلب اليه تعالى ان يتغمد الفقيد برحمته ورضوانه ويسكنه فسيح جنانه

باب التقريظ والانتقاد

مصباح الشرق هي جريدة سياسية اخبارية علمية ادبية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها الكاتب الفاضل عزتلو ابراهيم بك مويلحي بدل اشتراكها مئة غرش في الممالك المحروسة وثلاثون فرنكاً في الخارج. ويؤخذ من اعدادها التي صدرت انها عثمانية اللهجة

ولما كان مويلحي بك ممن اقاموا في الاستانة العلية زمناً وخبروا احوالها ونظاماتها فهو ثقة في ما يرويه عنها ومما نشره من هذا القبيل في العدد الثاني من جريدته المشار اليها جدول بيّن فيه الرتب والالقاب العثمانية بالنسبة بعضها الى بعض وقارن بين العلمية منها والعسكرية والقلمية والملكية وذكر تحت كل رتبة العبارة التي تستعمل في مخاطبة صاحب تلك الرتبة . ومقالة ضافية نشرها في العدد الثالث عن النياشين والمداليات العثمانية وغير ذلك من المواضيع الادبية المهمة . فنثني على فضل المصباح ونرجو الاهتداء بنوره

المدى — جريدة سياسية اقتصادية علمية صناعية تجارية تصدر في فيلادلفيا باميركا مرة في الاسبوع وفي غرة كل شهر بشكل كراس كبير الحجم عدد صفحاته عشرون صفحة لرئيس تحريرها الاستاذ الفاضل نعوم افندي مكرزل · بدل اشتراكها اربعة ريالات اميركانية في الولايات المتحدة و ٢٥ فرنكًا في الخارج · وهي متقنة الطبع لذيذة المواضيع جزيلة الفائدة · فنشكر لمحررها الفاضل ونحث الادباء على مطالعتها وما نذكره من قبيل الملاحظة ان المدى اسم لجريدة اخرى ظهرت في مصر منذ بضع سنين ثم توارت فيا حبذا لو انتبه صاحب المدى الى ذلك فاختار لجريدته اسمًا آخر دفعًا للالتباس

فصل الخطاب — هي جريدة سياسية أدبية تصدر في مصر مرة في الاسبوع لصاحبها ومحررها الكاتب البارع طانيوس افندي عبدو ومديرها الاديب عزيز افندي الياس صاحب مطبعة المحروسة · اشتراكها في العام خمسون غرشًا وهي قيمة لا تكاد تفي بنفقاتها لان للجريدة ملحقًا من ثماني صفحات تنشر فيه رواية ادبية من قلم صاحبها وزد على ذلك ان لكل مشترك الحق بتة كارت دفزيت تعطى له مجانًا

كردستان — هي اول جريدة كردية صدرت في العالم باللسان الكردي وتفتخر مصر ان تلك الجريدة صدرت فيها وكذلك شأنها في عالم الصحافة فانها ميدان تتسابق فيه الاقلام على اختلاف اللغات والنزعات · ومحرر كردستان حضرة الفاضل مقداد مدحت بك نجل المرحوم بدرخان باشا وهي تصدر في القاهرة مرتين في الشهر · بدل اشتراكها ثمانون غرشًا في العام وموضوعها تحريض الاكراد على السعي وراء التمدن والفضيلة وحثهم على اكتساب العلوم .

المطالب الحقة — جريدة سياسية ادبية تجارية تصدر بمصر ثلاث مرات في الاسبوع لصاحبها ومدير سياستها الاديب حسين افندي شاكر · بدل اشتراكها ٧٧ غرشًا في السنة بالقطر المصري و ١٢٥ في الخارج خطتها عثمانية مصرية فنرجو لها الانتشار والثبات

مخابرات الحب السرية او رسائل المملكة النباتية — هو كتاب في لغة الازهار جمعه حضرة الشاب الاديب نسيب افندي مشعلاني ذكر في اوله كلامًا عامًا في الزهور ومعانيها ورموزها والسر في دلالتها على ما يدلون عليه بها ثم جاء باسماء

الازهار مرتبة على الابجدية ولا يقل عددها عن ۲۰۰ زهرة وبازاء كل منها المعنى المراد بها ولا يقتصر ذلك على الازهار بل يتناول الاثمار وسائر اصناف النبات

من أمثلة ذلك دلالة الفل على اللطف والسنبق على حفظ السر اي انك اذا قدمت فستقًا الى احد فكأنك تقول له « انا احفظ السر » وكدلالة القرنفل على الجسارة والقمح على الغنى وزهر اللوز على الرجاء والورد على المحبة والمليون على التعزية وقت الضيق والنارنج على الجمال مع رداءة الاصل فاذا قدمت نارنجة الى احد فكأنك تقول له انت طيب لكن اصلك رديء وقس على ذلك

والكتاب متقن الطبع يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش صاغ واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ غادة جبل اناصيا ﴾ هي رواية ادبية تاريخية غرامية تأليف حضرة الاديب احمد افندي سعيد البغدادي من مستخدمي الدائرة السنية حدثت وقائعها في بلاد الشراكسة وفيها كثير من الاشعار الغرامية بين منقول ومنظوم وهي تطلب من مؤلفها ومكتبة الهلال

﴿ همم الرجال ﴾ هي رواية ادبية غرامية تهذيبية عربها عن الفرنساوية حضرة الاديب زاكي افندي مارو في بنك الكريدي ليونيه بالاسكندرية ولم يذكر اسم مؤلفها وهو اجحاف بحقوق المؤلفين كما لا يخفى . اما الرواية فهي حسنة الاسلوب سهلة العبارة مشوقة للمطالعة فنحث الادباء على مطالعتها وثمنها فرنكان واجرة البوسطة غرش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر ومكتبة جرجي افندي غرزوزي في الاسكندرية

مكتبة الهلال

﴿ باول شارع الفجالة بمصر ﴾

يباع فيها جميع انواع الكتب من علمية وادبية ومدرسية وتاريخية وروايات وغيرها ولها قائمة باسماء الكتب ترسل مجانًا لمن يطلبها واذا رغب اصحاب المدارس او رؤساؤها عقد اتفاق مع المكتبة على تقديم الكتب والادوات للتلامذة سواء كان ذلك من مصر او من الخارج فيصير الاتفاق عليه

﴿ فتاة غسان ﴾ (تابع ما قبله)

فبغت حماد وقد اسقط بيده ونظر الى عبدالله كأنه يستطلع رأيه فقال عبدالله اظن الملك جبلة اتخذ في طريقهم لما سمع بقرب الحصار فسار الى اليرموك

فتعاظم اليأس على حماد وفكر في الامر بصيرًا ملاح له ان هندًا لا تخرج على هذه الصورة مالم تترك له خبرًا او اشارة وخصوصًا بعد ان كتبت اليه تستعجل قدومه اليها فقال للقسيس الا ترشدنا الى المنزل الذي كان يقيم به اهل جبلة

الفصل السابع والثمانون

﴿ الاستطلاع ﴾

قال القسيس سمعًا وطاعة وخرج بهما من بعض ابواب الكنيسة الى زقاق ضيق لكنه مرصف بحجارة عظيمة شأن ازقة دمشق على اختلاف عرضها واستطرقا من الزقاق الى منزل لا يظهر من ابوابه وسوره انه يليق بسكنى الملوك على انهم ما لبثوا ان دخلوا داره حتى تبينت لهم منزلته من الاتقان والزخرفة ولكنهم لم يسمعوا غير خرير الماء في بركة تدلت فوقها اغصان الصفصاف وفاحت رائحة الازهار لما احاط به جوانب المكان من اغراس الرياحين فوقف حماد وهو يتوقع ان يرى احدًا او يسمع صوتًا فلم يرَ الا السكوت فمشى الى باب رآه في صدر الدار فتتبعه وصعد في سلم ومعه عبدالله فانتهى الى رواق مشى فيه فاطل من نافذة مفتوحة تطل على غرفة مقفلة الابواب فتطاول بعنقه يستطلع مافيها فرأى شبحًا منزويًا في بعض جوانبها عليه لباس النساء فناداها فصاحت وصوتها يرتجف قائلة ليس في هذا المكان احد من الرجال فاذا كنتم تريدون النهب فاشفقوا على النساء

فاختلج قلب حماد لما سمع ذلك الصوت وتوسم منه شخصًا يعرفه فقال لا تخافي يا خالة فلسنا من الاعداء ولا نريد بك شرًا وانما نحن نسأل عن اهل ملك غسان

فلما سمعت المرأة صوت حماد دنت من النافذة وتفرست فيه فعرف انها خادمة هند التي حملت اليه الكتاب في دير بحيرى . واما هي فحالما عرفته قالت الملك سيدي حماد

فقد كدت التقى حتفي في انتظارك

فقال افتحي الباب ولا تخافي واخبريني خبرك

ففتحت الباب وهمت بيده تقبلها وقالت والغصة لا تزال ظاهرة على وجهها وقد امتقع لونها « لقد خرج اهل الملك من دمشق منذ اسابيع وتركوني هنا في انتظار قدومك لاطلعك على خبرهم فطال غيابك حتى يئست من لقياك ثم حوصرت المدينة ووقع ما وقع فيها من القتل والنهب . ولما سمعت وقع اقدامكم الآن حسبتكم من العرب الفاتحين فخفت واختبأت في هذه الغرفة فنشكر الله على ما حصل »

فقال حماد اخبريني يا خالة اين سيدتك هند

قالت لقد خرجت من دمشق مع والديها وسائر الخدم بامر والدها قبل الحصار

قال واين هي الآن

قالت اظنها في بيت المقدس لان سيدي الملك بعد ان انفذ اليها ان تتأهب للاقتران بالامير ثعلبة عاد فكتب الى سيدتي سعدي ان تأتي سريعاً الى بيت المقدس لانها ابعد عن الخطر من دمشق والظاهر انه سمع بعزم العرب على حصارها . فشق ذلك على سيدتي وخافت ان تأتي انت ولا تعلم بمسيرها فاستبقتني هنا لاقص عليك الخبر

فنظر حماد الى عبد الله وقال ما الرأي يا امير

فقال لا حيلة في الواقع يا مولاي فان مقامنا في دمشق لا يجدينا نفعاً وارى ان نغتنم اول فرصة للخروج الى بيت المقدس

فالتفت حماد الى المرأة وقال لها وانت ماذا تعملين

قالت اذا بقيت حية سأذهب الى بيت المقدس

قال ان الحرب قد انقضت وتمّ الصلح فلا بأس عليك ولكنني لا اظنك تستطيعين الذهاب وحدك وانت امرأة

قالت انما استطيع ذلك لاني امرأة لان هؤلاء العرب شديدو المحافظة على الاعراض فاذا لقيني احد منهم كان لي عوناً في ايصالي الى حيث اريد

فقال اوصيك اذا انتهيت بيت المقدس وكانت هند لا تزال هناك ان تقريها مني السلام وتخبريها اني قادم اليها على عجل ان شاء الله

قال ذلك وتحوّل مسرعاً وعبد الله معه ثم قال علينا بالاسراع الى بيت المقدس

قال عبد الله علينا قبل الذهاب ان نحمل امتعتنا فانها في معسكر ابي عبيدة

قال لا بد لنا من الانتظار ريثما يهدأ البال وتسكن الاحوال فنودع ابا عبيدة ونشكره على حسن وفادتهِ وننصرف ولعلهُ يصحبنا بمن يدفع عنا خطر الطريق

فخرجا من المنزل فتبعهما الدبس فودعاه وخرجا الى الشارع وكان الناس قد استأمنوا وهدأت الاحوال فمارا توًّا الى قصر الحاكم فرأيا المسلمين قد تخللوه ووضعوا أيديهم على ما فيهِ واهل توما يحملون الاحمال ويخرجون مهرولين وفيهم النساء والرجال فأسفا لما انتهت اليهِ حال هؤلاء وتذكر حماد ابنة توما يوم لقيها في ذلك القصر فاعتبر وتأمل

وقضيا بقية ذلك اليوم والناس في هرج بين مهاجر ومستسلم ولم يستطيعا مقابلة ابي عبيدة ليخاطباه بشأن الذهاب

وفي اليوم التالي دخلا عليهِ فاذا هو قد ازداد رغبة بعز النصر وكان جالساً يملي على كاتبهِ وهو يكتب الى الامام عمر يخبره بالفتح فتنحيا حتى انتهى من الكتاب فدخلا عليهِ فرحب بهما وبش لهما وخاطب حماداً قائلاً انك خدمت هذه المدينة خدمة تستوجب الثناء عليها لانك كنت الواسطة في حجب الدماء

فخجل حماد لذلك الاطراء وقال اني لم افعل شيئاً استوجب عليهِ ثناء وان ما حصل من الصلح انما كان من رغبة الامير في السلام . ثم همَّ حماد ان يذكر لهُ عزمهُ على الخروج الى بيت المقدس ولكنهُ لم يرَ سبيلاً الى ذلك فصمت فادرك عبد الله ذلك فيهِ فخاطب ابا عبيدة قائلاً لقد اتينا يا مولاي نهنئك بالفتح الذي تمَّ على يدك ونعمًا ذلك بالانصراف

فقال ابو عبيدة والى اين تنصرفون

قال ان لنا في بيت المقدس اهلاً نريد النزوع اليهم

فتفكر ابو عبيدة مدة ثم قال لم يأن زمن الانصراف بعد فالبثا في ضيافتنا اياماً نحسن وفادتكم بعدما عانيتم معنا في زمن الحرب ثم تنصرفون ومعكم رجال منا حتى تبلغوا مأمنكم

فلم يجرأ عبد الله على مراجعة ابي عبيدة ولبث صامتاً على نية العود الى الاستئذان في فرصة اخرى ولكنهُ استأذنهُ في الخروج الى المعسكر ليستولي على الامتعة

فقال ابو عبيدة ان امتعكم وخيولكم في ما من مع امتعتنا في المعسكر ونحن خارجون اليها لاننا لانحب الاقامة في القصور خوفًا من الانغماس في الترف

الفصل الثامن والثمانون

مهمة خطرة

وفي الغد خرج الجميع الى المعسكر وقد اقتسموا الغنائم ونزل كل في خيمتهِ وكان عبد الله يتوقع عود الدليل من مهمتهِ التي سار فيها الى بصرى فلم يعد فعلم انهُ انما رغب في الذهاب فرارًا من غائلة ذلك الحصار فلبثا وهما قلقان على سلمان وهند فحاولا مخاطبة ابي عبيدة مرة ثانية في المسير الى بيت المقدس فلم يريا فرصة لانشغالهِ في تسيير الجند لفتح سواحل الشام وغيرها من البلاد . فصبرا ريثما تسنح الفرصة فمضت ايام وهما على ذلك حتى اصبحا ذات يوم وهما على مثل الجمر في انتظار الخروج الى بيت المقدس يتوقعان حيلة يخرجان بها فرأيا بعض الجند في هرج ومسارعة فخرجا فاذا هما بهجان قد دخل المعسكر وعليهِ غبار الاسفار فعرفا انهُ رسول من الامام عمر الى ابي عبيدة ثم رأياه ترجل ودخل فسطاطهُ فلبثا ينتظران ما جاء بهِ

وبعد هنيهة خرج الرسول وجاء بعض القائمين في خدمة ابي عبيدة والتمسوا من عبد الله وحماد الذهاب الى فسطاط الامير حالاً . فاوجسا خيفة لئلا يكون في تلك الدعوة ما يدعو الى التأجيل

فلما دخلا رأيا ابا عبيدة في صدر الفسطاط والى جانبهِ خالد بن الوليد وعمرو ابن العاص وغيرهما من الامراء فحيياهم فامر لهما بالجلوس

ثم قال لهما مخاطبًا عبد الله « لقد انبأني اخي (واشار الى خالد) انكم من اهل العراق ولم اكن اجهل ذلك ولكنني علمت منهُ انكم من امراء العراق العارفين باحوال تلك البلاد وقد شاهدنا من اخلاصكم في خدمتنا ما دعانا الى تكليفكم امرًا تستوجبون عليهِ الاجر والثواب

فازداد عبد الله خوفًا من تلك الدعوة ولكنهُ تظاهر بالارتياح وقال انا في

خدمة الامير طوع ارادته

فقال لقد جاءنا رسول مولانا امير المؤمنين الآن يدعونا الى نصرة اخواننا في العراق وان ننفذ اليهم جنداً من خيرة تلك الارض (١) فاريد ان تسيرا مع تلك الفئة وفي ذهابكما خير لكما وخدمة لجند الجهاد

فقال عبد الله ان امر مولاي الامير مطاع ولو انتدبني الى حيث اراد لفعلت ولكنني خرجت من العراق منذ اعوام ولا ادري ما طرأ عليها من التغيير والتبديل فاخشى ان لا يكون في ذهابي فائدة لكم. وزد على ذلك اننا مشتغلو البال على بعض اهلنا في بيت المقدس

وكان خالد مصغياً لما يبدو من عبد الله وكان يتوقع ذلك الجواب منه فقال له لقد سمعت من خادمك سلمان يوم صلح الحيرة انك صاحب عثار وكلمة نافذة وقد حبيا لك مالك واهلك في ذلك الصلح فكيف تعتذر عن الذهاب . قال خالد ذلك وعلامات الغضب تكاد تظهر على وجهه فخاف عبد الله عاقبة اعتذاره فابتدره قائلاً اني لا اعتذر عن الذهاب مان ذلك فرض عليَّ ولكني اود ان انتقد الذين في بيت المقدس ايضاً

فقال ابو عبيدة فليذهب ابنك حماد الى بيت المقدس ونحن نصحبه بن يوصله اليها وسر انت الى العراق وكن واثقاً اننا نحافظ على ابنك وولدك محافظتنا على اهلنا لانك في ذمتنا واعلم ان سفرك الى العراق لا يطول لان الفتح قريب ان شاء الله

فاذعن عبد الله صاغراً لعلمه ان تردده ربما هاج غضب خالد لما يعلم من شدته وتسارعه

اما حماد فشق عليه فراق عبد الله ولكنه تأسى بقرب مشاهدة هند

فقال عبد الله هل يأمر مولاي بتسيير ولدي هذا قبل خروجي

قال نعم سنسيره في الغد واما انت فلا بد من بقائك بضعة ايام ريثما يتأهب الجند للذهاب

ثم خرج عبد الله وحماد الى الخيمة لا يلويان على شيء وباتا تلك الليلة لا حديث لهما الا حديث ذلك الفراق وفكرا طويلاً في الفرار ولكنهما خافا العاقبة فضلاً عما

(١) ابن الاثير

حسباء من تجسس العيون وما قد تكون عاقبة الفرار لو قبض عليها . ولو كان حديثها مع ابي عبيدة لمان القاص لما يعلمانو من سهولة اخلاقو اما خالد فانة سريع الانتقام

وفي الغد ركب حماد وودع عبدالله وتواعدا على اللقاء في بيت المقدس واذا اضطر حماد للخروج قبل مجيء عبدالله فليترك لة خبرًا في كنيسة القيامة هناك . ثم سار حماد الى ابي عبيدة فودعة فقال ابو عبيدة وهو يتبسم سر بحراسة المولى ونرجو ان نلاقيك قريبًا في بيت المقدس وقد نحتاج الى خدمتك هناك مثل حاجتنا اليها في دمشق . فادرك حماد انة يشير الى قرب ذهابهم لحصارها فتجاهل ولم يجب فامر ابو عبيدة ببعض الرجال يسيرون معة لحمايتو اثناء الطريق فسار وعينا عبدالله تراعيانو حتى توارى

اما هو فلما ابتعد عن دمشق تذكر هندًا وحالها وخيل لة انها تزوجت بثعلبة فارتعدت فرائصة ولكنة قال في نفسو انها لو كانت تقبل بو لما انفذت في طلبي الى دمشق ثم استبقت خادمتها لاستقدامي الى بيت المقدس ثم فكر في طول مدة غيابو فتخيل لة انها يئست من قدومو فاضطرت لمجاراة والديها والقبول بثعلبة فقضى معظم الطريق في مثل هذه الهواجس

الفصل التاسع والثمانون

﴿ خيبة المسعى ﴾

وصل حماد بيت القدس فنزل في دير بالقرب من كنيسة القيامة حتى اذا استراح قليلاً خرج للبحث عن هند في دير القيامة نفسو فاخذ يفتش ويستطلع لعلة يتنسم خبرًا فلم يرَ احدًا يعرف جبلة ولا اهلة ولم يكن حديث القوم الا الحرب وعواقبها وكلهم خائفون مما سمعوه عن سقوط دمشق فقال في نفسو لأذهبن الى قيم ذلك الدير لعلة يفيدنا نبأ وكان يونانيًا فسار اليو فقال لة القيم ان اهل الملك جبلة نزلوا هنا اياما ولكنهم سافروا منذ اسبوع

فاجفل حماد وقال هل سافروا جميعًا نساء ورجالاً

قال لقد كان النساء فقط عندنا ولكن رجالهم اتوا منذ اسبوع واقاموا هنا ساعات قليلة ثم اقلعوا جميعًا الى حيث لا يعلم احد

فقال حماد ألم يتركوا شيئاً من امتعتهم هنا . قال تركوا منها ما لا قيمة له من ثقيل الاحمال هبةً للدير ولم يأخذوا الا ما خف حمله وغلا ثمنه

فبهت حماد لذلك الخبر وقال في نفسه وهل ثعلبة معهم ثم لم يرَ بدّاً من اعادة السؤال فالتفت الى القيم وقال له اتقدم اليك ان تعيرني سمعك ولا يثقل عليك سؤالي لان هؤلاء القوم يهمني امرهم وقد كنت في دمشق اقاسي عذاب الحصار فلما تم صلحها انبث لافتش عنهم فهل عرفت اشخاصهم جيداً

فاهتم القيم لحديث حماد عن حصار دمشق وكان شديد الرغبة في سماعه

فقال له وهل عاينت الحصار بنفسك ورأيت جند العرب رأي العين

قال نعم رأيتهم واختلطت بهم وسمعت احاديثهم

قال الا قصصت عليّ حديث الحصار

فاضطر حماد ان يقص عليه الخبر مختصراً استجلاباً لرضاه لعله يصبر على اسئلته فلما انقضى الحديث امتقع لون القيم وهو راهب طاعن في السن فقال وما ظنك بهم هل يأتون الينا

قال اظنهم يأتون اذا لم يجدد الامبراطور هرقل الهمة في التجنيد والترتيب فان هؤلاء العرب اشداء صبورون على القتال ولكن الله يحمي عباده . فاخبرني الآن عما تعرفه من امر اهل المالك جبلة

قال اما وقد افصحت لي عن رأيك بعد ان خبرت الامور فاخبرك يا ولدي ان سقوط دمشق اوقع الرعب في قلوب رجالنا فاصبح كل منهم خائفاً لا يأمن على نفسه ولا اهله وكذلك جبلة فانه اسكن اهله في هذا الدير وفي عزمه ان يعقد لابنته الوحيدة على ابن عمها . . . فهل بينك وبينهم قرابة

قال ليست بيننا قرابة ولكن لي مع الامير جبلة شغلاً هاماً قال ذلك وهو ينتظر بقية الخبر ليرى ماذا تمّ من امر الاقتران

فقال الراهب ولكنني لحظت من الفتاة نفوراً شديداً من ابن عمها هذا وكان والدها قد كلفني باقناعها

فثارت الغيرة في قلب حماد واصبح كله آذاناً ليسمع نهاية الحديث فقال وهل اقتنعت

قال كلاّ يا ولدي لانها كانت شديدة النفور وكنت اذا سألتها اجابتني والدموع ملء عينيها تعتذر بوالديها لا تلومها

ولم يتم الراهب كلامهُ حتى تناثر الدمع من عيني حماد فحاول اصلاح كوفيته اخفاء لعواطفهِ وقال لقد همني امر هذه الفتاة وأرى من الظلم ان يجبروها على الاقتران برجل لا تريده

قال الراهب لقد صدقت يا ولدي ولذلك فان العناية الصمدانية حلت هذا المشكل على اهون سبيل

فقال حماد وكيف ذلك

قال الراهب ان ابن عمها المختار لهُ قتل في بعض المواقع الاخيرة

فاجفل حماد اجفال البغتة وقال هل تحققت ذلك يا مولاي لعل الذي قتل هو غير الخاطب

قال لم تحققت انهُ هو لاني سمعتهم يتحدثون بحكايته وكأنهم يهنئون هنداً بذلك

فقال حماد الا تذكر اسمهُ

قال اذكر ان اسمهُ ثعلبة

فايقن حماد بنجاتهِ من ذلك المنافس ولكنهُ ما زال في ريب من مقر هند ووالديها فقال وماذا فعلوا بعد ذلك

قال الراهب وبقي اهل جبلة عندنا بعد ذلك اياماً حتى شاع سقوط دمشق ونصرة المسلمين فوقع الرعب في قلوب الناس وجاء جبلة ومعهُ بعض الحاشية من رجالهِ فاسرعوا في حمل امتعتهم مما خف حملهُ وغلا ثمنهُ وخرجوا خروج الهاربين من الموت ولا ادري الى اين

فوقف حماد صامتاً وقد تحير في امرهِ لا يدري ماذا يعمل فتذكر انتظاره الى عبد الله وسلمان وهو بعيد عنهما فاظلمت الدنيا في عينيهِ وضاق صدرهُ فنهض للحال فودع الراهب وانصرف الى حجرتهِ وهو غارق في لجج الهواجس لا يعلم جهة مسيره

« ستأتي البقية »



الجزء الثامن عشر — السنة السادسة

(١٥ مايو (ايار) سنة ١٨٩٨) (٢٤ ذي الحجة سنة ١٣١٥) (٨ برموده سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال





السلطان محمد الفاتح

داخلاً القسطنطينية يوم الفتح وحوله وزراؤه وكبار قواده

فتح القسطنطينية

في ٢٩ مايو (ايار) سنة ١٤٥٣ (تابع ما قبله)

نقل العمارة العثمانية في البحر تركنا القسطنطينية في الهلال الماضي وقد جاءها المدد من جزائر اليونان فاشتد ازر حاميتها حتى خاف العثمانيون الفشل فارتأى السلطان محمد الفاتح رأياً يكاد يعد نفيه من المعجزات وذلك انه لما رأى المدينة ممتنعة باسوارها من جهة البر وبدوارعها من جهة البحر وانها لا تؤخذ الا اذا هوجمت من البر والبحر معاً وان دوارعه ممنوعة عن قرن الذهب بالسلسلة الحديدية تخفرها الحامية من السفن القوية عوّل على نقل عمارته من البوسفور الى قرن الذهب عن طريق البر في غلطة . ولا يخفى ما يحتاج اليه هذا المشروع من الهمة والاقدام لان المسافة بين مرسى سفنهم في البوسفور والمكان الذي عزموا على نقلها اليه في قرن الذهب لا يقلّ طولها عن ستة اميال على ما رواه همر (وقال جبن عشرة) فضلاً عن وعورة الطريق وفيها المرتفعات والمنخفضات والغابات من الشجر الغض مما لا يتيسر جر السفن عليه والناس يحملونها فاقتضت همة هذا الرجل العظيم ان يبني في تلك المسافة رصيفاً من الواح الخشب متحاذية يدهن سطحها بالشحم تسهيلاً لانزلاق السفن عليها وشرعوا في العمل في اول الليل فرفعوا السفن الى الشاطئ فوق ذلك الرصيف وجروها فوق الاخشاب على محادل من الخشب اذا تدحرجت بينها وبين الرصيف سهلت انزلاقها فقضوا تلك الليلة في جهاد وهم يحذرون ان تعلم بهم حامية المينا فلم يصبح الصباح الاّ وقد سبحت العمارة العثمانية في قرن الذهب ورجال الحامية لا يعلمون (١)

فلا تسل عما تولى الامبراطور ووزراءه من الفشل لما رأوا عاصمتهم محصورة من البر والبحر معاً . وما زال العثمانيون يطلقون القنابل على الاسوار من الجانبين

---

(١) قلنا في الهلال الماضي ان هذا المشروع لم يقدم عليه احد من قبل ولكن بعض مؤرخي الروم يذكر مثله لاوغسطس قيصر فيقول انه نقل السفن على مثل هذه صورة على برزخ كورنثية على انهم يحسبون ذلك من قبيل الخرافة ولكنهم يقولون ان نيسيناس القائد اليوناني نقلها على ذلك البرزخ فعلاً . وذكر آخرون ان هنيبال القائد القرطجني فعل ذلك ايضاً في تارنتوم

اربعين يوماً حتى ضاقت المدينة ذرعاً عن تلقي قنابلها فانشقت اسوارها وتهدم كثير من ابراجها وفي جملة ما تهدم منها اربعة ابراج عند باب رومانوس فثار جند الروم على امبراطورهم يطلبون المؤونة والاموال مضاعفة فانتزع آنية الكنائس ودفعها اليهم فاختل نظام الجند وقام النزاع بين رؤسائهم حتى قيل ان الساعة قد دنت وبات الروم يتخوفون السقوط الا الامبراطور فانه ما زال ثابتاً في الدفاع

الاستعداد للهجوم اما العثمانيون فانهم اخذوا يتهيأون للهجوم على المدينة هجوماً نهائياً وعينوا له يوم ٢٩ مايو من تلك السنة (١٤٥٣) فاصدر السلطان اوامره في مساء ٢٧ منه الى قواده في مجلس جمعهم فيه وبعث المنادين في معسكره براً وبحراً يعلنون الجد على الاستعداد والثبات وتهدد من يفر منهم بالموت العاجل وبما قاله لهم «ولو ان لكم اجنحة النسور فانكم لا تستطيعون فراراً» ووعد المجاهدين منهم بمضاعفة الاجور ومن اقواله «اتركوا لي من المدينة ابنيتها واما الاسرى والاسلاب وخزائن الذهب والفضة وسائر الثمينات فانها لكم مكافأة على حسن جهادكم»

فقضى الجند ليلتهم تلك وطول النهار التالي في الصلاة والوضوء والصوم . واما اهل القسطنطينية فلما ايقنوا بدنو الساعة رفعوا اصواتهم في الصلوات الى الله والتضرع الى القديسين لانقاذهم من ذلك الخطر وتذمروا من عناد الامبراطور واصراره على الدفاع واعراضه عن التسليم ولو موقتاً . وكانوا قد علموا بما اقر عليه العثمانيون من الهجوم في اليوم المعين فاجتمع اعيان الروم واشرافهم في مساء ٢٨ منه بين يدي الامبراطور وتفاوضوا في ما يتهددهم من الخطر العاجل فحاول الامبراطور اقناعهم بما يرجوه من دفع ذلك العدو فلم يصدقوه على انهم عوّلوا على الدفاع الى آخر نسمة من حياتهم واخذوا يودعون بعضهم بعضاً متعانقين باكين . ثم سار كل كبير منهم الى مركزه من الاسوار ليدافعوا الدفاع الاخير لا يعبأون بعيالهم وذويهم اما الامبراطور فدخل كنيسة ايا صوفيا مع بعض حاشيته فتناولوا القربان المقدس استعداداً للنزوح الى العالم الثاني ثم دخل قصره فاستراح قليلاً والتمس من رجاله ان يسامحوه عما ربما فرط منه في حقهم ثم ركب جواده وطاف مواقع جنده يحرضهم وينشطهم

الهجوم على القسطنطينية وقضى العثمانيون مساء ٢٨ مايو في التقدم نحو الخندق براً فنقلوا مدافعهم الى حافته وتقدمت الدوارع في البحر نحو الشاطئ . فعلوا

ذلك كله بالهدو والسكينة وكان الخندق قد سد بالقرب من باب رومانوس بما سقط فيه من انقاض الابراج هناك . وفي فجر ٢٩ منه هجم العثمانيون من البر والبحر معاً حتى دنوا من الاسوار والنبال تتساقط عليهم تساقط المطر والقتلى تقع منهم صفوفاً ملآ كاماً في الخندق وكانوا اذا سقط منهم جماعة مرّ الباقون فوق الجثث وهم لا يعبأون ومضت ساعتان مهولتان واليونانيون يدافعون دفاع الابطال وصوت امبراطورهم يرعد كالصاعقة وهو يحرضهم على الثبات . وكان في مقدمة العثمانيين الهاجمين على الاسوار جنود الروملي والاناطول فقتل منهم جمع كبير ثم وصل الانكشارية ووراءهم السلطان يحدق بوحرسة الخاص وبيده صولجان من الحديد وفي وقوفه معهم ما يكفي لاستهلاكهم في سبيل الهجوم فضلاً عما كان يبثه فيهم من العبارات الحماسية ناهيك عما يتخلل ذلك من اصوات الطبول والابواق اختلاط لأنين الجرحى وعويل الثكالى فضلاً عن دوي المدافع وفرقعة البنادق وقد غطى دخانها الجميع جميعاً ما يعجز هذا القلم عن وصفه . كل ذلك والروم ثابتون يكافحون كماج البأس ولكن العناية قدرت سقوط ملكهم في ذلك اليوم على يد ذلك السلطان العظيم

بداية الفشل وكانت بداية الفشل في جند الروم ان حنا يوستنياني القائد الجنوي اصيب بسهم في احدى عينيه فلم يكد يرى الدم يقطر من عينه حتى انسحب من مكانه يلتمس طبيباً يعالجه فانية الامبراطور يخاف عاقبة انسحابه نصاح فيه قائلاً « ان جرحك طفيف لا يقتضي التخلف عن مركزك ونحن في اشد الخطر فالى اين انت ذاهب » فاجابه وهو يرتجف « اني ذاهب في الطريق الذي اعده الله لدخول الاتراك » قال ذلك وتحول نحو المدينة من ثغرة فتحت في السور الداخلي فتبعه معظم جند اللاتين ممن جاؤوا لنصرة اليونان . وكانت الاسوار قد تثلمت في كثير من المواضع فلو دخل العثمانيون منها جميعاً لكان دخولهم قاضياً بخراب القسطنطينية جملة ولكنهم اجتمعوا عند باب رومانوس وكان اول من تسلقه منهم انكشاري اسمه حسن كان عظيم الهامة شديد البطش هجم في جماعة من رفاقه والنبال تنقض عليهم فتبعهم غيرهم واندفعوا جميعاً كالسيل من الثغور التي فتحت في السور الداخلي والروم يدافعونهم حتى اذا ايقنوا بالفشل ارتدوا نحو المدينة . ودخل بعض العثمانيين من جهة باب الفنار ايضاً ولم يمض الا القليل حتى اصبحت المدينة في قبضتهم بعد ان ارتدّ عنها كسرى وغيره من كبار الفاتحين

اما الامبراطور فلما تحقق دخول العثمانيين عاصمته خلع ارجوانه وانخرط في الجماهير فاصابته نبلة من يد لم يعرفها احد فسقط مضرجاً بدمائه

وتوغل الجند الفاتح في المدينة يمعنون قتلاً ونهباً فلما تحقق اهل العاصمة وقوع القضاء سعوا في الفرار جهد طاقتهم واوى بعضهم الى الكنائس يلتمسون ملجأ ولكن هيهات ان يغني ذلك عنهم شيئاً فأسر بعضهم وقتل بعضهم و ازال التشويش مستولياً على المدينة حتى دخل السلطان محمد في الساعة الثامنة من النهار

﴿ دخول السلطان محمد القسطنطينية ﴾ وفي الساعة الثامنة من ذلك اليوم دخل السلطان محمد من باب رومانوس راكباً على جواده ووزراؤه وقواده محدقون به وعلى وجوههم علامات العز والنصر فمروا في شوارع المدينة وهم ينظرون الى قصورها وقبابها حتى وصلوا الى آتميدان (انظر الخارطة في الهلال الماضي) وفيه كنيسة ايا صوفيا فوقع نظر السلطان على عمود يمثل ثلاث حيات ملتفة بعضها على بعض فدنا من ذلك العمود وضرب فك احدى الحيات بصولجانه لاعتقاده ان تلك الحيات رصد على القسطنطينية . ثم تحوّل نحو كنيسة ايا صوفيا وترجل ودخل من بابها الاكبر فاعجبه ما فيها من فخامة البناء وزخرفته وفيما هو يتأمل فيها رأى بعض رجاله يحاول كسر بعض بلاطها فانتهره السلطان وضربه بحسامه ليكف عن ذلك

ثم امر فانزلت الصلبان والصور حتى اصبحت الجدران عارية واوعز ان يؤذن المؤذن فصلى واصبحت تلك الكنيسة من ذلك الحين جامعاً لا يزال يعرف بجامع ايا صوفيا حتى الآن . وسار السلطان من الكنيسة الى سراي الامبراطور

وفي اليوم الثاني جاء السلطان اثنان من الانكشارية يحملان جثة الامبراطور باليولوغوس آخر امبراطرة الكرسي القسطنطيني وقد وجداها بين القتلى وعرفاها من رسم النسر المزركش بالقصب على النعال فامر السلطان بدفنها بالاكرام وكان في جملة من اسر العثمانيون في ذلك اليوم الغراندوق لوكاس نوكوربوس رئيس وزراء المملكة فطلب اليه السلطان ان يطلعه على خزائن القسطنطينية فجاء بها وطرحها عند قدميه فقال له السلطان لماذا لم تستخدموا هذه الاموال في الدفاع عن مملكتكم فقال « لانها كانت محفوظة لكم بقضاء من الله »

ثم رأى السلطان ان القسطنطينية كادت تخلو من السكان لفرار معظم اهلها

خوفاً من القتل فكتب المنشورات واستقدم بطريرك القسطنطينية على ما تقدم الكلام عليهِ منصلاً في باب « بطريرك القسطنطينية وفرمان الباب العالي » في الهلال السادس عشر من هذه السنة

باب المراسلات

دمشق الشام

لسفير الاصلاح الارثوذكسي

ذكرنا لكم ما قرره المجمع من حصر الانتخاب في الكرسي الانطاكي ونزيد على ذلك انهُ رفع قرارهُ الى المرجع الاعلى في الاستانة ويقال ان الجواب جاء بما يرضي ولم يبق الا ترشيح الاساقفة الذين يجوز انتخابهم وقد حال بينهم وبين هذا الترشيح امر لم يكن في الحسبان وذلك ان احدى الجرائد اليونانية ذكرت ان البطريرك اسبيردون المخلوع بعث بما لديهِ من اوراق البنك المختصة بمال الكرسي الموروث الموقوف للكرسي الى بنك في اثينا وان كتابة المؤذن بذلك وقع في ايدي بعض عامة الناس واتصل منهُ الى البوليس واخذت الحكومة في تحري الامر. فرأى المجمع انهاء محاسبة البطريرك السابق قبل المباشرة في الترشيح او الانتخاب فارسلوا اليهِ في دير صيدنايا اربعة من الاساقفة مع بعض وجهاء الطائفة بامر الحكومة السنية خوفاً من فراره (على ما يقال) وهم الآن هناك ينتظرون ما يتم وسنوافيكم بما يتم

ولا تحسبوا هذه العقبات تقف في سبيل الطائفة فانها متفانية في انتشال نفسها من تلك الورطة ولنا امل وطيد ان تنال بغيتها بمساعي الاساقفة وحسن نياتهم والله الموفق في كل حال

اعاظم رجال الاسلام

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغرّ

اطلعت في الجزء الرابع عشر من هلالكم المنير على اقتراح مؤداه (من هو اعظم رجل ظهر في الاسلام الى الآن) فاشتبه عليّ الاقتراح بين رجال السياسة والرأي وبين اهل العلم اي هل المراد من الاقتراح بيان اعظم رجل من الفريق الاول ام اعظم رجل من الفريق الثاني فترجح عندي ان المراد من اقتراحكم هو الفريق الاول ولا يخفى على ذوي البصائر ان في الاسلام رجالاً كثيرين كما في سائر الامم التي بلغت ما بلغه المسلمون من التقدم في الحضارة والقوة والمجد الا اننا اذا جمعنا اعمال اولئك الرجال ووضعناها موضع النظر والتنقيب نجد ان لكل رجل عملاً لا يمتاز به عن الآخر من حيث نتائج الاعمال التي تستفيدها الامة منه بالاضافة الى كل زمان فيكون من الظلم وهضم الحقوق افراد رجل واحد في الامة امتاز بفضيلة ربما شاركه بها آخر بعمل يختلف عن عمل الاول بالوجهة ويشترك معه بالفضل . اذا تقرر هذا فاعلم انه من العدل ان نبين اسماء الرجال الذين ظهروا في الاسلام وهم في المرتبة الاولى من الرأي والسياسة . أوّلهم الخليفتان ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وخالد بن الوليد وهشام الخليفة الاموي وعمر بن عبد العزيز وابو مسلم الخرساني صاحب الدعوة العباسية واعظم منه من قتله وهو الخليفة المنصور العباسي والرشيد وابنه المأمون العباسيان والخليفة عبد الرحمن الناصر الاندلسي ونور الدين الشهيد وصلاح الدين الايوبي والسلطان محمد الفاتح والسلطان سليمان والسلطان سليم . هؤلاء من رجال الاسلام المتقدمين واما المتأخرون فمحمد علي باشا خديوي مصر وغيره كثيرون وهؤلاء المذكورون جلة الطبقة الاولى في الاسلام وان كان يوجد غيرهم مما لا تحضرنا اسماؤهم الآن ويوجد ايضاً في الاسلام رجال من الطبقة الثانية ذوو شهرة واسعة واعمال جليلة في الرأي والسياسة منهم عمرو بن العاص وموسى بن نصير فاتح الاندلس والمهلب بن ابي صفرة من اتباع الامويين وعبد الله بن طاهر من اتباع العباسيين وخير الدين باشا بربروس من اتباع العثمانيين ومصطفى رشيد باشا من اتباعهم ايضاً وغير هؤلاء كثيرون

وحيث ان المطلوب في اقتراحكم هو رجل واحد في الاسلام ينفرد بعمل عظيم

جدًا لا يشاركه به الآخرون فمن الممكن ان نحكم حكماً موكولاً الى فطانة ذوي الاطلاع على التاريخ الاسلامي بانفراد ثلاثة رجال من جميع من ذكرناه وقد ظهروا في عصور مختلفة تختلف فيها السياسة الاسلامية باختلاف الزمان والمكان فاولهم في الدرجة الاولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وثانيهم السلطان نور الدين الشهيد وثالثهم السلطان محمد الفاتح

اما عمر بن الخطاب فاعماله في الرأي والسياسة لا تحصى واهمها انه اول من قرر الخلافة الاسلامية على قاعدة كلية ليس هنا موضع بسطها الآن فجمع بذلك كلمة المسلمين على بيعة ابي بكر الصديق في حين انه كان يخشى تفاقم الخطب في الخلاف على اول خلافة في الاسلام لو لم يكن اول من بادر فحسم مادة الخلاف على وجه لا يعلم اهميته وعظم توفيق عمر بن الخطاب اليوم الا مطلع على دقائق السياسة في الاسلام . وثانيها تباعده عن كل ما يمس احساس امة عاشرت النبي صلى الله عليه وسلم وعلمت من امر الشريعة وسياسة الاسلام ما لو لم تر عمر بن الخطاب سائرًا على قدم النبي صلى الله عليه وسلم لكان من امرها في اختلاف الرأي واختباط الافكار ما حدث بعد عمر رضي الله تعالى عنه ما لو ابرز في حداثة الاسلام لترتب عليه من الضرر في السياسة الاجتماعية ما لا يعلم مقداره الا الله . ومنها اتباعه قاعدة العدل على وجهه المنصوص عنه في القرآن في قوله تعالى « ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس » فكان رضي الله عنه مراعيًا جدًا لهذا الترتيب الالهي في استصلاح الخلق وردهم الى طريق الحق . واما غير هذا من اعماله فلا يكفي فيه القول بانه كان شديدًا حليماً جوادًا كريمًا زاهدًا متواضعاً ونأتي بامثلة على ذلك بل هذا يحتاج الى بيان طويل لا يسعه مقام مجلتكم سيما وقد شرطتم الاختصار في الترجمة

واما نور الدين الشهيد فاعظم مزية له انه اتى في عصر تفرقت فيه كلمة الاسلام وتألب على اهله العدو فاغتال ممالكهم وغلبهم على ما بأيديهم فكان من حكمته ان اخذ يدعو ملوك الاسلام الى الاتحاد والتضافر على دفع هذا الكيد الذي انما كادهم به تغلب شهواتهم وتفرق كلمتهم واضمحلال عصبيتهم فابوه سلطوه واقبلوا اليه مهطعين فلمّوا نوعاً شعث الاسلام ودفعوا العدو عن حياض الاوطان حتى كان من حسنات

نور الدين صاحبه صلاح الدين الذي تمم ما بدأ به ذلك الرجل العظيم ودفع عن المشرق ذلك الخطب العميم واما السلطان محمد الفاتح فيكفي ان يقال فيه انه فاتح القسطنطينية وقالب كفتي التوازن السياسي بين الممالك الغربية والشرقية حتى ترتب على عملو من تسلسل الحوادث واستشراء شرر الشرق والمناظرة بين الدول الاوربية على ذلك المركز المهم ما كان من جملة الوسائل الكافلة لسلامة المملكة العثمانية من غوائل الدول الاوربية والله اعلم

هذا وقد شرعت منذ مدة بتأليف كتاب جامع في تاريخ سياسة الدول الاسلامية استوفي فيه ان شاء الله الكلام على مزايا جميع رجال الاسلام وما اتوهُ من الاعمال السياسية نافعها وضارّها في الدول الاسلامية والعصور الماضية والحاضرة على اسلوب اخالني لم يسبقني اليه احد بحيث اصور فيه سياسة الرجال واعمالهم في الاسلام على اوضح مثال واكمل تعبير ومتى وفقني الله لاتمام هذا المشروع يظهر من رجال الاسلام وسياسة الدول فيه ما كان لا يعلم الا بالاشارة او يدرك الا بعد البحث والتنقيب في تضاعيف كتب التاريخ ومن الله استمد التوفيق وهو ولية الملهم للصواب

(دمشق الشام) « رفيق العظم »

✻ استدراك ✻ فاتنا ذكر حضرة الفاضل الشيخ احمد محمد الالفي في جملة من يرون ان الامام عمر بن الخطاب اعظم رجال ظهر في الاسلام

✻ الكهول العزاب او الاشجار اليابسة ✻

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغرّ

ان جمهور القراء يخصكم بالثناء لما ظهر من مقالتكم (الكهول العزب) من التأثير الحسن في اذهان ادباء الشبان فقام بعضهم ينتهز الفرصة خوف الوقوع في وهدة تلك الكهولة التعسة ويتبدَّ نحس واعيننا بصيرة وايدينا قصيرة نرى فنحسر ونتأمل فنندم . ولما آنست من الكثيرين تشجيعاً لي على اشباع القول في هذا الموضوع الهام عدت للكلام والقلب مني يتفجر اسفاً وحزناً

الكهول العزاب كثيرون في الارض لم اعضاء معطلة وقوى مدفونة فات اوان

الانتفاع بها فأصبحت تندب سوء حظها وتغار من سعادة غيرها . وكأني بهم قد غرهم عنفوان الشباب فتوهموهُ ملكاً دائماً فتناهوا دلالاً بمزاياه الشهية وضنوا ببذلها على ربات الدلال وذوات الخدر والخجل بلا معنى شريف ولا غاية سامية فمرت على رؤوسهم الايام ودارت حواليهم الشهور والاعوام فاصبحوا وقد اعلك الدهر من اجسامهم وقواهم مالا تردهُ الحسرات ولا ينفع في ملافاته الندم . ولو كانوا ينتهون لادركوا ان الحياة اعظم هبات المولى عز وجل فمن احسن التصرف بها كونت في هذه الدار التي نسميها دار الفناء وادي الدموع براحة الضمير لقيامه بواجباته وفي الآخرة (ان كان مؤمناً تقياً) بحسن الثواب وسعادة المآل

ومن اغرب الامور ان كثيرين ممن تيسر لهم الاحوال بغرس الحياة والتوسط في اسداء النعمة الموهوبة لهم يمتنعون عن اعطائها ترفعاً منهم واستخفافاً كأن ذلك ليس في زعمهم اولى من تنافسهم بزرع النبات في بساتينهم او الاهتمام بشجرة في زوايا منازلهم وهم لا يرجون منها ذكراً ولا نطقاً بل هي فاكهة يلتهمها الفم ويهضمها المعدة . أليست معاشرة العائلات اولى من معاشرة النبات وأليست تربية البنين والبنات افضل من تربية الطيور والكلاب وغيرها من انواع الحيوان . ومما يزيد المتأمل انفعالاً تصرف الكثيرين في ينبوع الحياة على غير قصده الشريف فان الكثيرين منهم وقد يعدون بالالوف والربوات لا ينظرون فيه الا من وجه اللذة المحضة وقد فاتهم انهم هم وملوكهم وعلماؤهم وفلاسفتهم وصناعهم ثمرة تلك القوة العظيمة

فالكهول العزاب او الاعضاء اليابسة في الهيئة الاجتماعية اما قوم غرهم الرأي الضعيف المتقدم ذكرهُ وقد كفروا بالنعمة الممنوحة لهم او هم اغترّ غروا بانفسهم فزعموا انهُ لا توجد فتاة تستحق لفتة من لفتاتهم الملحفية العالية فثبتوا على اعتقادهم وسارت في طريقها الايام والليالي حتى اذا افاقوا رأوا اللواتي تركوهن في زوايا الاهمال قد انشأن العائلات ورببن رجالاً اقدر منهم على العمل في هذه الحياة التي ينال فيها كل منا جزاء ما كسبت يداهُ . فان عاد الكهول العزاب بعد نفاد زهرة العمر كلما رأوا والداً واولاده حولهُ بلعبون ويمرحون تمزقت نفوسهم واذا سمعوا عن عائلة نبغ منها الشبان الافاضل والبنون الانقياء ندموا على ما فرط منهم ولات ساعة مندم . فافضل الوسائل الباقية لديهم للتكفير عما مضى هي ان يبذلوا اوقات الفراغ في حث

الشبان الداخلين في هذه الحياة على الاسراع في الزواج وتحذيرهم مما جنيناه على انفسنا وما جناه رفيقهم في الحسرات « كهل الملاحين »

شراب ايبيس

حضرة الفاضل منشىء مجلة الهلال الغراء

بينما كنت اطالع هلالكم الاغر رأيت اعلاناً باسم شراب ايبيس وفيه رموز عسر عليّ حلها وهي على ما اظن لا تخلو من معانٍ ارجو الوقوف عليها من ذلك ان في الاعلان كتابة افرنسية محاطة بشجرتين من النخيل حول كل شجرة منها حية واذكراني شاهدت مثل هذا الرسم في سوريا مزركشاً بقصب الذهب على اكتاف الضباط العثمانيين الاطباء والصيادلة فقط ونراه ايضاً في اغلب الاجزاخانات او على الاوراق التي تلصق على الادوية الاوربية حتى خيل لنا ان هذا الرسم مختص بها . ونرى في اعلى الاعلان اي فوق الكتابة الافرنسية والنخلتين رسم طير يدعى ايبيس (Ibis) واقفاً على ضفة النيل بين النخل وقد قرأت في بعض الكتب ان هذا الطير كان من جملة معبودات المصريين القدماء . وكانوا يصطحبونه في اسفارهم وغزواتهم فاودُّ الاطلاع على معنى النخلتين والحيات وعما يرمزبها وعن الطير ايبيس واسمه العربي وما هي حسناته واعالة نحو المصريين حتى عبدوهُ وارجو من صاحب شراب ايبيس الافادة عن سبب انتساب اسم الطير لشراب المذكور

(مصر القاهرة) « جاد فهدة »

(الهلال) نرجو من حضرة الاصولي الياس افندي هنا الاجزاجي صاحب شراب ايبيس ان يجيب على هذا السؤال وله الفضل

بطاقات الزيارة ورد لمطبعة الهلال كميات كبيرة من الكارت دفزيت على انواعه بين بسيط وملون ومموّج ومعرّق ومجزّع ومصقول ومذهّب على اقيسة مختلفة وهي مستعدة ومع كل ما يطلب منها طبعة باللغات العربية والافرنجية وثمن المئة من الكارت الابيض البسيط مطبوعة عشرة غروش صاغ ومن الاشكال الاخرى خمسة عشر وكلها خالصة اجرة البريد

العلوم أقفال والاسئلة مفاتيحها

باب السؤال والاقتراح

العادة المضرة

(اسيوط) ح . ف

حاولت مراراً ان اكاتبكم في هذا الموضوع وكان الخجل يمنعني . وما زلت صابراً على ما بي من عواقب تلك العادة المضرة لا جسارة لي على استشارة طبيب ولا حبيب حتى عثرت على ما جاء في هلالكم الساطع فحمدت ذلك تنازلاً عظيماً من الهلال المبارك جريا على عادته في سبيل الخدمة الصادقة لانتشال شبان الوطن من مهاوي الضلال وانقاذهم من دركات الموت في الدنيا والعذاب في الآخرة فنشكركم لارشادنا الى فضائل رفعتم بها النقاب عن محيا تلك العادة التي اهلكت الشبان والشابات عادة مستترة عن اعين الناس وهي من اقبح القبائح وافظع الفظائع ذهبت بعقول كثيرين واستعبدتهم فاصبحوا لها ارقاء وهم مع علمهم بنتائجها الوخيمة يفضلون الموت على الرجوع عنها والعياذ بالله

وليس غرضي البحث عن مضار تلك العادة لانها لا تخفى على ذي عين باصرة ولكنني قصدت الالتماس من الهلال ان يتم فضله بارشادنا الى ما يقتضي اجراؤه للتخلص من شراكها فقد سقطنا بها الى الحضيض ولا مغيث . فقدنا شبابنا ونحن في سن العشرين ضعفت قوانا العقلية والجسدية . فاصبحنا كهولاً ونحن فتيان . فهل من مغيث . حاولنا التخلص مراراً ثم عدنا اليها منقادين صاغرين . فيامنشئ الهلال استحلفك بالله ان تصغي لصراخنا وتجيب نداءنا والاَّ فعلى منكودي الحظ السلام وانا منهم

(الهلال) يظهر ان هذه العلة متأصلة في كثيرين من شباننا فقد وردت علينا كتب جمة في مثل هذا المعنى وجواباً عليها كلها نقول

اول وسائل العلاج الكف عن هذه العادة بصرف الذهن عنها ويحتاج ذلك اولاً الى ارادة قوية مع الاقتناع بما ينجم عنها من الاضرار الفادحة مما لا يتأتى عن

افضل الامراض ويتم ذلك بتجنب الاسباب المهيئة لها او المهيجة اليها . فاعلم بادئاً قبل كل شيء ان من عواقب هذه العادة اشدّ امراض القلب والدماغ وان اكثر حوادث الجنون او البله في الشبان تنتج عن هذه العادة ناهيك عن الامراض الضعفية بانواعها مما سنفصله في رسالة نفرقها مجاناً . فاذا علمت ذلك هان عليك كل صعب في سبيل تجنبها ولا نكلفك في ذلك الاّ اسهل الوسائل التي لا تعذر في تقاعدك عنها وهي

(١) احذر الانفراد فلا تمكث الاّ مع الجماعات اما في مجلس ادبي او مع اهل المنزل او بعض الاصدقاء . وبعبارة اخرى لا تمكث وحدك في خلوة قط لا في البيت ولا في البرية ولا في مكان آخر . اما الاحوال التي لا غنى لك فيها عن الخلوة فاجعل مكوثك فيها قصيراً جدًا واذا حدثتك نفسك بسوء هناك فاعلم انك تخرج وعملك مرسوم على وجهك فلا يراك احدٌ الاّ قرأ فعلك تلك فكأنك تفعلها جهاراً

وقد يعسر عليك في بادئ الرأي التغلب على رغبتك في الانفراد لان الخلوة من اعظم رغائب اصحاب هذه العادة ولا بد في التغلب على هذا الميل من المشقة في اول الامر فاذا واظبت على كبح جماحك بضعة اسابيع صار نفورك منها طبيعيًا وشعرت بتحسن حالك تحسنًا بينًا فترى في صحتك نشاطاً وفي عقلك صحواً ورواقاً

(٢) لا تذهب الى الفراش الاّ وانت مائل الى النعاس واذا استيقظت فاترك الفراش حالاً فان بقاءك فيه بعد ان تفيق من رقادك سبب عثرة فاجتنبه

(٣) اذا توسدت الفراش فاجعل يديك فوق الغطاء ولو كان البرد قارساً على انه ليس كذلك في هذه البلاد فاحذر ان تدخل يديك تحت الغطاء وليكن رقادك على احد جنبيك

(٤) ابتعد عن مجالس الفحشاء وصمّ آذانك واكنف بصرك عن كل ما يثير العواطف او ينبه الحاسيات واللبيب تكفيه الاشارة

(٥) لا تقرأ الروايات العشقية او غيرها من كتب الحب والغرام

(٦) تجنب الاطعمة الحارة المنبهة واحذر المشروبات الروحية القوية وليكن طعامك قليل اللحوم والاسماك وسائر المملحات وخصوصاً في الربيع والصيف وليكن اكثر طعامك من مطبوخ الخضرة وناضج الفاكهة

(٧) اجتنب الراحة الجسدية الكثيرة فاذا كانت اشغالك لا تحتاج الى حركة فاستعض عن ذلك بالرياضة (الجمباز) او بالمشي او عمل آخر يحرك الاعضاء ويتعبها وكن معتدلاً في ذلك على قدر احتمال جسمك

(٨) اذا كنت في سن الزواج لا يمنعك عنه مانع جوهري فعليك به فانه قد يغنيك عن كل هذه التنبيهات

(٩) وهناك طريقة طبية تؤثر رأساً على الارادة وهي الاستهواء بالتنويم المغنطيسي (الهبنوتزم) وذلك بان ينوّم صاحب الهبنوتزم صاحب هذه العادة النوم المغنطيسي ويأمره وهو نائم ان يكف عنها فيفيق وفي نفسه نفور منها ويطلب ان لا يعود اليها قط

الجمعية الماسونية

(ومدينة بغداد والسلطان صلاح الدين الايوبي وجمعية الروزكريسيان)

(دمشق الشام) رفيق بك العظم

رأيت في كتابكم تاريخ الماسونية العام ان البنائين الذين بنوا للمنصور مدينة بغداد كانوا من الماسون واستدللتم على ذلك بادلة لا تفيد اليقين بل هي مبنية على الحدس والتخمين خصوصاً فيما قلتموه عن نظام وترتيب جماعة البنائين يومئذ وجعلتموه دليلاً على صحة رأيكم قياساً على مبادئ الماسون . والحال انّا نرى لجماعات الحرف عندنا الآن روابط وترتيب تشبه ببعض مباديها مبادئ جمعية البنائين خصوصاً حرفة القصارين التي هي في ترتيبها ونظامها الآن اشبه بجمعية سرية قل من يطلع على شيء من احوالها ومع ذلك فلا علاقة لها بالماسون . ولا يعترض هنا ان العلاقة التي بين الماسون وجمعية البنائين او اختلافها بالاسم واتحادها بالمعنى تؤيد ما ذهبتم اليه اذ القصد من اعتراضي بيان ما لأرباب الحرف في الشرق في كل عصر من الروابط والاحكام فما يدرينا ان اولئك البنائين وترتيبهم وقتئذٍ كان من هذا القبيل . فان كان لديكم دليل غير ماذكرتموه عن علاقة البنائين المذكورين بجمعية الماسون تكرموا ببيانه لنكون لحضرتكم من الشاكرين

٢ وكذلك نرجو بيان الدليل الشافي عن كون صلاح الدين الايوبي كان من الماسون اذ استدلالكم بالقول مع ريكاردس وان هذا من الماسون لا يفيد اليقين بنسبة صلاح الدين الى الماسونية اذ ربما قضت عليه بمعاملة ريكاردس بعض الظروف السياسية كما لا يخفى

ورأيت في حاشية من كتابكم المذكور في غضون تفسيركم لمعنى كلمة الروزكار ان الروزكاريين كانوا في عهد المنصور اعضاء جمعية سرية تشبه مباديها مبادي الماسون وكانت في ذلك العصر كثيرة الانتشار في المشرق وذكرتم جمعية الروزكريسيان وان في جملة اعضاء هذه الجمعية يومئذ كثير من المشارقة ومنهم الفارابي والفضل بن سهل وخالد بن برمك والمورباني وغيرهم فارجو البيان الشافي عن هذه الجمعية وحقيقة مباديها ومبدأ ظهورها في الشرق ولكم الفضل

(العلال) لا يخفى على حضرتكم ان الحقائق التاريخية وخصوصاً ما تقادم عهده منها وبالاخص ما ورد الكلام عليه عرضاً ولم يكن مقصوداً بالذات فذلك مما لا يستطاع البلوغ في تحقيقه الى حد اليقين . فالنصوص التاريخية الواردة بشأن بغداد انما اريد بها الكلام على بنائها وشكله ومن بناها وكيف بنيت بقطع النظر عن اصل البنائين الذين بنوها فلا نتوقع والحالة هذه نصًّا صريحًا يحمل كلامنا فيه بقينياً ولكننا نستدل على ذلك بقرائن الاحوال وقياس التمثيل . وباطلاعكم على تاريخ هذه الجمعية منذ نشأتها في رومية سنة ٧١٥ ق م تعلمون انها كانت جمعية بناء على ذات قوانين تقضي بانحصار صناعة البناء فيها وحفظها سرًّا بين افرادها على اختلاف درجاتهم من المهندس الى الفاعل وكان ذلك شأن سائر الصنائع والعلوم في عهد التمدن القديم كما فصلناه هناك ولا يزال ذلك شأن بعض الصناعات حتى الآن كما بينتموه في عرض كلامكم . وكانت الجمعية الماسونية ترافق جند الروم حيثما ساروا للفتح فتبني لهم الحصون والمعاقل وتشيد لهم المدن والهياكل فليس في اوربا معقل او معبد او سور او مدينة مما انشىء على عهد الرومان الا كان من بناء هذه الجمعية ولم يكن ذلك قاصرًا على بلاد المغرب ولكنه يتناول المشرق ايضاً فالابنية الهائلة في تدمر وبعلبك وغيرها انما هي من بناء هذه الجمعية او بعض فروعها

وبديهي ان بناة المدن والقلاع والهياكل لا يعتز شأنهم الا في ايام الزهو اذ تكون

الدولة في ابان مجدها فما زال البناؤون معتزين في ظل الدولة الرومانية ينتشرون بانتشار سطوتها حتى نبتت لم الفروع في كل صقع نصبت فيه الراية الرومانية وفي جملة ذلك سوريا والعراق ومصر فلما انقضى الله بظهور الاسلام وفتوح هذه الامصار وتقلص ظل الرومان اخذ عز الماسون يتحول من المغرب الى المشرق بما استخدمه خلفاء الاسلام منهم لبناء المساجد والاسوار ونحوها كما فعل الوليد بن عبد الملك لما اراد بناء مسجد المدينة ومسجدي الشام واورشليم في اواخر القرن الاول للهجرة فانه استخدم الفعلة من القسطنطينية بطلبه من ملك الروم كما ذكرنا ذلك في كتابنا انتقاد اليه نقلاً عن مؤرخي الاسلام واما في زمن ابي جعفر المنصور (في اواسط القرن الثاني للهجرة) فكان الماسون قد كثروا في المشرق فلما اراد المنصور بناء بغداد لم يحتج الى الارسال في طلبهم من بلاد الروم بل استقدمهم من الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة « وفيهم جماعة من ذوي الفضل والعدالة والفقه وقوم من ذوي الامانة والمعرفة بالهندسة الخ »

فالقول ببناء بغداد وغيرها من الابنية الاسلامية على يد الماسون اذا اعتمدنا فيه على النصوص التاريخية غير الماسونية كان في حكم المرجح ودليله القرينة والقياس واما النصوص التاريخية الماسونية فتذكره صريحاً من ذلك ما قاله ربوبولد الفرنساوي في كتابه تاريخ الماسونية العام ومخلصه « ان جمعية البنائين اعتزت في المشرق بعد انتشار الاسلام ببنت مساجد الشام واورشليم والمدينة وزهت خصوصاً في زمن العباسيين فانهم بنت بغداد وغيرها وانتشرت من بغداد الى سائر انحاء المملكة الاسلامية في اسيا وافريقيا واوربا وهي التي بنت كل بناء ضخم في الاندلس مما لا تزال آثاره باقية حتى الآن الخ »

اما ماسونية السلطان صلاح الدين فالحكم فيها بالنظر الى التواريخ العامة مسند الى القرينة والقياس ايضاً واما بالنظر الى التواريخ الماسونية فالقول فيها صريح وخلاصته ان جمعية سرية كانت منتشرة في الشرق على عهد السلطان صلاح الدين اسمها الاسماعيلية كان صلاح الدين من كبار موظفيها فلما كانت الحروب الصليبية جاء ريكردوس قلب الاسد الى سوريا وكان رئيساً اعظم للمحافل الماسونية في انكلترا فلما التقى بصلاح الدين تبادلا الاسرار فانتظم صلاح الدين في الجمعية الماسونية على

بد ريكاردوس وانضم ريكاردوس الى الجمعية الاسماعيلية على يد صلاح الدين (١)

والجمعية الاسماعيلية المشار اليها هي غير طائفة الاسماعيلية (من الشيعة) المنسوبة الى اسماعيل بن جعفر الصادق ولكنها جمعية سرية على مثال الجمعية الماسونية بدرجاتها ونظاماتها ينسبون تقاليدها الى اسماعيل بن ابراهيم الخليل انتظم في سلكها الناس على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم ومن اهم شروطها ان يكون مقام رؤسائها في المشرق وهم ثلاثة اثنان منهم يجب ان يقيما شرقي اورشليم . ولا تزال هذه الجمعية حية ولها فروع في معظم ممالك الارض

اما اخوية الروزكروسيان (Rosicrucian) التي ذكرناها في الحاشية فهي جمعية عظيمة الشأن قديمة العهد موضوعها توطيد العلائق الودية بين علماء الارض وفلاسفتها على اختلاف مذاهبهم ونزعاتهم للتعاون على حفظ العلوم والسعي في ترقية العقول دعت الى انشائها طبيعة العمران لما كان في الاعصر الخالية من انحصار العلم في فئة من الناس . ومما تمتاز به هذه الاخوية تشتت اعضائها في اقطار الكرة مع تبادل الروابط على قلة اجتماعهم وكانت كل جماعة منهم تنقطع لفرع من فروع العلم كالقضاء والطب والفلسفة والطبيعيات فاشتغلت فئة منهم في الكيمياء القديمة فقضوا عصورًا متطاولة في البحث عن حجر الفلاسفة وتحويل المعادن الى ذهب عبثًا واشتغلت فئة اخرى في ترقية العلوم الفلسفية ولهذه الجمعية تاريخ طويل لا فائدة من تفصيله في هذا المقام

وينقسم تاريخ هذه الجمعية الى عصرين قديم وحديث فالعصر القديم ينتهي في القرن الرابع عشر للميلاد وفي هذا القرن يبتدئ تاريخها الحديث فانها كانت قد ضعفت وتشتت كلمتها بمرور الاجيال المظلمة حتى تنوسيت فاحياها راهب الماني اسمه كريستيان روزنكروتس بعد ان طاف بلاد العرب ومصر وافريقيا فظن الالمان انه هو الذي انشأها ولكنه اقر في سياق تعاليمها انها كانت شائعة بين فلاسفة مصر والكلدان ومجوس الفرس وعلماء الهند . وقد نبغ من اعضاء هذه الجمعية افراد هم بالحقيقة من اعظم علماء الارض على اختلاف الزمان والمكان وفيهم اليونان والروم والعرب واليهود ومنهم خيم الله رابي والفضل بن سهل وخالد بن برمك والموريالي وابن سينا وغيرهم من المسلمين وجماعة كبيرة من علماء اليهود والمسيحيين من سائر ممالك اوربا

(١) او مسيحيو يدها الماسونية عربية

البرامكة

(حلفا) محمد افندي فاضل يوزباشي اركان حرب ادارة السكة الحديدية السودانية

معلوم ان لكل امة اسماء خاصة تمتاز بها عن سواها من الامم الاخرى وقد ذكرتم بهلالكم الاغر الصادر بتاريخ ١٥ فبراير سنة ٩٨ ان البرامكة عائلة فارسية الاصل منسوبة لجدها برمك وقلتم ان احد اولاد برمك المدعو خالدًا انضم الى خدمة دولة بني العباس · مع ان اسم خالد لم يسمع به في دولة الفرس بل هو من اسماء العرب فهل ابن برمك المذكور انتحل هذا الاسم عند انضمامه في خدمة العرب او هو اسمه الاصلي وقلتم ان امرأة برمك كانت تزوجت بعبدالله بن مسلم عقيب اسرها ثم عند ردها رجعت لزوجها برمك فهل كانت شريعتهم تخول للرجل ان تخرج امرأته وتتزوج بمسلم ثم تعود ثانية فيتخذها حليلة كما كانت · وقد جرى على السنة المصريين ان لفظة برمكي من الفاظ السب والمنسوب اليها يعدُّ مسبوبًا مع انكم تقولون ان لفظة برمك او برموك هي سمة عامة لمن كان يتولى الخزانة وهي اشرف منصب كان في ذلك الوقت فهل لكم ان تفيدونا عن سبب التغيير في هذا الاسم ولكم الفضل

(الهلال) نعم ان لكل امة اسماء تمتاز بها عن سواها ولكنهم كثيرًا ما يتخذون اسماء اجنبية لاشتهار اصحابها بامر من الامور وخصوصًا بالشجاعة او العلم ولو نظرت الى الاسماء المشهورة بيننا لرأيتها تنطبق على هذه القاعدة كل الانطباق · وذلك بديهي لا غرابة فيه لان اساس التسمية اختيار اسماء مشاهير الناس تبركًا او تفاؤلاً فلا ترى اسماً من اسمائنا الا كان في الاصل اسماً لاحد المشاهير وترى اننا لا نختار اسماء المشاهير من اهل بلادنا فقط بل كثيرًا ما نسمي باسماء اناس اشتهروا في البلاد الاخرى بنسبة علاقتها معنا وهذا الاقتباس كثير عند المسيحيين منا واما المسلمون فانهم اقتصروا على ما اختاروهُ من اسماء ابطال المسلمين ودهاتهم في ابان دول الاسلام

وحوادث التاريخ متشابهة كتشابه اخلاق الناس واطوارهم ولو مهما اختلفت العصور فما تتصورهُ الآن قد تصوره الوف من الاجيال قبلنا وما نفعله انما نردد به افعال القرون الاولى · فقد كان الفرس في اوائل الاسلام يسمون اولادهم

باسماء اناس اشتهروا في التاريخ سواء كانوا من الفرس او غيرهم فلعل اهل خالد بن برمك اختاروا له هذا الاسم تيمناً باسم خالد بن الوليد وهو اول من وطئ بلادهم من ابطال المسلمين فاشتهر بينهم بالشجاعة والقوة فجعلوا يسمون ابناءهم باسمه تفاؤلاً لعل الطفل ينشأ مثل سميه شجاعة و بطشاً · وزد على ذلك ان والدة خالد اقامت بين المسلمين مدة السبي وسمعت اسماء ابطالهم وكان المسلمون يتحدثون بفتوحات صدر الاسلام لقرب عهدها منهم فربما أثرت لما سمعته من اعمال خالد بن الوليد فلما وضعت ابنها سمته باسمه

واما زواج عبدالله بن مسلم بامرأة برمك فلا يراد به انه وقع باختيار زوجها الاول ولكنها كانت في جملة السبي ثم ردت الى زوجها · ويقال انها كانت قد حملت بخالد من عبدالله بن مسلم · فذكر ابن الاثير ان ولد عبدالله بن مسلم جاؤوا ايام الخليفة المهدي حين قدومه الري الى خالد فادعوهُ فقال لهم مسلم بن قتيبة «انه لابد لكم ان استلحقتموهُ فتفعل ان تزوجوهُ» فتركوهُ

اما شيوع لفظ برمكي بين العامة للتحقير فلم نسمعه قط ولعله محصور بين فئة منهم لحوادث جرت بينهم لا يتيسر الاطلاع عليها ولا يبعد ان تشيع هذه اللفظة بهذا المعنى ولا يعلم السبب ولا غرابة في وقوع ذلك فان بين ما يتفاهم به العامة من الالفاظ الفاظاً كان يتفاخر الناس ان ينعتوا بها · ولتحوُّل هذه المعاني اسباب يعسر تتبعها الى اصلها

كذبة افريل

(ارارا كوارا في البرازيل) دومينط افندي زخيا

و (معسكر حلفا) اسكندر افندي يمطس بالسكة الحديد السودانية

(الهلال) ندرنا جواباً على اصل كذبة افريل في الهلال الثالث عشر من السنة الثالثة ونظراً لتكرار السؤال في هذا الدأن ننقله هنا وهو ·

الكذب في اول افريل من العوائد القديمة وقد نقلت الينا عن الافرنج فربما كانت عادة افرنجية الاصل على ان الهنود يجرون مثل هذه الاكاذيب في آخر يوم

من ايام شهر مارس (اذار) اي قبل اول افريل بيوم واحد ويسمون ذلك "يوم « عيد المولي » اما الانكليز فيسمونه « جنون افريل » او « يوم المجانين كافة » والفرنساويون يسمونه « سمكة افريل » اما اصل هذه العادة وسببها ففيها آراء كلها تخمينية مبنية على مجرد الحدس لا فائدة من ذكرها

حيوان نصفه سمك ونصفه انسان

(بربر) حسين افندي رفقي ضابط في الجيش المصري

ذكرتم في الهلال الرابع عشر من هذه السنة ان السمك "الذي يقال ان نصفه انسان ونصفه حيوان لا اصل له سوى خرافات الاشوريين . فما بال جرائدنا اليوم تنشر على صفحاتها خبر هذه الاعجوبة بمعرض لها في بركة النيل بالقاهرة

(الهلال) ان ما تنشره الجرائد المصرية بشأن الحيوان المشار اليه لا يدل على اعترافها بان نصفه حيوان والنصف الآخر انسان لكنها انما تذكره على سبيل الاعلان فتعبر عنه كما يعبر اصحابه الذين يعرضونه للمشاهدة والحقيقة انه حيوان مشهور في انطار العالم يسمى الفقمة ومنه انواع كثيرة ليس هنا محل الكلام عليها

ويشترك في اوصافه بين ذوات الثدي والحيتان فان ارجله قصيرة وملتصقة بالجلد ذات غشاء بين اصابعها حتى يعسر المشي بها فلا تسير الفقمة الا وثبًا او تسلقًا وهي تعيش في الماء وتسبح فيه لتحصيل طعامها من الاسماك واذا سبحت تركت رأسها فوق الماء كما



الفقمة

يفعل الكلاب في سباحتهم واذا تناولت الغذاء او سئمت الاقامة في الماء انسابت الصخور على الشاطيء . وهي ضخمة العضل قوية رأسها مستدير وانفها مبسوط عريض كأنف الكلب وحول فمها شعر كشعر الشاربين وعيناها سوداوان براقتان وبدل منظرها على النباهة والحذق بما يجعل في وجهها ملامح الآدميين وهو الذي حمل بعض العامة على الظن بانها مشتركة بين الاسماك والناس . وقد فحص الطبيعيون دماغ الفقمة فاذا هو مرتقٍ كثيرًا ويظهر ارتقاؤه في ما يبدو منها في اثناء تدريبها فانها قريبة في ذلك من الكلاب وهي قوية الحواس وخصوصاً السمع والشم

فاستدارة وجه الفقمة ونمو شاربيها وسواد عينيها مع ما يبدو في وجهها من ملامح النباهة حملت بعض الناس على تشبيهها بالبشر ولما كانت تعيش في الماء قالوا انها مشتركة بين الانسان والسمك . ولقد يعذر بعضهم على هذا الظن في بادىء الرأي وخصوصاً اذا رآها عن بعد سابحة في البحر ورأسها ظاهر فوق الماء ولكنه لا يلبث ان يراها تثب على اليبس حتى يزول الوهم عنه

البوسفور

(الاستانة العلية) محمود افندي حمدي السعيد

ما معنى لفظ البوسفور وما هو سبب تسمية بوغاز الاستانة به

(الهلال) البوسفور لفظ منحوت من لفظين يونانيين بوس (Bous) بقرة وبوروس (Poros) ممرّ او طريق ومعناهما معاً « ممرّ البقرة » وهو اسم قديم جدًّا وله سبب خرافي وارد في خرافات اليونان . فهم يزعمون انه سمي كذلك لان البقرة « يو » قطعته سابحة من الشاطيء الواحد الى الآخر ويزعم القدماء ان البحر الاسود كان منفصلاً عن البحر المتوسط وان البوسفور والدردنيل كانا برًّا يابساً او هما عبارة عن برزخ فاصل بين البحرين وان زلزلة حدثت هناك في زمن طوفان دبوكاليون [1] ويؤخذ من قرائن مختلفة ان ذلك الزمن يقع في القرن السادس

---

(١) دبوكاليون في خرافات اليونان ملك تساليا بن بروميثوس يزعمون ان في عهد ملكه حدث طوفان عام اغرق الارض ولم يبق من سكانها الا هو وزوجته بيرا ولها حكاية تشبهُ حكاية طوفان نوح من بعض الوجوه

عشر قبل الميلاد . على ان الفحص الجيولوجي في صخور الفاصلتين تؤيد القول بانهما كانا متصلين ثم انفصلا بعارض من عوارض الطبيعة والله اعلم

﴿ استخراج الديدان من انوف الاطفال وآذانهم ﴾

(ديرو بالا بالبانيا) زين الله افندي زبور الالباني

اطلعنا في هلالكم الزاهر الجزء الثاني عشر على جواب حضرتكم بخصوص الديدان التي تتساقط من انوف الاطفال وآذانهم واعينهم برقية العالم بهذا الفن وفهمنا قولكم ان ذلك من خزعبلات الدجالين التي يموهون بها على عقول البسطاء لاستدرار اموالهم وقد يخال لمن ذلك وهي انما تتساقط من بين اصابع ذلك الراقي الدجال او من كمه وقد اذخرها هناك لبرسلها ... الى آخر ما اجبتم . وحيث ان ما تحققناه هنا في (البانيا) في كيفية استخراج تلك الديدان مخالف لما ذكرتم فاحببنا ابداءها رجاء الاستفادة من علومكم الزاهرة . وذلك ان الوالدة متى رأت ابنها يكثر من البكاء ويشكو من شدة الالم احضرت المرأة الخبيرة بهذا الفن وارتها الطفل وبعد ان تجس اذنه وتحقق ان فيها الديدان تطلب قصباً مجوفاً وتضعه داخل اذنه وتمصه ثم تنفخ فيه فتسقط منه دوده او اثنتان او اكثر وتفعل ذلك حتى لا يبقى شيء على زعمها وترى الديدان الساقطة بعضها تتحرك والبعض الآخر لا حراك بها وتبقى هذه الديدان بحالها مدة وكثيرًا ما تستخرج من العيون والاضراس ولكنها ليست كثيرة كما ذكر بجوابكم وحذرًا من ادخار تلك الديدان في فم الراقية كما ذكرتم فانهم يطعمون الخبيرة المذكورة ويسقونها ماء او قهوة قبل مباشرتها العمل . والامر الذي يوقعنا في الحيرة هو انه اذا اتفقت مداواة آذان ذلك الطفل قبل اجراء تلك العملية فتخرج الديدان متلونة بلون ذلك الدواء خصوصاً وقد يجد الطفل نوع ارتياح عقيب استخراج الديدان المذكورة فللتخلص من الارتباك الحاصل اجترأنا ببسط الكيفية راجين ايضاح رأي حضرتكم في هذا الخصوص ولكم الفضل

(الهلال) لا فرق بين الحوادث التي ذكرتموها وما ذكره السائل السابق بهذا الشأن الا في مهارة الراقية التي سميتموها الخبيرة فان اصحاب هذه الخزعبلات

يتفاوتون في المهارة كما يتفاوت المشعوذون فان من هؤلاء من يخرج لك من الشوك عنباً ومن الحجر بيضاً ويريك البياض سواداً والسواد بياضاً فهل اذا رأيت ذلك منه اقتنعت بوقوعه فعلاً ام تكتفي بالاعجاب من مهارة المشعوذ لانك ترى تلك الحوادث مخالفة لمجاري الطبيعة وهكذا يقال في كل ما يقع تحت حواسنا من امثال ذلك فاستخراج الدود من الاعضاء والانوف والاسنان والآذان خرافة يتفاوت اصحابها في اجرائها مهارة باختلاف قواهم ومواهبهم ولا يتأتى لنا تعليل كل ما يطرح علينا من هذه الحوادث الا اذا رأينا الخبيرة او الخبير يعمل ذلك امامنا كما كشفنا زيف مدعي التنجيم بعد اختبارهم بانفسنا راجع الهلال ٣٢ من السنة الرابعة

الانسيكلوبيديا ودائرة المعارف

(الاسكندرية) سليم افندي بير

ما معنى لفظ « انسيكلوبيديا » وما هو الكتاب الذي يقابله في العربية

(الهلال) انسيكلوبيديا (Encyclopaedia) لفظ يوناني مؤلف من ان (en) وكيكلو (Kuklo) وبيديا (Paideia) فالاولى حرف جر بمعنى (في) والثانية معناها « دائرة » والثالثة « علم » ومعنى الكل معاً « العلم في دائرة » وتستعمل سيكلوبيديا وحدها ايضاً لنفس هذا المعنى · ويقابلها في العربية « دائرة المعارف » وهو اسم الانسيكلوبيديا العربية للمرحوم المعلم بطرس البستاني التي صدر الجزء الاول منها في بيروت سنة ١٨٧٦ والهمة مبذولة اليوم في طبع الجزء العاشر بمصر بعناية حضرة صديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني ناظم الالياذة وسيصدر قريباً وهو ينتهي في اواسط حرف الصاد

وما يحسن ذكره في هذا المقام ان اول من الف كتاباً على نمط الانسيكلوبيديا الفيلسوف ابو نصر الفارابي التركي الحكيم المشهور من اهل القرن العاشر للميلاد فقد الف كتاباً في هذا الموضوع سماه « إحصاء العلوم » حوى كل العلوم والتعريف باغراضها ومنه نسخة خطية في مكتبة الاسكوريال باسبانيا · اما في اوربا فاقدم سيكلوبيديا لا يتجاوز تاريخها القرن السابع عشر

اهلاك العث

(طهطا) حنا افندي واصف شنوده

ما هي افضل واسطة لابعاد العث عن الثياب

(الهلال) افضل العقاقير المهلكة للعث او المبعدة له الكافور والنفتالين وكلاهما يباعان عند الصيادلة (الاجزاخانات) يؤخذ شيء من احدهما فيرش بين الثياب واذا خيف تلويثها به يوضع في كيس صغير ويوضع الكيس بين الثياب

ازالة الوشم

(كفر الشيخ . دقهلية) محمد افندي احمد الديب

هل يمكن ازالة الوشم عن الجلد بدون ان يصيب البشرة ضرر او يبقي عليها اثر

(الهلال) كلا

اصل الاميركان

(يافا) سليم افندي عبدالله دباس وكمل الهلال

(الهلال) تجدون بحثاً في اصل الاميركان في الهلال السادس من السنة الخامسة



تاريخ الشهر

الامير محمود بن احمد

ابن عم عبدالله التعايشي الذي ذكرنا خبر وقوعه في الاسر في موقعة الاتبرة وهو رسم فوتوغرافي صوره مكاتب مجلة « الابيض والاسود » المرافق للحملة وترى في ذيل الصورة اسم هذا الامير مكتوباً بيده

البرنس فؤاد باشا وقع بين هذا البرنس من اعضاء العائلة الخديوية وبين البرنس احمد سيف الدين بك احد اعضائها ايضاً نفور او تضاغن آل الى اعتداء البرنس احمد على البرنس فؤاد بتعمد قتله وذلك انه في مساء الاحد ٧ مايو الى الكلوب الخديوي وهو نادٍ يجتمع فيه الامراء والاعيان وكان البرنس فؤاد هناك فحالما وقع نظرهُ عليه اطلق البرنس احمد ثلاث طلقات من مسدسهِ اصابت احداها فخذ البرنس فؤاد والاخرى جنبه والثالثة نفذت من كيه ولم تمسه بضرر اما الاثنتان الاوليان فاستخرجوها وزال الخطر عن المصاب وهو الآن بصحة جيدة ووقع ضاربه تحت طائلة المحاكمة

اميركا واسبانيا اشتدت الحرب بين هاتين الدولتين وقد هاجمت دوارع الاميركان بعض الشواطئ الاسبانية في كوبا وفيلبين وبورت ريكو فخربت شيئاً منها ولكنها لم تؤثر تأثيراً يذكر . اما الاسطولان الاميركاني والانكيزي فانهما سيلتقيان ويكون لالتقائهما رنة ودويٌّ في العالمين القديم والحديث اذ ينتظر ان يكون اصطدامهما قاضياً بالنصر لاحدى الدولتين

جمعية الهلال الاحمر تألفت في القاهرة جمعية تجمع الاموال لمساعدة جرحى الجيش المصري وعيال قتلاه وايتامهم في الوقائع الاخيرة في السودان سميت جمعية الهلال الاحمر وشكلت لجنة تحت رعاية الجناب العالي للسعي في الاكتتاب لجمع تلك الاموال وانتخبت الجمعية حضرة الاستاذ الشيخ محمد عبده رئيساً للجنة وسعادة سيوفي باشا اميناً للصندوق وحضرة احمد فتحي زغلول بك كاتب السر وكتبوا منشوراً فرقوهُ على اهل البر يستحثونهم فيه على بذل الاموال في هذا السبيل الخيري فنثني على غيرة حضرات الافاضل القائمين بهام هذه الجمعية ونستنهض هِمم اهل الاحسان للاشتراك في هذا العمل العائدة فائدته على اهل الوطن رأساً جزى الله المحسنين خيراً

بلدية بيروت علمنا ان صندوق بلدية هذه المدينة استلمه المجلس الجديد وهو مديون بمبلغ ٢٥٠٠٠ ليرة وان نفقات البلدية الضرورية تزيد على مدخولها في كل عام مما يدعو الى زيادة ديونها الامر الذي يزيد العراقيل في سبيل اعمال المجلس ولكننا نعهد بسعادة الرئيس وحضرات الاعضاء من الهمة والنشاط والحكمة ما يكفل التغلب على هذه المصاعب

باب الأخبار العلمية

✻ قيصر الروس ✻ هو شاب نشيط كثير الحرص على نشاطه ينهض في الفجر فيخرج راكضاً على قدميه مسافة ثلاثة اخماس الميل وساعته في يده ليتحقق ما قد يحدث من التغيير في سرعته. وهو يحسن ركب العجالة (البيسيكل) وله مهارة بالصيد

✻ غرائب التأليف ✻ كان اميل ريشبورغ لا يؤلف رواياته الا كل خمس معاً فكان في غرفته خمس طاولات على كل منها رواية تحت التأليف مع ما تحتاج اليه من كتب المراجعة فيصعد ريشبورغ في الصباح الى طاولة فيشتغل في تأليف الرواية التي عليها ثم ينتقل الى الطاولة الثانية فالثالثة الى الخامسة

✻ امبراطور المانيا ✻ لا يخرج امبراطور المانيا الا حاملاً مسدساً محشوًّا يخفيه في جيبه واذا كان لابساً لباسه الرسمي غرسه في منطقته وهو انما يفعل ذلك خوفاً من الفوضى وقد عوَّد يدهُ على استخدام هذا المسدس حتى برع في ذلك كثيراً

✻ قلب الرجل وقلب المرأة ✻ قلب الرجل اكبر حجماً واثقل وزناً من قلبها فانهُ يزن من ١٠ الى ١٢ أوقية فيهِ و ٨ الى ١٠ اواق فيها واما وزن القلب فيها بالنسبة الى وزن جسمها فانهُ في المرأة اثقل منهُ في الرجل

✻ اعمار الناس ✻ يموت ربع المواليد قبل بلوغهم السادسة من العمر ويموت النصف قبل بلوغ السادسة عشرة

✻ اطول خط حديدي مستقيم ✻ هو الخط الموصل بين بونس ايرس الى سفح جبال الاندس في اميركا الجنوبية فان طولهُ ٢١١ ميلاً على استقامة واحدة لا انحناء فيهِ

✻ مدام كريسبي ✻ من عادة مدام كريسبي قرينة المشهور كريسبي السياسي الايطالي الشهير انها حيثما تسير تصطحب عجلاً صغيراً كما يصطحب غيرها الكلاب فاذا طالبها رجال الدخوليات بالضريبة قالت انها لا تصطحب ذلك الحيوان للذبح او البيع ولكنها تخلّف أيضاً

✻ اكبر حيوانات الارض سناً ✻ لا يعرف على الارض حيوان اكبر سناً

من سلحفاة في مسرح الحيوانات في لندرا وزنها ربع طن وسنها ١٥٠ سنة

اكبر دوارع الارض حجماً في الاسطول الايطالياني سفينتان يقال انهما اطول سفن الارض وهما «ايطاليا» و«لبانتو»

شعور الاطفال يقول الدكتور انجر الانكليزي ان الاطفال قبل الاسبوع الرابع من ولادتهم قلما يشعرون بالألم فهم لا يذرفون دموعاً قط

مادة تمنع الحريق يزعم المستر روس بلندرا انهُ اصطنع مسحوقاً اذا استخدم في البناء بدلاً من الطين وقى البناء من الحرق وانهُ قد يستخدم في اطفاء الحرائق وهو مع ذلك اذا ازدرد عن طريق الفم لا يأتي بضرر

الزجاج من الورق قد اتخذ من الورق مصنوعات شتى منها وآخر ما اصطنعوهُ منهُ الواح شفافة تستخدم لتغطية النوافذ بدلاً من الزجاج وللوصول الى هذه الغاية يعالجون الورق ببعض المركبات فيكتسب فضلاً عن الشفافة قوّةً على امتصاص اشعة الحرارة واطلاق اشعة النور وزد على ذلك انهُ رخيص الثمن

القتل بالشعاع الكهربائي من اغرب غرائب الاميركان ان احد مخترعيهم يزعم انهُ اخترع طريقة يطلق بها الاشعة الكهربائية كما تطلق الرصاصة من البندقية فمن اصابتهُ الشعاعة في انطلاقها قتلتهُ اي انها تؤثر عليهِ تأثير السلك الكهربائي لو كان ممتدًّا مكانها. قالوا وقد جربوا ذلك على الارانب فقتلت حالاً وذلك مخالف النواميس الكهربائية المعروفة على ما نعلم

تطعيم الحيوان يراد بالتطعيم تلقيح الحيوان من حيوان آخر كما يلقح النبات بعضهُ من بعض نحو. البرتقان على النارنج والخوخ على المشمش ونحو ذلك وتلقيح النبات امر مشهور لا غرابة فيهِ ولكن الاستاذ كرامتون في كلية كولمبيا باميركا يقال انهُ اكتشف وسيلة لتطعيم انواع الحيوان بعضها من بعض فجرب ذلك في الهوام بادوارها الجنينية واتى باجنة لانواع مختلفة من الهوام وبرَّدها حتى توقفت حركة الدم فيها ثم قطع رؤوسها والصق رؤوس بعضها على اجسام البعض الآخر بالتبادل بواسطة البارافين فنبتت الاجزاء الملاصقة فتولدت انواع من الهوام غريبة الاشكال بينها فراش برأسين وهوام ببطنين واخرى بصدرين بلا ظهر وغير ذلك من الغرائب التي قد يتصورها الوهم

﴿ الانتحار في العالم ﴾ يؤخذ من من الاحصاآت الاخيرة ان عدد المنتحرين في العالم يبلغ ١٨٠٫٠٠٠ ولا يزال آخذاً في الزيادة وان اكثر حوادث الانتحار تقع في شهر يونيو واقلها في سبتمبر ويحدث نصفها في ما بين الساعة السادسة صباحاً والظهر

﴿ تطبيع الخيل بالنظارات ﴾ اخترع بعض الانكليز نظارات مكبرة توضع على عيون الخيل فتريها الاشباح اكبر مما هي وتظهر الارض امامها مرتفعة فترفع خطواتها وبالتوالي تتعود الخطوات العالية وهي مستحسنة في الخيول فاذا تعودتها استغني عن النظارات

﴿ اسباب الوفيات في العالم ﴾ يؤخذ من الاحصاآت الطبية ان الذين يموتون موتاً طبيعياً من الهرم والانحلال لا يزيد عددهم عن ٩٠٠٠ في كل مليون والباقون يموتون بالامراض المختلفة وهذه وفيات اشهر الامراض بالنسبة الى المليون

١٫٢٠٠	بداء النقرس
١٨٫٤٠٠	بالحصبة
٠٢٫٧٠٠	بالسكتة
٠٧٫٠٠٠	بالحمرة
٠٧٫٥٠٠	بالسل
٤٨٫٠٠٠	بالحمى القرمزية
٢٥٫٠٠٠	بالشهقة
٢٠٫٠٠٠	بالحمى التيفويدية والتيفوس
٢٫٠٠٠	بالروماتزم

﴿ الرفق بالحيوان ﴾ توفيت منذ عدة اسابيع سيدة غنية اسمها مدام شاسيفر وكانت من اكثر الناس اشفاقاً على الحيوانات وخصوصاً الخيل فلما قاربت الوفاة اوصت ان يعطى مالها كلهُ لجمعية الرفق بالحيوان ومقدار ثروتها ١٢٠٫٠٠٠ جنيه

﴿ اغنى امرأة في العالم ﴾ هي على ما يظن مسز ماكوز بنو المالكة لاكثر مناجم النحاس في شيلي وبيرو بامبركا ويقدرون ثروتها بنحو ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه ودخلها السنوي ١٫٦٠٠٫٠٠٠ جنيه وهي في الخامسة والخمسين من عمرها طويلة القامة

سمراء اللون لا يزال الجمال ظاهرًا على وجهها

مصيدة كهربائية — احدث مصائد الجرذان سلك كهربائي يعلق برأسه قطعة من الجبن فاذا وقف الجرذ امام السلك وتناول الجبنة بفمه اصابته صدمة كهربائية يموت منها حالاً

متكلمو اللغة الانكليزية — كان عدد الذين يتكلمون اللغة الانكليزية سنة ١٧٩٤ لا يزيد على ٠٠٠ ٠٠٠ر٢٠ وهو الآن نحو ٠٠٠ر٠٠٠ر١١٠ نفس

العميان في العالم — في العالم نحو مليون اعمى فتكون نسبتهم الى سكان الارض نسبة واحد الى الف وخمسمائة وتختلف نسبتهم باختلاف هذه الاصقاع ففي بلاد الانكليز حسبوا ٨٧٠ اعمى في كل مليون من سكانها واما مصر وروسيا فالعميان فيهما اكثر مما في سائر اقطار الارض بالنظر الى عدد السكان

الكتّاب والقراء — يعتقد اكثر الناس ان السبب في كساد بضاعة العلم عندنا قلة القراء او رغبة الناس عن المطالعة وعندنا ان معظم الحق على الكتّاب لانهم لا يكتبون ما يميل الناس الى قراءته ثم لا يصبرون على ما وتأليف غيره فاذا مضت سنة ولم ينفد ما طبعوه سلقوا القراء بالسنة حداد وربما كانوا اولى بذلك السلق ولنا دليل على ذلك امثلة من حياة الفيلسوف هربرت سبنسر وهو اشهر علماء العمران اليوم ومؤلفاته في هذا الفن افضل ما كتب حتى الآن ومع ذلك فقد قال محدثًا عن نفسه « قضيت الاثنتي عشرة سنة في اشتغالي في التأليف لا ارى امامي الّا الخسارة فلم اطبع كتابًا الّا خسرت به مالاً وبعض انفضاء هذه المدة صرت اربع من كتبي مالا يكاد يفي بسد الرمق » فقد طبع هذا الفيلسوف من كتابه الاول في علم العمران ٧٥٠ نسخة لم تنفد كلها الّا بعد ١٤ سنة فلم تثن عزمه هذه الخسارة فطبع غيره وغيرهُ حتى بلغ مقدار ما خسره في اثناء ١٥ سنة ٢٠٠ر١ جنيه وكان الناس قد ذاقوا طعم مؤلفاته فتاقت نفوسهم الى مطالعتها فقضى ١٤ سنة أخرى كلها اقبال راجت فيها كتبه وعوض ما خسره

مؤلفات زولا — باع اميل زولا اول كتاب الفه بستة عشر جنيهاً فقط ولكنه باع آخر كتاب بستة آلاف جنيه

العزوبة والجنون — وجدوا باحصاء المجانين في البيمارستان ان من ٤١١

مجنوناً من الذكور ١٧٠ متزوجاً و٢٠٨ عزاب و٣٥ ارمل و٨ لم تحقق حالهم وبين ٦٦٩ مجنونة من النساء ١٨٠ متزوجة و٣٥٦ عزبة و١٠٩ ارامل و٢٤ لم تحقق حالهم. فيؤخذ من ذلك ان العزاب اكثر قبولاً للخلل العقلي من المتزوجين والعزبات اكثر من العزاب

﴿ عادة يابانية ﴾ من عادات اليابانيين انهم اذا ولد لهم طفل غرسوا له يوم ولادته شجرة فينمو الاثنان معها ولا تمس الشجرة بحدّ الّا عند اقتران ذلك المولود فاذا بلغ اشدهُ وهمّوا بعقد اقترانه قطعوا الشجرة وعهدوا بها الى نجار يصنع منها قطعة من اثاث المنزل ويحافظ الزوجان على تلك القطعة كل المحافظة تذكاراً لذلك القران

﴿ الملوك والازهار ﴾ تفضل ملكة الانكليز من الازهار الزنبق والبنفسج فاذا ارادت بعض صديقاتها معايدتها او تهنئتها حملن اليها باقات من هذه الازهار وكان فريدريك امبراطور المانيا يحب البنفسج فاصبحت ارملته من اجل ذلك كثيرة التعلق بهذا الزهر. ودوكة يورك تفضل الزنبق واما البرنسس اوف وبلس فانها كثيرة الشغف بالزهور فلا تبرح غرفتها كأنها باقة واحدة منها وكذلك زوجها فانه لا يخرج الّا والزهرة مغروسة في عروة ما على الصدر

﴿ اثمن دارعة ﴾ اصطنع الانكليز دارعة حربية اسمها امبلا كابل انفقوا في بنائها واعداد سائر معداتها من السلاح والرياش مليون جنيه منها ٠٠ر١٥٠ ثمن المدافع وانفق نحو ذلك على تصفيحها بالفولاذ

﴿ مقياس الابعاد (تيليمتر) ﴾ وهو آلة حديثة الاختراع تقاس بها الابعاد على اهون سبيل وهي مؤلفة من تلسكوب قائم على عمود قصير وهناك انبوبة من الزجاج لقياس الافق وغير ذلك مما لا يحتاج معهُ لقياس اي بعد كان الى اكثر من بضع دقائق

﴿ الموز والحمى التيفويد ﴾ يرى الدكتور اوسري في سانت لويس باميركا ان الموز افضل غذاء للمرضى بالحمى التيفويدية . قال والامعاء تكون في هذه الحمى ملتهبة او متقرحة فيجب حماية المريض من كل الاطعمة الجامدة الّا الموز فانهُ مع كونهِ من الجوامد سهل الهضم كثير الغذاء قليل الفضلات يكاد يمتص كله في المعدة

وفيات

فرنسيس حاكورة جاءنا من انباء الاسكندرية ان المنية انشبت اظفارها بالمرحوم فرنسيس حاكورة عن ٥٢ سنة فعظم مصابه على معارفه وذويه رحمة الله وعزى ارملته وسائر اهله على مصابهم بفقده

تعزية نتقدم الى حضرات الافاضل الحاج محمد حسانين الصعيدي والسيد عبد الحميد وعبد الفتاح افندي الصعيدي من تجار فوة واعيانها بمراسم العزاء على فقد المرحومة والدتهم رحمها الله وجعل لهم بعدها طول البقاء

الياس خليل زكور نعت الينا اخبار طرابلس الشام المرحوم الياس خليل زكور في ١٠ افريل الماضي عن ٥٢ عاماً قضاها بالجد والعمل وقد بكاه الاهل والاصدقاء وشيعت جنازته باحتفال يليق بمقامه فنتقدم الى نجله الاديب اسكندر افندي زكور مأمور تلغراف الاسترن والى سائر آله بواجب التعزية رحمة الله رحمة واسعة

كتينة ستاوراكي نعزي سعادة المفضال فريد بك يازوغلي على فقد حماته المرحومة كتينة ستاوراكي المتوفاة بمصر عن ٦٥ عاماً ونتقدم بمثل ذلك الى حضرات انجالها الافاضل رحمها الله وعزاهم جميعاً على فقدها عزاء جميلا

باب التقريظ والانتقاد

الشرطي او رجل البوليس هو كتاب فريد في بابه بالعربية تأليف حضرة البارع سليم افندي الاسود ذكر فيه واجبات رجال الشرطة وجمع فيه قوانين هذه المصلحة وشواردها ففصّل واجبات كل من ضباط البوليس والعساكر ورجال المطافئ ومجالس التحقيق والمجالس العسكرية وغير ذلك من الاجرا آت والقواعد ما لا يستغني عنه احد من رجال البوليس وذيله بواجبات العامة نحو رجال الشرطة فجاء وافياً بالغرض جديراً بالمطالعة فنثني على حضرة مؤلفه على هذه الخدمة

رواية اليتيم او ترجمة حياة شاب مصري هي رواية ادبية يدل اسمها على موضوعها تأليف حضرة الاديب احمد افندي حافظ عوض فيها عظات شتى للشبان في اوائل حياتهم وتطلب من مؤلفها وثمن النسخة خمسة غروش

فتاة غسان (تابع ما قبله)

الفصل التسعون

سلمان

وكان حماد في اثناء مسيره الى الدير تائهاً في بحار الهواجس يفكر تارة في هند وطوراً في سلمان وآونة في عبدالله حتى عظم عليه الامر وخيل له ان المسالك سدت دونه فضلاً عما كان يعترض سبيله من احوال الحرب وقد اصبح اهل الشام في هرج على اثر سقوط دمشق واخذ في المهاجرة زرافات ووحداناً الى مصر او بلاد الروم او غيرها

فوصل الدير وهو لا يدري انه وصل حتى اذا كان على مقربة من غرفته رأى عند بابها رجلاً كان جالساً ثم قام مسرعاً لملاقاته وحالما وقع نظره عليه علم انه سلمان فناداه باسمه فترامى سلمان على يديه يقبلها ويشكر الله على لقياه. فقال حماد اهلاً بك ايها الصديق لقد اطلت الغياب علينا فاذقتنا من الوحدة مالم يبق لنا صبراً عليه

فخجل سلمان لذلك الاطراء. وقال لقد غمرتني ايها الملك بفضلك فدعوتني صديقاً لك وما انا الا من بعض خدمك

فلما سمع حماد لفظ الملك تمثلت له حالته وتذكر حكاية النذر والانتقام وما شغله عن ذلك من شواغل الغرام وما انتهت اليه حالته من اليأس حتى كأن الايام قد كتبت عليه الشقاء. ولا يكاد يقترب من نصيبه حتى يفاجئه عارض يحول دون مرامه وافضت به الحوادث الى ضياع كل آماله بفرار جبلة واهله الى حيث لا يدري احد.

ولكن ظلمات تلك المخاوف كان يتخللها بعض النور مما يتوقعه من مساعدة سلمان ومحبته فزاد استئناسه به ولما رآه يكبر عليه ذلك الاطراء مال اليه وصافحه وقال له لا ارى انك صديق واعز من الصديق وما نحن في معرض الانساب وانما يفضل احدنا الآخر بما طبع عليه من مكارم الاخلاق والشهامة وصدق المودة ولقد رأيت فيك من ذلك ما يعز مثاله

فاطرق سلمان خجلاً ومشيا حتى دخلا الحجرة وكل منهما يتوقع سماع حديث الاخر فلما استتب بهما المقام قال حماد اين كان مقامك كل هذه المدة وما الذي جاء بك

الى هنا حتى التقينا على هذه الصورة

قال سلمان ان لقاءنا يا سيدي لم يكن على سبيل الصدفة ولكنني قطعت القفار واطلتُ البحث حتى علمت بمقرك وجئت على ما ترى . وقبل سرد حديثي الطويل ابشرك بموت ثعلبة

فتنهد حماد وقال لقد عرفت ذلك يا سلمان ولكنه جاءنا مع خبرًا وقد كادت تنقطع منا الآمال

فقال سلمان وكيف ذلك

قال لاني سمعت بمقتل ثعلبة وفرار جبلة في وقت واحد في هذا اليوم

قال سلمان واي فرار

قال لقد تحققت فرار الامير جبلة من بيت المقدس بأهله الى حيث لا يعلم احد وقصّ عليه مختصر الحديث من يوم مجيئه الى دمشق وسقوطها وسماعه بمقام هند في بيت المقدس وما سمعه من قيم الدير

وكان سلمان شاخصاً ببصره مصغيًا بسمعه حتى اتى على آخر الحديث فامتقع لونه وظهرت عليه مظاهر الاسف والخجل ولبث صامتًا كانه اصيب بصدمة وكاد الدمع يتناثر من عينيه ثم تنهد وقال الم تعلم الى اين سافر جبلة يا سيدي

قال كلاّ ولولا ذلك لهان الامر

قال سلمان لا تيأس يا مولاي اني غير تارك وسيلة لا استخدمها في سبيل البحث عنه ويكفينا الآن اننا تخلصنا من ثعلبة

فقال حماد وكيف عرفت بمقتله ومن هداك الى مكاني

قال ستعلم ذلك من سياق حديثي عن سبب تغيبي عنك

قال اقصص علينا خبرك

قال تركتكم في بصرى وجئت اليرموك فشهدت حربها وكان جبلة في الامير جبلة المحاربين فلما عقد لواء النصر للمسلمين وقد علمتُ ان هندًا في دمشق هممت بالمسير اليكم ثم حدثتني نفسي ان استطلع مقاصد جبلة وكان قد فرّ الى حمص برجاله وفيهم ثعلبة فما التقيت بهم حتى أُمرت بالمسير لملاقاة المسلمين في اجنادين فسرت اليها وشهدت موقعة هائلة وقعت بين الروم والعرب هناك تشيب لهولها الولدان وفي

تلك الواقعة قتل ثعلبة وفشل جند الروم وفر الغساسنة · وكنت قد سمعت بحصار دمشق فآن لي ان اسير اليكم بالخبر فاسرعت الى بصرى فلم اجد احدًا منكم فظننت الراهب الشيخ ينبئني بخبركم فسرت اليه فاذا هو قد مات فاسفت لوفاته لعلمي انه لو كان حيًّا لهداني الى مقركم فمكثت في بصرى مدة ابحث عنكم واسأل كل من عرفته فلم يرشدني مرشد فظننت انكم في دمشق ولكنني استبعدت ذلك لما دهمت من حصارها ثم ما لبثت ان سمعت بسقوطها فهممت بالمسير اليها لعلي ارى احدًا استطلع منه خبركم وفيما انا اهتم بذلك رأيت جندًا من المسلمين قادماً الى بصرى فقلت لعلي التمس منه خبرًا فلقيت اميرهُ مالك بن الحارث بن همام وقد وجهه ابو عبيدة اميرًا على حوران بعد سقوط دمشق (١) وكان الحارث بن همام والد الامير مالك قد جاء مع ابي عبيدة اميرًا في بني مخزوم لحصار دمشق (٢) فقتل في بعض الوقائع فلما سقطت دمشق تعين ابنه مالك اميرًا على حوران ليتجند الجند الذي يقوم من الحجاز مددًا لابي عبيدة في حروبه بالشام (٣)

فلما وصل هذا الجند الى بصرى تمكنت بطرق مختلفة من الاجتماع بالامير مالك فاخبرني عما كان من نزولكم على ابي عبيدة في الجابية والمهمة التي انفذك بها هذا الامير الى حاكم دمشق الى ان انبأني بخروجك الى بيت المقدس وخروج الامير عبدالله الى العراق فهرولت حتى اتيت هذه المدينة وما زلت ابحث عن منزلك حتى علمت اليوم انك مقيم في هذا الدير وانك خرجت منذ الصباح فقمت هنا في انتظارك حتى اتيت فاحمد الله على سلامتك وارجو ان نلتقي بسيدي الامير عبدالله قريباً

فقال حماد لقد نفد الصبر يا سلمان واحتملت من غدر الزمان ما تعلم واراني قد مللت هذه الحياة المحفوفة بالمكاره الممزوجة بالمشاق ويخال لي ان الله لم يكتب لي نصيباً بهند مع ما تعلمه من تعاقد قلبينا · قال ذلك وترقرقت الدموع في عينيه · فثارت الحمية في رأس سلمان حتى كاد يتقد غيرة ونظر الى حماد وقال دع ذلك اليَّ يا مولاي واتكل على الله واذا كانت لك على ابي عبيدة دالة فلنذهب اليه لعلنا

---

(١) تاريخ الاعيان في جبل لبنان (٢) الواقدي (٣) والحارث بن هشام هو جد الامراء الشهابيين من عشائر لبنان ويقال انهم سموا بالشهابيين نسبة الى قرية شهباء من قرى حوران اقام بها مالك بعد ذلك (ذكره تاريخ الاعيان نقلاً عن سجلات محكمة صيدا الشرعية)

نستطلع منه خبراً

فقال حماد ان لي عليه دالة عظمى ولقد اصبح بعد ما تم على يدي من صلح الشام كثير الوثوق بي حتى اشار يوم قدومي الى بيت المقدس الى انه ربما يحتاج اليّ فيها مثل حاجته في دمشق فلا اظنني اذا استعنته في البحث عن جبلة الا فاعلاً ما اريد

قال سلمان واين هو الآن

قال تركته في دمشق يبعث البعوث لفتح ما بقي من بلاد الشام

قال اذا اذنت ان نذهب اليه غداً فعلنا

قال حسناً

فقال سلمان والاهتمام ظاهر على وجهه اتقدم اليك يا مولاي في امر ارجو ان تطيعني فيه

قال وما هو

قال ارجو اذا نحن ظفرنا بجبلة هذه المرة ورأينا منه تردداً او سمعنا منه وعوداً ان لا نضيع الوقت في الانتظار والمماطلة عبثاً

قال حماد وما معنى ذلك

قال معنى ذلك يا سيدي ان تأخذ هنداً من بين يديه اراد هو اولم يرد

فضحك حماد وكان قد قضى زمناً لا يضحك وقال سنرى في ذلك يا سلمان .

وقضيا بقية ذلك اليوم في الاحاديث المتنوعة وباتا على نية الاهتمام في الركوب الى دمشق في الصباح

الفصل الحادي والتسعون

حصار بيت المقدس

ولما اصبحا أخذا يهتمان في الخروج وكان ذلك اليوم من الآحاد فقال حماد هلمّ بنا ندخل كنيسة القيامة نتبرك بسماع الصلاة قبل ذهابنا فخرجا حتى اتيا الكنيسة فرأيا جماهير الناس في صحنها ينتظرون قدوم البطريرك لاقامة الصلاة فوقفا بينهم فلم ينتظما

من احاديثهم الا ما يتوقعونه من قدوم العرب لفتح بيت المقدس ثم ماج الناس وتزاحموا يسابق بعضهم بعضاً فعلموا ان البطريرك قادم ولم تمض برهة حتى اطلّ بموكبه يتوكأ على عكازه يحف به الاساقفة والقسيسون وقد اوقدت الشموع وفتح الناس طريقاً في وسطهم مرّ بها البطريرك وهم يتبركون بلمس ردائه حتى دخل الكنيسة فتبعوه حتى وقف عند الهيكل فبدل ثيابه بها بلبسة البطاركة اثناء الصلاة وعلى رأسه تاج مرصع بالحجارة الكريمة وعلى كتفه قباء مزركش بالذهب والفضة وفي عنقه صليب مرصع يتدلى على صدره بسلسلة من الذهب وقد اوقدت الشموع واحرق البخور وعلت اصوات المرنمين والمصلين . ثم وقف البطريرك على عرشه وهو كرسي من العاج مزين بالفسيفساء الجميلة والتفت نحو الجماهير فعلموا انه يهمّ بالكلام فاصغوا اليه فقال بعد البركة

« اعلموا معاشر النصرانية ان رجال العرب الحجازيين الذين قد سمعتم بقدومهم هذه البلاد واستيلائهم على بصرى ودمشق قد استفحل امرهم حتى فتحوا حلب وحمص وبعلبك وقيسارية وقنسرين وانطاكية (١) وغيرها وقد بلغني في هذا الصباح انهم قادمون الى هذه المدينة المقدسة بجند كبير . وقد بلغكم على ما اظن خروج مولانا الامبراطور هرقل من بلاد الشام الى القسطنطينية لأحوال اقتضت ذلك وقد فوض الينا التصرف في امر هذه الحرب بالتي هي احسن فناوضنا حاكم هذه المدينة فرأينا من الحكمة ان لا ندع لاولئك العرب سبيلاً لتخريب شيء من ابنيتها المقدسة فان فيها كنوز النصرانية بل ندافعهم بالامر الممكن فاذا رأينا خطراً في مقاومتهم عقدنا معهم صلحاً نحفظ به الارواح والاموال ونفتدي كرامتنا لا كما فعل اهل دمشق . فما علينا الا ان نصلي الى الله ان يؤيدنا بالنصر في الدفاع عن قبر ابنه المخلص وهذه حصوننا متينة وعندنا العدة والرجال فانبذوا الشقاق واطيعوا اولي الامر واعلموا ان الله لم يكن هؤلاء العرب من بلادنا الا لما اردناه من الانغماس في دنيانا والانشغال عن طاعة الله بالشقاق والانقسام فلتجتمع قلوبكم ولندافع جهد طاقتنا والله يفعل ما يشاء »

فلما انتهى البطريرك من خطابه ضج الناس وهم بين مصوّب ومخطّئ أما حماد فلما انقضت الصلاة خرج وهو يقول لسلمان لم تعد ثمت حاجة بنا الى دمشق فاننا لا نلبث ان نرى ابا عبيدة هنا ويلوح لي انني سأخدمه في هذه المدينة خدمة اعظ

---

(١) ابن الاثير

شأنًا من خدمتي في دمشق لان اهلها على ما يظهر اقرب الى الصلح من الدمشقيين ٠ وسارا الى مرتفع من المدينة يطلّ على ضواحيها وقضيا بقية ذلك اليوم يتشوفان لعلهما يريان جند العرب قادمين واهل المدينة يتأهبون للدفاع وفي صباح اليوم التالي رأيا الغبار يتصاعد في الافق وبانت من تحته اعلام المسلمين وفي مقدمتها راية العقاب فعلم حماد انهم رجال خالد بن الوليد وفي اليوم التالي جاءت فرقة اخرى نزلت في جانب آخر من المدينة وما زالوا يرون كل يوم فرقة تأتي باعلامها وخيامها وتنزل في ناحية من المدينة حتى صارت عدة الفرق سبعاً كل واحدة منها خمسة آلاف وجملة الجند ٣٥ الفاً عليهم سبعة قوّاد عرف حماد بعد ذلك انهم خالد بن الوليد وشرحبيل والمرقال ويزيد والمسيب وقيس المرادي وعروة بن مهلهل [1] فلما تحقق حماد وسلمان انحصار المدينة على هذه الصورة جعلا يبحثان عن ابي عبيدة لعله جاء معهم فلم يريا رايته هناك ولكن حماداً كان يظن ان لابد من حضوره فتح تلك المدينة

وقضيا اياماً يترددان بين اسوار بيت المقدس والدير يستطلعان مقاصد الروم فرأيا الخوف مستولياً على الخاصة أما العامة فكانوا لا يزالون مصرّين على الدفاع فرموا المسلمين بالنشاب عن الاسوار فاجابهم المسلمون بمثلها ومضت ايام والحرب سجال بين الجانبين حتى ملّ حماد الانتظار وعوّل على الخروج الى الشام لملاقاة ابي عبيدة وسؤاله عن جبلة فقال له سلمان ان الطريق لا يخلو من الخطر يا مولاي واخشى اذا خرجنا من المدينة ان يستغشنا اهلها فيرتابوا بنا سوءًا والاّ فليكن خروجنا بحيلة فتربصا بضعة ايام وهم في كل يوم يقفان في مشارف المدينة يطلان على ما وراء الاسوار من السهول والمسالك فرأيا يوماً جمعاً جديداً قادماً من جهة دمشق عرفا انه جند ابي عبيدة وفيهم رايته فاستبشر حماد وقال قد آن الوقت يا سلمان فلنسعَ في سبيل الى الخروج فما الرأي

قال الرأي ان نحرض حاكم المدينة على مخابرة العرب بشأن الصلح فلعله ان ذن بخروجنا او بخرج احدنا للمخابرة

قال حماد ومن يوصلنا اليه وانا لا اعرفه ولا هو يعرفنا ولا يثق بنا

---

(١) الواقدي ٠ وذكر ابن الاثير عمرو بن العاص وبين روايته ورواية الواقدي تباين وكان ذلك في السنة الخامسة عشرة للهجرة

قال سلمان دع ذلك الي فاني ادبره باذن الله . والحاصة على ما ينوي اجراءه

الفصل الثاني والتسعون

صلح بيت المقدس

ورجعا الى الدير ولبس سلمان احسن لباس عنده وسار يلتمس الحاكم فقيل له انه عند البطريرك في الكنيسة فسار اليه فرأى الخدم والحاشية وقوفاً امام غرفة الاستقبال لا يأذنون لاحد بالدخول فتقدم الى كبيرهم وقال له اني آت بمهمة ذات بال لي حضرة الحاكم فاستأذنه بالدخول عليه . فاستأذنه فأذن له فدخل سلمان فاذا هو في غرفة قد خلا فيها البطريرك والحاكم وعلى وجهيهما دلائل البغتة وكأنهما كانا في جدال فسجد بدخوله امام البطريرك فقبل يديه ثم قبل يدي الحاكم ووقف متأدباً فاذن له بالجلوس فجلس فقال له الحاكم وهو مقطب الوجه ما غرضك

قال ان غرضي يا مولاي سلامة هذه المدينة من سلاح الاعداء. وصيانة قبر السيد المسيح من الاهانة والاحتقار

قال ومن انت

قال اني تابع لامير من امراء العراق كان في جملة من شهد فتح دمشق وتوسط في صلحها بين الروم والعرب ولولا توسطه لاهرقت الدماء. وخربت تلك المدينة وله مع امراء جند المسلمين معرفة ودالة

فقال الحاكم اتريد ان نلتمس الصلح من عدائنا ونحن لم نبد دفاعاً بعد

فقال سلمان كلا يا سيدي انما انا اعرض عليكم الامر عرضاً ولا غرض لي فيه سوى حقن الدماء.

فقال البطريرك بورك فيك يا بني ولكننا لا نرضى بما رضي به اهل دمشق فان بيت المقدس قبر سيدنا ومخلصنا وما تسليمها بالامر السهل

فقال سلمان اذا امر مولاي بسماع رأيي لا اخاله الا يرضيه

قال قل

قال أرى انكم اذا خابرتم هؤلاء العرب بامر الصلح ان لا ترضوا بعقده على يد احد

منهم اجلالاً لمقام هذه المدينة المقدسة وحفظاً لمنزلتكم ولكنكم تطلبون ان يتم ذلك على يد امير المسلمين الاكبر وهو سلطانهم وخليفتهم ومقامه في يثرب بالحجاز فاطلبوا ان يكون الصلح على يده فاذا رضيتم به وأتى الخليفة بنفسه من كرسي ملكه الى هنا كان في ذلك حفظ لكرامة هذه المدينة وامتيازها عن كل ما فتح من مدن الشام قبلها

فامعن البطريرك بفكرته قليلاً ثم قال اين هو مولاك الامير

قال هو في منزله هنا فاذا امرتم باستقدامه فعلت

فامر باستقدامه فذهب سلمان وقد سرّ بنجاح مهمته حتى اتى حماداً وكان في انتظاره فلما قص عليه ما دار من الحديث نهض فلبس لباس الامراء وسار مع سلمان حتى دخل على البطريرك والحاكم فلما رآياه استأنسا بطلعته وما يتجلى في وجهه من المهابة والجلال فاذنا بجلوسه ثم قال البطريرك هل تعرف قائد جند هؤلاء العرب

قال نعم اعرفه جيداً ولي معه صداقة

قال هل انبأك تابعك بما استقدمناك بشأنه

قال نعم وهو الامر الذي اراه انا ايضاً وقد شهدت حرب هؤلاء في دمشق وبصرى وغيرها ورأيت من ثباتهم وصبرهم ما لا اقول ان الروم يعجزون عن مثله ولكنهم قد يقلقون راحة الناس فتقف حركات الاعمال بلا فائدة وخصوصاً بعد ان رسخت أقدامهم في كثير من البلدان وزد على ذلك ان السهيل الذي تطلبون مخابرتهم به يحفظ مقام هذه المدينة وكرامتها الى الابد اذ لا يخفى على حضرتكم ان امير المسلمين المقيم في يثرب رجل عظيم جداً قد اقر بعظمته القريب والبعيد وهو عندهم في ارفع منزلة بعد نبيهم لانه خليفته والقائم بأمره ولم يسبق انه قدم هذه البلاد لمثل هذا الشأن فقدومه بنفسه على ما ذكرت امتياز خاص ونظراً لما لي من الصداقة لدى الامير ابي عبيدة كبير امراء هذا الجند سأحبب اليه ان يجيب طلبكم ولا اظنه الا فاعلاً

فالتفت البطريرك الى الحاكم كأنه يستشيره فقال الحاكم لا بأس من ذلك غير اني لا ارضى ان يتهم هؤلاء اننا خائفون او اننا نطلب الصلح لعجزنا عن القتال

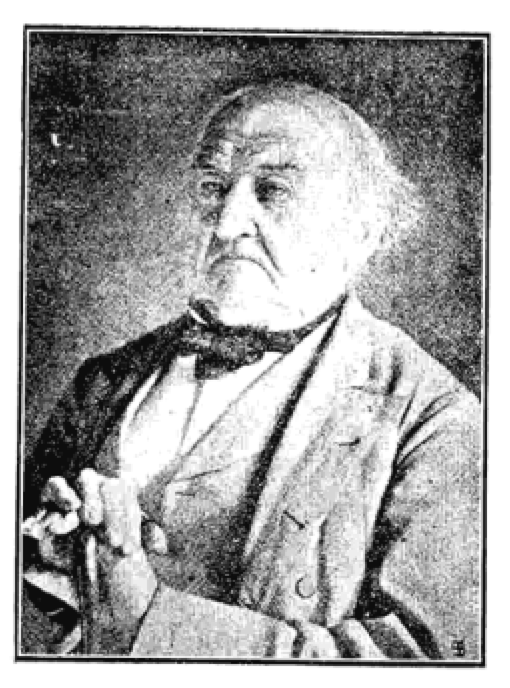
فابتدره حماد قائلاً لا تخف يا مولاي فاني اذا خابرتهم انما اجعل ذلك من عند نفسي على اسلوب ليس عليكم منه بأس غير اني التمس ان يصحبني من يخرجني من الاسوار لئلا يستوقفني احد من رجالكم « سيأتي البقية »



الجزء التاسع عشر — السنة السادسة

(١ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٨) (١٢ محرم سنة ١٣١٦) (٢٥ بشنس سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



المستر غلادستون

في شيخوخته قبل مرضه الاخير هذا العام

المستر غلادستون

رجل انكلترا العظيم

ولد سنة ١٨٠٩ وتوفي سنة ١٨٩٨

جاءتنا الانباء البرقية صباح ١٩ مايو الماضي بوفاة رجل انكلترا الحرّ المستر غلادستون . وكان الناس يتوقعون هذا النبأ منذ ايام فقضى رحمة الله في التاسعة والثمانين من عمره بعد ان عاش عمرا طويلاً كان فيهِ مثال الجد والعمل ما قلما يتفق لغيرهِ من عظماء الانام

وقد نشرنا ترجمة حالهِ في الهلال الثالث من السنة الثانية فلا حاجة بنا الى تكرارها ولكننا نكتفي بذكر اخلاقهِ واوصافه

(١) صفاته الشخصية

كان طويل القامة عظيم الهامة منحني الكتفين اذا مشى اسرع في مشيهِ مطرقاً حليق اللحية والشاربين وما انفك قوي البنية صحيح العقل الى آخر ايامهِ جهوري الصوت حاد العينين رائقهما لا تنظر اليهما الاَّ تبينت ما فيهما من الذكاء وقوة الارادة

(٢) اخلاقه واعماله

من اظهر اخلاق غلادستون صدق اللهجة وحرية القول والعمل وان خالف في اقوالهِ مصالح دولتهِ فهو اول من وقف على منابر دار الندوة بانكلترا بعد الحوادث العرابية ونادى باعلى صوتهِ يحرض الانكليز على الجلاء عن مصر وطالما جادل الاعيان في مجالسهم وكانوا قد اصروا على وضع الحماية على مصر فلفظ الخطب الطويلة في تفنيد مزاعمهم وتخطئتهم ومما قاله في هذا الشأن « ان بقاء الانكليز في مصر عبث فضلاً عن مخالفتهِ لشروط العدل والحرية والمصلحة البريطانية » وترى حريتهُ ظاهرة على كل عمل من اعمالهِ يكفيك دليلاً على ذلك انهُ ولد شريفاً (اي من حزب المحافظين وهم الاشراف) فلما نضجت الحرية في قلبهِ هجر هذا الحزب وانضم الى الاحرار حتى انتخبوهُ رئيساً لهم وايضاحاً لذلك نقول

ان الشعب الانكليزي حزبان عظيمان هما المحافظون والاحرار والنفوذ والافضلية

في الاعمال الادارية وغيرها للاشراف مع حرمان غيرهم منها فالاحرار هم الطالبون المساواة في الحقوق والواجبات ومعظم الحزب الاول من الاشراف والثاني من العامة وهناك ايضاً حزب ثالث يسمى حزب المتحدين او المنشقين وهم الذين انفصلوا عن المحافظين وانضموا الى الاحرار بعد قيام المسألة الارلندية فهم محافظون في كل شيء الا في هذه المسألة وقد تقدم ان المستر غلادستون ولد محافظاً لانه من سلالة الاشراف فبدلاً من ان يقوم بنصرة المحافظين استبقاء لنفوذهم وسلطتهم تركهم وانحاز الى الاحرار واكثرهم من العامة وقام بدعوتهم وطالب بحقوقهم واخذ على نفسه ان يساويهم في القابهم فلم يقبل القاب الاشراف ولا رتبهم . وقد عرضت عليه الملكة عدة



غلادستون في ابان كهولته

رتب عالية لانهُ احق بها من سواه فلم يقبل ولذلك نراه يلقب (مستر) وهو ادنى الالقاب الانكليزية تمثلاً بالعامة الذين قام بنصرتهم · ولا يخفى ان العدد الاعظم من الامة هم العامة فجمهور الامة الانكليزية من حزب المستر غلادستون وهم الاكثر عدداً اما المحافظون فاكثر نفوذاً وغنىً

ومن اخلاقهِ التدين فقد كان شديد التمسك بالنصرانية كثير المحافظة على نواميسها وشرائعها حتى ترى آثار ذلك ظاهرة على كل مشروع شرع فيهِ او عمل عملهُ وكثيرًا ما جادل الاعيان وقاومهم منعًا للاقرار على قوانين يظن فيها شيئًا يخالف آيات الكتاب بوجه من الوجوه وقد اخرجوهُ من البرلمانت سنة ١٨٤٥ لتمسكهِ بمبدأ ديني قاوم بهِ الآراء · وفي سنة ١٨٥٧ قاوم البرلمان مقاومة شديدة اثناء بحثهِ في مسألة الطلاق وكان معتمدهُ في الادلة على الكتاب المقدس وعلى نفس هذا المبدأ اتخذ جانب مسيحيي الشرق في اثناء ابحاث الدول في المسألة الشرقية · وآخر ما ظهر من غيرتهِ على النصرانية كلامهُ في اثناء الحوادث الارمنية ولكنهُ والحق يقال تحامل على الاسلام والمسلمين تحاملاً لا يليق بمن كان في منزلتهِ من الاعتدال والتروي رحمهُ الله

واذا دافع المستر غلادستون عن مبدأ ديني فاضت قريحتهُ وارتفع صوتهُ وقويت حجتهُ فيسحر العقول بحسن بيانهِ ويفتن الالباب بقوة برهانهِ كما فعل سنة ١٨٨٣ عند قراءة اللائحة المتعلقة بقبول اليهود بين اعضاء البرلمان دون المعطلين فورد في مغزى تلك اللائحة ان نكران الخالق امرٌ عظيم واما نكران النصرانية فليس كذلك فنهض المستر غلادستون اذ ذاك ودفع تلك الاقوال بحجج لا يزال طنينها في آذان سامعيها · وبالجملة ان اجراآت الحكومة الانكليزية كانت على عهد وزارتهِ عبارة عن اعمال دينية مبنية على روح الكتاب المقدس لان المستر غلادستون يشعر بانهُ مسئول امام الله عن كل عمل يعملهُ مما يظهر للناس وما لا يظهر

ومن اخلاقهِ حب السلطة او الاستئثار بالنفوذ وقد يتبادر الى الذهن ان ذلك مخالف لما يعهدهُ الناس في اخلاق هذا الرجل واعمالهِ ولكنهُ الواقع فعلاً ويظهر ان هذا الخلق ناتج عن شدة تدينهِ على ما علَّلهُ بعض الذين ترجموا اخلاقهُ قال « وكان غلادستون منذ نعومة اظفارهِ عالمًا بما اودعهُ الخالق فيهِ من القوى الفائقة وانهُ سيأتي يوم ينال فيهِ منصبًا يخدم بهِ امتهُ ووطنهُ فكان لا يبرح متطلبًا العلى لا يرضى

بما بين يديهِ فظهر ذلك منهُ مظهر الطمع او الشره »

ومما ساعدهُ في نيل مطامعهِ جراءته العظمى فقد كان من الجراءة والاقدام الى حدّ الليق بقواد الجند منهُ بالسياسيين على أن قادة الكلام و زعماء السياسة يحتاجون الى الجراءة ايضاً فكان يقدم على مشروعات قد يخاف غيرهُ الاقتراب منها · و يغلب في من كان مجازفاً على هذه الصورة ان يكثر فشلهُ فشل غلادستون كثيراً حتى خاف اصحابهُ ان يكون سقوطهُ نهائياً ولكن الفشل لم يكن ليثبط عزيمتهُ بل كان يثير فيهِ حمية تضاعف عزيمتهُ

ومن اخلاقهِ الاستبداد بالراي وهذا لا ينتظر من رجل الحرية وشيخ السياسة ولكن هذا الخلق يظهر جلياً متى وقف المستر غلادستون للخطابة واخذ في اثبات مبدأ فانهُ يحتم قطعياً ان اهل الارض قاطبة يوافقونهُ على قولهِ وكثيراً ما آل ذلك الى الاضرار بهِ وباحزابهِ لأنهم كانوا يضطرون في بعض الاحوال الى مجاراتهِ في اراء لو اعطوا الحرية في انتقادها لاعترضوا عليها وكان اعتراضهم نافعاً لهم ولهُ فلعلمهم باستبدادهِ لم يجسروا على مخالفتهِ فوقعوا في عاقبة ذلك ونطرق هذا الداء ايضاً الى معاملاتهِ مع اهل منزلهِ واصدقائهِ ورفاقهِ وغيرهم فلم يكونوا يجسرون على معارضة مجاري افكارهِ بوجه من الوجوه فاذا قال قولاً صادقوا جميعاً وربما كان السبب في ذلك تسلطهُ على افكارهم بقوة برهانهِ ولو كان سفسطياً

وكان مع كل ذلك دقيق الشعور بما تتأثر لهُ القلوب فضلاً عن العقول يحب الصنائع الدقيقة فاذا رأى صورة او تمثالاً او مصنوعاً آخر فيهِ دقة ومهارة علق قلبهُ بهِ · وكذلك الموسيقى فانها كانت تؤثر فيهِ تأثيراً عجيباً وكان يمدح من ضروب الكتابة العبارة المملوءة بالمعاني الصحيحة ويمقت زخرف الكلام وكان شديد التعلق بمطالعة كتب الادب القديمة كهوميروس ودانتي وقد كتب في الاول كتاباً يعدّهُ الانكليز من الكتب النفيسة في هذا الموضوع · واما حبهُ لدانتي الشاعر الايطالياني فكان ممزوجاً باحترام ديني لان دانتي مثّل في رواياتهِ ما يمثلهُ غلادستون في قلبهِ من احوال الجنة والنار والملائكة والشياطين

ومن اخلاقهِ الرقة والدعة فقد كان يتوخى في مخاطبتهِ الناس ان يجعل مدار كلامهِ على انهم لا يقلون عنهُ فهماً وادراكاً وانهم يفهمون القضايا التي يطرحها عليهم

كما يفهما هو . ولا يستنكف من مجادلة الكبير والصغير فيصغي لكلام مناظرهِ ولا يهمل قولاً من اقوالهِ



المستر غلادستون في أهلهِ بين اولادهِ واحفادهِ

(٢) معيشته البيتية

كانت معيشة المستر غلادستون البيتية مثال البساطة والترتيب ومدار اعمالهِ كلها المحافظة على الوقت فهو يعتبر الوقت اثمن كل شيء فلا تمر دقيقة لا يعمل بها عملاً حتى في المتنزهات فانهُ يترك رفاقهُ وينزوي في منفرد يطالع او يفكر ولا ينتبه الاَّ اذا نبهه احد . والمبدأ الاساسي عندهُ قولهُ « لا تمكث بغير عمل قط »

وكان يذهب الى فراشهِ نحو نصف الليل ولا يستيقظ الاَّ اذا ايقظوهُ لانهُ يميل الى الراحة ولكنهُ على كل حال لم تكن تأتي الساعة الثامنة حتى يكون خارجاً من منزلهِ قاصداً الكنيسة على مسافة ثلاثة ارباع الميل من بيتهِ لاستماع الصلاة ولا يحول دون مسيرهِ هذا في كل صباح شيء فلا يبالي بالامطار او الثلوج او العواصف التي تتوالى كثيراً في تلك البلاد

فاذا عاد من الصلاة يتناول طعام الصباح ثم يجلس لقراءة ما يرد اليهِ من المراسلات

وهي لا تصل اليه كلها وإنما ينتخبون المهمة منها وهي لا تبلغ عشر ما يرد باسمهِ لان ما يرد باسمهِ كل يوم من الجرائد والكتب يستغرق ساعات في فضهِ فكم بقراءتهِ فيحتفظون بالكتب والجرائد الواردة اليهِ في الخزائن او الصناديق الى ان يطلبها واما ما يصل اليهِ من المراسلات المهمة فلا يجيب على اكثر من نصفها ويهمل النصف الباقي

وكان يتناول الغذاء الساعة الثانية بعد الظهر وكان في مدة اعتزالهِ الوزارة يقضي ما بعد الظهر في ترتيب كتب مكتبتهِ وفيها نحو عشرين الف مجلد فيضع كل كتاب في مكانهِ ويعتني بذلك اعتناء خصوصيًّا لانهُ يعتبر الكتب شيئًا مقدسًا او هي بمنزلة الاحياء عندهُ فزيادة عددها تقوم لديهِ مقام زيادة عدد الاصدقاء واذا رأى احدًا يتهن كتابًا او يسيء استعمالهُ شق عليهِ ذلك حتى يهيج غضبهُ. وكان يخرج قبل الغروب في عربتهِ لترويح النفس ثم يعود للعشاء ويقضي وقت السهر من الليل في غرفة مدفأة يقرأ الى ميعاد الرقاد

اما يوم الاحد فهو يوم مقدس عندهُ لا يعمل فيهِ عملاً قط فاذا دخلت منزلهُ في ذلك اليوم رأيت السكينة والهدوء والراحة مستولية عليهِ ولا ترى من الكتب الا ما هو مخصص بذلك اليوم وقد قال محدثًا عن نفسهِ «لولا محافظتي على الراحة في يوم الاحد لما وصلت الى ما وصلت اليهِ» وهو يحافظ محافظة تامة على مواعيد الصلاة كما قدمنا ولا سيما في ايام الاحاد والاعياد

اما طريقتهُ في مطالعة الكتب فقد لا تنطبق على سائر اخلاقهِ لانهُ بطيء في مطالعتها جدًّا ولكنهُ لا يحتاج الى كبير امعان حتى يحكم في صلاحية ذلك الكتاب للمطالعة او عدمها ومن كتب الفكاهة التي كان يطالعها مؤلفات سكوت الانكليزي فهو لديهِ في المقام الاول بين مؤلفي الروايات .

ويقال بالاجمال ان المستر غلادستون يمتاز عن سواه من الرجال العظام بانهُ كان عاليًا في اشياء كثيرة . فقد ظهر من الرجال من تفرَّد بالسياسة او بالعلم او بالدين او بالخطابة او غير ذلك اما غلادستون فقد جمع بينها جميعًا فهو خطيب قوي الحجة سديد البرهان وكاتب بليغ الف في اكثر المواضيع ما لا يتأتى لمن لا يتفرغ للعلم وسياسي محنك قلَّ من ينازعهُ زعامة السياسة من اهل هذا القرن نصير الحرية مع انهُ مولود بين الاشراف فضلاً عن تمكنه من علوم الدين وتمسكه بعرى التقوى ناهيك عن اخلاق تفرد بها وكانت قدوة لغيره

باب المقالات

دلالة الازياء على الاخلاق

استحسن القراء ما كتبناه عن دلالة الاحداق على الاخلاق ثم دلالة الخطوط عليها وتقدموا الينا ان نزيدهم من امثال هذه المواضيع فاجابة لاقتراحهم نذكر ما وصلنا اليه بمراقباتنا الشخصية في دلالة الازياء على الاخلاق والمراد بذلك الاستدلال على اخلاق الناس من النظر الى البستهم واصنافها والوانها وغير ذلك مما يتعلق بها

ولا نظن احدًا يخالفنا في انطباع اخلاق المرء على كل عمل يعمله حسيًا كان او معنويًا كما اشرنا الى ذلك في غير هذا المقام . ولا نريد بالازياء اشكال الالبسة وضروب هندامها كما يتبادر الى الاذهان من معنى هذه اللفظة لان الناس في هذا العصر متفقون رجالاً ونساء على ضروب متشابهة من الازياء لا يكادون يختلفون في جزء من اجزائها وخصوصًا الرجال فهم في بلادنا فئات قليلة بعضهم يلبس اللباس العربي القديم من الجبة والقنطان والعمامة وبعضهم يلبس اللباس الافرنجي من السترة والبنطلون والطربوش وفئة تلبس السراويل والكبران . ولكننا نريد حال تلك الملابس من النظافة والترتيب واللون والقصر والطول فهم يختلفون في ذلك باختلاف اخلاقهم واطوارهم واليك البيان

هندام الثوب اذا رأيت شابًا حسن الهندام نظيف الثياب تميمها لا تشك في انهُ كريم محب للترتيب ويكون في الغالب مواظبًا على عملهِ ثابتًا في مبادئهِ واذا كان ممن يفضلون من الوان الالبسة داكنها كالاسود وفروعهِ فاعلم انهُ من اهل الرزانة اما اذا كان مبالغًا في وقاية ثيابهِ من الاوساخ والغبار حريصًا على الهندام حتى يمنع نفسهُ من الذهاب او المجيء خوفًا على حسن زيهِ فهو محب لذاتهِ قليل العناية في احوال ذويهِ واصدقائهِ لا يكترث بمساعدتهم او النظر في شؤونهم . واذا رأيتهُ مع مبالغتهِ في النظافة الخارجية قليل العناية في نظافة ما تحت اثوابهِ من الالبسة البيضاء مهملاً

تنظيف جسمهِ فيغلب فيهِ الريا. والمداهنة فهو يعطيك من طرف اللسان حلاوة و يروغ منك كما يروغ الثعلب . وبعكس ذلك اذا رأيتهُ كثير العناية في نظافة جسمهِ وترتيب اثوابهِ الداخلية دون الخارجية فاعلم انهُ سليم الطوية مخلص ينظر الى حقائق الاشياء. ولا يعتد بظواهرها ولا يهمهُ مدح الناس او ذمهم ولكنهُ لا يصبر على سوء يرتكبهُ سهواً كان او عمداً ويكون في الغالب دقيق الاحساس حيّ الضمير يعطي كل ذي حق حقهُ

ومن كان ثوبهُ نظيفاً غير مرتب يغلب في طباعهِ الاسراف والكسل واذا شاهدت ترتيباً في بعض اجزاء ثوبهِ دون البعض الآخر فهو محب للعمل ولكنهُ نجوج قليل الصبر . واذا رأيت تفاوتاً بين تلك الاجزاء كأن يكون بعضها ثميناً والبعض الآخر رخيصاً او بعضها ضيقاً والبعض الآخر واسعاً او البعض قصيراً والبعض طويلاً او رأيت ثوبهُ جديداً وطربوشهُ أو حذاءه قديماً فاعلم يقيناً انهُ ضعيف الرأي قصير النظر في الامور لا يصلح ان يكون مدبراً في عمل من الاعمال

والثوب الواسع المرتب النظيف دليل على صبر صاحبهِ ومواظبتهِ وتروّيهِ واعتدال مشربهِ فاذا كان مع سعة ثوبهِ قليل العناية بنظافتهِ فيغلب ان يكون مهملاً كسولاً وهكذا اذا شاهدت نقصاً في حاجات ثوبه. كأن تكون صدرتهُ ناقصة الازرار او ان يخرج بلا منديل في جيبهِ او نحو ذلك . واذا لقيت صاحباً لك من ذوي اليسار وشممت من اثوابهِ رائحة البنزين او زيت التربنتينا فاعلم انهُ بخيل وقد نظف ثوبهُ من النكت لئلا يحتاج الى شراء ثوب جديد واذا رأيت في اثوابهِ رقعاً او رتياً فهو شديد البخل طماع . اما اذا فعل ذلك مدفوعاً بضيق ذات يدهِ فهو مقتصد مدبّر

الطربوش لا مشاحة في ان وسخ الطربوش يدل على الاهمال اكثر مما على البخل واما اذا رأيت عليهِ آثار التنظيف العنيف كالغسل او نحوهِ فاعلم ان صاحبهُ شديد الحرص . ومن يلبس طربوشهُ مائلاً الى الامام حتى تبلغ حافتهُ اعلى الحاجبين فهو معجب بجمالهِ او قوتهِ والغالب انهُ يفتخر بنسبهِ اكثر مما هي واذا رأيتهُ مع ذلك يرسل هداب طربوشهِ (الزر او الشرابة) الى الامام فهو لا يخلو من البله ومن يضع طربوشهُ وضعاً افقياً كان معتدل المزاج محنكاً . واذا ارسلهُ الى الوراء فهو كثير الاهتمام حازم متبصر الّا اذا كان ارسالهُ على هذه الصورة لاظهار شعرهِ المدهون . واما وضعهُ مائلاً

الى احد الجانبين فدليل على الاعجاب مع الخفة والاستسلام الى الشهوات

الشعر ان قص الشعر قصيرًا حتى لا يحتاج الى مشط في تسريحهِ يدل على اقدام صاحبهِ ونشاطهِ وانقطاعهِ الى العمل · واما قصهُ طويلاً وتشبيههُ على اشكال هندسية وشدة العناية في ترتيبهِ فدليل على الميل الى التشبب والمغازلة ويندر ان يكون صاحب هذا الشعر مقدامًا نشيطًا وارسال الشعر طويلاً وعدم العناية في تمشيطهِ وترتيبهِ من اكبر أدلة الكسل والاهمال على انها قد تكون دليلاً على الاجتهاد لانصراف ذهن صاحبهِ الى اعمال أخرى هامة تستغرق كل وقتهِ وهذا نادر

هذهِ امثلة قليلة من دلالة الازياء على الاخلاق نشرها مثالاً لما قد يتفرع عن هذا الموضوع مما لا يفي بتفصيلهِ غير المجلدات على اننا لا نجهل مخالفة بعض القواعد التي ذكرناها لما قد يتفق من النوادر ولكل قاعدة شواذ · وزد على ذلك ان بعض الناس لا يتولون هندام انوابهم بانفسهم او انهم اذا تولوهُ جروا في هندامها انقيادًا لعادة شبوا عليها منذ الصغر حتى اصبحت ملكة فيهم فهم انما يفعلون ذلك اعتباطًا ولا دخل فيهِ لاذواقهم او اخلاقهم فكانهم آلة تتحرك بعامل العادة او الملكة فقد يكون في ظاهر هندامهم ما يخالف حقيقة اخلاقهم فاعتبر هذا واعلم انهُ لا بدَّ من النظر والتروي قبل الحكم على اخلاق الناس بالنظر الى ازيائهم

باب المراسلات

دمشق الشام

لسفير الاصلاح الارثوذكسي

كان مجمل انباء مسألتنا الارثوذكسية لمجلاتكم الاغر في العدد الاخير ان القائم مقام السيد جرمانوس اظهر ما اوجب تشهيرهِ في الخافقين واذاعة ما ينطوي عليهِ من اهواء الاثرة · ونوافيكم اليوم بانهُ لم تنقض مراسم النصح السنية حتى انطلق بعض اساقفة

المجمع المحترم مع نفر من حكماء الملة وجلة غيوريها الى دير صيدنايا لمحاسبة البطريرك المخلوع عملاً بالقوانين المرعية والاحكام الكنائسية منتهزين مهلة انتظار الاوامر السنية في امر الانتخاب. فاقام الوفد بين يدي مراجعه على استرحام والتماس ووعيد وتهديد وقد ذاقوا في تقاضيه حقوق الملة واموال الآباء والجدود صنوف العذاب وضروب الاحتيال فنالوا من تعطنانه ما كان اودع ذمته من الودائع سبعة عشر سهماً لبنك اثينا تقدر بالف وسبعماية ليرة انكليزية واربعماية ليرة اخرى حوالة على احد صيارفة دمشق الشام. ولما كانت مسألة الانتخاب لاتؤذن لهم بطول الاقامة في الدير اجلوا اتمام الحساب الى ما بعد الانتخاب وقفلوا راجعين الى دمشق. فاستدعاهم دولة والينا العادل وابلغهم الامر الاخير الوارد من عرش الخلافة الرفيع الشان بان الحكومة العثمانية تمنح الكرسي الانطاكي البطريركي الارثوذكسي ملء الحرية وتمام الاستقلال في انتخاب البطريرك الجديد من نفس اساقفة الكرسي حسب نظام البطريركية القسطنطينية وقد جرى هذا الابلاغ الرسمي على اصرح ما يستطاع من الايضاح والتوكيد على مسمع من اعضاء المجمع الاسقفي بحيث لا يبقى وجه للشك او الاعتراض ولا يجوز فيه التحريف ولا النزاع. وختم دولة الولاية المعظم بلاغه بتعجيل المجمع في اتمام امر الانتخاب. فتلقى الاساقفة هذا الامر السامي بما يستحق من الاجلال. ولا تسأل عما شمل هذه الطائفة عند ذلك من اسباب البهجة والحبور مما لا يدركه الا من ذاق طعم الحرية بعد الاسر والعبودية ونال الفرج المطلق بعد الضيق الضاغط

اما الاساقفة الموقرون فاستدعوا (على مقتضى القانون الجديد) عدداً كافياً من وجهاء الطائفة بدعوة رسمية بتوقيع القائم مقام المعهود لانتخاب عشرة من اعضاء الطائفة ليتفقوا مع الاساقفة في جلسة الترشيح. فتوافد المدعوون متسابقين وانتخبوا اولئك العشرة. غير ان القائم مقام لما ايقن بنود نظام الاستانة ودخول عشرة اصوات من نواب الطائفة في عداد اصوات المرشحين اخذ يتلوّن ويماطل في التصديق على القرار واستدعاء هؤلاء العشرة المنتخبين لاجراء الترشيح ولكنه لم يجد مخرجاً فاذعن واجرى ذلك الاستدعاء. وما طلع صباح الاربعاء الواقع في ١٨ ايار سنة ١٨٩٨ مسيحية حساباً غربياً حتى اقبل المرشحون العشرة وانتظموا مع حضرات الاساقفة اعضاء المجمع الانطاكي ولما انتظم عقد الاجتماع افتتحت الجلسة القانونية برئاسة القائم مقام

الساعة الثالثة من النهار وظلت الى الساعة التاسعة اي ست ساعات متوالية لم يتناول فيها احد من الاعضاء طعاماً · وانجلت الجلسة عن ترشيح جميع الاساقفة الحاضرين الا اثنين لم يتم احد منهما سبع سنين اسقفاً في ارشيته وهما اسقف حلب واسقف ديار بكر جرياً على احكام نظام الاستانة الآنف الذكر · فلما احس القائم مقام بثبوت هذا القرار بعد طول النزاع والاخذ والرد تمنع عن توقيع الجلسة بلا استناد على حق او قانون وجاهر العدوان خارجاً عن طريق التعقل والكرامة حتى لم يكن بدٌّ من الرجوع الى نائب سلطاننا المعظم دولة والينا الحكيم · فلما علم دولته بحقيقة الواقع اخذ ينظر فيه بعين الروية والتبصر وكرر الاجتماع بالمرشحين تارة وبالقائم مقام اخرى فلم يجد في جانب هذا الاخير وجهاً مشروعاً ولا مسلكاً قانونياً فامهله ريثما يتبصر ويتروى ويعرض ما لديه من الاعتراض الشرعي · فلما انقضى موعد المهلة وهو هذا النهار الاثنين الواقع في ٣٢ ايار (مايو) استدعى دولته القائم مقام مع سائر الاعضاء المرشحين وبعد اطالة النظر والمذاكرة مع المشار اليه تحقق دولته ان الرجل خارج عن طور الحكمة والتعقل وكان آخر كلام دولته له « ان امرك عجيب غريب لقد تبصّرت في المسألة ملياً وامهلتك طويلاً ومنحتك حرية الاعتراض القانوني بغاية التلطف والتكريم فالآن اما ان توقع على الجلسة ما دمت رئيساً لها واما ان تذيلها باعتراضك القانوني واما ان تستعفي من الرئاسة · هذه هي الاوجه القانونية الشرعية الطبيعية في كل مجلس من مجالس الارض عند العقلاء · واما قولك ان عادة الانتخاب لم تكن كذلك فقد اجبناك عنه تكراراً ان الحكومة السنية قد نسخت تلك العادة · وسوّت بين الكرسي الانطاكي وسائر الكراسي في اخذ الحرية الكاملة والاستقلال التام في انتخاب البطريرك · هذه ارادة مولانا الاعظم وهذا مقتضى الحكم الاعلى فالمعارضة في هذا الحكم خروج عن الطاعة لا تليق بامثالك · وقد اطلنا لك مدة الامهال بعد ان اطلت الجدال والحال تستدعي الاستعجال وعلى المجمع مواصلة العمل القانوني وسنرى ما يكون من ارادة صاحب الامر الاعلى سلطان البلاد »

والمعلوم الى الساعة ان المجمع مضطر بحكم القانون الى تنزيل ذلك القائمقام · قرّب الله ختام هذا الانتخاب الغريب الحال الفريد المثال في حوادث هذا العصر · ووفقنا الى ما فيه الخير والصلاح

العلوم قفل سؤال والاسئلة مفاتيحها

باب السؤال والاقتراح

أصل الكون

(الاستانة العلية) محمود افندي حمدي السعيد بالمدرسة الملكية الشاهانية

ألقى علينا استاذ القوزموغرافيا درساً في الارض وفي جملة ما قاله انها كانت في بدء امرها جسماً مائعاً منيراً كالشمس ثم ظهر على وجهها قشرة وتعاظمت تلك القشرة بتوالي الاجيال حتى صارت الى ما هي عليه قال والشمس ستتحوّل يوماً ما الى ارض مثل ارضنا بالبرودة فما قولكم في ذلك

(الهلال) ما برح الانسان منذ فتح عينيه يبحث عن اصل الوجود واقرب ما يهمهُ البحث عنهُ من ذلك الارض وكيف وجدت فذهب الاقدمون في اصلها مذاهب شتى لا محل لايرادها هنا ولكنها محدودة بحدود علوم الاقدمين في الطبيعيات ولذلك فان معظمها اصبح من قبيل الخرافة

وآخر آراء العلماء في اصل الكون « الرأي السديمي » وهو اقربها الى ما تقرر من نواميس الطبيعة واكثرها مطابقة لما نشاهده من ظواهر هذا الكون وهو ما اشار اليهِ استاذكم في القوزموغرافيا كما ذكرتم ولايضاح ذلك نقول

اذا نظرت الى القبة الزرقاء في ليلة صافية الجو رأيت الكواكب تتلألأ سابحة في الفضاء تتفاوت حجماً ولمعاناً ولوناً وترى في بعض جوانب الفضاء لطخاً نيرة تشبه الضباب سماها علماء الهيئة السديم ومعنى السديم في الاصل الضباب الرقيق. واكبر ما يقع تحت نظرنا من السدم المجرّة وتسمى درب التبان ويسميها العرب ايضاً ام السماء وهي ما يظهر فوق رأسك في القبة الزرقاء على شكل منطقة من الضباب ممتدة من الشمال الى الجنوب

وقد نظر الفلكيون الى هذه السدم بالنظارات المكبرة فاذا هي تختلف شكلاً وكثافة فمنها الحلقي والاهليلجي والحلزوني والسياري ومنها ما لا قياس له ولا شكل وخصوصها

بواسطة السبكترسكوب وهي نظارة تحليل النور فوجدوها عبارة عن غاز حام منير

وفي الفلك فضلاً عن السدم المشار اليها بقع اخرى تشبه السدم بالظاهر ولكنها تظهر بعد الفحص انها نجوم متكاثفة كعناقيد العنب وتسمى في اصطلاح علم الفلك القنوان جمع قنو وهو الكباسة من النخل والعنقود من العنب ويحسبون الثريا قنوا منها يُرى بالعين المجردة · ويلي القنوان النجوم الظاهرة ومنها الثوابت والسيارات والاقمار وغير ذلك من عوالم هذا الكون المتباعد الاطراف

فيرى العلماء الطبيعيون اليوم ان هذا الكون بجملته بما فيه من السدم والقنوان والثوابت والسيارات كان في بدء خلقه سدماً منتشرة في الفضاء . اخذت تشع حرارتها وتنقسم الى مجاميع يتحرك بعضها حول بعض وتبرد بالتدريج حتى تكونت الارضون والاقمار والشموس كما تكون النظام الشمسي المؤلف من الشمس وسياراتها فان بعضها لا يزال ناراً حامية كالشمس وبعضها برد واكتسى قشرة تصلح لحياة النبات والحيوان كالارض وبعضها برد ولكنه لا يصلح للحياة كالقمر وغيره · والنظام الشمسي واحد من نظامات كثيرة قد ملأت الفضاء

ويلي الشموس والسيارات والارضين القنوان وهي متوسطة بين السدم والكواكب ثم السدم وهي متفاوتة الكثافة آخذة في اشعاع حرارتها وستتحول بكرور الايام الى اجرام سابحة في الفضاء وفيها الثوابت والسيارات مثل النظام الشمسي

فالشمس وسياراتها كانت في بدء الخلق سديماً اي مادة لطيفة كالضباب حامية لدرجة عظيمة ثم اخذ ذلك السديم يشع حرارته ويتكاثف شيئاً فشيئاً فتكاثفت بعض مواده قبل البعض الآخر لاختلاف عناصرها مقدرة على احتمال الحرارة ولا يزال ذلك ظاهراً الى الآن · فان حرارة جونا الآن تكفي لتبخير الماء وحفظ الهواء غازاً ولكنها لا تكفي لبقاء المعادن وغيرها من الجوامد بخاراً اما في اول عهد السديم فقد كانت كل مادة الارض من الجامد والسائل غازاً حامياً وبالطبع كانت منحلة الى العناصر الاصلية فجعلت كلما بردت تتولد فيها المركبات وتتكاثف دقائقها فتكونت فيها اولاً الكتل السائلة لان اول ما يتحول الغاز اذا برد الى سائل فاذا برد ايضاً صار جامداً · فانقسمت جوامد ذلك السديم وسوائله الى كتل سابحة بما بقي من الغازات الحامية · قال اصحاب هذا الرأي « وتجاذبت تلك الكتل

وكانت غير متقنة الشكل فعاقها الوسط السابحة في فيو من بعض جوانبها دون البعض الآخر فانحرفت وسارت في خطوط منحنية فافضى بها ذلك الى الدوران فاصبحت تلك الكتل تدور بعضها حول بعض وانتهت اخيرًا بانها دارت كلها حول كتلة كبيرة مركزية او اصبح السديم بجملتهِ كتلة واحدة تدور حول محورها وتشع حرارتها فبرد اولاً سطح السديم فتحول الى قشرة جامدة تكسرت وانفصلت عنهُ ثم تكونت قشور اخرى في ازمنة مختلفة على كيفيات يطول شرحها فادَّى ذلك الى تكون السيارات والاقمار وظلت تدور كلها حول كتلة كبيرة مركزية هي الشمس

وما زالت تلك الكتل تشع من حرارتها وتبرد على تفاوت بينها في ذلك فبرد بعضها قبل البعض الآخر وفي جملتها الارض فانها ما زالت تبرد حتى جمد سطحها فاتخذت وصارت تصلح لحياة النبات فظهر النبات عليها ثم الحيوان بانواعهِ فالانسان كما ترون ذلك منصلاً في علوم الجيولوجيا والجغرافية الطبيعية والبيولوجيا وغيرها من العلوم الحديثة

ويستنتج مما تقدم ان الشمس ستبرد يومًا ما وتصير ارضًا مثل ارضنا وكذلك سائر الشموس بل السدم والقنوان فانها ستتحول الى اجرام باردة ولكن برودها كلها في وقت واحد بعيد الامكان اذ لا بد من حلول الحرارة في بعضها . فالظاهر ان العناية قضت بتحول بعض السدم الى ارضين وشموس فتمر في ادوارٍ لها حتى اذا جاء اجلها عادت الى سديم كما كانت وينتقل الدور الى غيرها من السدم فتتحول الى اجرام وهكذا على التوالي والله اعلم



الارصاد والكنوز

(ماريدا بوكاتان بالمكسيك) الخواجه نقولا سمعان

سمعت كثيرين من الناس يحدثون عن الارصاد والكنوز وانهم شاهدوا كنوزًا من الذهب فتحت امامهم وكانت الارصاد تحميها والارصاد اصنام مسلحة ترصد تلك الكنوز فاذا جاءها غير المرصودة لهُ قتلتهُ . ومن هذه الكنوز كنز عمورا بضواحي طرابلس الشام وغيره فهل في ذلك شيءٌ من الصحة

(الهلال) الكنوز وهي الخبايا ويسمونها ايضًا المطالب من الامور الممكنة اذ

قد يتفق ان يدفن بعض الناس مالاً في مكانها ثم يموت فيبقى المال مدفوناً حتى يعثر عليهِ غيره فيأخذهُ واما الكنوز على ما يروي بعضهم من حراستها بالارصاد ونحوها فاحاديث خرافية لا اصل لها ومن قال لكم انهُ رآها رأي العين فقد تسارع في تصديق مخبرها و بالغ في ذلك حتى تحمّل تبعة الرواية بنفسهِ وقال انهُ رآها هو بعينهِ ولكننا على يقين ان ليس بين كل محدثي الارصاد والكنوز رجل واحد رآها رأي العين على ما يصفون الاَّ اذا رأى حفرة في صحراء او في سفح جبل وفيها تمثال او قطعة من تمثال فقيل لهُ ان كنزاً كان هناك وان ذلك التمثال هو الرصد الذي كان يحرسهُ فنظراً لميل الانسان الى تصديق الغرائب وروايتها باغرب ما سمعها ينقل تلك الحكاية مكبرة ويبني عليها العلالي والقصور

ولكن الخرافة لا تخلو من الحقيقة وفي اعتقادنا ان اصل هذا الزعم ناشئ عما يراهُ الباحث في الآثار المصرية وغيرها من المخبآت الثمينة وفيها الحلي الذهبية والحجارة الكريمة مما لا نزال نشاهدهُ الى هذه الغاية ومنهُ جانب عظيم في المتحف المصري بالجيزة فكان العامة يرون تلك التحف والى جانبها التماثيل والموميات وهي الجثث المحنطة فيظنون الحلي كنزاً والتماثيل ارصاداً والموميا جثث الناس دخلوا تلك الكنوز وهي لم ترصد لهم فقتلتهم الارصاد. ثم تفنن الناس في نقل هذه الاحاديث والغلو فيها واتخذها بعض الدجالين ذريعة لخداع الناس

وقد شاع امر هذه المخابيء في صدر الاسلام وكانوا يسمونها المطالب وكانوا يزعمون ان الروم لما خرجوا مدحورين من مصر والشام بعد فتحها على يد المسلمين اكتنزوا اموالهم في اماكن اعدوها لذلك وكتبوا كتباً بتعيين مواضعها وطرق الوصول اليها واودعوا تلك الكتب في القسطنطينية. وزعم آخرون ان الروم لم يكتبوا تلك الكتب ولكنهم ظفروا بكتب الكنوز ممن ملك هذه البلاد قبلهم من القبط والفرس والاشوريين واليونان فلما خرجوا من مصر والشام حملوا تلك الكتب الى كنيسة القسطنطينية فمن خدم تلك الكنيسة مدة اعطوه ورقة منها فيأتي ويفتح كنزها ويستولي على ما فيهِ وفي اعتقادنا ان هذا كلهُ حديث خرافة. وقد فصلنا الكلام في هذا الموضوع بالهلال الاول من السنة الثالثة

(ومنه) ﴿ النوَر ﴾

ما هو اصل طائفة النوَر وما لغتهم ودياناتهم

(الهلال) ترون كلامًا منصلاً عن هذه الطائفة واصلها وتاريخها ووصف احوالها في الهلال العاشر من السنة الرابعة

﴿ ابن السماء ﴾

(ابعادية حافظ) عثمان افندي سليمان حافظ

نرى بعض الجرائد السياسية تلقب امبراطور الصين بابن السماء فما المراد بهذا اللقب ولماذا سمي هذا الامبراطور به

(الهلال) يسمّي الصينيون مملكتهم المملكة السماوية او مملكة السماء ويعتقدون ان امبراطورهم من اهل السماء ومنها لقبهُ

﴿ الكَلَب وعلاماته ﴾

(القاهرة) يحيى افندي ابراهيم بالسكة الحديدية

ما هي الاسباب التي تجعل الكلْب كلِبًا وما هي العلامات التي يميَّز بها عن الكلاب غير الكلبة

(الهلال) الكَلَب غير خاص بالكلاب ولكنهُ يصيب غيرها من امثالها كالذئب وابن آوى والهر وكثيرًا من الحيوانات الاليفة كالفيل والبقر والخيل والغنم والدجاج

﴿ اسبابه ﴾ اسباب الكلب غير معلومة تمامًا ولكنهُ ينتقل بالعدوى بتلقيح الصحيح بلعاب المصاب بالعض ولا تحصل العدوى الاَّ اذا كان الحيوان العاض مصابًا بالكلب الاَّ الحيوان المعروف بالظربان الاميركاني فعضتهُ تحدث الكلب في المعضوض ولو كان هو صحيحًا

﴿ اعراضه ﴾ اما اعراض هذا الداء في الكلاب فاولها ميل الكلب الى

الحركة وتطلّبهُ السطوح الباردة كالبلاط والحديد يلحسها ويكثر من الازدراد فيلتقط القش وقطع القرطاس ويزدردها ويعرّ عرًّا خصوصيًّا ممتازًا ويكثر من فتح فيهِ واطباقهِ كأَنهُ يلتقف الهواء. وهو مع ذلك لا يزال مطيعًا لاوامر صاحبهِ يتبعهُ كالعادة · ثم تفقد قابليتهُ للطعام والشراب فينقطع عن الاكل والشرب وتحمرُّ عيناه وتقلُّ حركتها ويغلق جفناه قليلًا وتنكمش جبهتهُ وينتصب شعرهُ ويختل مشيهُ فاذا مشى سار مترنحًا كالسكران يسرع تارةً ويبطئ اخرى ويكثر من العض بغتةً فتراه يدنو منك هادئًا ثم لا تشعر الَّا وهو يعضك وقد يتشنج تنفسهُ ويخاف الماء. ومعنى هذا الخوف انهُ اذا دنا من الماء او اي سائل غيره حوَّل وجههُ عنهُ او نفر منهُ وكل هذه الاعراض تهيج باللمس او السمع او النظر

ومن الكَلَب نوع تقتصر اعراضهُ على الخوف وحب الانفراد والكآبة فترى الكلب ساكنًا قليل الحركة كأَنهُ مصاب بانسوبداء. لا يخاف الماء ولكنهُ لا يأْكل ولا يشرب ولا يميل الى العض وصوت عوائهِ خشن قاسٍ لا يبرح فاتحًا فاه يردد الانفاس لهثًا ولسانهُ مندلق ولعابهُ سائل وقد يتقيأ او يجشأُ

وقد نظر مجمع الصحيين في بوردو بفرنسا في الاعراض التي تتوالى على الكلب في اوائل اصابتهِ بالكَلَب فقررت ما يأْتي (١) يكثر الكلب من الحركة كأَنهُ هائج ولا ينفك دائرًا في زريبتهِ او مربطهِ واذا اطلق سراحهُ رأَيتهُ يروح ويجيء كأَنهُ يبحث عن شيء ثم يلبث هادئًا حتى يخال لك انهُ ينتظر امرًا ثم يثب فيلتقف الهواء كأَنهُ يحاول القبض على ذبابة ويعوي ويعرّ وهو يثب على الحائط فاذا انتهره صاحبهُ هدأ واذا دعاه جاءه ببطء كأَنهُ يتردد بين المجيء وعدمهِ ولسان حالهِ يقول « ليتهُ لم يدعني »

(٢) يكون لطيفًا ابسًا لا يمتنع عن طعام ولا شراب ولكنهُ يقرض اطراف الستائر وهدّاب الوسادات واغطية السرير والسجاد وغير ذلك باسنانهِ

(٣) يضرب بيده على جانبي فيهِ كأَنهُ يحاول اخراج عظمة عالقة في حلقهِ

(٤) يتغير صوتهُ تغيرًا لا يخفى على السامع

(٥) يبدأُ بمخاصمة الكلاب الآخرين

هذه الاعراض الاولى التي تدل على الاصابة ثم تظهر الاعراض المتقدم ذكرها

اللحم النيء واللحم المطبوخ وايهما اسهل هضماً

(المنيا) عزيز افندي دوس معاون بالبوسطة

دار بيني وبين احد الفضلاء بحث في بعض المواضيع فتطرقنا منها الى موضوع رسالتي هذه وهو « هل اللحم النيء اسهل هضماً ام المطبوخ » فقال صديقي ان النيء اسهل لان الطبيب يصفهُ لاصحاب المعدة الضعيفة فقلت بل المطبوخ لان الطبخ انما اتخذوه لتسهيل الهضم وان انواع الاطعمة يسهل هضمها نسبة سهولة مضغها بمعنى ان الشيء الواحد في احوالهِ المختلفة يعد اسهل للهضم كلما كان اسهل في المضغ . فلما اختلفت الآراء عمدنا الى طبيبين فسألناهما الواحد بعد الآخر فصادق اولهما على قول صديقي وصادق الثاني على قولي وقال ان وصف الطبيب اللحم النيء لضعيف المعدة ليس الا لزيادة كمية الغذاء في اللحم النيء او غير الناضج نضجاً تاماً عما في تام النضج . فلا ندري اي القولين نعتقد فهل لهلالكم الزاهر ان يميط لنا اللثام ولكم الفضل

(الهلال) لا يخلو كلا القولين من حقيقة فان اللحم النيء اسهل هضماً من المقلي او المشوي اذا كان قليهُ او شيُّهُ شديداً حتى يجف ويتصلب اما اللحم المطبوخ طبخاً كالروستو واليخنات فان اللحم يقلى قبلها ثم يسلق فينضج نضجاً تاماً ويسهل هضمهُ واما اللحم النيء فيصفهُ الاطباء لضعيفي المعدة لسهولة هضمهِ اكثر مما لكثرة غذائهِ

وقد يتبادر الى الذهن كما تبادر الى ذهن حضرتكم ان اللحم يزداد سهولة في هضمهِ كلما زاد نضجهُ وهذا صحيح في المطبوخات المتقدم ذكرها اما في المقليات والمشويات فبالعكس لان اللحم النيء سهل القضم والمضغ فهو سهل الهضم واما اذا تجمد بالقلي حتى يصير صلباً شق قضمهُ وعسر هضمهُ لتجمد المواد الالبومينية والفيبرين وغيره مما يتجمد بالحرارة ويعسر ذوبانهُ في عصارة المعدة

ويشبه ذلك اختلاف البيض هضماً باختلاف حالهِ من النضج فالبيض النيء اسهل هضماً من المسلوق وهذا اسهل من المقلي

اصلاح خطأ ورد في السطر ١١ من الصفحة ٧٠٦ من الهلال الثامن عشر الماضي لفظة الانكليزي وصوابها الاسباني

شقاء الاغنياء

لا نظن احدًا من الفقراء يعتقد الشقاء في غير الفقر كما يعتقد المرضى ان الشقاء في المرض ومن كانت امرأتهُ سيئة الخلق رأى الشقاء كلهُ في الزواج وقس على ذلك سائر احوال الناس فانهم ينظرون الى متاعبهم بالنظارة المكبرة وينظرون الى متاعب سواهم من وراء الحجاب . ولا غرابة في ذلك فان العين ترى الاشباح القريبة اكبر منها لو كانت بعيدة . ولو سألت الفقير عن السعادة لقال انها في الغنى وكذلك المريض فانهُ يراها في الصحة والمتزوج بسليطة يرى السعادة في العزوبة وقس عليهِ

وقد يكون اكثر هؤلاء مصيبين الاَّ القائل « ان السعادة في الغنى » فانهُ مخطئ خطأً فادحًا ولا نخال الفقير يقتنع بقولنا هذا بل ربما عدَّهُ من قبيل المغالاة اما اذا دخل قصور الاغنياء وتفحص طرق معائشهم وراقب مجاري احوالهم واستطلع خبايا ضمائرهم فانهُ يرجع حامدًا شاكرًا لما اولاه الله من نعمة الفقر وراحة الضمير وسلامة الجسم والعقل . فالسعادة في حقيقة معناها ليست في الغنى ولا في الفقر ولا هي في شيء من مشاغل هذا العالم ولكنها في نفس السعيد من الناس غنيًا كان او فقيرًا فالسعيد يولد سعيدًا بما فطر عليهِ من الاخلاق الرضية وطول الاناة وسعة الصدر والقناعة وغير ذلك من السجايا التي لا تشترى بالمال ولا تكتسب بالصناعة . وقد يكون صاحب هذه الاخلاق اسعد حالاً في الفقر منهُ في الغنى . اما من كانت اخلاقهُ عكس ذلك فهو تعيس فقيرًا كان او غنيًا

وليس من غرضنا البحث في السعادة واسبابها ولكننا اردنا الاشارة الى حقيقة قلَّ من ينتبه اليها من اهل الفاقة على انهم لو تدبروها لكانت اكبر تعزية لهم لما هم فيهِ من الفقر الذي يسمونهُ شقاء . وذلك ان بين اكبر اغنياء الارض رجالاً يموتون جوعًا في ريعان الشباب والطعامُ بين ايديهم والاموال ملء خزائنهم ولا غرابة في ذلك ولا غلو

فان كرنيليوس فندربلت الغني الاميركاني وثروتهُ ١٥,٠٠٠,٠٠٠ جنيه وقد تولى ادارة ثلاثين شركة وتمتع بكل ما تتوق نفوس الفقراء والاغنياء اليهِ فشاد القصور والحدائق في المدن والقرى وانشأ لنفسهِ القطر الحديدية الخصوصية يسافر بها وبنى السفن والذهبيات يركبها في الانهار والبحار لترويح النفس وبالغ في اقتناء الخدم والحشم

والاعوان حتى صاروا يعدون بالمئات والالوف فلم يغنهِ ذلك كلهُ شيئًا فاصيب في ابان شبابهِ بالدسبيسيا (عسر الهضم) وهو المرض الذي مات اوه وفلم يبلغ كرسيوس الخامسة والثلاثين من عمرهِ حتى نحل جسمهُ وانهكت قواه من الجوع لان معدتهُ لا تساعدهُ على هضم اخف الاطعمة فتزوجت ابنتهُ وهو على هذه الحال فحملوه الى قاعة الاستقبال بكرسي المرضى · واصيب منذ اربع سنوات بوفاة بكرهِ الحافظ لالقاب عائلتهِ ومن مدة غير بعيدة تزوج ابنهُ الآخر ضد ارادتهِ وخرج من بيت والدهِ

ناهيك عما استولى على هذا الغني التعيس من الاوهام لما علم بقرب اجلهِ فانهُ اصبح خائفًا من ان تشيع حالةُ هذه بين الناس فيطمع فيهِ اهل الفوضى وغيرهم فاحاط منزلهُ بالشرطة والخفراء ليلاً ونهارًا حتى مات اسيفًا كئيبًا وقلبهُ عالق باموال وعقارات والقاب لا يدري مصيرها

ومثل ذلك ايضًا الكونت ارنود الذي بلغ دخلهُ ٩٠٫٠٠٠ جنيه في العام فقد مات بباريس قبل ان يدرك الاربعين من عمرهِ بداءٍ سماه الاطباء الدسبيسيا الحادة وهي من عواقب الترف والتأنق بالمآكل والمشارب فمات جوعًا لان معدتهُ لا تستطيع الهضم

ومن هذا القبيل اللورد روزبري وزير خارجية انكلترا فقد اعطاه الله مالاً وعقارًا وحسبًا ونسبًا وتوفرت لديهِ كل الوسائل المؤدية لما يسميهِ الفقراء سعادة فساح البلاد معززًا مكرمًا وارتقى في مناصب الحكومة حتى تولى وزارة انكلترا ونال اكبر وسامات الشرف وذاع صيتهُ في الآفاق ومع كل ذلك فقد يحال لنا انهُ يعطي كل مالهِ لمن يريحهُ ليلة من ليالي الارق التي تتولاه فتحرمهُ لذيذ النوم ايامًا وكثيرًا ما يخرج من غرفتهِ بعد منتصف الليل والناس نيام فيخطر في الحديقة او يصعد الى السطوح فاذا وصل حجرة الخدم ورأى اصغر خدمهِ نائمًا هادئًا تمرمر في نفسهِ وتمنَّى لو تباع لهُ هذه النعمة بمئات الالوف من الجنيهات

هذه أمثلة اوردناها عن اناس من اشهر اغنياء الارض وكم بيننا من غني لم يكن تعيسًا لولا غناه · ومن اشقى ما في الغنى ان الغنيَّ لا يلذ لهُ شيءٌ غير كسب المال فلو جمع ثروة قارون فهو لا يزداد الاَّ رغبة في الجمع ولا يخفى ما في ذلك من انهاك القوى واسباب المرض · واشقى هؤلاء جميعًا غنيٌّ يجمع المال فلا هو ينفقهُ ولا يورثهُ لحبيب يتمتع بهِ فيموت وعيناه على مالهِ الذي قضى عمرهُ في جمعهِ وكان حريصًا عليهِ اكثر من

حرصو على صحتو وهو الذي اراده سليمان الحكيم بقولو « انسان رزقهُ الله غنى وكنوزًا ومجدًا فلم يكن لنفسو عوز من كل ما يشتهي لكن الله لم يبحهُ ان يأكل منْ ذلك وانما يأكلهُ غريب هذا باطل وداء خبيث »

باب الاخبار العلمية

⁂ **صناعة الاميركان في انكلترا** ⁂ نحو ثمانين في المئة من العدد الكهربائية المستقدمة في بلاد الانكليز مصنوعة في معامل اميركانية

⁂ **تنقية غرف التدخين من رائحة الدخان** ⁂ اذا اكثر جماعة من التدخين في غرفة اكتسبت الغرفة رائحة خصوصية تنكرها النفس واحسن وسيلة للتخلص منها ان تضع في تلك الغرفة وعاء فيو ماء مكشوف يترك هناك طول الليل فيمتص الدخان كلهُ

⁂ **اصغر ساعة في العالم** ⁂ في معرض برلين ساعة وزنها اقل من نصف درهم مع انها مؤلفة من نحو ٢٠٠٠ قطعة وقطرها خمسا القيراط وسماكتها عشر القيراط وطول عقربها $\frac{١}{١٠}$ من القيراط واما ثمنها فهو ٢٥٠ جنيهًا فتكون قيمتها نحو ٧٦٥٠ ضعف وزنها من الذهب

⁂ **تفريخ السمك تحت الدجاج** ⁂ من عادات اهل الصين انهم يجعلون دجاجهم يحتضن بيض السمك فيجعلون بيض السمك في قشور بيض الدجاج فتربض الدجاجة عليو وهي تحسبهُ من بيضها فاذا انقضت المدة اللازمة للتفريخ استخرجوا القشور وفيها الاسماك فيلقونها في بركة الماء

⁂ **نسج السجاد** ⁂ يشتغل في نسج السجاد في بلاد الفرس النساء فقط

⁂ **اصغر ذوات الاربع** ⁂ أصغر انواع الحيوان من ذوات الاربع فأرٌ يعيش في سيبير يا يسمى الفار القزم

⁂ **الزنوج في الولايات المتحدة** ⁂ في الولايات المتحدة زنوج حملوا اليها من افريقية منذ نحو قرنين وتناسلوا فيها وتعلموا وانشأُوا المدارس والجمعيات ولهم الآن سبع مدارس جامعة و ١٧ اكاذيمية و ٥٠ مدرسة عالية

❋ علامة الخطبة بين الصينيين ❋ اذا احب شاب صيني فتاة ارسل اليها عربون محبتهِ و زنبق فاذا قبلتها صارت خطيبة لهُ

❋ شركات المناجم في اسبانيا ❋ بلغ عدد شركات المناجم في اسبانيا ١٨٠٦ منها ١٠٣٧ لمناجم الحديد و ٣٦١ للفحم الحجري و١٢ للرصاص والفضة

❋ تيب رايتر (آلة الكتابة) للعميان ❋ اخترع بعض الاميركان طريقة ادخلها على آلة الكتابة المعروفة حتى صارت تكتب فيها خطوط العميان و يتساوى في قراءتها الاعمى والبصير

❋ صلابة الزجاج ❋ توصلوا بالتجارب العديدة الى تقسية الزجاج حتى يصير كالفولاذ ويستخدمونهُ قريباً في اصطناع احذية الزحلقة على الجليد

❋ الزئبق ❋ اكبر كمية للزئبق توجد في الصين

❋ العضل في العث ❋ وجدوا تحت الميكروسكوب ان للهوام المسمى العث ٦١ و٤ عضلة

❋ التلفون في اسوج ❋ كل مدن اسوج متصلة فيما بينها بالتلفون لحساب الحكومة

❋ النحل في اميركا ❋ لم يكن النحل معروفاً في الولايات المتحدة قبل استحضاره من انكلترا

❋ سهم مكث في صدر الجريح اربعون سنة ❋ من اغرب حوادث الجروح ان رجلاً من اهل باراباكي في الهند الانكليزية اصيب منذ اربعين سنة اثناء الحرب بنبلة اخترقت صدره فامسك الجريح بقبضة النبال فاستخرجها و بقي نصال السهم داخلاً وطولهُ ثلاثة قراريط ثم لأم الجرح والعليل لم يشعر بأس مدة اربعين سنة فمنذ بضعة اسابيع تولد في صدرهِ خراج وفيما هو يسعل برز رأس السهم من صدره فاستخرجهُ بعض الحضور على اهون سبيل

❋ تكلس الجسد ❋ اصيب رجل في سانت لويس باميركا اسمهُ فرانك ريتر بمرض كلسي تحول بهِ اعضاؤهُ الى الكلس واول جسم تكلس منها الساقان فقطعها الاطباء قطعة بعد قطعة وينتظرون تكلس سائر الاعضاء تدريجاً

❋ النقود في سيام ❋ معظم النقود في سيام من الخزف الصيني

هدية مليون فرنك جاءت الموسيو فيلكس فور رئيس جمهورية فرنسا امرأة التمست مقابلته فتردد في اجابتها لاول وهلة فالحت بدعوى ان لديها امرًا هامًا تريد عرضهُ سرًّا بين يديهِ فاذن لها فلما خلت بهِ قالت انها بناء على اعجابها بحسن سياستهِ عوّلت على اهدائهِ مليون فرنك مما ستتركهُ بعد موتها فحاول التملص من تلك الهبة والسيدة مصرة على عزمها حتى قبل الرئيس ذلك واثنى عليها

امبراطور المانيا والامبراطورة ينهض امبراطور المانيا من فراشهِ قبل كل ملوك اوربا وكذلك امرأتهُ ولكنهما ينامان باكرًا عملاً بالمثل الانكليزي القائل « نم باكرًا وقم باكرًا فتكتسب صحة ومالاً وحكمة » فيذهب الامبراطور الى فراشهِ في الساعة العاشرة مساء وينهض الساعة الخامسة صيفًا والسادسة شتاء وبعد قليل تنهض الامبراطورة فيشربان القهوة وينهض معهما اولادهما وقد تعوَّدوا الاقتداء بوالديهم في كل شيء

مبشر من الامراء لما تزوج البرنس اوسكار برنادوت ثاني انجال ملك اسوج تنازل عن حقوق الملك وانقطع الى التبشير فاتى كوبنهاغن ومعهُ امرأتهُ مندوبًا للوعظ من جمعية اتحاد الشبان المسيحيين في استوكهولم واخذ يلقي الخطب في المنتديات العمومية هو وامرأتهُ فيجتمع لسماع الخطب الوف من الناس واكثرهم انما يأتون ليشاهدوا ولي عهد اسوج واعظًا وقد لا يهمهم موضوع الوعظ

اربعة احتفالات يوبيلية في هذا العام يتفق وقوع اربعة احتفالات يوبيلية في هذا العام احدها ماسيٌّ وثانيها ذهبي والثالث فضي والرابع ربما سموهُ قصديري فاليوبيل الماسي يحتفل بهِ حضرة بابا رومية لانهُ يتم السنة الستين من ارتقائهِ درجة الكهنوت واليوبيل الذهبي يحتفل بهِ لمضي السنة الخمسين من امبراطورية فرنسوا جوزيف امبراطور النمسا . واما الفضي فيحتفل بهِ لمضي خمس وعشرين سنة من ملك البرت ملك سكسونيا واما القصديري فهو لمرور السنة العاشرة من ملك امبراطور المانيا الحالي

تصبير الخشب اخترع المستر هاسكنس في اميركا طريقة تساعد الخشب على البناء زمنًا طويلاً قبل ان يبلى بعرضهِ على هواء حار تحت ضغط ١٤ جوًّا فيحصل في نسيج الخشب تغيير كيماوي تتحول فيهِ موادهُ الى مركبات غير قابلة الفساد



احمد عرابي

كما هو الآن في جزيرة سيلان

تحدثت الجرائد المصرية منذ بضعة اشهر بشأن احمد عرابي زعيم الحوادث العرابية واختلفت في وصف حالهِ وتوسل بعضها الى الجناب العالي بالعفو عنهُ وتوسط آخرون في ذلك على غير جدوى. فلما رأينا الاقوال متضاربة في شأنهِ وآنسنا من اهل القطر ميلًا لاستطلاع حالهِ بعد طول منفاه كتبنا اليهِ كتابًا نسألهُ فيهِ عن حقيقة حالهِ في منفاه وان يرسل الينا رسمهُ الاخير فاجابنا بكتاب بخط يدهِ مؤرخًا في ١١ مايو الجاري يذكر فيهِ خلاصة احوالهِ فنشرناه خدمة لحضرات القراء واليك نصهُ :

الى حضرة اللوذعي الفاضل جورجي افندي زيدان

بعد اهدائكم الخ . . . . قد حظيت بكتابكم ومعه مجلتكم الفيحاء والقائمة المشتملة على اسماء مؤلفاتكم وقد سرنا كدحكم واجتهادكم في البحث لاستطلاع الحقيقة وإفادة العامة بعبارات رائقة وروايات شائقة . وبناء على رغبتكم قد ارسلنا اليكم صورتنا الفوتوغرافية الاخيرة مع هذا البريد . . . . .

اما عن وصف حالنا في ارض نفينا فقد علم الكل ما نقاسيه من تباريح الغربة وذل الاسر والاستعباد في ديار الغالب وآلام النفس من طول البعاد عن الاهل والابناء والاخوان وقد مضى علينا ست عشرة سنة ونحن نكابد تلك المصاعب والاهوال حتى قلّ صبرنا وضاق ذرعنا فلا يقضى علينا فنموت ونستريح ولا امل لنا بنعمة العتق والحرية ولا قدرة لنا على افتدائنا من الاسر ولا قوم لن يهمهم ما نقاسيه من الآلام

ونزيدكم الآن اننا اموات في صورة احياء او احياء في صورة اموات ولكننا لسنا بآسفين لاعتقادنا اعتقاداً جازماً باننا قمنا بما فرضه الله سبحانه علينا من الواجبات الشرعية والحقوق الوطنية بكل نصح وامانة جهد الاستطاعة ولا عبرة في ما يقوله بعض اهل الصحافة والناسجون على منوالهم فانهم يقولون بالسنتهم ويكتبون بيراعتهم ما يخالف اعتقادهم بقلوبهم

وعلى كل حال فاننا نضرع الى الحق سبحانه وتعالى ملك الملوك ورب الارباب ان يوفق ولاة امور بلادنا العزيزة الى تعميم نشر المعارف والفنون في ابناء البلاد والى ايجاد ما تحتاج البلاد اليه من الصنائع الضرورية والى حفظ كيان استقلالها وحقوقها وان يوضح لابناء وطننا العزيز طرق الهدى والنجاح انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير (انتهى)

تحريراً في كندي «سيلان» في ١١ مايو سنة ١٨٩٨

«خادم الوطن العزيز»
احمد عرابي الحسيني
المصري



حبوب زهرة البرتقان

وتأثيرها في امراض النساء

قرأنا في الجريدة الاميركانية الصحية American Journal of Health الصادرة في مارس الماضي مقالة في « صحة المرأة » ذكرت فيها زهرة البرتقان للدكتور ماك جيل ذكرًا حسنًا فآثرنا تلخيصها وترجمتها ليطلع عليها قراء الهلال ويكون في نشرها جواب على اسئلة كثيرة وردت علينا في هذا الشأن . قالت

« لا تجهل جريدة من جرائد العائلات كثرة الامراض الخاصة بالنساء على ان الاطباء وغير الاطباء يعلمون سعة انتشارها وما ينجم عنها من الآلام والاخطار حتى قال بعضهم « ان المرأة الصحيحة الخالية من الامراض اذا وجدت كانت من خوارق الطبيعة » ولما كانت معظم تلك الامراض تتعلق باعضاء التناسل كانت المريضة ميالة بالطبع الى كتمان امرها حياء فقلما تشكو اوجاعها الى طبيبها بل تلقي نفسها فريسة بين ايدي الدجالين وصناع الحبوب والمساحيق والغسول التي تندر فائدتها وتغلب اضرارها . ولا نرى حاجة الى تحريض النساء على تجنب المقويات والمركبات الدوائية التي يقرأن اوصافها في الجرائد النسائية في سائر اقطار العالم فان الخطر في تعاطي مثل هذه العقاقير ظاهر الا ما اشتهرت فوائده من المركبات الدوائية التي صادق الاطباء على صحة تركيبها وظهرت نتائج تعاطيها وتحقق خلوها من الخطر مثل « **حبوب زهرة البرتقان** » التي ركبها الدكتور ماك جيل بشيكاغو فانها ليست من قبيل العقاقير التدجيلية بل هي نافعة في سائر الامراض النسائية وليس في تعاطيها خطر البتة مهما اختلفت بنية المريضة . وليس من موضوع هذه الجريدة امتداح العقاقير الدوائية او الحث على تعاطيها ولو تحققت فوائدها الا زهرة البرتقان هذه فانها قد اشتهر تأثيرها في امراض النساء وظهرت نتائجها للعيان حتى صار سكوتنا عن ذلك وتقاعدنا عن تحريض النساء على تعاطيها بعدّ اهمالاً بواجباتنا

فمن واجبات المرأة ان تعتني في حفظ صحتها كما تعتني في حفظ جمالها لان النساء المريضة لا يمكن ان تكون جميلة . فالنساء اللواتي يحببن الجمال والسلطة ويبغين ان يبقى ازواجهن طوع ارادتهن فلا ينبغي ان يتغافلن عن وسيلة لحفظ صحتهن وزهرة البرتقان تكفل لهن القيام بهذا الغرض

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

﴿ جمعية الهلال الاحمر ﴾ في ٢٦ مايو الماضي اجتمعت لجنة اعانة مصابي الجيش المصري بمنزل صاحب السعادة سيوفي باشا بالغورية وتذاكرت في عدة مسائل اهمها النظر في كيفية توزيع تلك الاعانة على مستحقيها فقررت ما يأتي

(اولاً) اللجنة هي التي تتولى التوزيع بنفسها اي بواسطة من تنتدبهُ لذلك من اعضائها او من تنتخبهُ من غيرهم بعد ان تكون قد قررت المبلغ الذي يجب صرفهُ او استعمالهُ في منفعة كل جريح او عائلة كل فقيد (ثانياً) لاجل ان يكون التوزيع عادلاً موافقاً لمقصد اللجنة يطلب من الحربية بيان اسماء الضباط والعساكر الذين جرحوا او قتلوا و بلادهم وملحوظاتها فيمن تراه منهم قد امتاز بعمل من الاعمال في مواقف القتال ويحق لذلك ان يكون له نوع من التفضيل وكذلك يطلب من نظارة الداخلية مساعدة اللجنة على الوصول الى معرفة حالة المصابين وعائلاتهم ودرجة احتياجهم بواسطة التوصية من قبلها الى الاقاليم باجابة اللجنة الى طلبها من هذا القبيل (ثالثاً) بعد استيفاء الاستعلامات المذكورة وتنفيذ ما تكون قد قررتهُ اللجنة في التوزيع تنشر بيان ذلك في الجرائد

وقد بلغ المجموع من هذه الاعانة الى ٣٠ مايو الماضي ٧٩٦ جنيهاً مصرياً عظم الله اجر الساعين في الخير وفاعليهِ

﴿ عدد الحجاج الذين مروا بالسويس هذا العام ﴾ بلغ عدد الحجاج الذين يمموا الحرمين عن طريق السويس في هذا العام ١٤,٨١٢ منهم ٤,٥٤١ من المصريين و ٨,٣٥٢ من العثمانيين وفيهم الاتراك والسوريون و ١,٤٥٦ من الايرانيين و ٨٦ من البوسنة والهرسك و ١٤١ من المغاربة رعاية الدولة العلية و ٢٠٩ من الروسيين

﴿ الجمعية الطبية المصرية ﴾ انشئت في القاهرة جمعية طبية يرأسها سعادة

عيسى باشا حمدي وقد وضعت قانونًا يقضي لكل مشتغل بالعلوم حضور جلساتها فنتمنى لها الثبات

اطيان الدائرة السنية كان هذه الاطيان واطيان الدومين ملكًا للخديوي الاسبق اسماعيل باشا تملكها بطرق مختلفة ودفع عن بعضها جانبًا من اموال القروض التي عقدها في ازمان متوالية فاصبحت مثقلة بالديون وبلغت مساحة اطيان الدائرة السنية والدومين معًا نحو مليون فدان

فلما كانت ايام تسوية ديون الحكومة المصرية وسنّ قانون التصفية سنة ١٨٨٠ صارت املاك الدائرة السنية والدائرة الخاصة ملكًا للحكومة المصرية وخفض مقدار فائدتها وعقدت لها الشروط في وفاء دينها . وافضل اطيان الدائرة السنية في الصعيد يزرع فيها قصب السكر وبها المعامل المتقنة

فرأت الحكومة المصرية في اثناء مايو الماضي بيع هذه الاطيان لشركة انكليزية فرنساوية مصرية بقرار من مجلس النظار بجلسة يوم الخميس ٢٩ افريل فباعتها صفقة واحدة بثمن مقداره ٦,٤٠٠,٠٠٠ جنيه مصري على الشروط الآتية

(اولًا) شراء اطيان وعقارات ومعامل الدائرة السنية كلها حتى الحرث والنسل بمبلغ ستة ملايين جنيه مصري واربعمائة الف جنيه وذلك قيمة الدين المرهونة فيه املاك الدائرة السنية الآن (ثانيًا) ان يكون دفع الثمن اقساطًا اعتبارًا من شهر يناير سنة ١٨٩٩ لغاية سنة ١٩٠٥ على طريقة ان يدفع في اول يناير المقبل مليون وثمانمائة الف جنيه مصري وفي السنوات التالية مبلغ ٣٠٠,٠٠٠ جنيه كل سنة لغاية الاجل المذكور عدا السنة الاخيرة فيدفع فيها باقي الثمن وحينئذٍ وقدره ٢,٦٠٠,٠٠٠ جنيه (ثالثًا) ان تدفع الشركة في شهر يوليو سنة ١٨٩٨ خمسمائة الف جنيه على ان لا يرد هذا المبلغ مطلقًا اذ قدر انه اقل ربح تناله الحكومة من هذه الصفقة (رابعًا) ان الشركة تستلم عند دفع القسط الاول الذي هو ٨٠٠,٠٠٠ جنيه تنتيش بيا والنشن ثم تستلم عند دفع كل قسط ما يساوي قيمته من الارض حسب ما يقدره مجلس الدائرة الاعلى بالاتفاق مع الشركة (خامسًا) ان على الشركة بيع كل ما تشتريه من اراضي الدائرة السنية وتوزعها شيئًا فشيئًا بحيث يجب ان يستغرق البيع كل ما اشترته لغاية ١٩١٢ (سادسًا) ان للحكومة حق الثلث في ربح المبيع زائدًا.

عن الثمن الاساسي (سابعًا) اذا تأخرت الشركة في دفع قسط من الاقساط او اخلت باي شرط من الشروط بفسخ العقد في الحصص الباقية من المبيع ابتداء من تاريخ الاخلال بالشروط . انتهى

سنة ١٣١٦ للهجرة وافق يوم السبت الواقع في ٢١ مايو الماضي اول سنة ١٣١٦ هجرية اعاده الله على المسلمين كافة بالسعادة والرفاه

القسم المصري بمعرض باريس لعام ١٩٠٠ كنّا في جملة من دعي من ارباب الصحف المصرية لمشاهدة الرسوم التي اعدها حضرات الوجهاء الخواجات بولاد ومصطفى بك الدبب اصحاب امتياز القسم المصري من معرض باريس المقبل لعام ١٩٠٠ لابنية ذلك المعرض وترتيبه . فتلا الخواجه فيليب بولاد رئيس اللجنة خطابًا بسط فيه تفاصيل الابنية واشكالها واطلعنا على جزئيات ذلك فاذا هو يدل على اجتهاد حضراتهم وحسن ذوقهم وقد سافر حضرته على أثر ذلك الى باريس لنيل مصادقة اصحاب المعرض على تلك الرسوم فنرجو لهذه الشركة الوطنية تمام النجاح ونحث المتمولين من المصريين على الاقتداء بهم في انشاء المشروعات النافعة

الشركة الزراعية الخديوية تألفت في القاهرة شركة زراعية تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة ورئاسة صاحب الدولة الامير الجليل البرنس حسين كامل باشا المشهور بمهارته في فن الزراعة ورغبته في تحسينها والغاية من تشكيل هذه الجمعية انتقاء البذرة الجيدة المعدّة للتقاوي وتوزيعها والبحث عن تقاوٍ جديدة لنباتات جديدة يدخلونها هذا القطر وتحسين الآلات الزراعية والتجارب المؤدية الى تحسين الزراعة ووقايتها من الحشرات المضرة وانشاء نشرة تصدر ست مرات في السنة تنشر خلاصة اعمالها

مدرسة الطب المصرية هي اول مدرسة طبية عربية تأسست في الشرق ولكنها أخذت منذ الاحتلال الانكليزي يضعف فيها التعليم باللغة العربية حتى تقرر ابطالة برفت اساتذتها الوطنيين او نقلهم الى ادارات اخرى فصدر لها الاعلان بذلك من نظارة المعارف في اثناء مايو الماضي ووضعت نظامًا جديدًا بعناية الدكتور بري الانكليزي

الحوادث الخارجية

اسبانيا والولايات المتحدة للاميركان اسطولان احدهما بقيادة سمسون والآخر بقيادة شلي وكلاهما ساعيان في البحث عن الاسطول الاسباني وهو بقيادة الاميرال سرفيرا ولم يظفرا به بعد ولكنهما علما انه في مينا سنتياغو بالقرب من هافانا من جهة الغرب وقد قطع الاتلانتيكي وحمل المؤونة والذخيرة الى جند الاسبان بكوبا فذهب احد الاسطولين اليه وحاصره ولكنه لا يستطيع الوصول اليه لان مرساه داخل في البر كثيرًا . وقد شق ذلك على الاميركان واخذوا في تجنيد الجند حتى تبلغ قواتهم جميعاً ٢٧٠٠٠٠ والمنتظر اصطدام الاسطولين الاسباني والاميركاني في مياه الاتلانتيكي وفي اصطدامهما فصل الخطاب

المستر غلادستون توفي المستر غلادستون وزير انكلترا في صباح يوم ١٩ مايو الماضي وقد نشرنا رسومه واوصافه في صدر هذا الهلال وقد كان لخبر منعاه رنة ودوي في سائر ممالك الارض فوردت على اهله التعازي من ملكة انكلترا وقيصر الروس وامبراطور المانيا وسائر ملوك اوربا وبقيت جثته معروضة في قاعة وستمنستر اياماً ثم احتفلوا بدفنه في ٢٩ مايو وكان الاحتفال نادر المثال مشى فيه ولي عهد انكلترا وسائر انجال الملكة واحفادها ومبعوثون خصوصيون من قبل ملوك الارض والسفراء والقناصل واعضاء مجلس العموم والاشراف فنقلت الجثة من قاعة وستمنستر في نعش مغطى ببساط مزركش بالذهب والحرير الابيض فسار المشيعون على الاقدام من تلك القاعة الى دير وستمنستر وهم سكوت وقد غشيهم الوقار حتى واروه التراب في ذلك الدير مدفن اعاظم الرجال

اخلاء تساليا اجلت الجنود العثمانية عن تساليا عملاً بالمعاهدة التي تم الاتفاق عليها

حريق في الاستانة جاءنا من مكاتبنا في الاستانة العلية ان النار اعشبت في جهة اون قبان ولم تمض ساعتان حتى التهمت ٢٩٢ منزلاً بما فيها من الامتعة والبضائع وغيرها فاصبح اهلها جياعاً عراة وبعد اطفاء المنازل اخذوا في تقدير الخسائر والسعي في تعويضها

نخلة كرم نعى الينا البرق الشاب الذكي النشيط المرحوم نخلة كرم شقيق حضرة الفاضل الدكتور حبيب افندي كرم من اطباء الجيش المصري . قضى في ريعان الشباب بمدينة بربر في السودان وكان صيدليًّا في الجيش فشهد واقعة العطبرة فاظهر فيها شجاعة ونشاطًا استوجبا ثناء رؤسائهِ وعاد الى بربر سليمًا معافى فاستقبلتهُ الحمى التيفوس هناك فانشبت مخالبها فيهِ ولم تمهلهُ الأ بضعة ايام فوصل منعاهُ الى اهلهِ في القاهرة بغتة . فلا تسل القلوب عما تمزق ولا العيون عما انسكب وقد شارك اهل الفقيد في احزانهم جمهور من الاصدقاء في مصر والشام فبكوهُ بكاء مرًّا واسفوا على شبابهِ وندبوا ما فطر عليهِ من حسن الخلق وحدة الذهن رحمهُ الله وعزى والديهِ واخوتهُ واخواتهُ وسائر آلهِ واصدقائهِ على فقدهِ

عوض بك سعدالله انشبت المنية اظفارها في ٢٠ مايو الماضي بالمرحوم عوض بك سعد الله من وجهاء الطائفة القبطية بمصر واحد اعضاء مجلس شورى القوانين عن سبعين سنة من العمر فشيعت جنازتهُ باحتفال ووقار وكان حسن الخلق برًّا محسنًا رحمهُ الله وعزى حضرات انجالهِ وسائر آلهِ على فقدهِ

تعازٍ نعزي حضرة الفاضل احمد افندي سمير استاذ اللغة العربية والانشاء في المدرسة التوفيقية بوفاة نجلهِ الوحيد في السنة الاولى من عمرهِ رحمهُ الله وعوضهُ منهُ خيرًا . ونعزي الخواجات شامي وسائر عائلات شامي وسعادة وراهبة على فقد المرحومة مريم سعادة ارملة المرحوم عبده شامي المتوفاة في القاهرة ونطلب لها الرحمة والراحة

ونتقدم الى حضرة النطاسي الدكتور جورج بوست نزيل اميركا بواجب التعزية على وفاة المرحومة شقيقتهِ في بافالو نيويورك اميركا في ابان الصبا رحمها الله والهم اهلها جميعًا جميل الصبر على فقدها . ونعزي حضرة الاديب رسوم افندي اسكندر وكيل تلغراف الازبكية بواجب العزاء على فقد كريمتهِ في الثامنة من عمرها وقد شيعت جنازتها مبكية من والديها وآلها نطلب الى الله ان يعزيهم جميعًا على فقدها

نرجو من حضرات المشتركين في المنصورة والزقازيق ان يعتمدوا حضرة الاديب سليم افندي شلهوب في دفع بدلات الاشتراك وان يأخذوا منهُ الوصل عما يدفعونهُ مطبوعًا وممضيًّ من مدير الهلال وامضائهِ

فتاة غسان (تابع ما قبله)

فقال الحاكم لك علينا ذلك ونحن نطلب ان يبقى تابعك هذا هنا ريثما تعود

قال لا بأس بذلك وخرج حماد حالاً فركب جواده ومعهُ بعض اهل النصر حتى اوصلوه الى باب المدينة فخرج الى معسكر ابي عبيدة فلما رآه ابو عبيدة استقبلهُ باسماً ورحب بهِ وقال لهُ ألعلك جئت بمهمة اخرى

قال اني لا آلو جهداً يا مولاي في كل ما يؤول الى حجب الدماء

فقال ابو عبيدة هل جنح اهل بيت المقدس الى السلم

قال نعم يا سيدي اظنهم يريدون الصلح ولكنني فهمت انهم رفعةً لمقام هذه المدينة المقدسة يريدون ان يكون صلحها على يد خليفتكم الامام عمر بن الخطاب ألا ترى انهُ يقدم اليها بنفسهِ وهي مدينة مقدسة يحترمها كل طوائف الناس

قال لا اظنهُ الاَّ قابلاً بذلك . وما بعد قبولهِ

قال اذا اكدت لي قبولهُ جعلت المخابرة في ذلك رأساً بينكم وبين حاكم المدينة او بطريركها على مشهد من الناس واني انما جئت توطئة للامر بمهمة خصوصية

فأثنى ابو عبيدة عليهِ وقال لهُ لقد سعيت سعياً حسناً بورك فيك واذا تم الصلح وقدم امير المؤمنين الى هنا سأقدمك اليهِ واذكر لهُ شهامتك

قال ان ذلك شرف كبير احسبني سعيداً اذا حصلت عليهِ وانقدم الى مولاي الامير بسؤَال ارجو ان لا يثقل عليهِ

قال قل وما هو

قال أتعرف جبلة بن الايهم امير الغساسنة الذي كان يحاربكم مع الروم

قال نعم اعرفهُ وما حديثهُ

قال ان لي معهُ امراً يهمني وكنت احسبهُ في بيت المقدس فجئت كما علمت فلم اجدهُ ولا احداً من اهلهِ وقيل لي انهم كانوا هناك وخرجوا خروج الفارين لا يعلم احد بمقرهم فهل يعلم مولاي شيئاً عن هؤلاء الغساسنة

قال ابو عبيدة ان الذي اعرفهُ من امر هذا الامير انهُ خرج من بلاد الشام جهة هو واهلهُ وقد بعثت العيون عليهِ فاذا عرفت مقرهُ انبأتك بهِ او ربما جمعت بهِ بسيفنا الاَّ اذا سلَّم صاغراً

قال وكيف تقتلونهُ وهو انما يحارب بسيف مولاه الامبراطور ولعلهُ اذا خيّر لا يختار غير التسليم

قال اما اذا سلم فهو في ذمتنا لهُ ما لنا وعليهِ ما علينا وإلاّ فان السيف بيننا وبينهُ واخشى مع ذلك ان يكون قد قتل في بعض الاماكن ولم يعلم بهِ احد

فاضطرب قلب حماد وخاف ان يكون الحجازيون بجبلة واهلهِ اذا التقوا بهم في مكان فوقع في حيرة ونظر الى ابي عبيدة وهو يهم ان يخاطبهُ في الامر و يوقفهُ الحذر

فلحظ ابو عبيدة ذلك فيهِ فقال ما لي اراك تحاذر ان تخاطبني فهل يسوءك قتل جبلة

قال نعم يسوءني يا سيدي

قال وهل بينكما قرابة

قال وقد تلجلج في الجواب نعم بيننا شبه قرابة

قال واي قرابة بينكما وانت من لخم وهو من غسان فالظاهر انها قرابة المصاهرة

فقال وهو مطرق نعم يا مولاي ثم رفع نظره اليهِ وقال هل يأذن لي الامير بأمرٍ أتقدم اليهِ فيهِ

قال قل ما بدالك

قال ان امر جبلة يهمني كثيرًا وحياتهُ افتديها بحياتي

قال وما معنى ذلك اني لم افهم السرّ فاذا كانت بينكما هذه العلاقة فما بالك لم تدافع عنهُ في شيء ولا ذكرتهُ امامي في مثل هذا المعرض قط

قال ان الاحوال لم تلجئني الى ذلك قبل الآن اما وقد آنست فيك هذا الانعطاف فأنجاسر في بثك امرًا يهمني كتمانهُ الآن ولكنني ابسطهُ لديك عساه ان يعود عليّ بالفائدة

قال قل ما هو

قال اعترف لمولاي الامير ايده الله ان لي في جبلة مأربًا يهمني كثيرًا ولا اخفي عنك اني خاطب ابنتهُ وقد قضيت بضعة اعوام في انتظار وقت القران فحالت الحروب بيني وبينهُ وكان آخر عهدي بالامر ان اجتمع بهِ و بأهلهِ في بيت المقدس فلما جئتها رأيتهم قد رحلوا الى مكان لا يعلمهُ احد فجئت استنهم عن مكانهم . قال ذلك وقد ظهرت على وجههِ علامات الاهتمام يمازجها الحياء

فقال ابو عبيدة وهو ينظر الى وجهه يراعي حركاته « كيف هان على ملك غسان ان يزوجك ابنته وانت غريب ولست من سلالة الملوك »

فتغير حال حماد وعلا وجهه الاحمرار لما تذكر من حقيقة نسبه ولكنه تجاهل وقال « لقد عانينا في سبيل ذلك مشقة ولعلها السبب في تأخير الاقتران الى اليوم »

فقال ابو عبيدة طب نفساً يا حماد واعلم اني نصيرك في الحصول على مرامك ولا يحق لجبلة ان يفاخرك في النسب وانت شهم همام قد رفعتك همتك الى اعلى من مقام الملوك وها اني باثٌ العيون والارصاد للبحث عن جبلة وساحملة على ما تريد قهراً

فأثنى حماد على غيرته وشكر له وهمَّ بوداعه على ان يعود الى حاكم بيت المقدس بنتيجة الرسالة . فقال له ابو عبيدة تمهل ريثما اشاور الامراء في الامر وامر فجاء خالد وسائر الامراء . وخرج حماد فعقد ابو عبيدة مجلساً شاور فيه الصحابة فلما انفض المجلس استدعي حماد فدخل على ابي عبيدة ولم يكن في الخيمة غيره فرآه عابساً فقال له ما بال مولاي مقطب الوجه

فقال ليس بي بأس ولكنني لقيت من الامراء رغبة في اجراء الصلح على يدنا استعجالاً للفتح . لان استقدام الخليفة من المدينة يستغرق زمناً طويلاً وقد يمتنع عن المجيء لما يحول بينه وبين ذلك من المشاغل الهامة

فادرك حماد ان البادي في ذلك الرأي خالد بن الوليد لما يعلم من عجلته ورغبته في الفخر فقال اظن الامير خالداً اكثر الامراء ميلاً الى هذا

فلم يجب ابو عبيدة في بادىء الرأي فصمت حماد ولبث ينتظر الجواب فقال ابو عبيدة عُد الى حاكم ايلياء (١) وقل له انا قبلنا باجراء الصلح على يد امامنا الخليفة امير المؤمنين واذا جاءهم احد من الامراء بغير ذلك فهم مخيرون في القبول او غيره

فنهض حماد فودعه واوصاه بالسعي في البحث عن جبلة ثم خرج يريد بيت المقدس فلقيه حماد فأخبره الخبر فسرَّ لنجاح مهمته وقال له هلم بنا الى الحاكم فسارا اليه فلما اقبلا عليه استطلعهما الخبر فقص حماد ما دار بينه وبين ابي عبيدة

فقال الحاكم لا نصالح احداً غير الامام

(١) بيت المقدس

فقال البطريرك (وكان حاضرًا) وكيف نميز بين الامام واحد الامراء لو جاءنا.

فقال سلمان اني عالم بصفة امامهم وقد شاهدته بنفسي غير مرة في المدينة يوم شهد فتح مكة وكان لا يزال اميرًا كسائر الامراء.

وفي اليوم التالي صعد البطريرك والحاكم الى اسوار المدينة ومعهما حماد وسلمان متنكرين فلبثوا ينتظرون ما يكون من امر العرب فجاءهم رسول على جواد خاطبهم من اسفل السور يطلب اليهم التسليم فقال البطريرك اننا نقبل بالصلح اذا كان على يد اعظم امرائكم

فمضى الرسول وبعد برهة عاد ومعه فارس آخر عليه من لباسه وحاله انه من الامراء. فقال الرسول هذا هو كبير امرائنا فصالحوه

فنظر حماد فاذا هو ابو عبيدة بنفسه فعلم ان رأي امرائه غلب على رأيه فجاء يطلب الصلح بنفسه فلما رآه البطريرك استطلع رأي حماد عن الرجل فقال هذا ابو عبيدة كبير امراء جند الشام

فقال أليس هو ملكهم الكبير

قال كلاّ

فنظر البطريرك الى ابي عبيدة وقال اننا لا نصالح احدًا غير خليفتكم المقيم في المدينة فاستقدموه واحقنوا الدماء.

فعاد ابو عبيدة وفي اليوم التالي جاءهم خالد بمثل ذلك فأبوا مصالحته (١) واصروا الآن يأتيهم عمر بنفسه وكان الفصل شتاء وقد تكاثرت الامطار والعواصف فامتنع على المسلمين الثبات هناك مثل ثباتهم في دمشق الشام لان اهل بيت المقدس مقيمون في البيوت والعرب في الخيام على انهم صبروا على مناجزتهم اربعة اشهر في حرب ونضال ومغارة والروم مصرّون على ان يكون الصلح على يد الامام عمر فلم ير ابو عبيدة بدًّا من استقدامه فكتب اليه بذلك.

اما حماد فكان يتردد الى معسكر ابي عبيدة يستطلع ما حدث من امر جبلة ويستحث ابا عبيدة على استقدام عمر فيأتمّا بوعده فمضت الاشهر الاربعة ولم يقف لجبلة على خبر

---

(١) الواقدي

اما سلمان فانهُ لم يطق صبرًا في انتظار ابحاث ابي عبيدة فخرج بنفسهِ يستقبر الناس من ظن انهم يعلمون شيئًا عن جبلة واهلهِ فلم يسمع الاَّ اخبارًا متضاربة فمن قائل انهم فروا الى العراق او مصر او غيرهما وقال آخرون انهم لا يزالون مختبئين في بعض بلاد الشام ولكن الاكثرين على انهم فروا الى العراق فعاد الى حماد بتلك الاخبار المتضاربة فلم تفدهُ شيئًا فاشتد اليأس وضاقت دونهُ السبل ولم يكن من تعزية الاَّ بلقاء ابي عبيدة . فبينما هو عندهُ ذات يوم وسلمان يحضر خارجهُ اذ دخل عليهِ رجل منبسط الوجه كأنهُ جاء ببشارة فقال ابو عبيدة ما وراءك

قال ان بالباب رسولاً من امير المؤمنين جاء يخبرنا بقدومهِ

قال فليدخل فدخل الرجل وآثار السفر بادية على وجههِ وعلى ثيابهِ

فقال لهُ ابو عبيدة اين تركت امير المؤمنين

قال تركتهُ راكبًا من دمشق واسرعت لبشارتكم

فقال ابو عبيدة ما بالهُ ابطأ علينا

قال انما ابطأ لما اعترضهُ في طريقهِ من المسلمين يستفتونهُ ويتفاخمون اليهِ وهو لا يرى الاَّ سماع اقوالهم والعدل بينهم

قال هكذا يكون الامراء بورك ببطن حملك يا عمر . ثم بعث الى خالد وسائر الامراء فجاؤوهُ فانبأهم بقدوم عمر وقال فلنذهب للقائهِ والتفت الى حماد وهمس في اذنهِ هلمَّ بنا لعلنا نسمع من اهل المدينة خبرًا عن صاحبك جبلة

فركب الامراء وركب حماد ومعهُ سلمان وقد شغلهُ ركوبهُ هذا عن اهتمامهِ بجبلة وغيره وكان الامراء بلباس الديباج والحرير (١) وقد امتطوا خيولاً فوقها السروج المفضضة (٢) مما غنموهُ من دمشق الشام وغيرها الاَّ ابا عبيدة فقد كان على قلوصة (ناقة) وفوقهُ عباءة قطوانية وخطام الناقة من الشعر وساروا وقد تركوا الجند في مكانهم حول اسوار بيت المقدس . وكان حماد مشتاقًا لمشاهدة عمر بعد ان تولى امر المسلمين وهو يتوقع ان يراه في موكب حافل كما تعوَّد ان يرى او يسمع عن ملوك الروم والفرس مما يبهر النظر ويستوقف البصر فكان كلما مشوا قليلاً تشوف من بعد لعلهُ يرى الغبار او نحوهُ مما يتقدم المواكب فلم يرَ شيئًا

(١) ابن الاثير (٢) الواقدي

الفصل الثالث والتسعون

الامام عمر بن الخطاب

وفيما هو يتشوف رأى هجنًا قادمة فقال في نفسهِ هذه هي طليعة الموكب قد جاءت ببشارة فلما اقتربت رأى في مقدمتها هجينًا احمر عليهِ من الجانبين غرارتان وامام الرحل قربة الماء ووراءهُ جفنة للزاد وقد امسك بخطام الناقة بدويٌّ ماشٍ · وعلى الناقة رجل ابيض الوجه مع حمرة تعلوهُ شديد حمرة العينين حسن الخدين والانف خفيف العارضين ضخم الكراديس على رأسهِ عمامةٌ وعلى كتفيهِ عباءة من صوف عليها بضع عشرة رقعة بعضها من الجلد والبعض الآخر من الصوف [1] يحمل بيدهِ درة هي عبارة عن سوط عريض من الجلد · فتحير حماد في امر هذا الهجان والتفت الى سلمان فابتدرهُ قائلاً هذا هو الامام عمر يا مولاي ثم ما لبث ان رأى ابا عبيدة ترجل عن ناقتهِ واسرع نحوهُ وترجل عمر ايضًا وتعانقا فتحقق حماد انهُ الامام عمر فتعجب لزهدهِ ثم ما لبث ان سمع عمر ينتهر بعض الامراء فتقدم ليسمع كلامهُ فاذا هو يؤنبهم لما اتخذوهُ من لباس الديباج والحرير وقال لهم ما بالكم تمسكتم بالدنيا وغفلتم عن الآخرة ما هذه الملابس انها البسة اهل الترف وانتم في سبيل الجهاد قال ذلك وحثا عليهم التراب فقال ابو عبيدة انهم يا امير المؤمنين انما اتخذوهُ كساءً خارجيًا وتحتهُ السلاح [2]

ثم نادى ابو عبيدة حمادًا فاقبل فقدمهُ الى عمر وقال لهُ انهُ شاب من امراء العراق كان لنا نصيرًا في حصار الشام وواسطة في صلحها

فرحب بهِ عمر والتفت الى ابي عبيدة وقال لقد اذكرتني بجبلة بن الايهم الغساني ألم يصلك كتابي بشأنهِ

قال كلاَّ يا مولاي وما خبرهُ

قال لهُ خبر طويل سأقصهُ عليك بعدئذ وهلم بنا الآن الى بيت المقدس وركبوا جميعًا

أما حماد فلما سمع اسم عمهِ جبلة خفق قلبهُ وتاق لسماع حديثهِ ولكنهُ لم يجسر على

(١) الواقدي (٢) ابن الاثير

الناس ذلك فاضطر للانتظار الى فرصة اخرى

وما زالوا سائرين حتى اشرفوا على بيت المقدس وحولها معسكر العرب ورأوا الاعلام عن بعد ولما اقتربوا من الخيام سمعوا ضجيج الناس ورأوا جماعات منهم مهرولين لملاقاة عمر فرحب بهم واثنى على غيرتهم وشكرهم لحسن جهادهم وذكر ما فتح من المدن على ايديهم حتى اذا وصلوا معسكر ابي عبيدة نزل عمر في فسطاط من شعر نصبوه له هناك ونزل الامراء معه وتزاحم الناس للتيمن بمشاهدته وسماع كلامه اما هو فجلس على التراب وجلس الجميع معه وحماد يعجب لزهده وتواضعه

ثم نهض والقى عليهم خطاباً ثم جلس الجميع يتحدثون بامر الفتح وما لقوه من الجهد وما كان من فوزهم وكلهم فرحون وامارات الافتخار ظاهرة على وجوههم

وكان حماد ينتظر ان يجري حديث جبلة لعل عمر ان يقص خبره فاشتغلوا عن ذلك باحاديث الفتح ثم نودي بالصلاة

فخرج حماد وقد ملّ الانتظار فقال ماقولك ياسلمان هل نسأ له ليقص علينا خبر جبلة

قال لا حاجة بنا الى ذلك وانما يكفينا ان نسأل ابا عبيدة وهو يطلب اليه

قال حسناً وسارا الى ابي عبيدة بعد الصلاة فلما وقع نظره على حماد قال له غداً نسمع حديث امير المؤمنين عن جبلة واهل بيته اما الآن فاطلب اليك ان تسير الى حاكم هذه المدينة فتنبئه بقدوم امير المؤمنين وقل له ليخرج للصلح ومتى عدت من هذه المهمة قدمتك الى مولانا الخليفة فتنال منه بركة وحظوة

فخرج حماد وسلمان فانبأا الحاكم والبطريرك بقدوم عمر فخرج البطريرك على الاسوار وطلب ان يرى عمر رأي العين

فعاد حماد بالخبر فركب عمر ناقته ومرقعته وتقدم نحو الاسوار وابو عبيدة الى جانبه وكان حماد قد عاد الى الاسوار واشار الى البطريرك انه هو الرجل فاستغرب ما رآه من سذاجة لباسه وكثرة زهده واعتبر بما انغمس فيه الروم من الترف والرخاء وما اراد الله من خضوعهم لاولئك العربان ثم نظر الى اعيان المدينة وكانوا وقوفاً معه على الاسوار وقال « اليكم يا اهل بيت المقدس هذا هو الرجل الذي تفتح بلادنا على يده فاخرجوا اليه واطلبوا الصلح واعقدوا معه الامان والذمة [1] » ففتحوا الابواب وكانوا

قد ضاقوا ذرعا عن احتمال الحصار وخرجوا افواجا وفيهم الرجال والنساء والشيوخ والاطفال وصاحوا بصوت واحد يستغيثون فلما رآهم عمر على هذه الحالة تخشع لله وسجد وهو على قتب بعيره ثم اناخ ناقته ونزل وقال للناس عودوا الى منازلكم ولكم الذمة والعهد

فعادوا ولم يقفلوا الابواب وعاد عمر الى معسكره وفي صباح الغد دخل عمر المدينة والناس يرحبون به وقد رفعوا اصواتهم بالترنيم والترتيل وفيهم القسس في ايديهم المباخر حتى اتى سراي الحاكم قرب كنيسة القيامة واجتمع اليه الحاكم والبطريرك وكبار اهل الدولة وعقدوا صلحًا اقرُّوا به على اداء الجزية واوصى بهم الامام عمر خيرًا وهدأت الاحوال وسكنت القلوب (1) الّا قلب حماد فانه ما زال يتقلب على جمر الانتظار والتردد

الفصل الرابع والتسعون

جبلة بن الايهم

ومكث عمر في بيت المقدس عشرة ايام لم يخل يومًا واحدًا من الوفود من سائر انحاء سوريا وخصوصًا عظماء البلاد التي خضعت للمسلمين فانهم كانوا في اشتياق لرؤية الخليفة . وفي اليوم الخامس من دخوله وهو يوم الجمعة خط عمر محرابًا في المدينة وفي موضعه بني جامعه بعد ذلك ففي ذلك اليوم سار حماد الى ابي عبيدة وشكا اليه قلقه ورغبته في سماع حكاية جبلة عن لسان الامام عمر فاستمهله الى المساء وقال له ان امير المؤمنين سيخرج من المدينة بعد صلاة العصر ليصلي العشاء مع باقي الامراء في فسطاطه وسنقضي السهرة هناك فيقص علينا الخبر

وفي العصر خرج حماد وسلمان الى معسكر ابي عبيدة حتى اذا كان العشاء وصلى المسلمون سارا الى خيمة الامام عمر فلقيهما الحاجب فاستأذن لهما فدخلا وجلسا في بعض جوانب المكان وكانت الخيمة كبيرة وفيها زهاء خمسين رجلاً

« سيأتي البقية »

(1) فتح بيت المقدس سنة 15 هـ (ابن الاثير)


الجزء العشرون
السنة السادسة

(١٥ يونيو (حزيران) سنة ١٨٩٨) (٢٦ محرم سنة ١٣١٦) (٩ بشنس سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر



يوسف بك كرم

بطل لبنان في اواسط هذا القرن

باب اشهر الحوادث وعظم الرجال

معاوية بن أبي سفيان

مؤسس دولة بني امية

(ولد سنة ١٨ ق ه وتوفي سنة ٦٠ للهجرة)

نسبهُ تقسم قبيلة قريش الى بطون اشهرها بطنان بنو هاشم وبنو عبد شمس و يلتقيان معاً في عبد مناف بن قصي . فمن بني هاشم جاء حضرة صاحب الشريعة الاسلامية لانهُ ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ومن بني عبد شمس جاء بنو امية ومنهم ابو سفيان بن حرب المشهور بعداوة النبي قبل اسلامهِ وابنهُ معاوية مؤسس الدولة الاموية . ومن بني امية عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين واليك جدول النسب الاموي وعمود النسب النبوي (نسب بني امية)

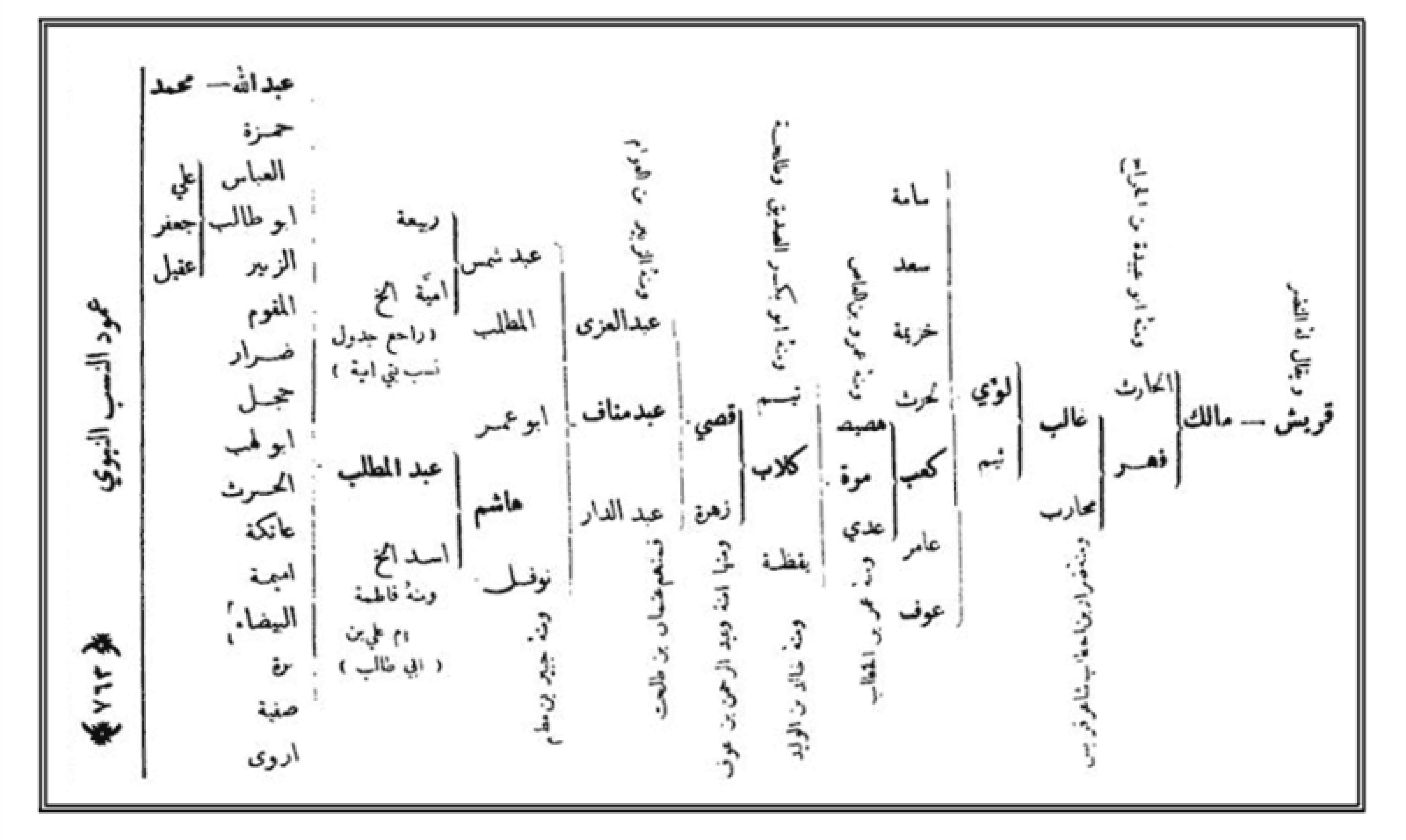
عبد شمس

نوفل — عبد ربه — سفيان — امية الاكبر — ربيعة — عبد العزى — حبيب — امية الاصغر

ابن عفان — جد عثمان — ابو العاص — العاص — ابو العيص — العيص — ابو عمرو — عمرو — حرب — سفيان — ابو حرب — ابو سفيان

ابو سفيان — أم جميل حمالة الحطب

رملة الصغرى — ميمونة — أم حبيبة — آمنة — أم الحكم — جويرية — صخر — محمد — زياد — محمد — عنبسة — يزيد — حنظلة — عتبة — عمرو — معاوية


قريش — مالك
ويقال له النضر
الحارث
فهر
ومنه ابو عبيدة بن الجراح
غالب
محارب
ومنه ضرار بن الخطاب شاعر قريش
لؤي
تيم
سامة
سعد
خزيمة
الحرث
كعب
عامر
عوف
هصيص
مرة
عدي
ومنه عمرو بن العاص
ومنه عمر بن الخطاب
تيم
كلاب
يقظة
ومنه ابو بكر الصديق وطلحة
ومنه خالد بن الوليد
قصي
زهرة
ومنها امنة وعبد الرحمن بن عوف
عبدالعزى
عبدمناف
عبد الدار
ومنه الزبير بن العوام
فمنهم عثمان بن طلحة
عبد شمس
المطلب
ابو عمرو
هاشم
نوفل
ومنه جبير بن مطعم
ربيعة
امية الخ
(راجع جدول نسب بني امية)
عبد المطلب
اسد الخ
ومنه فاطمة ام علي بن (ابي طالب)
عبدالله — محمد
حمزة
العباس
ابو طالب
علي
جعفر
عقيل
الزبير
المقوم
ضرار
حجل
ابو لهب
الحرث
عاتكة
اميمة
البيضاء
برة
صفية
اروى

ويؤخذ من ذلك ان معاوية هو ابن ابي سفيان بن حرب بن امية الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف الى ان ينتهي بقريش

وكان ابو سفيان والدهُ عظيماً في قريش وصاحب تجارة واسعة يقدم الشام وحوران والبلقاء في القوافل للاتجار وقد ورد ذكرهُ مرارًا في رواية «فتاة غسان» واشتهر بعداوتهِ لصاحب الشريعة الاسلامية من اول ظهوره وما زال يقاومهُ ويحاربهُ الى فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة فسلم واسلم هو واولادهُ وفيهم معاوية

ولعل الذي حمل ابا سفيان على تلك العداوة خوفهُ على تجارتهِ ان تبور اذا بطلت اصنام الكعبة وبطل حج الناس اليها وساعدهُ على ذلك كثرة اقاربهِ فقد كانوا عصبة قوية اكثرهم من اولاده واصهاره

ومعلوم ان المناظرة تتعاظم بين الناس بنسبة تقارب المصالح بينهم . فأهل الصناعة الواحدة يتسابقون الى اتقان مصنوعاتهم واهل التجارة الواحدة يتناظرون في ترويج بضائعهم ومن المصالح ما لا يكون ذات بضاعة تباع وتشترى وانما تكون عبارة عن نفوذ ادبي او سياسي فهذه كلما تقاربت المقاصد فيها احتدمت نار المناظرة عليها . وقد كان بنو هاشم وبنو عبد شمس في تسابق دائم على الاستئثار بالسلطة

واول من بدأ بذلك أُمية بن عبد شمس فأثار حربًا بينهُ وبين عمهِ هاشم قبل الهجرة باجيال سببها ان عبد مناف كان متوليًا سقاية الكعبة ورفادتها فلما توفي ولاها ابنهُ هاشماً فحسده امية على رئاستهِ واطعامهِ فحملهُ الحسد على ان يصنع صنيع هاشم فعجز عنهُ فشمتت بهِ اناس من قريش فغضب امية وطعن في هاشم ثم دعاه الى المنافرة فكره هاشم ان ينافر ابن اخيهِ فلم تتركهُ قريش حتى نافرهُ على خمسين ناقة والجلاء عن مكة عشرين سنة فرضي امية وجعلا الكاهن الخزاعي حكماً بينهما وكان يقيم بعسفان فاستفتياه فقضى لهاشم بالغلبة واخذ هاشم الابل فنحرها واطعمها وغاب أُمية عن مكة بالشام عشرين سنة حسب الشرط . وكانت تلك اول عداوة وقعت بين هاشم وامية وتوارثها اعقابهما فكان ذلك في جملة ما ابقى ابا سفيان على عداوة المسلمين الى فتح مكة فلما لم يبق لهُ سبيل للدفاع سلَّم واسلم

نشأته الاولى ولد معاوية في مكة سنة ١٨ قبل الهجرة وامهُ هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وكنيتهُ في صباه ابو عبد الرحمن

وربي كما كان يربو ابناء الاشراف في مكة على عهد الجاهلية في عبادة الاصنام واعتقاد القيافة والكهانة وغير ذلك من اوابد الجاهلية فكانت الهجرة النبوية وهو في الثامنة عشر من عمره . وبديهي انه كان على مثل ما كان عليه ابوه من معاداة النبي حتى فتحت مكة فاسلم كلاهما وامه هند وكان معاوية في الرابعة والعشرين من عمره . وكانت هند امرأة شديدة يدلك على ذلك ما قالته لزوجها ابي سفيان لما عاد من معسكر المسلمين وقد اسلم وجعل يدعو قريش في مكة الى الاسلام وينادي باعلى صوته « يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو آمن » فلما سمعت هند كلامه وكانت لا تزال على جاهليتها احتقرته وهمت بشاربه وقالت « اقتلوا الخبيث الدنس الذي لا خير فيه قبح من طليعة قوم » وقيل انها امسكت بلحيته وقالت « اقتلوا الشيخ الاحمق هلاَّ قاتلتم ودافعتم عن انفسكم وبلادكم » فيدل ذلك في هند على جسارة وعزة وثبات ورث معاوية شيئاً منها ويقال ان معاوية اسلم قبل ذلك وكتم اسلامه عن ابيه وامه

ثم كان هو وابوه من المؤلفة قلوبهم وهم قوم من اشراف العرب ينالون من الصدقات مالاً يعطى لهم دفعاً لاذاهم او طمعاً في اسلامهم او تثبيتاً لهم في الاسلام لقرب عهدهم به . فلما تولى ابو بكر منعهم ذلك وقال انقطعت الرشى لكثرة المسلمين . وكان في جملة المؤلفة قلوبهم حكيم بن حزام والحرث بن هشام اخو ابي جهل والعلاء بن حارثة وغيرهم

فلما فتحت مكة ودانت وانضم معاوية الى المسلمين كان من المقربين للرسول حتى تولى الكتابة بين يديه . وذكر في السيرة الحلبية ان معاوية بن ابي سفيان وزيد ابن ثابت كانا ملازمين للكتابة بين يديه في الوحي وغيره لا عمل لهما غير ذلك .

ولما تولى ابو بكر وارسل الجنود لفتح الشام كان يزيد بن ابي سفيان من نخبة القواد فسار معاوية معه وشهد كثيراً من الوقائع هناك ولكنه قلما اشتهر في ذلك لانطباعه على السياسة اكثر منه على الحرب . ولما فتحت دمشق وسار ابو عبيدة لفتح بلاد الساحل استخلف عليها يزيد بن ابي سفيان . ثم خرج يزيد ومعه معاوية ففتحا صيدا وعرقة وجبيل وبيروت وغيرها ثم ان الروم غلبوا على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر واول خلافة عثمان فقصدهم معاوية ففتحها

وما زال يزيد اميرًا على دمشق حتى توفي سنة ٢٠ هـ فلما بلغ خبر وفاة يزيد الى عمر قال لابي سفيان « احسن الله عزاءك في يزيد » فقال له ابو سفيان « ومن وليت مكانه » قال « اخاه معاوية » فقال ابو سفيان « وصلتك رحم يا امير المؤمنين »

وظل معاوية على اعمال الشام اربع سنين في خلافة عمر مقتصرًا في الولاية على دمشق وضواحيها حتى تولى الخلافة عثمان بن عفان سنة ٢٣ للهجرة وكان همه تمكين اقاربه من بني امية في الحكم فوسع دائرة اختصاص معاوية فجعله واليًا على بلاد الشام كلها وفي سنة ٢٥ خرج معاوية للغزو في بلاد الروم (آسيا الصغرى) فبلغ عمورية (ولعلها بورصة) فوجد الحصون بين انطاكية وطرسوس خالية فأقام عندها جماعة من اهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته

﴿ مقتل عثمان ﴾ تولى عثمان الخلافة وهو من بني عبد شمس كما ترى في الجدول فولى عمالاً من ذوي قرابته ووسع لهم بالرزق فوقع اللغط بين المسلمين وكثر القيل والقال ونقم جماعة من الصحابة وغيرهم على عثمان وتحدثوا به وشكوه الى علي وطلحة والزبير وهم اوجه الصحابة واهل الشورى وكان اكثر الناس نقمة على عثمان اهل البصرة والكوفة ومصر واما الشام فكانت مع عثمان لان واليها معاوية وهو من ذوي قرابته ولما اشتد اللجاج وعظمت الشكوى على عثمان جاء معاوية الى المدينة وشجع عثمان وحرضه على الثبات وطمأنه بان القائمين عليه شرذمة قليلة . وفيما هو عنده جاء علي وطلحة والزبير فدخلوا عليه ليشكوا شكوى الناس له فوقف معاوية وخطب فيهم وقال « انتم اصحاب رسول الله (صلعم) وخيرته من خلقه وولاة امر هذه الامة لا يطمع فيه احد غيركم اخترتم صاحبكم هذا عن غير غلبة ولا طمع وقد كبر وولى عمرهُ ولو انتظرتم به الهرم لكان قريبًا مع اني ارجو ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة خفتها عليكم فما عتبتم فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تطمعوا الناس في امركم فوالله ان طمعوا فيه لا رأيتم منها ابدًا الا ادبارًا » فشق هذا الكلام على علي ولم يرَ له موجبًا فقال لمعاوية « مالك ولذلك لا امّ لك » قال معاوية « دع امي فانها ليست بشرّ امهاتكم قد اسلمت وبايعت النبي (صلعم) واجبني عما اقول لك » فقال عثمان « صدق ابن اخي انا اخبركم عني وعما وليتُ . ان صاحبيّ اللذين كانا قبلي ظلما انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابًا وان رسول الله (صلعم) كان يعطي قرابته وانا

في رهط اهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوهُ فامري لامركم تبع »

فذكروا له اعطيات كان اعطاها فردها وارضاهم فخرجوا وبقي معاوية فقال لعثمان « اخرج معي الى الشام فانهم على الطاعة قبل ان يهم عليك ما لا قبل لك به » فابى فودعهُ وودعا له وخرج وعليهِ ثياب السفر فلقي نفرًا من المهاجرين وفيهم علي والزبير وطلحة فاوصاهم بعثمان خيرًا لانهُ شيخ هرم

والظاهران معاوية كان طامعًا بالخلافة منذ تولاها عثمان وقد تحدث الناس في ذلك وخافهُ المهاجرون وازداد امل معاوية فيها لما رأى عثمان قد شاخ فاراد ان ينقلهُ الى دمشق ليكون بين يديهِ فاذا حضرتهُ الوفاة أوصى له بالخلافة فلم يرض عثمان بالخروج من المدينة تبركًا بقبر النبي

واما اهل المدينة فكانوا يرون الخلافة اولى ببني هاشم واولهم علي بن ابي طالب فنقم اهل المدينة ايضًا على عثمان ولذلك حديث طويل لا محل له هنا حتى كانت سنة ٣٥ ه فتقاطر اهل الامصار الى المدينة وهموا بقتل عثمان فحصروه في بيتهِ اربعين يومًا منعوه الماء فيها فتوسط علي فيما بينهم فلم يسمعوا له

وكان عثمان يتناول الماء خلسة من آل حزم. واخيرًا ملَّ الناس حصارهُ فهجم المصريون على الباب وكسروه واحرقوا السقيفة وكان يقرأ سورة طه في القرآن فما شغلهُ ما سمع حتى أتى على آخرها ثم جلس الى القرآن يقرأ فيهِ وكان عندهُ بعض اولاد الصحابة فلما رأوا ذلك الهجوم خرجوا وقد نفضوا ايديهم وبقي مروان بن الحكم يدافع عنهُ وهو اموي . ثم تكاثف الناس على دار عثمان فدخلوها من غير بابها فامتلأت ولم يشعر من في الباب ثم ندبوا رجلا يقتلهُ فدخل المندوب غرفة عثمان وقال له « اخلعها وندعك » فابى ودخل آخر فابى ايضًا حتى دخل محمد بن ابي بكر وامسك عثمان بلحيتهِ وتهدده ثم تركهُ وخرج فتقدم آخرون فضربوا عثمان فسال دمهُ على المصحف واكبَّت عليهِ امرأتهُ نائلة تتقي السيف بيدها فقطعت اصابعها وهكذا كان مقتل عثمان

فبلغ ذلك معاوية فعوَّل على اكتساب الخلافة لنفسهِ فلما بايعوا عليًا في المدينة لم يبايعهُ هو كما قد تقدم الكلام في ترجمة حياة الامام علي في خلال هذه السنة بل اظهر

الطلب بدم عثمان فعلق قميصهُ الملطخ بالدم في المنبر وعرض اصابع امرأتهِ نائلة وأخذ يحرض الناس على المطالبة بدمهِ ويقول ان قاتلهُ علي بن ابي طالب

وكان عمرو بن العاص قد خرج من مصر وتولاها سواه وهو لا يزال طامعاً فيها فلم يرَ وسيلة الى ذلك الاَّ بالاتحاد مع معاوية على مقاومة علي فوعدهُ معاوية انهُ اذا تولى الخلافة ولاه مصر طول حياتهِ ثم كانت واقعة صفين التي خلعوا فيها علياً وبايعوا معاوية راجع ترجمة علي في هلال هذه السنة

وكانت خلافتهُ الى ذلك العهد محصورة في الشام وقد استقام امره فيها . وكان على مصر قيس بن سعد فخاف معاوية ان يقتل عليّاً في العراق وقيس في مصر فيقع هو بينهما فكتب الى قيس يجتذبهُ نحوه فلم يرَ منهُ الاَّ ثباتاً ودفاعاً فاصطنع كتاباً عن لسان قيس اليهِ يدعوه للطلب بدم عثمان وتظاهر ان قيساً نصيره فبلغ علياً ذلك فعزل قيساً عن مصر وولى عليها محمد بن ابي بكر فرأى معاوية ان الامر لا يستقيم لهُ الاَّ بفتح مصر فدعا اليهِ عمرو بن العاص وغيرهُ من رجال دولتهِ وشاورهم في الامر فقال عمرو ارى ان تبعث جيشاً كثيفاً عليهم رجل حازم صابر صارم فاذا حمل على مصر ضافره من كان على دعوتنا فيها . فاستحسن الرأي وكاتب انصاره في مصر فاتتهُ كتبهم تنشطهُ فسار عمرو بجيشهِ حتى اتى اداني مصر فكتب الى محمد بن ابي بكر ان يتنحى لانهُ لا يريد ان يصيبهُ سوء فبعث محمد الكتاب الى علي يستنجدهُ واما عمرو فدخل مصر وفتحها وقتل محمداً شرَّ قتلة وبلغ خبر فتحها علياً قبل ارسالهِ النجدة . فصارت مصر والشام يداً واحدة في نصرة معاوية

وفي سنة ٤١ توفي الامام علي فبويع ابنهُ الحسن وكان في الكوفة فبلغهُ ان معاوية جرد عليهِ جيشاً من الشام وكان عند الحسن اربعون الفاً بايعوا علياً قبل موتهِ فسار بهم الحسن الى المدائن ولكنهُ رأى ضعفاً في نفسهِ وجيشهِ للقيام بمدافعة معاوية فتنازل لهُ عن الخلافة حقناً للدماء فجاء معاوية العراق ودخل الكوفة فبايعهُ الناس واستقل بالخلافة من ذلك الحين . وسيأتي الكلام على اعمالهِ في الخلافة واوصافهِ في الهلال القادم ان شاء الله



العلوم اقفال والاسئلة مفاتيحها

باب السؤال والاقتراح

سكون الارض ودورانها

(دنقله) الشيخ مضوّي عبد الرحمن قاضي محافظة دنقله

نرجو ان توضحوا لنا في اعداد الهلال ماذهب اليه فلاسفة العصر في حركة الارض وان تذكروا ادلتهم في ذلك وتشبعوها بملاحظاتكم وتبينوا ان كانت هذه الادلة تفيد القطع عندكم ام لا وليكن معلوماً لديكم اننا جازمون بكروية الارض وعالمون برأي الفلاسفة المتقدمين القائلين بدوران الافلاك العلوية حول الارض ومع تجويزنا لهذا ولما قبلة من قول المتأخرين نريد ان نفهم الاوجه التي حملت المتأخرين على عدولهم عن قول اكثر المتقدمين واقبلوا فائق الاحترام

(الهلال) ان ما خطر لحضرتكم قد يخطر لكل من يطلع على اراء الاقدمين في نظام الاجرام وحركاتها لانهُ يرى تلك الآراء وافية بتعليل الحوادث الطبيعية التي تقع تحت نظرنا كالخسوف والكسوف والعبور والانتقال وغير ذلك فقد كان علماء الهيئة الاقدمون يتنبأون بحدوث هذه الظواهر قبل وقوعها بأزمان و يعينون اماكن الاجرام في كل يوم من السنة بل في كل ساعة فاذا جاء اليوم المعين صدق تنبأهم . وكانوا يفعلون ذلك بناء على اعتقادهم سكون الارض وتحرك الاجرام حولها . فلا غرو اذا التمس القارئ معرفة السبب الذي حمل المتأخرين على التمسك بحركة الارض والعدول عن سكونها ولكن الجواب على ذلك قد يستغرق كتباً مطولة لما فيهِ من المقابلة بين اراء الاقدمين والمحدثين في نظام الكواكب والارض وتفصيل ذلك جزءًا جزءًا مع بيان المرجحات ما لا يسعهُ هذا المقام فنكتفي بالايجاز بابسط عبارة فنقول

زعم الفلاسفة القدماء ان الارض كرة ثابتة في مركز الكون وان الاجرام السماوية تدور حولها وهي الشمس والقمر والسيارات والثوابت . ولو كانت حركات هذه الاجرام

نحو جهة واحدة على نمط واحد لترضوا لها كلها فلكاً واحداً علّقت تلك الاجرام في سطحه كما تعلق المصابيح بسقف القبة فدار بها دوراناً دائماً من الشرق الى الغرب كما يظهر للرائي عن سطح الارض ولكن الاجرام تختلف حركة وجهة وفيها الثابت والسيار والشموس والاقمار فاضطر القدماء الى فرض عدة افلاك يشتمل بعضها بعضاً جعلوا منها سبعة للسيارات وواحداً للثوابت وواحداً سموه فلك الافلاك يشملها جميعاً فالافلاك عندهم تسعة هي عبارة عن كرات فارغة الواحدة داخل الاخرى وفي وسط الكل كرة الارض فهي من الافلاك كالنواة من الثمر. ولكي يتجلى لك ذلك افرض الارض نواة في وسط بصلة والافلاك حراشفها متراكبة بعضها فوق بعض. واليك ما ذكره العلامة القزويني في حقيقة الافلاك واشكالها واوضاعها وحركاتها على ما ذهب اليه القدماء قال:

« ذهب الحكماء الى ان الفلك جسم بسيط كروي مشتمل على الوسط متحرك عليه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام ولهم على ذلك ادلة مذكورة في الكتب الحكمية. والافلاك كرات محيطة بعضها ببعض حتى حصلت من جملتها كرة واحدة يقال لها العالم. ادناها الى العناصر فلك القمر ثم فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل ثم فلك الثوابت (او فلك البروج) ثم فلك الافلاك. واعلم ان لكل فلك مكاناً لا ينتقل عنه لكنه متحرك فيه باجرامه لا يقف طرفة عين. وسرعة حركاتها اسرع من كل شيء شاهده الانسان حتى صح في الهندسة ان الفرس في حالة الركض الشديد من الوقت الذي يرفع يده الى ان يضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف فرسخ ثم ان من الافلاك ما يتحرك من المشرق الى المغرب كالفلك الاعظم ومنها ما يتحرك من المغرب الى المشرق كذلك الثوابت وافلاك السيارات ومنها ما يتحرك بالنسبة الينا دولابية ومنها ما يتحرك حمائلية ومنها ما يتحرك رحوية ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز العالم كالافلاك التسعة ومنها ما يشتمل على الوسط ولكن ليس مركزه مركز العالم كخارج المراكز ومنها ما ليس مشتملاً على الوسط كافلاك التداوير. ومن الافلاك ما لم يعرف له الا كوكب واحد كافلاك السيارات ومنها ما لم يعلم عدد كواكبها الا الله تعالى كفلك الثوابت ومنها ما ليس له كوكب اصلاً كالفلك الاعظم ويقال له الفلك الاطلس. وجميع الحركات الموجودة

في العالم بحسب ماعرف من آراء المتقدمين واصحاب الارصاد سيما بطليموس (فان اعتياد القوم على رصده) خمس واربعون حركة للفلك الاعظم وحركة لفلك الثوابت وثمان عشرة حركة لافلاك الكواكب العلوية لكل واحد منها ست حركات وحركتان لفلك الشمس وست حركات لفلك الزهرة وتسع حركات لفلك عطارد وست حركات لفلك القمر وحركتان لما دون فلك القمر وهما حركتا الثقل والخفة . هذا ما بلغ اليه فهم العقلاء وذهن الاذكياء والله الموفق . » انتهى

فيظهر لك مما تقدم تلك حركات الافلاك عند الاقدمين حتى لقد يقصر الوهم عن تصورها فانهم جعلوا للفلك الواحد عدة حركات كما قد رأيت ناهيك عما فرضوهُ من ماهية الفلك حتى قالوا « انه ليس بخفيف ولا ثقيل ولا بارد ولا حار ولا رطب ولا يابس ولا قابل للخرق ولا للالتئام » وفي ذلك من التساهل ما فيه وهم انما فرضوهُ ليعللوا ما لديهم من الظواهر الجوية مع اعتقادهم ثبوت الارض اما اذا اعتقدوا تحركها ودورانها فانهم يستغنون عن ذلك كلهِ بقضايا قليلة بسيطة وهي

(١) ان الارض سيارٌ تدور دورتين احداهما يومية على محورها مرة في اليوم ويحدث عنها توالي الليل والنهار والاخرى سنوية تدور بها حول الشمس مرة في السنة فيحدث عنها الفصول الاربعة

(٢) ان السيارات الاخرى وهي عطارد والزهرة والمريخ والمشتري وزحل تدور ايضاً حول الشمس كما تدور ارضنا على اختلاف بينها في المدة والكيفية

(٣) ان القمر سيار يدور حول الارض وكلاهما يدوران معاً حول الشمس ولبعض السيارات الاخرى اقمار تدور حولها ايضاً

(٤) ان النجوم الثوابت شموس مثل شمسنا ولعل لها سيارات تدور حولها ويقال للشمس وسياراتها معاً « نظام » ومنها النظام الشمسي المؤلف من الشمس وسياراتها المتقدم ذكرها

هذه هي خلاصة آراء المحدثين في حركة الارض وترى فيها من البساطة والسهولة ما لا تراه في ذاك ولكنهم قد يعترضون بقولهم « كيف تدور هذه الكواكب في الفضاء ولا شيء يربطها بعضها ببعض او يحفظها في افلاكها فان في رأي القدماء ما يسد هذا الخلل وهو مادة الافلاك التي تقدم ذكرها »

فالجواب عليهِ ان في الكون قوة عظيمة هي مصدر سائر القوى الطبيعية تشد الاجرام بعضها الى بعض وتحفظ كلاً منها في فلكهِ او موقعهِ نعني بها **الجاذبية العامة** وهي عبارة عن قوة مستقرة في المادة تتجاذب بها الاجرام وتتوازن · ولا سبيل الى الشك في الجاذبية وهي تفعل بين جواهر العناصر فعلها بين اجرام السماء فان بها تتلاصق اجزاء المادة فتحفظ الاجسام قوامها وبها تتحد العناصر اتحاداً كيماوياً فتتولد الاجسام الحية وغير الحية وبها تتوازن حركات الكواكب وبها يحفظ النظام العام وربما كانت ايضاً واسطة عقد الاجتماع الانساني وهو **الحب** (راجع مقالتنا في « الجاذبية وحب الذات » في الهلال الثامن من السنة الخامسة)

فبالجاذبية تحفظ الاجرام السماوية اماكنها في افلاكها ولا نريد بالفلك هنا ما يريدهُ الاقدمون بل نريد بهِ الخط الذي يسير فيهِ السيار في دورانهِ حول الشمس · وعلى هذه القضايا البسيطة بني علم الفلك الحديث فلم يعد ثمت داع لفرض عدة افلاك للسيار الواحد ولا حاجة الى ايجاد مادة لا يمكن وجودها

بقي علينا ان نأتي بالادلة الحسية على دوران الارض ويتفرع عن ذلك ثلاثة فروع (١) كرويتها (٢) دورانها على محورها (٣) دورانها حول الشمس · واليك ملخص ما اثبتوهُ من هذا القبيل

(١) كروية الارض · اجمع المتقدمون والمتأخرون معاً على ان الارض كروية الشكل فقد قال القزويني « والذي يعتمد عليهِ جماهير الفلاسفة ان الارض مدورة كالكرة موضوعة في جوف الفلك كالمحة في جوف البيضة وانها في الوسط على مقدار واحد من جميع الجوانب »

وقال « وبُعد الارض من السماء من جميع جهاتها متساوٍ ليس شيء من ظاهر سطح الارض اسفل كما توهم كثير من الناس ممن ليس لهُ دراية بالهيئة والهندسة ثم ان الانسان في اي موضع وقف على سطح الارض فرأسهُ ابدًا مما يلي السماء ورجلهُ ابدًا مما يلي الارض » وهو يشبه رأي المحدثين في الارض لولا تسطح قطبيها عندهم وقد اتفقوا تقريباً في تقدير مساحتها وتعيين مناطقها مما لا حاجة بنا الى تفصيلهِ

واذ قد ثبتت كروية الارض بالاجماع بقي علينا النظر في حال تلك الكرة من الحركة او السكون وقد يكفي دليلاً على دورانها ما يتعلق بهِ من الظواهر الفلكية ولكننا نورد الادلة الحسية التي تؤيد ذلك

(٢) دورانها على محورها . ومعنى هذا الدوران ان كرة الارض تدور كل يوم مرة من الغرب الى الشرق كما تدور البرتقالة حول سلك يخترقها من قطبها الواحد الى الآخر فمن الادلة على تلك الدورة (اولاً) انك اذا صعدت الى بناء عظيم الارتفاع او جبل ذي سفح عامودي مستوٍ ورميت من قمة ذلك المكان حجراً رمياً عمودياً لرأيت الحجر يدرك الارض وقد انحرف عن الخط العمودي نحو الشرق فلو كانت الارض ساكنة لوقع عمودياً تماماً . وسبب ذلك الانحراف يحتاج في تصوره الى اعمال الفكرة قليلاً وذلك ان الارض كما قدمنا كرة تدور على محورها والكرة اذا دارت على هذه الصورة كان اكثر اجزائها سرعة ابعدها عن المركز اي ان مركز الكرة او محورها الذي تدور عليه لا يتحرك ثم يتحرك جزؤها الذي يليه وتزداد السرعة رويداً رويداً حتى تصل الى السطح فهي هناك على معظمها . وتقدر هذه السرعة بالمسافة التي تقطعها تلك الاجزاء في وقت واحد فاذا دارت الكرة ساعة رسمت أقواساً تختلف طولاً باختلاف البعد عن المركز حتى تصير في المركز نقطة وهمية . فطول هذه الاقواس عبارة عن المسافات التي قطعتها اجزاء الكرة في ساعة واحدة فالتي قطعت القوس الكبرى كانت اشد سرعة وهي الاقرب الى السطح . فلو كان في ذلك السطح نتوٌ بارز لكان رأس النتو اشد سرعة من السطح فسرعة الارض على قمة الجبل اشد منها في الوادي . فلما رمينا الحجر من القمة نزل بجاذبية الارض وهو لا يزال مكتسباً سرعة قمة الجبل بقوة الاستمرار فوصل الى الوادي وهو اسرع حركة من ارضه فوقع منحرفاً عن الخط العمودي نحو الشرق

(ثانياً) اذا علقنا ثقلاً كرصاصة او نحوها في خيط وعلقنا الخيط في سقف غرفة ثم حركنا الثقل حتى يخطر ذهاباً واياباً فانهُ يظل يخطر مدة طويلة وهو ما يعبر عنهُ بالرقاص (باندول) ومنهُ رقاص الساعات التي تعلق على الجدران . فلو كانت الارض ساكنة لما اختلفت حركة الرقاص في منطقة من مناطق الارض عما في المناطق الاخرى والواقع خلاف ذلك . فانهم اصطنعوا رقاصاً طويلاً احكموا صنعهُ حتى ضبطت حركتهُ وقلَّ الاحتكاك في نقطة تعليقهِ بقدر الامكان وعلقوهُ في آلة اشبه بمرقاة (سيبة) عظيمة الارتفاع صنعوها لهذه الغاية وجعلوا نقطة التعليق عالية جداً ومكان خطران الرقاص خالياً لا يعيق حركتهُ شيء وحملوا هذه الآلة الى خط الاستواء ونصبوها في اماكن مختلفة هناك وحركوا الرقاص من الشمال الى الجنوب بعناية ودقة فظلَّ الرقاص

يخطر في جهة واحدة اي من الشمال الى الجنوب تماماً . ثم حملوها الى ابعد مكان اتصلوا اليه في القطب الشمالي وحركوا الرقاص كما حركوه عند خط الاستواء من الشمال الى الجنوب فما لبثوا ان رأوا خطرانه ينحرف رويداً رويداً نحو الشرق والغرب حتى اذا جعلوا تحته رملاً بحيث يمس الثقل الرمل بخطرانه رسم الخطران فيه خطوطاً تنحرف وتتقاطع . ويزداد ذلك الانحراف كلما اقترب الرقاص من القطب الشمالي . ولو استطاعوا الوصول الى القطب نفسه لتمَّ الانحراف وصار الرقاص بعد ١٢ ساعة يخطر من الشرق الى الغرب تماماً ثم عاد بعد ١٢ ساعة اخرى الى ما كان عليه عند اول خطرانه وقد رسم فوق الرمل خطوطاً متقاطعة متشععة من نقطة واحدة كتشعع النور من جسم منير

وقد يخال لاول وهلة ان الرقاص غيّر خطرانه والحقيقة انه لا يزال يخطر في الجهة التي حرّكته فيها ولكن الارض دارت وانحرف سطحها عند القطب لان حركة سطح الارض هناك تكاد تكون رحوية اي انها تدور كما تدور الرحى افقية . فافرض انك علقت رقاصاً فوق سطح افقي يدور دوراناً رحوياً كما تدور رحى المطحنة وحركت الرقاص من الشمال الى الجنوب فهل يظل خطرانه فوق ذلك السطح على نسبة واحدة منه وبعبارة اخرى اذا فرضنا في ثقل الرقاص قلماً رسم في الخطرة الاولى خطاً فوق ذلك السطح فهل يقع خطرانه بعد ذلك فوق ذلك الخط تماماً ام ينحرف عنه حتى يقاطعه بخطوط كثيرة . لاريب انه ينحرف عنه كما تقدم في المثال الاول . فهل حدث ذلك الانحراف من حركة الرقاص ام من حركة السطح الذي خطر الرقاص فوقه والجواب واضح

(٢) دورانها حول الشمس . اما دوران الارض حول الشمس فبرهانه ما يعبرون عنه في علم الفلك بانحراف النور وذلك ان الارض بسيرها المتواصل تريك الاجرام السماوية في غير اماكنها الحقيقية اذ بينما يخرج النور من نجم حتى يصل الينا تكون الارض قد انتقلت من مكانها فيظهر لك النجم منها في غير مكانه الحقيقي ولهم على ذلك ادلة وحسابات دقيقة تجعل هذا الدليل في مقام الحس

وهناك مسوغات كثيرة ترجح القول بدوران الارض على القول بسكونها منها ان في هذا الفضاء الواسع الوف الالوف من النجوم الثوابت تختلف ابعادها عنا اختلافاً كبيراً

فاذا فرضنا سكون الارض لزم ان تدور تلك النجوم دورة واحدة بوقت واحد مع اختلاف ابعادها وتفاوت سعة دوائرها وهو يكاد يكون محالاً وزد على ذلك ان هذا الفرض يقتضي ان تكون سرعة تلك النجوم ما لا يتصوره الوهم يكفي ان نذكر منها سرعة اقربها الينا وهي الشمس فاذا فرض سكون الارض كانت سرعة دوران الشمس ٠٠٠ ر ٠٠٠ ر ٤٠٠ ر ١ ميل في الثانية . اما على فرض دوران الارض فلا يقتضي ان تكون سرعة دورانها اكثر من ثلاثة اميال في الثانية والله اعلم

الارصاد والكنوز

(القاهرة) عباس بك منيب حكيم باشي الخاصه الخديوية

بمطالعة مجلة الهلال الاخيرة عثرنا على مسألة تختص بالكنوز (المطالب) وارصادها ورأينا فيها ما ينفي الارصاد ولكن المتناقل عن احد عرب مكة المكرمة المدعو عبد الله بن جدعان يؤيد ما يقال عن الكنز وارصاده فنؤمل من حضرتكم بعد مراجعة ذلك افادتنا عن الحقيقة اذ قد نقلوا عن بيتنا شيئاً يختص بعبدالله المذكور وما ظهر من كرمه بعد غناه

الهلال لقد بيّنا رأينا في المطالب وليس لدينا رأي غيره اما العثور على اموال مكنوزة او مخابئ مدفونة فلا ينقضه اذ كثيرًا ما يتفق العثور على اموال مخبأة في جوف الارض خبأها اناس طوتهم الايام على حين غفلة ولم ينبئوا احدًا بمكانها . ويكثر دفن الاموال على هذه الصورة في اثناء الحروب وفرار اهل المدن ودخول العدو اليها فان اغنياءها لا يستطيعون الفرار منها باموالهم فيخزنونها في بعض الاماكن على امل الرجوع اليها عند عودتهم وقد يتفق انهم يقتلون او يموتون قبل رجوعهم فيبقى المال مدفونًا حتى يعثر عليه بعض الباقين صدفة وذلك ممكن كثير الحدوث . اما الذي ننكره فهو الكنوز المرصودة على الكيفية التي بسطناها في جوابنا الماضي كقيام الانصاب والتماثيل حراساً للكنز فلا يؤذنون لداخلٍ الاَّ اذا كان هو الشخص الذي رصد الكنز له فاذا اراد احد الدخول عنوة اصابه الانصاب بسوء كالضرب او القتل او نحوها وذلك من قبيل الخرافات كما ذكرنا هناك

﴿ الاشتراك في الماسونية ﴾

﴿ المنصورة ﴾ محمد افندي السعيد عابد

و ﴿ كنستون جامايكا ﴾ بولص افندي العمودي

يقول بعض الناس أن من ينضم الى محفل من المحافل الماسونية ثم ينفصل عنهُ ويبح بالسر فان المحفل يأمر من يقتلهُ فهل ذلك حقيقي (الهلال) كلاَّ

(الزقازيق) حسن افندي محمد كاتب هندسة السكة الحديد

من هو القائد الاسيوي المدعو أتيلا الذي دوخ اوربا في الزمان الغابر

(الهلال) سنفرد فصلاً خاصًّا لترجمة هذا الرجل ان شاء الله

﴿ تاريخ الحروب الصليبية ﴾

(مصر) محمد افندي عبد الرسول كشميري بخان الخليلي

هل يوجد في اللغة العربية كتاب او كتب تذكر تاريخ الحروب الصليبية من اول امرها الى انقضائها

(الهلال) لا نعرف في اللغة العربية كتابًا وافيًا في هذا الموضوع غير كتاب كتب في الافرنساوية ونقله الى اللسان العربي الطيب الذكر المثلث الرحمة البطريرك مكسيموس مظلوم فضلاً عن نتف متفرقة في التواريخ الاسلامية العامة كالكامل لابن الاثير وتاريخ ابن خلدون والمقريزي وكتاب الروضتين وغيرها وما كتبهُ عماد الدين الاصفهاني الكاتب المشهور في فتح فلسطين والشام على يد صلاح الدين الايوبي وكان معاصرًا لهُ ويسمى كتابهُ « الفتح القسي في الفتح القدسي »

﴿ اقتراحٌ على علماء الشرع الاسلامي ﴾

(١) هل الاقتصاص من المذنب في الدنيا يكفر عنهُ قصاص الآخرة (٢) هل حرب الحكومة المصرية ضد الدراويش يعدُّ جهادًا ومن مات فيهِ كان شهيدًا ام لا

نرجو من علماء الشرع الاسلامي الاجابة عن ذلك ولهم الفضل

(الاسكندرية) « محمد مفتي خيرالله »

باب الاخبار العلمية

المشروبات المؤكسدة معلوم ان المشروبات الفوّارة كالغازوزة والبيرة والشمبانية وغيرها مما يفور عند صبه ناتج فورانها عن انفلات غاز الحامض الكربونيك المحصور فيها اما ميكانيكيًا او طبيعيًا ولها فوائد مشهورة اكثرها موضعي ميكانيكي اذ ليس لهذا الحامض فائدة في التغذية او نحوها بل هو من الغازات السامة اذا كثر واستنشق فعوض بعض المعامل في المانيا عن الحامض الكربونيك بغاز الاكسجين المشهور بصلاحيته للحياة بل هو قوامها فوجدوا ان المشروبات المشبعة بالاكسجين تساعد على الهضم وتفيد في كثير من علل التنفس

قفاز من الحلي اتصل البذخ ببعض الاغنياء الى اتخاذ الحلي قفازًا (جوانتي) تلبسهُ المرأة في كفها ولا يتبادر الى الذهن ان قفاز الحلي كقفاز الجلد او النسيج تدخل فيهِ اليد جملة ولكنهُ عبارة عن خواتم توضع في اصابع اليد كل منها في شكل من الخواتم وسوار حول المعصم ويوصل بين السوار والخواتم بسلاسل من الذهب دقيقة تلتقي في قفا الكف بعروة هي عبارة عن قرص من الذهب مرصع بالحجارة الكريمة كما ترى في هذا الشكل



وهو تناه في الترف وحب الانفاق او هو عبرة للمتأمل في احكام هذا الكون وما تسلط فيهِ من الاوهام فينفق الغني على مثل هذه البهرجات الباطلة ما لو انفق في سبيل الخير لاحيا مئات من الناس يئنون تحت وطأة الفقر والمرض ولكن لله في خلقهِ حكمة لا تدركها العقول

❊ انتشار اللغة الانكليزية ❊ يؤخذ من احصاء البريد في كل العالم ان ثلثي المراسلات المتبادلة بين الناس تكتب بالانكليزية . واللغات الحديثة المشهورة في العالم الآن بضع عشرة لغة يبلغ عدد المتكلمين بها كلها نحو ٠٠٠و٠٠٠و٥٠٠ منهم ٠٠٠و٠٠٠و١٢٥ يتكلمون الانكليزية و ٠٠٠و٠٠٠و٩٠ يتكلمون الروسية و ٠٠٠و٠٠٠و٧٥ الالمانية و٠٠٠و٠٠٠و٥٥ يتكلمون الفرنساوية و٠٠٠و٠٠٠و٤٥ يتفاهمون بالاسبانية و ٠٠٠و٠٠٠و٣٥ بالايطالية و ٠٠٠و٠٠٠و١٢ بالبورتغالية والباقون وهم ٠٠٠و٠٠٠و١٦٢ يتكلمون باقي اللغات الافرنجية المشهورة وهي المجرية والنمساوية والبولاندية والفلمنكية والبوهيمية والرومانية والاسوجية والفينية والدنماركية والنروجية وغيرها

ونرى مما تقدم ان المراسلات الانكليزية اكثر نسبة من المتكلمين بهذه اللغة والسبب في ذلك ان كثيرًا من البلاد لا يتكلم اهلها الانكليزية ولكنهم مضطرون للكتابة بها واكثر ذلك في الهند فان هناك ٠٠٠و٢ مكتب من مكاتب البريد يصدر منها نحو ٠٠٠و٠٠٠و٣٠٠ مراسلة في السنة اكثرها بالانكليزية مع ان عارفي اللغة الانكليزية في الهند تكلمًا او كتابة لا يزيد عددهم على ٠٠٠و٣٠٠ نفس

❊ السلاحف الحية زينة للاثاث ❊ من اغرب ماجريات التمدن الحديث اتخاذ بعض اهل باريس السلحفاة الحية زينة للمنازل او انيسة في الاسفار فان بعضهم يشد السلحفاة من مؤخرها بسلسلة ويصطحبها في مسيره كما يصطحبون الكلاب والبعض الآخر يشدونها ببعض اثاث المنازل فاذا جلس الضيوف في غرفة الاستقبال تنقلت السلاحف بين اقدامهم وربما حملتها الدالة ان تربض على الخاذهم . ولعمر الحق ان ذلك لمن غرائب ثمار التمدن الحديث

❊ ميكروفونوغراف في معرض باريس القادم ❊ سيكون في جملة معروضات عام ١٩٠٠ بباريس آلة تنقل الصوت وتكبره كما ينقل الميكروسكوب الصور ويكبرها والآلة المشار اليها ليست اول ما صنع من هذا النوع ولكنها اكثرهُ قوة فانها قد تسمع عشرة آلاف نفس دفعة واحدة . وتصلح الميكروفونوغراف في مخاطبة الصم فانها تعظم الصوت كثيرًا وهي للاذن كالنظارة للعين

❊ اطفا اللهيب ❊ ذكرت جريدة انشورانس تايمس التي تطبع في نيويورك

ان بعضهم اصطنع مسحوقاً له تأثير غريب على اطفاء اللهيب وقد ذروه على منزل من خشب لعبت فيه النار فانطفأ في ١٧ ثانية ولكن صانع هذا المسحوق لم يبين تركيبه بعد

﴿ الحبر الخفي ﴾ قد يحتاج الناس الى مخابرة في امور يخشون اطلاع الآخرين عليها فاخترع بعضهم لذلك طرقاً شتى كالمكاتبة السرية بالارقام او الحروف او الكلمات او نحوها واخترع آخرون انواعاً من الحبر بيضاء لا تظهر على الورق الاَّ بعد معالجتها بسائل او بخار او حرارة او هواء . فعصير البصل مثلاً اذا كتبت به على ورق ابيض ظلَّ مختفياً حتى تعرضهُ على الحرارة فيسود واستخدم بعض الناس الحليب الجديد في الكتابة فانهُ يظهر بذرّ غبار الفحم عليهِ وهكذا يقال في كل السوائل اللزجة كمحلول الصمغ العربي والجلاتين وغيرها . واستخدم جماعة محلول المعادن في الحوامض الاكالة على ان يخفف المحلول بالماء حتى لا يظهر على الورق فاذا كتب وحفظ في الظلام شهراً بقي مختفياً حتى يتعرض للنور فيظهر . وكل معدن يظهر عن لون خاص به فالذهب يظهر خطهُ بنفسجياً والفضة بارودياً والرصاص اسمر ولكن مذوبات المعادن قد تفسد الورق فتنهرئ الاجزاء المكتوبة وتسقط ويبقى الورق كأنهُ مكتوب بآلة التخريم ومن انواع الحبر الخفي ماء الارز المسلوق فاذا سلقت حب الارز واستخرجت ماءهُ بمصفاة دقيقة كان كاللبن الخاثر فاذا كتبت بهِ وعالجت الكتابة باليود اما سائلاً او بخاراً ظهرت الكتابة وقد استخدم الانكليز ذلك في حرب الافغان الاولى سنة ١٨٤٢ فان السير روبرت سال كتب رسالة بماء الارز لها وادخلها في ساق ريشة وبعث بها الى مدينة جلال اباد فتلقوها فاذا هي صحيفة ليس عليها الاَّ كلمة « يود » ففهموا المراد فعرضوها على اليود فاذا هي رسالة هامة

﴿ اشعة رنتجن والعمى ﴾ وجدوا لاشعة رنتجن تأثيراً غريباً على الباصرة وذكروا حادثة حصل فيها الشفاء من العمى على اسلوب حيَّر الاطباء وفتح لهم باباً من ابواب الترجي . قالت جريدة الصن التي تطبع في نيويورك ان كنيفا اصلهُ من مدريد باسبانيا فقد بصرهُ وهو في الثانية عشرة من عمرهِ فانتقل الى كوبا واقام في هافانا وما زال ينتقل من مالهِ حتى اصبح في حال الفقر المدقع واضطر للتسول فوقف يوماً بباب الدكتور استوديلو احد اطباء العيون المشهورين وكان استوديلو يفكر في

استخدام اشعة رنجن لمعالجة العمى فدعا هذا الرجل اليهِ واسكنهُ في منزلهِ واخذ في معالجتهِ بتلك الاشعة فلم يمضِ زمن حتى انقشعت بعض الغشاوة عن بصرهِ فصار يرى الاشباح ثم صار يميز ابيضها من اسودها ولا نظن مثل هذا التاثير يقع في غير العمى العصبي الذي تكون آلات البصر تامة البناء فيهِ

⁂ رخص الالومينيوم ⁂ كثيرًا ما ذكرنا معدن الالومينيوم وما يصطنعون منهُ من الادوات والآنية لبياضهِ وخفتهِ ورخص ثمنهِ فهو كالفضة لونًا وبياضًا وتطرقًا ولكنهُ اخف منها وزنًا واما رخصهُ فهو حادث مما اكتشفوهُ من مناجمهِ فقد كان الرطل المصري من هذا المعدن سنة ١٨٥٦ يساوي ثمانية عشر جنيهًا ونصف جنيه وهو الآن لا يزيد ثمنهُ على ستة غروش ونصف غرش وكانت سوقهُ قبلاً في باريس وهي الآن في لندن

وقدروا مستخرجات هذا المعدن فاذا في عشر طنلاتات في اليوم منها ٤٠٠٠٠ ليبرا من الولايات المتحدة الاميركية و ٥٠٠٠ من سويسرا و ٦٠٠٠ من انكلترا و ٨٠٠٠ من فرنسا

⁂ حفظ اللحوم من الفساد ⁂ من الطرق الحديثة تصبير اللحوم بتعريضها للنور الكهربائي عدة ساعات متوالية وفي اثناء ذلك يمرُّ عليها مجرى من الهواء الحار درجتهُ بين ٤٠ و ٦٠ سنكراد فيجف اللحم فيسحق ويحمل في قوارير او نحوها الى اقاصي الارض

⁂ فونندوسكوب ⁂ هي آلة اخترعها الموسيو بيانكي في كلية بارما بايطاليا فائدتها فحص الاحشاء بالقرع على كيفية من الدقة حتى تبين حجم كل عضو بما يحدثهُ من الصوت الخاص بهِ وهي تشبه آلة قرع الصدر (السماعة) ولها انبوبتان من الكاوتشوك تدخلان في الاذنين وتوضع السماعة على الجلد ويحك الجلد بالقرب منها حكًا خفيفًا بالانامل فيسمع صوت الحك واضحًا · ولكل عضو من الاحشاء صوت خاص يختلف عن الاعضاء الاخرى باختلاف كثافتهِ وحجمهِ ونوع بنائهِ · وتفيد هذه الآلة بالاكثر في احوال تضخم الكبد او الطحال او غيرهما

⁂ غرائب الصنائع ⁂ لا يترك الافرنج وسيلة تدعوهم للعمل فان التسول مستهجن عندهم ومن استطاع الحركة والانتقال مطالب بالعمل في صناعة يتعيش منها وفي

جملة تلك الصنائع ما هو من الغرابة بمكان فان بعضهم يكتسب ما يقوم باود حياته من القبض على القطط الهاربة وآخرون يعيشون من جمع ما يخلف من الآنية على الموائد في الاجتماعات العمومية كالمراسح والفنادق وحملها الى اصحابها وآخرون يتكسبون معاشهم من تدوير الساعات الكبيرة وآخرون يلتقطون قشر البرتقان والليمون الحامض ويبيعونهُ

واغرب هذه المهن تربية الحيات في جبل اوزارك فان لبعضهم حقلاً تربو فيهِ هذه الحيات فيبيع زيتها للصيادلة لاعتقاد بعض الناس فائدتهُ في كثير من الامراض ويبيع جلدها لصانعي اللعب وعظامها لمعارض الحيوانات

نور كهربائي بلا اسلاك ذكرت جريدة الاختراع الانكليزية ان رجلاً اسمهُ نيكوم من اندیانا اخترع طريقة للانارة لاتحتاج الى اسلاك ولا زيوت ولا شيء آخر بل هي عبارة عن كرات من زجاج مفرغة من الهواء فيها نور متكاثف تختلف حجماً باختلاف ما يريدهُ المخترع منها · وهو يقول ان هذه الكرة اذا اضيئت مرة ظلت مضيئة اياماً بل اشهراً لايضعف نورها ولا يخشى تبدد حرارتها فاذا اشرقت الشمس واستغني عن ضوئها تحفظ في صندوق او درج حتى يحتاج بها واذا كسرت الكرة بلطمة اونحوها انطفأت حالاً ولم تاتِ بضرر· وهو اختراع من الاهمية بمكان ولكن المخترع لايزال شديد الحرص على كتمان اختراعهِ على انهُ لا يلبث ان يعرضهُ على مشهد من الناس

عمق البحار وجدوا بالاستقصاآت الحديثة ان معدل عمق البحر الاتلانتيكي ثلاثة ارباع الميل وعمق البحر المحيط ميلان ونصف ميل

اوائل الاختراعات اول من اخترع آلة الخياطة الياس هاو في كمبريدج سنة ١٨٤١ واول من ولَّد النور الكهربائي السر همفري دافي سنة ١٨٤٢ واول من اخترع التلغراف صموئيل مورس في شارلستون باميركا سنة ١٨٣٧ وقد اخترع الآلة البخارية جيمس وط في كلية غلاسكو سنة ١٧٦٢ واول من اجرى السفن بالبخار روبرت فولتن الاميركاني سنة ١٧٩٣ اما الذين اخترعوا التلفون الكهربائي وابلغوهُ ما هو عليهِ فهم اليشع غراي بشيكاغو والاستاذ غراهم بل في وشنطون والاستاذ دولبير في ماساشست وتوماس اديسن المشهور

عدد السفن في العالم يؤخذ من الاحصاآت الاخيرة ان عدد البواخر في العالم جملة ١١،٢٧١ باخرة ومحمولها جميعاً ١٧،٨٩٩،٠٠٠ منها ٥،٦٦١ باخرة لانكلترا وحدها و٨٤٦ لالمانيا و٦٠٥ لنروج و٥٤٢ لفرنسا و٤٠٠ لاسوج و٣٥٥ لاسبانيا و٢٥٠ لروسيا و٢١٨ لليابان

واما السفن الشراعية التجارية فعددها ٢٩،٢١٥ سفينة محمولها ٨،٨٩٤،٧٤٣ طنًّا منها ٨،٥٤٥ لانكلترا و٣،٧٨٥ للاميركان و٣،٥٩٤ لنروج و٢،٠٩٦ لروسيا و١،٦٠٥ لايطاليا و١،٤٣٨ لاسوج و١،٣٦٠ لفرنسا ومن الغريب انحصار عدد السفن الفرنساوية الى هذه الدرجة والفرنساويون من الامم العظمى التي تتوخى مناظرة انكلترا في البحار وسفن اليونان اكثر عدداً من سفنها فان لليونان ١،٦١٥ سفينة شراعية ولاسبانيا ١،٦٠٣ ولالمانيا ١،٠٦٧ وما بقي فللدول الباقية

اصغر الثيران من اغرب انواع الثور ثيران صغيرة الجسم يعيش في سيلان لا يزيد ارتفاع الواحد منها عن ثلاثين قيراطاً ويسمونها الثيران الراكضة المقدسة

الاكتشاف المصري الجديد ذكرنا في الهلال السادس عشر ملخص ما اكتشفهُ الموسيو روليه مدير مصلحة الآثار المصرية واطلعنا الآن على خطاب لهُ في تفصيل ذلك الاكتشاف فلخصنا منهُ تعداد الاشياء المكتشفة فاذا هي :

(اولاً) حوض وغطاؤهُ عليها كتابة باسم تحوتمس الرابع وداخلها جثة في قاع الحوض موضوعة على لوح من الخشب لم يعترها التلف وعلى الكفن مكتوب بالمداد لقب الملك « رع من خبرأ و » وطول الجثة متر و٦٩ سنتيمترًا وعرض الكتفين اربعون سنتيمترًا

(ثانياً) حوض عليهِ غطاء غير غطائهِ والحوض باسم رعمسيس الثالث الذي وجدت جثتهُ في الدير البحري وهي محفوظة الآن في متحف الجيزة واما الغطاء فمأخوذ من تابوت آخر ومدهون باللون الاصفر وعليهِ اسماء سيتي الثاني أُضيف اليها بالخط الهيراطيقي لقب امنوفيس الثالث واما الجثة فسليمة ومغطاة بالازهار ومكتوب عليها نفس لقب امنوفيس الثالث وعبارة النبي الاول (باي تود جيم) وطول الجثة متر وثمانية وخمسون سنتيمترًا وعرض الكتفين ٤٤ سنتيمترًا

(ثالثاً) حوض من الخشب بدون غطاء دهن بلون اصفر لطمس ما كان

عليهِ من الزخرف اما الجثة فسليمة وعلى صدرها اسم الملك سيتي الثاني وطولها متر و٦٠ سنتيمترًا وعرض الكتفين ٢٦ سنتيمترًا

(رابعًا) حوض من الخشب بدون غطاء كان سابقًا للملك « سيت نخت » واما الجثة فحول رقبتها بعض السوق من الخيمية (شجيرة) ومكتوب عليها اسم الملك خوناتن وطولها متر و٧٥ سنتيمترًا وعرض الكتفين ٤٢ سنتيمترًا

(خامسًا) تابوت وغطاؤُه أُزيلت عن سطحيهما قشرة لمحو اسم صاحبهما الاول ومكتوب على الغطاء لقب (الملك بتاح) اما الجثة فكان قد حُلَّ كفنها سابقًا ولُفت ثانية ونقش على فخذيها لقب الملك المذكور وطولها متر و٦٢ سنتيمترًا وعرض الكتفين ٣٤ سنتيمترًا

(سادسًا) جثة موضوعة في قاع تابوت مستطيل كانت قد حُلت لفائفها ولفت بعدئذٍ لفًا غير تام وعلى صدرها لقب مطموس تقريبًا يؤْخذ من بعض حروفهِ الظاهرة انهُ لقب الملك رعمسيس الخامس وطولها متر و٧٧ سنتيمترًا وعرض الكتفين ٣٦ سنتيمترًا

(سابعًا) غطاء تابوت مقلوب ليقوم مقام تابوت وعليهِ اسم ولقب الملك (سيت نخت) اما المومياء فكانت حلت لفائفها وأُخذ كفنها المكتوب عليهِ الاسم ولكن من الراجح انها جثة (سيت نخت) وطولها متر و٥٧ سنتيمترًا وعرض الكتفين ٣٥ سنتيمترًا

(ثامنًا) حوض وغطاؤُهُ من خشب مدهون باللون الاسود باسم (رع) الذي كان النبي الاول للمعبود امون في عهد الملك تحوتمس الثالث وعلى الغطاء خرطوش لقب رعمسيس السادس مقشوطًا اما الجثة فنصفها الاعلى مهشم وليس عليها اسم

(تاسعًا) حوض وغطاؤُهُ من خشب مدهون باللون الابيض وعليهما اسم ولقب رعمسيس الرابع اما المومياء فقد بليت وعلى قطعة من الكفن بقيت ملتصقة بالفخذين اسم مطموس لاتمكن قراءتهُ وطول الجثة متر و٦٠ سنتيمترًا وعرض الكتفين ٤١ سنتيمترًا

قال الموسيو روليه :

« ومن المعلوم ان في كتابة على اكفان وجدت في الدير البحري الماعًا الى

ان الجثث التي كانت فيها نُقلت الى مدفن الملك امنوفيس وقد ظن وقتئذ بلا مسوغ انها نقلت الى مقبرة امنوفيس الاول فالارجح انها نقلت الى مقبرة امنوفيس الثاني بدليل ان هذه كانت مدفناً للجثث الملوكية التي وجدتها

واخيراً برحت مدينة ثيبة قانعاً بما اكتشفته الآ وهو عشر جثث ملوك منها جثة امنوفيس الثالث وهو اعظم ملوك السلالة الثامنة عشرة وجثة ابنه خوتاتن وهو اشد الفراعنة غرابة واكثرهم بهجة »

الهلال في سوريا وفلسطين والعراق

لا يخفى على حضرات القراء في سوريا وفلسطين والعراق ما نتكبده من المشقة والنفقة في ارسال الهلال اليهم فضلاً عن نفقات التحرير والنشر والادارة. ولا يخفى عليهم ايضاً ما نحمله من الانتظار في اقتضاء بدلات الاشتراك لا لتقاعد او اباء من حضراتهم ولكن ارسال النقود محولة على البوسطة غير مستطاع الآ في بعض السواحل. فنتج عن ذلك عجز في تسديد بدلات السنين الماضية عند بعضهم فنوجه التفات حضراتهم الى ارسال النقود محولة على بعض التجار او البنوك في مصر او الاسكندرية واذا تعذر ذلك في بعض البلاد الصغيرة فلا بأس من ارسال القيمة **طوابع بوسطة عثمانية** وهي طريقة غاية في السهولة لان البلد مهما كان حقيراً لا يخلو من مكتب تباع فيه طوابع البريد ولا يتكلف حضرة المرسل الآ ابتياع الطوابع وارسالها مسوكرة باسم ادارة الهلال بمصر

تخوفاً من تلبك الحسابات وتراكمها عاماً بعد عام رأينا ان نحجب الهلال عن غير الدافعين منهم. ودفعاً للملام سنصبر على تسديد الحسابات الى آخر السنة السادسة (الحالية) فنواصل ارسال الهلال الى آخر اوغسطس (آب) القادم وبانقضائه تنقضي السنة السادسة ثم لا نرسل السنة السابعة الآ الى الذين وفوا ما عليهم الى آخر السادسة على الاقل

ونتقدم الى حضرات الوكلاء ان يوافونا باسماء الدافعين حتى نكون على بينة من الامر وليكن ذلك قبل آخر اوغسطس القادم ولهم الفضل

باب التقريظ والانتقاد

الجمعية الخيرية المصرية السورية للروم الارثوذكس بمصر اطلعنا على ميزانية هذه الجمعية لعام ١٨٩٧ فرأينا رصيدها لآخر عام ١٨٩٦ بلغ ٢١,٠٣٠ غرشاً مصرياً وبلغ دخل عام ٩٧ بين اشتراكات وتبرعات وكوبون ٥١,٥٢٩ غرشاً وجملة ذلك ٧٢,٥٥٩ غرشاً وبلغت نفقات عام ٩٧ غرشاً ١٥,٩٧٢ أُنفق أكثرها على عائلات فقيرة بين مرتبات شهرية وثمن ادوية وفي الصندوق الآن ٤٦,١٢١ غرشاً والباقي وقدره ١٠,٥٦٥ لا يزال متأخراً عند المشتركين

ويسرنا ما نراه من الهمة التي تبذلها هذه الجمعية في اعالة الفقراء ومعالجة المرضى ولكننا نذكر لها حاجة الطائفة الى كنائس في الاحياء التي حدثت في القاهرة بعد بناء كنيستها في الحمزاوي وقد بلغنا ان الجمعية عاملة بذلك ساعية فيه وفقها الله لاتمامه

كتابة اللغة العامية المصرية بالاحرف الافرنجية هو مشروع شرع فيه بعض أفاضل الافرنج فرتب له ابجدية افرنجية عوض فيها عن الحروف العربية الخالصة باحرف ذات علامات خصوصية ونشر ذلك كله في نشرات متوالية فيها تمارين وامثولات مما يدل على رغبة شديدة في نشر هذه الحروف بين عامة المصريين . وفي اعتقادنا انه مشروع غير طبيعي اذ لا يعقل ان أُمة تتكلم لغة شهيرة ذات حروف منتشرة اقتبسها عنهم عشرات من الامم العظمى تترك حروفها هذه وتكتب بحروف غريبة وقد يعترض بان بعض الامم الشرقية اتخذت الحروف الافرنجية في كتابة لغاتها فالجواب على ذلك ان اولئك انما اتخذوا هذه الحروف لان لغتهم لم يكن لها حروف خاصة بها او انها كانت في قلة وفقر وبالجملة فان ما ينفقه اصحاب هذا المشروع في هذا السبيل انما هو ذاهب ضياعاً وهب انهم فازوا بنشره فهم ليسوا فاعلين خيراً لان نشر الكتابة بين عامة المصريين بالاحرف العربية اقرب منالاً واكبر فائدة ويعدّ سعيهم في ذلك خدمة في نشر المعارف فيكثر قراء العربية وتستنير الاذهان واما نشر الحروف الافرنجية فيأتي بضد ذلك

العثماني هي جريدة اسبوعية تصدر في الاسكندرية مرة في الاسبوع لمنشئيها الاديبين النشيطين امين افندي الخوري ونقولا افندي رزق الله ابحاثها غير محصورة في موضوع دون آخر بل هي تبحث في كل المواضيع بما يقتضي لذلك من الرسوم الرمزية على مثال ما يصدر في بعض الجرائد الفرنساوية العمومية مثل بتي جورنال وبتي باريزيان ونحوهما وهو اسلوب حديث عندنا نرجو اقبال الادباء عليه لسهولة تناوله مع ما فيه من الفكاهة والفائدة. وزد على ذلك ان بدل الاشتراك لا يكاد يستحق الذكر وهو ٢٥ غرشاً مصرياً في العام داخل القطر يضاف اليها اجرة البريد في الخارج وهو ثمن بخس لا يفي ببعض النفقة واذا لم يزدد قراء العثماني زيادة فاحشة ظلت نفقاته اضعاف دخله فعسى ان يلاقي من الاقبال ما يوطد دعائمه ويديم اشراقه

السلام هي جريدة يومية سياسية تجارية تصدر في الاسكندرية لحضرة صاحبها ومنشئها الهمام الفاضل غالب افندي محمد طليات خطتها وطنية محضة في صدر العدد الاول منها رسم الجناب الخديوي وقصيدة في ذكر محامده وفضائله اعزه الله . وقد صدر من السلام بضعة وعشرون عدداً حتى الآن فاذا هي رشيقة العبارة تشف عن صدق اللهجة في خدمة الوطن فنرجو ان تلاقي من ابنائه اقبالاً يشد ازرها. بدل اشتراكها ١٢٠ غرشاً في القطر المصري واربعون فرنكاً في الخارج

الاصمعي هي جريدة سياسية يومية تصدر في ساباولو بالبرازيل لصاحبيها الاديبين البارعين خليل افندي ملوك وشكري افندي الخوري وهي اول جريدة عربية يومية صدرت في قارة اميركا وبدء نشرها هناك على همة عالية من صاحبيها الفاضلين بدل اشتراكها في البرازيل ٢٠٠ غرش برازيلي وفي الخارج ٢٥ فرنكاً فعسى ان تلاقي اقبالاً يؤيد ما نعلمه عن رغبة النزالة السورية الاميركية في المطالعة وتنشيط المشروعات الادبية

وهاك العنوان لمن اراد مخابرتها (Al-Assmahy, S. Paulo, Brazil)

مبادئ اللغة الروسية لابناء العرب صدر الجزء الاول من هذا الكتاب مطبوعاً في كازان (روسيا) على نفقة جمعية التبشير وهو يعلم الهجاء الروسي على اسلوب يستطيع به الطالب ان يتفهم النطق بلا معلم مشفوعاً بالامثلة الكثيرة من مفردات بحرفين فاكثر وامام كل كلمة نطقها بالاحرف العربية ثم الجمل

وترجمة كل ذلك من العربية الى الروسية وبالعكس حتى يكون الكتاب صالحًا لتعليم الروسية لابناء العرب والعربية للروس · وهو يباع في القدس الشريف في مخزن الخواجه نقولا حنا عنصرة وثمنهُ فرنك ونصف واجرة البريد نصف فرنك فنحث طالبي اللغة الروسية على اقتنائهِ

تقويم المؤيد هو تقويم هجري لعام ١٣١٦ الفهُ حضرة الفاضل محمد افندي مسعود صاحب جريدة منفيس ذكر فيهِ فضلاً عن مقارنة التقاويم المختلفة فوائد ونصائح يفتقر الى معرفتها الانسان في اطوار معيشتهِ فتعينهُ في كثير من شؤونهِ في جملتها شذرات فلكية وفوائد احصائية كقوات الدول العظمى والموازين والمكاييل والمقاييس في العالم وماليات الدول ثم كلام في الممالك والملوك وفيهِ موجزات مفيدة ويلي ذلك قواعد اشغال البوسطة والتلغراف وتدبير المنزل ونحوهِ من الفوائد التي لا يعثر عليها الباحث الاَّ بمراجعة المجلدات · ثمن هذا التقويم ثلاثة غروش مصرية واجرة البوسطة عشرون بارة ويطلب من مكتبة الهلال

سر طبيب هي الرواية الاولى من مجلة الفكاهة لصاحبها الاديب ديمتري افندي نقولا وقد نشرت تباعًا في المجلة المذكورة ثم جمعت في مجلد يباع على حدة وثمنهُ ستة غروش واجرة البوسطة غرش وتطلب من مكتبة الهلال بمصر

ديوان ابي نواس ابو نواس هو الحسن بن هاني الشاعر الشريف نشرنا ترجمة حالهِ في الهلال ١٧ من السنة الخامسة وشعرهُ مشهور جيد في معظم ضروبهِ · وقد عني بعض الادباء في نشر اشعارهِ فلم يأتوا الاَّ على اليسير منها ولكن بين ايدينا الآن طبعة حديثة لديوان ابي نواس عني بجمعها ونشرها حضرة الهمام الاديب اسكندر بك آصاف مدير المطبعة العمومية وجريدة الحاكم مشروحة ومضبوطة بقلم حضرة الفاضل محمود افندي واصف فجاءت كتابًا كبير الحجم شاملاً لكل ما ينسب الى ابي نواس من اشعار المدح والرثاء والخمريات والعتاب والهجو والزهد والطرد والمجون والغزل والنقائض مع الشعراء . وقد اعتمد جامع هذا الديوان على نسخة خطية منهُ في الكتبخانة الخديوية لجامعها العلامة حمزة الاصفهاني وثلاث نسخ اخرى من مجموعات شعر ابي نواس · غير ان ذلك لم يغنهِ عن البحث والتنقيب في تحقيق ما اختلفت فيهِ النسخ المذكورة فنثني على اجتهاد آصاف بك في نشر الكتب النفيسة ونحث الادباء على

مطالعة هذا الكتاب وفي شهرة ناظمهِ ما يغنينا عن الاطناب وهو يباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة ثلاثون غرشاً صاغاً خالصة اجرة البريد

كلمة حق على الاسلام والدولة العثمانية هي رسالة كتبها بالفرنساوية حضرة الفاضل نعمان بك كامل السكرتير الخامس لجلالة مولانا السلطان وقدمها الى مؤتمر المستشرقين المنعقد عام ١٨٩٤ وقد نقلها الى العربية حضرة الفاضل محمد افندي طلعت حرب من موظفي الدائرة السنية وحلاَّها ببعض الحواشي فجاءت وافية في موضوعها فنحث القراء الادباء على مطالعتها ولكننا نستسمح حضرة المؤلف في ابداء ملاحظة لا تؤثر في نفس الموضوع ولكنها تخالف ما نعرفهُ من حقائق التاريخ فقد ورد صفحة ١٥ في كلامهِ عن تسلط المسلمين على اسبانيا سنة ٧١١ للميلاد . قولهُ « تخفق على ارجائها الهلال » ويريد بهِ الراية الاسلامية ولكن تلك الراية لم يرسم الهلال عليها قبل فتح القسطنطينية سنة ١٤٥٣ م لانهُ كان شعاراً رومانياً اقتبسهُ العثمانيون بعد الفتح

دليل السودان المصري هو كتاب يصف طرق السودان وعقباتها ومزروعاتها وسكانها وعوائدهم وطعامهم وشرابهم ولباسهم ومساكنهم ومدارسهم وحيوانات السودان وحشراتها وطيورها وآثارها ولغاتها وامراضها ونقودها وعادات الاعراس فيها وفي آخر الكتاب فصل فيهِ جمل سودانية وتفسيرها بالعربية ويلي ذلك رسوم بعض الآنية السودانية وبعض الادوات والنقود وامثلة الحلي وغيرها مما يشتاق الناس الى مطالعتهِ وخصوصاً في هذه الاثناء . ألفهُ حضرة الفاضل احمد افندي عزام باشكاتب عموم الهجانة بالجيش المصري وقد عاين كل ذلك بنفسهِ اثناء الحرب الاخيرة ويطلب من مكتبة الهلال وثمن النسخة ستة غروش واجرة البوسطة نصف غرش

الفتاة الشرقية هي رواية ادبية علمية حماسية غرامية تأليف حضرة الاديب محمد افندي حسين وكيل مجلة الفلاحة المصرية جعلها هدية لحضرة الفاضل محمود افندي انيس صاحب المجلة المذكورة ومنشئها والرواية بليغة العبارة منتقاة الالفاظ تشوق للمطالعة فنحث محبي الروايات على مطالعتها

الدر النضيد في الانشاء المفيد هو كتاب يشتمل على مقامات ادبية وقصائد ومراسلات انشائية تأليف حضرة الاديب علي افندي فؤاد المنوفي نجل خادم عموم السادة الاحمدية المنوفية بالاقطار المصرية وثمن النسخة الواحدة خمسة غروش

بهجة الفؤاد في تفسير اناجيل الاحاد اعلن حضرة الاب الفاضل الخوري يوحنا حزبون خادم الكنيسة الارثوذكسية بيافا وحضرة النشيط الهمام الخواجه غطاس بطرس قندلفت مدير المدرسة الارثوذكسية في دمشق انهما ترجما عن اليونانية كتابًا في تفسير اناجيل الاحاد تأليف السيد نيكيفورس ثيوطوكي مطران استراخان بروسيا فسرَّ فيهِ الفصول الانجيلية التي تتلى في ايام الاحاد على مدار السنة واردف كل فصل منها بعظة نفيسة وستصدر الترجمة في مجلدين صفحاتهما ٦٠٠ صفحة كبيرة يصدر المجلد الاول منهما بعد شهرين وقد فتحا فيهِ بابًا للاشتراك عن الجزء الاول اربعة فرنكات فنحث ابناء الطائفة الارثوذكسية على اقتنائهِ ومن اراد الاشتراك بمصر فليخابر ادارة الهلال

مصطلحات اللغة الانكليزية هو كتاب يشتمل على جمل اصطلاحية انكليزية وما تقابلها في العربية تأليف حضرة الفاضل محمود افندي قاسم استاذ الانكليزية والترجمة في المدرسة التوفيقية ويدلُّ هذا التأليف على براعة حضرة المؤلف في اللغة الانكليزية ومقدار اجتهاده لما يحتاج اليهِ هذا الموضوع من التنقيب والبحث فنثني على خدمتهِ هذه ونحث مريدي اللغة الانكليزية على اقتنائهِ على اننا نستأذن حضرتهُ في ابداء ما اشكل علينا في ترجمة بعض الامثال المتعارفة عند الامتين فقد ترجم قول الانكليز Better late than never بقول العرب « نصف الدرب ولا كلها » وعندنا ان قولهم « مالا يُدرك كلهُ لا يُترك كلهُ » اقرب الى المعنى المراد · ومثل ذلك قولهم Good times and bad times and all times get over فقد ترجمها بالبيت القائل

كل المصائب قد تمرُّ على الفتى * وتزول حتى لا تعود بنكرِ

وقد يستغني عنها بالحكمة المأثورة وهي « كل حال يزول » ومن هذا القبيل قول الانكليز Opportunity makes the thief فقد ترجمها بقوله « احترس من صاحبك ولا تخوّنهُ » وعندنا ان المراد بها ما يراد بقول العرب « الرزق المتروك يعلم الناس الحرام » غير ان ذلك وغيرهُ لا يحط من قدر هذا التأليف المفيد ولولا تقديرنا حضرة المؤلف حق قدرهِ لما عنينا بابداء هذه الملاحظة

الجداول الكافية في علمي العروض والقافية هو كتاب في علم

العروض الفه حضرة الفاضل محمد افندي حلمي بدائرة البرنس محمد حمدي باشا بسط فيه قواعد النظم واوزانه وشفعها بجداول تزيدها ايضاحاً ودقة والكتاب يطلب من حضرة المؤلف بشارع الفلكي بمصر وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البوسطة غرش

جمعية القديس جاورجيوس الارثوذكسية بيافا هي جمعية خيرية تأسست في يافا سنة ١٨٩٦ لمعالجة المرضى ودفن الموتى وقد اطلعنا على ميزانيتها لسنتها الثانية فاذا هي على حداثة عهدها قائمة بخدمات ذات بال من عيادة واعالة ودفن فبلغ مقدار دخلها في السنة الثانية المشار اليها نحو ١٢٠٠٠ غرش سوري انفقت في هذا السبيل فنثني على القائمين باعباء هذه الجمعية ثناء طيباً لان خير ما يعمله المرء الاحسان الى بني جنسه واحسن احسانه اليهم معالجة مرضاهم ودفن موتاهم جزى الله المحسنين خيراً

جمعية اتحاد البر للروم الارثوذكس في بيروت انشئت هذه الجمعية سنة ١٨٩٦ وقد نقشت على صدر اعمالها الآية الذهبية «لاني جعت فاطعمتموني» وما زالت عاملة في هذا السبيل سنتين كاملتين اتت فيهما من المبرات بما يستوجب الثناء على حضرات اعضائها الكرام الذين ينفقون وقتهم ومالهم في سبيل خدمتها وامامنا الآن ميزانيتها لسنتها الثانية وقد بلغ دخلها فيها نحو ٢٠٠٠٠ غرش سوري انفق منها ٣٤٢٠٠ غرش ثمن دقيق فرقوهُ على الفقراء . فنطلب اليه تعالى ان يعوض اهل البر والاحسان خيراً جزيلاً

الشعر والعصر هي رسالة في الشعر العربي وما كان عليه وما صار اليه مع انتقاد ما يتوخاه شعراء العصر من تقليد الاقدمين بضروب من الشعر لا توافق ذوق هذا العصر مع ايضاحات كثيرة تتعلق بالقريحة وامثلة من النظم الحديث ومواضيع جديدة يحلو النظم فيها الى غير ذلك مما تلذ مطالعته للادباء والشعراء الفها حضرة الكاتب الاديب عيسى افندي اسكندر معلوف وهي تطلب من ادارة جريدة لبنان في بيروت وثمن النسخة اربعة غروش مصرية خالصة اجرة البريد

كتاب المعاملات القانونية قد صدر الجزء الاول من هذا الكتاب لجامعه الاديب امين افندي الخوري احد منشئي جريدة «العثماني» بالاسكندرية وصاحب مطبعة الآداب في بيروت جمع فيه القسم الجزائي من المعاملات القانونية

وفيه صور عرضحالات وبيانات جلية لا يستغني عنها الكتاب في المعاملات القانونية والمواد الجزائية ويباع هذا الجزء في مكتبة الهلال بمصر والمكتبة الجامعة ببيروت وثمن النسخة اربعة غروش صاغ خالصة اجرة البريد

مائة مادة ومادة هو كتاب يدل اسمه على موضوعه فقد جمع مئة فائدة وفائدة مما لا يستغني عنه احد وخصوصاً ارباب العيال فانه اشبه شيء عندهم بتدبير المنزل الفه حضرة الفاضل عبد القادر افندي سري ناظر مدرسة جمعية العروة الوثقى بالاسكندرية جمع فيه اكثر المواد المألوفة كالعقاقير والافاويه والازهار وغير ذلك مما لا يخلو منه منزل ولا تستغني عنه عائلة ووصف ماهياتها ومصادرها واصطناعها او استحضارها او الانتفاع بها ومن امثلة هذه المواد الورق والحبر والاقلام والمعادن والكبريت والكحول والصابون والسكر والعسل والشاي والزيزفون والملح والزبدة والخل والقرنفل والكازوزة والكاوتشو والمصطكى والمر والمسك والجبس والقطن والشعير والقمح والنشا والذهب والماس وسائر المعادن وغير ذلك حتى تبلغ مئة مادة ومادة والكتاب يطلب من مؤلفه بالاسكندرية ومن مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة ثلاثة غروش واجرة البوسطة نصف غرش

ثمرات الفنون يسرنا اتساع نطاق هذه الجريدة النفيسة وتضاعف حجمها وازدياد مواضيعها وفي جملة ما اضيف اليها من المواضيع باب «طبقات الكتاب» وباب «الصناعة والزراعة» فضلاً عن مباحث علمية وادبية وتاريخية وفكاهات ولطائف ما عدا الاخبار السياسية ونحوها لا زالت الثمرات دانية القطوف بعناية صاحبها المفضال صاحب السعادة عبد القادر افندي قباني رئيس مجلس بلدية بيروت وفي ظل مولانا السلطان الاعظم

وكيل الهلال المجول قد وجهنا حضرة الاديب جرائيل افندي نخله عبد الملاك وكيلاً مجولاً في الوجه القبلي فنرجو من حضرات المشتركين الاعتماد عليه في دفع بدلات الاشتراك بمقتضى وصولات مطبوعة وعليها امضاء مدير الهلال وامضاؤه

وفيات

خليل قشعمي استأثرت رحمة الله تعالى بالمرحوم خليل قشعمي والد

حضرة الاديب توفيق افندي قشعي قضى في ٤ يونيو الجاري بمصر وله من العمر ٥٦ سنة قضاها بالجد والعمل فاكتسب ذكرًا حسنًا بين اصدقائهِ ومعارفهِ فكان لخبر نعيه وقع عظيم وشيعوا جنازتهُ باحتفال يليق بمقامهِ رحمهُ الله وعزى ارملتهُ ونجلهُ وسائر اهلهِ وسكب على ضريحهِ غيث رحمتهِ ورضوانهِ

❊ عزيز غبريل ❊ من معجزات الحكمة وغوامض النواميس ان يقضي الوالدان بضعة عشر عامًا في تربية طفل يرضعانهِ الحنو ويغطيانهِ بالأكف والعيون ويحملانهِ على الصدور والقلوب فاذا مشى راعتهُ الاعين واذا تكلم اصغت لهُ الاسماع وانتعشت الآمال حتى اذا بلغ اشدهُ وقد حامت الآمال حولهُ انقضَّ عليهِ البين فاختطفهُ من حضن والديهِ وهما لا يملكان وسيلة ولا يستطيعان الى العزاء سبيلاً

ذلك ما اصاب صديقنا الوجيه الخواجه شاكر غبريل من اعيان مدينة بيروت بفقد اكبر انجالهِ الذكور المرحوم عزيز غبريل في الثامنة عشرة من عمرهِ وقد عرفناه ذكيًا فطنًا وديعًا نجيبًا تعلم وتثقف حتى اصبح مثالاً بين اقرانهِ واستطاع على حداثتهِ ان يتولى تجارة والدهِ والناس يعجبون بدرايتهِ ويتمثلون باجتهاده وفطنتهِ ويهنئون والدهُ بما اوتيهِ من نعم الله لان المال والبنين زينة الحياة الدنيا . وفيما هو غارق في هذا الحلم المطرب وخزهُ البين فافاق عن مصيبة لم يكن يتوقعها ولا ظن الطبيعة تحتملها وذلك ان نجلهُ وخزانة آمالهِ قد قضى وفاضت روحه الطاهرة في ١٤ يونيو الجاري تلتمس منازل الطاهرين رحمهُ الله وعزى والديهِ الثاكلين واخوتهُ بنعمة من عندهِ والهمهم وسائر آل غبريل وابي حمد صبرًا جميلاً على فقدهِ

❊ تعزيتان ❊ نتقدم الى حضرة الصيدلي الاديب رزق الله افندي مينا باسيوط بواجبات التعزية على ما اصابهُ بفقد المرحومة قرينتهِ قصفتها ايدي المنون في ٢١ مايو الماضي غصنًا رطيبًا في عنفوان الشباب في اوائل العام الثاني من قرانها على أثر الولادة الاولى وكانت من الفتيات المثقفات اللواتي يرجى منهنَّ تربية العائلات على التقوى والاقتصاد وحسن السيرة فبكاها الاهل والاقارب واسف عليها كل من عرفها عزى الله قرينها الحزين وسائر الاهل على فقدها

ونعزي آل زحلوط وزرعوني في طرابلس الشام على فقد المرحومة كريمة زرعوني زحلوط توفيت في ٢٥ مايو الماضي ولها من العمر ٦٢ سنة رحمها الله والهمهم الصبر الجميل

فتاة غسان (تابع ما قبله)

وكان الجميع جلوساً على الثرى تمثلاً بامامهم الخليفة وبعد ان قرأ القراء بعض السور وتبرك الناس بذلك المساء تقدم ابو عبيدة الى الامام عمر ان يقص عليه حكاية جبلة بن الايهم ملك غسان وما كان من امره

فقال الامام عمر ماذا تعلمون عنه انتم

قال ابو عبيدة نعلم انه فرّ باهل منزله الى مكان لا نعلمه

فتبسم عمر وقال انه لم يفر ولكنه جاء المدينة بعد فتح دمشق يلتمس الدخول في الاسلام فقبلتُ منه ذلك فاعتنق الاسلام واقام بيننا في اهل منزله معززاً مكرماً واذنا له ان يبقى على ما اعتاده من فاخر اللباس من الحرير والديباج وركوب الخيل مسرجة بالسروج الثمينة عليها سلاسل الذهب في اعناقها واذا ركب وركبت حاشيته عقدوا اذناب الخيل فسارت تخطر بهم حتى لا تبقى واحدة من نساء المدينة الاّ وتخرج لمشاهدتهم (١)

ولكننا ما برحنا نرى فيه روح الاستبداد والظلم مما يأباه عدل الاسلام لان هؤلاء العرب المتنصرة عاشروا الروم واعتنقوا ديانتهم وتخلقوا باخلاقهم ولا يخفى عليكم ما في دولة هؤلاء الروم من التفاوت بين طبقات رعاياهم فيأكل القويُّ منهم الضعيف بغير وجه الحق فاراد جبلة ان يسير على ذلك فاوقفناه عند حده

ومما دعانا الى ايقافه خاصة حادثة جرت لرجل من فزارة مع جبلة وذلك اننا خرجنا مرة للحج وفيما نحن نطوف في البيت ومعنا جبلة وجمع غفير من المسلمين وفي جملتهم رجل من فزارة فوطئ الفزاري آزار جبلة فانحل الازار فغضب جبلة . ورفع يده وضرب الفزاري فهشم انفه فجاء ني هذا الرجل يشكو ما المّ به فبعثت الى جبلة فاتى فقلت ما هذا قال نعم اني هشمت انفه لانه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف

فلما قال ذلك علمت انه يريد الاستبداد فقلت اعلم يا جبلة انك مخطئ وقد اقررت بما ارتكبته فعليك اما ان ترضي الرجل واما ان يفعل بك مثل فعلك به . فعظم ذلك على الغساني واستغربه وقال وما ذا . قلت آمر بهشم انفك كما فعلت

(١) الاغاني جزء ٣

فقال كيف ذاك يا امير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك

قلت ان الاسلام جمعك واياه فلست تنضله بشيء الاّ التقى والعافية

فقال وقد خاب ظنهُ «كنت ظننت يا امير المؤمنين اني اكون في الاسلام امنع مني في الجاهلية»

فقلت دع عنك هذا فانك ان لم ترضِ الرجل اقدتهُ منك

فقال اذاً انصر

فقلت لهُ ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد اسلمت فان ارتددت قتلتك

فلما رأى ابن الايهم ما صممت عليهِ سكت ثم قال لي اني ناظر في ذلك ليلتي هذه

قلت انظر ما شئت . ثم انصرف ولم اعد اراه ولا ادري مقرهُ . وقد كتبت اليك بشأنهِ والتمست ان تبحث عنهُ فهل علمت عنهُ شيئاً

قال ابو عبيدة كلاّ يامولاي انا قضينا اشهراً ونحن نبحث عنهُ فلم نقف لهُ على خبر

الفصل الخامس والتسعون

مشورة وذكرى

وكان حماد يسمع حديث عمر وهو شاخص ببصرهِ يتطاول بعنقهِ وقلبهُ يخفق في انتظار آخر الحكاية فلما انى عمر على آخر كلامهِ انقبضت نفس حماد وعظم عليهِ الامر وهمَّ بمخاطبة عمر يستطلعهُ رأيهُ في مصير جبلة واهلهِ فاقعدتهُ هيبة المجلس ومقام الخليفة وماصدق ان ارفض الجمع حتى خلا بسلمان وقفا بالقرب من معسكر ابي عبيدة فقال حماد ما رأْيك يا سلمان

قال لقد هان الامر يامولاي والرأْي عندي ان نبحث عن جبلة في الطريق بين المدينة والشام اذ لا اظنهُ اذا فرَّ من الحجاز الاّ قادماً الى اطراف الشام او البلقاء او مكان آخر لم يفتحهُ المسلمون او لعلهُ يختبيء في بعض الاديرة ولا بد لهُ في كل حال من المرور بدير بحيرا ولو متنكراً فلنبحث عنهُ ونستقرِ اهل الدير واذا اشكل الامر اكثر من ذلك قصدنا ناسك حوران فان لهُ معرفة وكرامة

فتأفف حماد وتذمر ولكنه فكر في الامر فرأى كلام سلمان معقولاً فظل صامتاً برهة وسلمان ينظر اليه ويتأمل حالته فرآه غارقاً في بحار الهواجس وقد تولاه الانقباض وغلب عليه اليأس فقال له ما بال مولاي لم يعتد بكلامي العلي مخطئ في ما اقول

قال لا اقول مخطئاً ونعم الرأي رأيك ولكنني افكر ياسلمان في هند كيف طال هذا الامد ولم يصلني منها علم ولم اسمع عنها خبراً مع علمها بذهابي الى بيت المقدس بعد فتح الشام .

قال لا تلمها يا سيدي ألا تعلم انها فتاة لاتستطيع المجاهرة بامرها فضلاً عما كانوا فيه اثناء فرارهم من الخوف والاهتمام واقاموا في المدينة غرباء ثم عادوا فارين كما قد رأيت فهل تستطيع هند امراً

فقال حماد لا ادري ولكنني اراني مقيد الفكر مغلول اليدين والامير عبد الله بعيد عنا لا نعلم خبره ولا ما لاقاه في العراق

قال سلمان اما الاميرعبد الله فانت تعلم انه من الحكمة والتعقل في ما لانخشى عليه معه بأساً ولا يلبث ان يعود الينا وقد نال حظوة في عيني المسلمين ولكن . . . وصمت

فقال حماد ما بالك صمت قل ما في نفسك

قال سلمان ماذا اقول ونحن كما قلت مقيدو الفكر مغلولو الايدي

قال وما ذا تعني

قال اعني يا مولاي اننا شغلنا بحروب الشام والتماس ملك غسان عن امر انما اتينا هذه البلاد من اجله ولولاه لكان مقامنا في العراق معاً ندافع عن دولة الفرس دفاعنا عن انفسنا

فانتبه حماد الى حكاية النذر وحقيقة نسبه وما له من الثأر على الفرس فقال لقد صدقت يا سلمان اننا تقاعدنا عن ثأرنا وانشغلنا بهام انفسنا عن وصية والدي والله لواني فرغت من مشاغلي المتواترة وخلوت بنفسي يوماً واحداً لما بقيت في هذه الديار بل كنت اول شاخص الى العراق اشهد فتح المدائن عاصمة تلك الدولة الظالمة واني لواثق بقرب سقوطها لما نعلمه من بطش العرب وفساد احوال الفرس وانقسام حكامهم بعضهم على بعض

فقال سلمان اذًا نسير الى العراق ...

قال حماد بصوت مختنق ونفس صغيرة « وهند » ونظر الى سلمان فكان لنظرته وقع السهام على قلب سلمان فنظر اليهِ وتبسم ثم مرَّ بهِ وضمهُ الى صدره وقال لهُ ان هندًا في المقام الاول يا مولاي ثم الثأر

فتنهد حماد وقال لابل الانتقام للملك النعمان قبل كل شيء. هكذا اوصانا بصوته المنبعث من ظلمات القبر ولكن ..... قال ذلك وترقرقت الدموع في عينيهِ

فابتدره سلمان قائلاً ان كلا الامرين مستدرك فلنبحث اولاً عن مقر هند فاذا التقينا بها وكان السفر الى العراق مستعجلاً وكان اجل الفرس قريبًا أجلت الاقتران الى ما بعد الرجوع منها وسقوط دولة الفرس والاَّ فانك تتزوج ثم تسير. فقم بنا الى بيت المقدس وغدًا نستطلع اخبار العراق ثم نسير للبحث عن جبلة واهلهِ في اطراف الشام وحوران ويفعل الله ما يشاء.

فقال حماد حسنًا نرى ولكن ذهابنا الى بيت المقدس في هذا الليل لايخلو من المشقة فضلاً عن الخطر وقد دعانا ابو عبيدة للمبيت عندهُ فلنبت هنا الليلة وغدًا لناظرهِ قريب

قال حسنًا وتحولا نحو الفسطاط وقبل الوصول اليهِ سمعا اصواتًا عرفا انها اصوات القراء يتلون القرآن والناس يصلون فتنحيا برهة حتى فرغوا من الصلاة فدخلا على ابي عبيدة فقال لهما اين ذهبتما وانا ابحث عنكما منذ خروجنا من مجلس الخليفة

فقال حماد لقد كنا في شأن جبلة وخبرهِ ولم يزدني حديث امير المؤمنين الاَّ تلبكًا فلا ادري اين هو هذا الرجل الآن

فقال ابو عبيدة سنبحث عنهُ في سواحل الشام لعلهُ يقيم في مكان هناك او اذا كان قد خرج منها الى بلاد الروم او مصر او غيرهما عرفنا خبره

فقال سلمان ونحن نرى ان نفتش عنهُ في اطراف الشام وحوران لعلنا نسمع عنهُ شيئًا في بعض الدبور. قال ابو عبيدة نعم الرأي رأيت وسيكون بحثنا وبحثكم معًا فمن استطلع امرًا اطلع الآخر عليهِ

فقال حماد وماذا تعلمون من اخبار العراق وفارس فان والدي لم يكتب اليَّ شيئًا منذ سفرهِ

فقال ابو عبيدة ان ما اتانا به مولانا امير المؤمنين يسرّ كل مسلم فان النصر معقود لوائه لجنود المسلمين حيثما ولوا وجوههم وقد كان الامام عمر على موعد من موقعة هائلة بين المسلمين والفرس في القادسية فخرج من المدينة وهو في انتظار البريد يخبرها وقد ابطأ عليه فاوعز الى نائبه في المدينة اذا جاء بريد العراق ان يتفذه اليه في بيت المقدس حالاً فنحن ننتظر ورود البريد⁽¹⁾ انتظار الظمآن لموارد الماء. وكلنا على يقين من نصرة رجالنا مهما تكاثرت جنود الفرس وافيالهم ودوابهم فما هم اشد وطأة من الروم بل نحن اشد وطأة على الفرس منا على الروم لان هؤلاء اهل كتاب قد اوصينا بهم خيرًا واما الفرس فانهم مجوس يعبدون النار⁽²⁾ فضلاً عن اختلال احوال مملكتهم وتنازع دعاة الملك على كرسيهم فقد توالى على ايوان كسرى بضعة ملوك في عام واحد بعضهم نساء والبعض الآخر من الرجال وملكهم الآن يزدجرد بن شهريار ابن كسرى انوشروان وهو ضعيف الرأي لا يستطيع القيادة فهل يعقل ان جنده يغلب جند امير المؤمنين عمر بن الخطاب وعلى كل حال ان موعدنا من اخبار النصر قريب ان شاء الله

ثم امر بعض رجاله فاعدوا خيمة للضيفين فباتا تلك الليلة واصبحا وقد قام الامام للخطابة والصلاة فاذن المؤذنون وصلى المصلون فتنحى حماد وسلمان ومشيا خارج المعسكر يتحدثان في تلك الشؤون فوقع نظرهم على هجين قادم من عرض الافق بسرعة البرق فقال سلمان هذا هو صاحب البريد على ما اظن فوقفا فاذا به دار حتى اتى معسكر ابي عبيدة وترجل عند فسطاطه فاسرعا الى الفسطاط فرأيا ابا عبيدة خارجًا من خيمته ومعه الهجان وهو لا يزال بغباره وقد مشى وهجينه وراءه حتى اتوا فسطاط عمر فدخلوا جميعًا ودخل حماد وسلمان معهم فرحب عمر بهم وخاطب صاحب البريد قائلاً ما وراءك يا رجل. فقال ما ورائي الا الخير. ومد يده فاستخرج من بين اثوابه صندوقًا ففتحه واستخرج منه ملفًا من جلد ناوله الى الامام عمر ففضه ودفعه الى بعض خاصته وقال اتله علينا لنرى ما كان من امر المسلمين في العراق

فتناول الرجل الكتاب ووقف واخذ يقرأ والناس سكوت فاذا فيه :

---

(1) ويقال ان معاوية اول من رتب البريد (2) ابن خلدون جزء ٢

الفصل السادس والتسعون

وقعة القادسية

« الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب من سعد بن مالك امير جند العراق اما بعد فاني اكتب اليك تفصيل واقعة القادسية التي فاز بها المسلمون على اهل فارس واليك هي. جئنا يا امير المؤمنين بجنود المسلمين ممن تعلم مع ما انضم اليهم من جند الشام وجملتهم جميعاً ٣٥٠٠٠ ونزلنا في القادسية بين العقيق والخندق بحيال القنطرة والقادسية يا امير المؤمنين واقعة في راس بحيرة وراءها مضيق من البر يفصل بين البحيرة والفرات فاقمنا هناك شهرين ندافعهم تارة ونطاردهم اخرى حتى ملوا منا فكتبوا الى ملكهم يزدجرد وشكوا ما يقاسونه وقالوا اننا اخربنا ما بيننا وبين الفرات ونهبنا الدواب والاطعمة. فبعث يزدجرد الى رستم كبير قواده والحّ عليه ان يقدم هو بنفسه لقتالنا فجاء وعسكر في ساباط. وقد كتبتُ اليك بذلك في حينه فكتبتَ الينا ان لا يكربنا ما يأتينا عنهم فاستعنّا الله وارسلنا نفرًا من المسلمين الى يزدجرد في المداين يدعونه الى الاسلام او الجزية او السيف فاستقدم رستم اليه واستشاره فيما جاؤوا من اجله فلما سمع مقالهم يهددهم ويتوعدهم ثم وعدهم بقوت ومال وكساء فاجابوه بكلام شديد فاخرجهم من المداين مهانين فلما رأينا ذلك منهم جعلنا نغزو ما حولنا من البلاد والقرى نسوق اغنامها وابقارها واسماكها وابلها. فلما بلغ رستم ذلك حمل بجند عدده مئة الف وعشرون الفًا[1] اربعون منها يقودها رجل اسمه الجالينوس والباقون يقودهم رستم فجاؤونا في هذا الجند الثقيل ومعهم الفيلة والخيول وكانوا لا يمرون ببلدة الأ اساؤوا اهلها وشربوا خمورها واكثروا من الفساد فيها فنقم الناس عليهم وقد علمنا من بعض اسرائهم انهم قضوا في انتقالهم هذا من المدائن الى القادسية اربعة اشهر فلما وصلوا القادسية عسكروا بحيالنا ورأينا معهم فيلة بعضها مشهور عندهم بالفتك كالفيل المسمى قبل سابور الابيض وغيره. فنظم رستم جيشه فجعل من الافيال ١٨ في الوسط و١٥ في الجنبين ثم انفرد هو في مكان مشرف ينظر منه الى جندنا وبعث الينا ان

(١) ابن الاثير

نوافية برجل منا بكلمة فارسلت اليهِ واحداً فاخبرني لما عاد انهُ دخل على رستم فاذا هو جالس على سرير من الذهب وبين يديهِ البسط والنمارق والوسائد المنسوجة بالذهب فلما وصل رسولنا بعباءتهِ ودرعهِ وسيفهِ لم يبهرهُ ما رآهُ هناك من بهارج الدنيا فقاد جوادهُ فوق البسط وشق وسادتين ربطهُ بهما فسألوهُ ان يضع سلاحه فأبى حتى اقبل على رستم فابتدره ترجمانهُ وهو من اهل الحيرة واسمهُ عبود فسألهُ عما جاء من اجلهِ. فاجابهُ بالدعوة التي تعلمونها فعظم ذلك عليهم وقالوا « كيف تطلبون قتالنا او الجزية وقد كنتم في قشف ومعيشة سيئة لا نراكم شيئاً وكنتم اذا قحطت ارضكم استعطيتمونا فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير ونردكم ولا نظنكم قادمين علينا الا من الجهد فانا آمر لاميركم بكسوة وبغل والف درهم ولكل منكم وقر تمر وتنصرفون عنا » فاجابهُ الرسول بما اسكتهُ وبعد جدال طويل غضب رستم واقسم ان النهار لا يطلع قبل ان يقتلنا اجمعين فقال لهُ الرسول من يُقتل منا يدخل الجنة. وارسلت اليهِ رسلاً آخرين بدعوته الى ما هو خير لنا ولهُ فاجابهم بمثل جوابهِ الاول فلم يجدنا ذلك نفعاً

« وفي اليوم الثاني جلس رستم على سريره وضرب عليهِ طيارة وعبّى الافيال كما ذكرت واتخذ في ايصال خبر الحرب الى ملكهِ يزدجرد طريقةً اعجبتني ولعلي متخذها في بعض حروبي ان شاء الله وذلك انهُ جعل بينهُ وبين يزدجرد رجالاً على كل دعوة رجلاً اولهم على باب ايوانهِ في المداين وآخرهم عند رستم فكل مافعل رستم شيئاً قال الذي معهُ للذي يليهِ كان كذا وكذا ثم يقول الثاني ذلك للذي يليهِ وهكذا الى ان ينتهي الى يزدجرد في اسرع وقت. وكنت يا أمير المؤمنين مصاباً بدمامل وعرق النسا. فلا استطيع الجلوس وانما كنت اجلس مكباً على وجهي وصدري فوق وسادة على سطح القصر اشرف على الناس وارى قتالهم ولكن الله اعاننا بمنهِ وكرمهِ فاننا لما رأينا الفرس يتهيأون للقتال بعثنا الخطباء في الجند وقرأنا سورة الجهاد ثم صلينا الظهر وكبرنا اربعاً فزحف الجند وتلاحم الجيشان ووالله يا امير المؤمنين لقد كنت ارى جند فارس ينهالون كالسيل وفيهم الافيال كالامواج المتلاطمة وهي تثور فتتلقف الرماح والنبال بخراطيمها وتدوس الناس والخيول بخفافها فهالني امرها فقلت يا قوم اما من حيلة لها فرماها بعض المسلمين بالنبل فقتل ركابها وتقدم آخرون فازاحوا عنها

نواحيها فتلبكت حركاتها وفسد نظامها فجاء المساء. وقد قتل من الفرس جند كبير وفي اليوم التالي وصلتنا نجدة اهل الشام التي ارسلها ابو عبيدة فهاجمنا الفرس حتى كدنا نقبض على رستم ولكنهُ نجا وفي اليوم الثالث لقي الجندان شدة وجهدًا اما نحن فواصلنا العمل في الليل وكانت ليلة سميناها ليلة الهرير لان رجالنا لم يكونوا يتكلمون وانما كانوا يهرون هرًّا فنقلنا الجند الى مكان يأخذ العدو من خلفهم ففعلنا ذلك وهم لا يعلمون

« ولما اصبحنا هاجمنا اعداء الله من كل جانب فبتلوا واختل نظامهم ووصل بعض رجالنا الى سرير رستم وقد اطارت الريح الطيارة عنهُ فاستظل بظل بغل فقتلوه وقتلوا الجالينوس فانهزم الفرس شرّ هزيمة فتعقبتهم رجالنا وغنمنا اسلابهم وانتصرنا نصرًا مبينًا (١) ونحن سائرون الآن لفتح المدائن بعون الله تعالى » انتهى

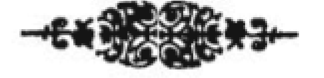
فلما فرغ القاري من قراءة الكتاب حتى ضج المسلمون بالتكبير والشكر لله على ذلك الفتح اما حماد فانهُ صبر على سماع الخبر رغمًا عنهُ فلما تفرق الناس خرج حماد وسلمان فقال سلمان يظهر ان اجل الفرس قريب وسيفتح المسلمون عاصمتهم فيندك عرشهم ويكون ذلك جزاء ما كسبتهُ ايديهم من قتل الابرياء

فقال حماد ولكننا لم نستفد شيئًا عن الامير عبد الله ولا عن جبلة ألا تظن صاحب البريد يعلم شيئًا عن ذلك

قال ربما كان على علم فهلم بنا نستطلعهُ وسارا يبحثان عنهُ فاذا هو قد خرج الى خيمة بعض الجند للاغتسال والوضوء وتناول الطعام

فقال سلمان اظن صاحب البريد يحتاج الى الراحة بعد سفره الطويل فلندعه وشأنهُ على ان نعود اليه في صباح الغد

قال حماد لقد احسنت رأيًا وانصرفا الى خيمة للاستراحة



(١) قيل كانت هذه الواقعة سنة ١٤ لهجرة وقيل ١٥ وقيل ١٦



(١ يوليه (تموز) سنة ١٨٩٨) (١٣ صفر سنة ١٣١٦) (٢٥ بؤنه سنة ١٦١٤)



الصنم بوذا اله الصينيين



باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

معاوية بن ابي سفيان

تابع ما قبله

موسس دولة بني امية

(ولد سنة ١٨ ق ه وتوفي سنة ٦٠ ه)

خلافته تولى معاوية الخلافة تسع عشرة سنة (من سنة ٤١ الى سنة ٦٠ للهجرة) وما فتئ منذ تولاها يسعى في توسيع دائرتها فدانت له الشام ومصر والعراق وفارس وخراسان وبلاد العرب و بسط باعهُ الى اوربا فانفذ جيشاً لفتح القسطنطينية سنة ٤٩ للهجرة وفي هذا الجيش كان ابو ايوب الانصاري الذي قتل عند اسوار القسطنطينية (١) واليك تفصيل تلك الحملة

حملة القسطنطينية وفي سنة ٤٩ للهجرة انفذ معاوية جيشاً كثيفاً بقيادة سفيان بن عوف وارسل ابنهُ يزيد ليغزو معهم فجبن يزيد وتثاقل وتخلف عن الجند لما اصابهم من الجوع والمرض في طريقهم لكثرتهم وطول الطريق . فعلم معاوية بتثاقله فكتب اليهِ ان يسير معهم وبعث اليهِ نجدة من امرائها ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابو ايوب الانصاري فركبوا السفن وسار بعضهم براً اما السفن فعبرت الدردنيل فبحر مرمرا بلا مقاومة حتى رست غربي القسطنطينية وراء السور قرب مكان يقال لهُ السبع قلاع (راجع خارطة القسطنطينية في الهلال ١٧ من هذه السنة) على سبعة اميال من المدينة . ونزلوا البر بعدتهم واثقالهم وتركوا الاسطول راسياً هناك واخذوا يرامون المدينة ويهاجمونها واهل القسطنطينية لا يزالون في قوة واتحاد وجندهم مدرب يحمون الاسوار ويدفعون الاعداء . وفي جملة الحامية جماعة كبيرة كانوا في الشام

(١) وذكر آخرون ان ابا ايوب (ويسميهِ بعضهم ايوب) قتل هناك في حملة يزيد سنة ٤٢ ه وقال غيرهم غير ذلك

ومصر لما فتحها المسلمون في صدر الاسلام وقد لاقوا ما لاقوه من شدة العرب و نشاطهم فعلموا كيف يدافعونهم

وما زال المسلمون حول الاسوار المدينة يرمونها بالنبال والمجانيق والروم يرمونهم بمثل ذلك و بنيران اصطناعية احرقت كثيرًا من خيامهم وقتلت من المسلمين جمعًا كبيرًا حتى قل الزاد في معسكر العرب فبعثوا اسطولهم يغزو شواطئ الدردنيل ويحمل منها المؤنة والطعام وكانوا قد جعلوا مخزن اقواتهم في جزيرة او شبه جزيرة عند شاطئ مرمرا الاسيوي (باسيا الصغرى) اسمها فيزيكوس (Cyzicus) لها شأن في التاريخ وهي خربة الآن ونظنها جزيرة ارواد التي ذكر العرب ان المسلمين فتحوها سنة ٥٤ للهجرة قرب القسطنطينية

فلما ضاق العرب ذرعًا عن فتح القسطنطينية وقد دنا الشتاء لجأوا باسطولهم وقوّاتهم الى هذه الجزيرة على ثمانين ميلاً من القسطنطينية فلما عاد الصيف عادوا وارتدوا في الشتاء التالي. وما زالوا يترددون على مثل ذلك ست سنوات متوالية والنجدات تتوالى اليهم وهم لا يلقون عند اسوار القسطنطينية الاّ جهدًا وضيقًا. ثم تفشى المرض فيهم فلم يروا بدًّا من الانسحاب فعادوا عن تلك العاصمة وقد قتل منهم ثلاثون الفًا في جملتهم ابو ايوب الانصاري وكان لمقتلهِ حركة عظمى في معسكر المسلمين واحتفلوا بجنازته ودفنوه احتفالاً بهر الروم وهم ينظرون اليهم من الاسوار. ولا يخفى ان ابا ايوب من الانصار اهل المدينة ولهُ صحبة وجهاد في بدر وأُحد منذ نعومة اظفاره فلما شب كان من اتباع علي وقد جاهد في نصرة الاسلام حتى قتل هناك وما زال قبره مجهولاً حتى وجدهُ السلطان محمد الفاتح سنة ١٤٥٣ اثناء حصاره القسطنطينية فبنى لهُ جامعًا لا يزال مزارًا مكرمًا الى هذه الغاية

وكان لرجوع المسلمين عن القسطنطينية تأثير في اذهان الروم جملة فتنفسوا الصعداء بعد ان ضغط العرب على انوفهم بالفتوحات المتوالية فبعث الامبراطور الى دمشق الشام سفيرًا استقبلهُ معاوية بالاكرام واوّلهُ على الرحب والسعة وعقد محفلاً من قريش تداولوا فيهِ بامر الصلح او المهادنة فاتفقوا على هدنة ثلاثين سنة لا ينشب في اثنائها حرب بين الدولتين وفرضوا على الروم جزية سنوية مقدارها خمسون فرسًا من جياد الخيل وخمسون مملوكًا وثلاثة آلاف قطعة من الذهب. وفي زمن معاوية بنيت

القيروان في افريقيا بولاية عقبة بن نافع وفتح كثير من المدن مما لا محل لتفصيله هنا

وفاته وعاش معاوية زهاء ثمانين سنة حتى شاخ وهرم واحسّ ان الناس ملوا حكومتهُ وهو يعلم حال مناظريهِ من اهل البيت ومن سلالة الخلفاء الراشدين وقد صرح بذلك في وصيتهِ التي اوصى بها ابنهُ يزيد لما اشتد بهِ المرض فانهُ دعا بهِ اليه واوصاه قائلاً « يا بني اني كنت قد كفيتك الشد والترحال ووطأت لك الامور وذللت لك الاعداء واخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعهُ احد فانظر اهل الحجاز فانهم اصلك واكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملاً فافعل فان عزل عامل ايسر من ان يشهر عليك مائة الف سيف وانظر اهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدوك شيءٌ فانتصر بهم فاذا اصبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغير بلادهم تغيرت اخلاقهم . واني لست اخاف عليك ان ينازعك في هذا الامر الاَّ اربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فاما ابن عمر فانهُ رجل قد وقذتهُ العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك . واما الحسين بن علي فهو رجل خفيف ولن يتركهُ اهل العراق حتى يخرجوه فان خرج وظفرت بهِ فاصفح عنهُ فان لهُ رحمًا ماسة وحقًا عظيمًا وقرابة من محمد (صلعم) . واما ابن ابي بكر فان رأى اصحابهُ صنعوا شيئًا صنع مثلهُ ليس لهُ همة الاَّ في النساء واللهو . واما الذي يجثم لك جثوم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب فان امكنتهُ فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو فعلها بك فظفرت بهِ فقطعهُ اربًا اربًا واحقن دماء قومك ما استطعت » هذه رواية ابن الاثير وفي رواية اخرى لم يذكر عبد الرحمن بن ابي بكر لانهُ مات قبل معاوية

ولما دنت وفاتهُ خاف ان يغتنم اعداؤُهُ فرصة مرضهِ ويغلبوا على ابنهِ فاراد ان يخفي مرضهُ فأمر اهلهُ فحشوا عينيهِ بالاثمد ودهنوا رأسهُ وبرقوا وجههُ بالدهن واجلسوهُ واذن للناس ان يدخلوا عليهِ كالعادة فدخلوا وسلموا قيامًا ولم يجسر احد منهم على الجلوس وخرجوا وقد حسبوهُ صحيحًا فقال معاوية عند خروجهم

وتجلُّدي للشامتين اريهم ☆ اني لريب الدهر لا اتضعضع

واذا المنية انشبت اظفارها ☆ الفيت كل تميمة لا تنفع

ومات في ذلك اليوم وقال قبيل الوفاة « ان رسول الله (صلعم) كساني قميصاً فحفظتهُ . وقلّم اظفاره يوماً فاخذت قلامتها فجعلتها في قارورة فاذا متُّ فالبسوني ذلك القميص واسحقوا تلك القلامة وذروها في عيني وفي فمي فعسى الله ان يرحمني ببركتها » واوصى ان يردّ نصف ماله الى بيت المال واستبقى النصف الباقي وتوفي ودفن بدمشق بباب الصغير وقبره معروف يزار

صفاتهُ مناقبهُ واخلاقهُ كان معاوية جميل الخلقة ابيض البشرة اذا ضحك انقلبت شفتهُ السفلى وكان ذا هيبة ووقار ولما ابيض شعرهُ خضبهُ

وكان ذكيًّا فطنًا داهية من دهاة السياسة يدلُّك على ذلك ما اتخذهُ من الوسائل في اكتساب الخلافة . وقد اشتهر عنهُ ذلك منذ اوائل الاسلام فان الامام عمر بن الخطاب قال مرة وقد اعجب بدهائهِ « اتذكرون كسرى وقيصر ودهاءهما وعندكم معاوية »

وكان حسن الفراسة نقادًا اذا نظر في وجه الرجل استطلع خفايا قلبهِ او بحث في مشكلٍ حلهُ الى اجزائهِ . ومما يروى عنهُ من هذا القبيل ان ابا موسى الاشعري قدم على معاوية وفي نفسهِ ان يوليهُ امارة او نحوها وكان لابسًا برنسًا اسود فقال « السلام عليك يا امين الله » قال « وعليك السلام » ولم يزد فلما خرج ابو موسى قال معاوية قدم الشيخ لأوليهِ والله لا أوليهِ . وقال عمرو بن العاص مرةً لمعاوية الستُ انصح الناس لك فقال « بذلك نلت ما نلت » يريد انهُ انما نصح لهُ رغبة في ما اطمعهُ فيهِ من ولاية مصر لا لمجرد الرغبة في النصيحة

ويؤخذ من مجمل احوال معاوية انهُ كان أميل الى السياسة منهُ الى الدين ويؤيد ذلك ترددهُ في الاسلام الى فتح مكة . ولا يلام على ذلك وقد ربي في حجر والدهِ ابي سفيان كبير قريش والدّ اعداء الاسلام . ولا يخفى ان ابا سفيان لم يعتنق الاسلام الاَّ مضطرًا بعد ان عدم كل وسيلة غير التسليم وأسلم معاوية معهُ فاسلامهُ انما كان رغبة في مصلحة الدنيا اكثر مما في مصلحة الآخرة . وليس كذلك فعل الخلفاء الراشدون وغيرهم من المهاجرين والانصار . اما لياقتهُ للخلافة فلا يختلف فيها اثنان وخصوصاً بعد ان انتشر الاسلام واختلط المسلمون بغيرهم حتى خيف اختلال الامور . والظاهر ان معاوية كان طامعاً في الخلافة قبل ان يتولاها احدٌ اي قبل وفاة النبي فقد روي عن معاوية قولهُ « مازلت اطمع بالخلافة مذ قال لي رسول الله (صلعم) ان وليتَ فأحسن »

جعل معاوية الخلافة وراثية في نسلهِ بعد ان كانت انتخابية بالشورى فقد تولى الخلفاء الراشدون ما تولوهُ بالانتخاب بالشورى فلما تولاها معاوية جعلها في نسلهِ . وقد بدلَّ ذلك على طمع واثرة ولكنهُ حفظ كلمة المسلمين وانقذ الدولة الاسلامية من انقسام يخشى منهُ عليها وقد دخل ما دخل فيها من المطامع فلما انحصرت الخلافة في نسل واحد قطع النبل والقال ويخفى ذلك لدى المتأمل لاول وهلة . ولعلهُ فعل ذلك اقتداء بدولة الروم او بمشورة بعض رجالها الذين دخلوا في خدمتهِ

اعمالهُ اليومية كان اذا صلى الفجر جلس الى رجل يقصُّ عليهِ اخبار الاولين فلا يزال يسمع قصصاً الى الصبح ثم يأتي بالمصحف فيقرأ جزءاً ثم يدخل منزلهُ فيأمر وينهى ثم يصلي اربع ركعات ويخرج الى مجلسهِ فيأذن لخاصة الخاصة فيدخلون عليهِ فيحدثهم ويحدثونهُ ويدخل عليهِ وزراؤهُ فيكلمونهُ فيما يريدون من يومهم الى العشي ثم يؤتى بالغداء الاصغر وهو فضلة عشائهِ من جدي بارد او فرخ او ما يشبههُ ثم يتحدث طويلاً فيدخل منزلهُ لما اراد ثم يخرج فيقول « يا غلام اخرج الكرسي فيخرج الى المسجد فيجلس ويسند ظهرهُ الى المقصورة ويأذن لمن يأتيهِ متظلماً او شاكياً فيدخلون عليهِ وفيهم الضعيف والاعرابي والصبي والمرأة ومن لا احد لهُ فيقول احدهم ظُلمت فيقول اعزوهِ او يقول عدي عليَّ فيقول ابعثوا معهُ واذا قال صنع بي قال انظروا في امرهِ . حتى اذا لم يبقَ احد دخل المجلس وجلس على السرير ثم يقول ائذنوا للناس على قدر منازلهم ولا يشغلني احد عن رد السلام . فاذا سألهُ احدهم كيف اصبح امير المؤمنين اطال الله بقاءهُ فيقول بنعمة من الله . فاذا جلسوا جميعاً قال معاوية يا هؤلاء انما سميتم اشرافاً لانكم شرفتم من دونكم بهذا المجلس ارفعوا الينا حوائج الناس مما لا يصل الينا . فيقوم بعض الحضور فيقول استشهد فلانٌ (مات) فيقول معاوية افرضوا لولده عطاء ويقول آخر غاب فلان عن اهلهِ فيقول تعاهدوهم واعطوهم واقضوا حوائجهم . ثم يؤتى بالغداء وتمد المائدة فيجلس معاوية للطعام والناس يدخلون عليهِ يستنضونهُ حوائجهم فاذا دخل رجل في حاجة دعاه للطعام فيجلس على المائدة ويمدّ يدهُ فيأكل لقمة او لقمتين والكاتب واقف بين يدي الخليفة يقرأ كتابهُ فاذا تلي الكتاب وفيهم معاوية الحاجة أمر فيهِ بامرٍ ثم يقول « يا عبدالله اعقب » فيقوم الرجل ويأتي آخر فيجلس على المائدة ويفعل بهِ مثل فعلهِ في الاول وهكذا حتى لقد يبلغ عدد الداخلين اربعين او نحوهم على قدر الغداء . ثم يقال للناس اجيزوا فينصرفون فيدخل

معاوية منزلة فلا يدخل عليهِ احد حتى ينادى بالظهر فيخرج فيصلي ثم يدخل فيصلي اربع ركعات ثم يجلس فيأذن لخاصة الخاصة فاذا كان الوقت وقت شتاء اتاهم بزاد الحج من الاخبصة اليابسة والخشكنانج والاقراص المعجونة باللبن والسكر من دقيق السميذ والكعك المنضد والفواكه اليابسة وان كان وقت صيف اتاهم بالفواكه الرطبة. ويدخل وزراؤهُ فيناوضونهُ في ما احتاجوا اليهِ بقية يومهم ويجلس الى العصر فيخرج يصلي العصر ثم يدخل منزلهُ فلا يطمع فيهِ طامع حتى اذا كان في آخر اوقات العصر خرج فجلس على سريرهِ وأذن للناس حسب منازلهم فيؤتى بالعشاء فيفرغ منهُ مقدار ما ينادى بالمغرب ولا يدخل عليهِ فيهِ احد من اصحاب الحوائج كالغداء. ثم يرفع العشاء وينادى بالمغرب فيخرج فيصليها ثم يصلي بعدها اربع ركعات يقرأ في كل ركعة خمسين آية يجهر تارة ويخافت اخرى. ثم يدخل منزلهُ فلا يطمع فيهِ طامع حتى ينادى بالعشاء الآخرة فيخرج ثم يأذن للخاصة وخاصة الخاصة والوزراء والحاشية فيناوض وزراءهُ في ما ارادوا بعض الليل ويبقى الى ثلث الليل يسمع اخبار العرب وايامها والعجم وملوكها وسائر ملوك الامم وحروبها ومكايدها وسياستها لرعيتها وغير ذلك من اخبار الامم السالفة. ثم تأتيهِ الطرف الغريبة من عند نسائهِ من الحلوى وغيرها من المآكل اللطيفة ثم يدخل فينام ثلث الليلة ثم يقوم فيقعد فيحضر الكتب فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليهِ غلمان لهُ مرتبون وقد وكلوا بحفظها وقراءتها فتمر بسمعهِ كل ليلة جمل من الاخبار والسير والآثار وانواع السياسات ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفناه

ومن تدبر اعمال هذا الخليفة في اليوم الواحد عرف علو همتهِ ودهاءهُ وقد كان يغذي ذلك الدهاء وينشطهُ بما يتلى عليهِ من اخبار الناس وانواع السياسات. ويغلب على الظن ان في جملة ما كان يتلى عليهِ كثيرًا من تواريخ اليونان والرومان مما عثروا عليهِ في مكاتب الشام عند فتحها كتاريخ هيرودتوس واقاصيص ابطال الروم كيوليوس قيصر و بومبيوس وحروب الاسكندر وهنيبال وغيرهم من الرجال العظماء. وفي تلاوة ذلك من الفائدة لرجال السياسة ما لا يخفى

ومن اقوالهِ « اني لارفع نفسي من ان يكون ذنبٌ اعظم من عفوي وجهلٌ اكبر من حلمي وعورة لا اواريها بستري واساءةٌ اكثر من احساني » ومما اوصي

به عبد الرحمن بن الحكم قوله « يا ابن اخي انك قد لهجت بالشعر فاياك والتشبيب بالنساء فتعر الشريفة والهجاء فتعر كريمًا وتستثير لئيماً والمدح فانهُ طعمة الوقاح ولكن افخر بمفاخر قومك وقل من الامثال ما تزين به نفسك وتؤدب به غيرك » قال عبد الله بن صالح قيل لمعاوية اي الناس احب اليك قال اشدهم لي تحبيبًا الى الناس وقال معاوية « العقل والحلم والعلم افضل ما اعطي العباد فاذا ذكر ذكر واذا اعطي شكر واذا ابتلي صبر واذا غضب كظم واذا قدر غفر واذا اساء استغفر » وكان كريمًا يتخذ الاحسان وسيلة لاجتذاب القلوب نحوهُ لما يعلمهُ من شدة اعدائهِ وكثرتهم وهو اول وضع البريد وجعل ما يرسل من الكتب مختومًا وانشأ ديوانًا سماهُ ديوان الخاتم وغير ذلك

الهلال في سوريا وفلسطين والعراق

لا يخفى على حضرات القراء في سوريا وفلسطين والعراق ما تتكبدهُ من المشقة والنفقة في ارسال الهلال اليهم فضلاً عن نفقات التحرير والنشر والادارة . ولا يخفى عليهم ايضًا ما نتحملهُ من الانتظار في اقتضاء بدلات الاشتراك لا لتقاعدٍ او اباء من حضراتهم ولكن ارسال النقود محولة على البوسطة غير مستطاع الاَّ في بعض السواحل . فنتج عن ذلك عجز في تسديد بدلات السنين الماضية عند بعضهم فنوجه التفات حضراتهم الى ارسال النقود محولة على بعض **التجار او البنوك** في مصر او الاسكندرية واذا تعذر ذلك في بعض البلاد الصغيرة فلا بأس من ارسال القيمة **طوابع بوسطة عثمانية** وهي طريقة غاية في السهولة لان البلد مهما كان حقيرًا لا يخلو من مكتب تباع فيهِ طوابع البريد ولا يتكلف حضرة المرسل الاَّ ابتياع الطوابع وارسالها مسوكرة باسم ادارة الهلال بمصر

تخوفًا من تشبك الحسابات وتراكمها عامًا بعد عام رأينا ان نحجب الهلال عن غير الدافعين منهم . ودفعًا للملام سنصبر على تسديد الحسابات الى آخر السنة السادسة (الحالية) فنواصل ارسال الهلال الى آخر اوغسطس (آب) القادم وبانقضائهِ تنقضي السنة السادسة ثم لا نرسل السنة السابعة الاَّ الى الذين وفوا ما عليهم الى آخر السادسة على الاقل . ونتقدم الى حضرات الوكلاء ان يوافونا باسماء الدافعين حتى نكون على بينة من الامر وليكن ذلك قبل آخر اوغسطس القادم ولهم الفضل

باب المقالات

الفرينولوجيا

او فراسة الرأس

« للدكتور ابراهيم يوسف عربيلي نزيل نيويورك »

اطلعت على ما كتبتموه في الهلال الاغر عن دلالة الاحداق على الاخلاق ودلالة الخطوط عليها مما تلذ مطالعته وتجزل فائدته فاذكرني ذلك علماً حديثاً نشأ في اواخر القرن الماضي هو علم الفرينولوجيا والاسم يوناني مؤلف من لفظين Phren (عقل) و Logos (خطاب او حديث) وموضوعه الاستدلال على قوى العقل والاخلاق من ملامح الوجه او شكل الرأس فاحببت الكتابة اليكم به اخذاً عن اصحابه فاقول

(١) تمهيد

واضع هذا العلم اول من انتبه الى هذا الفن عالم جرماني اسمه فرانس يوسف كول ولد في بادن سنة ١٧٥٨ وتثقف في كلية ستراسبورج فنبغ في العلوم العليا وتعلم الطب في مدرسة فينا ونال شهادتها سنة ١٧٨٥ وكان منذ نعومة اظفاره يلاحظ في رفاقه التلامذة اموراً نبهته الى هذا العلم وذلك انه رأى اكثر النابغين في الذكاء والفطنة كبار الرؤوس والعيون عراض الجباه فاخذ يتتبع البحث على هذا النمط نحو عشرين سنة يطبق ما يشاهده على ما يظنه ولم يترك وسيلة لم يستخدمها في سبيل تأييد رأيه وكان يزور المدارس ويتفحص احوال التلامذة ويقيس رؤوسهم وجباههم ويتبين درجات عقولهم ويزور السجون ويعود المرضى لهذه الغاية . وكثيراً ما درس الجماجم وقابل الوجوه حتى اعتقد اخيراً انه يقرأ اخلاق الناس ويستطلع قواهم العاقلة بمجرد النظر الى جماجمهم وتفحص وجوههم . واخذ يخطب سنة ١٧٩٦ في هذا الموضوع في فينا وغيرها ويبث اراءه فشاع ذكره وتحدث الناس به حتى خافت الحكومة النمساوية عاقبة ذلك فمنعته من القاء الخطب بدعوى ان رأيه هذا يناقض الدين فاتفق مع

رفيق له اسمهُ سبرزهيم شاركهُ في رأيهِ وخرجا معاً يلقيان الخطب في اواسط اوربا وشماليها ثم قام غيرهم والفوا الكتب والمقالات فصارت الفربنولوجيا علماً مستقلاً له تعدل الشيعة في تحصيلاتهِ ولكننا نورد الادلة عليهِ كما يوردها اصحابهُ

﴿ الجمجمة ﴾ تقسم الجمجمة الى قسمين الخوذة والوجه والخوذة مؤلفة من ثمانية عظام ستة منها تؤلف جدرانها وهي (١) العظم الجبهي في الامام تغطيهِ الجبهة (٢) المؤخري في مؤخر الرأس ويغطيهِ القذال (٣ و٤) العظمان الجداريان ويكونان جانبي الخوذة من الاعلى وجانباً من قمتها ويتصلان بالعظم الجبهي من الامام وبالمؤخري من الوراء (٥ و٦) العظمان الصدغيان ويكونان جانبي الخوذة وقاعدتها وفيهما الاذنان (٧ و٨) العظمان الوتدي والمصفوي وهما يبنيان قاعدة الجمجمة ولا دخل لهما في ما نحن فيهِ · وتتصل هذه العظام بعضها ببعض بتسننات يقال لها دروز

واما الوجه فعظامهُ ١٤ عظماً وهي الانفيان والفكان العلويان والدمعيان والوجنيان والحنكيان والقرينيان السفليان والميكعة والفك السفلي

ويرى علماء التشريح ان الجمجمة انبساط العمود الفقري وبعبارة اخرى ان العمود الفقري وهو السلسلة الظهرية مؤلفٌ من فقرات يتكون من اتصالها بعضها ببعض قناة (الشكل الاول) الجمجمة [١] يبيت فيها النخاع الشوكي · فعندهم ان الجمجمة انما هي فقرة انبسطت وتجوفت حتى صارت وعاء يحتوي الدماغ الذي هو عندهم امتداد النخاع الشوكي ايضاً

﴿ الدماغ ﴾ كتلة نخاعية موضوعة في التجويف الجمجمي تنشأ منها فروع تنتهي في الاعضاء الحاسة كالنظر والشم والذوق والسمع · وهو ينقسم الى اربعة اقسام كبرى المخ والمخيخ وجسر فروليوس والنخاع المستطيل (انظر الشكل الثاني)

فالمخ يكوّن معظم كتلة الدماغ ويشغل معظم تجويف الجمجمة وهو مؤلف من تلافيف تظهر آثارها في الرسم كالثنيات ويرى علماء الفسيولوجيا ان في هذه التلافيف تستقرّ القوى العاقلة وتزداد تلك القوى ارتقاء كلما غارت التلافيف وزاد تعرجها

---

(١) a. العظم الجبهي b. الجداري c. الصدغي d. الفك السفلي e. الفك العلوي f. الوجني g. المؤخري



(الشكل الثاني) قاعدة الدماغ (١)

ولكل قسم منها عمل من اعمال العقل كما سيأتي

﴿ شكل الجمجمة ﴾ للجمجمة اشكال مختلفة منها البيضي والكروي والمربع والمفلطح والمستعرض والمستدير والمحدد وغير المنتظم والنافر المؤخر والمشوه . وللوجه اشكال كثيرة يميزونها بعضها عن بعض بما يشبهها من وجوه اصناف الحيوان وقد حصروها في ستة اقسام كبرى وهي هيئات الاسد والثعلب والدب والخنزير والحمار والاوزة . وذكروا لكل من هذه الهيئات دلالات على اخلاق اصحابها حتى لقد يحكمون على اخلاق الانسان حكماً اغلبياً بمجرد النظر الى ما يشابه وجهه من اصناف الحيوان

(١) هذه قاعدة الدماغ كما تظهر لمن ينظر اليها من اسفلها بجعل ارتكازها على قاعدة الجمجمة . فالجزء العلوي الكبير وهو القسم الامامي في الدماغ مؤلف من شطرين مدلول على ايسرهما بالاحرف a. b. c. وعلى ايمنه بالحرف b' ويسمى المخ . والجزء السفلي وهو الكتلة المثلثة الشكل المدلول عليها بالحرفين L. L. هي المخيخ . والجزء المتوسط بين القسمين السابقين المدلول عليه بالحرف h هو جسر فاروليوس . والعصب الذي يقسم المخيخ الى قسمين ويدل عليه بالحرف r هو النخاع المستطيل . ويتصل من طرفه المقطوع بالحبل الشوكي . ثم ان I العصب الشمي و II العصب البصري الذي يمتد الى المقلة (الخ)

وقد بحث العلماء في هذا الموضوع مليًّا فوضعوا لهُ قواعد بنوا عليها علمًا يعتقد بصحتهِ الوف من الناس هو علم الفرينولوجيا · ولكنهم بالغوا في دعواهم حتى زعموا انهم يستطلعون بهِ قوى العقل وعواطف القلب ومراكز الحس والشعور من مجرد النظر الى خارج الجمجمة وتفحص النتوات او المرتفعات العظمية التي تشاهد على ظاهرها

ولا نخالهم يستطيعون اثبات دعواهم وهم لا يقدرون على تعيين مقرّ تلك القوى في تلافيف الدماغ · وهب انهم عينوا مقرّها فما العلاقة بين التلافيف الدماغية او العقد العصبية داخل الخوذة وبين سطح الجلد في الظاهر وبنصل بينهما جدار من العظم صلب صقيل تحتهُ اغشية متينة فأنّى لمادة النخاع اللطيفة ان تؤثر على العظم فتحدث فيهِ ارتفاعًا او انخفاضًا · على ان لاصحاب هذا العلم تعليلات واقوالاً سنوردها فيما يلي ايفاء للموضوع حقهُ ولا ننكر اننا اذا درسنا شكل الراس وحجمهُ وشكل الوجه وتناسب اعضاء الجسد وراقبنا حركاتها وما يطرأُ عليها من التغيير في حالتي الصحة والمرض قد نستطلع شيئًا من اخلاق الانسان بوجه التقريب فقد قيل «سيماهم في وجوههم» اما الفرينولوجيون فيزعمون انهم يستطلعون خفايا الاخلاق ويكشفون غوامض القوى إما بقياس الرأس او بدرس ملامح الوجه

(٢) استطلاع الاخلاق والقوى بقياس الراس

❊ حجم الرأس ❊ يختلف حجم الرأس في الناس باختلاف اعمارهم ولكن المعوّل عليهِ في مقالتنا هذه الشاب البالغ اشدّهُ · فاذا رسمنا حول جمجمتهِ خطًّا يمرُّ بالعظم المؤخري فالجداريين فالصدغيين فوق الاذنين حتى يلتقي طرفاهُ في مقدم العظم الجبهيّ فوق الحاجبين في الوسط نجد المعدل غالبًا من ٢٠ الى ٢٢ قيراطًا ونصف قيراط في الذكور واقل منهُ بنصف قيراط الى ثلاثة ارباع القيراط في الاناث · ومن كان هذا قياس رأسهِ كان متوسط القوى واما ذوو العقول الثاقبة فمحيط رؤُوسهم من ٢٢ الى ٢٣½ قيراط او ٢٤

ولا يخفى ان هذه الطريقة من القياس تختلف باختلاف شكل الجمجمة الاصلي لان الرؤُوس قد تكون في البعض مستديرة وفي البعض الآخر مستطيلة او واطية او عالية القمة والعظمان الجبهيّ والمؤخري قد يكونان منبطحين او بارزين كثيرًا او قليلاً فلا يبنى على ذلك حكم قطعيّ · وعليهِ فلا يكون كبر حجم الرأس دلالة ثابتة على الحذق

وجودة العقل. ولكنهُ يقال بوجه عام بناء على المراقبات العديدة ان رؤوس المنازين بجودة عقولهم وحذاقتهم اكبر حجماً من رؤوس غيرهم فان محيط رأس وبستر الشهير مثلاً ٢٤ قيراطاً والجنرال كلي ٢٣ قيراطاً ونابوليون ٢٤ قيراطاً وهملتون ٢٣½ قيراط وبارك وجفرسون كانا عظيمي الرأس. وهكذا فرنكلن فقد بلغ محيط رأسهِ ٢٤ قيراطاً. وكثيرون غيرهم ذوو رؤوس كبيرة تفرد اكثرهم بالذكاء وقوة العقل والنبالة. وكثيراً ما نعجب لما نراه في بعض الناس من الذكاء والفطنة وغزارة المعارف والعلوم وحفظ اللغات وهم مع ذلك صغار الرؤوس غير ان اكثر هؤلاء لا يبلغون مبلغ اولئك بقوة ادمغتهم وعلو تصوراتهم وجودة عقولهم. ويظهر الفرق بينهما في احتمال الاعمال العقلية الشاقة فترى اصحاب الادمغة الكبيرة يتقحمون اعمالاً يعجز غيرهم عن القيام بها

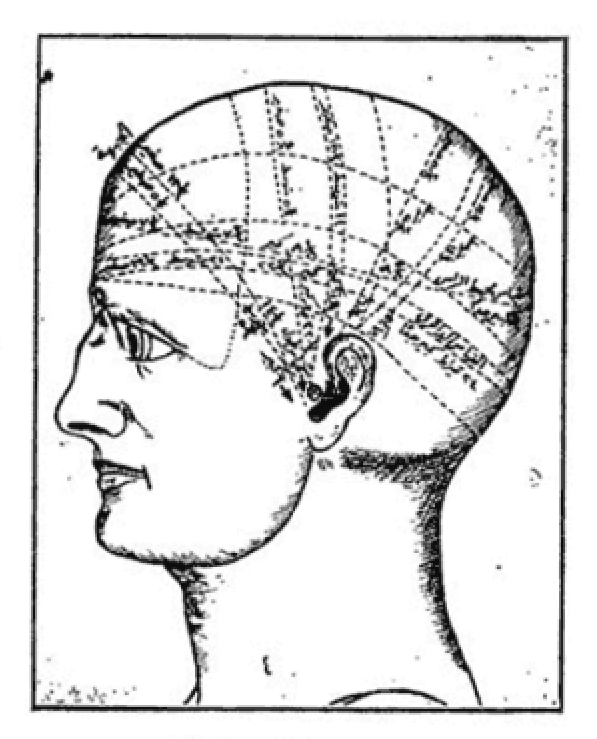
وبناء على ما تقدم لابد قبل الحكم على جودة العقل من ملاحظة نوع فعلهِ كقوة التصور وسرعة الخاطر او المقدرة على الاعمال الطويلة فان لذلك اهمية عظيمة ويجب الانتباه الى حجم الرأس وعلاقتهِ بدرجات القوى المتفاوتة في ما بين افراد الناس من حيث زيادة حساسيتهِ او نقصانها. وقوة الارادة وضعفها والاقدام والثبات والكثرة والقلة او الهدو والطيش والتأني والعجلة وسداد الرأي وضعفهِ. فان اصحاب الرؤوس الكبيرة اذا كانت ادمغتهم في حالة الصحة ظهرت فيهم عند العمل قوى عقلية عظيمة جداً الا انها قلما تظهر افعالاً او احساسات فائقة الحد تميزهم عن سواهم ولكن اصحابها يقضون اكثر سني حياتهم في التأمل العميق بالمواضيع العقلية اما الذين هم مع كبر رؤوسهم ذوو حركة وجدّ وسعي واقدام وعزيمة فهؤلاء لا يقف في سبيل تقدمهم ونجاحهم ولا يحول دون مشروعاتهم امر من الامور. واذا ساعدتهم الاحوال لاقتباس العلوم والمعارف كانوا نوابغ بين ابناء جيلهم. فاذا زادت فيهم قوة الحركة وسرعة العمل عن المعدل الطبيعي بلغوا باعمالهم واكتشافاتهم واختراعاتهم المستغربة اعلى درجة يستطيع الانسان الوصول اليها واصحاب هذه المواهب لا يعجزون ولا يكلّون ولا يفترون مدة حياتهم عن الجدّ والتجر والتصور والتفكير في اختراع او اكتشاف امور غامضة صعبة فيتأملون ويفتكرون في ما يسهل عليهم اصدارها من حيز تصوراتهم الى عالم الفعل ولا يتأخرون عن شيء الا ويتممون بهِ بتأنٍ وادمغتهم

تعمل على الدوام لا ترتاح ليلاً ولا نهاراً وهم في الغالب قليلو الكلام لا يغرهم المديح والافتخار وقلما يرتاحون الى المجتمعات العمومية

وبالاختصار انا اذا تأملنا هيئات جماجم الناس واقدارها بوجه عام رأينا الاختلاف واضحاً بينها لانك قلما ترى جمجمتين تتشابهان في كل شيء . وليس اسهل من التمييز بين عظام الجمجمة ذات الاسطحة الخشنة والجدران الصلبة والجمجمة اللطيفة الملساء الناعمة قليلة النتوات والبروزات فان الاولى جمجمة رجل والثانية جمجمة امرأة

علاقة الدماغ بظاهر الراس وعندهم ان لكل قوة من قوى الدماغ تأثيراً خاصاً على جزء او اكثر من اجزاء الوجه او على اليدين او غيرها من الاعضاء. فكلما عظمت قوى الدماغ عظم تأثيرها على الاجزاء المستولية عليها فكلما كانت العلامات الدالة على سمو احدى تلك القوى الدماغية ظاهرةً ممتازة كلما كانت تلك القوى اعظم بالنسبة الى سواها — فبواسطة هذا العلم يتمكن الدارس بفحص مواقع هذه القوى الفحص المدقق من معرفة نسبتها بعضها الى بعض . ولكل انسان قوى دماغية خاصة به يعمل بموجبها اعماله اليومية في هذه الحيوة — فعلم الفرينولوجيا موضوعهُ درس دماغ الانسان ومعرفة درجة كل قوة من قواه العاقلة الطبيعية التي يرتأي الفرينولوجيون استقرارها في مراكز خاصة بها في الكتلة الدماغية بين تلافيفه وعندهم ان لكل قوة من هذه القوى مركزاً خاصاً . ولكل عقدة من العقد العصبية عملاً خاصاً وجميع هذه القوى محكمة الوضع متناسبة التركيب بالياقها وكريات بها وتصدر افعالها الخاصة بترتيب ونظام . ويعللون اعمالها باختلاف احجامها واوضاعها من القرب والبعد واشكال تركيبها فتصدر الافعال عنها فتتأثر منها عظام الجمجمة الخاضعة لناموس التغذية والنمو فيحدث عن ذلك تغيير في العظم يوافق التفاعل الذي يتم بين اجزائها وجواهرها الفردة المتوقف عليه الناموس الحيوي الطبيعي فينتج ارتفاعاً او بروزاً او انخفاضاً يظهر تحت الجس يعينون به درجات القوى العقلية ويقولون ان مصدر هذه الاعمال كتلة الدماغ والعقد العصبية المؤلف اكثرها من المادة البيضاء والمادة السنجابية ومع كل هذه التعليلات لم تثبت اقوالهم بالبراهين العلمية الدامغة ولا نعلم كيف يثبتون ان الذاكرة في التلفيف الفلاني والتصور في العقدة الفلانية والتجارب التشريحية التي اجروها في الدماغ حتى الآن لم تثبت ما عندهم . وحسب انهم عرفوا مواقع

بعضها فكيف اتصلت هذه القوى المختلفة الى ظاهر العظام فهم لا يزالون قاصرين عن ايراد البراهين المثبتة لما يزعمونه في فحص قوى الدماغ المختلفة وما يختص بالقوى العقلية . ومع ذلك فقد بنوا علمهم على الاختبار والاستقراء . مع الاستناد الى تشريح المقابلة ونشره حتى اصبح بعضهم يعتمده كل الاعتماد واخذ كثيرون منهم يلقون الخطب الرنانة في المنابر ينادون برسوخ قواعده ولكن براهينهم لم تقنع ابناء العلم الصحيح المتضلعين في العلوم الطبية والتشريحية . ولهؤلاء اعتراضات وردود لا يسمح المقام بذكرها .
واما طريقة الفرينولوجيين في استطلاع الاخلاق والقوى بقياس الرأس ففي انهم يقيسون الرؤوس والجماجم كما يأتي (انظر شكل ٣)



(الشكل ٣) اقيسة محيط الراس

❋ قياس الرأس ❋ (اولاً) يقيسون محيط الرأس بخط يبتدئ من نقطة متوسطة بين بروزي العظم الجبهي ويمتد حول العظمين الجداريين الى نقطة متوسطة

على العظم المؤخري فاذا بلغ طول ذلك الخط تسعة عشر قيراطًا ونصف قيراط كان الرأس صغير الحجم واذا كان ٢١ قيراطًا فهو متوسط واذا كان ٢٢ ١/٤ كان عريضًا واذا كان ٢٤ قيراطًا فهو كبير جدًّا ويقاس محيط الرأس ايضًا من جانب واحد بخط يمتد من منتصف الجبهة على خط افقي مستقيم الى مؤخر الرأس فاذا بلغ طول هذا الخط على جانب واحد ٧ ١/٤ قيراط سموهُ صغيرًا وخصوصًا اذا كان الرأس ضيقًا على الجانبين . واذا كان ٧ ٣/٤ قيراط سموهُ متوسطًا واذا كان ٨ ١/٤ قيراط فعريضًا اوكبيرًا واذا كان ٨ ٣/٨ القيراط فعريضًا اوكبيرًا جدًّا

(ثانيًا) تقاس الجمجمة او الرأس من نقطة ترسم مقابل فتحة صماخ الاذن الواحدة بخطٍ يقاطع جسر الجمجمة مارًّا الى الاعلى امام اليافوخ الخلفي اي عند ملتقى العظمين الجداريين المكونين الدرز السهمي الى الوراء قليلاً ويمتد الى نقطة امام فتحة صماخ الاذن الاخرى على الجانب المقابل . فاذا وجد القياس ١٤ ١/٢ قيراط سموه كبيرًا او ١٤ قيراطًا سموه متوسطًا او ١٢ ١/٢ قيراط عدوه صغيرًا وقس على ذلك سائر الخطوط والدوائر التي تراها في الشكل الثالث

ويعتبرون القياسات المار ذكرها مهمة جدًّا كسائر اقيسة الرأس لان بواسطتها يحكمون على القوى العقلية من جهة جودتها وعدمها . ويلاحظون دائمًا عرض الجبهة وجانبي الوجه ومؤخر الرأس والفسحات بين هذه الاقسام التي يتمكنون بها من معرفة قوى الدماغ والمادة العصبية . فلو وجدنا مثلاً ان قياس محيط الرأس ٢٢ ١/٨ قيراط وكان قياس الجبهة ١٢ ١/٤ قيراط او ١٢ ١/٢ قيراط فلا يكون ذلك دليلا على حدة العقل . اما اذا وجدنا قياس الجبهة ١٤ ١/٢ قيراط او اكثر فنستدل على قوة العقل . وهكذا اذا كان حجم الرأس اصغر من ذلك بالنسبة الى حجم الجبهة

اما الجبهة الضيقة المستطيلة فتدل على اعتدال في حدة التصور وشدة الانتباه والالمام والتودد والعشق وتمييز الالوان والتعقل والترتيب والتهذيب

والجبهة العريضة المرتفعة تدل غالبًا على الاقتدار العقلي والذكاء وسهولة اكتساب اللغات والخوض بمواضيع عالية وذكر الحوادث وحفظ الارقام والاعداد والمحال وقوة التبليغ والتعبير عن الافكار . — فاذا قست من جانب الرأس الى جانبهِ المقابل مارًّا على القحف فبلغ ٢٢ ٣/٨ قيراط تستدل بهِ على قوة العواطف النفسية وكثرة الحب او قلتهِ

او سرعة الميل اما اذا وجدنا القياس من الاذن الى الاذن المقابلة يبلغ ½ ١٢ او ½ ١٢ بحيث يمرّ على اليافوخ عند ملتقى العظم المؤخري بالجداريين نستدل على ضعف في القوى الحيوية والخلق فصاحبة قليل الصبر ضيق الاخلاق . خلافاً لمن يبلغ القياس فيهِ ½ ١٤ قيراط او ½ ١٥ قيراط فان الجهاز الهضمي فيهِ قوي والاخلاق رضية وهو صبور كثير التأني . فاذا كان جانب الرأس عريضاً واطياً بحيث يبلغ معظم قياسهِ ⅞ ٥ القيراط او كان اقل من ذلك علوًّا تكون القوى الدماغية في جانب الرأس متسعة وفي قمتهِ اقل اتساعاً وبالعكس اي اذا كان جانب الرأس ضيق المساحة عالياً

اما اذا كان محيط الرأس اقلّ من ½ ٢٢ قيراط وكانت سائر قياساتهِ التي تمرّ فوق قمتهِ اقصر مما هي فيستدل على اشتدادٍ وحدةٍ في الخلق . — فاذا اعتبرنا محيط الرأس ½ ٢٢ قيراط كقاعدة لقياساتهِ من الخلف البالغة من ½ ١٢ قيراط الى ١٤ قيراطاً فقط وكان محيطهُ ½ ٥ الى ⅛ ٥ القيراط نستدل بذلك على العظمة والاعجاب بالذات والكبرياء . اما اذا كان القياس ١٥ قيراطاً او اكثر وكان نصف المحيط ½ ٦ قيراط او اطول من ذلك فيستدل بهِ على قوة الجهاز العضلي ونشاط الارادة وثباتها وذلك جميعهُ بالنسبة الى بقية الاعضاء الطبيعية وحيويتها . وهم يعتمدون هذه الانساب في تجاربهم ويقتضي في كل الاحوال ملاحظتها لمعرفة قوى العقل وجواهر موادهِ من جهة الحدة وعدمها فلا بدَّ من مقابلتها بالاقيسة الاخرى للحكم على القوى العاقلة في شخصٍ دون آخر . فاذا درسنا هذه الاقيسة درساً جيدًا استغنينا عن اجرائها فيما بعد في الفحص الجمجمي الاَّ قليلاً فنكتفي بالنظر فنعرف قوى الدماغ بسهولة

وبناء على ما تقدم فللدماغ ثلاث خاصيات اصلية او امزجة كل واحدة منها ناتجة عن قوة مستقرة فيهِ تؤثر على الجسم . ومعظمها ناتج من الوراثة التي لها دخل عظيم في الاخلاق والخاصيات والامزجة المتقدم ذكرها فتكتسب منها عدة تنوعات وبواسطة التربية والتعليم والاكتساب تزداد قوة وترقية وهكذا لكل قوة من قوى الدماغ علاقة اصلية طبيعية وتأثيرات خاصية لا تنفك عن توافق الجسم واعضائهِ المختلفة في اعمالها

(ستأتي البقية)

(اصلاح .) ورد في صفحة ٦٤٦ من الهلال السابع عشر سطر ٧ و ٨ « الامام علي » والصواب « معاوية بن ابي سفيان » وفي سطر ٩ « اوس » صوابها « عوف »

باب المراسلات

﴿ سفير الاصلاح الارثوذكسي ﴾

﴿ دمشق الشام ﴾

وبعد فقد كان في النيّة ان نبعث الى الهلال الاغر رسالة ضافية الاذيال في تشهير القائم مقام جرمانوس بما افسد ونزع الى قومه في الاستانة وهاج من خواطر الجنسيّة حتى تداخلت جماعة الاسقفية القسطنطينية تداخلاً استمال بعض اولي الامور فيها استمالة موقتةً على ما يظهر. ولذلك بعد ما ارسل المجمع جرمانوس كتائبياً وانهى بذلك الى المرجع العالي ورد الجواب منذ اسبوع يقضي ببقاء القائم مقام ويشير الى ما بلغه من قصد التعصب الجنسي في امر الترشيح ويأمر بتجديد الترشيح من كلا الجنسين (العرب واليونان) ممن تثبت لياقتهم . فاعترض الاساقفة وبادروا الى دفع تلك التهم بان المجمع سائر على خطة النظام في امر الترشيح وغيره على ما تثبته تقريرات الجلسات القانونية المعقودة رئاسة جرمانوس وانه لولا خروج هذا عن دائرة الحق والواجب القانوني لم يضطر المجمع الى تنزيله كما تشهد الحكومة المحلية . وقد استرحموا في هذا الجواب البحث في مصادر ذلك الارجاف والالتفات الى مقاصد اولئك المفسدين والتبصر في ما آلت اليه حال الكرسي الويلة — وقد كتب هذا الجواب بلسان البرق الى ثلاثة مراكز سامية في دار الخلافة العظمى والظاهر الواضح ان المسألة اتخذت صورة المناوأة الجنسية واما المجمع الموقر فلا يزال ثابت الجاش شديد العزم راسخ القدم في سبيل الحق لايلوي اعضاؤه شيء عن طلب الاستقلال القانوني ولا يثنيهم تهديد ولا وعيد . واما ابناء الطائفة فانهم صابرون على معاكسات الايام ومناقضات الاحكام ثابتون في سبيل الحق ثباتاً جديراً بان يكون قدوة لسائر المظلومين والتاريخ اعظم شاهد على ذلك

(الهلال) لقد جاء هذا النبأ على غير ما توقعناه فبعد ان كدنا ندرك

الغاية عدنا الى اول ما بدأنا فعسى ان نلاقي من عدالة الحكومة وحكمة الكنيسة ما يحقق آمالنا في ما يرجونهُ لنا من اصلاح شؤوننا والاَّ فاذا كانوا يعيرون سمعهم لاقوال المفسدين اصحاب المطامع المتعصبة فاننا عائدون الى ما كنا عليهِ وتكون الحال اوخم عاقبة واسوأ مصيرًا والله رقيب على ما يعملون

البرامكة

حضرة الفاضل منشئ مجلة الهلال المنير

طالعت ما كتبتموهُ بهلالكم المنير الصادر بتاريخ ١٥ فبراير سنة ٩٨ عن اصل البرامكة ثم قرأت في الجزء الثامن عشر سؤالاً لحضرة الاديب محمد افندي فاضل بشأن البرامكة قال فيهِ « وقد جرى على السنة المصريين ان لفظة برمكي من الفاظ السب والمنسوب اليها يعد مسبوبًا » واستفهم عن سبب التغيير الذي طرأ على مؤدى هذا اللفظ فاتمامًا للفائدة اكتب اليكم بهذا الشأن راجيًا درج ذلك في مجلتكم الغراء.

في بلادنا قوم رحلٌ يعرفون بالبرامكة يطوفون البلاد ويقيمون في الخيام ويتعاطون تربية الخيل الجياد لتلقيح (انزاء) الاناث منها بدراهم معلومة ويدعون بانهم من برامكة بغداد الذين كتبتم عنهم. وقد اخبرني بعض شيوخنا انهم اتوا بلادنا منذ اربعين عامًا وكانوا يضربون خيامهم في ظاهر البلدة ويحلون ضيوفًا على وجوه القوم ينتقلون من واحد الى آخر وكان اوجهاء يكرمونهم بمادة الاكرام ولكنهم ... من الرداد فانحط مقامهم فاخذوا يتعاطون مهنة تربية الاحصنة الجيدة الاصل لتلقيح الاناث كما قدمنا وهي حرفة ساقطة. واذا جاءهم احد لتلقيح فرسهِ التف حولهُ كبارهم وصغارهم وبعد ان يتقدم الرسم المعين يلحون عليهِ بان يتكرم عليهم بسكارة او نحوها ويتبعهُ صغارهم للبيت يلتمسون ارغفة او شيئًا. واما نساؤهم فيتعاطين التسول من بيوت البلدة التي يحل البرامكة في ظاهرها فيطفن الاسواق ويدخلن البيوت فيقفن في باب البيت يطلبن الصدقة بالحاح بعبارات خاصة ولا يخرجن الاَّ بالحصول على مطلوبهن ويعتبرن ذلك فرضًا او ضريبة يطالبن الاهالي بتقديمها. وفي ايام الحصاد يقصدن المروج ويجمعن من الحصادين سنابل القمح والشعير ولا يكتفين بالقليل

فاشتد كره الناس لهم وابغضوهم بغضاً شديداً حتى ضرب المثل بالحاح رجالهم وتسول نسائهم ولذلك فهم يقولون من باب الشتم انت رمكي او تشبه البرامكة ولعل هذا هو السبب في تحقيرهم الذي سألكم عنه حضرة السائل وفوق كل ذي علم عليم

(الناصرة) سليم ابرهيم قبعين

شارات الصيدلة وشراب ايبيس

حضرة الفاضل صاحب جريدة الهلال الغراء

اطلعت في الجزء الثامن عشر من مجلتكم الغراء على سؤال لحضرة الاديب جاد افندي فهد يطلب الاستفهام عن معاني الرموز المرسومة في اعلاني عن شراب ايبيس وهي الحيات والنخل وطير ايبيس وقال انه كثيراً ما رأى رسم الحيات الملتفة على النخل شارة للصيدليات في سوريا فأراد الوقوف على سبب اختيار هذا الرمز دون غيره شارة لها وبناء على اقتراحكم عليّ في الجواب على ذلك اقول

اعتاد الصيادلة والاطباء الرمز برسم الحية عن الشفاء واقرب تعليل لذلك على ما أرى ما ورد في التوراة في سفر العدد الاصحاح ۲۱ عدد ٦ — ۱۰ عن الحية النحاسية التي صنعها موسى لتشفي من لدغ الحية والارجح انه علقها على شجرة عالية ليراها الملدوغ عن بعد وافضل شجرة ترسم الحية عليها وترى جيداً النخلة لخلو ساقها من الاغصان وزد على ذلك ان النخلة اول ما يراه المسافر في الصحراء اذا اقترب من المياه فهي التي تبشرهُ بزوال التعب والعطش والوصول الى الماء والظل . اما الطائر ايبيس فهو المعروف في العربية باسم « لقلق » والعامة يسمونهُ « لكلك » وهو قديم العهد جداً كان قدماء المصريين يجلون مقامهُ لدرجة فائقة الحد لما آنسوا من نفعهِ لانهُ كان يهاجم الحشرات المضرة والافاعي السامة التي كانت تنساب على ضفاف النيل فيفتك بها ويدفع عن الناس اذاها وقد ذكر له المؤرخون عدة معارك مع مثل تلك الحشرات اذاقها بها الردى وغطى الارض بقتلاها فسماه المصريون الطائر السماوي وبالغوا في احترامهِ حتى جعلوه في مصاف معبوداتهم وكانوا يحتطونه بمزيد العناية ويختارون لهُ احسن مقام ويقال ان موسى النبي لما خرج بالعبرانيين من مصر اخرج معهُ عدداً

كبيرًا من ذلك الطير واستخدمة لتلك الغاية · فالحية والنخلة وابيس رموز تشير الى ان الدواء شراب ابيس يشفي الامراض كما كانت الحية النحاسية تشفي لدغ الحية وانة يبيد مكروبات الامراض كما كان الطائر ابيس يبيد الحشرات المضرة والافاعي السامة

(مصر) « الياس هنا »

الناصرة

وردتنا رسالة ضافية من ارثوذكسيي الناصرة يشكون بها من غبطة البطريرك الاورشليمي لانة لم يستبق عليهم المطران فوتيوس مع ما يعتقدون فيه من الصلاح والتقوى والعلم ولين العريكة فاغضينا عن نشرها لشدة لهجتها ولكن ذلك لا يمنع مشاركتنا اياهم في ما يأول الى اصلاح شؤونهم وربما انفذنا اليهم سفير الاصلاح فيأتينا بالخبر اليقين

جواب الاقتراح على علماء الشرع الاسلامي

حضرة الفاضل منشيء الهلال الاغر

ورد في عدد ٢٠ من الهلال سؤالان من حضرة نجيب افندي خير الله بالاسكندرية يقولها

(اولاً) هل الاقتصاص من المذنب في الدنيا يكفر عنة قصاص الآخرة **والجواب** ان معتمد مذهبي الشافعي ومالك رضي الله عنهما ان اقتصاص المذنب في الدنيا من المسلمين يكفر عنة قصاص الآخرة باذن الله · واما الكافر فالاجماع ان قصاصة في الدنيا لا يمنع قصاص الآخرة بل يعد القصاص تنزجر في الدنيا فقط والله اعلم

(ثانيًا) هل حرب الحكومة المصرية ضد الدراويش يعد جهادًا ومن مات فيه كان شهيدًا · **الجواب** ان احسن تعريف للجهاد في سبيل الله ومن مات فيه كان شهيد الحديث الآتي وهو ان رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال « يا رسول » اي الجهاد افضل فان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل رياء ويقاتل ابتغاء عرض الدنيا فأي ذلك في سبيل الله » فقال عليه الصلاة والسلام « من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله » وهذا الحديث مرآة لكل غاز ومجاهد بحيث

يكون جهاده لله عزّ وجلّ حتى يستحق الثواب اما من حارب للحمية او لطلب الدنيا او نحو ذلك فلا يكون غازيًا فهذه الحرب لا تعد جهادًا والله اعلم

(مصر) « حسين الازهري »

باب السؤال والاقتراح

العلوم اقفال والاسئلة مفاتيحها

مؤلفات المستر غلادستون

(المنيا) برسوم أفندي مينا

كثيرًا ما قرأنا عن شهرة المستر غلادستون وزير انكلترا في العلم فضلاً عن السياسة فلا بد لهذا الفاضل من مؤلفات مهمة فارجوا ان تنبئونا اسماءها وموضوعها ومحل مبيعها

(الهلال) تنقسم اعمال المستر غلادستون القلمية او الانشائية الى قسمين

(اولاً) الخطب التي كان يلقيها في دار الندوة او في المجتمعات العمومية

(ثانيًا) المؤلفات ومنها ما هو منشور في كتب مستقلة ومنها ما نشر في المجلات المشهورة واليك تفصيل ذلك

الخطب اشتهر المستر غلادستون بقوة العارضة وفصاحة اللسان اكثر مما اشتهر بالتأليف والتصنيف حتى قيل انه اذا اعجب واحدًا ببلاغة يراعه اعجب الفًا بفصاحة لسانه فكان اذا خطب في دار الندوة اثر في عظماء الامة حتى يحدث تغييرًا في شؤون السياسة العامة . واذا خطب في جماهير الناس قلب مجارى الافكار العمومية على ما يريد فكأنه ماسك على اعنة الافكار يديرها كيف شاء وقد عني جماعة من ناشري الكتب في بلاد الانكليز بنشر خطبه فجمع منها بعضهم نشر ما جمع البعض الآخر وليس منهم من جاء عليها كلها على ان بعضهم اقتصر على نشر خطبه العمومية وبعضهم على الخطب السياسية وآخرون جمعوا خطبه في

اسكوتلاندا وقسم غيرهم خطبة حسب تاريخ تلاوتها واقتصر آخرون على خطب في موضوع دون آخر مثل خطبه في لائحة ايرلاندا او نحو ذلك · وكانت احدى المطابع الشهيرة هناك قد اعلنت عزمها على نشر خطب المستر غلادستون في مجلدات كل منها في موضوع فبلغ عدد ما قدّرتهُ لذلك ١٢ مجلداً لم يظهر منها الاَّ المجلدان الاخيران وفيها خطبة من سنة ١٨٨٦ الى سنة ١٨٩١

❊ مولفاته ❊ اول كتاب نشرهُ غلادستون من مؤلفاتهِ ظهر منذ ستين سنة وهو شاب في التاسعة والعشرين من عمره (سنة ١٨٣٨) وموضوعهُ « المملكة وعلاقتها بالكنيسة » ثم الف كتباً في مواضيع مختلفة ليس فيها مبتذل بل هي ابحاث خاصة تحتاج الى تعقل وحسن نظر وسعة اطلاع وطول اختبار وقلما يميل عامة الناس الى مطالعتها · اما رسائلهُ الصغيرة فكانت اقرب الى اذواق الجمهور فبيع من بعضها مئة الف او مئتا الف نسخة واكثرها طبعت غير مرة وبعضها طبع بضع عشرة مرة

واليك قائمة في اشهر مؤلفات غلادستون مرتبة حسب سني نشرها ومحل طبعها واثمانها بالانكليزية حتى اذا اراد احد الاطلاع عليها ممن يعرفون الانكليزية عرف محل وجودها

1838. The State in Its Relation to the Church. Murray.
1851 State Prosecutions of the Neapolitan Government. Murray.
1858. Studies on Homer and the Homeric Age. 3 vols. Oxford University Press.
1868. Ecce Homo. (Criticism of Professor Seeley's book.)
1869. Juventus Mundi : The Gods and Men of of the Homeric Age. Macmillan.
1875. Rome and the Newest fashion in Religion — The Vatican Decrees. Vaticanism. Speeches of the Pope. 7s. 6d. Murray.
1876. Homeric Synchronism : An Enquiry into the Time and Place of Homer. 6s. Macmillan.
1876. Bulgarian Horrors and the Question of the East. Murray.
1877. Lessons in Massacre. Murray.
1878. Homer. 1s. Macmillan.
1886. The Irish Question. — I. History of an Idea. II. Lessons of the Elections. Murray.

1890. Landmarks of Homeric Study. 2s. 6d Macmillan.
1890. The Impregnable Rock of Holy Scripture. 3s. 6d. Isbister.
1892. Special Aspects of the Irish Question. 3s. 6d. Murray.
1894. A Translation of Horace. 6s. Murray.
1895. Psalter with Concordance, etc. 3s. 6d. and 1s. Murray.
1896. Butler's Works. (Edited.) 28s. H. Frowde.
1896. Subsidiary Studies to the Works of Bishop Butler 4s. 6d H. Frowde.

وله مؤلفات غير هذه كان ينشرها متتابعة بعنوان Gleaning of Past Years (بقايا الاعوام الماضية) ظهر منها ثمانية

رسائله في المجلات ما انفك المستر غلادستون من اول عهده في الكتابة يراسل الجرائد والمجلات. واول رسالة نشرت له كتبها سنة ١٨٢٧ وهو في السابعة عشرة من عمره وبلغ عدد رسائله في الدين والسياسة والادب والعلم وسائر المواضيع ١٢٤ رسالة نشر منها ٦٨ في مجلة القرن التاسع عشر الشهيرة و٢٢ في مجلة كونتمبرري و ١١ في مجلة كوارترلي و ١١ في مجلة جود وردس وما بقي في مجلات اخرى . واما مواضيع هذه الرسائل فاكثرها في اللاهوت والكهنوت ثم السياسة ثم الادب فالتاريخ

امتيازات البطاركة

(الناصرة) مستفهم

ورد في مقالتكم « البطاركة وفرمان الباب العالي » صفحة ٦١٥ « ان الامتيازات البطريركية التي كانت تصدر بها الفرمانات لبعض البطاركة خاصة صارت حقًّا عموميًّا لكل الطوائف القاطنة في المملكة العثمانية من المسيحيين وغيرهم » ولكن بعض ابناء الطائفة الارثوذكسية يقولون ان امتيازات طائفتهم اكثر من امتيازات سائر الطوائف وزعم آخرون ان وصية المرء قبل وفاته (وكذلك تحرير تركته بعد وفاته) لا يعتد بها عند الحكومة العثمانية ولو كانت مستكملة الشروط القانونية اذا كانت عن يد رئيس روحي غير ارثوذكسي فما قولكم في ذلك

(الهلال) ان الطوائف المسيحية في المملكة العثمانية متساوون في الحقوق العمومية اي ان لكل منها التصرف بطقوسها الدينية واحكامها الكنائسية واحوالها الشخصية

على مقتضى قوانينها الداخلية لا فرق بينها في ذلك الأمن بعض الاعتبارات الخصوصية كتفضيل بعض البطاركة عن البعض الآخر في المقابلات الرسمية او اهدائه البعض رتباً ووسامات اكثر من البعض الآخر او نحو ذلك مما لا يؤثر في جوهر الاعتبارات العمومية

ترجمة القرآن الى الانكليزية

(بيروت) و . س

هل ترجم القرآن الشريف الى اللغة الانكليزية ومن ترجمه ومتى وفي اي مكتبة يوجد في القطر المصري او في مكاتب اوربا والى اي لغة من لغات اوربا ترجم ايضاً

(الهلال) اول لغة اوربية نشر فيها القرآن اللغة اللاتينية نقله اليها اثنان احدهما انكليزي واسمه روبرت من رتينا والآخر الماني من دلمانيا فعلا ذلك بايعاز بطرس رئيس ديركلوجني سنة ١١٤٣ للميلاد . ولكن هذه الترجمة لم تنشر الا سنة ١٥٤٣ في باسل بعناية ثيودور ببلياندر ومن هذه النسخة نقلوه الى الايطالية والالمانية والنمساوية ثم ترجم الى الالمانية سنة ١٦١٦ بقلم شويغر في نورنبرج ثم ترجم ترجمة لاتينية اخرى تعرف بترجمة ماراكشي جمعت الاصل العربي والترجمة اللاتينية معاً

واقدم ترجمة فرنساوية ترجمها المسيو دي رير في باريس سنة ١٦٤٧ واقدم ترجمة روسية ظهرت في بطرسبورج سنة ١٧٧٦ واحدث ترجمة فرنساوية ترجمة كازيبرسكي طبعت ثالثة

اما اللغة الانكليزية فاول من نقل القرآن اليها اسكندر روس نقلة عن ترجمة دي رير الفرنساوية المتقدم ذكرها سنة ١٦٤٩ — ١٦٨٨ ثم ظهرت ترجمة صال وهي اشهر الترجمات الانكليزية نشرت سنة ١٧٣٤ وتكرر نشرها مراراً . ثم ترجمة القس رودويل وتمتاز هذه الترجمة ان السور مرتبة فيها ترتيباً تاريخياً طبعت طبعة ثانية سنة ١٨٧٦ ويلي ذلك ترجمة الاستاذ بالمر في كامبريدج طبعت في مطبعة اكسفورد سنة ١٨٨٠

وهناك ترجمات اخرى في سائر لغات اوربا لا حاجة بنا الى ذكرها . وتباع الترجمات المشار اليها وخصوصاً الانكليزية في كل المكاتب الافرنجية في القاهرة او في اي مكتبة من مكاتب اوربا تتعاطى بيع الكتب الشرقية

باب الاخبار العلمية

سوق الكتابة في انكلترا وفي مصر يبلغ عدد الكتاب الانكليز الذين يعيشون من اقلامهم نحو ١٥٠٠٠ ولكن مقادير دخلهم تختلف بين خمسين جنيهاً وخمسة آلاف جنيه في السنة ولا تجد نسبة بين مقدار الدخل ومنزلة الكاتب من العلم والفضل بل قد ترى العكس لان المواضيع الكتابية العالية اقل رواجاً من سائر المواضيع لقلة الذين يفهمونها ويرتاحون لمطالعتها . ولذلك كان الفيلسوف سبنسر من اقل المؤلفين حظاً من هذا القبيل لان مواضيعه ارفع من مواضيعهم جميعاً . وقد ذكرنا في غير هذا المكان مقدار ما انفقه وتكبده قبل ان يكتسب شيئاً . وامرأة الجنرال غرانت رئيس جمهورية اميركا المشهور باعت ترجمة حال زوجها التي نشرت بعد موته بسبعين الف جنيه . ويؤخذ من تقدير المطلعين على سوق الكتابة في بلاد الانكليز ان عدد المؤلفات التي تعرض على اصحاب المطابع لتطبع على نفقتهم يبلغ ١٠٠٠٠٠ كتاب كل سنة لا يقبل منها الا واحد في المئة فينشر منها الف كتاب ويهمل ٩٩٠٠٠ فلو قدرنا الوقت اللازم لتأليف كل كتاب ستة اشهر فقط وحسبنا اجرة كل شهر اربعة جنيهات (وهي اقل اجرة ينالها الفعلة فضلاً عن الكتّاب) لبلغت اجورها كلها ٢٣٧٦٠٠٠ جنيه وهو مقدار ما تخسره انكلترا على عمال الاقلام في كل سنة

ثم ان الكتب التي تقبل وتنشر لا يضمن النجاح لها كلها بل منها ما لا يكاد يفي بالنفقات الضرورية ومنها ما تساوي ارباحه ضروريات المعاش اما الذين ينالون ثروة من اقلامهم فهم قليلون جدًّا وقد عني السير ولتر بسانت في درس هذه المسألة فوجد ان المؤلفين الانكليز الذين يزيد دخلهم السنوي على ١٠٠٠ جنيه لا يتجاوز عددهم خمسين مؤلفاً ١٢ منهم يقدر دخلهم بما بين ٣٠٠٠ و ٥٠٠٠ جنيه في العام واكثرهم من مؤلفي الروايات على ان بعضهم قد يعطى ثمناً خاصاً لكتاب خاص على قدر شهرة ذلك الكتاب فيزداد معدل دخله كما ذكرنا عن كتاب الجنرال غرانت ما لا يتخذ قاعدة

فلو قسمنا كل ما يكتسبه مؤلفو انكلترا بين كل المؤلفين من تقبل كتبهم او لا تقبل لما زاد الحاصل من ذلك على ما يحصل من قسمة دخل ارباب الاقلام في

مصر على كل مؤلفيها . ولو ان في مصر اناساً يتولون الطبع والنشر غير المؤلفين لقلّت المخاطرة بطبع الكتب التي لا رواج لها لان الناشر اقدر من المؤلف على معرفة الرائج وغير الرائج اذ لا يكون مخمورًا بالخيلاء التي تغشو ابصار المؤلفين لاعجابهم ببنات افكارهم مع قلة اختبارهم سوق الكتب واذواق القراء . فلو كانت الحال كذلك لقلّت خسارة الاقلام عندنا وزادت نسبة الربح

❊ **تيليكتروسكوب** ❊ هي آلة اخترعها رجل نمساوي اسمهُ سزبانيك ويزعم انهُ يصوّر بها الاشباح عن اي بعد كان ومعنى ذلك انك اذا وضعت صفحة من كتاب في هذه الآلة طُبعت منها نسخ في الشام والاستانة والعراق والهند اي انها ترسل الصور كما يرسل التلغراف الاحرف

❊ **اسواق باريس** ❊ يشتغل في كناسة اسواق باريس ٢٢٠٠ شخص

❊ **وزن الحوت** ❊ ذكر نلسون العالم الطبيعي ان وزن الحوت في غرينلاند ١٠٠ طن او ٢٢٤٠٠٠ رطل ويساوي ذلك وزن ٨٨ فيلاً

❊ **حبر سحري** ❊ امزج الازرق البروسياني بالحامض النتريك (ماء الفضة) وحامض هيدروكلوريك فيتولد حبرٌ اذا كتبت بهِ اختفى في النور وظهر في الظلام

❊ **التدخين في بلاد الانكليز** ❊ اذا اعتبرنا مقدار التبغ الذي يدخن في كل مملكة من ممالك الارض بالنسبة الى عدد سكانها كان الانكليز اقل الناس تدخيناً

❊ **اميرات الالايات في المانيا** ❊ بلغ عدد اللواتي نلن رتبة اميرالاي (كولونل) في الجيش الالماني من شريفات الارض ثماني وهنّ ملكة الانكليز وامبراطورة المانيا وامرأة المرحوم فريدريك الثالث والبرنسس فريدريك شارل بيروسيا والملكة صوفيا وويلهلمينا ملكة هولندا والدوقة كانوت والدوقة ايدنبورج شقيقة امبراطور روسيا

❊ **دواء لنزع الشعر** ❊ ركب حضرة الصيدلي البارع سليم افندي فينانوس صاحب الاجزاخانة المصرية بالقاهرة دواء انزع الشعر من الجلد لا يضرُّ استعمالهُ بالجلد وقد نال شهادة المعمل الكيماوي الخديوي بذلك (راجع باب الاعلانات)

❊ **كتاب الاغنياء او تاريخ الغنى** ❊ عُني احد كبار الموسرين واسمهُ هوبرت بنكروفت بتأليف كتاب في تاريخ الغنى سافر من اجلهِ الى اقصاء العالم فانفق

في سبيل ذلك نحو ٥٠٠٠٠ جنيه فجاء كتاباً مؤلفاً من ١٠٠٠ صفحة في عشرة أجزاء مجلدة باسلاك من الحرير المذهب وفي الكتاب نحو ٢٥٠٠٠ رسم بينها رسوم اعظم قصور العالم وافخر ابنيتها من هيكل سليمان الى احدث قصور الاميركان ورسوم اغنياء الارض من اول عهد العمران الى الآن · وقد طبع من هذا الكتاب اربعمئة نسخة ١٥٠ منها مطبوعة طبعاً متقناً بنوع خاص ستباع النسخة منها بخمسماية ليرة انكليزية واما النسخ الباقية فتباع الواحدة منها بمئتي جنيه

❊ **اكبر قلب في العالم** ❊ في شيكاغو باميركا رجل اسمهُ ادوارد لويس قلبهُ عظيم يسمع صوت ضربهِ على مسافة عدة امتار بنغم خاص وقد صوروهُ باشعة رتجين فاذا هو ثلاثة اضعاف القلوب الاعتيادية · ونظراً لغرابتهِ جعلهُ اطباء اميركا موضوع تجاربهم وابحاثهم مدة طويلة

❊ **اطوال النساء** ❊ معدل طول المرأة الفرنساوية خمس اقدام وقيراط والاميركانية خمس وثلاثة قراريط واما الانكليزية فمعدل طولها خمس اقدام واربعة قراريط

❊ **اكبر مدرسة في العالم** ❊ هي مدرسة اسرائيلية في وايتشابل بانكلترا وللورد روتشيلد عناية كبرى بشأنها · عدد تلامذتها ٣٥٠٠ اكثرهم من فقراء اليهود وغربائهم وعدد اساتذتها مئة استاذ

❊ **اعظم حصن في العالم** ❊ يقال ان اعظم حصون الارض حصن جبل طارق فان ارتفاعه ١٤٠٠ قدم كلها صخر واحد في نحو نقر توضع المدافع فيها عدد حاميتهِ نحو ١٠٠٠٠ جندي انكليزي عندهم المؤنة والذخيرة لستة اشهر على الاقل

❊ **تلغرافات الملكة** ❊ قلما ترسل الملكة رسالة برقية الى احد افراد الاسرة المالكة او الى اصدقائها الاَّ بالارقام السرية

❊ **اللورد ساليسبوري** ❊ ينهض اللورد ساليسبوري باكراً فيمشي ثلاثة اميال قبل الفطور فاذا فطر اعتزل في غرفتهِ الى الساعة الاولى بعد الظهر لا يؤذن لاحد بالدخول عليهِ فلا يدخلون اليهِ كتاباً او رسالة الاَّ اذا كانت مرسلة من الملكة

❊ **وصايا صحية لامبراطور المانيا** ❊ يعترف امبراطور المانيا جهاراً انهُ انما حفظ صحتهُ على ما هي باتباعهِ نصائح طبيبهِ التي يسميها « قاعدة الحياة » واليك في

(١) كل الفاكهة صباحاً وظهراً (٢) تجنب المعجنات وانواع الكعك (٣) كل البطاطس مرة في اليوم (٤) لا تشرب القهوة ولا الشاي (٥) امش اربعة اميال كل يوم (٦) اغتسل مرة كل يوم (٧) اغسل وجهك بماء حار كل ليلة (٨) نم ثماني ساعات كل يوم

الكهل العزب ان الموسيو فرانسوا كوبيه الشاعر الروائي الفرنساوي عاش كهلاً عزباً يشاغل قلبه بتربية القطط . قال بعض زائريه انه رأى عنده بضعة عشر هراً واحد منها في غرفة الرقاد واثنان في غرفة المائدة واربعة في قاعة الاستقبال وثمانية في مكتبه الخصوصي

اعمار الحيتان يقال ان الحوت يعمر قرنين او ثلاثة

استخدام الطيارات لنقل الاشارات يستخدم الاميركان الطيارة للمخابرة بالاشارات فيعلقون في ذيلها انواراً مختلفة الالوان فاذا ارتفعت الطيارة ٥٠٠ قدم امكنت المخابرة بها على مسافة عشرة اميال

تاريخ الشهر

محاكمة البرنس احمد بك سيف الدين ذكرنا في غير هذا المكان اطلاق البرنس احمد بك سيف الدين النار على البرنس فؤاد باشا وقد جرت محاكمة الضارب في يومي الاثنين والثلاثاء ٢٧ و ٢٨ يونيو الماضي فدافع عن المتهم حضرة الاصوليين الفاضلين خليل بك ابراهيم ومرقس افندي فهمي دفاعاً بالغاً الغاية من قوة الحجة والتأثير على العواطف والوقع في النفوس . ولكن المحكمة حكمت على البرنس احمد بالسجن سبع سنين ودفع غرامة مقدارها ١٨٥٠ جنيهاً وذلك قيمة ما انفقه البرنس فؤاد باشا في تطبيب جراحه

العثمانيون في مصر التمس بعض العثمانيين المقيمين بمصر وبعضهم مولود فيها ان تقيد اسماؤهم في سجل الانتخاب الذي تدوّن فيه اسماء المصريين فيكون لهم حق الانتخاب مثلهم فلم يقبل طلبهم فرفعوا دعواهم الى المحاكم مستندين على ان للعثماني

حقوق المصري في مصر ووكلوا الدفاع عنهم الى الاصولي الشهير نقولا افندي توما فنظرت المحكمة في قضيتهم وحكمت بالتفريق بين الجنسيتين العثمانية والمصرية اعتماداً على ما لمصر من الامتيازات الخصوصية دون سائر الولايات العثمانية . وورد في حيثيات الحكم انهُ لا يعتبر مصرياً الأ من غرست ارومتهُ في وادي النيل قبل ولاية محمد علي باشا مؤسس العائلة الخديوية (اي قبل سنة ١٨٠٥)

الجمعية الطبية المصرية ستعقد الجمعية الطبية المصرية جلستها يوم الثلاثاء الموافق ٥ يوليو سنة ٩٨ الساعة ٥ افرنكي بعد الظهر بقاعة مجلس المعارف المصري في القسم البحري الغربي من جنينة ديوان الاشغال تجاه منزل المرحوم خيري باشا وسيكون البحث عن معالجة الفتوق الاربية لحضرة الدكتور علي افندي لبيب

اميركا واسبانيا لا تزال الحرب قائمة بين هاتين الدولتين على ساق وقدم ولا يزال الفوز ظاهراً حتى الآن في جانب الاميركان فانهم حصروا مانيلا وضيقوا عليها حتى استنجدت الاسبان بالحاج فانفذوا اليها عمارة بقيادة الاميرال كامارا قطعت البحر المتوسط فقنال السويس قاصدة فيلبين . وانزل الاميركان جنودهم في كوبا بجوار سنتياغو واوغلوا في البر يطاردون الاسبان واما اسطول سرفيرا الاسباني فانهُ حاصر نفسهُ في مضيق سنتياغو والدوارع الاميركانية واقفة لهُ بالمرصاد عند باب المضيق فهو لا يستطيع حراكاً فضلاً عما شغلهُ من الحرب البرّية حول سنتياغو

وقد صرح ماكنلي رئيس جمهورية اميركا باعتبار كل الشواطيء الاسبانية في حال الحرب وامر بتأليف اسطول بامارة وطسن بسير لضربها

وزارة فرنسا انحلت الوزارة الفرنساوية وتشكلت وزارة جديدة برئاسة الموسيو بريسون وتفصيلها ان الموسيو بريسون للرئاسة وللداخلية والموسيو دلكاسيه للخارجية والموسيو بيترال للمالية والموسيو كافانياك للحربية والموسيو برجوا للمعارف العمومية

وفيات

يوسف عرمان فجع آل عرمان بل فجع عالم الانسانية والاستقامة والفضل بوفاة الطيب الذكر المرحوم يوسف افندي عرمان باشكاتب مجلس بلدية

بيروت قضى في ٢٦ يونيو الماضي في مدينة بيروت عن ٤٦ عاماً قضاها في الجد والعمل فتقلب في كثير من مناصب الحكومة العثمانية في سورية ونال عدة وسامات وكان مثال الاستقامة والاجتهاد ومولى الاحترام والوقار حتى اصبح مضرب امثال البيروتيين. وكان لخبر منعاهُ رنة ودويٌّ في سائر انحاء الشام فبكاهُ الاقارب والاصدقاء ورثته الجرائد والشعراء وأبنه الكتاب والخطباء وشيعت جنازته باحتفال لائق بمقامهِ رحمة الله رحمة واسعة وعزّى والدته الثاكلة واخوته الافاضل وسائر آل عرمان وكركبي ودباس على فقدهِ

اننا لعظم ما نالنا من تأثير الفاجعة بفقد ولدنا العزيز لم نتمكن من ايفاء ما حق علينا من الشكر الى الذين تفضلوا بمواساتنا وتعزيتنا بالرسائل البرقية او بالتحارير وعليهِ فقد اتينا الآن نرفع واجبات الامتنان والشكر بلسان جريدتكم الى كلٍ منهم متوسلين الى الباري عزوجل ان يدفع عنهم كل كريهة بمنهِ وكرمهِ

بيروت الاسيف شاكر غبريل

باب التقريظ والانتقاد

كوكب عثماني هي جريدة علمية ادبية سياسية تجارية تصدر في الاستانة العلية مرتين في الاسبوع باللغتين العربية والتركية لمديرها ورئيس تحريرها حضرة الاديب محمود افندي زكي . خطتها عثمانية بدل اشتراكها ستون غرشاً في الاستانة وتسعون في الممالك المحروسة باعتبار الريال المجيدي بعشرين غرشاً فنتمنى لها البقاء والفلاح

الشذور الذهبية في المواد الطبية الف حضرة الفاضل الدكتور فارس صهيون ببيروت كتاباً في المواد الطبية يبحث في العقاقير الدوائية ومصادرها وصفاتها وخصائصها الفيسيولوجية والكيماوية والمستحضرات المركبة منها والجرعات التي تعطى بها فجاء كتاباً في جزئين كبيرين صفحاتها معاً ٨٠٠ صفحة باشر طبعهُ في المطبعة العثمانية في بعبدا (لبنان) وفتح فيهِ باباً للاشتراك انقضى في آخر يونيو ومتى صدر يباع بنصف ليرة انكليزية ويطلب من صاحبهِ في بيروت

مرآة العصر في تاريخ ورسوم اكابر الرجال بمصر هو كتاب شامل لتراجم مشاهير العصر في الديار المصرية على اختلاف المذاهب والنزعات النة حضرة الاديب النشيط الياس افندي زخورة فاصدر منهُ الاجزاء الثلاثة الاولى في مجلد واحد صدرهُ برسم الجناب الخديوي تليهِ رسوم اعضاء الاسرة الخديوية وتراجمهم ثم رسوم مشاهير الناس وتراجمهم من النزالة المصرية وفيهم الامراء والوزراء والعلماء وكبار الموظفين من المحليين وغيرهم وقواد الجند واصحاب الجرائد والمجلات وارباب الاقلام وكبار المحامين والرؤساء والروحانيون لكل الطوائف وغير ذلك ما يعسر العثور عليهِ في غير هذا الكتاب لانهُ لم يدوَّن في سواهُ . ويدلُّ تأليف هذا الكتاب على نشاط وهمة في حضرة مؤلفهِ فعسى ان ينال من اقبال الادباء ما يزيده نشاطًا وهمة والكتاب يطلب من مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة ستون غرشًا صاغًا واجرة البوسطة خمسة غروش

الخلاصة الشهية في اخص العقائد والتعاليم الارثوذكسية هو كتاب ديني ارثوذكسي يدل اسمهُ على موضوعهِ تأليف العلامة السعيد الذكر بلاطون مطران موسكو وقد نقلهُ الى العربية حضرة الاب الفاضل الخوري يوحنا حزبون وطبع بنفقة الجمعية الخيرية الارثوذكسية في يافا (سوريا) فنثني على حضرة المعرّب لهذه الخدمة ونحث ابناء الطائفة الارثوذكسية على اقتنائهِ ويطلب من مكتبة الهلال بمصر

وكيل الهلال المتجول وجهنا حضرة الاديب محمد افندي مصطفى وكيلاً متجولاً للهلال في مديريتي الشرقية والدقهلية فنرجو من حضرات المشتركين هناك ان يعتمدوهُ في دفع بدلات الاشتراك او غيرها بمقتضى وصولات مطبوعة وممضاة بامضاء مدير الهلال وامضائهِ

ووجهنا حضرة الاديب اسطفان افندي ياناكي وكيلاً متجولاً في مديريات الغربية والمنوفية والقليوبية والبحيرة فنرجو من حضرات المشتركين اعتماده بدفع ما عليهم بمقتضى وصولات ممضاة من مدير الهلال وامضائهِ

جمعية القديس اندراوس الرسول باسكندرية تألفت هذه الجمعية بثغر الاسكندرية لانشاء مدرسة لفقراء الطائفة الارثوذكسية وهو مشروع يحتاج الى مساعدة اهل البر فنحث المحسنين من اهل اليسار على تنشيط هذا المشروع

فتاة غسان (تابع ما قبله)

الفصل السابع والسبعون

ويأتيك بالاخبار من لا تسائله

تركنا حماداً وسلمان وقد انصرفا الى خيمة يلتمسان الراحة ريثما يتمكنا من مقابلة ساعي البريد واستطلاع خبر جبلة وعبدالله . وفيما هما صائران الى الخيمة رأيا عجوزاً حدباء عليها سمات الفقر وغبار الاسفار قادمة نحوهما تتوكأ على عكاز وقد انحنت راسها بخمار فظناها من المتسولات فلم يعبأا بها وظلاّ في طريقهما حتى دخلا الخيمة ولبس فيها سواهما وما لبثا ان جلسا حتى رأيا تلك العجوز قد شقّت حجاب الخيمة بعصاها ودخلت بلا استئذان فصاح بها سلمان ما غرضك يا خالة

فلم تجبه وظلت داخلة حتى دنت من حماد وحسرت اللثام عن وجهها فاذا هي خادمة هند التي لقيها في دمشق فخفق قلبه لرؤيتها وشعر بانعطاف نحوها وقد تنسم منها رائحة حبيبته فبغت وصاح بها ما خبرك واين هند

قالت تمهّل ريثما استريح فاخبرك الخبر وقد جبت البلاد وتفقدت العباد وانا في هذا الزيّ ابحث عنك فلم اقف لك على خبر وقضيت حول هذه المدينة اياماً لا يخبرني احد عن مقامك ولا انا استطيع المجاهرة باسمك لان حالنا تدعو الى الاستتار . قالت ذلك وهي تبحث عن وسادة تجلس عليها وتنظر الى خارج مخافة ان يسمعها احد فجلست وعينا حماد تراعيانها وقد نفد صبره في استطلاع حال هند فقال لها اخبريني عن هند قبل كل شيء هل هي في خير

قالت كن مطمئناً انها في خير وسلامة لا ترجو الاّ لقاءك

فقال اين هي

قالت لا ادري اين هي الآن ولكنني اعرف الخطة التي ستسير فيها فاذا قصصت عليك الحديث من اوله هان عليك فهم الحقيقة

قال قولي باختصار . ولبث صامتاً مصغياً لما تقوله

فقالت تركتني في دمشق بجوار كنيسة مريم فاسرعتُ الى ما بين يديّ ما

بُحمل واكتريت بغلة ركبتها حتى اتيت بيت المقدس · وكانت سيدتي هند ووالدتها وسائر اهل القصر مقيمين في دير هذه المدينة فانبأتهم بسقوط دمشق فخافوا ولكنني طمأنت هندًا واملتها بقرب مجيئك فهان عليها كل عسير ولبثنا ننتظر ذلك اليوم · ولكن الامر جاء بالعكس فان سيدي الملك جبلة بعث الينا في اليوم التالي ان نتأهب للرحيل سرًّا ثم جاء هو وامر ان نسير على عجل بما خفَّ حمله وغلا ثمنه ولم يجسر احد من اهلهِ ان يسأله عن جهة المسير ولولا ذلك لبقيت اما هنا لاخبرك بمكانهم فرجنا وقد اسرَّت مولاتي هند الي انها حالما تعرف المكان الذي ستثيم فيه تبعث بخبره اليك

فسرنا اياما ولياليَ ولم نحط رحالنا الاَّ في المدينة مقام خليفة المسلمين الذي سمعتم الكتاب يتلى بين يديهِ الآن وقد كنا في خوف عظيم ولكننا آنسنا اكرامًا وحسن وفادة وبلغني ان سبب سلامتنا اعتناق سيدي الملك ديانة هؤُلاء الفاتحين · فلما طاب المقام استقرَّ بنا لم يبق على سيدتي الآن تنفذ اليك بذلك · وقد فاتني ان اخبرك وفاة ثعلبة او لعلك سمعت بهِ قبلاً

قال حماد لقد سمعنا خبره رحمة الله

قالت ولم نكد نتوسم الراحة ونجني الامل حتى جاءنا سيدي الملك بعجلة وبغتة كما فعل يوم خروجنا من هنا فتأهبنا وخرجنا في ليل دامس خفنا فيهِ خوفًا شديدًا ولكن بعض جيراننا اليهود من اهل المدينة كانوا لنا عونًا في مسيرنا الى ما وراء اسوارها · وفي اليوم التالي تحققنا اننا قاصدون بلاد الشام فرأيت في سيدتي هند ارتياحًا الى هذه الوجهة على رجاء ان تقرب منك فنقضينا في طريقنا هذه مدة طال امدها ونحن نسير ليلاً متنكرين ونختبئ نهارًا ولا نقيم الاَّ في الديور لانها آمن مبيت او مقام لاهل النصرانية وكنا نمكث في بعضها اياما واسابيع · قالت ذلك وخفتت صوتها لئلاَّ يسمعها احد وجعلت تتطلع من باب الخيمة خوفًا ممن يتجسس او يتسمع · فقال لها سلمان تكلمي لا تجزعي فان ليس في هذا المعسكر من يظن بنا سوءًا ولكن اخفتي صوتك

قالت وآخر مكان اقمنا فيهِ دير بحيراء · ولا تسل عن حالنا لما اطللنا قبل ذلك على صرح الغدير وبستانهِ وميدانهِ وما استولى عليهِ اولئك الحجازيون من المغارس والابنية التي بناها الملوك الغساسنة منذ اجيال وقد رأيت في وجه سيدي الملك علامات الغضب والفشل حتى كادت الدموع تتناثر من عينيهِ لولا عزة النفس · اما

سيدتي سعدى وهند فقد بكتا واظن هندًا انما بكت لتذكرها امرًا وقع لها في ذاك الصرح . والخلاصة اننا لم نصل دير بحيرا . حتى اخذ اليأس من سيدي الملك كل مأخذ لما ذاقه من ذل التنكر في بلاد كانت طوع اشارته لا يمر بها الا محفوفًا بالجنود والاعوان فتنصب له الاعلام ويحتفل اهلها بقدومه فكيف يمر الآن متنكرًا يخاف ان يعرفه احد (قالت ذلك وشرقت بدموعها فمسحتها بطرف خمارها) .

فتأثر سلمان وحماد لكلامها وعظم عليهما ما آلت اليه حال الغساسنة وتصور حماد ان حال ملوك الحيرة ستؤول الى مثل ذلك فشكر الله في باطن سره لان سقوطهم سيكون على يد غير يده

واتمت المرأة حديثها فقالت . في ذات ليلة دعا سيدي الملك سيدتي سعدى وهند وخلا بهما في حديث طويل وفي الصباح التالي دعتني سيدتي هند وأسرّت اليّ ان ابحث عنك في بيت المقدس فما حولها حتى اقف على مكانك واطمئنك عنها واخبرك انهم سائرون الى العراق وسيقيمون في دير هند بعيدين عن الشام والبلقاء لانهم لا يستطيعون صبرًا على ما خرج من ايديهم ان يروه كل يوم رأي العين وايدي الغالبين فوقه

فلما سمع ذكر دير هند أجفل وقال اي دير تعنين

قالت دير هند في ضواحي الحيرة

فنظر الى سلمان وقال اعهد دير هند في الحيرة وليس خارجها فما هذا الدير

فقال سلمان ان في الحيرة ديرين ينسبان الى هند احدهما الاصغر وهو في الحيرة والآخر في ظاهرها اما الاول فقد سمي باسم اختك هند ستنا لما قبض كسرى على المرحوم والدك الملك النعمان في اوائل حكمه وحسنة قبل ان تولدا انت باعوام فندبت شقيقتك هذه ان ردّه الله الى ملكه ان تبني ديرا وتسكنه حتى تموت فلما اطلق سبيل والدك فعلت ذلك ومكثت في ذلك الدير (١)

واما الدير الاكبر وهو ما يسمونه بدير هند الكبرى فقد بنته هند بنت الحارث بن عمر بن حجر آكل المرار الكندي بظاهر الحيرة (٢) وهي من كندة وليست من لخم والدير كبير اذكر اني زرته غير مرة وكان رهبانه يترددون على منزل سيدي الامير عبدالله للمداولة بشؤون تتعلق باملاك له هناك . يأم هذا الدير اناس من جهات

(١) ياقوت (٢) المشترك

العراق وغيره يقيمون فيه اياماً وفيه ما يحتاجون اليه من الزاد ونحوه

فنظر حماد الى المرأة وقال هل تظنين هنداً في ذلك الدير الآن

قالت لا ادري اذا كانت لا تزال هناك لانها اوصتني بما تقدم منذ بضعة اسابيع قضيتها في البحث عنك . ولكن سيدتي سعدى اسرّت اليّ بعد خروجي من بين يدي هند ان مولاي الملك جبلة انما يريد الشخوص الى القسطنطينية ليقيم بقرب امبراطورها هرقل معزّزاً مكرماً وانه سيجعل طريقه في الفرات ومنه براً في البلاد التي لم يصل سيف المسلمين اليها اما سواحل الشام فانها في ايديهم لا يخلو المرور بها من الخطر . وقالت لي انها اقنعته ان يقيم في دير هند مدة ليرى ما يكون من حال جند العراق فاذا طال غيابي عنهم اظنهم يقصدون القسطنطينية وذاك آخر مكان يقصدونه فافعل ما يبدو لك

فلما سمع حماد ختام الحديث انقبضت نفسه مخافة ان يقصد العراق فيذهب سعيه ضياعاً وادرك سلمان فيه ذلك فقال له ألا ترى يا مولاي ان يسيرنا الى العراق يرمي حجراً فنصيب صيدين الم نكن في حاجة للبحث عن سيدي الامير عبدالله في العراق فسيرنا الى هناك يجمعنا به وبهند ان شاء الله

فقال حماد الم تسمع ما تلي علينا اليوم من خبر واقعة القادسية وهي بالقرب من الحيرة الا تظن على الحيرة خطراً

قال سلمان ان الحيرة يا مولاي دخلت في صلح المسلمين منذ اعوام وكنت شاهداً صلحها بنفسي وزد على ذلك ما نعلمه من صيانة الديور عند المسلمين

فقال حماد وهل تعرف الطريق الى الحيرة

قال نعم

قال وانت ماذا تفعلين يا خالة

قالت لا أظنني استطيع المسير معكما لما انتما فيه من الاستعجال ولكني اتبعكما في طريق آخر او ابقى في دير بحيراء انتظر خبراً من عندكم

الفصل الثامن والتسعون

هند في دير هند

دير هند الكبرى بناء واسع شادته هند بنت الحارث الكندية بحجارة ضخمة في بستان خارج الحيرة يشرف عن بعد على بحيرة كانت هناك وفي الحديقة انواع الرياحين والازهار وحولها كروم العنب والتين وغيرها من الفاكهة . يأوي اليه الرهبان من اهل العراق وفيه منازل للاضياف في دار الضيافة ينزل فيها الغرباء من المارة او نحوهم يقيمون اياماً ثم ينصرفون . ورئيس الدير راهب شيخ سرياني اصله من ساباط . وقد جاء جند المسلمين العراق وجرى ما جرى لهم من الوقائع والدير في مأمن لم يصب بسوء واهله آمنون

ومن يستقبل باب الدير بوجهه يقرأ على عتبته نقشاً هذا نصه « بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الاملاك وام الملك عمرو بن المنذر امة المسيح وام عبده وبنت عبيده في ملك ملك الاملاك خسرو انوشروان في زمان مار افريم الاسقف فالاله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها ويترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بقومها الى امانة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر » (١)

ففي ذات ليلة بعد انقضاء واقعة القادسية وسكون الناس الى الراحة سمع اهل الدير قرع الاجراس وهي اجراس تعلق ببيبان بعض الديور حتى اذا مرّ غريب دقها فيفتحوا له فيبيت هناك يتناول الطعام او نحوه . فلما سمع خدام الدير الدق هرول بعضهم الى الباب وكان الباب ثقيلاً مصفحاً بالحديد وفيه المسامير الضخمة فاطلّ من فوقه من غرفة صغيرة فرأى ركباً على افراس ومعهم الخدم والامتعة فنزل الى الباب ففتحه ورحب بالقادمين واسرع الى قيم الدير يخبره بقدوم ركب كبير فدخلوا وفيهم المشاة والفرسان فلما وصلوا الى ساحة الدير ترجل الفرسان وتقدم بعض المشاة فامسكوا بازمة الخيل ووقفوا جانباً لا يفوه احد منهم بكلمة . فلما ترجلوا جميعاً تقدم واحد منهم وهو لا يزال ملثماً حتى دنا من قيم الدير وهمس في اذنه فاسرع وسار الكل

---

(١) دائرة المعارف . ويلوح لنا انها كانت مكتوبة بالسريانية خطا ولغة

وراءهُ الى غرفة باتوا فيها تلك الليلة واهل الدير يتحدثون في من عسى ان يكون هؤلاء الناس الذين لتلثمهم لا يعرف النساء فيهم من الرجال . ولكنهم عرفوا من قيافتهم وسروج افراسهم انهم من اهل الشام وكانوا قد سمعوا بحروب المسلمين هناك فترجح لديهم انهم بعض كبار الغساسنة وهم بالحقيقة جبلة واهلة فاقاموا هناك مستترين

اما حماد وسلمان فلما عزما على العراق سارا لوداع ابي عبيدة فاذاهو يتأ هب لوداع الامام عمر وقد همّ بالرجوع الى المدينة فوقفا ريثما ودعهُ فامتطى عمر جملة وركب معهُ بعض الامراء وودع الناس وتحول نحو المدينة وسلمان وحماد ينظران اليهِ ويعجبان بما اوتيهِ من رفعة المنزلة مع رغبتهِ في الزهد والاقتصار على بسائط الاشياء

ولما توارى الامام عاد الامراء الى معسكرهم وفي مقدمتهم ابو عبيدة فانتظر حماد وسلمان ريثما خلا بنفسهِ فسارا اليهِ واستأذناهُ بالانصراف

فقال الى اين

قال حماد اننا سائرون الى العراق لعلنا نلتقي بوالدي فقد طالت غيبتهُ

قال تقولوا بسلامتهِ وصحتهِ فانهُ مقيم على الرحب والسعة وهل سمعتم خبرًا عن جبلة

قال لم نسمع خبرًا بعد ولعلنا نعرف عنهُ شيئًا هناك

(قال ذلك وهو يعلم ان ابا عبيدة اذا علم بمكانهِ بعث من يقبض عليهِ عملاً بارادة الامام عمر فانكر مكانهُ)

فقال ابو عبيدة اظنكما تعثران عليهِ في العراق فقد سمعت من بعض الناس انهُ سار الى هناك وربما يقيم في دير هند الكبرى خارج الحيرة

فلما سمع حماد ذلك اجفل ولكنهُ تجلد وتجاهل وقال سنبحث عنهُ جهد الاستطاعة وهل نظن عليهِ بأسًا اذا عرف مكانهُ

قال ان امير المؤمنين كتب الى عمالهِ في الشام وفلسطين والعراق كافة ان يقبضوا على الرجل حيثما وجدوه لانهُ اسلم وارتدّ وخرج من المدينة فارًّا

فشكر حماد لنفسهِ لانهُ لم يبح بمكان جبلة ولكنهُ خاف عليهِ من الرقباء ومال الى العجلة في المسير الى العراق فاستأذن ابا عبيدة وودعهُ سلمان وسارا الى خالد وغيره من الامراء وودعاهم وخرجا يتأهبان للسير

الفصل التاسع والتسعون

وادي الفرات

وبعد بضعة ايام حملا ما استطاعا حملهُ من المتاع وخرجا من بيت المقدس وفيما هما في الطريق قال حماد لانظننا اذا اتينا العراق عائدين الى هذه البلاد فلنأخذ امتعتنا التي تركناها في بصرى وخصوصاً الدرع فانها كنز ثمين عندي وقد احتاج اليها في دفاع او هجوم · فمرّا ببصرى فنزلا البيت حملا منهُ ما طاب لهما من خفيف الحمل وغالي الثمن وخرجا الى دير بحيرا ودخلا الصومعة فبلا ايقونتها فتذكر حماد اياما مرت بهِ هناك فهاجت فيهِ ذكرى هند وتنبهت اشجانهُ وتاقت نفسهُ الى العراق لملاقاة حبيبتهِ قبل ان يصيبها سوء ولقيا في دير بحيرا خادمة هند فسألاها عن حالها فقالت انها ستسير في اثرها مع قافلة من قوافل العراق

اما هما فاصطحبا خادماً او دليلاً يسوس الخيل ويدلهما على الطريق وسارا وهما تارة يمران بغياض وطوراً برمال وآونة بجبال واودية وتارة بصخور وعرة وكانت اكثر البقاع مشقة عليهما صحراء الشام وفيها بقايامدينة تدمر العظمى وبعد بضعة عشر يوماً اطلاّ على وادي الفرات من اكمة مرتفعة فاذا هو سهول منبسطة يخترقها الفرات وفيها القنوات والبحيرات بينها المغارس والبساتين · والمزارع وكان وصولهما الى هناك قبل الغروب فوقفا والخادم ينصب الخيمة على نية المبيت فوق ذلك التل اما حماد فوقف وهو على متن جواده والتفت الى تلك السهول الخصبة وما يتخللها من القرى والمدن وفيها الماشية عن بعد وشجر النخل كأنهُ جند واقف لالقاء التحية فتذكر والده النعمان وقال في نفسهِ هذه هي البلاد التي كان يحكمها والدي ومرّت بذاكرتهِ خيالات جمة كثرها مخيف ولكن صورة هند كانت تظللها كلها فتزيل المخاوف على انهُ ما لبث ان تصورها في حال الضيق فهبّ من اعماق تصوراتهِ وعاد الى قلقهِ

أما سلمان فكان يساعد الخادم في نصب الخيمة واعداد معدات الراحة فلما فرغ من ذلك جاء الى سيدهِ وطلب اليهِ ان يترجل فترجل فساق الخادم الفرس ووقف حماد وسلمان ينظران معاً الى وادي الفرات

فقال حماد واين موقع الحيرة يا سلمان

قال ان الحيرة اول مدينة تستقبلك قبل وصولك الفرات واظننا نشرف عليها غدًا وبينها وبين القادسية بضعة عشر ميلاً

ثم جلسا للعشاء وانصرفا بعده للرقاد لان التعب اخذ منهما مأخذًا عظيماً . وفي الصباح التالي بكرا وركبا وحماد لا يصدق انهُ يشرف على الحيرة ويرى دير هند ولو عن بعد . وبعد ظهيرة ذلك اليوم اشرفا على بحيرة من الماء كبيرة ظنها حماد لاول وهلة بحرًا فقال ما هذا يا سلمان قال هذه بحيرة النجف يا مولاي وعلى ضفافها جرت واقعة القادسية التي سمعنا خبرها في معسكر ابي عبيدة ووراء هذه البحيرة شمالاً مدينة الحيرة مقام المناذرة اجدادك ووراء الحيرة شرقًا نهر الفرات . واما دير هند فهو خارج الحيرة وربما أطللنا عليهِ بعد قليل . ولا يخفى عليك ان معظم الكروم والبساتين المجاورة للدير في ضواحي الحيرة هي من املاك الامير عبدالله ولا ندري ماذا جرى فيها بعد واقعة القادسية واذا كان مولاي الامير ممن شهدوا الواقعة فاظنهُ يتدبر في حفظها وحمايتها

فقال حماد الا ترى اذا اطللنا على الحيرة الآن ان نبيت في الدير الليلة

قال لا اظننا نستطيع ذلك والمسافة بعيدة ولا ندري ما هنالك من العقبات فلند نبيت الليلة في مكان على مقربة من الحيرة وفي الغد نسير الى الدير

قال حسنًا . وفي الغروب ظهرت لهما الحيرة بابنيتها ولكن الظلام غشيها قبل ان يتبيناها فباتا تلك الليلة واصبحا وحماد لم ينم الا قليلاً لشدة قلقهِ وتشوقهِ فكان كلما تصور ملاقاة هند اختلج قلبهُ فوصلا ضواحي الحيرة عند الظهيرة فاطلاً على دير هند فلما رآهُ حماد تذكر انهُ يعرفهُ من ذي قبل ولكنهُ لم يدخلهُ فمشيا بين الكروم ومغارس الفاكهة والزيتون وسلمان يدلهُ على ما يملكهُ الامير عبدالله منها وحماد يزيد استئناساً ولكنهُ ما زال هاجساً بهند لا صبر لهُ على لقائها ثم وصلا الى قناة من الماء تظللها شجرة عظيمة وحولها الاشجار يانعة يمرُّ بها النسيم اللطيف فتسمع لاوراقها حفيفًا يطرب السمع بما يمازجهُ من خرير الماء الجاري فوق الحصباء . فتقدم سلمان الى حماد ان يستريحا هناك ويتناولا الغداء وفي الاصيل يدخلا الدير

فقال حماد لا صبر لي على ذلك كيف نكون بقرب الدير ولا نسرع اليهِ

قال سلمان ارى والامر لمولاي ان تستريح انت هنا والخادم يدبر لك الطعام واذهب انا الى الدير ابحث عن هند واعود اليك بالخبر « مئا تي البقية »



الجزء الثاني والعشرون　　　السنة السادسة

(١٥ يوليه (تموز) سنة ١٨٩٨) (٢٦ صفر سنة ١٣١٦) (٩ أبيب سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي

نوفل نعمة الله نوفل الطرابلسي

« ولد سنة ١٨١٢ وتوفي سنة ١٨٨٧ »

(١) تاريخ حياتهِ

هو احد اركان النهضة العربية الاخيرة ولد في طرابلس الشام سنة ١٨١٢ وكان والدهُ نعمة الله نوفل من أصحاب المناصب الذين يشار اليهم بالبنان. على ان آل نوفل بوجه الاجمال قوم معروفون بالوجاهة والاخلاص للدولة العلية وقد تولوا خدمتها اثناء ثلاثة قرون وتقلبوا في مناصب متنوعة ولا يزالون

فعني والدهُ رحمة الله بتثقيفهِ جريًا على مثال اعضاء اسرتهِ فأدخلهُ بعض المدارس الابتدائية في مدينة طرابلس فاكتسب مبادئ القراءة والكتابة في اللغة العربية وتناول بعض الشيء من والدهِ وخصوصاً الانشاء والخط فبرع فيهما . وفي سنة ١٨٢٠ قضت الاحوال بسفر والدهِ الى الديار المصرية على عهد المغفور لهُ محمد علي باشا وكانت لهُ عليهِ دالة لما تولاه من الانشاء في ديوانهِ. وكان العلم الى ذلك العهد قاصرًا في سوريا ومصر على العلوم العربية والتركية ويندر من يعلم الفرنساوية او الايطالية وكان محمد علي قد انشأ المدارس لتعليم هاتين اللغتين فدخل نوفل بعضها فنبغ فيهما حتى عني ولاة الامر بتعيينهِ معاونًا لابيهِ في قلم التحريرات بالديوان الخاص

وفي سنة ١٨٢٨ عاد الى سوريا مأمورًا لمحاسبة لواء طرابلس وقضاء اللاذقية وما زال في هذا المنصب سبع سنين تزوج في اثنائها بالمرحومة انجلينا كريمة المرحوم حنا غريب. وفيما هو في اوائل افراحهِ نكبهُ الزمان بمصيبة نغصت عيشهُ وذلك ان المغفور لهُ ابراهيم باشا دخل سوريا كما هو معلوم سنة ١٨٣١ فقضى فيها عشر سنوات بين مدافع ومهاجم لم تخل البلاد في اثنائها من ثورة في بلد او جبل . وكان ابراهيم باشا رحمهُ الله قائدًا مشهورًا لا حاجة بنا الى تعداد مناقبهِ ولكنهُ كان صارمًا سريع الانتقام ذلك ما اوقع هيبتهُ في قلوب السوريين فباتوا يخافون اسمهُ ولا تزال ايام ابراهيم باشا مثلاً يضربونهُ بالعدل والصرامة . فنقل اليهِ بعض الناس وشاية بنعمة الله نوفل والد المترجم فامر باعدامهِ ثم عاد ابراهيم الى طرابلس وقد تقدم اليهِ بعضهم ان يفحص ما بلغهُ عن المقتول فبحث فتحقق براءة الرجل وان الامر انما كان وشاية

فاستقدم صاحب الترجمة وكان معتزلاً في منزلهِ حزيناً فقدم فاكرمهُ ودفع اليهِ مالاً كثيرًا وخلع عليهِ خلعاً سنية وارسل بعض رجال معيتهِ ليعزي والدتهُ ويعدها بالانتقام من الواشين جبرًا لقلبها الكسير وقد فعل

وفي سنة ١٨٥٠ تعين المترجم باشكاتباً لخزينة طرابلس وفي السنة التالية نقل الى بيروت للكتابة في مجلس ادارة ولاية صيدا · وفي اثناء ذلك انفذت الدولة العلية صاحب السعادة امين افندي لمساحة جبل لبنان وعينت المترجم سكرتيرًا لهُ · وفي سنة ١٨٥٢ تولى باشكاتبية كمرك بيروت وطال مكثهُ في هذا المنصب لما اظهره فيهِ من النشاط واللياقة · وفي سنة ١٨٦٢ توجه الى طرابلس بمعية قبولي باشا ثم عاد معهُ الى بيروت فرأى في السنة التالية ان صحتهُ لا تساعده على تولي المناصب الشاقة فاستقال من الخدمة وعاد الى مسقط راسهِ لترويح النفس فعينوه هناك ترجماناً لقنصلية المانيا ثم لقنصلية اميركا معاً وانقطع عن سائر الاشغال ووجه التفاتهُ الى عقاره واموالهِ وشغل ساعات الفراغ في المطالعة والتأليف والبحث والتنقيب فقضى في ذلك نيفاً وعشرين سنة حتى توفاهُ الله سنة ١٨٨٧ عن ثروة تركها لارملتهِ فاسف عليهِ كل من طالع كتاباته

(٢) علمهُ وفضلهُ ومؤلفاتهُ

كان صاحب الترجمة من محبي المطالعة واكثر ما يقرأه في اللغتين العربية والتركية فجمع مكتبة نفيسة فيها مئات من المجلدات في العلم والادب والتاريخ والفكاهة بين مطبوع ومخطوط فلما دنا اجلهُ اوقفها للمدرسة الكلية الانجيلية في بيروت خدمةً لتلامذتها ولا تزال تذكارًا لهُ على ممر الايام · ولم يكن يقتصر في المطالعة على تمضية ساعات الفراغ ولكنهُ كان يجني ثمار ما يطالعهُ فيكتب المقالات والرسائل والكتب في مواضيع معظمها جديد لم يسبقهُ احد الى مثلهِ في العربية · فمن مقالاته ورسائله ما نشر في مجلة الجنان ومنها ما نشر في لسان الحال وغيرهما · اما الكتب المطبوعة على حدة فبعضها ترجمة عن التركية والبعض الآخر الفهُ تأليفاً فالكتب المترجمة منها كتاب قوانين المجالس البلدية التي قررها مجلس المبعوثان وكتاب في اصل ومعتقدات الامة الشركسية وكتاب دستور الدولة العلية وهو جزآن كافأتهُ الدولة على ترجمتهِ بثلاثمائة ليرة عثمانية وكتاب حقوق الامم وغيرها · وكلها كما ترى في مواضيع جديدة تحتاج الى علم وتضلع في اللغتين العربية والتركية

اما موّلفاتهُ فانها اوضح دلالة على علوهِ وفضلهِ لانها مما لم ينسج على منوالهِ في العربية وقد يعجب الذي يطلع عليها لصدورها عن موّلف لا يعرف شيئاً من اللغات الافرنجية كما صرح هو في مقدمة بعضها

ومن موّلفاتهِ (١) ﴿ **زبدة الصحائف في اصول المعارف** ﴾ طبع في بيروت سنة ١٨٧٢ وفيهِ ابحاث في تاريخ العلوم عند الامم المتمدنة قديماً وحديثاً . ففي صدره تاريخ الفلسفة عند الكلدان والفينيقيين والفرس والهند والصينيين والمصريين واليونان مع تفصيل فرق الفلاسفة عندهم وتسلسل آرائهم الى ان وصلت الفلسفة الى العرب ومن جاء بعدهم . ويلي ذلك فصول في اصول العلوم وتواريخها كالمنطق واللغة ويتفرع عن ذلك الكلام في تواريخ اللغات فعلوم اللغة كالنحو والصرف والبيان والشعر ثم اصول العلوم الرياضية والفلك فالطبيعيات فالطب وفروعه فالتاريخ فالجغرافية وسائر العلوم الحديثة كالجيولوجيا والكيميا والمعادن والنبات وغيرها وكلامهُ في كل ذلك تاريخيّ فلسفيّ تلذ مطالعتهُ . (٢) ﴿ **زبدة الصحائف في سياحة المعارف** ﴾ واسمهُ يدل على موضوعهِ فهو يبحث في كيفية تنقل العلم والفلسفة في الارض من اقدم الازمان الى الآن عند كل مملكة وكل دولة ويعدُّ هذا الكتاب تتمة للكتاب السابق مع انهُ اكبر منهُ . (٣) ﴿ **سوسنة سليمان في اصول العقائد والاديان** ﴾ وفيهِ فصول ضافية في اصول اديان الناس من الوثنية والمجوسية الى الاديان الالهية وتفصيل ذلك خصوصاً في الديانات الثلاث المشهورة مع ما حدث من الفرق النصرانية والاسلامية والاسرائيلية على اسلوب سهل لذيذ . (٤) ﴿ **صناجة الطرب في تقدمات العرب** ﴾ وهو كتاب عظيم الفائدة يدل على سعة اطلاع موّلفهِ المرحوم في تاريخ العرب وآدابهم واخلاقهم وعاداتهم فقد صدره بمقدمات جغرافية عن جزيرة العرب ثم بسط الكلام في اقسام العرب وتقاطيعهم وسحنهم واوصافهم ثم في اديانهم ومعابدهم ومساكنهم وملابسهم ومآكلهم ومخاطباتهم ويلي ذلك الكلام في اخلاقهم وشجاعتهم وفصاحتهم وخيولهم وابلهم ثم جيوش العرب واسلحتهم وحروبهم ودولهم وابحاث في وضع آداب اللغة العربية واصول العلوم عند العرب علماً علماً وكيف نشأت عندهم او وصلت اليهم . وفي ذيل الكتاب فذلكة تاريخية عن دول العرب من الخلفاء الراشدين الى اواخر بني العباس . ولهُ موّلفات اخرى كالرد على الغضنفري وغيره مما لم يطبع

باب المقالات

الفرينولوجيا

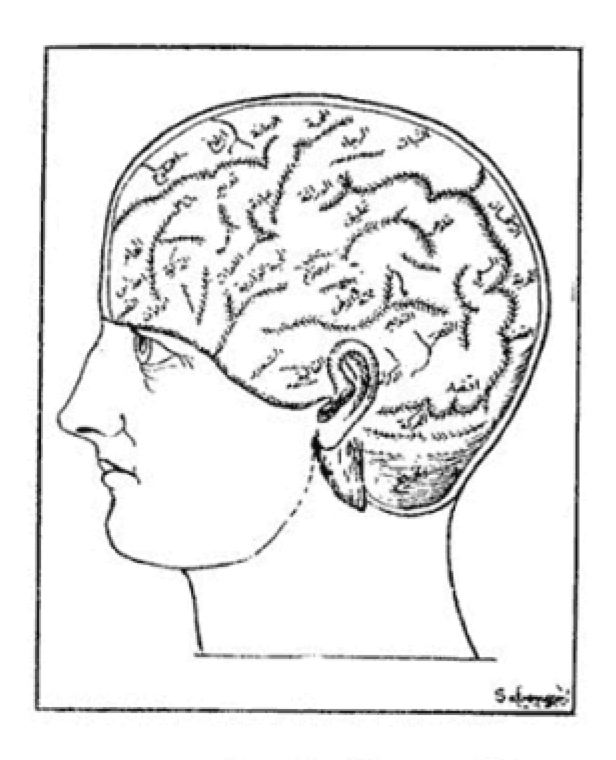
(تابع ما قبله)

فراسة الراس

« للدكتور ابراهيم يوسف عربيلي نزيل نيويورك »

(٣) القوى العاقلة وتلافيف الدماغ

حسبوا للدماغ الانساني اثنتي عشرة قوة رئيسية واربعة وعشرين قوة تابعة فجملة القوى ٣٦ لكل منها مركز خاص في بعض تلافيف الدماغ واليك رسم التلافيف حسب اوضاعها الطبيعية مع الاشارة الى اختصاص كل منها بقوة من القوى (انظر الشكل الرابع)



(الشكل ٤) تلافيف الدماغ وقواه

فاذا تأملت الرسم المشار اليه اتضح لك رأي الفرينولوجيين في مراكز القوى العاقلة من الدماغ · ولكنك تراهم يخلطون القوى بالاميال او العواطف فهي عندهم بمنزلة واحدة لانها كلها من اعمال الدماغ كالاصلاح والابلاغ والامانة والمحبة والرجاء والامل والثبات ومحبة الاوطان والعبادة ونحو ذلك · ولا بد من درسها وتفهمها لتغرس في الذهن اوضاعها بعضها بالنسبة الى بعض · وقد شبهوها بالخارطة الجغرافية فمن يدرسها كأنه يدرس تقويم مملكة من الممالك فهي تحتاج الى حفظ اكثر مما الى فهم · ويزعم اصحاب هذا الفن ان من يدرس خارطة الدماغ يسهل عليه معرفة اخلاق اصدقائه ومعارفه بالنظر الى ادمغتهم · ويميزون جغرافية الدماغ عن جغرافية الارض بان مواضع القوى الدماغية غير مستقل بعضها عن بعض استقلالاً تاماً ولكنها تشترك في كثير من اعمالها

والاستاذ سيفارتا صاحب هذا الرأي واليه ينسب هذا الرسم قد قسم مادة الدماغ الى ثلاث مراتب وقسم القوى العاقلة الى ثلاث اخرى بحسن شبهها ودرسها بمراجعة تفاصيل هذا الفن في كتبه مما يضيق عنه هذا المقام · لان الغرض من هذه العجالة ذكر خلاصة اراء الفرينولوجيين وقواعد علم الفرينولوجيا · فعندهم كما تقدم ان للدماغ ٣٦ قوة لكل منها مركز في تلافيف الدماغ خاص به · ولكنك اذا تأملتها جيداً وتدبرت نسب تلك القوى بعضها ببعض رأيت بينها علائق تتقارب بنسبة تقارب مواضعها حتى قد يتألف منها مجاميع تشترك بالجوهر · فالتي في جانب الرأس مثلاً يختص اكثرها بالهيئة الاجتماعية والمعاشرة والتي في اعلى الرأس ومقدمه يجمعها التعقل والتدبير والحكمة وهي القوى العاقلة الحقيقية واما القوى المختصة بالاميال والارادة والحركة فمقرها في قفا الرأس او مؤخره · وترى بين التلافيف فواصل هي حدود اماكن تلك القوى وبعبارة اخرى هي التواصل بين التلافيف ولكن بينها اتصالات بمجارٍ دقيقة او خيوط عصبية تنتقل بها التأثرات بين التلافيف ثم الى الاعصاب والحواس فتظهر للعالم الخارجي

فكل فكر يحدثه الدماغ يتألف من سلسلة حركات عصبية اولها حدوث الشعور بواسطة احدى الحواس الخمس التي تنشأ اعصابها في قاعدة الدماغ فيحدث الشعور بالصور الذهنية ثم ينتقل التأثير الى مقدم الدماغ في النصفين الكرويين وهناك يحدث الحكم على تلك الصورة وتصدر الارادة بشأنها فينتقل ذلك الى مراكز الحركة في اسفل

المخ فتحدث الحركة . هذا هو نظام العمل الدماغي العمومي ولكن كثيرًا من اعمالنا العقلية تنتقل من مراكز الحس في قاعدة الدماغ الى اسفل المخ رأسًا اي من الشعور الى الحركة بدون عرضها على القوى الحاكمة والارادة في مقدم الدماغ فتحدث اعمالاً اضطرارية لا يستطيع الانسان كبح جماحها كالضحك والبكاء والدهشة ونحو ذلك . فقد يضحك الانسان وهو يريد ان لا يضحك ولو خضعت عضلاته المضحكة لارادته لما ضحك ولكن التأثير الذي احدث الضحك لم يمرض على القوة الحاكمة في مقدمة الدماغ بل انتقل رأسًا الى مراكز الحركة فحركت العضلات المحدثة للضحك ولمّ يعلم العقل به الاّ بعد حدوثه . والسبب في ذلك الانتقال السريع رأسًا ان في قاعدة الدماغ عقدًا عصبية شديدة الحساسة غير خاضعة للارادة وهي كبيرة في الحيوانات وخصوصًا الاسماك وبواسطة هذه العقد تحدث الافعال السليقية في الحيوان مما لا محل لتفصيله هنا

(٦) علاقة قوى الدماغ بعضلات الوجه

ومن أُسس علم الفرينولوجيا ما يزعمهُ اصحابهُ من علاقة القوى العاقلة بعضلات الوجه فعندهم ان لكل مجموع من مجاميع القوى علاقة خصوصية بعضلة من عضلات الوجه تتأثر لتأثرها فتنقبض العضلة او تنبسط بحسب احوال تلك القوى من الشدة او الانفعال او نحو ذلك . وكأن تلك العضلة مرآة تنعكس عنها صور القوى فيستعينون بذلك على استطلاع اخلاق الناس واطوارهم بقراءة تلك التغييرات التي يعبرون عنها بالملامح « انظر الشكل الخامس في الصفحة التالية »

فاذا تأملت هذا الرسم رأيت فيه القوى العاقلة والاميال على هيئة مجاميع يتصل كل مجموع منها بخط الى الجهة المرتبط هو بها من الوجه . فقد ثبت بالتجربة المتواصلة والمراقبة الدقيقة ان اسرع الانفعالات واكثرها وضوحًا ما يظهر منها في جلد الجبهة لاننا كثيرًا ما نقرأ عواطف اصدقائنا وتأثيراتهم الادبية كالخوف والغضب والرضا والقلق من النظر الى جباههم . ويختص اصل الانف وما يجاوره من الحاجبين والعينين بالدلالة على قوة التجريد والذاكرة وتمييز الالوان والحرص والاهتمام والتأمل والتدبير ونحوها . والاميال القلبية كالحب والرجاء والامل يظهر انعكاسها حول الشفتين . وتظهر اخلاق التمليق والتعبد تحت الشفة السفلى اما محبة الوطن فلا تظهر في الوجه بل



(الشكل ٥) القوى وعضلات الوجه

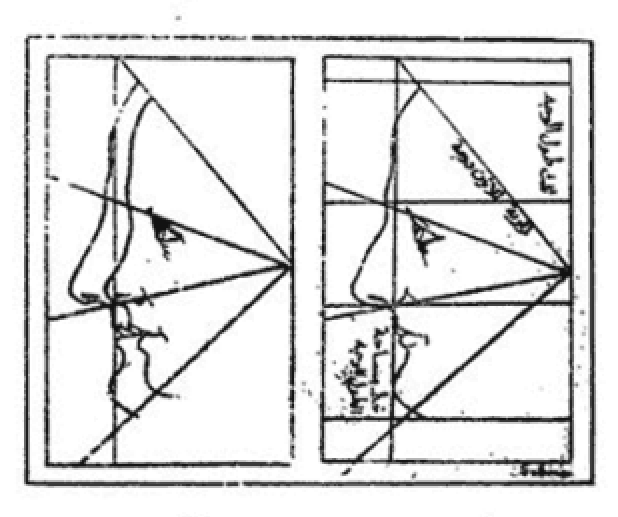
في فسحة توازي خطًّا عموديًّا يبدأ وراء العين وينتهي في قمة الرأس عند اليافوخ الامامي · واما قوة الارادة المستقرة في اعلى الدماغ ومقدمهِ فتظهر على الوجنة والفك السفلي وما بينهما · وتظهر قوة التدبير والحرص والمدافعة عند اصل الانف وجرمهِ ويستدلون على قوى الاكراه والحرية والصناعة والائتلاف في الخدين وتحت الفم

(٥) استطلاع الاخلاق والقوى بزوايا الوجه

المفهوم بزاوية الوجه عادةً خطَّان يلتقيان عند طرف الانف يمتد احدهما افقيًّا الى اسفل الاذن والآخر عموديًّا فوق الانف فالجبهة فيتكون من التقائهما عند اسفل الانف زاوية هي الزاوية الوجهية المشهورة عند علماء الانسان وبها يميزون اصناف الناس بعضهم عن بعض · والقاعدة العمومية عندهم ان انفراج هذه الزاوية يدل على ارتقاء

اصحابها فهي في الزنوج حادة وفي الجنس القوقاسي منفرجة وبين ذلك مراتب

واما الزاوية المرادة عند الفرينولوجيين فهي غير تلك واليك بيانها : ارسم الوجه الذي تريد قياس زواياه رسماً جانبياً (بروفيل) ثم حدَّه من قمته واسفل ذقنه بخطين افقيين واقسم الفسحة بين هذين الخطين الى ثلاثة اقسام كما ترى في الشكل السادس



(شكل ٦) زوايا الوجه

(شكل ٧) وجه غلام دون سن الرشد

فان الوجه فيه مقسوم الى ثلاثة اثلاث بخطين عرضيين ما عدا الخطين اللذين يحدان الوجه فوق القمة واسفل الذقن ويسمون كل قسم من هذه الاقسام ثلث طول الوجه يمرّ اعلى الخطين المتوسطين بمقترن الحاجبين واسفلهما باسفل الانف . فاذا انقسم الوجه على هذه الصورة رسموا اربعة خطوط أُخرى تجتمع من نقطة عند مقدم الاذن يمرّ اولاها بنقطة اتصال الحد العلوي للوجه بالجبهة ويمرّ تاليه بمقترن الحاجبين والثالث باسفل الانف والرابع بملتقى الذقن بالحد السفلي فيتكون من ذلك ثلاث زوايا قياس كل واحدة منها ثلاثون درجة وتسمى الاولى الزاوية الجبهية والثانية الانفية والثالثة الذقنية ويستدلون على ارتقاء العقل بمقدار سعة تلك الزوايا في مقدم الوجه ولا تكون تلك السعة الا ببروز الوجه نحو الامام . ومن الامور الطبيعية المؤيدة لهذا الزعم عدم ان وجه الطفل يكون منضغطاً ثم يأخذ بالبروز كلما نما فاذا بلغ اشده تمّ بروزه . ويتضح لك

ذلك من النظر الى الشكل السابع فانهُ يمثل وجه انسان في طفوليتهِ وفي بلوغهِ . ويتساعدون في احكامهم على عقول الناس بأقيسة الرأس المتقدم ذكرها . فاذا قاسوا رأس رجل فبلغ محيطهُ ٢٢ قيراطًا وقاسوا زاوية وجههِ فاستدلوا منها على بروزهِ حكموا بارتقاء قواهِ العاقلة وقس على ذلك

(٦) رأس نابليون بونابرت

تفرَّد هذا الرجل حتى اصبح مثلاً في كل شيء . فهو مثال التعقل والشجاعة والسياسة والتدبير وغير ذلك من مواهب عظماء الرجال وقد اتخذوا صورة رأسهِ مثالاً جامعًا لتلك المواهب



(الشكل ٨) رأس بونابرت

فيستدلون من سعة جبهتهِ الممتدة من فتحة الاذن الواحدة الى الفتحة الاخرى مع عظم ارتفاعها على ما اودعهُ فيها الخالق من القوى العاقلة التي بلغت ارقى المراتب

ويستدلون من ملامح وجهو على درجات قواه واميالو . فارتفاع جسر انفو وطوله غربيان وعظام الوجنيان شديدا النتو يدلان على سمو قوة التسلط والتدبير . وبُعد المرتفق الذقني من فتحة الاذن وطول الفك السفلي وعرضه من الجانب الواحد الى الاخر وانعطافه نحو الاسفل مع تقويسو العظيم كل ذلك ادلة كافية عندهم على ارتقاء القوى الدماغية الظاهرة في الوجه وكذلك عرض مساحة الذقن وهيئة الفم فانهما دليلان على العزم والاقدام والضبط وهي الصفات التي اشتهر بها هذا الرجل العظيم . ومما يحسن التنبيه اليه ان وضوح هذه الملامح يعين على تعيين مراكز هذه الصفات في تفحص ادمغة الناس ودرس ادلائهم

وجملة القول ان لعلم الفرينولوجيا قواعد وقوانين كتبوا فيها المطولات فليلجأ اليها من اراد التطويل . وقد قدمنا ان اصحاب هذا العلم يغالون في معجزاته حتى قد يعيّنون لكل قوة من القوى تلفيفاً من تلافيف الدماغ او عقدة من عقده ويسمون عمل كل منها باسمهِ مما لا يستطيعون اثباته بالبرهان . على اننا نسلم معهم بان المراكز العصبية تتعاظم قوتها بتعاظم حجمها وان لبعضها اجزاء خاصة من الدماغ مستقلة عن الاجزاء الاخرى بدليل استقلال بعضها بالعمل بحيث تنام الواحدة وتشتغل الاخرى كما يحصل في بعض احوال النوم فان بعضهم ينهض من فراشهِ وهو نائم فيمشي ويذهب ويجيء كانهُ عديم التسلط على اعمالهِ وبعضهم اذا سألتهُ وهو نائم اسئلة اجابك عليها بدقة فاذا افاق لم يدرِ مافعل على انهُ قد يتذكر ذلك في نوم ثانٍ ونرى ايضاً ان لكل قسم من الاعصاب عملاً من الاعمال الحيوية فبعضها يشتغل بالهضم والبعض الآخر في التنفس او غير ذلك وتنفق في عملها قوة ومادة فتندثر دقائق الاعصاب فاذا لم تعوض بالغذاء والرقاد ادّت الى الجنون

والدماغ يمثل ملكاً في بلاد يديرها كيف شاء ولهُ سليقة تحرك الاعضاء لدفع الاذى عن الانسان وهو قائم في اعلى الجسم بعيداً عن الخطر في قلعة متينة البنيان صلبة الجدران تغشاها الاغطية والستور حولها الوزراء والاعوان من الحواس والاعضاء مما يدعو الى الاعجاب بالحكمة الفائقة التي تظهر في كل عمل من اعمال الانسان وتعليلها لا يزال مجهولاً فعسى ان يكشفهُ لنا العلم في مستقبل الايام

القراسة عند العرب

(**العلال**) وبمناسبة ما ذكرهُ الدكتور عربولي افندي من فراسة الرأس عند الافرنج نذكر ما يقابلهُ من مذاهب العرب في تلك الفراسة من ارجوزة نظمها بعضهم في ذلك قال :

فصل في الشعر

خشونة الشعر على الشجاعة * وصحة الدماغ والقناعة
تدلُّ ثم ان يكن ذا لينا * اي شعرهُ ما كان قد فطنا
بل باردِ الدماغ حقًّا كانا * وقد غدا بين الورى جبانا
وان يكن كثير شعر العنق * والكتف ذا كان دليل الخرقِ
وجرأةٍ فيهِ كذا قد سطرا * وان على الصدر وبطنٍ كثرا
دلَّ على وحشيةٍ وعدمِ * فهمٍ وحب جورهِ في الامم
وشقرة جاءت على الحمق دليل * مع التعدي ثم كثرة العويل
محب عدلٍ اسود الشعر يكون * وافر عقلٍ ذا اناة وسكون
ومن يكن بينهما حال الوسط * دلَّ على اعتدالهِ دون الشطط

الاذن

ثم البياض صادقًا مع شقرته * دلَّا على القحة مع خيانته
كذا على خفة عقلٍ وفسوق * وان يكن مع ذاك ازرقًا يروق
واسع جبهة وضيق الذقن * ازعر مستعارًا على الرأس وحن
فقال فيهِ الحكما من صنعتهِ * كهذهِ افعى بدت مضرتهْ
فليحترز كل الورى شمائله * مثل احتراز من افاعي قاتله

الجبهة

ومن تكن جبهته منبسطة * ليست بذات غضن مخفوطه
دلَّ على خصومةٍ وعجب * وصلف ورقاعةٍ وشغب
ومن يكن بين النتوِّ والسعة * وكانت الخطوط فيها بانعة
فهو مدبر فهيمٌ صادقٌ * يقظان عالمٌ محبٌّ حاذقُ

الاذن

ومن تكن كبيرةً اذناه ✲ فجاهـلاً لا حافظاً تراهُ
ومن تكن فيهِ صغيرتين ✲ فسارقٌ احمق غير زينِ

الحاجب

وان يكن كثير شعر الحاجب ✲ فما لهُ من عيبهِ من حاجب
ومن يكن لصدغهِ ممتدًا ✲ حاجبهُ فالتيهُ فيهِ اشتدا
كثرة شعر الحاجبين يا همام ✲ دلت على عيٍّ وغثٍّ في الكلام
وان يدق ثم في الطول اعتدل ✲ مع السواد فهو يقظان اكمل

العين

وازرق العين غدا مذموما ✲ وكلما زاد اتى مذؤما
وكل من عيناه جماً عظمت ✲ فهو حسود خائن ان جحظت
كسلان ذو وقاحةٍ وان تكن ✲ زرقاً فذا من غشهِ تنسك صُن
ومن تكن عيناهُ لا بالصغرِ ✲ موصوفة كذا ولا بالكبر
مائلة للغـور والسواد ✲ فذاك يقظان محبٌّ هاد
والعين ان تكن طويلة البدن ✲ فهو خبيث ذو فسادٍ وفتن
ومن بدا في عينهِ جمود ✲ فهو غليظ جاهل مردود
ومن بعينيهِ سريع الحركة ✲ بحدة يرى فقل لا بركة
فذاك محتال ولصٌّ غادرٌ ✲ واحمر العينين غير قادر
وان يكن يرى حواليها نقط ✲ صفرٌ فذا شرٌّ عن الخير هبط

الانف

ومن غدا منخرهُ دقيقا ✲ فذاك في طباعه رقيقا
ومن يكد منخره يدخل فِي ✲ فيهِ فذو شجاعة ليث وفي
ومن يكن افطس فهو شبق ✲ وان يكن منتفخاً فنزق
ومن يكن غليظ وسط المعطس ✲ ومائلاً الى صفات الافطس
فذاك كذاب فلا تناقش ✲ معتدل ما طال غير فاحش
والانف ان لم تغلظن منهُ قناه ✲ فذاك ذو عقلٍ وفهمٍ واناه

الفم

وواسع الفم شجاع مصدق * لكن غليظ الشفتين احمق
وان تكن شناهة معتدله * مع حمرة صادقة فحيّ له

الاسنان

ومن تكن ملوية اسنانهُ * فذو احتيال خادعٌ خوّانه
وان تكن ذا فلجٍ خفيفه * فثقةٌ اخلاقهُ لطيفه

الوجه

ومن يكن منتفخ الشدقين * فجاهلٌ فظٌّ بغير مين
ومن يكن نحيف وجه اصفرا * فهو خبيث خادعٌ لن ينكرا
وطول وجهه على الوقاحه * يدل وعدم الفصاحه
منتفخ الاصداغ والاوداج * ذاك غضوب فاقد العلاج
ومن اذا نظرتهُ يحمرُّ * ودمعتاه ربما تدرُّ
أو يتبسمُ تبسماً خفيف * فهائبٌ لك محبٌّ وعفيف

الصوت

ومن يكن جهير صوت ذاك دلْ * على شجاعة وان كان اعتدل
ما بين كدٍ وتأنٍ في الكلم * وغلظ ورقة ذاك عَلم
بانه في العقل والتدبُّر * والصدق في مكانه لا تنكر
وفي الكلام سرعةٌ مع رقته * دلت لجهل كاسٍ وقحته
وغلظ في الصوت ذا على الغضب * وسوء خلقه يدل لا ريب
وغنة الصوت دليل الحمق * والكبر مع بلادة وخرق

الحركة

وفي احتراك من به اكثارُ * فصلف ذو خدعة مهذار
وصاحب الوقار في الجلوس * مع الاشارة الى الجليس
عند الكلام دلّ في التحرير * على تمام العقل والتدبير

اصل العنق

وقصر العنق على الحمق دليل * والمكر لكن ان يكن عنق طويل
مع دقة دل على الحماقه * والجبن والصياح في الرقاقه

وان يكن مع ذا صغير راس * دلّ على تخفّف فلا تواسِ
وغلظ العنق دليل الجهل * وكثرة النوم كذا والاكل
والعنق في الطول اذا ما اعتدلا * وغلظ كان ودودًا عاقلا
صاحب تدبير ورأيٍ بل ثقة * سُرَّ به كل خليل صادقه

البطن

وكبر البطن على الحمق يدل * والجهل والجبن لمن فيه يحل
لطافة البطن وضيق الصدر * دلا على العقل وحسن الفكر

الظهر والكتف

وعرض اكتاف مع الظهر دليل * على شجاعة وعقله القليل
ثم استواء الظهر فيا حرروا * علامة محمودة قد ذكروا
على الشكاسة مع التراقه * دلّ انحناء الظهر في القيافه
بروز اكتافٍ هو البليّه * فقبحٌ مذهب وسوء نيه

الذراع والكف

طول الذراع وبلوغ الكف * لركبة ذاك حميد الوصف
دل على شجاعة وكرم * ونبل نفسٍ وعلو الهمم
وان تكن عن ركبةٍ في قصر * فهو جبان ذو شرور وضرر
وان تطل كف مع الاصابع * دل على النفوذ في الصنائع

القدم

وغلظ اللحم دليل في القدم * للجهل مع حب لجورٍ في الامم
والقدم الصغير ثم اللّين * دلّ على الفجور وهو بيّن

العقب والساق

ورقة الاعقاب في الانسان * دلت على حسن بديع الشان
وغلظ دلّ على الشجاعة * اذ هو ليثٌ فاختبر طباعه
وغلظ الساقين مع عرقوبه * لبله وقحة كانا به

المشية

وكل من كانت خطاه واسعه * بطيئة فذو مزايا نافعه
كنجحه في سائر الاعمال * والفكر في عواقب الافعال

باب السؤال والاقتراح

العلوم اقفال والاسئلة مفاتيحها

رجفة العين

(الاسكندرية) احمد افندي حسين بمحافظة الاسكندرية

يعتريني احياناً رجفة في جفن عيني . وقد قال لي بعضهم ان ذلك دليل شر او خير سيقع لي ثم سمعت مثل هذا القول من كثيرين حتى اصبحت اذا رجف جفني تطيرت واضطربت كاني اتوقع مكروهاً فارجو الافادة عن سبب هذا الارتجاف وما هي العلاقة بينه وبين ما يحصل للمرء من الخير او الشر وما هو اصل هذا الاعتقاد

(الهلال) لا علاقة بين ارتجاف الجفن والحوادث الجارية في الطبيعة فان ذلك اختلاج عصبي يطرأ على عضلات الجفن فترتعش وهذه نتيجة سلسلة حوادث طبيعية مرتبطة اسبابها بنتائجها . واما ما يعتقده بعضهم من هذا القبيل فهو من جملة الخرافات المتداولة بين العامة مما لا يعد ولا يحصى ولا سبيل الى نزعه الا بنشر العلم في ما بينهم . ونريد بالعلم مبادي العلوم الطبيعية التي تكشف للعقل علاقة حوادث هذا الكون باسبابها الحقيقية فتزول الاوهام

منشأ الجمعية الماسونية

(بني سويف) مصطفى افندي زعزوع

قرأنا وسمعنا ان الطائفة الماسونية انشئت من عهد سيدنا سليمان عليه السلام وان مؤسسها من بعض اعوانه الذي شيد بيت المقدس ثم توفاه الله . فلماذا لم نجد لهذه الطائفة ذكراً في الكتب المقدسة الاسلامية او المسيحية او اليهودية . وقد جرى جدال بيننا وبين جماعة في هذا الشان فاستصوبنا ان نستفتي الهلال الاغر فيوافينا بالجواب الوافي كما هي عادته في اظهار المكنونات فما قولكم

(الهلال) ان الماسونية لم تنشأ في عهد الملك سليمان ولا انشأها احد من اعوانه ولكنها نشأت في رومية على عهد نوما ومبليوس ثاني ملوك رومية سنة ٧١٥ قبل الميلاد اي بعد زمن سليمان بقرون وترون تفصيل ذلك مطولاً في كتابنا « تاريخ الماسونية العام » واما القائلون بانشائها على عهد سليمان الحكيم او في هيكله فقد غرهم فيها من التقاليد المنقولة عن حكاية بناء ذلك الهيكل مما يتلى في طقوس بعض الدرجات العالية . على ان تلك التقاليد انما دخلت الماسونية بعد انشائها بقرون ادخلها جماعة اليهود بعد انتظامهم في سلكها وكانوا قد قابلوا مشنة عظمى قبل ان اذن بقبولهم فيها فادخلوا في طقوسها وتقاليدها رموزاً اسرائيلية واسماء عبرانية لا علاقة لها بتاريخها وفي جملة ذلك حكاية بناء الهيكل فظن بعضهم ذلك الرمز حقيقة وهو مجاز يرمز به عن حقائق مذكورة في كتب الماسون الخصوصية فاذا علمتم ان الماسونية لم تنشأ في فلسطين ولا على عهد سليمان الحكيم وانها لم تنتشر في الشرق الا بعد الميلاد هان عليكم اغفال ذكرها في الكتب المقدسة كما أغفل غيرها من الجمعيات الكبرى اليونانية والرومانية والمصرية

القديس جورجيوس

(اللد . فلسطين) عيسى افندي شطاره

ان للقديس جورجيوس كنائس عديدة في بيروت والقدس ويافا واللد وغيرها فارجو ذكر تاريخ هذا القديس وسبب كثرة الكنائس على اسمه

(الهلال) لم يجمع المسيحيون على احترام قديس اجماعهم على احترام القديس جورجيوس ويسميه العرب جرجيس ويعرف بماري جرجس ويسميه المسلمون الخضر وله عندهم كرامة . ويروى عنه اقاصيص مختلفة وينسب اليه عجائب عديدة مما ليس من موضوع مجلتنا الخوض فيه . وانما يهمنا من تاريخ هذا الرجل ما حققه المؤرخون على انهم في اختلاف من هذا القبيل ايضاً فقد ذكر بعضهم انه ولد في اللد (او الرملة بفلسطين) حيث تقيمون حضرتكم . وذكر آخرون انه ولد في كبادوكية باسيا الصغرى ولكنهم متفقون على ظهوره في اواخر القرن الثالث للميلاد على عهد

الامبراطور ديوقليطيانوس المشهور باضطهاده النصرانية · وكان جميل الخلقة حسن الخلق نشأ شجاعاً باسلاً محبّاً للحروب فانتظم في الجندية وكان غيوراً على النصرانية شديد المدافعة عنها · ومما يروى عنه ان ديوقليطيانوس المذكور كتب منشوراً ضد المسيحيين علقه في نقوميدية فخافوا جميعاً الاّ جورجيوس فانه تناول المنشور ومزقه وكان الامبراطور يومئذٍ في تلك المدينة فاوقع عليه قصاصاً صارماً ففرّ الى سوريا فاستقبله المسيحيون بالاحترام وذاع امره بينهم وكذلك شأن المشارقة في تقديس القديسين · فانتقل خبر تقديسهِ الى المغرب فبنوا الكنائس على اسمهِ هناك · ويقال في ما حملهم على تقديسهِ انه قتل وحشاً كاسراً يسمونه التنين كان عظيم الاذى ذكروا من اوصافهِ انه عظيم الهامة له قوائم كقوائم الاسد وذنب كذنب الحية وجناحان كجناحي النسر · ويتناقل السوريون عنه احدوثة يقولون انها حدثت على شاطئ بيروت ونظن اكثر الامم ينسبونها الى شواطئ بلادهم · فيقول السوريون ان التنين كان يظهر عند خليج ماري جرجس شرقي بيروت وكلما ظهر قدموا له فتاة فيلتقمها ويأكلها · وكان ملك المدينة قد جعل تقديم البنات مناوبة فلما انتهى الدور الى ابنتهِ ارسلها في الوقت المعين فوقفت عند الشاطئ تنتظر طلوع التنين فرآها جورجيوس فسكّن روعها ووعدها بانقاذها منه ثم ركب جواده وتقلد رمحهُ ووقف مع الواقفين · حتى اذا رأى التنين خارجاً همّ به وطعنهُ بالرمح في فيهِ فخرج السنان من قفاه فسقط يتخبط بدمهِ وارجع الفتاة الى ابيها ونجى المدينة من شره

ومهما قيل في هذه الرواية وامثالها فان ذلك لا تغير شيئاً من شهرة هذا الرجل العظيم في القداسة منذ القدم · فقد ورد في دائرة المعارف للبستاني ان في كنيسة قديمة في اذرع (حوران) كتابة تاريخها سنة ٣٤٦ للميلاد تذكر جورجيوس هذا بصفة شهيد طاهر · وبنى الامبراطور قسطنطين الاكبر كنيسة في مكان يظن انه مدفن هذا القديس بين اللد والرملة · وقد سميت الرملة جورجيا باسمهِ بناء على زعمهم بانها مسقط رأسهِ كما تقدم · وكان في القسطنطينية هيكل وثني حوّله قسطنطين الى كنيسة باسم هذا القديس نقلت عظامهُ اليها · وفي نحو ذلك الزمن سمي بوغاز الدردنيل باسم ماري جرجس وفي ايطاليا كنائس كثيرة قديمة العهد جدًّا تعرف باسمهِ واشتهر ماري جرجس بالكرامة والقداسة في سائر انحاء العالم المسيحي قبل الاعصر المتوسطة وفي سنة ١٢٢٢

عقد في اكسفورد مجمعٌ قرر ان يكون عيدهُ يوم بطالة عند الجميع · وسنة ۱٤۷۰ أنشأ فردريك امبراطور النمسا رتبة من رتب الكافاليرية على اسم هذا القديس · وتسابق الملوك والملكات الى تسمية القابهم ورتبهم ووساماتهم باسمهِ · واكثر الدول احتراماً لهُ الآن انكلترا وروسيا وجنوى فان الانكليز واهل جنوى يعتبرونهُ حامياً لبلادهم وقد اتخذ الروسيون رسمهُ على جواده يقتل التنين شارةً يرسمونها على نكانهم ومخازن اسلحتهم وسموا اول نظامات الجندية عندهم باسمهِ · وانكلترا تضرب رسمهُ على نقودها الذهبية ولهُ في الشرق مقام رفيع لا تكاد تخلو مدينة من كنيسة لهُ

مادة الكون

(الاسكندرية) محمد افندي الملواني بالبوسطة

طالعنا في الهلال ١٩ مقالتكم في اصل الكون ومنها قولكم « ان الشمس وسياراتها كانت في بدء الخلق سديماً اي مادة لطيفة كالضباب حامية لدرجة عظيمة ثم اخذ ذلك السديم يشع حرارتهُ ويتكاثف شيئاً فشيئاً فتكاثفت بعض موادهِ قبل البعض الآخر لاختلاف عناصرها » فاشكل علينا فهم قولكم ان السديم مادة لطيفة · ثم قولكم فتكاثفت بعض موادهِ قبل البعض الآخر · فهل هو مادة واحدة ام عدة مواد · وقلتم لاختلاف عناصرها فما هي العناصر التي تركبت هي منها

(الهلال) لا نرى في ذلك ما يوجب اشكالاً لان قولنا « اي مادة لطيفة كالضباب » تفسيرٌ للفظ السديم وليس تعريفاً لمادة النظام الشمسي · واما قولنا « فتكاثفت بعض موادهِ قبل البعض الآخر لاختلاف عناصرها » فالمراد بهِ ان الشمس وسياراتها وسائر الاجرام السماوية مؤلفة من مواد بعضها جامد وبعضها سائل وبعضها غاز والارض مثال لها فلنجعلها موضوع نظرنا تقريباً للقياس · فالارض كما تعلمون مؤلفة من مواد تتفاوت كثافة وقواماً من الغاز اللطيف كالهواء الى الجامد الصلب كالحجارة وبينهما السائل كالماء · ولكل من هذه الحالات الثلاث تباينات كالغاز الكثيف والسائل اللزج والجامد الخثر ونحو ذلك · وكل من مواد الارض قابل التحول الى هذه الحالات الثلاث بحسب اختلاف درجات الحرارة · فان الجسم يكون جامداً فاذا

أُحمي سال فاذا زادت حرارته تصاعد بخارًا او غازًا · واقرب مثال لذلك الثلج فانهُ جامد اذا احمي سال ثم تطاير بخارًا · ولكل مادة من مواد الكون درجة من الحرارة تحول بها الى سائل ودرجة تُحول بها الى بخار · فالجليد مثلاً يذوب على درجة ١° سنتيكراد و يتحوَّل الى بخار على درجة مئة ولكن الكبريت لا يذوب الاَّ على درجة ١١١ ثم يتحول الى بخار على درجة اعلى · والفضة تذوب على درجه ١٠٢٤ والذهب يذوب على درجة اعلى من هذه قليلاً واما البلاتين فلا يذوب الاَّ على درجة ٢٥٠٠° وقس على ذلك · فلو فرضنا حرارة طرأت على الارض الآن لكان اول ذائب منها الثلوج واول متصاعد الماء ثم يتلوهما الاسهل ذوبانًا وتصاعدًا بالتدريج · فاذا كانت تلك الحرارة كافية لاذابة كل مواد الارض اصبحت الارض بعضها سائل و بعضها غاز وليس فيها جامد · فاذا تعاظمت حتى تحوَّل الكل الى غاز صارت الارض غازًا يختلف كثافة باختلاف المواد وهو السديم · ثم اذا فرضوا تناقص الحرارة بالاشعاع تدريجًا كما هو المفروض في الرأي السديمي تحول بعض تلك الغازات الى سائل ثم الى جامد قبل البعض الآخر للسبب الذي قدمناهُ وهذا هو معنى قولنا « فتكاثفت بعض مواده قبل البعض الآخر لاختلاف عناصرها »

اما المواد المؤلفة منها الارض (او غيرها من النظام الشمسي) فهي كثيرة لاتعد ولا تحصى يكفيك لتقدير عددها ان تنظر اليها نظرة متأمل فترى فيها من الجوامد انواع الاتربة والاحجار والمعادن والاملاح ناهيك عن انواع الحيوان والنبات وترى من السوائل المياه وما يخالطها او يماثلها وترى من الغازات الهواء وما يمازجهُ من الابخرة · ولو حاولت احصاء مواد الارض لضاقت دونها الصحف ويكفي للاحاطة بعظم عددها ان تنظر الى المواد الطبية فقط اي العقاقير التي تباع في الصيدليات فانها تعدُّ بالالوف فكيف بالمواد الاخرى المالئة البر والبحر

على ان ذلك لايمنع احصاء مواد الارض بكيفية اخرى فقد وجدوا ان تلك المواد مهما تكاثرت ترجع الى اصول قليلة تركبت هي منها كما تركبت الفاظ اللغة من الحروف الهجائية · فكل مادة من مواد الارض اما عنصر بسيط او مركبة من عنصرين فاكثر وقد يكون العنصر الواحد داخلاً في تركيب مئات من المركبات · ويراد بالعنصر المادة التي لا تقبل الحل ولذلك قالوا انهُ مادة بسيطة · وحسبوا في الارض

نحو سبعين عنصرًا بعضها جامد وبعضها سائل وبعضها غاز ومن تركيبها بعضها مع بعض على نسب مختلفة تولدت المواد المؤلفة منها قشرة الارض بما فيها من النبات والحيوان واليك اسماؤها مرتبة ترتيب الحروف الهجائية في اوائلها

العناصر البسيطة التي تتألف الارض منها

اكسجين *	بزموث	ثوريوم	سترونتيوم	كبريت	مُلِبدنوم
اريبوم	بلاتين	حديد	سليكون	كدميوم	منغنيس
اريديوم	بلاديوم	ديديميوم	سلينيوم	كربون	نتروجين *
أسميوم	بوتاسيوم	ذهب	سيريوم	كروميوم	نحاس
الومنيوم	بور	رصاص	صوديوم	كلسيوم	نكل
انديوم	تيتانيوم	روبيديوم	غاليوم	كلور *	نيوبيوم
انتيمون	تلوريوم	روثينيوم	فصفور	كوبلت	هيدروجين *
اورانيوم	تنتلوم	روديوم	فضة	كيسيوم	يتريوم
باريوم	تنجستن	زركونيوم	فلور *	لثيوم	يود
بروم +	توتيا (زنك)	زرنيخ	فناديوم	لنثانوم	
بريليوم	ثاليوم	زئبق +	قصدير	مغنيسيوم	

وقد عثروا مؤخرًا على بضعة اخرى لم نذكرها وربما عثروا في المستقبل على سواها. فمن هذه العناصر اثنان فقط سائلان وهما البروم والزئبق دللنا عليهما بهذه العلامة + وخمسة غازية وهي الاكسجين والنتروجين والهيدروجين والكلور والفلور وهذه علامتها * والعناصر الباقية كلها جامدة. ولكنها تختلف ثقلاً وكثافة فأخفها اللثيوم وثقلة النوعي ٥٩، اي نحو نصف ثقل الماء. واثقلها الاريديوم وثقلة النوعي ٨، ٢١ ويليه البلاتين وثقلة ٥، ٢١ وهي تختلف ايضًا في الالوان واكثر منها اختلافًا مركباتها فقد يتولد من جامدين مركبٌ سائل وبالعكس مما لا يقع تحت حصر. واقلّ هذه العناصر يوجد في الطبيعة منفردًا واكثرها يوجد مركبًا مع غيره فلا يقع تحت حواسك مادةٌ من مواد الارض سواء كانت من الجماد او النبات او الحيوان مما في الماء او الهواء في قشرة الارض او في جوفها الّا كانت احد هذه العناصر او مركبة من عنصرين منها فاكثر. ثم ان بعض هذه العناصر يوجد في الارض اكثر من البعض

الآخر على تفاوت عظيم · وقد حسب الكيماويون نسبة تلك العناصر في بناء الارض بوجه التقريب فوجدوا ان الاكسجين اكثرها كلها ويليه السليكون ثم الالومينيوم والمغنيسيوم والكلسيوم · وبعبارة اخرى اننا لو وزنّا الارض وعرفنا مقدار ثقلها لكان نصف ذلك الثقل من الاكسجين وحده والنصف الاخر نصفهُ من السليكون · والربع الباقي نصفهُ من الالومينيوم والمغنيسيوم والكلسيوم والنصف الآخر من المواد الباقية واليك رسم ذلك بوجه التقريب

اكسجين	
سليكون	الومينيوم ومغنيسيوم وكلسيوم
	العناصر الباقية

وقد يستغرب القارئ تكاثر عنصر الاكسجين ولا غرابة في ذلك لانهُ داخل في تركيب معظم مواد الارض من الجماد والنبات والحيوان ناهيك عن وجوده في الهواء فانهُ يؤلف نحو ثلاثة ارباعهِ وفي الماء فانهُ يؤلف ثمانية اتساعهِ · واما السليكون فهو قاعدة السليكا والسليكا مركبة من الاكسجين والسليكون وهي مادة الرمال ومنها تتألف الصخور الرملية · واما العناصر الثلاثة الباقية فهي قاعدة الصخور الدلغانية والكلسية وغيرها

باب الأخبار العلمية

❋ ارباح طائلة من اختراعات حقيرة ❋ قد يعجب قراء المشرق لما يناله الافرنج من الاموال على اختراعات حقيرة لا تحتاج الى علم او صناعة وانما هي خواطر خطرت لاصحابها فحصروا اصطناعها بهم ببراءة فعادت عليهم بالارباح الفاحشة · من امثلة ذلك ان مخترع عروة القفافيز الجاد ربح بمدة قليلة مئات الالوف من الريالات ومخترع عروة القبات يقبض ٣٠,٠٠٠ ريال في السنة حق امتيازه · ومن غرائب الاتفاق ان رجلاً رأى امرأة تلوي دبوس شعرها حتى ينعرج فتاً من سقوطه فنبهه ذلك الى اختراع دبابيس الشعر المتعرجة وهو يربح منها اموالاً طائلة

❋ احصاء الحروب في هذا القرن ❋ وضع ضابط مجريّ احصاء في الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المحاربة يؤخذ منه ان اكثر الدول حروباً في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ — ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم ٥٩ وتليها في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣١ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وسنو حربها ٢٤ وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١ وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤ وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ما خلا بروسيا) حربها ١٣ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا حربها ١٢ وسلمها ٨٤ واسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدنمارك حربها ٨ وسلمها ٨٨

❋ سر اصطناع الشرتريز ❋ الشرتريز نوع من المشروبات الروحية مشهور ومتداول ولكن شاربيه قلما فكروا في تاريخ اصطناعه وسر صناعته فهو يصنع في دير شرتريز الاكبر على ١٣ ميلاً عن غرينوبل بفرنسا بصنعة رهبان هذا الدير على طريقة لا تزال مجهولة حتى الآن وقد حاول بعض اصحاب الاموال استطلاع هذا السر بثمن فلم يفلحوا وفي جملتهم روشيلد الغني الشهير فانه عرض على الرهبان ٨٠,٠٠٠,٠٠٠ فرنك في مقابل كشف هذا المسألة فلم يقبلوا

❊ الآلة الكاتبة (تايب رايتر) ❊ ان رجلاً فرنساويًا اسمهُ فوكول استنبط آلة يكتب بها العميان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت قاعدة لاصطناع الآلة الكاتبة المشهورة. فشاع اصطناعها واستخدامها وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معاملها وتنوعاتها وذاع استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتمدن لم تستعملها . وحملها السياح والرواد والمستعمرون الى اواسط افريقيا واطراف اسيا شمالاً الى القطب الشمالي وجنوبًا الى اليابان والصين والهند. والى اوستراليا وفي الاوقيانوس المحيط وغيرها وما ذلك الاّ لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها

وكانت في بادىء الرأي لاتكتب الاّ بالاحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها الفرنساويون والانكليز والاسبان والايطاليان في كتابة لغاتهم . ثم رأى الالمان ان تكون اوامرهم الرسمية بالحرف الغوطي فاصطنعوا لهم آلة تكتب بهِ واصطنعوا نوعًا منهُ يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية وآخر لليونانية وآخر للسيامية واخيرًا اصطنعوا آلة تكتب اللغة التيليغية من اللغات الهندية . وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة امرًا مستحيلاً لكثرة احرفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشرًا انكليزيًا اسمهُ الدكتور شامبرلين اراد ان ينشر الكتاب المقدس بين الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في اميركا يصف لها الحروف التيليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها ففعلت وجاءت متقنة . ولما كان ملك سيام في اوربا احب التايب رايتر فاوصى ان يصنع في لغة بلاده فصنعوه

فالتايب رايتر الآن يكتب بالحروف الرومانية والجرمانية واليونانية والعبرانية والروسية والسيامية والهندية. واما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف توفيقًا نظرًا لاختلاف اشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كما لا يخفى. ولكننا علمنا ان المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز باصطناع تايب رايتر عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنهُ لم ينشرهُ بعد فعساه ان يتوفق الى ما فيهِ خدمة اللغة والوطن

❊ ايليكترويد (شبه الكهربائية) ❊ كتب مكاتب الدالي نيوز من فينا يقول ان ايشنوليسكي احد كيماويي لمبرج بالنمسا اكتشف سائلاً يزعم انهُ السائل الكهربائي ويسميهِ ايليكترويد (شبه الكهربائي) وكان لاكتشافهِ هذا دويٌّ عظيم بين

علماء فرنسا والمانيا حتى تقاطر المخمدون يتسابقون الى اختباره يتولد هذا السائل الحل الكهربائي ولكنه ليس كالكهربائية الاعتيادية على انه يحدث نوراً كهربائياً ويؤثر تأثيراً كيماوياً على زجاجة فوتوغراف ويحدث حركة لولبية في الماء. فاذا انير بو الماء من اسفل الوعاء تحرك الماء صاعداً كانه يغلي او يفور. وله تأثير غريب في اماتة ميكروب الامراض. وهو يكهرب المعادن والزجاج ويؤثر على الابرة المغنطيسية

حركة الاوقيانس ومصير النبات قضى احد المزارعين في ايطاليا ١٤ سنة يجري التجارب في مغارسه على قواعد كيماوية زراعية فتحقق نتيجة غريبة عن نها وذلك انه وجد بين حركات المد والجزر في البحور وحال العصير النباتي علاقة متبادلة فاذا مدّ البحر مد العصير وكثر واذا جزر البحر قلّ العصير. وهو لم يقل هذا الرأي الاّ بعد التجارب العديدة مدة طويلة وعليه فهو لا يقلّم كرمه ولا اشجاره الاّ في اوقات الجزر فلا يفقد من العصير الاّ القليل فاصبحت مغارسه حسنة النماء كثيرة الاثمار خالصة من ضربات الدودة ونحوها من آفات النبات

شجرة منغمة ذكر شوينفرت الالماني في احدى رحلاته باواسط افريقيا شجرة شاهدها هناك اذا مرّ النسيم بها احدث صوتاً صفيرياً يشبه صوت الناي ومنه اسمها عندهم فانهم يسمونها « صفر » وسبب هذا الصفير ان صمغاً ينفجر من اغصانها تأكله بعض الحشرات وتنابع القرض في منبته فتحدث في الاغصان ثقوباً يستطرق بعضها الى بعض كثقوب المزمار فاذا مرّت بها الريح صفرت

مخترع النور الابيض النور الابيض كثير الاستخدام في مدن القطر المصري وهو عبارة عن نور الغاز الاعتيادي بتكاثف طبيعة بواسطة شبك من السائك ومخترع هذا النور الدكتور فون ويلسباخ الكيماوي النمساوي آخذ في اختراع طريقة تجعل النور الكهربائي يتكاثف على هذه الصورة ايضاً

المعالجة بملامسة الحيوانات من اغرب ما ذكرته بعض الجرائد الفرنساوية ان علماً حديثاً وضعه بعضهم وسماه زوتراپي (Zootherapie) اي المعالجة بالحيوان بناءً على تجارب عديدة في حوادث حدث فيها الشفاء بغتة بملامسة بعض انواع الحيوان. فوضعوا لهذا العلم قواعد شتانة يؤكدون صدقها. منها ان ألم الرأس يشفى بملامسة الكلب لجبهة المصاب وذكر الدكتور بونجيا انه كان مصاباً بالم

شديد في الكتف فلامس بو غرابًا فشفي حالاً وكان بعض الكهنة مصابًا بمرض عصبي صفراوي ولازمتهُ الحمى الملاريه زمناً حتى انهكتهُ واشتد عليهِ السعال فلم ينقذهُ من تلك الحال الأمرّ فكان يتنفس الكاهن في فم المرء فانتقل السعال اليهِ وشفي هو

حركة جديدة للقلب للقلب حركات معلومة من الانقباض والانبساط ونحوهما ولكن الدكتور بشار الطبيب الفرنساوي الشهير استخدم اشعة رونتجن في فحص القلب فاكتشف لهُ حركة تحدث اثناء التنفس لم تكن معروفة قبلاً · وذلك انهُ ينبسط انبساطًا متمددًا أثناء الشهيق غير انبساطهِ المعروف

السكة الحديدية بين العريش والبصرة

استحفنا حضرة الرصيف الفاضل محرر جريدة «وكيل» الهندية التي تطبع في امرتسار ان نبدي رأينا في مشروع هذه السكة ولا يختلف رأيان في صلاحية هذا المشروع كما انهُ لا يختلف شرقيان انهُ يعود بالنفع على الشرق بوجه الاجمال · واما فوائدهُ فنذكر بعضها على سبيل المثال وهي

(١) سهولة المواصلة بين خليج فارس وخليج السويس وبعبارة اخرى تقريب المسافة بين الهند ومصر او قل بين الشرق والغرب

(٢) تعمير البقاع الواقعة بين هذين الخليجين في فلسطين وسوريا والعراق ما أجدبهُ الاهمال وأخربهُ الاختلال

وبتقريب المسافة بين الخليجين تحصل فائدتان كبيرتان الاولى: تسهيل التجارة ورواجها وهو ربح ماديّ (والثاني) اجماع كلمة المشارقة وتوحيد مبدأهم الادبي ورفع كلمة الشرق لا يكون ذلك قاصرًا على ما بين الهند ومصر بل يمتد شرقًا الى الصين واليابان وجزائر المحيط وغربًا الى تونس والجزائر والى اوربا ولا تكون الفائدة من ذلك الاقتراب للشرقيين فقط بل للغربيين بالاكثر لتسهيل تجارتهم الشرقية فبدلاً من ارسالها بطريق البحر الاحمر او رأس الرجاء الصالح ترسل رأسًا بالسكة الحديدية الى البصرة ففارس فالهند فالصين

وتعمير البلاد بين الخليجين لا يقتصر على الخربة منها بل هو يتناول المدن الآهلة فتعمر سوريا وفلسطين لكثرة الوافدين وتزهو العراق وهي كوادي النيل خصبًا ونماء ويين وادي الفرات ووادي النيل مشابهة كلية فان كلاًّ منهما يستقي من نهر كبير

وارضها طي حملة الماء يجري من الجبال . فالارضان خصبتان لكن النهرين يختلفان من بعض الوجوه فأحدهما يفيض في الصيف وهو النيل والآخر يفيض في الشتاء وهو الفرات . والاول يجري من الجنوب الى الشمال والثاني من الشمال الى الجنوب . وليس بين قراء العربية من لم يقرأ عن خصب العراق وزهوه في ابان دولته وهو انما أجدب بالاهمال وتحوُّل التجارة الى طرق الابحر والخطوط الحديدية . فهو لا يحتاج في تعميره الاَّ الى ذلك الخط الحديدي

ناهيك عما يتفرع عن ذلك من الفوائد الناتجة عن تفرع الخطوط فقد تتفرع منهُ خطوط الى الحجاز فترتبط جزيرة العرب بسائر العالم الاسلامي وهي فائدة كبرى للمسلمين . وتتفرع فروع أُخرى في سوريا والعراق مما لا تقدَّر فوائده . وزد على ذلك ما يربحهُ المشرق من اجور المشتغلين فاذا انفق على هذه المشروع مال فان معظمهُ انما ينفق على ابناء المشرق

فاذا تبين القارئ ما ذكرناهُ او اشرنا اليهِ من الفوائد العائدة من هذا المشروع عجب لتقاعد الدولة العلية عن مباشرتهِ الى الآن . ولكن العارفين يعلمون ان دون ذلك مشقات وموانع لا تذللها الهمم ولا تقضيها الاموال . تلك هي المقاصد السياسية والاغراض الدولية والارباح الشخصية فان تحول التجارة الشرقية كلها او بعضها الى طريق البصرة يضرُّ في قنال السويس ضررًا فاحشًا فتهبط اسهمهُ وتعود الخسارة ماليًّا على بضعة من اعظم دول الارض المساهمة في ذلك القنال وعلى شركات البواخر وغيرها واما سياسيًّا فان الخسارة عائدة على انكلترا وحدها لانها ترى طريقًا جديدًا فتح الى الهند وهي لم تكد تصدق انها قبضت على طريق السويس ولا يخفى عليك ما يترتب على ذلك من المساعي واقامة العراقيل مما ليس من موضوع مجاتنا البحث فيه

صدور الهلال

بالنظر لتغيب مدير الهلال في ربوع الشام لتبديل الهواء في اثناء الشهر القادم فالعددان الباقيان من السنة السادسة وهما ٢٣ و٢٤ سيصدران معًا في وقت واحد

تاريخ الشهر

سفر الجناب العالي الى اوربا سافر سمو الخديوي المعظم في ٤ يوليو الجاري الى اوربا لترويح النفس وقد اناب عنهُ في مهام منصبهِ عطوفتلو مصطفى باشا فهمي رئيس مجلس النظار رافقتهُ السلامة وحفَّ بهِ العز والنصر في الحل والترحال

البنك الاهلي المصري تألفت في القاهرة شركة مساهمة مصرية رأس مالها مليون جنيه افرنجي تنقسم الى مائة الف سهم ثمن السهم عشرة جنيهات انشأت بنكاً سمتهُ البنك الاهلي المصري وقد صدر بهذه الشركة امر عالٍ خديوي في ٢٥ يونيو الماضي والعيون مصوبة نحو هذا المشروع والآمال عالقة بنجاحهِ. وقد اعلن الاكتتاب في يوم الثلاثاء ١٢ يوليو الجاري فبيعت الاسهم التي خصصت للاكتتاب العمومي وعددها عشرون الف سهم . ولم تكد تباع حتى علت اثمانها وندم الذين تقاعدوا عن شرائها

زيارة امبراطور المانيا لمصر اتفق عيد الجلوس الامبراطوري في ١٥ يونيو الماضي فبعث الجناب الخديوي رسالة برقية الى جلالة الامبراطور يهنئهُ بها فاجابهُ الامبراطور شاكراً ونوَّه في عرض الجواب انهُ ربما وفَّى الشكر حقهُ في مصر فاتخذ الجناب العالي ذلك وسيلة لدعوتهِ فكتب اليهِ كتاباً خصوصيًّا يدعوهُ فيهِ لزيارة هذا القطر اثناء مسيرهِ لزيارة بيت المقدس فاجاب الدعوة شاكراً على ان سيتشرف هذا القطر في ١٧ اكتوبر القادم

الاميركان والاسبان ترجحت الغلبة في جانب الاميركان لانهم ارسلوا جنداً بريًّا نزل حول سنتياغو وحصرها براً فدافعتهُ وساعدها الاميرال سرفيرا بمدافعهِ من البحر حتى خيل للاسبان ان الاميركان فشلوا ولكنهم اعادوا الكرة وضيقوا على المدينة فرأى سرفيرا انهُ لا يقدر على نصرها الّا اذا خرج من ذلك البوغاز وكان عالماً بوجود الاسطول الاميركاني عند المضيق . فلم يرَ بدًّا من المخاطرة والخروج ولو تحت مطر القنابل فخرج فلقيهُ الاسطول الاميركاني واطلق عليهِ ناراً حامية عدة ساعات فدفع

الاسبان دفاعاً حسناً حتى أُصيب سرفيرا بذراعهِ ولعبت النار في الدوارع الاسبانية فكفَّ الاميركان عن الضرب وبعثوا من يطفئ النيران ويواسي الجرحى ويقبض على الاحياء فبلغ عدد قتلى الاسبان وجرحاهم بضع مئات والاسرى ١٦٠٠ وفيهم الاميرال سرفيرا وقد شهد المخبرون ان الاسبان جاهدوا جهاداً حسناً ولم يبدوا اشارة تدل على طلب التسليم . فدخل سمسون الاميرال الاميركاني بدوارعهِ في البوغاز وتهدد سنتياغو بالضرب اذا لم تسلم فاستمهلتهُ اياماً فامهلها وفي ١٠ الجاري انقضت المدة فلم تسلم فضربها ويظن انها ستسلم قصراً . اما فيلبين فان اهلها حوصروا مدة حتى ملُّوا الضنك ولم تأتهم النجدة فبعث الاميركان قائداً بجندها ويقيم فيها حكومة موقتة فنادى بها جمهورية ثورويّة وتعيين اكوينالدو رئيساً للجمهورية

اما حكومة اسبانيا فقد ثقل عليها خبر اسطولها ومصير اميرالهِ فكتمت خبرهُ عن الاهالي ثم كشفت لهم الحقيقة رويداً رويداً خوفاً من الثورة فلما علم الشعب الاسباني بتدمير الاسطول هاج ولكنهُ مال الى المصالحة الآ وزارة الحربية والبحرية فانها ما زالت مصرة على الحرب . على انهم بدأوا بالتماس العذر لانفسهم فقالوا في آخر تلغراف ورد قبل صدور هذا الهلال ان طلبهم الصلح لا يعد انكساراً لان المارشال بلانكو لم يواقع الاميركان ولا انكسر جيشهُ بعد

مدرسة البنات لجمعية التوفيق القبطية بمصر احتفلت هذه المدرسة احتفالها السنوي الاوَّل بامتحان تلميذاتها بالفجالة في ٣ يوليو الجاري وحضر الاحتفال جمهور غفير من وجهاء الطائفة واهل التلميذات فاظهرت التلميذات من العلم وحسن التربية واتقان الاشغال اليدوية ما اعجب الحضور وخصوصاً لان ذلك تمَّ في مدة لا تجاوز عشرة اشهر مما يؤيد ما نعهدهُ ببراعة رئيسة المدرسة السيدة منتهى مطر واجتهادها وعناية حضرات اعضاء الجمعية القائمين بتدبير شؤون المدرسة . وليست هذه اول مأثرة ذكرناها لهم فان الهلال كثيراً قلبت صفحاتهُ رأيتهُ لساناً ناطقاً بفضلهم وحسن مساعيهم

جمعية القديس جورجيوس الارثوذكسية بيافا وردنا من يافا ان هذه الجمعية احتفلت بحتفالها السنوي الثاني من تأسيسها احتفالاً حضرهُ اعيان الطائفة وغيرهم وخطب الخطباء في فضل الجمعية وغيرة اعضائها وحثوا اهل الترعى مساعدتها فنشارك حضرات الخطباء في ذلك

جمعية ماري انطون بيافا وكتب الينا ان الطائفة المارونية هناك انشأت جمعية خيرية سموها جمعية ماري انطون فنرجو لها النجاح والتوفيق

الجمعية الخيرية المارونية بالمنصورة اطلعنا على تقرير هذه الجمعية لسنة ١٨٩٧ فكان دخلها في هذا العام نحو ٦٠٠٠ غرش انفق منها ١٧٥٥ فقط وكان الباقي في الصندوق بما فيه رصيد السنة الماضية ٣٦١٢٥ غرشاً

وترى الجمعية مع ذلك انها قد قصرت في واجباتها في العام الماضي فختمت تقريرها المشار اليه باستنهاض الاعضاء لتجديد الهمة والسعي في ترقية شؤونها وفقهم الله جميعاً لاعالة البائسين

وفيات

نبيهه خوري فجع حضرة الخواجه داود عبد الخوري بوفاة فتاة له رباها سبع عشرة سنة وعلمها وثقفها فنشأت آية الذكاء والنبل ومثال الدعة والحشمة فامتازت على اقرانها في المدارس الامركانية بمصر ونالت الجائزة الاولى وتحدثت بها الجرائد اياماً . وزد على ذلك انها ربيت وحيدة بين يدي والديها فعلقت آمالها بها وكانت اذا مشت تبعاها باعينهما واذا خرجت شيعاها بقلبيهما حتى اذا اتمت دروسها ونالت شهادتها فاجأتها الحمى فاقعدتها في الفراش بضعة اسابيع قاست فيها آلاماً شديدة والاطباء يعالجونها والاهل يخدمونها والاصدقاء يعودونها والموت واقف بالمرصاد يهزأ بهم ويسخر بعواطفهم . ففاضت روحها في مساء الخميس ١٤ الجاري فبكاها الاهل والاصدقاء وشيعوا جنازتها وهم يتحدثون بغرائب الحكمة وغوامض الطبيعة بين باكٍ وشاكٍ وهيهات ان ينفع البكاء وقد نفذ القضاء. رحمها الله رحمة واسعة وعزى والديها الثاكلين وسائر آلها واصدقائها على فقدها

نعزي صديقنا النطاسي الفاضل الدكتور انطون افندي قرا الي حكيم قسم السكة الحديد بطنطا على وفاة المرحومة شقيقته رحمها الله وجعل له بعدها طول البقاء

ونعزي حضرة الاديب محمد افندي يوسف عضاوية وكيلنا بابو صير على فقد نجله في حداثة سنه رحمه الله وعوضه منه خيراً

ونتقدم الى حضرة الاصولي الفاضل اسكندر افندي شدودي وكيلنا في قنابواجب العزاء على وفاة المرحومة ابنة عمو شقيقة قرينتو قضت في ربعان الشباب حريقًا بقنديل انقلب على ملابسها وهو مشتعل فاشعلها ولم تعش بعد ذلك الآ بضعة عشر يومًا وكانت حائزة الشهادة الدراسية من مدرسة طرابلس الاميركية رحمها الله وعزى اهلها جميعًا على فقدها

باب التقريظ والانتقاد

❊ المحامي ❊ جريدة اخبارية دفاعية تاريخية تصدر في مصر مرة في الاسبوع موقتًا على امل اصدارها يوميًا في المستقبل لصاحبها ومحررها الاديب محمود افندي كامل الحكيم بدل اشتراكها ستون غرشًا بالقطر المصري وسائر المملكة العثمانية وثمانون في الخارج وهبها الله نجاحًا وثباتًا

❊ انيس التلميذ ❊ هي مجلة علمية فكاهية ادبية تصدر مرة في الاسبوع لمديرها ومحررها الاديب موسى افندي بنروبي احد معلمي المدارس الاميرية سابقًا · ويدل اسمها على موضوعها فهي انيس لتلامذة المدارس تطبع على ورق نظيف طبعًا متقنًا مزينًا بالرسوم بدل اشتراكها في القطر المصري ٢٥ غرشًا وفي القاهرة ٣٠ فنرجو لها النمو والبقاء

❊ التدبير المنزلي ❊ هو كتاب مدرسي الفهٔ حضرة الاديب فرنسيس افندي ميخائيل مدير مطبعة التوفيق بعلم البنات واجبات المرأة في تدبير المنزل من حيث النظافة ولوازم الطعام والطبخ وسائر حاجيات العائلة ولا يخفى ما في هذا التأليف من الفائدة فنحض المدارس على تدريسو ونوجه التفات حضرات الاديبات على مطالعتو

❊ كريستوف كلومب ❊ هي رواية تشخيصية تاريخية غرامية ذات اربعة فصول الفها حضرة الاديب البارع محمود افندي حمدي معاون بوليس مركز فاقوس بالشرقية ضمنها حوادث اكتشاف اميركا وما قاساه مكتشفها رحمة الله من المشاق في سبيل ذلك فنثني على حضرة المؤلف ونرجو الاقبال على روايتو

التقويم العام

لخمسة آلاف عام

نبشر قراء العربية بصدور النخبة العربية من هذا الكتاب النفيس تأليف المرحوم ميخائيل دباني وهو يحتوي على تقويم (نتيجة) افرنجي يومي لخمسة آلاف عام . وتقويم هجري شمسي وشمسي هجري يومي من الميلاد الى خمسة آلاف عام بعده وتقويم عبري يومي مع مقابلته بالتقويم الهجري لخمسة آلاف عام . وتقويم قبطي يومي مع مقابلته بالتاريخين الشرقي والغربي . وكل ذلك في كتاب صفحاته ٨٢٠ صفحة وطريقته سهلة خالية من كل عملية حسابية فتستخرج كل تاريخ تريده من التواريخ المتقدم ذكرها في اثناء خمسة آلاف عام مع اليوم الاسبوعي الواقع فيه على اهون سبيل . وقد استخدمته الحكومة المصرية في سائر دوائرها . وهاك ما قاله فيه سعادة العالم الفاضل اسماعيل باشا الفلكي الشهير

« قد اطلعت على كتاب المرحوم ميخائيل دباني المسمى (التقويم العام) الذي عرض علي فحققت مقارنة جملة مواضيع منه تمتد الى القرن الحاضر سيما مقارنة التواريخ العربية بالتواريخ الغريغورية فوجدت ان الاشهر القمرية هي الاشهر الحسابية الوسطى وفضلاً عن ذلك فان من ضمن منافع هذا الكتاب النفيس البحث عن مقارنة التقاويم المختلفة بعضها لبعض سيما التواريخ القديمة . فعلى ذلك لا يمكنني الا ان اشكر فضل المؤلف ميخائيل دباني بخصوص المشقة التي تكبدها في تأليف هذا الكتاب خدمة للعلم والانسانية »

تحرر بمصر في ١٨ اكتوبر سنة ١٨٩٧

اسماعيل مصطفى

Ismail

والكتاب مطبوع في مطبعة الهلال بنفقة مؤلفه وادارة الهلال طبعاً متقناً على ورق نظيف ويباع في ادارة الهلال وثمن النسخة خمسون غرشاً (او ١٢ فرنكاً) واجرة البريد خمسة قروش

فتاة غسان (تابع ماقبله)

قال لا اراني قادرًا على ذلك ولا بدّ لي من المسير معك فاترك احمالنا تحت هذه الشجرة مع الخادم ونذهب الى الدير

قال افعل ما بدا لك فشربا وغسلا ايديهما ووجهيهما من الغبار وهمّا بالمسير

الفصل المئة

الفشل

ركبا وسارا بين الاشجار والشمس فوق الرؤوس فلم يغنهم ظل الاغصان الاّ قليلاً حتى انتهيا الى باب الدير وحماد قد نفد صبره . وكان سلمان عارفًا الجرس المعلق هناك فجذب الحبل فدق الجرس ودق قلب حماد معه فوقفا برهة لم يأتِ لهما احد فاعاد الدق وبعد قليل اطلّ من فوق الباب راهبٌ وقال مستفهماً . من انتم

قال سلمان زوّار للدير

قال من اين انتم قادمون

قال من جهات الشام

فقال الراهب بلهجة النفور « لا محل للزيارة عندنا » وتحوّل الى داخل الدير فناداه سلمان فلم يجب فكلمه بلسان اهل الحيرة فعاد الراهب وقد تذكر انه يعرف ذلك الصوت فاطلّ ثانية من اعلى الباب وقال من انتم

قال سلمان لسنا من اهل الشام وانما نحن عراقيون مثلكم افتحوا لنا فتفرس الراهب في وجه سلمان برهة ثم جذب سلسلة مشدودة بالنافذة ففتح الباب فدخل حماد وسلمان وفرساهما وراءهما فاخذ الراهب يرحب بهما وينظر الى سلمان لعله يعرفه

فقال له سلمان اتعرف هذا الشاب يا حضرة الاب . واشار الى حماد

فالتفت اليه وقال اليس هو الامير حماد بن الامير عبد الله

قال بلى هو فهل رأيت والده في هذه الاثناء

قال رأيته مرارًا وهو الآن مع جند المسلمين في خير ولولاه لأصابنا ضنك وربما

قتلنا فقد كان لنا عونًا ومجنًّا بورك فيهِ ومرحبًا بابنهِ

وما زالوا سائرين حتى اتوا دار الضيافة وحماد ينظر يمنة ويسرة وقد شاخصت عيناه لعلهُ يرى شيئًا يتنسم منهُ رائحة هند فلم يرَ الاَّ رهبانًا وفعلة فدخلوا دار الضيافة وتناول الفرسين بعض الخدم فساقوهما الى الاسطبل وبعثوا من يدعو الخادم ليأتي بالاحمال

اما حماد فتعاظم قلقهُ ولم يعد يستطيع صبرًا فادرك سلمان فيهِ ذلك فابتدر الراهب بالاستفهام عما منعهُ من فتح الباب لهما حالاً وما الذي يخافونهُ من اهل الشام

فقال نلتمس من الامير حماد عذرًا على توقفنا عن استقبالهِ برهة وما ذلك الاَّ لاننا وقعنا منذ ايام في ورطة بسبب ضياف نزلوا عندنا وكانوا قادمين من الشام

فقال سلمان ومن هم اولئك الاضياف

قال جاءنا جماعة نزلوا في هذا الدير شهرًا ونحن نحسبهم من اعيان الشام فما لبثنا ان عرفنا انهم جبلة بن الايهم وامرأتهُ وابنتهُ وبعض خدمهِ

فلما ذُكر جبلة واهلهُ خفق قلب حماد وخاف ان يسمع خبرًا يسوءهُ وقد عودتهُ حوادث الايام ان يسيء الفأل في كل مستقبل فاصاخ بسمعهِ ليرى ما تمَّ لهم واكتفى باصغائهِ حاثًّا للراهب على اتمام حديثهِ . وكان بعض الرهبان قد جاؤوا بالمواعين فيها الماء ليغتسل الضيفان فلم يلتفت احد منهما اليها وظلاَّ مصغيين

قال الراهب : فاقام الملك جبلة بيننا اياما على الرحب والسعة ونحن لا نحسبهُ الاَّ من بعض امراء الشام . على اننا كنا نعجب لاحتجابهِ في الدير واحتباسهِ عن العيون ونحن نتوسم من خوالهِ وخدامهِ انهُ محبٌّ للصيد والفروسية . ولكن الامر انكشف لنا بغتة فجاءنا جماعة من جند المسلمين في نصارى بعض الايام وفيهم الفرسان والمشاة وقرعوا الباب ففتحنا لهم ونحن غير خائفين لما نعلمهُ من العهود التي خصصوا الديور والكنائس بها . فخرج الرئيس المحترم لاستقبالهم فقالوا لا خوف عليكم ولكن عندكم عدوًّا فرَّ منا في حرب الشام وكان قد اسلم ثم ارتد فلا بد من القبض عليهِ وسوقهِ الى الامير سعد بن مالك

فسألهُ الرئيس عن ذلك العدو فقال انهُ جبلة بن الايهم ملك غسان وكان جبلة قد رأى الرجال وعلم انهم قادمون للقبض عليهِ فتربص ولو كان وحدهُ لتمكن من

القرار ولكنهُ لم يجد اليهِ سبيلاً . فتفضلوا عليهِ وساقوهُ حالاً ولم يهلوهُ ريثما يلتفت وراءه .

فقطع سلمان الحديث قائلاً هل ساقوه وحده

قال ساقوا معهُ امرأتهُ والخدم

قال حماد وماذا جرى لابنتهِ . قال ذلك وهو مضطرب الحواس

قال الراهب اما ابنتهُ هند فكانت قد خرجت في صباح ذلك اليوم لزيارة دير هند الصغرى في الحيرة على ان تقضي نهارها هناك وتعود في المساء . فلما أُخذ والداها لم تكن هي هنا فلما جاءت في المساء اخبرناها بما كان . فاجفلت ولطمت خديها وندبت والدها ثم وقفت تبكي تارة وتفكر أُخرى حتى قاربت الشمس الزوال ونحن نخفف عنها فسأَلتنا عما قاله لنا والدها قبل ذهابهِ فاعتذرنا بانهُ لم يستطع كلاماً لفرط ما الحوا عليهِ بالذهاب . فاسرعتْ الى جواد لها كان باقياً هنا فركبتْ وترمنت بعباءة من الحرير المزركش كأَنها فارس مغوار واستفهمت عن الجهة التي ساروا فيها بوالدها فاشرنا اليها فهمزت الفرس وخرجت تنهب الارض نهباً ونحن لا نعهد مثل ذلك في البنات . ثم لم نعد نعلم عنها خبراً

فما اتى الراهب على تمام الحديث حتى انقبضت نفس حماد واتقدت الغيرة في قلبهِ وتولاه اليأْس فلبث صامتاً كأنهُ اصيب بصدمة ثم التفت الى سلمان فاذا هو صامت يفكر

فاستغرب الراهب ما الم بهما من البغتة وعهدهُ بالغسانيين يسرون بما يسوء الغساسنة لما بينهما من الضغائن القديمة فقال لهما ما بالي ارى حديث جبلة قد همكما الى هذا الحد وهو غساني العلكا من غسان

فقال سلمان لم يهمنا حديثهُ ولا يهمنا امر الغساسنة كلهم ولكننا نفكر في تلك الفتاة المسكينة . فهل مضى على ذهابهم مدة طويلة

قال لا تزيد على بضعة عشر يوماً

قال وهل سمعتم عنهم شيئاً بعد ذلك

قال سمعنا اخباراً متضاربة فمن قائل ان سعداً امير جند المسلمين قتلهم حالاً وقائل انهم قتلوا قبل وصولهم اليهِ وقائل انهم لا يزالون احياء

فازداد اضطراب قلب حماد وهمَّ بالنهوض فاقعدهُ سلمان وقال للراهب متجاهلاً وماذا سمعتم عن ابنتهِ المسكينة

قال لم نسمع شيئاً عنها منذ خروجها ولعلها اقتفت آثارهم الى معسكر المسلمين

فلم يعد حماد يستطيع صبرًا فنهض الى جواده وتبعه سلمان . وكان خادم حماد قد وصل الدير بما معه من الامتعة وجعلها في مأمن . فانفردا في مكان

فلما خلوًا قال حماد دعني يا سلمان اقتفي أثر جبلة فقد ضاق صدري وتحدثني نفسي بسوء اصابهم جميعاً . أهذه نهاية آمالي ونتيجة اتعابي . قال ذلك وحرّق اسنانه وتلألأت الدموع في عينيه ولكنه تجلد تجلّد الرجال وقال علينا السعي يا سلمان وعلى الله التدبير . فما الرأي

قال الرأي ان نقصد معسكر المسلمين وندخل على سعد بن مالك اميرهم فنسأله عن مولاي الامير عبدالله وهو عنده من كبار المشيرين كما نعلم فاذا لقيناه اعاننا في البحث عن جبلة واهله واذا كان جبلة لا يزال حيًّا وسّطنا الامير عبد الله بالعفو عنه

فقال نعم الرأي رأيك ولكن هندًا أين هي

قال نظنها معهم وهبْ ان والدها قتل فهي لا تقتل لان المسلمين لا يؤذون النساء فقد تكون عندهم في حفظ وخصوصاً اذا كان سيدي الامير عبدالله قد رآها او عرف مقرّها

فقال حماد الا نظنهم يتخذونها سبيّة . . . اعوذ بالله قال ذلك وهمّ بالجواد بركبه فقال سلمان تمهّل يامولاي ريثما نلاقي رئيس الدير ونسأله عن معسكر المسلمين لئلاّ نبذل السعي والوقت عبثاً . قال حسناً ونجلدا ودخلا على الرئيس وكان قد عرف قدومهما فرحب بهما وقبّل حماداً وامر لهما بمائدة فقالا لا نستطيع طعاماً لاننا خارجان على عجل لامر هامّ لنا وقد جئنا لوداعك . قال اتودعانني قبل ان نلتقي

قال كذلك قضي علينا وانتم تعلمون ان سيدي الامير عبد الله في معسكر المسلمين وفي نيتنا ان نذهب اليه فاين هو معسكرهم

قال ان المسلمين معسكرون الآن تجاه المدائن في بهرشير (١) واظنكم تعرفونها وهي بالحقيقة قسم من المدائن فانها في الغرب والمدائن في الشرق وبينهما دجلة . فقد نزل المسلمون على بهرشير وحاصروها شهرين ورموها بالنبال والمجانيق حتى فتحت . فاحتلوها وهم عاملون على فتح المدائن (٢)

---

(١) (كتيسفون) (٢) الطبري

فقال سلمان اني أعرف بهر شير جيدًا و يسهل علينا الوصول اليها اذ لا يحول بيننا و بينها الاّ الفرات وبعض السهل

الفصل الحادي بعد المئة

فتح المدائن

فودّعا الرئيس ونزلا الى الغرفة التي أودعا الامتعة فيها فلبس حماد درعهُ ورداء والده الملك النعمان وجعل خاتمة بين اثوابهِ وسلمان ينظر اليهِ فسألهُ عن سبب لبسهِ ذلكَ الرداء. فتنهد وقال . ألسنا ذاهبين الى المدينة التي قتل فيها والدي النعمان

قال بلى

قال ألسنا في شك من بقاء هند حية

قال الله اعلم

قال حماد ونحن نعلم ايضًا انها قد تكون حية او ميتة اذ لا يعرف احد مكانها وقد سيق والدها الى القتل لا محالة فاذا كانت لحقت بهِ فلا يخلو امرها من احد خطرين اما ان تكون سبيّة او قتيلة وكلاهما موت فهل أطمع بعد ذلك في الحياة وقد آن الوقت الذي يجب عليّ ان انتقم فيهِ لوالدي وهذه جنود المسلمين على ابواب المداين فاني محاربٌ معهم حتى ادخل الايوان بنفسي فاقتل كسرى بيدي فاذا قتلت فما انا خير من هند ولا عيش لي بعدها . واذا حييت فذلك امر الله يقدّرهُ لحكمة لا نعلمها . قال ذلك وقد علاه الغضب وتجلّت في وجههِ مهابة الملوك فاقطب اسرتهُ وما زال يلبس درعهُ وصليل حديدهِ مسموع الى الخارج . فتهيب سلمان من منظرهِ ولبث صامتًا لا يدري مايقول . ثم قال الا ترى يا مولاي ان تتنكر بزي المسلمين لئلاّ يستغشونا في وسط المعركة فيحسبونا من الفرس او من عرب الحيرة احلافهم

قال لقد رأيت حسنًا . وكان بين ثياب سلمان كثير من تلك الاثواب لما كان يحتاج اليهِ من التنكر فاستخرج ثوبين لبس كل منهما ثوبًا وتعممًا بعمامة اهل الحجاز حتى لا يشك الناظر اليهما في انهما حجازيان

وكانت الشمس قد مالت الى الاصيل وهمّ اهل الدير بتهيئة طعام المساء. فشاهدا جماعات منهم عائدين باحمال الاثمار والاخشاب من بساتين الدير

ثم ركبا واطلقا الاعنة للجوادين فقضيا مدة صامتين وافكارهما سابحة في ما سمعاهُ يستوقف مجاريها اصوات حوافر الخيل وانغام وقعها بين قرقعة على الحجارة وهمس على الرمال وهما لا يتكلمان . فامسى عليهما المساء وراء الحيرة فباتا في كنيسة هناك واصبحا راكبين فمرّا بجيف بعضها رمم خيول وجمال والبعض الآخر جثث آدميين مبعثرة في تلك السهول لم يبق منها غير العظام الضخمة التي لم تقدر على قضمها النسور فتذكرا ما وقع هناك من الحروب الهائلة بين المسلمين والفرس . ثم قطعا الفرات على جسر من السفن وفي اليوم التالي اشرفا على المدائن وقصورها عن بعد فرأيا فوقها ضبابًا كثيفًا يكاد يحجبها عن الابصار فقال سلمان لقد همني امر هذا الضباب فاني اظنهُ غبار الحرب ويخال لي ان المسلمين يهاجمون المدينة في هذا الصباح . ثم وخزا الجوادين حتى وصلا بهرشير فاذا هي في هرج والناس فيها بين فارس وماش يهرعون نحو النهر فسألا عن سعد بن مالك فقيل لهما انهُ يخوض النهر بجيشهِ لفتح المداين والمسلمون يقتفون اثرهُ ففتشا عن الامير عبد الله فلم ينبئهما بخبره احد فصعدا الى اكمة اشرفا منها على المدائن ودجلة فرأيا المسلمين يقطعون النهر بافراسهم والرماح مشرعة في ايديهم (1) وبعضهم قد بلغوا الضفة الاخرى يحملون الاعلام . ونظرا الى المداين فاذا ببعض حاميتها قد خرجوا من الاسوار بافيالهم وافراسهم واعلامهم يتأهبون للقاء المسلمين وقد علا الضجيج حتى استكت المسامع وتصاعد الغبار حتى حجب السماء . فهاجت عواطف حماد وجرى دم الملوك في عروقهِ وثارت الحمية في رأسهِ فنظر سلمان اليهِ فرآهُ قد احمرت عيناهُ وهو يتفرس في ساحة القتال كأنهُ يهمّ بالوثوب اليها فقال لهُ ما بال سيدي في شاغل

فنظر حماد اليهِ وقال « اراني يا سلمان راغبًا في نزول هذه الساحة فقد آنت ساعة الانتقام لوالدي . هؤلاء هم قتلة النعمان بن المنذر قد نزلوا لقتال المسلمين فلا اراني صابرًا عن منازلتهم ووصية والدي خارجة من ظلمات القبر . ولا ريب عندي يا سلمان ان تقاعدي عن القيام بتلك الوصية من اول الامر هو الذي عرقل مساعيّ

(1) ابن الاثير

وحرمني من هند لان طاعة الوالدين واجبة وقد تهاملنا في هذا الواجب فجوزينا بالتعب والشقاء والفشل والقنوط الم تكن هند طوع ارادتنا الم يكن والدها راضياً في ينتظر ساعة القران . فما بالنا احجم وتغير من يوم قرأنا تلك الوصية المقدسة وعولنا على اغفالها . ذلك اول قصاص نلناه وما زالت تتوالى علينا الاحن وتقف في سبيلنا العقبات من ذلك الحين حتى خرج النصيب من ايدينا او كاد وكأن الله سبحانه وتعالى قد جرّنا الى هذه الساحة ليذكرنا بما ارتكبناهُ لعلنا نرعوي ونصدع بالامر وكأني بوالدي يناديني باعلى صوتهِ من اعماق قبرهِ واظنهُ ما انفك يفعل ذلك منذ اعوام ولكننا كنا بعيدين عن مدفنهِ فلم نسمع النداء . وتحدثني نفسي يا سلمان ان انازل هؤلاء الفرس في جملة المنازلين وعليّ برد النعمان بن المنذر وبيدي خاتمهُ فاما ان أُقتل شهيد الثار المقدس واما ان احيا بعد النصر واظفر بخطيبتي فيطيب لي القران عملاً بوصية والدي فقد اوصاني ان لا اقضي امرًا مثل هذا الاَّ بعد الانتقام لهُ »

وما اتى حماد على آخر كلامهِ حتى ارتعشت انامله وثارت عواطفهُ ولم يتمالك عن ان همز جوادهُ نحو النهر فخاض الماء وخاضهُ وسلمان في اثرهِ حتى اتيا الضفة الاخرى فرأيا المسلمين يطاردون الفرس حتى دخلوا المداين فدخلوها في اثرهم . واوغل المسلمون في المداين وحماد في جملتهم حتى اتوا ايوان كسرى فدخلوا حديقتهُ وخيولهم تدوس الازهار والرياحين ورماحهم تخترق اغصان الليمون والازدرخت حتى وصلوا باب الايوان فكان حماد اول داخل وقد عوّل ان يقتل كسرى بيدهِ .

والايوان قاعة كبيرة (١) طولها مئة ذراع وعرضها خمسون مبنية بالاجر والجبس سقفها عقد واحد قائم على عمد من الرخام المنقوش وفي صدر الايوان عرش يجلس عليهِ كسرى تعلوهُ قبة مرصعة في داخلها مروحة من ريش النعام والى جانبي العرش مجالس الاعوان والوزراء من المرازبة والكهنة وجدران الايوان وسقفهُ مزينة بالرسوم وفي جملة ذلك رسم كسرى انوشروان وغيرهِ من الاكاسرة العظام وابيات من الشعر الفارسي مكتوبة بالحرف الكلداني وفي سقف الايوان رسوم الافلاك والاجرام

فلما رأى حماد نفسهُ في وسط الايوان ووقع نظرهُ على ذلك العرش اسرع نحوهُ وهو يحسب كسرى جالساً عليهِ فاذا هو خالٍ وليس في المكان احد من الفرس لفرارهم

(١) راجع الفصل السابع والستين من هذه الرواية

جميعاً الى حلوان (١) ولم تمض لحظات حتى امتلأ الايوان بالمسلمين وقد اخذوا في تكسير التماثيل وتمزيق الصور وكان الفرس قبل خروجهم قد حملوا معهم ما خف حمله وغلا ثمنه وبقي مع ذلك ما لا تقدر قيمته من الذهب والحجارة الكريمة والثياب المزركشة والاسلحة المذهبة والتيجان المرصعة

اما حماد فحالما تحقق سقوط المداين لم يعد يشغله شاغل عن التماس الامير عبد الله فلم يرهُ بين الهاجمين فاشتغل بالهُ عليه فاوعز الى سلمان ان يساعدهُ في طلبه وكان سلمان اكثر قلقاً عليه من حماد . فقال لحماد لا تبعد انت عن هذا الايوان فاني ذاهب الى سعد بن مالك امير هذا الجند لعلي اسمع منه خبراً عن سيدي الامير

قال حسناً وبقي حماد في جملة الجند لا يستغشه احدٌ حتى سكنت الغوغاء وهو ينظر الى ما يحمله الفاتحون من التحف الغريبة وفيها التيجان والسيوف المرصعة فسمع قائلاً يقول هذا هو سيف النعمان فلما سمع ذلك خفق قلبه وود لو يناله هو ولكنه لم يجسر على التماسه فقال في باطن سره هذا هو سيف النعمان وهذا ابن النعمان وهذا برد النعمان وهذا خاتمه قد شهدوا حرب الفرس معاً ورأوا سقوط دولتهم رأي العين وذلك ما تمناه والدي ولم يبق لي في الحياة مأرب الا اذا ظفرت بمنيتي ومنتهى اربي . ولم يكد يتذكر هذا حتى عادت اليه اشجانه وهي موقتة والناس في شاغل عنه فهمز جواده واخذ في البحث عن عبدالله فتذكر موعده مع سلمان فوقف حتى عاد سلمان فاذا هو منقبض الوجه فقال له حماد ما وراءك قال لقيت بعض حاشية سعد من مالك وسألتهم عن الامير عبدالله فقالوا انه كان معهم ولكنه خرج من المعسكر اول البارحة ولم يعد

فقال هل سألتهم عن جبلة

قال سألتهم فقالوا ان سعداً امر بقتله منذ قبض عليه

فقال هل علمت اذا كانت هند معه عند قتله وما ذا جرى لها

قال علمت انها لم تكن معه ويظهر انها لم تصل اليه فقد قال لي مخبر ان جبلة سيق اسيراً ومعه امرأته فقط وعلى كل حال لا نظننا نتبين الحقيقة الا من سيدي الامير عبد الله « ستأتي البقية »

---

(١) الطبري



الجزء الثالث والعشرون السنة السادسة

(١ اوغسطس (آب) سنة ١٨٩٨) (٢٧ ربيع اول سنة ١٣١٦) (١ مسرى سنة ١٦١٤)



أتيلا

القائد الهوني الشهير

أتيلا

القائد الهوني الشهير

« ولد سنة ٤٠٦ وتولى سنة ٤٣٣ وتوفي سنة ٤٥٣ للميلاد »

هو ملكٌ من ملوك الهونيين كان له شأن عظيم في القرن الخامس للميلاد ارهب اوربا كما ارهب تيمورلنك اسيا

« الهونيون »

الهونيون ويسميهم الافرنج Huns او Hunni قبيلة غازية من قبائل اسيا ويحسبها بعضهم من المغول كان مسكنها في بقعة مجدبة شمالي الصين وفي تلك البقعة الآن قبائل من المونغو . وكان الهونيون في بدء امرهم قبيلة صغيرة ولكنهم ما لبثوا ان صاروا مملكة واسعة بالغزو والفتح حتى بلغت سطوتهم شرقًا الى الاوقيانوس المحيط وغربًا الى نهر ايرتيش في آخر حدود سيبيريا ومن الشمال الى الاوقيانوس الشمالي . فلما رأوا اتساع سلطانهم من الجهات الثلاث لم يبق امامهم الا الجنوب وفيه مملكة الصين . ولا يخفى ان الصين ما برحت من اقدم ازمنة التاريخ مملكة عظيمة فتهددها الهونيون في اوائل القرن الثالث قبل الميلاد فخافتهم فابتنت سورًا ضخمًا يفصل بينها وبينهم هو سور الصين الشهير البالغ طوله ١٧٢٨ ميلاً وثخانته عند قاعدته ١٨ قدمًا وعند حافته ١٥ قدمًا ولكنه لم يكن ليغني الصينيين شيئًا لما تعودوه من الكسل والخمول بانغماسهم في الترف وجيرانهم الهونيون اشداء تعوّدوا الشقاء وشظف العيش والغزو وكذلك شأن الممالك في انتقالها من امة الى اخرى فانها انما تنتقل من امة اتسعت ثروتها فانغمست في الترف حتى تعود اهلها الخمول الى امة شديدة البطش تعودت الشقاء وشظف العيش . على ان هذه ايضًا لا تلبث ان تغلب وتملك حتى تندرج في الرخاء جيلاً بعد جيل حتى ينقضي اجلها فيصيبها من اهل الغزو ما اصاب غيرها منها

وكان ملك الهونيين يسمى بلسانهم « طنجو » وهو لقب لكل ملك يتولى أمرهم كما كان يسمى ملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وملك مصر فرعون

فلما رأى ملك الهونيين ما اتخذهُ اهل الصين من الاسوار والحصون جمع رجالة

حتى بلغت عدتهم ٠ و ٢٠ وكلهم اشداء ولهم مهارة خاصة برمي النبال وركوب الخيل . وكان على عرش الصين اذ ذاك ملك اسمهُ «كاوتي» كان باسلاً حكيماً توصل الى كرسي الملك بحد حسامهِ وقوة جنانهِ فعظم عليهِ تعدي الهونيين فحمل عليهم بجند كان قد دربهُ في حروبهِ الداخلية فاحاط الهونيون بهم وضيقوا عليهم فلم يرَ كاوتي بدًّا من التسليم وقد يئس من البقاء فسلم واذعن . وما زال ملوك الصين بعدهُ يزيدون الهونيين خضوعًا وتسليًا لانغماس اكثرهم في المعاقرة والمسامرة والبذخ وسائر ضروب اللهو والترف . فما زالوا يؤدون الجزية من الحرير والنقود اجيالاً . وبالغ الهونيون في امتهان الصينيين حتى اتخذوا اجمل بناتهم زوجات لهم لان نساء الهونيين قبيحات الوجوه . وفي جملة من ذهبن فريسة ذلك ابنة احد الامبراطرة لم يرَ والدها بدًّا من تزويجها باحد ملوك الهونيين . ومما وصفت بهِ حالها عند زوجها ان طعامها كان قاصرًا على اللحم النيء وشرابها على اللبن الحامض وسكناها في خيمة كسائر الخيم ومما قالتهُ انها اشتهت ان تكون ذات اجنحة لتطير الى قصر والدها

ولكن للدول اعمارًا كاعمار الناس من الطفولية فالصبوة فالشباب فالكهولة فالشيخوخة . فاتفق ان كرسي مملكة الصين افضى الى امبراطور اسمهُ «فوتي» وهو خامس امبراطرة الدولة الصينية الهانية التي حكمت من سنة ٢٠٦ ق م الى ٢٢ ب م وكان حكيمًا مدبرًا حكم ٥٤ سنة . وكان الهونيون قد مال نجم سعدهم وجاء اجلهم فتغلب فوتي على ما في ايديهم رويدًا رويدًا واستخدم في اذلالهم العقل والتدبير اكثر من استخدامهِ العدة والرجال فدعا ملكهم (شنغيو) الى عاصمتهِ وبالغ في اكرامهِ والاحتفاء بهِ ولكنهُ حملهُ وهو في اثناء الوليمة على يمين الطاعة والمسالمة . ثم ان الهونيين انقسموا فيما بينهم الى فئتين حاربت احداها الاخرى فزاد تغلب العدو عليهم واضمحلوا شيئًا فشيئًا وقلَّت موارد معائشهم فاضطرت عدة بطون منهم الى التماس حماية الصينيين والمعيشة تحت ظلهم على ان يكونوا جندًا في معسكرهم . والدنيا دول

اما البطون الباقية منهم على انفة الملك وعز السلطة فنزعت الى المهاجرة والتماس الرزق بحدّ السيف فهاجروا اوطانهم في اواخر القرن الاول للميلاد وساروا غربًا فقطعوا حدود سيبيريا ولم يكونوا يعرفون ما وراءها الى ذلك الحين . فسارت فرقة منهم الى اوربا اقامت على نهر فولكا (في روسيا اوربا) ونزلت فرقة جنوبًا غربيًا

في تركستان واقامت عند نهر الاوكسوس واقامت هذه هناك واختلطت باهل البلاد وتخلقت باخلاقهم . واما الذين نزلوا ضفاف فولكا فنالوا من برد الاقليم ما لم يكن في حسبانهم فاستبدلوا حرير الصين بفرو الروس فتعودوا تلك البيئة وصحت اجسامهم وزاد نشاطهم فظلوا في استقلالهم فاقاموا هناك اجيالاً وهم بطون بحكم البطن رئيس يسمونه «مورسا» ويتألف من اولئك الرؤساء مجلس يأتمر بامر الملك الاكبر «طنجو» وعظم شأن الهونيين هناك فزحفوا غرباً واكتسحوا ما في طريقهم من الغوط والآلان وغلبوهم على ما في ايديهم من المغارس والبلاد . وكانوا كلما اوغلوا في اوربا ساقوا من كان في طريقهم من القبائل البربرية التي اشتهرت في تاريخ اوربا القديم بالغزو والنهب حتى انتشر الهونيون بين نهر فولكا والدانوب فارهبوا مملكتي الرومان واوقعوا الرعب في قلوب الناس . على انهم عادوا الى الشقاق والمنازعات فيما بينهم فضعفوا ومع ذلك فان الدولة الرومانية الشرقية كانت في اوائل القرن الخامس للميلاد لاتزال تسترضيهم بمال تدفعه اليهم كل عام بمقتضى معاهدات ابرمت في ازمنة مختلفة لا محل لتفصيلها هنا وكان مقامهم في ما هو بلاد المجر الآن

وكان ملك الهونيين اذ ذاك روجيلاس فتوفي سنة ٤٣٣ فخلفه ابنا اخيه اتيلا وبليدا كما سيجيء.

«اتيلا»

هو ابن مندزوك ولد سنة ٤٠٦ م ورافق والده وعمه في حروب كثيرة فربي على ظهور الخيل وقضى صبوته وشبابه في شن الغارات . ويقال انه من نسل الهونيين الاصليين . لان الهونيين كانوا يفتخرون بخلوصهم من شوائب الاختلاط . وترى صورته في صدر هذا الهلال تدل على اصله التتري فقد كان ربع القامة خفيف العضل عصبي المزاج عظيم الرأس ناتئ الملامح صغير العينين غائرهما مسطح الانف خفيف العارضين واللحية عريض المنكبين وبالجملة فقد كان غير متناسب الاعضاء. ولكن الناظر اليه لا يشك في انه ملك لامتيازه عن سائر الناس عقلاً وبدناً وكان اذا نظر الى رجل حملق وحرك حدقتيه حركة رحوية كأنه يتوخى ارهابه . على انه مع ذلك لم يكن يخلو من الوفاء وكرم الاخلاق . فكان اذا عاهد على صلح او سلم حافظ على عهده وكانت رعيته تعتبره ملكاً عادلاً لين العريكة كثير الاغضاء . وكان في صباه وأوائل شبابه محباً للغارات

فلما تولى الملك تثقف ذلك الميل فيهِ فتحول الى مهارة في فنون الحرب واصبح من القوّاد المحنكين وقلّما شهد واقعة الاّ كان الفوز لهُ · وقد شبهوهُ بجنكيزخان وكلاهما اسيويان امتازا عن سائر ملوك التتر بسياسة الحرب اكثر مما بالشجاعة ومما تشابها فيهِ انهما اقاما سلطانهما على حوادث خارقة العادة كأنهما ادركا على سذاجة حالهما ان الناس لا يحومون الاّ حول الاوهام فاتخذ كل منهما احدوثة ميزتهُ عن سائر الناس فالتفّت حولهُ الاحزاب وعلقت بهِ القلوب ودانت لهُ الرقاب · وليس هنا محل الكلام عن جنكيزخان · اما اتيلا فانهُ ادّعى العثور على سيف المريخ اله الحرب فابتنى لهُ هيكلاً يحج اليهِ الناس · ويقولون في كيفية العثور على ذلك السيف ان راعياً من الهونيين كان يرعى قطيعةً فرأى عجلاً يمشي عرجًا والدم يسيل من ظلفهِ فاقتصّ اثر الدم بين الاعشاب فوصل الى مكان رأى رأس سيفٍ نابتًا منهُ فاستخرج السيف فاذا هو قديم العهد فحملهُ الى اتيلا فحالما رآهُ احتفى بهِ واستقبلهُ باكرام وقال (إما عن اعتقاد وإما عن خبث) « هذا هو السيف الذي قضينا الاجيال ونحن نبحث عنهُ هذا هو سيف المريخ اله الحرب ناصر الملوك » وامر فبنوا لهُ هيكلاً هو عبارة عن تلّ من الاخشاب في بقعة مساحتها ٣٠٠ مترًا طولاً في مثلها عرضًا وغرس السيف في قمتهِ · فاصبح ذلك الهيكل محجًا يأمهُ الهونيون مرة في العام يذبحون عندهُ الذبائح من الغنم والبقر وربما الآدميين ايضًا · وما انفك اتيلا من ذلك الحين كلما باشر حربًا ذكر هذا السيف واذا انتصر نسب النصر لكرامتهِ وبركتهِ فاكتسب بذلك صبغة دينية زادتهُ هيبة في عيون اعوانهِ حتى اصبحوا لا يستطيعون النظر اليهِ لعظم هيبتهِ

قلنا انهُ لما مات روجيلاس خلفهُ ابنا اخيهِ اتيلا وبليدا فاقتسما السلطة بينهما ولكن بليدا ما لبث ان تنازل لاخيهِ عن سلطانهِ وحياتهِ معًا · ولذلك حديث خرافي يرجع الى كرامة سيف المريخ لا محل لتفصيلهِ هنا

ومن غريب ما أُوتي اتيلا من النصر العظيم انهُ استولى على مملكة جرمانيا وسكيثيا في ذلك العهد وبلغت سطوتهُ الى جزائر الاوقيانوس وممالك السكنديناويين وضرب الجزية على اهل الشمال الى المنطقة المتجمدة واما من الشرق فبلغ سلطانهُ ضفاف نهر فولكا وعظمت سطوتهُ وذاع صيتهُ وتحدث الناس ببسالتهِ ومعجزاتهِ معًا فبعث سفراءهُ ومندوبيهِ الى خانات التتر وامبراطرة الصين يدعوهم الى التحالف فأجابوهُ ·

وكان اذا حرض دعاتهُ على جهاد سار تحت لوائهِ عشرات من الملوك الداخلين في سلطانهِ وهم ينظرون اليهِ نظرهم الى شخص اسمى منهم جبلة وارقى مرتبة ولولا ذلك ما استطاع هو ولا يستطيع غيره من عظماء القوّاد تأسيس الدول وحفظها من غوائل التمرد . فكان اذا نظر اليهِ هابوهُ واذا دعاهم لبوهُ واذا قطب وجهه خفقت قلوبهم وارتعدت فرائصهم واذا انتهرهم اذعنوا وانصاعوا وهم مخلصون لا يتذمرون . وكان الملوك المحالفون يتقاطرون الى معسكرهِ في زمن السلم يلتمسون مقابلته بالمناوبة كأنهم يتبركون برؤيتهِ . واذا نصب حرباً جرّد ٥٠٠,٠٠٠ او ٧٠٠,٠٠٠ مقاتل من البرابرة على اختلاف قبائلهم

ولما رأى اتيلا ما لديهِ من العدة والرجال حوّل اسنة سهامهِ الى بلاد فارس فسار الهونيون بجبال قزوين فأرهبوها فقطعوا الفرات وحاربوا المادبين وحملوا الغنائم والاسلاب ثم أوغلوا في اوربا واجتاحوا المملكة الرومانية الشرقية حتى ضيقوا على القسطنطينية عاصمتها وامبراطورها اذ ذاك ثيودوسيوس الاصغر فاضطر هذا لمخابرة اتيلا في الصلح ودفع الجزية . وفي سنة ٤٥١ غزا غاليا (فرنسا) بجيش جرار فافسد فيها ونهبها فقاومهُ اصحاب الامبراطور في شالون وارجعوهُ . وغزا ايطاليا ولم يعد الاَّ على مال وعدهُ بهِ فالنتنيان

وقد اكد المؤرخون ان الهونيين مع كل ما اكتسحوهُ من البلاد ونهبوهُ من الاموال والمتاع لم يرتكبوا نقيصة تمس شعائر الاديان او الاعراض بل كانوا يحترمون كل دين فلا يتعرضون للكنائس اذا قيل لهم انها كنائس قبل ان يدخلوها ولا يهينون كاهناً ولا غيره من رجال الدين واذا حكّموا في امر حكموا بالعدل وانصفوا الظالم

عاصمة اتيلا بحث المؤرخون والجغرافيون بحثاً دقيقاً لتعيين معسكر اتيلا او عاصمتهِ فلم يستطيعوا تعيينها تماماً ولكنهم عرفوا انها بين نهري الدانوب والتايس وتلال كرباثيا في سهول باعالي المجر ويظنون انها كانت بجوار يزبرين او اغريا او طوكاي . والظاهر انها صارت عاصمة تولي الاقامة فيها بالاتفاق بما يقيم مع اتيلا من الحاشية والخدم والمماليك . ولم يكن فيها من الابنية الحجرية الاَّ الحمامات نقلوا حجارتها من بانونيا وباقي الابنية من القش او الطين او الخشب . وكانت سراي اتيلا مبنية من الخشب تمتاز عن سائر الابنية بارتفاعها واتساعها يحيط بها سور من الخشب

المصقول وعليهِ الابراج العالية . وهي انما بنيت للزخرف لا للمناعة وفي داخل السور منازل كثيرة بعضها مخصص للزوجات تقيم كل منهن في منزل . ومن غريب ما ذكروهُ عن الهونيين انهم لم يكونوا يحجبون نساءهم عن الرومانيين اذا حضروا مجالسهم بل كانوا يجالسونهنّ ويبقّا كالونهنّ وقد يقبّلونهنّ امام اتيلا بدالة الصداقة مع الحشمة . ولعل ذلك لم يكن الاّ في زمن المصافاة بينهُ وبين امبراطور الروم ولا يكون الاّ مع بعض السفراء العظام اما في زمن العداء او في اثناء المخابرة للصلح او نحوهِ فان لقاء اتيلا كان ارهب لدى السفراء من لقاء الموت

واما في حال السلم فكثيرًا ما كان يدعوهم الى الولائم ويرحب بهم ويحسن وفادتهم ومما يدل على كرم اخلاقهِ انهُ علم بمكيدة نصبها لهُ الرومانيون ليقتلوهُ فاكتشفها فاستعطفهُ الامبراطور فعفا عنهُ . وفي سنة ٤٥٠ توفي ثيودوسيوس الاصغر وخلفهُ مارسيان وفي تلك السنة وما بعدها حمل اتيلا على غاليا وايطاليا كما تقدم

موتهُ وفي سنة ٤٥٣ انقضى اجل هذا الرجل العظيم بغتة على اسلوب بغت لهُ الناس كافة . وذلك ان احدى نسائهِ المسماة هونوريا كانت مهجورة في اثناء حربهِ بايطاليا فهدد الايطاليان تهديدًا شديدًا اذا لم يسلموها اليهِ في وقت عينهُ لهم وفي اثناء ذلك تزوج فتاة جميلة اسمها ايديكو فاحتفلوا بزفافها اليهِ احتفالاً شائقًا اكلوا فيهِ وشربوا ثم دخل العروسان غرفة الرقاد فاصبح الناس واتيلا لم يخرج من غرفتهِ فظنوهُ لا يزال نائمًا فلما كان الضحى ولم يخرج انشغل بالهم فكسروا الباب فاذا هو ميتٌ لا حراك بهِ وعروسهُ تبكي وتقطع شعرها وقد غطت وجهها وجعلت تندب زوجها وحياتها . وكانت وفاتهُ بانفجار وعاء دموي . فحملوا الجثة الى دكة في الخلاء عرضوها واحتفلوا بدفنها على جاري عادتهم بعد ان حنطوها في ثلاثة توابيت الواحد داخل الآخر الاول من الذهب والثاني من الفضة والثالث من الحديد ودفنوا معهُ ما غنمهُ من الاسلاب وذبحوا الاسرى عند قبرهِ

وبعد وفاتهِ انقسم قوّادهُ فيما بينهم واختلفوا وكان ذلك داعيًا الى سقوط دولتهم على انهُ لو علم بدنوّ اجلهِ وسمّى من يخلفهُ لكانت دولتهُ اطول عمرًا ولكن للهِ في خلقهِ حكمة لا تدركها العقول

ارمانوسة المصرية

الطبعة الثانية

« وقد زدنا فيها فتح الاسكندرية »

جوابًا على الاسئلة الكثيرة التي وردت علينا بشأن صدور الطبعة الثانية من ارمانوسة المصرية نقول انها قد نجز طبعها وصدرت يوم صدور هذا الهلال مطبوعة بحرف جليّ واضح وقد زدنا فيها فصولاً في **فتح الاسكندرية** وما يلحق ذلك من وصف تلك المدينة وأهلها اثناء الحصار وما كان من وقوع **عمرو بن العاص** في ايديهم وكيف تخلص منهم بعد ما اظهره من الانفة والشهامة . ثم فتح الاسكندرية عنوة فتمت هذه الرواية بذلك وقد جمعت فتح مصر والاسكندرية باجلى بيان واقرب سبيل مع وصف عادات **الاقباط والرومان والعرب** في ذلك العصر (سنة ١٨ للهجرة)

وهي تطلب من ادارة الهلال وثمن النسخة عشرة غروش واجرة البوسطة غرشان ومن ارسل الثمن طوابع بوسطة نرسل اليه حالاً

فتاة غسان



الجزء الثاني

بناء على رغبة الكثيرين من حضرات القراء قد طبعنا الجزء الثاني من « فتاة غسان » في كتاب على حدة وهو والجزء الاول يباعان في مكتبة الهلال وثمن كل جزء عشرة غروش مصرية واجرة البوسطة غرش ونصف فمن اراد الجزءين معاً فليرسل ٢٢ غرشاً صاغاً طوابع بوسطة فيرسلان اليه حالاً

باب المقالات

عـاد [1]

تاريخهم وملوكهم وديانتهم ولغتهم

يقسم مؤرخو العرب سكان جزيرتهم من اقدم عهد الخليقة الى ايامهم الى قسمين (١) العرب البائدة (٢) العرب الباقية ويقسمون العرب الباقية الى العرب العاربة والمستعربة . اما البائدة فاسمها يدل عليها و يراد بها القبائل التي هلكت واندثرت اخبارها قبل الاسلام وهي عندهم تسع عاد واميم وعبيل وطسم وجديس وعمليق وجرهم وجاسم وقد ذكرنا انسابهم وانساب سائر قبائل العرب في الهلال العشرين من السنة الخامسة وغرضنا الآن ذكر تاريخ قبيلة عاد فقط وهي قبيلتان عاد الاولى وعاد الاخرى

(عاد الاولى)

اسمها وأصلها عاد اقدم القبائل البائدة واعظمها واشهرها كلها . واما بدء امرها فلا يتيسر الوقوف عليه اذ لم يرد عنها في كتب العرب ما يدل على ذلك ولا ورد في التوراة نبأ صريح بشأنها . وقد قرأنا كل ما ورد عنها في كتب مؤرخي العرب وفي ابحاث علماء المشرقيات فلم نجد ما يشفي غليلاً لاعتقاد هؤلاء ان جغرافيي اليونان والرومان لم يذكروا عنها شيئاً في جملة ما ذكروهُ عن القبائل العربية البائدة والباقية ولا عثروا في التوراة على ما يشير اليها

اما نحن فقد اهتدينا بالبحث والتنقيب والمقابلة الى ما نظنهُ موضحاً لذلك الاشكال فاستخرجنا من كتب الرومان واليونان ذكراً لقبيلة عاد واهتدينا في كتاب التوراة على نسبها

ومفتاح هذه المغمضات كلها ان قبيلة عاد كانت تسمى ايضاً عادُ إرم [2] واما في

---

(١) استخرجنا هذه المقالة من كتابنا « تاريخ العرب قبل الاسلام » تحت التأليف

(٢) الطبري صفحة ١٦٩ و ٢٢٠

القرآن فقد ورد ذكرها مرة واحدة في سورة الفجر وهاك نص الآية « ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد » فهو يريد القبيلة واسمها عاد ارم واللفظان كلمة واحدة وقرأها ابن الزبير على الاضافة وقرأ الحسن بعادَ ارم مفتوحتين وقرأ غيرهُ بعادارم بسكون الراء على التخفيف وقرأ آخر بعاد ارم ذات العماد باضافة ارم الى ذات العماد وقرأ غيرهُ غير ذلك (١) ويؤخذ مما تقدم ان اسم القبيلة (عاد ارم) يرادف لفظ عاد (٢) ولعلها سميت بذلك بالاضافة الى ارم جدها الاول فتكون ارم عطف بيان لعاد ابتداءً بانها عاد الاولى تمييزًا لها عن عاد الاخرى الآتي ذكرها او بالاضافة الى ارم اسم المدينة اذا صح وجودها

فاذا علمنا ذلك كانت هذه القبيلة هي التي ورد ذكرها في التوراة بين قبائل اليمن من نسل قحطان واسمها (هدورام) ولعل كاتب سفر الخليقة رأى مقر تلك القبيلة في بلاد اليمن فقال انها من نسل قحطان لان مقام عاد في الاحقاف بين حضرموت واليمن . وكثيرًا ما التبس علماء التوراة في هدورام (او هادورام) ومقر نسلو ولم يهتدوا الى شيء عنهُ مع انهم اهتدوا الى اماكن اكثر ابناء قحطان وكلها بجوار الاحقاف . فعاد هي هدورام الواردة في التوراة ولا عبرة في الفرق بين نسب عاد في روايات العرب ونسب هدورام في التوراة فاما ان يكون كاتب سفر الخليقة اراد بيان القبائل التي سكنت اليمن وكلها ينسب الى قحطان فرأى عاد ارم او هدورام في جملتها فجعلهُ من اولاد قحطان وبعبارة اخرى من القبائل المتفرعة عن قبيلة قحطان . واما ان يكون بالحقيقة من نسل قحطان ووهم العرب في نسبتهِ الى آرام

وذكر بطليموس الجغرافي اليوناني وبلينيوس الاكبر صاحب كتاب التاريخ الطبيعي ان في بلاد اليمن قبيلة اسمها العادرميون العترامیون نسبة الى عادرم او عاترم فبطليموس يسميهم (Adramitæ) ويجعلهم في الجنوب بجوار حضرموت وبلينيوس يسميهم (Atramitæ) ويقول ان عاصمتهم اسمها سابوتا (Sabota) . وقد زعم بعض علماء الآثار الشرقية ان هذين الاسمين تحريف اسم سكان حضرموت بلغة اليونان وهو (Χατραμωτῖται) عند بطليموس و (Chatramotitae) عند بلينيوس وهم انما عمدوا الى هذا القول بعد تحريهم في اصل تلك اللفظة والاّ لما

(١) الفخر الرازي جزء ٨ صفحة ٦٦١ (٢) ابن خلدون جزء ٢ صفحة ١٩

جاز لهم ذلك لان اسمي هاتين القبيلتين وردا معًا في قول واحد فلو كان المراد بهما قبيلة واحدة لما كان ثمَّ حاجة الى ذكر الاسمين او لو ذكرا ينبه بانهما يدلان على قبيلة واحدة . ولكنهما وردا متجاورين فيدلان على قبيلتين متجاورتين قديمتين في جنوبي بلاد العرب . والواقع ان عادارم مقامهم الاحقاف والشحر (١) بجوار حضرموت ر . . . فالارجح ان (Adramitæ) العادرميين المشار اليهم هم قوم عاد وهم ايضاً قبيلة هدورام الوارد ذكرها في التوراة بين قبائل العرب القاطنين بلاد اليمن

فاذا صح ذلك كانت هذه القبيلة موجودة قبل القرن الخامس عشر قبل الميلاد وهو الزمن الذي كتب فيه سفر الخليقة على ما يظن فلعلها من القبائل التي مرَّت من وجه كدرلاعومر في القرن العشرين ق م (٢) او انها اقامت هناك في زمن انحى دائمة ولما جاءت الاحقاف كانت آهلة ببعض ابناء حام وكانوا ضعافًا فاستولت عليهم واسست مملكتها . ومهما قيل عن قدم هذه القبيلة فلم يصل الينا من اخبارها الاَّ روايات محشوة بالمبالغات والخلط اكثرها يتعلق بهلاكها وكيف ابادها الله وظهور النبيّ هود فيها وهاك زبدة ما يعرف عنها

❊ امة عاد ❊ كانت عاد الاولى من اعظم الامم بطشاً وقوةً وكانت مؤلفة من عدة بطون تزيد على الالف منهم رفد ورمل وضد والعبود وهي الواردة اسماؤها في قول جاهمة بن الخيبري

أنا مرنا لنترك دين رفد ❊ ورمل وآل ضد والعبود (٣)

وكان مقامها في الاحقاف والشحر ما بين عمان الى حضرموت (٤) وفي مكانها الآن مهرة والشحر والاحقاف ورمال يقال لها رمال عالج . واتسعت دولتها وانتشرت سطوتها يوم لم يكن ذكر لبني قحطان ولا بني اسماعيل . وربما كان بعض بني قحطان في اليمن مع الحاميين ولم يكن لهم دولة . وكان اهلها اقوياء البنية كبار القامة ببالغ العرب في ذلك الى حد يفوق التصديق فقالوا مثلاً « ان طول الرجل منهم من ٧٠ ذراعاً الى مئة ذراع فكان اقصرهم ستين ذراعاً وان رأس احدهم كالقبة العظيمة وكانت عين الرجل منهم تفرخ فيها السباع وكذلك مناخرهم (٥) » وذلك شأن الروايات

(١) قصص الانبياء صفحة ٣٩ (٢) ابن خلدون جزء ٢ صفحة ١٩ (٣) الطبري صفحة ٢٣٢ (٤) قصص الانبياء صفحة ٣٩ (٥) ابو حمزة اليماني ووهب وغيرهم ورواه كثيرون

الغريبة في انتقالها من عصر الى عصر ولكن هذه المبالغة تدل على ان قوم عاد كانوا اشداء كبار الاجسام مما يؤيد القول عن تفرعهم من العماليق لان تلك الصفة خاصة بالعماليق

ملوكها لا يعرف من ملوكها الأ بضعة اولهم عاد الذي سميت الامة باسمه ولهم في اوصافه احاديث خرافية كقولهم انه عاش الف سنة ومائتي سنة وانه تزوج الف امرأة وولد له اربعة آلاف ولد ذكر لصلبه وانه رأى البطن العاشرة من ولده (١) على ان بعضهم يجعل عمره ثلاثمئة سنة (٢) ولا تخلو هذه الخرافة من شبه حقيقة وذلك ان العرب كانوا يعلمون قدم عهد هذه الامة ولا يعرفون من ملوكها الأ نفرًا قليلين فجعلوا اعمارهم طويلة لكي تسع ذلك القدم وترتب على طول اعمارهم تعدد الزوجات

ولم يذكر مؤرخو العرب ولا غيرهم شيئًا عن حكم عاد ولكنهم يذكرون انه قد حكم بعده ابنه شديد وانه حكم خمسمئة سنة ثم حكم بعده ابنه شدّاد وان حكمه ٩٠٠ سنة (٣) واليه ينسبون كل ما بلغت اليه سطوة هذه القبيلة فيقولون ان شدّادًا سار الى الممالك واستولى على كثير من بلاد الشام والهند والعراق (٤) . وفي اخبار العراق او بابل ان العرب فتحوها قبل القرن العشرين قبل الميلاد فربما كان اولئك المتفحون من قوم عاد . وفي رواية ابن خلدون نقلاً عن ابن سعيد ان شدادًا ابن بداد بن هداد ابن شداد بن عاد وربما كان هو شداد المتقدم ذكره حارب بعضًا من القبط وغلب على اسافل مصر وبنى مدينة اون وان القبط استنجدوا البربر والسودان واخرجوا العرب من مصر . وفي هذه الرّواية مشابهة كلية لنزول العمالقة مصر وتملكها وخروجهم منها . فاما ان يكون شداد هو المفتتح او كان في جملة المتفحين . اما المدينة التي قيل انهم بنوها فالغالب ان اسمها محرف ولعلها اوارس وقد ورد في تاريخ مصر انها كانت من مدن العمالقة حتى خرجوا من مصر بعد دخولهم بمائتين وستين سنة

ارم ذات العماد وفي ايام شداد بلغت عاد من السطوة وسعة الملك والغنى جانبًا كبيرًا فبنى المدن وشاد القصور واليه ينسبون بناء مدينة عظيمة قالوا انه اراد ان يمثل بها جنة عدن يسمونها ارَم ويزعمون انها ارم التي ورد ذكرها في القرآن ولهم في وصفها اقوال تفوق التصديق نذكرها على سبيل الفكاهة قالوا ء ان شدادًا

---

(١) المسعودي (٢) البيهقي رواه ابن خلدون جزء ٢ صفحة ١٩ (٣) المسعودي
(٤) ابن خلدون

كان مولعًا بقراءة الكتب القديمة فكان كلما مرّ فيها على ذكر الجنة دعته نفسه ان يجعل تلك الصفة لنفسه في الدنيا عتوًّا على الله تعالى وكفرًا · فلما وقر ذلك في نفسه امر بصنعة تلك المدينة التي هي ارم ذات العماد وأمر على صنعها مائة قهرمان مع كل قهرمان الف من الاعوان · ثم قال لهم انطلقوا الى اطيب بقعة في الارض وأوسعها واعملوا لي فيها مدينة من ذهب وفضة وياقوت وزبرجد ولؤلؤ وتحت تلك المدينة اعمدة من زبرجد وياقوت وعلى المدينة قصور ومن فوق القصور غرف واغرسوا تحت القصور غرائس فيها اصناف الثمار كلها وأجروا فيها الانهار تحت الاشجار فاني ارى في الكتب صفة الجنة واني احب ان اتخذ مثلها في الدنيا واعجل سكناها · فقالت له قهارمته كيف لنا القدرة على ما وصفت لنا من الزبرجد والياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة فنبني منها مدينة كما وصفت لنا فقال لهم شداد الستم تعلمون ان ملك الدنيا كلها بيدي قالوا بلى قال فانطلقوا الى كل موضع به معدن من معادن الزبرجد والياقوت والذهب والفضة واي بحر فيه لؤلؤ فوكلوا به من كل قوم رجالاً تخرج لكم ما في كل معدن من تلك الارض ثم انطلقوا الى ما في ايدي الناس من ذلك فخذوه سوى ما يأتيكم به اصحاب المعادن فان معادن الدنيا فيها كثير من ذلك وما فيها ما لا تعلمون اكثر واعظم مما كلفتكم به من صنعة هذه المدينة (قال) فخرجوا من عنده وكتب معهم الى كل ملك في الدنيا كتابًا يأمره ان يجمع لهم ما في بلاده من الجواهر وان يحفر معادنها فانطلق اولئك القهارمة واعطوا كل ملك من الملوك كتابًا باخذ ما يوجد في مملكته فبقوا على تلك الحالة عشر سنين حتى جمعوا ما يحتاجون الى ارم ذات العماد من الياقوت واللؤلؤ والذهب والفضة واخذوا موضعًا كما اراد ووصف لهم فخرج عند ذلك الفعلة والقهارمة فتفرجوا في الصحاري ليتخذوا ما يوافق غرضه فلم يجدوا ذلك الا في ارض ابين من بلاد عدن فوقعوا بها على صحراء عظيمة نقية من التلال والجبال واذا هم بعيون مطردة فقالوا هذه صفة الارض التي امرنا بها فاخذوا بقدر ما امرهم به من العرض والطول ثم جعلوا لها حدودًا محدودة ثم عمدوا الى مواضع الاودية التي فيها الماء فاجروا فيها القنوات لتلك الانهار ثم وضعوا الاساس من صخور الجزع اليماني وعجنوا طين ذلك الاساس من دهن البان والحنـــ فلما فرغوا من وضع الاساس أجروا فيها القنوات وأرسل الملوك اليهم الجواهر والذهب والفضة فبهم من

بعث بالعمد مضروبة ومنهم من يبعث بالذهب والفضة مصنوعة مفروغًا منها فدفعوا كل ذلك الى اولئك القهارمة والوزرا. فاقاموا فيها حتى فرغوا من بنائها على ما اراد شداد واقاموا في بنائها ثلثمائة سنة وقد سُمّيت ارم ذات العماد من اجل العماد التي تحتها من الزبرجد والياقوت وليس في الدنيا مدينة من الزبرجد فلما اتوهُ واخبروه بفراغهم منها قال انطلقوا فاجعلوا عليها حصنًا واجعلوا حول الحصن الف قصر عند كل قصر الف علم ويكون في كل قصر من تلك القصور وزير من وزرائي ويكون كل علم منها عليهِ ناطور فرجعوا وعملوا تلك القصور والاعلام والحصن ثم انهم اتوهُ فاخبروه بالفراغ ما امرهم به. قال فأمر الف وزير من خاصته ان يهيئوا اسبابهم ويعملوا على النقلة الى ارم ذات العماد وامر رجالاً ان يسكنوا تلك الاعلام وان يقيموا فيها ليلهم ونهارهم وامر لهم بالعطاء والارزاق وامر الملك من اراد من نسائهِ وخدمهِ ان يتجهزوا الى ارم ذات العماد. فاقاموا في جهازهم عشرين سنة ثم سار الملك بمن اراد الى ارض أيمن وخلف من قومهِ اكثر ما سار به فلما استقل وسار اليها ليسكنها وبلغ منها موضعًا وبقي بينهُ وبين دخولها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليهِ وعلى كل من كان معهُ صيحة من السماء فاهلكتهم جميعًا ولم يبق احد منهم ولم يدخل شداد ولا من كان معهُ ارم ذات العماد ولم يقدر احد منهم على الدخول فيها حتى الساعة »

هذه هي قصة ارم على علاتها ويستفاد منها ما بلغت اليهِ دولة عاد من العظمة والغنى في تلك العصور الخالية فاذا كان لتلك القصة شيء من الصحة فانها تدل على كثرة المعادن الثمينة والحجارة الكريمة التي كانت في بلاد العرب في تلك الايام وقد ذكرنا قدماء السياح والمؤرخين والغالب انها كانت تجلب اليها من بلاد الهند وغيرها يستبدلون بها محصولات بلاد اليمن من الاطياب والمر واللبان. فاذا كان لبناء ارم اصل حقيقي جاز ان يكون في بعض قصورها جدران او اعمدة مرصعة او ما يقرب من ذلك

النبي هود ومما يروى عن عاد الاولى انها هلكت بقحط توالى عليها ثلاث سنوات لقلة المطر وعقبته زوابع واعصار شديدة زلت بها فاهلكتها وهي لا تزال في ابان سطوتها. ويقول مؤرخو العرب ان سبب خرابها تمرد اهلها وكفرهم لانهم كانوا يعبدون الحجارة والاخشاب فقام من بينهم نبي اسمهُ هود من اوسطهم نسبًا او لعلهُ جاءهم من امة اخرى كانت تعبد الله وتعرف التوحيد. ويلوح لنا انهُ كان من اليهود

وفي اسمهِ ما يدل على اصلهِ · ويؤيد ذلك ان بعض مؤرخي العرب يظن هوداً عابر ابن شالح ابن ارفكشاد وهو جد اليهود · فأراد هدايتهم وتعليمهم عبادة الله فانكروا عليهِ ذلك وظلوا في كفرهم فانقطع عنهم المطر ثلاث سنوات وبلاد العرب حياتها من السيول المجتمعة من الامطار فاذا امسك المطر عنهم أجدبت ارضهم واصابهم ضيق فأصاب قوم عاد ضنك شديد ولم تغن عنهم اموالهم وجنودهم وعقب القحط ريح اعصارية شديدة هدمت منازلهم واقلعت اشجارهم وقذفت بهم الى البحر

والظاهر ان هوداً ليس رجلاً واحداً وانما هم جماعة كبيرة والعرب يذكرون الرجل ويريدون القبيلة كما هو معلوم · فربما كانت تلك الجماعة شرذمة من قوم موسى الذين خرجوا معهُ من مصر فلما طال مقامهم في التيه ملوا الاقامة في شبه جزيرة سينا وندموا على خروجهم من مصر على انهم لا يستطيعون العود اليها فكانوا يودون الالتجاء الى بلاد يقيمون فيها والكنعانيون اعداؤهم فلا يجسرون على الذهاب الى ارضهم فربما لقوا قوافل سائرة بالتجارة الى بلاد العرب فاطنب لهم تجارها بخصب بلادهم وغناها فسارت تلك الشرذمة معهم حتى نزلوا الاحقاف واقاموا في مدينة الملك وربما كانوا من سبط يهوذا لان هذا السبط كان متقدماً بين بني اسرائيل اثناء اقامتهم في البرية فعرفوا عند العاديين باسم يهوذا ثم تحول بالاستعمال حتى صار هود او هودا · فلما اقام هؤلاء اليهود بين قوم عاد ورأوا من كفرهم وعبادة الاصنام جعلوا يبثون بينهم عبادة الله الواحد القادر على كل شيء فعصوا وكان ما كان · فاذا صح هذا التعليل كان خراب عاد حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد او بعيده · وفي رواية بعض الثقات من العرب واقدمهم ان بعضاً من شعب موسى من ابناء هارون نزلوا الحجاز على اثر فتح اليهود لارض كنعان ذكره ابو الفرج الاصبهاني في الجزء الثالث من كتاب الاغاني في كلامهِ عن السموأل بن عاديا وهاك نص كلامهِ بعد ان ذكر نسب السموأل قال « انهُ من اليهود من ولد الكاهن هرون بن عمران صلى الله عليهِ وسلم وكان موسى عليهِ الصلاة والسلام وجه جيشاً الى العماليق وكانوا قد قطعوا وبلغت غاراتهم الى الشام وامرهم ان ظفروا بهم ان يقتلوهم اجمعين فظفروا بهم فقتلوهم اجمعين سوى ابنٍ لملك لهم كان غلاماً جميلاً فرحموهُ واستبقوهُ وقدموا الشام بعد وفاة موسى عليهِ السلام فاخبروا بني اسرائيل بما فعلوهُ فقالوا انتم عصاة لا تدخلون الشام علينا ابداً فاخرجوهم عنها فقال

بعضهم لبعض مالنا بلد غير البلد الذي ظفرنا به وقتلنا اهله فرجعوا الى يثرب فاقاموا بها وذلك قبل ورود الاوس والخزرج اياها عند وقوع السيل العرم باليمن فمن هؤلاء اليهود قريظة والنضير وبنو قينقاع وغيرهم »

ولا يبعد حصول مثل ذلك لفرقة اخرى تسير الى اليمن وتتم في مملكة عاد والله اعلم

﴿ هلاكهم ﴾ وكانت الكعبة في تلك الايام محجاً تؤمه الامم من سائر جهات بلاد العرب والهند وفارس على اختلاف معتقداتهم ويعتقدون فيها الكرامة واستماع الدعاء. فلما أحسّ قوم عاد بالضنك التجأوا الى الحج وكانت مكة اذ ذاك في حوزة العماليق وكان ملك العماليق يومئذ رجل اسمه معاوية بن بكر وكانت امه اسمها ناهدة او كَلدة بنت الخيبري من قوم عاد فكان العاديون أخوالاً للعماليق فجهز العاديون وفداً منهم مؤلفاً من سبعين رجلاً برئاسة جماعة من اعيان العاديين فيهم قيل بن عنز ولقيم بن هزال بن هزيل وعيل بن ضد بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد ابن عفير ولقمان بن عاد بن ضد بن عاد الاكبر بعثوا بهم الى مكة ليستقوا لهم فجاؤوا مكة فوصلوها في شهر ونزلوا على معاوية فاكرم وفادتهم فأقاموا عنده شهراً يتمتعون بالطعام والشراب وقد نسوا ما جاؤوا من اجله. وكان عند معاوية قينتان يقال لهما الجرادتان تغنيا وتشاغلوا بالملاهي وشرب الخمر فشق ذلك على معاوية واشفق على اخواله لما هم فيه من الضنك فأوعز الى جاريتيه ان تغنياهم شعراً تذكرانهم بما جاؤوا من اجله فانتبهوا وقاموا للاستسقاء. وتضرعوا الى الله ان يسقي عاداً فانشأ الله السحب ونودي بهم ان اختاروا فاختاروا سوداء من السحب وانذروا بعذابها فمضت الى قومهم فابادتهم. والظاهر انها اعصار شديدة كانت تحمل الناس والاشجار وتهدم البيوت وتلقي بالناس الحجر ولم تبقِ ولم تذر ويغلب انها اعصار شديدة الكهربائية فقد قيل في سياق الرواية ان امرأة من عاد اسمها مهدد شعرت بقرب حصول الزوبعة قبل وصولها فصاحت واغمي عليها ومثل هذا الشعور طبيعي في النساء العصبيات وهكذا كان انقضاء عاد الاولى

﴿ دياناتهم ﴾ كانت ديانتهم الوثنية يعبدون الاصنام من الحجر والخشب ويسجدون للكواكب وخصوصاً القمر (١) وهي الديانة التي جاؤوا بها من جهات

(١) المسعودي

العراق لما اخرجهم منها بوخام وكان في جملة اصنامهم ثلاثة ذكرها الطبري وابن الاثير وغيرهما ولكنهم اختلفوا في تحقيق اسمائها ولعل السبب في ذلك خلو الحروف العربية في اول امرها من النقط وهاك اسماءها بحسب ما رواه الراوون

يقول الطبري صدا و صمود و الهباء

« ابن الاثير صرا و صمور و الهباء

« وهب (١) صدى و هرد و هبا

فترى بين هذه الاسماء اختلافاً يجعل في معرفة اصل لفظها شكاً ولكن قياس التمثيل يقضي بان تكون تلك الاصنام اشورية وبابلية وان تكن لا نعرف اشكالها فنرى بين اسماء آلهة الاشوريين « هيا » وهو يشبه « هبا » صورة وإلهاً آخر اسمه « صدو » يشبه ان يكون صدا من آلهة عاد وفي الاشورية صمو السماء وصمو الشيطان . ولم نذكر ذلك الا على سبيل التقريب على اننا لا نكاد نرتاب في ان عادات قوم عاد كانت اشورية الاصل او بابلية . وقلنا في اول صفحة ٨٩٠ من هذا المقال ان « عاد ارم » لم يرد ذكرها في القرآن الا مرة واما « عاد » فقد ورد ذكرها مراراً

لغتهم لا دليل ناطق لدينا على لغة قوم عاد ولكنها يجب ان تكون متوسطة بين لغة العرب الفصحى واللغة الكلدانية الاشورية لان لغة العرب متفرعة عن اللغة السامية الاصلية ولم تبلغ ما بلغت اليوم الا بكرور الاجيال رويداً رويداً ففي عهد قبيلة عاد الاولى كانت اقرب الى اصلها

« عاد ثانية »

فلما ان الاعصار اهلكت قوم عاد فلم يبق منهم الا نفر قليل وفيهم هود ومن سمع دعوته والوفد الذين ساروا للاستسقاء في مكة وكان في ذلك الوفد لقمان وكان من اكابر العاديين فلما علم بما ألم بقومهم سار الى ارضهم ومعه ابنا لقيم بن هزال بن هزيل ابن هزيلة من كهدة او لاهدة ابنة الخيبري العادي وبقال لهم التوذية وهم من العماليق الا انهم يتصلون بالعاديين من جهة الام فانضم اليهم مع من بقي من قوم عاد هناك وانشأوا دولة جديدة هي عاد الثانية او الاخيرة

واقاموا في مكان من عاد الاولى عرف ببلاد سبا فخافوا القحط ان يصيبهم ثانية

(١) قصص الانبياء صفحة ٣٦

فبنى لقمان سدًّا كبيرًا سماهُ « العرم » قرب مدينة مأرب يخزن فيهِ الماء بين جبلين يصل بينهما سور هائل يمنع الماء من الجري الاَّ بمقادير معينة يسقي بها المزارع والغياض حول المدينة وما زالت حكومة عاد في نسل لقمان مدة طويلة قيل ان ابن خلدون انها الف سنة^(١) الى ان غلبتهم قبائل العرب من قحطان وانتقل الحكم الى بني قحطان فسكن العاديون جبال حضرموت حتى انقرضوا

ولقمان المشار اليهِ مشهور بطول البقاء فقد عمَّر عمر سبعة انسر ويقال في سبب تعميره انهُ لما كان في مكة وقد علم بما ألمَّ بقومهِ طلب ان يعيش بعمر سبعة انسر فسمع دعاءهُ وهو غير لقمان الحكيم الوارد ذكرهُ في القرآن^(٢)

وقلما ذكر العرب عن عاد الثانية وملوكها لا رأسًا ولا ضمنًا ولكننا اخذنا ما ذكرناه بالاستدلال والمقابلة . واما زمن بداءة عاد الثانية فربما كان في القرن الخامس عشر قبل الميلاد

باب المراسلات

دمشق الشام

(لسفير الاصلاح الارثوذكسي)

كان آخر ما بعثنا بهِ الى الهلال من انبائنا ما يتعلق بتذبذب جرماوس باهداب المحاولة في امر الانتخاب الى آخر ما ورد هناك . واما اخبار اليوم فخلاصتها انهُ منذ اسبوعين ورد على يد الحكومة اعتراض يحتوي نوعًا من التداخل من قبل بطريركية الاستانة يخالف القانون الكنائسي والمدني . ولما اتصل بمسامع المجمع المختلط المعلوم قام اعضاؤهُ بنفس واحدة وانفذوا رسالة طويلة الاذيال يحتجون على تداخل البطريركية

---

(١) ابن خلدون جزء ٢ صفحة ٢٠ (٢) قصص الانبياء صفحة ٢١٨

ويعلنون استقلال هذا الكرسي ويرفضون حق هذا التداخل بخصوص الناموس ويتهددون كل متداخل بها تكن منزلته بايقاع الحكم الكنائسي عليه · بكلام ماوراءه من غاية في شدة اللهجة وحرية المبدأ — وقد احتفل هذه الرسالة برسالة رقية في هذا المعنى ايضاً · ومن بضعة ايام ورد جواب هذه الرسالة بما يبرد اوار هياج المجمع والمأمول ورود الجواب الرسمي من قبل المرجع الاعلى في هذا الموضوع بما يرضي · والظاهر ان نفس المرجع الاعلى في شيء من الحيرة في كيفية ارضاء الفريقين معاً والبه تعالى المصير والتدبير

وقد كان من نيتنا ان نبعث اليكم بنسخ من رسائل الاستانة من المتداخلين والمدافعين ولكنا علمنا تمنع المجمع عن نشر التفاصيل لاسباب في الوقت الحاضر · فاكتفينا بذكر هذه الخلاصة الى الآن ونحن على ما كنا من البداية في نهاية تحقيق الآمال والامتداح من اتحاد المجمع وسلوك خطة القانون في كل الاعمال



باب السؤال والاقتراح

يانكي

(مانيلا · فيلبين) نجيب افندي طنوس هاشم

معلوم ان معظم الامم المتمدنة يسمون الاميركان المستوطنين اميركا غير الهنود ا بلفظة يانكي (Yankee) فالامل الافادة عن معنى هذه الكلمة واصلها وهل هي لفظ سباب كما يظن البعض ومن هم اول من سمى النزالة الاميركان بها

(المنار) ان هذه اللفظة تحريف « ينكيز » (Yengees) وهو لفظ دار على السنة هنود اميركا من اهل ماساشوست اسماً للانكليز لما وطئوا بلادهم لاول مرة وقد نحتوها من اسمهم بالانكليزية « انكليز » او « انكليش » ثم اطلق على سكان اميركا المستوطنين

الخمر

(نوسا الغيط) محمد افندي عبد الله

من هو اول من اصطنع الخمر

(الهلال) الخمر قديمة جدًا ويؤخذ من نصوص التوراة ان نوحًا اول من غرس الكرم واصطنع الخمر ويزعم المصريون القدماء ان اوزيريس اول من علم الناس زراعة الكرم ولعل اصل هذه الخرافة قدمُ عهد الكرم في وادي النيل فقد كان كثير الانتشار وترى على آثارهم رسومًا وكتابات تؤيد كثرة انتشار العنب في اقدم ازمانهم وفي جملة ذلك حكاية حلم فرعون الذي فسرهُ له يوسف . وعلى الآثار المصرية رسوم تشير الى كيفية اصطناع الخمر واليك رسم منها



ويستدل من تأمل هذا الرسم ان المصريين كانوا يعصرون العنب دوسًا باقدامهم مستندين بايديهم الى حبال او نحوها مدلاة من السقف يمسكون بها فاذا عصروا العنب باقدامهم تحلب عصيره الى حوض ينسكب منهُ الى اجران او نحوها ويحمل منها الى الادنان او الازيار حتى يختمر كما ترى في الشكل

الطبائع الاربع

(زحلة . لبنان) اديب افندي نعوم لبوس

يقال في الامثال الدارجة « العادة خامس طبيعة » فما هي الطبائع الاربع

(الهلال) الطبائع الاربع في عرف الفلاسفة القدماء هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ويقابلها العناصر الاربعة وهي النار والهواء والماء والتراب . وهم يزعمون ان مواد الارض وقواها مركبة من هذه الطبائع وهذه العناصر على نسب مختلفة . وقد نُقض هذا الرأي الآن وتبين بالبرهان ان الطبائع المشار اليها ظواهر خارجية وليست شيئاً حقيقياً الاَّ الحرارة فهي قوّة من قوى الطبيعة واما القوى الطبيعية في عرف علماء اليوم فهي النور والحرارة والكهربائية والمغناطيسية والجاذبية وتتحوَّل هذه القوى بعضها الى بعض كما بينّا ذلك في غير هذا المكان وترجع كلها الى قوّة او طبيعة واحدة . وكذلك العناصر ويراد بها المواد البسيطة التي لا تقبل الحلّ الى اكثر من عنصر فانها في رأي علماء الطبيعة اليوم نحو سبعين عنصراً ذكرناها في الهلال الماضي ولكنهم يظنون ايضاً انها ترجع كلها الى عنصر اصلي قد تألفت منه هذه العناصر على نسب مختلفة ويعبرون عنه بالمادة الاصلية فالكون في عرف علماء الطبيعة اليوم مؤلف من المادة والقوّة ولكن ذلك بحث لا محل له في هذا المقام

لماذا لا يمتلئ البحر

(شاوي دقهلية) السيد افندي ابو الذهب

كل الانهار والجداول ومياه المطر تصب في البحر المالح وهو لا يمتلئ فما السبب في ذلك

(الهلال) لان مياه الانهار والجداول وسائر مياه المطر انما هي صاعدة كلها او معظمها من مياه البحر المالح . ومعنى ذلك ان الشمس اذا اشرقت على سطح البحر سخن فيتبخر ماؤهُ كما يتبخر الماء اذا سخن على النار فيصعد البخار متفرقاً في الهواء حتى يبلغ اعالي الجوّ فاذا صادف برودة تكاثف وتحول الى ضباب ثم الى مياه تتساقط مطراً وتغلب مياه المطر وتجتمع عن السطوح المائلة الى المنخفضات والاودية فتتألف منها الجداول ثم الانهار فتصب كلها في البحار المالحة . والشمس لا تزال تشرق على البحر وتبخر ماءهُ على التوالي فيتكاثف وينزل مطراً يصب في الجداول والانهر الى البحر وهكذا الى ما لا نهاية له

ولكن هناك اعتراضاً كثيرًا ما خطر لعلماء الطبيعة وهو ان البخار الذي يتصاعد عن سطوح البحار انما هو بخار ماء نقي لا تراب فيهِ ولا ملح ولا شيء آخر من الجوامد لكنهُ اذا صار مطرًا ونزل سيولاً جرف بجراه شيئًا كثيرًا من الاتربة وهو يفعل ذلك في كل يوم . قالوا وبتوالي السنين يتحول تراب البر الى قاع البحر فيرتفع ماؤهُ فيطوف على اليبس ويكون الطوفان الآخر . وهو رأي مقبول ذهب اليهِ جماعة كبيرة من علماء الطبيعة في تعليلهم كيفية انقضاء عمر هذه الكرة . فردَّ عليهم آخرون بان كثيرًا من الصخور انما تتكون من تركيب الماء مع مواد اخرى فيعوض بها عن المجروفات ولكنهُ قول ضعيف الاسناد والله اعلم

﴿ مادة تمنع الحريق ﴾

(دمشق الشام) رفيق بك العظم

جاء في تاريخ الكامل لابن الاثير في حوادث سنة تسع وستين ومائتين ان ابا احمد الموفق العباسي لما حاصر مدينة الزنج المسماة المختارة واخذها واراد محاصرة قصر صاحبها امر بالشذاوات . وهي مراكب صغيرة تسير في دجلة . ان تسقف ويعمل على ظاهر سقفها الجبس وتطلى بالادوية التي تمنع النار من احراقها ورتب فيها الرجال وهاجموا القصر من دجلة فنضحهم اصحابهُ بالنيران فلم تصنع شيئًا بالشذوات واخذ القصر

وقد بحثت كثيرًا في كتب العرب التي لديَّ عن ماهية تلك الادوية ومخترعها فلم اتوفق الى ما يشفي الغليل فجئت بهذا السؤَال راغبًا الى واسع اطلاعكم بيان ماهية تلك الادوية واصلها اذا تيسر لكم ذلك مع بيان ما اذا كان الاوربيون توصلوا لاكتشاف مادة فعالة تقي من الحريق ام ما زالوا يشتغلون بالتجارب القاصرة على ما لم يأْت بالغرض المطلوب ولكم الفضل

(**الهلال**) لا نعرف مادة تمنع الحريق ولكن كثيرًا من المواد عسر الاحتراق كالجبس ونحوه اذا طلي بهِ سقف ووقع عليهِ مادة ملتهبة لا تزال تشتعل حتى تفنى والطلاء لا يحترق وهذا هو المراد من قول ابن الاثير على ما يظهر لانهُ ذكر الشذاوات وهي السفن الصغيرة وهي مصنوعة من الخشب واذا جرت في البحر او النهر جرت مكشوفة فاذا نضحها العدوّ بالنيران كالخرق الملوثة بالزيت او نحوها وقعت تلك القطع المشتعلة

في وسطها فتحرقها فأشار ابو احمد الموفق العباسي ببناء سقف يغطي السفينة يطلى بالجبس ونحوه مما لا يحترق فلما حاصروا قصر صاحب الزنج نفعهم اصابة بالنار فلم تصنع شيئاً بالسفن لانها كانت تقع على سقوفها فلا تزال تحترق حتى تفنى والسقف لا تؤثر فيه النار ويشبه ذلك لو اوقدت نارًا على سقف مطلي بالجبس او مرصف بالحجارة فتشتعل عليه النار والسقف لا يحترق

اما علماء هذا العصر فانهم عاملون على اكتشاف مواد تطفئ اللهب او تمنع الحريق فاكتشفوا مواد او طرقًا تساعد على ذلك ذكرناها في اماكنها من الهلال في اوقاتها ولكنهم لم يتوصلوا الى ما يشفي الغليل

﴿ رواية ارمانوسة المصرية ﴾

﴿ وشهادة القلوب ﴾

(العباسية) باسيلي افندي ابراهيم معاون محطة العباسية

يظهر من مخاطبة بربارة خادمة ارمانوسة لاركاديوس ان الحصون لم يشتافها قبل ذهاب بربارة الى الحصن وان حبها لم ينشأ الا بمجرد النظر فقط وان اركاديوس لما اراد استطلاع عواطف ارمانوسة اجابته بربارة بقولها « هل تشعر انت انها تحبك »

قال « اراك تدافعين وتحاولين اخفاء الحقيقة لاني لم اسألك اذا كنتُ انا احبها ولكن سألتك هل هي تحبني »

فقالت « وهذا ما اردته من سؤالي ان من القلب الى القلب دليل فاذا كنت تشعر انك تحبها حبًّا حقيقيًّا فلا بد من ان تكون هي ايضًا تحبك مثل حبك لها »

فهل يؤخذ من ذلك انه اذا احب شخصٌ شخصًا آخر حبًّا حقيقيًّا لا بد من ان يحبه الآخر مثل حبه له وهل يمتنع ان يحب شخصٌ شخصًا لا يحبه

(الهلال) كثيرًا ما يقع الحب بين اثنين لم يتشافها وخصوصًا اذا كانا ممن يجري ذكرهم في المجتمعات فيمتدح صفاتهم واخلاقهم حتى لقد يكفي السمع وحده لوقوع الحب بل العشق ومن الامثال الجارية « الاذن تعشق قبل العين احيانًا » فكيف بمن سمع ورأى وكان الحصان موضوع احاديث المصريين لانها نخبة كبرائهم

اما ما يعبرون عنه بشهادة القلب ويراد به تبادل المحبة بين اثنين احبَّ احدهما الآخر لان الآخر يحبه وهو لا يعلم فمن الامور المشهورة ويؤيد ذلك قولهم « القلوب شواهد » وهو امر معقول لان المحبة انما تقع غالبًا بتآلف الاذواق وتلاؤم الاخلاق وهذا لا يكون الا بالتبادل فاذا أحبَّ احد احدًا لملاءمة بين اخلاقهما فالغالب ان تكون تلك الملاءمة متبادلة بينهما فتكون المحبة كذلك . وهذا ما يعبرون عنه بشهادة القلب غير ان ذلك لا يقتضي ان يكون قانونًا عامًا فقد يتفق ان يحب شخص شخصًا لا يحبه وان يكن ذلك نادرًا

الشيخ علي الليثي

(الاسكندرية) محمد افندي بيومي بمحطة القباري

ذكرتم في بعض اعداد هلالكم الاغر بانكم ستدرجون ترجمة حياة المرحوم الشيخ علي الليثي شاعر المعية السنية مع رسمه وللآن لم نحظ بهذه الامنية فارجو ان تنجزوا وعدكم ولكم الفضل

(**الهلال**) اعددنا رسم هذا الشاعر الشهير وجمعنا بعض ترجمته لكننا لم نستوف الكلام فنرجو ممن يعرف شيئًا عن ترجمة الشيخ علي الليثي ان يبعث بها الينا فيقوم بخدمة عمومية ويكتسب ثناءنا وشكرنا

السوريون الارثوذكسيون بمصر

ورد علينا عدة رسائل من بعض ادباء الطائفة الارثوذكسية السوريين يشكون ما شكونا ولا نزال نشكو منه وهو ان للطائفة الارثوذكسية كنيسة واحدة في القاهرة كلها وعددهم يتضاعف يومًا عن يوم ومعظمهم ساكنون في الاحياء الحديثة للقاهرة والكنيسة في اقدم احيائها فنوجه التفات الجمعية الخيرية الارثوذكسية السورية لهذا المشروع المفيد ونظننا سمعنا بانها ساعية في شيء من ذلك وفق الله مسعاها





الجزء الرابع والعشرون — السنة السادسة

(١٥ اوغسطس (آب) سنة ١٨٩٨) (٢٧ ربيع اول سنة ١٣١٦) (١٠ مسرى سنة ١٦١٤)





البرنس بسمارك

رجل المانيا السياسي الشهير

البرنس بسمارك

رجل المانيا السياسي الشهير

ولد سنة ١٨١٥ وتوفي سنة ١٨٩٨

« تاريخ حياتهِ »

هو كارل اوتو بسمارك شنهاوسن رجل المانيا الشهير ولد في شنهاوسن من اعمال بروسيا في اول افريل سنة ١٨١٥ وتلقى العلم في مدارس غوتنجن وبرلين وغريفسوالد ثم انتظم في الجندية وانتخب سنة ١٨٤٦ عضواً في مجمع سكس وفي السنة التالية تقلد عضوية الجمعية العمومية واشتهر فيها بكثرة الخطب والمناداة على رؤوس الاشهاد بمقاومة الجمهورية

واما حياتهُ السياسية فتبتدئ سنة ١٨٥١ واول منصب سياسي تقلدهُ نيابة فرانكفورت فأرسل سنة ١٨٥٢ الى فينا بمهمة سياسية أظهر فيها بغضاً شديداً للنمسا لأنها تنحت عن الاتحاد الكركي فاعتبر نفيها عثرة في طريق بروسيا . وكان بسمارك منذ نعومة اظفاره ولعاً بوطنهِ مستهلكاً في سبيل مصلحتهِ ومما ينسبونهُ اليهِ من المحرضات على الثورة منشور ظهر سنة ١٨٥٨ عنوانهُ « بروسيا والمسألة الايطالية » على اثر مناداتهِ بالتحالف الثلاثي الامبراطوري

وفي سنة ١٨٥٩ تعين سفيراً لبروسيا في بطرسبورج فمكث في هذا المنصب ثلاث سنوات ثم انتقل الى سفارة باريس ولما خرج من بطرسبورج أنعم القيصر عليهِ بوسام « اسكندر نيوسكي » مكافأة لخدماتهِ وحسن مشوراتهِ ونال مثل هذا الانعام من امبراطور فرنسا ايضاً وهو « كران كروا دي لاجون دونور » ولكنهُ لم يمكث في باريس الأ بضعة اشهر فاستقدم الى مملكتهِ وتعين رئيساً للوزارة البروسية مع لقب وزير البلاط وناظر الخارجية فعرض في وزارتهِ مسألة من اعظم المسائل البروسيانية وهي : تنظيم الجيش وزيادة ميزانية الحربية بحث فيها البرلمان بحثاً طويلاً فرفض مجلس النواب زيادة الميزانية رفضاً باتاً وتغلب بسمارك على مجلس الاعيان فوافقوهُ على اقرارها فقاومهُ النواب فسعى في حل مجلسهم فانقطعت اصواتهم فنهض اصحاب الصحف يقبحون

لاقامة الحجة على ذلك وقام معهم القضاة وارباب المناصب والكل ينادون بصوت واحد ضد رأي بسمارك . فلم يكن جزاؤهم الاَّ الاضطهاد او الرفت او الغرامة فشق الامر على النواب فشكوهُ الى الملك فدافع بسمارك عن نفسهِ دفاعاً بليغاً

واتفق اذ ذاك ظهور مسألة بولونيا فحولت الاذهان اليها وانصرفت عن بسمارك ومقاومتهِ ولكن النواب ما لبثوا ان شكوا بسمارك بانهُ ابرم معاهدة سرية مع روسيا وجاهرت الصحف بذلك فقضى بسمارك على معظمها بالاضطهاد والتنكيل بما لا يسوغهُ لهُ القانون ولكنهُ رأى القانون لا يكفي لرد جماحها فاستخدم القوة ثم اقام عليها مراقبة شديدة وجعلها عرضة للانذار والالغاء.

ولم تكد روسيا ترتاح من سياستها الخارجية حتى عادت الخصومة بين مجلس النواب والوزارة وبعبارة اخرى بين النواب وبسمارك لانهُ هو الوزارة كلها ولكنهُ كان يفوز غالباً لان الاعيان كانوا بنصرتهِ فتمكن من التنكيل بالنواب وحل مجلسهم في ٢٣ فبراير سنة ١٨٦٦

ومن اعظم اعمالهِ التي خلدت ذكره في عالم السياسة توحيد الولايات الجرمانية تحت ظل امبراطور المانيا وليم الاول المتوفي سنة ١٨٨٨ وكان اذ ذاك ملك بروسيا وايضاحاً لذلك نقول

كانت جرمانيا منقسمة الى ٣٩ مقاطعة متحالفة يحكم كلاً منها حاكم وفي جملة هؤلاء الحكام واشدهم بطشاً امبراطور النمسا وملك بروسيا (وليم الاوَّل) وملوك بافاريا وسكسونيا وهنوفر وورتمبرج اما ما بقي فكان حكامها امراء ومنهم الدوق والبرنس ثم انحلت خمس من تلك المقاطعات والحقت بما بقي وكانت حكومة كل مقاطعة مستقلة باحكامها لكنها خاضعة لمجلس عام مشكل من وكلاء يرسلون من اطراف المقاطعات ويجتمعون في مدينة فرانكفورت للمدافعة عن حقوقها وسن الشرائع والقوانين وكانت تلك الشرائع تقضي على تلك المقاطعات بالتعاضد والتعاون عند الحاجة خوفاً من فرنسا التي كانت قد اضرت بها ضرراً بليغاً في زمن نابوليون الاول

فرأى بسمارك بعين بصيرتهِ ان يسعى في توحيد هذه المقاطعات تحت حكم ملك بروسيا ولم يكن يخشى بأس واحدة منها غير النمسا فاحتال على ايطاليا حتى حالفتهُ

ونصب حربًا على النمسا سنة ١٨٦٦ فغلبها واخرجها من المحالفة الجرمانية وعقد معاهدة تحالفية بين باقي المقاطعات الجرمانية عرفت بمحالفة جرمانيا الشمالية دخل فيها ٢١ مقاطعة وهي تقضي بانهُ اذا انتشبت حرب اتحدت جنود هذه الولايات يدًا واحدة بقيادة ملك بروسيا وتألف مجلس التحالف الجرماني من نواب المقاطعات وتعين بسمارك وزيرًا لهذا المجلس ورئيسًا لمجلس الشورى

ثم نشأت مسألة فرنسا واصلها التنازل عن لوكسمبرج لفرنسا وكان ذلك التنازل بالرغم عن بسمارك فقاوم مقاومة شديدة فترتب على ذلك خصام ونزاع وكانت فرنسا اذ ذاك معتدة بجندها وقوّاتها فردت المقاومة باشد منها فرأى بسمارك من حسن السياسة ان يمرض فالتمس تبديل الهواء فعطل الاعمال اشهرًا وعاد الى عملهِ فجسّ نبض السياسة فرآها تحتاج الى تبديل آخر وكان كثيرًا ما يتخذ هذه الحيلة في سياستهِ وكان لهُ نفوذ غريب على رأي وليم الاول ووزرائهِ حتى على البرلمان فأدار رحى السياسة كيف شاء فانتشبت الحرب سنة ١٨٧ وهي الحرب المشهورة بين فرنسا وبروسيا فاظهر من دهاء السياسة وحسن التدبير ما حير العقول فنال شهرة عظمى ولعلها اكبر مؤثر في شهرة هذا الرجل. ولا ننس فضل وليم الاول فانهُ أتى في تلك الحرب بسالة فائقة فقاد الجند بنفسهِ واقام في قلب جيشهِ فغلب البروسيانيون واوغلوا في فرنسا حتى دخلوا عاصمتها بعد ان انتصروا بحروبهم في متز وسيدان وستراسبورج وغيرها فاهتزت اركان العالم الاوربي لذلك الظفر وخافوا سوء العاقبة فتداخلوا في امر الصلح فقضي على الفرنساويين بدفع الغرامة الحربية فطلب بسمارك غرامة مقدارها خمسة مليارات فرنك (نحو ٢٠٠٠٠٠٠٠٠ جنيه) وهو لا يظن الفرنساويين يستطيعون دفعها فخاب ظنهُ هذه المرة فدفعوها في اوقاتها وكتبت معاهدة الصلح وعادت الجنود الجرمانية الى بلادها ظافرة

وعلى اثر هذا الظفر لم يعد يرضى بسمارك ان يكون وزيرًا لملكٍ فسعى في تسمية ملك بروسيا امبراطورًا فألف المقاطعات الجرمانية الى مملكة واحدة عرفت بالمملكة الالمانية او المانيا ملكها وليم الاول امبراطور المانيا وفي سنة ١٨٧١ تتوج هذا الملك امبراطورًا في سراي ملوك فرنسا بفرسايل



« وليم الاول امبراطور المانيا متوجاً »

فاصبح بسمارك وزير مملكة المانيا (شنسيليه) وانهالت عليهِ الرتب والوسامات منها وسام النسر اهداهُ اليهِ الامبراطور مع قرص من الالماس في ١٥ ينايرسنة ١٨٧٣ وكتب اليهِ كتاباً بخط يدهِ امضاهُ بهذه العبارة « مليكك الامين المخلص الشاكر » وفي سنة ١٨٧٤ اطلق رجل مختل اسمهُ كولمان رصاصةً على بسمارك فجرحهُ في

معصمو الابن فحكم على الرجل بالاشغال الشاقة ١٤ سنة . وله ضد الكاثوليك مساع مشهورة انتفضت بولاية البابا الحالي فانة نال بدرايتو وحسن سياستو تعويضات كثيرة

وفي سنة ١٨٧٥ زار القيصر اسكندر الاول برلين عاصمة المانيا ومعهُ وزيرهُ الثاني البرنس غورتشاكوف الدباسي الروسي الشهير فدارت المداولات بين الامبراطورين من جهة وبين الوزيرين من جهة أُخرى ومكثوا في ذلك ثلاثة ايام كاملة فشاع بين الناس ان « الامن العام في أمن » ولكنهُ لم يكن كذلك لان المسأَلة الشرقية فتحت على اثرهِ فعُقدت معاهدات سان ستيفانو وبرلين وغيرها

وما زال عاملاً في خدمة المانيا ساعيًا في رفع شأنها حتى توفي الامبراطور وليم في ٩ مارس سنة ١٨٨٨ فقال بسمارك « لقد مات الامبراطور الاعظم موَسس المانيا » فخلفة الامبراطور فريدريك الثالث فاصيب بمرض عضال فخلفة ابنة وليم الثاني وهو امبراطور المانيا الحالي

واعتزل البرنس بسمارك اعمال السياسة في اواخر ايامو وانقطع الى الراحة والرياضة الجسدية حتى توفاهُ الله في ٣٠ يوليو الماضي ولهُ من العمر ٨٣ سنة

ويقال في سبب اعتزالو ان الامبراطور كلفة الاستعفاء . لان ابنة الكونت هربرت بسمارك كان وزيرًا للخارجية في وزارة ابيو وتعجرف على الملك بما لأبيو من الدالة والملوك لا يحتملون ذلك فاوعز الى البرنس بسمارك ان يردع ابنة فلم يفعل فكلفة الاستعفاء . وخاف ان يعدّ ذلك منة عقوقًا فالحق الاستعفاء بعلامات الاسترضاء . فاهدى اليو لقب دوق لوينبرج ورتبة المشيرية ورسم الامبراطور فقبل الرتبة على شرط ان لا يغير اسمة وقبل رتبة المشيرية لئلاَّ يغضب الجيش اما رسمة فيقال ان امرأة بسمارك وضعتة في المطابخ لعظم تأثرها من معاملتو

« صفاتهُ ونوادرهُ »

قرأنا في جريدة مصباح الشرق فصلاً ضافيًا في اخلاق بسمارك ونوادره نلخص منة ما يأتي

كان الرجل من بيت متوسط المقام في الشرف نبغ منة رجال عسكريون ورجال من طلبة العلم فكان يقول عنهم « وخرجت من بين قوم نصفهم ضارب ونصفهم مضروب » وكان كثير الولع بركوب الخيل وقد قال « اني لا أصل الى الحقيقة اذا قلت

انني وقعت من فوق الفرس خمسين مرة وآخر مرة كسر لي فيها ثلاث اضلاع ويئس الاطباء من شفائي وقرروا اني اذا نجوت من الموت فيكون ذلك خارجاً عن قواعد العلم الطبي »

ولما دخل في خدمة الحكومة بوظيفة معاون تعب من الخضوع ولم يحتمل ثقل الرئاسة فكتب استعفاءه ودخل به على مديره فوضعه امام المدير بيد ولبس قبعته بالاخرى واخرج سيكارة فأشعلها واخذ يخطر وهو يدخن ويغني فاستشاط المدير غضباً فقال له « لا تغضب فهذا استعفائي امامك يساويني بك »

وكان مغرماً بالمآكل شديد الشغف بها حتى انهم شاهدوا ان اهتمامه بها في الحرب الفرنسوية يضاهي اهتمامه بشروط الصلح والرسائل البرقية السياسية

وكان مدمناً على شرب الخمر مفرطاً في تعاطيها وربما عدوا له من اكواب البيرة في اليوم فوق السبعين او الثمانين . وكان يفخر افتخاره بانتصاراته السياسية عند ما يشرب ليتراً من الشمبانيا في نفس واحد

ولقد اضاع شبوبيته في اللهو واللعب وما يتبعهما حتى كان جيران قصره يستغيثون من تلك الخلاعة الفاضحة . وبقي فيه شيء من ذلك في كهولته فانه لم تشغله المسائل السياسية العظيمة بين بروسيا والنمسا عن تصوير نفسه مع غادة مغنية مشهورة اسمها بولينالوكا ولما شاع ذلك كان موضع الانتقاد والاعتراض من الجمهور في انحاء المانيا

وكان الرجل مع ذلك كله عظيم التدبير قادراً على الانتفاع من كل حادثة خبيراً بالاعمال والرجال . وتعين سفيراً في فرنسا فكان يقول عن نابوليون الثالث بعد ان عاشره وامتزج به وخبره وسبره « انك لتراه كبيراً وهو بعيد صغيراً وهو قريب »

وكان هذا السياسي الكبير يهزأ بفن السياسة وارباب ويقول « ناولوني معلم صبيان وصانع نعال وانا اجعل لكم منهما سياسيين كبيرين بعد الاستحمام والتزيين وتنظيف الثياب » وكان يقول عن نفسه في السياسة « اني انقدم في فن الكلام الفارغ من كل معنى بنيد » وقال في موضع آخر . « لا يمكن لاحد مهما كان مبغضاً لرجال السياسة ان يبلغ في ذمه لهم مقدار ما هم فيه من الشعوذة والهذيان »

ولقد اخاف الدول وملوكها ووزراءها فصاروا يخشونه ويحسبون لسكوته حساباً ولكلامه حساباً ولسفره حساباً ولاقامته حساباً . والسبب الحقيقي في عدم اشتراك فرنسا

مع انكلترا في ضرب الاسكندرية ايام الثورة العرابية وتخليها عن ذلك في آخر لحظة ان بسمارك اظهر استحسانهُ لاتحاد الدولتين على التداخل في مصر فاستشعر الفرنسويون من ارتياحهِ لذلك انهُ دبرها مكيدة لم يقصد بها اشتباك الدولتين في حرب بوقوع المنافسة بينهما بعد دخولهما مصر فيكتفي شر فرنسا من ناحية ويربح من خسارة الدولتين من جهة اخرى . وكان الرجل بعيد الشفقة والرحمة وقد ظهر عليهِ اشياء كثيرة من هذا في حرب فرنسا فمنها انهُ جيء اليهِ بخمسمائة اسير فغضب لاسرهم دون قتلهم في حومة الميدان . وكان يقول عند حدوث بعض القلاقل الاهلية في بروسيا « اني لاعجب من جلالة الملك كيف لا يريح الحكومة ويريحنا وضع الميترايوز في الشوارع على اولئك المشاغبين وكان يقول ايضاً «يجب خسف هذه المدن العظيمة التي هي اعشاش الفتن واوكار الثورات» . ومع هذا فقد قدرتهُ الامة الالمانية قدره لما لهُ عليها من المآثر والايدي البيضاء ورفعها بين الامم الغربية الى الرتبة العليا. فوهبت لهُ الامة نفسها ضيعتين احداهما ضيعة فرزن والاخرى ضيعة فريدريكروه وقد اشترت لهُ هذه الضيعة الاخيرة بمليون ونصف مارك يعني بخمسة وسبعين الف جنيه تقريباً . واهداء الامة اليهِ هاتين الضيعتين من مالها من اكبر ما يفتخر بهِ المفتخرون ويتنافس المتنافسون وانعمت عليهِ الحكومة بلقب الكونت بعد انتصارها في حرب النمسا وبلقب البرنس بعد فوزها في حرب فرنسا

ولم يكن للرجل ميل في سياستهِ الى الشرق واهلهِ وكان يقول « ان المسألة الشرقية كلها لا تساوي عندي عظمة من عظام عسكري واحد » . وكان لا يرغب في محالفة الدولة العلية ابداً واختلف مع الامبراطور الحالي على ذلك كثيراً . ويروى ان دولة رياض باشا لما سافر الى اوربا عقب الثورة العرابية رغب في مقابلة البرنس بسمارك ودعتهُ شدة الرغبة الى الالحاح فضرب لهُ البرنس موعداً ودخل عليهِ بلباس الصيد ولم يزد على ان قال لهُ « ها انا بسمارك فان كنت تريد رؤيتي فقد رأيتني ثم تركهُ وانصرف

وقد حاز البرنس خمسة واربعين نشاناً اكثرها مرصعة وكان آخر ما اهدي اليهِ منها نشان الامتياز من الدولة العلية بعثتهُ لهُ مع دولة الغازي مختار باشا ولما ترك الخدمة نزع جواهر النياشين المرصعة وباعها بمليون مارك يعني بخمسين الف جنيه (انتهى)

فتاة غسان

(تابع ما قبله)

وتركا المدينة والمسلمون يحسبونهما من جملة جندهم لما تنكرا به من الزي الحجازي حتى اذا صارا خارج المدائن قال حماد لقد قضي الامر يا سلمان وسقطت عاصمة الفرس وإن يكن ملكها يزدجرد فرّ ولم يقتل بعد ولكنهُ مقتول لامحالة فها قد انفذنا وصية والدي ولكننا ما لبثنا ان سمعنا بقتل جبلة ونحن في ريب من امر اهلهِ ولا نعلم مقرّ هند . قال ذاك وحرق اسنانهُ واطرق

فقال سلمان لا اظن هندًا الاَّ في بعض الديور وعلى كل حال اننا لانستطيع امرًا قبل مواجهة الامير عبد الله

قال حماد وما العمل

قال ارى ان نفتش عنهُ

قال اخاف ان يكون قد اصاب حتفه ايضًا

قال لا اظن ذلك لانهُ لم يكن في المعركة وقد علمنا انهُ كان في المعسكر قبل الهجوم فلعلهُ التجأ الى مزرعة من مزارعهِ خوفًا من الحرب

قال أتعرف لهُ مزرعة قريبة من هذا المكان

قال اعرف مزرعة لهُ على بضعة اميال منّا فلنذهب اليها لعلنا نقف على خبره من بعض الفلاحين هناك

قال حماد سر انت في هذه المهمة ودعني اعود الى الحيرة اجدد البحث عن هند لعل احدًا من اهل الدير ينبئني بخبرها ولنضرب موعدًا نلتقي فيهِ بمكان تعينهُ

قال لقد رأيت رأيًا حسنًا وأرى ان نلتقي في دير هند الصغرى في الحيرة بعد ثلاثة ايام فمن استطلع خبرًا قصهُ على الآخر . وافترقا



الفصل الثاني بعد المئة

أين هند

فانطلق حماد لجواده العنان وعاد فخاض دجلة واغرب بلمس الفرات فقطعة وسار قاصداً دير هند الكبرى وبات في الطريق ليلة ونزل على الدير في اصيل اليوم التالي فقرع الجرس ففتحوا له وهم يحسبونه مسلماً لتنكره بلباس الحجازيين فرحبوا بهِ ولبثوا ينتظرون ما يبغيهِ فلم يكلمهم وظل قاصداً الرئيس وقد عرف غرفته فاستقبله احسن استقبال وبالغ في اكرامهِ فلم يصبر على تنكره فاطلعه على حقيقته فسأله عما لقيهُ فقص عليهِ خبر المداين وفتحها فذكر الله وقال لقد توسمنا قرب سقوط الفرس منذ اشهر لانهُ سبحانهُ وتعالى لا يبقي على عبدة النار فان هؤلاء الفاتحين وان لم يكونوا نصارى فهم يعبدون الله ويوحدونهُ ويؤمنون بالانبياء والرسل ويذكرون عيسى ومريم بالخير ففي انتصارهم نصرة للدين القويم

ولم يكن هذا الحديث ليهمَّ حماداً ولكنهُ صبر حتى فرغ الرئيس من كلامهِ فقال لهُ هل سمعتم شيئاً عن جبلة بعد ذهابي

قال لم نسمع عنهُ شيئاً ولكننا سمعنا خبراً عن ابنتهِ

قال وماذا سمعتم عنها

قال ان بعض رهباننا ينزلون الحيرة مرتين في الاسبوع يحضرون سوقها يستبدلون ما يفضل عندنا من غلات ارضنا بما نحتاج اليهِ من الامتعة او الآنية او نحوها فاتفق للذين نزلوا على اثر خروج جبلة واهلهِ انهم رأوا تلك الفتاة في بعض طرق الحيرة على انهم اختلفوا في حقيقتها فانكرها بعضهم واصرَّ الآخرون على انها هي بعينها فلا ندري ايهما مصيباً

فلما سمع حماد ذلك قال الا يتنازل حضرة المحترم لاستقدام اولئك الرهبان لعلي اتحقق الامر بنفسي

قال حباً وكرامة . وصفق فجاءهُ راهب فامره ان يدعو راهبين سمَّاهما وبعد هنيهة جاء الراهبان فسألهما حماد عن تلك الفتاة فقال احدهما رأيناها قبل ان تدخل الحيرة

بقرب بحيرة هناك ويخال لي انها ابنة جبلة ولكن اخي هذا ينكر عليَّ ذاك

فقال الآخر لا اظنها هي لاني لم اتوسم فيها ما عهدناه من الانفة والعزة فقد عرفناها هنا وفي وجهها مهابة الملوك وفارقتنا على جواد كأنها من امهر الفرسان والفتاة التي شاهدناها لا اقول انها لا تشبهها ولكنها اشبه بعامة الناس منهـا بالملوك او الامراء

فلما سمع حماد كلامهما تحير في امره ومال بكليتهِ للمسير الى الحيرة يتفقد هنداً بنفسهِ فتظاهر بالاكتفاء بما سمعهُ وهمَّ بالنهوض فدعاهُ رئيس الدير للمبيت عندهم تلك الليلة فاعتذر بما يدعوهُ الى سرعة المسير وودعهُ وخرج والشمس قد مالت نحو المغيب وجعل الحيرة وجهتهُ ولم يكد يتوارى عن الدير حتى اشرف على الحيرة ورأى غديرها المتصل بالبحيرة وقد غابت الشمس واخذت الكواكب في الظهور فاظلمت الدنيا في عينيهِ فالتفت فاذا هو على ميل او بعض الميل من المدينة ثم اشتد الظلام ولم يعد يرى الطريق فتبين لهُ عن بعد نور مزدوج عرف من خفقانهِ انهُ وقود عند الشاطئ انعكس نوره في الماء فظهر مزدوجاً فقصدهُ وقبل ان يصلهُ سمع صوتاً يناديهِ بلغة العراق «من أنت»

فقال غريبٌ لا اعرف الطريق ومن أنت

فقال يا هلا بالضيف يا هلا بالفارس

ثم رأى حمادٌ الرجل قادماً وبيدهِ خشبة مشتعلة يستضيء بها فتفرس فيهِ فاذا هو شيخ طاعن في السن قد استرسلت لحيتهُ وشاب شعره ولكنهُ لا يزال في نشاط الشباب عليهِ عباءة خلقة وبيدهِ عصا كبيرة فعرف حماد من مجمل منظره انهُ راعٍ على انهُ ما لبث ان شم رائحة الزريبة وسمع ثغاء الماعز فحقق ظنهُ ولكنهُ لم يرَ حولهُ بناء ولا خيمة فترجل وسلم والراعي يتفرس فيهِ وينظر تارة الى وجههِ وطوراً الى لباسهِ

ثم قال لهُ ما بالي ارى لباسك حجازياً وكلامك عراقياً

قال اني من كليهما . وقطع الكلام . فسكت الراعي وتقدم الى الفرس فقاده بعصاهُ وليس في ذلك المكان غيرها فمشيا لا يسمعان صوتاً غير ثغاء الماعز ونقيق الضفادع حتى انتهيا الى كوخ صغير مبني من سعف النخل وقد ربض عند بابهِ كلب كبير الجثة ظل رابضاً هادئاً كأنهُ ادرك ان النازل ضيف لا خوف منهُ على القطيع

الفصل الثالث بعد المئة

أين الشجي من الخلي

اما حماد فلما وصل الكوخ واشتم رائحة الرعاة استنكف من الدخول اليهِ فقال للشيخ دعنا نجلس ههنا فان ذلك افرج لنا

قال مرحبًا بك حيثما جلست · واتاه بفروٍ من جلد الماعز جلس عليهِ وذهب الشيخ بالفرس الى عمود وراء الكوخ شدَّهُ اليهِ واخذ في نزع السرج · وفيما هو يفعل ذلك سمعهُ حماد يتمتم ويقول اقوالًا لم يفهمها

فناداه فلم يجبهُ فاعاد النداء فجاءه الشيخ واللجام بيدهِ فنظر حماد اليهِ فاذا هو يتبسم فبانت لثتهُ ولم يبقَ فيها الأسن بارزة الى الاعلى

فقال لهُ حماد ما يضحكك يا اخا لخم

قال انما اضحكني ما رأيتهُ في عنق هذا الجواد مما يشبه عنق فرس تعودت ان اراه كل ليلة من ليالي الاسبوع الماضي بركبة فارس قد اعجبني فيهِ ما اعجبني فيك

قال من هو ذلك الفارس وما الذي اعجبك فينا

قال لقد اعجبني فيكما التنكر فان ذاك كان يأتيني في كل صباح ملثمًا وعليهِ عباءة من الحرير فيكلمني بصوت النساء وعليهِ رداء الرجال · وانت جئتني بلباس الحجاز وكلام العراق فلا ادري تغيرت الارض واختلط الناس ام كيف

فتذكر حماد هندًا وما سمعهُ من تزملها بالعباءة يوم خروجها من الدير فاستأنس بحديث الرجل فهمَّ باستيضاحهِ فاذا هو قد تركهُ وتحوَّل نحو الزريبة فاستقدمهُ فاجاب انهُ آتٍ على عجل فلبث حماد كأنهُ على مقالي الجمر حتى عاد الراعي وفي يدهِ قصعة من الخشب قد اكمدَّ لونها من توالي السنين على استخدامها بلا غسل وفيها لبن حليب من ماعزهِ وقدمها لهُ ليشرب

فاعتذر حماد بانهُ لا يحتاج الى طعام

فقال الشيخ لقد نزلت ضيفًا فما عليك الاَّ ان تتناول الطعام واذا كنت ملآن الجوف فهل ربما آتيك ببعض الخمر قال ذلك وتحوَّل نحو الكوخ وعاد بقصعة فيها

خمر فقدمها لحماد وهو يقول اليك منع الخمر فانها من غلة كرمنا هذا العام . فتناول حماد القصعة لا رغبة في الشرب ولكنه خاف اذا اعتذر ان يأتيه الشيخ بشيء آخر

ثم جلس الراعي بجانب كلبه ويده على رأس الكلب يلاعب ناصيته بين اصابعه وهو ينظر الى حماد !

فابتدره حماد قائلاً ذكرت لي الفارس المتنكر ولم تتم حديثك

قال هذا هو كل حديثي عنه . فانه أتاني منذ بضعة عشر يوماً فاوقف جواده عند هذا الكوخ وسألني الذهاب الى دير هند لاستفهم له على اناس قادمين من الشام هل نزلوا الدير ام لا . وكنت اذا نظرت اليه رأيته فارساً مائجاً فاذا تكلم خلته امرأة فسألته ان يحسر اللثام عن وجهه فأبى ودفع اليَّ ديناراً فاطعت امره ووعدته بالجواب في المساء . فعاد في المساء وهو يظن اني ذهبت لانفاذ مهمته ولم يدر اني لا استطيع التخلي عن ماشيتي وليس عندي من اعهد امرها اليه . فلما سألني اجبته اني سألت اهل الدير فقالوا انه لم يأتهم احد . وما زال يكرر زياراته ودفع الدنانير وأنا اجيبه جواباً متشابهاً حتى اذا كان منذ بضعة ايام شغلتني بدرّ الماشية والسيدة مريم ان آتيه بالخبر اليقين . فسرت الى الدير فسألتهم فقالوا انهم لم يأتهم احد وهب ان احداً من اهل الشام جاءهم فلا يقبلون زيارته . فلما اجبت الفارس هذا الجواب غضب ونأم وكاني سمعته يلطم ثم تحوّل عني ولم اعد اراه من ذلك اليوم فندمت لاخلاص الخدمة وانفاذ المهمة بالصداقة . فلما رأيتك وآنست ما آنسته من المشابهة بكما ضحكت وعوّلت على ان لا اصدُق في خدمتك

فلما سمع حماد ذلك تحقق ان السائل هند بعينها فقال الشيخ ألم تعلم الجهة التي سار فيها ذلك الفارس

قال لا . وهب اني اعلم فما انا صادقك

فمد حماد يده واستخرج دينارين دفعهما اليه فتناول الشيخ النقدين وهو يتفرس فيهما ويضحك ثم قال اما اذا شئت ان اصدقك الخبر فاعلم ان الفارس سار محاذياً لهذا الشاطئ قاصداً الحيرة فلما بعد عني وصار على مقربة من المدينة رأيته ترجل ووقف مدة فظننته عائداً اليَّ فانشغلت عنه برهة ثم التفت فلم أرَهُ

فاستولى القلق على حماد وعجب لترجلها ووقوفها ولبث صامتاً يفكر ثم قال ومتى

حدث ذلك

قال حدث منذ اسبوع

اما الشيخ فلما آنس من حماد بذلاً حاول المبالغة في اكرامه فجعل يقدم له الخمر واللبن فلما رآه لا يشرب شيئاً وقد مضى بعض الليل دعاهُ للرقاد في الكوخ

فقال حماد لا احتاج الى رقاد

فقال اذا كنت تحتقر كوخي وقد تعودت المنام على الاسرة فاني معدٌّ لك فراشاً من الحرير . ودخل الكوخ ثم عاد وفي يده ملاءة فرشها له فعجب حماد لوجود تلك الملاءة عنده فتفرس فيها فاذا هي عباءة مزركشة فأجفل لرؤيتها ومد يدهُ فتناولها ونظر اليها بضوء القمر فاذا هي عباءة هند وكان كثيرًا ما يراها عليها اذا ركبت فصاح في الرجل وأنَّى لك هذه العباءة . فضحك الراعي ضحكة يمازجها خوف ولم يجب

فندم حماد على ما بادأهُ به من الجفاء وقال بهدوءٍ لقد اعجبني لطفك وحسن وفادتك فاني يا عماهُ لا استطيع القيام بحق شكرك على هذا الاكرام الا تخبرني من اين ابتعت هذه العباءة

فسكن روع الشيخ واشار الى كلبه وقال انها من صيد هذا الكلب

قال وكيف ذلك

قال افتقدتهُ ذات صباح فلم اجدهُ وكان قد تعود السرح في بعض الايام ثم ما لبث ان عاد وقد عض على هذا الرداء بفيه وجاء يجرهُ وراءهُ

فازداد قلق حماد وقال ومن اي جهة قدم به

قال من جهة الشاطئ

فقال الا تظنها العباءة التي كان ذلك الفارس ملتفاً بها

فتضحح وتشاغل عن الجواب وحرك حاجبيه وكتفيه كأنهُ يقول لا اعلم



الفصل الرابع بعد المئة



المناجاة

فتحقق حماد انها عباءة هند فخاف ان يكون لوجودها هناك سبب محزن فخفق قلبهُ وتشاءم وحدثتهُ نفسهُ ان يتتبع الشاطئ لعلهُ يقف على اثرٍ آخر ثم تردد مخافة ان يتوه عن الطريق والوقت ليل فحاول الانتظار الى الصباح ولكنهُ نظر الى السماء وتأمل مواضع الابراج فعلم انهُ في نصف الليل فاستبعد الأجل . وكان القمر قد طالع حتى تكبد السماء فانار البحيرة وشاطئها وابنية الحيرة . وفي اول تلك الابنية قصر الخورنق الشهير . فعوّل على مغافلة الراعي والمسير على الشاطئ فتظاهر بالضجر والقلق وقال لهُ اراني لا استطيع رقادًا الآن فاحتفظ بالفرس ريثما أتمشى على هذا الشاطئ برهة لعل النعاس ان يأتيني واعطني العباءة ألتفها فتقيني من البرد

فقال افعل ما بدا لك

فتناول حماد العباءة وتزمل بها وسيفهُ الى جنبهِ فرفعهُ وعلقهُ بمنطقتهِ لئلاَّ يطرق الارض فيحدث صوتًا يعترض مجاري تصوراتهِ وسار الهوينا محاذيًا للشاطئ وقد سكن الهواء واوت الطيور الى اوكارها . فبعد ان مشى برهة وقف والتفت وراءهُ فاذا بالزريبة قد توارت عنهُ فنظر الى ما حولهُ فعلم انهُ على مقربة من الحيرة وبينهُ وبينها المغارس والكروم وامامهُ البحيرة وقد هدأ ماؤُها ونور القمر ينعكس عن سطحها فيتلألأ كالزجاج والطبيعة هادئة ساكنة لا يتخلل سكونها الاَّ نقيق الضفادع . فجلس على صخر هناك واطلق لتصوره العنان ففكر في ما هو فيهِ من الهواجس وتصور هندًا وعباءتها وما الذي اوصل ذلك الكلب اليها . فاعترضهُ فكر اقشعر منهُ بدنهُ وخيل لهُ ان هندًا لما يئست من لقائهِ القت بنفسها في ذلك الماء فبقيت العباءة على الشاطئ حتى حملها الكلب الى الزريبة ولما تصور ذلك انقبضت نفسهُ واحس كانك صببت عليهِ ماء باردًا وهمَّ بالعباءة يقبلها ويتنسم رائحة هند منها فغلب عليهِ الوجد فاخذ في البكاء وجعل يخاطب العباءة وهو يبكي ويتنهد ويقول

اخبريني يا عباءة هند اين تركتِ هندًا هل انت خلعتها ام هي خلعتك وقد غرقت في هذا الماء وتركتكِ نذيرًا بمصيرها آه من طوارئ الحدثان آه من تقلبات

الزمان اين هند الآن ألعلها لا تزال في قيد الحياة ام هي غارقة في هذا الماء وقد اكلت لحمها الاسماك ... كيف تموت هند وحماد حيٌّ يرزق .. وسكت برهة ثم قال العلي قصرت في البحث عنك حتى يئست من لقائي نمن يخبرني اين انت ... هند هند ... اين انت ِ أألبستني درعاً لتقيني وتقتلي نفسك قبح الله رأيي والدك وضعف عزيمتهِ لقد جرَّ علينا الشقاء. سامحهُ الله اذا كان لا يزال بين الاحياء . من يخبرني ان هند اً حية او ميتة فاذا تحققت موتها استودعت الدنيا ولحقت بها لعلنا نلتقي في ظلمة الابدية

ثم سكت برهة ومسح دموعهُ ونظر الى ما حولهُ فاذا هو منفرد ليس من يسمعهُ او يراهُ فاطلق لنفسهِ عنان البكاء. وعاد الى العباءة فلفَّ بها وجههُ وجعل يشمها ويقبلها ويشهق في البكاء حتى كاد يغمى عليهِ

ثم رفع العباءة عن وجههِ ووقف بغتة والتفت نحو الحيرة فاذا بيوتها ساكنة هادئة فقال ... هؤلاء اهل الحيرة نيام لا يزعجهم طيف ولا يقلقهم خيال هل يعلمون ان على شاطئ بحيرتهم ملكاً يبكي كالطفل هل يعلمون ان ابن ملكهم النعمان صبٌّ هائم يبحث عن حبيبته في اكنافهم. هبوا ايها الراقدون اخبروني اين هي هند اين انتِ يا هند اين فامنك اين عنك اين انت اجيبيني فاخبرك ان دولة الفرس قد سقطت وانقضت لوالدي تعالي نجتمع وننسى الاحزان والاتعاب لقد آن زمن الراحة ...

ولكن آه اين الراحة من فتى مات والدهُ قبل ان يولد هو وانقضت زهرة عمرهِ وهو لا يعرف نسبهُ حتى اذا عرفهُ وآن لهُ ان يستريح نكبهُ الزمان بضياع حبيبتهِ آه — يا ليتني لم اعرف ذلك النسب فان معرفتهُ جرت عليَّ كل هذا البلاء — ما احلى الحب يوماً اسعد الحبيبين اذا إلتقيا ولو عاشا في كوخ مثل كوخ هذا الراعي واوغل في البكاء. وهو يقلب العباءة بين يديهِ يقبلها ويشم رائحتها حتى ملها وقد تعب وخارت عزيمتهُ فاتكأ على الصخر فعثر الدرع فتوسد اياه والقى رأسهُ على حجر فغلب عليهِ التعب والنعاس فغمضت اجفانهُ وهو بين اليقظة والمنام

ثم استيقظ مذعوراً كأنهُ سمع صوتاً يناديهِ فنظر الى ما حولهُ فلم يرَ احداً فعلم انها احلام اقتضتها هواجسهُ وشكوكهُ . ولكن ذلك الصوت ما زال يرن في اذنيهِ وقد اضطربت حواسهُ وخيل لهُ هدوء المكان وسكون الطبيعة انهُ في عالم الارواح وان ذلك الصوت خارج من القبور فاقشعر جسمهُ «ستأتي البقية»

فتاة غسان

(تابع ما قبله)

وكان البرد قد قرسه والتعب انهكه على اثر ما قاساه من الركوب نهاره كله مع ما الم به من التهيج والكدر في ذلك الليل فالتف بالعباءة جيدًا ونهض ومشى بالشاطئ وهو يحاذر ان تسمع خطواته كأنه يخاف احدًا ثم رأى النجوم تتوارى رويدًا رويدًا حتى لم يبق منها الا القليل وقد تضاءل ضوءها فعلم ان الفجر قريب ثم بدا الشفق من وراء الافق يطارد اشعة القمر وهو سابح في الفضاء كأنه يودع الليل على موعد . ورأى الاطيار خارجة من اوكارها بين مغرد ومرنم ومصفق ومرفرف وهو ق فنتى حماد والعمامة على رأسه وقد فسد هندامها لما قاسته من صدمات العباءة اما العباءة فحملها على كتفيه وشدها على صدره بنفي البرد بها ولم تمض برهة حتى سمع دق الاجراس من كنائس الحيرة واديرتها فاخذ يتفرس في الشاطئ لعله يقف على اثر آخر من آثار هند ثم خاف ان ينزل احد من اهل الحيرة ليغتسل او يستقي فيراه في تلك الحال فهم بالرجوع وفيما هو يتحول سمع وقع حوافر فاجفل والتفت فرأى فارسًا خارجًا من سور الحيرة كأنه يطلب البحيرة ولم يقع نظره على الفرس حتى خفق قلبه لانه يشبه فرس هند ولكنه لم يرَ فوقه سرجًا وقد ركبه غلام يشبه ان يكون خادمًا فوقف حتى دنا الفرس منه فتأمله فاذا هو فرس هند بعينه فبغت واستبشر وصاح في الغلام فوقف

فقال له الي يا غلام

فحالما رأى الغلام العمامة الحجازية خاف واسرع نحوه

فقال له لمن هذا الفرس

قال هو للامير فلان

قال ومتى اقتناه

قال اول البارحة

قال وممن اشتراه

قال من بعض الرهبان عرضه للبيع في سوق الاربعاء

فقال وانى للرهبان مثل هذا الفرس وهو من خيول الشام

قال لقد تعودنا مشاهدة مثل هذه الخيول يا سيدي منذ قامت الحرب فكل قتيل لم يكن له وارث وهبت امتعته واسلابه للاديرة تنفقها في سبيل البر فكم من

فارس قتل وظل فرسهُ تائهاً فاستولت عليهِ الدبور وباعتهُ

فلما سمع حماد ذلك ايقن بموت هند غرقاً في تلك البحيرة وتحوَّل عن الغلام خشية ان يرى بكاءهُ واطلق لدموعهِ العنان والشمس لم تشرق بعد ٠ اما الغلام فلم يصدق انهُ نجا من ذلك الحجازي فحوَّل عنان الفرس وكان قادماً ليسقيهُ فعاد ولم يسقهِ

فلما خلا حماد بنفسهِ وقف عند الماء والعباءة تظللهُ ونظر الى السماء وتنهد وقال أأطمع بعد ذلك بالبقاء ٠٠ لمن احيا وقد فقدت حياتي أأشرب الماء وقد غرقت فيهِ حبيبتي ٠٠٠ ما الذي حملك على الانتحار يا هند أيأساً من لقائي فتفضلت اللحاق بي الى دار الابدية وقد ظننت اني سبقتك اليها ٠ فنحن على كل حال لاحق اثر سابق ولكن ويلاه انفترق اعواماً ونحن في جهاد وشقاء فاذا آن اللقاء وزالت العراقيل امتنعت علينا الحياة ٠٠٠ ثم سكت ونظر نحو الشمس فاذا هي لم تطلّ بعد فقال أأنتظر شروقكِ لعلك تأتيني ببشارة ام انت لا تحملين الا البلاء والشقاء ٠٠ دعيني اتوسد الماء قبل ان ارى وجهك ٠ ونظر الى الماء امامهُ فاذا هو رقيق لا يغرقهُ فتحوَّل الى صخرة رآها ناتئاً فوق الماء على مقربة منهُ وقال الاولى بي ان القي نفسي من فوق ذلك الصخر فيتم غرضي وفيما هو ذاهب شعر بجاذب في نفسهِ يمسكهُ عن الانتحار فاعتبر ذلك من قبيل الضعف الذي يتولى الانسان اذا تحقق دنو الاجل

الفصل الخامس بعد المئة

لقاء هائل

فلما وصل الصخر صعد اليهِ ومشى نحو حافتهِ فزلّت قدمهُ وتعثر باذيالهِ فوقع وفيما هو يتحفز للنهوض حانت منهُ التفاتة فرأى اشباحاً خارجة من ضواحي الحيرة تطلب البحيرة فقال في نفسهِ فلا عجلنَّ الاجل قبل وصولهم فيتقدّم فاحسَّ بما يمسكهُ عن ذلك العمل واستولى عليهِ الضعف الطبيعي فتجلد ونظر الى تلك الاشباح فرآها تقترب نحو الشاطئ فتأملها فاذا هي اشباح نسوة احداهن تحمل جرةً والاخرى سلاً واخرى تسوق بعيراً وكلهن في زيّ واحد فاستغرب البسهنّ المتشابهة وكلها سوداء وعلى رؤوسهن اغطية سوداء فهمهُ امرهن وعلم ان تلك الالبسة لا تكون الا في الدبور ٠ فخيل لهُ انهن راهبات خرجن قبل

النهر للاستقاء وقطف الاثمار والبقول من مزروعات الدير فحسدهن على سذاجتهن وخلوّ قلوبهن من لواعج الحب ورأى حاملة الجرة تقترب نحو الشاطئ. ثم ما لبثت ان دنت منه حتى كرت راجعة كأن احدًا يطاردها فاستأنس بخطواتها لمشابهتها خطوات هند ولكنها أضعف منها كثيرًا فعلق ذهنه بتلك الفتاة وود لو انه يراها لحظة اخرى فظل يتبعها بنظرهِ حتى رآها وقفت الى رجل يخطب مخاطبته واشارت الى حماد فانشغل بال حماد ومال الى معرفة سرّ ذلك الخطاب ثم رآها آتيين معًا الفتاة بجرتها والرجل بفاسهِ

فلبث ينتظر وصولها فتقدم الرجل اولاً وحيّا حمادًا وتلطف في السلام عليهِ وحماد ينظر الى الفتاة وهي منصرفة نحو الشاطئ لتملأ جرتها فقال الرجل لحماد اتأذن لي بسؤال. قال قل. قال من اين اشتريت هذه العباءة

قال وما يهمك من امرها

قال لانها مسروقة من صاحبها فاذا اخبرتنا عمن باعك اياها طالبناهُ بها

قال وما ادراك ان هذه هي بعينها ان العبي قد تتشابه

قال ان صاحبها رآها بعينهِ وعرفها وله فيها علامات

قال ومن هو صاحبها

قال الفتاة التي رأيتها الآن فانها حالما رأتك عادت اليّ بالخبر وقد كنا فقدنا ثلاثة ايام ونحن نبحث عنها

فلما سمع ذلك الكلام ظن نفسه في منام فمسح عينيهِ والتفت الى ما حوله واستشهد وجدانه فتحقق انه في يقظة فنظر الى حاملة الجرة فرآها قد ملأت جرتها وعادت الى رفاقها فجعل يتأمل خطواتها فاذا هي خطوات هند ولكن الجسم نحيل. فقال الرجل ما بال صاحب العباءة لا يطالب بها بنفسهِ

قال لان صاحبتها من راهبات دير هند الصغرى ولا يؤذن لهن بمخاطبة الرجال. واما انا فمن خدمة الدير المكلفين بمثل ذلك

فقال حماد (وقلبهُ يكاد يطير من الفرح وهو يمسك نفسهُ ويتجلد) وهل صاحبة هذه العباءة قديمة في سلك الرهبنة

قال لاتزال حديثة وقد دخلت في طور الابتداء. فاذا مضى عليها بضعة اشهر

تحت الاختبار رسوها ولذلك فقد وهبت الدير كل ما كان معها من الثياب والمصاغ والدواب فايقن حماد انها هند ولولا عمامته ولباسه الحجازي لعرفته لاول نظرة وهي لولا ثوبها الاسود ونحولها لعرفها . فلما ايقن انها هي بنفسها ارتعدت فرائصه لما كان فيه من الخطر وحمد الله لنجاته على هذه الكيفية وحدثته نفسه ان يسرع الى هند فيطلعها على حقيقته فخاف عليها من البغتة مع ما آنسه من ضعفها فصبّر نفسه . وخاف من الجهة الثانية ان تكون قد نذرت العفة فلا يبقى له اليها سبيل فقال للرجل وهل نذرت العفة

قال لا تنذرها قبل ان تنقضي مدة الابتداء.

فاطمأن باله ونظر فاذا بالفتيات لا يزلن في شواغلهن بعيدات لا يسمعن ولا يرين وصاحبة الجرة قد وضعت جرتها على الارض وجلست على حجر منفردة تنتظر رفيقاتها ليرجعن الى الدير معاً

فقال حماد للرجل اذهب الى صاحبة العباءة وقل لها اني لا اعطي العباءة الاَّ تسليماً بيدها

قال قلت لك يا مولاي انها لا تستطيع ذلك

قال اليك هذا البرد . وخلع برد النعمان عنه من العباءة ادفعه اليها بدلاً وقال فتناول البرد وتأمله فاذا هو اثمن من العباءة كثيرًا فاسرع به حتى أتى الفتاة وهي لا تزال جالسة وحدها فدفعه اليها وقال لم يعطني العباءة ولكنه دفع اليَّ هذا البرد . فحالما رأته صاحت للحال حماد حماد ... وتركت الجرة واسرعت نحوهُ وكان هو يراقبها ليرى ما يبدو منها فلما رآها نهضت واسرعت نحوهُ لم يبق عندهُ ريب بشأنها فاسرع لملاقاتها وقد نزع العمامة عن رأسه فلما التقيا وقعت هند مغمياً عليها فاستلقت على جنب حماد فانهضها وكان خادم الدير قد رآها تسرع نحو حماد فلما اغمي عليها اسرع بالماء ورشها فافاقت وهي تقول حماد حماد حماد ... وهو يقول هند هند حبيبتي هند أأنت حية وانا احسبك غريقة في هذا الماء ولو تأخر قدومك لحظة اخرى لذهب حماد طعامًا للاسماك

قالت حماك الله يا حبيبي . ثم غلب عليها الحياء فغطت رأسها بالنقاب الاسود وجلست متأدبة وقد امتقع لونها وتولاها المزال . فقال لها ابن والدك ياهند قالت اما سمعتم خبرهُ انهم قتلوهُ واظنهم قتلوا والدتي آه من تقلبات الايام . واوغلت في البكاء.

قال هل تحققت مقتله

قالت لم أرهُ ولكنني سمعت به ولولا ذلك لرأيتني معهُ حينما كان لابي الا قبضوا عليه وعلى والدتي امتطيت جوادي وتعقبت اثرهما فوصلت الحيرة فنمتُ في هذا الدير وقد كنت اتردد اليهِ قبلاً فاشارت عليَّ الرئيسة ان ابقى عندها وابعث من يستطلع الخبر فعاد المخبرون وقد أكدوا مقتلهما فلم يبقَ لي نصير الاَّ حبيبي حماد ومن يخبرني بقدومهِ فان الخادمة التي كنت ارسلتها للبحث عنك في بيت المقدس لم تعد بعد فاستخدمتُ راعياً بالقرب من هذه المدينة كنت اتردد اليهِ متنكرة ليسأل عن قدومك الى الدير فقطع املي من دخولك الدير لان اهلهُ لا يقبلون فيهِ واحداً من الشام فضقت ذرعاً واستولى عليَّ اليأس ولم يبقَ لي في الدنيا مطمع بعد فقد والديَّ وضياع حبيبي وزوال عز الملك وخسارة الاموال والعقار ولا انكر عليك اني هممت بالانتحار غير مرة ولكن قلبي لم يطاوعني لاني لم ايأس من لقائك بعد فلم اجد وسيلة غير الترهب في دير اعرف رئيستهُ وبعض راهباتهِ فطلبت ذلك فقبلوني مبتدئة تحت التجربة فوهبتهم كل مالي من الثياب والفرس ولم احتفظ شيئاً غير الاساور وهي عربون المحبة بيننا فاخفيتها في عباءة بين اثوابي وكنت قد اضعت عباءتي في هذه اثناء رجوعي المرة الاخيرة من عند الراعي لفرط قلقي وهواجسي على اثر ما انبأني به من خبر الدير فوقعت العباءة عني ولم انتبه فبحثت عنها في اليوم التالي فلم اجدها وهو اليوم الذي طلبت فيهِ الانضمام الى الرهبنة فاخبرتهم اني فقدت هذه العباءة فاذا عثروا بها كانت حلالاً للدير وهذا هو اليوم الثالث من دخولي وقد كلفوني تجارب كثيرة فحملت الاحمال واشتغلت الاشغال الشاقة فزادني ذلك ضعفاً على ضعف

الفصل السادس بعد المئة

❊ دير هند الصغرى ❊

وكان الخادم واقفاً وقد ذهل لما رآهُ فتقدم الى هند فاومأ اليها ان عملها هذا مخالف لشروط الرهبنة فقالت دعنا نذهب الى الرئيسة فنهضت ونهض حماد ومشيا لمقابلة الرئيسة وفيما هما في الطريق سألتهُ عن سبب تنكرهِ وما مرَّ بهِ فاحكى لها حكايتهُ

بالاختصار حتى اتى الى حديث المدائن والبحث عن والدها فلما بلغ الى هناك تنهدت هند وقالت آه يا حبيبي اني سعيدة بلقياك ولكن حظي غير تام لما قاسيته من فقد والدي

فقال لها اننا لم نحقق مقتلها وقد كلفت سلمان بالبحث عنها وموعدنا الالتقاء في دير هند هذا في الغد وهو اليوم الثالث من افتراقنا ومن عرف خبرًا اطلع الآخر عليه فقد فزت بطريدتي فعسى هو ان يفوز بمن يبحث عنهم والامير عبد الله معهم

وكانا ماشيين في وسط المدينة لا يهمها استغراب الناس لمسيرهما معًا بل كانا في شاغل من تجاذب القلوب لا يكادان يريان الطريق فلما وصلا الدير اسرع الخادم الى الرئيسة فانبأها بما شاهده من جرأة ذلك الحجازي على الراهبة المبتدية مما يخالف العهود المعطاة من المسلمين. فاطلت الرئيسة من باب الدير فرأت هندًا وحمادًا قادمين وكان حماد قد نزع عمامته فعرفت من ملامح وجهه انه عراقي فارادت استطلاع السر فدخلت بهما الى غرفة منفردة فهمّ حماد فقبل يد الرئيسة فعرفت انه مسيحي فسألته عن امره

فقال اذا اذنتِ فاخبرك ان هذه الفتاة خطيبتي منذ اعوام وقضت حروب الشام بافتراقنا لا يعلم احدنا بمكان الآخر حتى اذن الله باجتماعنا على يدك

وتأملت الرئيسة بوجه حماد وهو يكلمها فآنست في وجهه هيبة وجلالاً فقالت ألستَ عراقيًا

قال نعم ومن بني لخم

قالت ويخال لي ان هندًا شامية من غسان

قال نعم

فقالت وكيف اجتمعتما

قال كذلك قدّر الله

اما هند فتذكرت اول معرفتها حمادًا وتذكرت والديها ويأسها من حياتهما فترقرقت الدموع في عينيها

فلحظت الرئيسة فيها ذلك. فقالت لها ما بالك تبكين يا ابنتي وكان حماد قد ادرك سبب بكائها فقال اظنها تبكي لضياع بعض اقاربها في اثناء حرب الشام

فجعلت تخفف عنها وتعزيها. وتذكر حماد الامير عبد الله وسلمان فصبر نفسه ليرى

ما يأتي به الغد وقال للرئيسة على ترين ما يمنع خروج هند من سلك الرهبنة

قالت لا ارى مانعاً لانها لم تنذر العفة بعد

قال فلتبقَ اذاً يوماً آخر في ضيافتك لانني على موعد مع خادمي بالنقاء. ما غداً وقد ذهب للتفتيش عن ضائع لنا فاحتفظي بها ريثما اعود فاني ذاهب الى راعٍ في ضاحية الحيرة تركت فرسي عندهُ البارحة

ثم نهض فلبس العمامة لئلاً ينكرهُ الراعي وترك العباءة عند هند وهمَّ بالخروج فامسكته قائلة لاتذهب فاني لست تاركتك لحظة بعد هذا اللقاء فقد كفاني مافاسيتهُ فلا يفرق بيني وبينك الاّ الموت

قال والفرس

قالت دعنا من الافراس او ارسل من يأتي به فما انا راضية بذهابك ولا نخرج من هذا الدير الاّ معاً اما الى القتل واما الى الحياة

فعذرها والتفت الى الرئيسة فطلب اليها ان تنفذ رسولاً من قبلها بجلب الفرس فبعثت واحداً يعرفهُ الراعي وبثق به واطلعهُ حماد على علامة بتقدم اليه بها ونعت اليه دينارين ولبث ينتظر عودته

اما الرئيسة فقالت لحماد لا يخفى عليك يا سيدي انا في دير راهبات لا يؤذن للرجال دخولهُ الاّ اذا نزلوا في دار الاضياف واما اجتماعهم بالراهبات فمحظور فاذا رأتك الراهبات مع هند وهن لا يعرفن علاقتكما ساء الظن فهل تتفضل فتنزل في دار الاضياف ريثما يأتي الغد

قال أفعل ما تأمرين . وودع هنداً ونزل بصحبة الخادم الى دار الاضياف فمرّا بمربط الخيول فرأى افراساً شاهد بينها فرساً يشبه فرس سلمان فاستبشر واسرع الى الدار فلقيهُ سلمان فهمّ احدهما بالآخر وهما يبتسمان فاستبشرا معاً فقال سلمان هل ظفر سيدي بهند

قال نعم ولكنها راهبة في هذا الدير

قال وهل نذرت العفة . فضحك حماد وقال لا وانت هل ظفرت بالامير عبد الله

قال ظفرت به وبجبلة وامرأته

قال اين هم

قال سيصلون الينا الليلة او غدًا وسيأتون متنكرين لانهم كانوا مختبئين عند سيدي الامير عبدالله ولولاه لكان حموك جبلة في عالم الاموات ولكن الامير عبدالله حالما علم بالقبض عليه استرضى الذين امسكوهُ واظهر للناس انهُ قتل وخبأهُ في منزله بتلك المزرعة ريثما يتمكن من العثور على هند او الاجتماع بك فلما وصلت اليهم وأنبأتهم بخبرك انتدبني لاطمئنك واساعدك في البحث عن هند ريثما يقدمون هم الينا

فانشرح صدر حماد ايما انشراح وحمد الله على انقضاء الازمة بالتي هي احسن ولم يملك صبرًا عن تبشير هند بنجاة والدها حيًّا

وهمَّ بالرجوع الى الدير فرأى هندًا واقفة في الشرفة تطل على دار الضيافة لانها لم يعد يرتاح بالها على حماد الاَّ اذا كان امامها فلما رأتهُ عائدًا وعليهِ امارات الدهشة اومأت اليهِ فنظر اليها وضحك فضحكت هي وقد اشرق وجهها ونسيت كل متاعبها وقالت ما وراءك

قال همًّا ان والدك ووالدتك قادمان الينا غدًا

فابرقت اسرّتها واسرعت لملاقاته عند الباب ولم تعد تعبأ بقوانين الدير. فلما لاقتهُ مدت يدها اليهِ وصافحتهُ وضغط كل منهما على يد الآخر ضغطة ما ادراك ما وراءها ولا تسل عن حديث القلوب وجواذب العيون

فقالت هند هل انت متحقق قدوم والديَّ

قال هذا سلمان قد جاء بالخبر اليقين ولكنهم قادمون ومعهم الامير عبدالله متنكرين فاحذري ان يلحظ احد ما نحن فيهِ لئلاَّ نقع في شرّ اعمالنا فتكون البلية الثانية شرًّا من الاولى

قالت وسأخبرك خبرًا جديدًا حدث ساعة خروجك من غرفة الرئيسة

قال وما ذلك

قالت ان خادمتنا الامينة التي كانت تسعى في اجتماعنا ولولاها لا ادري ما تمَّ لنا قد وصلت الدير الآن بعد ان قضت اياماً بالبحث والتفتيش ولم تكن عالمة بوجودي هنا ولكنها جاءت تتنسم الاخبار من الراهبات فلقيتني وسررت بها لانها ذات فضل علينا

قال لقد اذكرتني بفضل سلمان الشهم الغيور فلا ادري بماذا اكافئه على مروءته وحسن صنيعه. ثم قال فاذهبي الآن الى الرئيسة ودعيها على ان تفارقها غدًا بعد

وصول والدبك والامير عبدالله واحذري ان تسمي اسم احد منهم
قالت لا تخف من ذلك
وتحولت وتحوّل هو الى دار الضيوف ومكث هناك الى صباح اليوم التالي

الفصل السابع بعد المئة

﴿ قرانٌ سعيد ﴾

فاستحسن حماد الخروج لملاقاة القادمين في الطريق فخرج وسلمان معهُ على الخيول وهند لا تعلم وقطعا مسافة حتى وصلا عين ماء لا بد للقادم من المدائن الى الحيرة من الوقوف عندها فترجلا وجلسا ولم تمض برهة حتى رأيا هنداً وخادمتها قادمتين مسرعتين على الاقدام وهند بثوبها الاسود الجديد فيهتا وصاح حماد ما الذي اتى بك يا هند قالت سامحك الله ألم اقل لك اني لم اعد استطيع البعاد عنك لحظة مخافة ان نعود الى ما كنا عليهِ من الفراق · فشكرها وجلسوا ولم يكد يستتب بهم الجلوس حتى رأوا الغبار يتصاعد من جهة الفرات فتقدم سلمان لتحقق القادمين فعاد ضاحكاً مبشراً فنهضوا جميعاً وتهيأوا لاستقبال القادمين ولكن سلمان عاد فاخبر الركب ان حماداً وهنداً ينتظرانكم هنا فقبل وصولهم الى العين ترجلوا جميعاً وهم جملة مسرعاً الى حماد فضمهُ الى صدره وجعل يقبلهُ والدموع تتساقط من عينيهِ واسرعت سعدى الى هند وجعلت تقبلها وتبكي ثم تبادل جبلة وسعدى فقبلت سعدى حماداً وجبلة هنداً واما عبدالله فظلَّ واقفاً يتأمل في ذلك المنظر المؤثر فلما انتهت سعدى من تقبيل حماد تقدم اليهِ وضمهُ الى صدره وجعل يقبلهُ ويبكي بكاء مرًّا ولم يستطع احد ابعاده عنهُ حتى خافوا عليهما وهم لا يعلمون سبب ذلك وبعد برهة انفصل عنهُ وقد تبللت عيناهُ وقال لا تلوموني على ما رأيتم من شدة تعلقي بحماد وان ما ترونهُ من دموعي انما هو دموعُ الفرح فان حماداً ملكي وولدي وصديقي وفخري وسندي وما زادني تعلقاً انهُ قد انتقم لوالده وشهد سقوط دولة الفرس ومحا العار عن لخم ورفع ثقلاً عن عاتقي حملتهُ منذ نيف وعشرين سنة ثم تقدم عبدالله الى هند فقبلها والجميع يبكون بكاء الفرح وسلمان ينظر اليهم وقلبهُ يكاد يطير فرحاً فلما سكت الجميع وهدأ روعهم

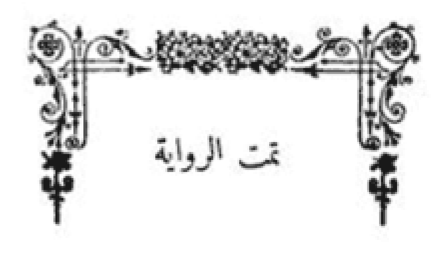
وقف سلمان وقال انسمحون لي بكلمة اقولها بين ملكين وملاكين . لقد شاركتكم في فرحكم بهذا الاجتماع السعيد فشاركوني بفرحي بمقتل ثعلبة الخائن الذي كان سبب كل هذه الاتعاب . ثم نهض جبلة والدموع لا تزال في عينيه وقال اما انا فلا اقدر اصف خجلي من ولدي حماد لما سببته له من الشقاء . وما بذله هو ورفيقه او قل والده الامير عبد الله من الجهد في انقاذنا من الموت فنظر سلمان الى جبلة وقال الا تزال سيدتي هند تمتنع على سيدي حماد ومن يا ترى افضل لديك حماد ام ثعلبة . فضحكوا جميعاً

ثم نهض عبد الله وقال اعلموا ايها السادة اننا في خطر عظيم الآن ولم يعد يحلو لنا المقام في هذه البلاد لاننا اعداء الفرس بالطبع واعداء المسلمين بالفعل لما ارتكبناه من مخالفة اوامر اميرهم فلا شك انهم يبحثون عنا ويبذلون كل سعي في القبض علينا

فقال سلمان لقد نطقت بالصواب ولا بد مع ذلك من الابرح الحيرة قبل ان نعقد للعروسين ثم نذهب حيثما تشاؤون ولو زعل حماد وهند . . فضحك الجميع

فقال جبلة ذلك هو الرأي الصواب واذا اخترتم فلنكن وجهتنا القسطنطينية دار الامبراطور هرقل نقضي بقية العمر هناك اذ لم يبقَ لنا مقام في الشام ولا العراق فقالوا حسناً ونهضوا الى كنيسة بقرب الدير عقدوا للعروسين بالاختصار

ولا يحتاج القارئ الى تقدير قيمة تلك الساعة السعيدة فانها من ساعات العمر وبعد الاكليل ركب الجميع وساروا متنكرين نحو القسطنطينية فوصلوها بعد بضعة عشر يوماً واقاموا فيها حتى قضى الله بما شاء


تمت الرواية

باب السؤال والاقتراح

المحكمة الشرعية والاحوال الشخصية القبطية

(مصر) سليم افندي عوده

من المتواتر على الالسنة ان المحكمة الشرعية الكبرى في مصر كانت في الزمن السابق تلاحظ سير الاحوال الشخصية في بطركخانة الاقباط فتعين مندوباً من قبلها يحضر جلسات مجلس البطركخانة ويراقب سلوك القائمين بالامر فيها فهل ذلك صحيح ومتى كان

الهلال) لانعرف زمناً تعين فيه مثل هذا المندوب بصفة رسمية وقد يتفق ان يجريهُ بعض الحكام في زمن من الازمان بصفة خصوصية لغرض خصوصي فهذا لا يعد قياساً اما تاريخ القضاء المصري فلا يذكر شيئاً مثل ذلك

تاريخ الشهر

اميركا واسبانيا انقضت الحرب بين هاتين الدولتين فتوسطت فرنسا في الصلح وجرت المخابرات بذلك وقد امضيت معاهدة الصلح يوم ١٢ اوغسطس الجاري وسنأتي على فحواها

السودان يتأهب الجيش المصري المسير على ام درمان وقد صار معظمه وراء بربر وينتظر ان لا يطول زمن الحرب فتفتح ام درمان في اوائل سبتمبر المقبل

فتح الخليج احتفل اهل القاهرة في مساء ١٥ اوغسطس الجاري بمهرجان فتح الخليج على جاري العادة في كل عام

وفيات

يوحنا مخائيل نوفل نعي الينا من بيروت المرحوم الطيب الذكر يوحنا مخائيل نوفل شقيق حضرة البارع الدكتور انطون نوفل نزيل القاهرة . قضى ماسوفاً عليهِ لما عرف بهِ من الخصال الحميدة وطيب السريرة رحمة الله وعزى والدتهُ واخوتهُ وسائر آلهِ على فقدهِ

يوحنا مخائيل فرح ونعي الينا من الاسكندرية المرحوم يوحنا مخائيل فرح توفي عن ٥٤ عاماً وترك ارملة وابناءً يبكون لفراقهِ الهمهم الله صبراً جميلاً وعزاءً بنعمتهِ وسكب على ضريحهِ شآبيب رحمتهِ

شنوده المنقبادي نعزي حضرة رصيفنا الفاضل تادرس افندي شنوده المنقبادي صاحب جريدة مصر الغراء على وفاة المرحوم المبرور والده شنوده المنقبادي رحمة الله رحمة واسعة وعزى سائر انجالهِ الكرام والهمهم صبراً جميلاً

نقولا بطرس بارد وجاءَ من بيروت ايضاً ان المنية انشبت اظفارها بالمرحوم نقولا بطرس بارد في ٦ اوغسطس الجاري ولهُ من العمر ٦٥ سنة رحمهُ الله وعزى ارملتهُ واولادهُ وسائر آل بارد الكرام على فقدهِ

الحاج محمد عوض اباظه كُتب الينا من كفر اباظه انهُ توفي فيها المرحوم الطيب الذكر الحاج محمد عوض اباظه اثر داءٍ لم ينجع فيهِ دواءٌ. فبكاهُ آل اباظه جميعاً وشيعوا جنازتهُ بما يليق بمقام هذه العائلة الشهيرة. ودفن في مدفن العائلة هناك فواروهُ التراب وعادوا يعددون مآثرهُ ويستمطرون الرحمة عليهِ

باب التقريظ والانتقاد

اللغة العربية للالمان اهدانا حضرة العلامة المستشرق الاستاذ مرتين هرتمن استاذ اللغة العربية في مدرسة الشرقيات ببرلين كتاباً الفهُ الدكتور هردر في نحو اللغة العربية وصرفها والفاظها واشتقاقها يراد بهِ تعليم اللغة العربية للالمان

وفي الكتاب المذكور فصل طويل للاستاذ هرتمن المشار اليه بحث فيه بحثاً دقيقاً في الفرق بين العربية الفصحى ولغة العامة ولغة المتعلمين ويراد بالاخيرة لغة الادباء الذين تثقفوا في المدارس فاكتسبوا ملكة اللغة الفصحى واصلحوا عوج اللغة العامية فكانت لغتهم اقرب تناولاً واسهل مأخذاً من كليهما وهي لغة الخطباء والكتاب العصريين غالباً ·
ويرى الاستاذ هرتمن ان على طالب اللسان العربي ان يتعلم هذه اللغة فتعينه على اكتساب تينك · وفي الكتاب كثير من الاساليب المسهلة لتعليم العربية وقد جاء فيها بامثلة كثيرة من انشاء الكتب المتداولة فنقل قطعاً من رواية الملوك الشارد وكتاب ما جغرافية مصر ومن جرائد الاهرام ولبنان ولسان الحال وغيرها

الدليل هو دليل عربي لمدينة باريس ولكن هذا التعريف لا يفي الكتاب حقه لانه بالحقيقة معرض لمشاهير باريس من رئيس الجمهورية فما دون فيه رسوم الوزراء والعلماء والسفراء والممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات وكبار التجار واصحاب المعامل وغيرهم ورسوم المعامل الشهيرة والقصور الكبيرة وفيه فوائد تاريخية وادبية وجغرافية عن باريس وحكومتها ونظاراتها وسفاراتها ومجالسها ومحاكمها ومدارسها ومكاتبها ومراصدها وبنوكها واشهر من ظهر فيها من اصحاب الحرف والمهن والصنائع واشهر جرائدها والاحزاب التي تنتمي تلك الجرائد اليها مع وصف اشهر المناظر التاريخية والطبيعية كالمتاحف والتياترات والمتنزهات وتعريف رسوم الجمرك والبوسطة والتلغرافات والسكك الحديدية والبواخر على اختلافها ولذلك كله فهرس ابجدي لسهولة استخراجه فضلاً عن الاعلانات الكثيرة عن اشهر محلات باريس مما يهم الشرقيين معرفتها · فكأن الدليل جعل لتقريب المواصلة بين الشرقيين والغربيين في الوسائل التجارية

وهو كتاب كبير مطبوع طبعاً متقناً للغاية ومجلد تجليداً مذهباً جميلاً ومع كل ذلك فانه يقدم مجاناً لمن يطلبه من ادارة الدليل في باريس والك العنوان

El Dalil, 5 Square de L'Opera, 5, Paris

فنثني على القائمين بهذه الخدمة النفيسة ثناء عاطراً ونرجو ان ينالوا جزاء خدمتهم

الطريقة الجديدة الفكاهية لتعليم القراءة والكتابة العربية · ان اسم هذا الكتاب يدل على موضوعه فهو يعلم القراءة العربية بواسطة الصور على اسلوب

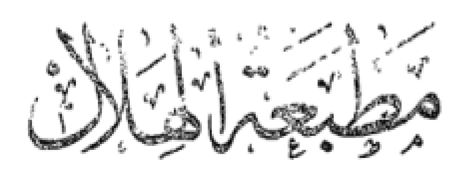
برغب الاحداث في تناوله تأليف حضرة الاديب النشيط الموسو جاسباروني وقد طبع طبعته الاولى منذ بضع سنين فراج رواجاً حسناً فطبعوهُ ثانية وهو يباع في مطبعة المعارف بالفجالة بمصر وثمن النسخة غرشان

﴿ السودان المصري والانكليز ﴾ اهدتنا مطبعة الاهرام العامرة نسخة من الجزء الاول من هذا الكتاب وهو مجموع رسائل لاحد ادباء العصر نشرت في جريدة الاهرام تباعاً ثم جمعت في كتاب على حدة اولها في كيفية تداخل الانكليز بمصر في زمن اسماعيل باشا ثم تولية غوردون وما عقب ذلك من الحوادث السياسية وظهور المهدي وحروبهُ الى سقوط الابيض . وفيهِ تفاصيل كثيرة عدد صفحاته ٤٥٠ صفحة كبيرة القطع وثمن النسخة عشرة غروش واجرة البوسطة غرشان وسيظهر الجزء الثاني ويبدأ بحصار الخرطوم على عهد غوردون الخ

﴿ الدليل المفيد في اشغال البريد ﴾ وهو الكتاب الذي تنشرهُ مصلحة البوسطة المصرية كل عام وفيهِ قوانين البوسطة بفروعها وميزانيتها وغير ذلك مما لا يستغني عنهُ احد من اصحاب الاشغال اذ يغنيهِ عن الاستفهام ويسهل عليهِ كثيراً من الاعمال وهو كبير الحجم عدد صفحاته ٣١٤ ومذيل بقانون اشغال التلغراف داخل القطر وخارجهُ . والمصلحة تبيع هذا الكتاب بغرش واحد وذلك لا يساوي بعض ثمنهِ وبين ايدينا منهُ الآن دليل سنة ١٨٩٨ فنثني على سعادة مدير البوسطة المصرية لما يتوخاهُ من السعي في تقديم هذه المصلحة حتى اصبح الثناء عليها على لسان كل من عاملها من سكان هذا القطر وغيرهم

﴿ رواية مجنون ليلى ﴾ هي رواية تشخيصية في ستة فصول واثني عشر منظراً موضوعها غرامي تاريخي بدوي وقعت لقيس العامري العاشق المشهور في حكم الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان سنة ٧١ ﮬ تأليف حضرة الاديب محمد افندي مغي خير الله حفيد المرحوم احمد بك خير الله الاسكندرية . وفي الرواية كثير من الاشعار الغرامية من نظم مجنون ليلى وغيره ولاكثرها حواشٍ لتفسير الغويص من الفاظها . ومثل هذه الروايات تشتاق نفوس الاعراب لمشاهدتها . وقد مثلتها جمعية الترقي الادبي باسكندرية منذ سنتين وهي تطلب من صاحبها بالاسكندرية وثمن النسخة عشرون غرشاً فنثني على حضرة المؤلف ثناء عاطراً

انتقـال



سنشرع في اول سبتمبر القادم سنة ٩٨ بنقل مطبعة الهلال من محلها الآن في اول شارع الفجالة الى بناء آخر في الفجالة باول شارع الظاهر بجوار منزل بطرس باشا غالي وقد بعثنا الى اوربا نستجلب معدات اخرى لاتقان مواد الطبـاعة والادوات والنقوش والحروف والكتب والمؤلفات كالماكنات وغير ذلك مما يزيد مطبعة الهلال اتقاناً ونظافة ويزيد نور الهلال اشراقاً

صدور الهلال في اول اكتوبر

وبناء على ذلك رأينا ان نستميح حضرات القراء عذراً في تأخير صدور الهلال الاول من السنة السابعة شهراً واحداً فبدلاً من ان يصدر في اول سبتمبر نصدره في اول اوكتوبر فيصير اول سنة للهلال من الآن وصاعداً اول اوكتوبر من كل عام بدلاً من اول سبتمبر وعلى الله الاتكال

خاتمة السنة السادسة

قد اتينا على ختام السنة السادسة من الهلال ونحن بحمد الله لا نرى الاَّ اقبالاً وتنشيطًا ما يدعو الى المتابعة والاجتهاد سعيًا في مرضاة حضرات القرّاء فنعد حضراتهم اننا لن نألو جهدًا في انتقاء ما يرضيهم ونظن فيه فائدة لعامتهم ولذة لخاصتهم

ومما رأينا الاقبال عليهِ من مواضيع الهلال الجديدة نوع خاص الرواياتُ التاريخية التي تذيل الهلال بها وهي سلسلة روايات عربية اسلامية تتصل تاريخ الاسلام وتوضح خفاياهُ مما لم يسبق لهُ مثيل في عالم الروايات . وقد صدر منها الى الآن روايتان او هما حلقتان من تلك السلسلة الحلقة الاولى « فتاة غسان » تتضمن ظهور الاسلام وانتشاره والغزوات وفتوح الشام والعراق وقد نشرت تباعًا في سنتي الهلال الخامسة والسادسة والحلقة الثانية « ارمانوسة المصرية » وتتضمن فتح مصر والاسكندرية نشرت في السنة الرابعة منهُ واما الثالثة وهي التي ستنشر في السنة السابعة من الهلال « السنة القادمة » وقد سميناها « عذراء قريش » وتتضمن مقتل عثمان وخلافة الامام علي وواقعة الجمل وواقعة صفين وظهور الشيعة وامر الخوارج وغير ذلك مما يتعذر استيضاحهُ الاَّ بمطالعة المجلدات الضخمة ونحوها . وستتابع هذه الروايات متسلسلة في تاريخ الاسلام الى آخرهِ والله المسئول ان يوفقنا الى اتمامها وهو حسبنا ونعم الوكيل





الجزء الاوّل — السنة السادسة

(١ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٧)(٣ ربيع ٢ سنة ١٣١٥)(٢٧ مسرى سنة ١٦١٣)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



رافائيل

فاتحة السنة السادسة للهلال

جاز الهلال سنته الخامسة كما جاز التي قبلها ونحن مفرغون الوسع في تحسينه كلما زاد القراء عليه اقبالاً حتى اصبحنا نتفاءل بقول الشاعر

واذا رأيت من الهلال نموّه ❊ ايقنت ان سيصير بدراً كاملاً

فهلالنا اليوم بموازرة قرائه الكرام وبرعاية سمو الخديوي المعظم وبظل الهلال العثماني الانور قد جاب الافاق وانتشر في اطراف الارض حاملاً الوية الثناء على القراء الادباء وناطقاً بالدعاء بحفظ سمو امير البلاد وتأييد جلالة المتبوع الاعظم

ونحن كما يعلم قراؤنا الكرام لا نالو جهداً في بذل وسائل التحسين والاتقان في الهلال كلما تقدم في الايام مع بقاء بدل الاشتراك على حاله لاننا لا نقصد من ذلك الا خدمة قرائه ومطالعيه بما يسع عجزنا ولا بد لنا في بدء هذه السنة السادسة من ان نثني على المشتركين الذين اقبلوا على دفع قيمة الاشتراك من انفسهم وعلى حضرات وكلائنا الادباء لما يبذلونه من الهمة والغيرة على مجلتنا هذه ونخص بالشكر حضرات المكاتبين الذين اتحفوا الهلال بنفثات اقلامهم سائلين المولى ان يوفقنا الى ما به خدمة الامة والوطن وحسبنا الله وكيلاً



رافائيل

ولد سنة ١٤٨٣ وتوفي سنة ١٥٢٠

هو شيخ المصوّرين وابوهم كشفت له الطبيعة عن اسرارها فاستفاض في وصف الشعائر والعواطف واوتي من الحظ في التصوير ما لم يؤتهِ احد لا قبل ولا بعد الاّ ان يكون من الناس من لا نعلمهُ . وقد بقيت آثار يديهِ وستبقى زماناً طويلاً دليلاً للمشتغلين بهذه الصناعة ومعجزات تدهش الناظرين

ولد في اربينو من اعمال ايطاليا في السادس من نيسان (افريل) لسنة ثلاث وثمانين واربعمائة والف وابوهُ جيوفاني سانتي اوسانزيو وهو مصوّر ذو شهرة وعليهِ درس ابنهُ ومنهُ تلقى مبادىء الصناعة فرسخت فيهِ ملكة منذ طفوليتهِ وقد زعم البعض انهُ كان يساعد والدهُ في رسم الصور وهو بعد فتى واسم امهِ ماجيا وقد وصفها بعض من عرفها فقال انها كانت على جانب عظيم من الرقة واللطف مع حسن ظاهر صفات ورثها المترجم بهِ وكان منها انها اكسبتهُ محبة من اختلط بهم وعاشرهم لكن والدتهُ توفيت ولهُ من العمر ثماني سنوات ولم يمضِ ردح من الزمان حتى اقترن والدهُ ببرنتدينا دي بارتي وهي ابنة صائغ وكانت هذه قويمة المبادي حسنة السيرة ولكنها اختلفت عن الاولى في ما سوى ذلك

وفي سنة ١٨٩٤ توفي والدهُ فكانت الضربة ثقيلة على الولد وهو لم يتجاوز الحادية عشرة بعد فكفلهُ عمهُ الدوق بارثولوميو وخصهُ اليهِ ولكن ذلك لم يكفل لهُ الراحة لما نشأ من النزاع بشأن تركة ابيهِ وكاد ذلك يذهب بصبرهِ على ان حسن الطالع قيض لهُ صديقاً هو خالهُ سيموني دي شيارلا فبعث بهِ الى بيروجيا الى مصنع بروجينو وهو في مقدمة المصوّرين لذلك العهد

وبيروجينو هذا مصوّر اتقن الصناعة بعد مزاولتها زمناً طويلاً وعني باظهار الجمال مستنداً الى تمثيل اسمى العواطف ويحكى انهُ لما شاهد رافائيل ورأى بعض رسومهِ لم يتمالك عن ان صاح « ليكن تلميذاً لي الآن فعن قريب سيصبح استاذي »

فلازمهُ رافائيل زمناً وساعدهُ في العمل حتى ان المصور ليرى آثار يديهِ في كثير

من الصور المنسوبة الى بيروجيو على ان الطالع لم يأذن له ان يثابر على هذه الحالة لانهُ ما لبث برهة حتى دعتهُ مشاغل عائلتهِ الى العود لوطنهِ ففعل وبعد ان دبر مهام بيتهِ واجرى رزقًا سنوياً على (رابتو) زوجة ابيهِ عاد الى بيروجيا وكان استاذه قد غادرها الى فلورنسا حيث عمد الى السكنى في تلك الديار

أما رافائيل فانهُ شهد ذلك قبل دعوة سنيادي كاستلو رئيس الاعتصاب الذي قاوم جيوش البابا ودمرها في الحرب الاهلية

وكان اوَّل اعماله بعد قدومهِ الى ذلك الزعيم انهُ رسم راية الكنيسة وقسمها الى جزئين الاوَّل يمثل الثالوث الاقدس والثاني خالق الانسان وبعد ان انفق زمنًا يسيرًا واحمد مقامهُ عاد الى بيروجيا حيث اشتغل في تصوير نقوش سالادي كامبيو وصنع صورتين شهيرتين تدلان على مقدرته في الفن وهو بعد في شرخ الشباب اسم احداهما مادونًا دي كونت ستاف واسم الاخرى حلم الفارس ويقول الخبيرون بفن التصوير انهُ مثل في هذه الاخيرة النزاع في المرء بين الواجبات واللذات الامر الذي اصيب به هو في ذلك الحين

ونحو ذلك الزمان ظهرت صورة تتويج العذراء يحيط بها الرسل الكرام ويؤكدون ان الرسل من رسم استاذه بيروجيو ولكنهم يثبتون انهُ صنع صورة العذراء والمسيح وفي سنة ١٥٠٢ انفصل رافائيل عن استاذه وعهد اليهِ فرنسيسكانيو سيادي كاستيلاًّ ان يمثل زواج العذراء ليعلقوها في كنيستهم فرسم صورة قلّد فيها صورة كان قد رسمها بمعونة استاذه وقد لامهُ البعض لانهُ لم يختط لنفسهِ سبيلاً جديدًا طرقهُ بل تتبع الخطة القديمة ولكنهم غير مصيبين في الانتقاد لان رافائيل لم يكن ينزع في ذلك الحين الى شهرة تفوق شهرة استاذه ولم يرتح الى تغيير خطة من افاده في صناعتهِ فائدة هذه مقدارها

ونحو خريف تلك السنة عاد الى اربينو بعد ان هدأت فيها الاحوال واستتب الامان فتلقاه الدوق والدوقة بالترحاب وطلبوا اليهِ ان يطيل مقامهُ في بلاطهما ففعل وهنالك شرع برسم بعض الصور المحفوظة في القصر ورسم لنفسهِ صورة «المسيح في بستان جتسيماني» زاد فيها عما عهد بهِ لذلك الحين من سمو العواطف ما لا نراه باديًا في رسوم بيروجيو ويتبين الناظر من صورتي القديسين جورج وميخائيل

اللتين رسمها حينئذٍ انهُ حاد عن الخطة الاولى بان اوضح جزء الصورة المنير

واشتهر في ذلك الحين ليوناردو دي فينشي من مصوري فلورانسا وذاع صيتهُ حتى تقاطر الى تلك المدينة دارسو فن التصوير من كل صوب فنصح اصدقاء رافائيل لهُ ان يعمد الى تلك المدينة وهو اذ ظفر بوصاة من شقيقة الدوق سار الى تلك المدينة حيث رحب بهِ جماعة المصورين فيها اما هو فعمد الى معاناة الفن الذي فتن بهِ وشرع يدرس صور ما ساشيو ودي فينشي فاكتسب من رسوم اول هذين كيفية رسم القوام البشري واعضائه بالتفصيل وآنس في صور الثاني ما كان يهواه من جمال العواطف والملامح وما يستجلبهُ المرء فيها من جمال النفس ظاهرًا بالالوان ومن علم مقدار ما يكتسبهُ المرء من تتبعهِ آثار غيره وانتقاء افضلها مما يناسب ذوقهُ عرف ما نال رافائيل من الحظ في دراستهِ صور هذين الشهيرين يشهد بذلك صورتهُ المعروفة باسم « ما دونّا دل كراند دوكا » الموجودة الآن في متحف فلورانسا والتي تعد بين اشهر ما رسمهُ الرجل

وقد كان هذا العصر لرافائيل عصر تغيير في صناعتهِ كما يستدل من نقوش رسمها في مذبح في بيروجيا لرهبان القديس انطونيوس البادواني فانهُ بعد ان صنع جزءًا من هذه النقوش غادر المدينة كما تقدم ولكن الرهبان توسلوا اليهِ كي يعود الى اتمامها ففعل والناظر الى تلك النقوش يرى لاول وهلة صورتي القديسين بطرس وبولس وقد رسما على الطرز الذي توخاه رافائيل في السابق متابعًا فيهِ بيروجينو بيد ان بقية النقوش واخصها صورة القديسين كاترين ودوروثي تختلف عن تلك فهي منقوشة على النسق الفلورنتيني ومما يجدر ذكره هنا ان هذه النقوش الشهيرة متفرقة في سبعة متاحف مختلفة تزدان بها تلك المتاحف الى آخر الايام

ومما صوره رافائيل في هذه السنة صورة « مادونّا الانسيدي » وهي الآن في قصر دوق مارلبورو وعهد اليهِ ان يزين بالنقوش كنيسة سان سفرو في بيروجيا ففعل واجاد ما شاء حتى توسم فيهِ القوم حينئذ انهُ سيفوق من تقدمهُ من المصورين

وقد كان المصورون في فلورانسا فريقين منهم من عضد فينشي زاعماً ان احدى صوره تفوق صورة من عمل ميخائيل انجلو وفريق زعم ان الفوز للثاني ولرافائيل في الحكم كلام كان لهُ وقع عظيم لدى ارباب الفن في تلك المدينة

ويظن الدكتور سبرنجر ان رافائيل استفاد من صور هذين الشهيرين اكثر مما استفاد من رسومها واخص تلك الصور ما كان في العذراء لا سيما التلوين وكمال التقاطيع فانه فاق داي فنشي في الثانية وباراه في الاولى

وفي السنة نفسها رسم صورة « مادونا دل كارولينو » المعروفة بعذراء السون الموجودة الآن في متحف فلورنسا وقد عبثت تقلبات الايام بهذه الصورة لكنها لم تزل والحق يقال من اثمن ما رسم ومن العجيب انه لم يمض ردح من الزمان حتى ابرز للعالم صوراً اخرى منها « المادونا في المرج » وهي في فينا الآن وصورة « العائلة المقدسة تحت النخلة » وقد قال الدكتور سبرنجر المشار اليه في وصف هذه الاخيرة ان العذراء تمثل للعين فيها بشراً سويا لما اتقنه رافائيل من تلوينها حتى بات جمال صفاتها ظاهراً للعين كانه حقيقي اه كلام سبرنجر

وفي سنة ١٥٠٦ ذهب رافائيل الى مدينة بولونا حيث لقي فرنسيسكو فرانشا فتمكنت عرى المودة بينهما وبدا تأثيرها في الفريقين ويشهد بذلك الصورة المعروفة « بزواج القديسة كاترين » الموجودة الآن عند المستر كلمور في لندن

وقد انفق رافائيل هذه السنوات دارساً يتلقى اجزاء الفن ممن لقي من المصورين ابناء عصره ولكنه لم يرتض بذلك فقط فانه اختلط بفريق من اهل العلم والادب ولا مشاحة بان ذلك اثر في اخلاقه فان ما كان يدور في مجالسهم من الابحاث العلمية والادبية والشعرية وما كانوا يصفون من حميد الصفات ويتفننون به من جميل المحامد كان له تأثير كبير في عقل المصور ونفسه مما حدا به بعد ذلك الحين الى الاستناد اليه في ما ابرزه للعالم من آثار يديه وبديع صنعته

ومن صور الاشخاص التي صورها في ذاك العصر صورته بقلمه وقد حفظت هذه الصورة لكنها لم تنج من آفات الزمان على انها لا تزال واضحة لحد يتمكن فيه الناظر من استجلاء ملامح هذا المصور فقد كان شعره كستنائياً جعداً وطال حتى كان يغطي عنقه الجميل اما وجهه فاصفر وانفه رقيق وفيه انحناء قليل وذقنه مستديرة مائلة الى الطول ومن نظر الى عينيه شهد فيهما ذلك اللطف الذي ينبعث نوره عن طبيعة سامية فضلاً عما كان عليه فمه من الحسن

وفي نحو ذلك الزمان لقيه البابا يوليوس الثاني ويظن بعض المؤرخين ان

الحبر المذكور انما رأى بعض صوره فاعجبهُ ما فيها من الكمال والدقة وكان ذلك سبباً لدعوته بعدئذٍ لتزيين غرف الفاتيكان بالنقوش الجميلة التي طبق صيتها الخافقين

ثم انثنى رافائيل الى فلورانسا وهنالك صور صورتهُ المعروفة باسم « العائلة المقدسة لاسرة كانيكياني » الموجودة الآن في الفاتيكان وفي سنة ١٥٠٦ اصدر صورتهُ الثمينة المسماة « القديسة كاترينا الاسكندرية » على ان جميع هذه الصور لا تعد شيئاً لدى صورته المعروفة بالدفن حيث جمع بين العواطف والحاسّات ظاهرة في وجوه الاشخاص والحزن الذي ملأ افئدتهم بادئاً في عيونهم ما لم يسبقهُ اليهِ نظير ولم يقلدهُ فيهِ مقلد مع كثرة ما نقل عنها من الرسوم والصور الفوتغرافية والزيتية حتى ان الدكتور سبرنجر بعد ان فسح لها خمس صفحات ملأها مدحاً ختم كلامهُ بقوله انها مملوءة بنار ملتهبة

وقضى رافائيل نحو سنة وبضعة اشهر يزين الفاتيكان بتزاويقهِ وذلك سنة ١٥٠٩ — ١٥١٠ وقد تقدم لنا الكلام آنفاً ان البابا يوليوس الثاني كان معجباً بآثاره فدعاه هذا الحبر الى عاصمتهِ وعهد اليهِ ان يفرغ براعتهُ في تخليد مآثر الباباوات فشرع رافائيل يشتغل في نقش القسم المعروف باسم ستانزا دلاّ سكنانورا فاجلى عن مواهب في تمثيل الجمال الروحي لم يكن العالم يتوقعها من مصور حتى ابرز ميخائيل انجلو صورتهُ المعروفة « بالدينونة » وقسم رافائيل تزاويقهُ في هذه القاعات الى اقسام اربعة تمثل اللاهوت والفلسفة والشعر والقضاء واشهر صور الاولى « المنازعة على العشاء الرباني » ولما رآها البابا تولاه فرح لا يوصف ولم يكن يتوقع من المصور الشاب هذه المقدرة وعليهِ فانهُ عزم ان يعهد اليهِ بتزويق جميع غرف الفاتيكان واصدر امراً يقضي بنزع ما كان على الجدران من النقوش ولكن رافائيل احتراماً لآثار السلف اعترض بالحاح شديد على هذا العمل واجتهد في الابقاء على تلك الآثار ففاز ببعض امنيتهِ وبقي بعض نقوش سقف الستانزا دلا سكنانورا

ويتلو صورة العشاء الرباني صورة اخرى اسمها بارناسس وهي وان لم تكن متقنة الوضع كالاولى لكنها تفوقها جمالاً من حيث وضع النور وقد انتقد البعض على رافائيل عملهُ فيها ان هذه الصورة لم ترسم حسب الذوق القديم بل كانت ايطالية مع انها تمثل حوادث قديمة ولكن يعذر رافائيل في عملهِ لانهُ لم يكن جاهلاً لهُ

الحقيقة وإنما يرجح ان البابا دفعة الى العمل على هذا النمط فاطاع على غير رضىً منه

واحسن من تينك الصورتين ثالثة اسمها « مدرسة اثينا » وهي تمثل نحو اثنين وخمسين من الفلاسفة القدماء يحيط بهم اتباعهم وتلامذتهم في قاعة عظيمة حسنة الشكل والهندام وقد وضع المصور افلاطون وارسطاطاليس في مقدمة الجمع ورتب بقية الفلاسفة على نسق يستدل منه على كيفية تقدم الفلسفة عند قوم يونان ويرجح ان رافائيل استشار احد الفلاسفة في هذا الشأن واستند الى كثير من الكتب في عمله هذا

ويتلو هذه صورة رابعة تمثل القضاء واسمها « قضاء سليمان » وهي وان تكن دون التي تقدمتها لكنها بالغة حدًّا بعيدًا من تمثيل تفرق الشريعة الالهية على الشرائع المكتوبة

واذ انهى رافائيل جميع هذه النقوش دهش البابا وشكر المصور شكرًا جزيلاً ويقول الدكتور سبرنجر اما نحن فلا ندهش فقط فيما عمله رافائيل في ذلك الحين بل لا يمكننا وضع حد لعجبنا وسنرى المصور بعد هذه النقوش بالغًا مبلغًا عظيماً من التقدم في سمو المذاهب ونقاء الافكار في صورة تلي هذه

وفي سنة ١٥١١ صوّر صورة البابا يوليوس الثاني المحفوظة الآن في متحف فلورنسا وفي السنة الثانية ابرز للعالم صورته الشهيرة باسم « مادونَّا دي فولينو » المحفوظة الآن في الفاتيكان وفيها رسم العذراء جالسة على عرش من الغيوم يحيط بها الملائكة على شكل نصف دائرة وقد اسندت الى احد ذراعيها ابنها وامسكت بيدها الاخرى قطعة من النسيج تقدمها له وكلا العذراء وابنها ناظر الى اسفل حيث يسجد بعض القديسين

ويتلو هذه صورة المادونَّا وهي الآن في متحف بردجواتر والعائلة المقدسة في نابولي وصورة اخرى اسمها المادونَّا ايضاً

ولو شئنا تعداد الصور التي رسمها هذا الشهير ووصفها لملأ ذلك مجلدات عديدة ولا يخلو متحف في اوربا من بعض آثار يديه فضلاً عما نقدمه من النقوش التي يستحيل نقلها من موضعها وكأنما كان قلمه قلم كاتب يجري بسرعة الريح فلا تكاد تراه يذيع صورة حتى يدهش العالم باسره بما هو اجمل منها حتى طارت شهرته في الآفاق واقرّ له الجميع بالفضل والاسبقية

ومن الغريب ان رافائيل مع شهرة صوره وقرب عهده في التاريخ لا يعرف عنه شيء يذكر فيما يختص بتاريخ حياته واعماله ما خلا نزاو يقة ولم يترك لنا المؤلفون فيما تركوه خبرًا برو ونة عن حياة هذا العظيم الاّ نتف جمعها بعض من فتن به وقليل ما هي وقد يسر المطالع انه علم ان رافائيل في سنة ١٥١٦ رشق بسهم الحب الذي صوره مرارًا فانه علق بابنة رآها يومًا ما في بستان والدها تغسل قدميها في ينبوع هناك ولكننا لا ندري فيما اذا كان قد تزوجها او ظل يختلف اليها عاشقًا والذي نعلمه ان الرجل كان معتبرًا من سائر كبار بلاده وترى بين اصدقائه اعظم رجال السياسة والدين لذلك العهد فانه سحرهم بقدرته العجيبة واستمالهم اليه بحسن اخلاقه وطيب عنصره وله معهم محاورات لطيفة ومكاتبات تشف عما انطوى عليه فؤاده من كرم الخلال والتمسك بعرى الصداقة والفضيلة

وعهد الى رافائيل ثانية ان يعود فيزين الفاتيكان ببنات افكاره فنعل واخذ ينقش بعض القاعات ومنه صور فيها « المادونا والسمكة » الموجودة الآن في مادريد وتعد من الفخر ما صنعة الرجل فقد مثل فيها العذراء جالسة على عرش تحمل ابنها وملاك يقود الولد طوبيا الذي جاء لسمكة يتضرع الى العذراء كي تشفي اباه المصاب بالعمى

ولم يخلّ رافائيل مذهبًا في التصوير الاّ ذهبه والبك مثالاً طلب اليه ان يصور صورة لكنيسة القديسة سوسيليا محامية الموسيقي ولم يكن قبل اشتغل بالرؤوس والاحكام ولكنه ابدع في تمثيل القديسة المشار اليها وهي حاملة ارغنها بدون انتباه تصيخ سمعًا لاناشيد جوق من الملائكة يترنمون بانغام لم يسمعها بشر وحول هذه القديسة وقف القديس بولس مستندًا الى سيفه يمثل الحكمة والعلم والقديس يوحنا يمثل المحبة وغيرهما ولدى اكمالها بعث بها رافائيل الى فرنسا في بولونا لكي يصلح فيها ما يراه في حاجة للاصلاح فلما وقف عليها اهل المدينة دهشوا لجمالها وحسبوها في جملة الكنوز فاحلوها محلاً رفيعًا عندهم وما زالت في مدينتهم حتى احتملها الفرنساويون سنة ١٧٩٨ ولكنها اعيدت سنة ١٨١٥

ومن اعظم اعمال رافائيل نقوشه المشهورة في القاعة المعروفة بالستانزا انسنديو دل بركو با الفاتيكان و بعض هذه النقوش يمثل مشاهد من تواريخ البابوات منها

« يبن لاون الثالث » ويتلوها صورة تتويج شارلمان وهي تشير الى اولية السلطة الدينية على السلطة المدنية وبعد هذه صورة كبيرة تمثل ظفر لاون الرابع بالمغاربة وقد قال احد المنتقدين ان في هذه الصورة من رسم الغيظ والنقمة والانتصار والفرح والانضاع ما لا يعلمه الا الله وليست هذه الصورة بشيء بالمقابلة مع احد صورة اخرى تمثل « حريق البوركو فيكتيو في رومية » ولا بدّ لوصف هذه من كاتب شهير مع اسهاب في البحث حتى يقف القارئ على ما هي عليه من الحسن وما فيها من آثار تلك المواهب السامية

أما الدنانير فانه نقشها وقسم النقوش الى ثلاثة عشر قسماً وكل قسم الى اربعة مشاهد وثمانية واربعون من هذه المشاهد مأخوذة عن قصص من التوراة واربعة منها عن حياة المسيح وقد دعيت جمعية توراة رافائيل

وهذه بعض المواضيع التي حكاها رافائيل بالوان منها « فصل الله بين النور والظلمة » و « خلق اليابسة » و « خلق الشمس والقمر » و « خلق الحيوانات » ويتلو هذه « خلق حواء » و « سقوط الانسان » ثم « طرد الانسان من جنة عدن » ويتلوها « بناء الفلك » و الطوفان » و « والخروج من الفلك » و « تقدمة نوح » ويتلوها « صورة ابراهيم وملكي صادق » و « عهد الله لابراهيم » والباقي بتمة اكثر الاقاصيص الشهيرة في التوراة

ولو شئنا تعداد صور رافائيل لاودى بنا ذلك الى تخصيص صفحات كثيرة من الهلال ولعلنا نأتي على ذكرها في فرصة اخرى وجل ما يقال في هذا المقام ان نقوشه ورسومه عديدة مع ان حياته لم تكن طويلة

وتوفي رافائيل في السادس من نيسان سنة ١٥٢٠ وكان لوفاته صوت حزن عمّ البلاد حتى ان البابا لدى سماعه الخبر لم يتمالك نفسه ان بكى واصدر اوامره بتكريم بقايا ذلك العظيم

وعرضت جثة رافائيل في بيته بضعة ايام والى جانبها صورة « التجلي » وكانت آخر ما صوره وكان الناس يدخلون افواجاً لتوديع ذلك الوجه المحبوب ودفن رافائيل تحت مذبح كنيسة البانثيون على مقربة من ما ربا بيبينا خطيبته ونقش على قبره باللاتينية ما معناه

« كرس ارافائيل سانزيو بن جيوفاني من اربينو وهو اعظم المصورين الذي تابع المتقدمين وضم طرفي الصناعة والطبيعة وزاد في مجد الحبرين يوليوس الثاني ولاون العاشر بما اتاه من مآثره في التصوير عاش سبع وثلاثين سنة ومات في السادس من ايلول ١٥٢٠ وفي آخر الكتابة بيت شعر هذا مؤداه

« كانت الطبيعة تخشى في حياته ان يفوقها وهي تخشى الآن بموته ان تموت »

وظل القوم يقيمون قداساً سنوياً عن نفس المتوفي نحوًا من ١٥٨ سنة ولما انفق المال المخصص لهذا الغرض لم ينس العالم اعظم مصوريه لان الكنيسة التي نصب فيها تمثال العذراء الرخامي الذي كان قد اقامهُ رافائيل على سبيل التذكار لنفسهِ لم تزل مفتوحة للعموم مشهورة لديهم بما جرى من العجائب بواسطة ذلك التمثال

وفي سنة ١٨٣٣ فتح القبر وعرضت الجثة او ما بقي منها على العموم ثم اعيدت الى مقرها في تابوت رخام واقيم فوقهُ ضريح من الرخام وهي باقية هناك الى اليوم

باب المقالات

منبع النيل (١)

ورأي القدماء فيه

على كل انسان ان يهتم في كشف غوامض بلاده التي تربى بها قبل الاشتغال بسواها ولهذا طالما سرحت الفكر في النيل وحقيقة منبعهِ . قد كنت اقرأ واعلم في حال الصغر انهُ ينبع من بحيرة فكتوريا نيانزا التي كثيرًا ما تعسر عليَّ التلفظ بها (ومن الغريب انها تسمى بحيرة اوكيريفي) وبعد ذلك بمدة عثرت على كتاب عربي (وليس من المؤلفات الحديثة الناقلة عن الاوروبيين) ما قيل فيه عند الكلام عن النيل انهُ ينبع من جبال القمر . فداخل فكري شيء من المواجس وكنت كلما نظرت

(١) هي مقالة جغرافية تلاها عبد الجليل افندي سعد في الجمعية التاريخية الخمرانية

الى كتاب جغرافي عربي قديم رأيت فيه هذا الرأي وهو انهُ « ينبع من جبال القمر » · فعلمت ان في المسئلة سرًّا غامضًا وانهُ لا بد ان يكون العرب قد اكتشفوا ذلك او استندوا على اقوالهم باكتشافات غيرهم من المصريين القدماء.

وبعد ذلك قرأت في المجلد السابع عشر من جريدة المقتطف الغراء اي سنة ١٨٩٣ في صفحة ٤٢١ ما اثبت لي كلام المتقدمين وهذا نصهُ بالحرف الواحد « ضرب الدكتور بومن الرحالة في اواسط افريقيا حيث منابع النيل فبلغ جبال القمر التي هي في اوراندي من املاك المانيا عند الطرف الشمالي لبحيرة تانجانيقة وهناك يخرج نهر من جبال القمر وهو نهر الكاجيرا ويصب في بحيرة فكتوريا وقال ان هذا النهر هو المنبع الحقيقي للنيل واذا صح ذلك ثبت ما قالهُ القدماء من ان منبع النيل من جبال القمر » فاستعجبت مما قرأت وعلمت ان هذا الاكتشاف الجديد ليس الا عين الاكتشاف الاول اكتشاف المصريين والعرب العلماء

اكتشافات المصريين القدماء

هذا وفي توضيح الاكتشافات القديمة نقول ان من تملك على مصر من القدماء تعلقت همتهُ بكشف النيل الاعلى خصوصًا بطليموس الثاني فلقد تمَّ لهُ الامر وعمل كتابًا جغرافيًا قال فيهِ ما معناه « ان النيل متكوّن من نهرين عظيمين وينبع من جبال القمر ومن المياه الذائبة من الثلوج الدائمة بتلك الجبال وان كل واحد من هذين النهرين يمر ببحيرة عظيمة في طريقهِ وبعد خروجها من هناك يأخذ كل منها مسيرة وادٍ يجري فيهِ ثم يجتمعان ويمتزجان فيؤلفان نهرًا واحدًا » وفي الحقيقة فانا لو نظرنا الى خريطة النيل لرأيناه متكونًا من نهرين عظيمين وهما النيل الابيض والنيل الازرق · ولما كان النيل لهُ منابع كثيرة اعتبر منبع النيل الابيض منبعًا للنيل السعيد لانهُ اطول واكبر من غيره واذا علم مما سبق ان النيل الابيض نبع من جبال القمر ثبت لنا ان كلام الرجل الشهير ملك مصر بطليموس الثاني المكتشف لمنبع النيل هو عين الحقيقة · وقد علمنا ايضًا من الاكتشافات الحديثة ان كلاً من النهرين الابيض والازرق يخترق بحيرة عظيمة في طريقهِ فان الاول يخترق بحيرة فكتوريا والثاني بحيرة دمبعه وهذا هو عين المستفاد من كلام بطليموس الثاني فلا شك اذًا

ان الحملة البطليموسية المصرية التي سارت لكشف النيل كان لها من المعدات والاقتدار ما سهل لها بلوغ غايتها وكان لديها كل ما يلزم لقطع الغابات الكثيفة وصد الوحوش الكاسرة الموجودة هناك وذلك يزيدنا اعتقاداً على اعتقادنا بتمدن الشعب المصري القديم . كيف لا وقد توصلوا الى اكتشاف مالم يتوصل اليه الاوروبيون مذ زمان بعيد فقد حدثني بعض اصحابي (محمد افندي المصري المقيم بادفو) انه يعرف بعض اهالي اوغندا الموجود الآن بادفو بين عائلته وقد كان مسكنه على شاطئ بحيرة فكتوريا وكان قد تحدث معه بشأن الحملات الافرنكية الاكتشافية وسأله بقوله « ان الافرنج ساحوا براً وبحراً وعرفوا منبع النيل » فضحك وقال « انا نحن الذين كنا ندلهم على الطرق واعلم منهم بحقيقة البلاد فكان غاية ما وصل اليه استانلي ان عبر في البحيرة من جانب الى آخر وساح اياماً بجوارها ولم يبلغ الجبل في حين ان المياه مشاهد نزولها منه » ومن الغريب ان الراوي لهذه الرواية لديه اوراق تدل على انه كان امين حملة استانلي وصرافها

اكتشافات العرب

قال المؤرخ الشهير عبد اللطيف البغدادي في كتابه الصغير على مصر « ان النيل ينبع من جبال القمر الموجودة بالدرجة الثانية عشر جنوباً » واذ كان النيل ينبع من تلك الجبال عند عرض خمسة وراء خط الاستواء ربما توهم البعض ان المؤرخ وغيره من الاعراب اخطأوا في مقالهم فدفعاً لما قد يتوهم نقول ان هذه الجبال تمتد تقريباً من عرض ٢ وراء خط الاستواء الى عرض ١٢ جنوبي خط الاستواء حيث تسمى عند الافرنج بجبال لفنجستون ومنها يخرج نهر صغير يخترق بحيرة تانجانيقة ويصب في بحيرة البرت ادوارد « كما دلت عليه الاكتشافات الحديثة » ثم تتحول المياه من تلك البحيرة الى بحيرة البيرت نيانزا بواسطة نهر سمليكا » كما اثبت ذلك الرحالة استانلي . فمن ذلك يعلم ان النيل ينبع ايضاً من الدرجة الثانية عشر وراء خط الاستواء

وبينما انا اتصفح مقدمة ابن خلدون دهشت جداً اذ وجدت انه جمع بين المتبعين السالفين وعرف امراً في النيل لا اظن احداً سبقه اليه او التفت اليه بعض

التدقيق بل أُهمل في زوايا النسيان وهو جدير بالذكر والنشر فان ابن خلدون بلا ريب من اعظم مؤرخي العرب المعدودين

قال المؤرخ الشهير « ويخرج من هذه البحيرة (اي البرتا) نهر يتفرع الى فرعين يذهب احدهما الى ناحية الشمال ويمر ببلاد النوبة الى ان يصب في البحر الرومي ويذهب الآخر منعطفاً نحو المغرب ويمر على سمته الى ان يصب في البحر المحيط » فهذا من الامور المحققة الآن اذ انه بعد خروج النيل من بحيرة البرتا بمسافة لا تقل عن نصفه يتفرع الى فرعين فرع يذهب الى ناحية الشمال ويصب في البحر المتوسط او البحر الرومي والآخر وهو بحر الغزال يتصل بنهر الكونجر الصاب في المحيط الاطلنطيقي او البحر المحيط والدليل على ذلك هو ان جميع علماء الجغرافية الاوروباويين مقرون بذلك فان الموسيو جيل الجغرافي قال في صحيفة ٦٩٢٠ ما تعريبه « ان فروع نهر النيل (فرع من الكونجر) وفرع بحر الغزال وفروع نهر الشاري تختلف بعضها مع بعض في السهل المرتفع الموجود ببلاد ينام

الخلاصة

ان النيل ينبع من جبال القمر الممتدة من الدرجة الثالثة وراء خط الاستواء الى الدرجة الثانية عشرة ويخرج من هذا الجبل عيون كثيرة تصب احداها في بحيرة فكتوريا (وتبتدئ تقريباً من الدرجة الرابعة وراء خط الاستواء) ويسمى بنهر جاجيرا وتصب اخرى في بحيرة تجانيقة وتبتدئ تقريباً من الدرجة الحادية عشرة وراء خط الاستواء ومنها تتحول المياه الى بحيرة ادوارد البرت ثم يخرج من كلتا البحيرتين البرت ادوار وفكتوريا نهران يصبان في بحيرة البرت الكبيرة ومنها يخرج النيل الابيض وبعد مسافة لا تقل عن نصفه يتفرع الى فرعين يذهب احدهما الى ناحية الشمال ويمر ببلاد النوبه ومصر الى ان يصب في البحر المتوسط ويذهب الآخر وهو بحر الغزال منعطفاً نحو الغرب حيث يتقابل بفروع نهري الجاري والكونجر ويصب بواسطة الاخير في المحيط الاطلنطيقي . فان حد الكونجر فرعاً من النيل كان طوله ٧٥٠٠ ميل وصار يخترق ٣ ملايين من الاميال المربعة بعد ان كان طوله ٤٥٠٠ ميل وكان يخترق مليوناً ونصفاً من الاميال المربعة

باب المراسلات

وباء البقر او ابو هدلان [١]

هو داء يصيب البقر ويميتها واصل الاسم في الافرنجية (Rinder pest) يدل ربما على اخص اعراض الوباء اي الاسترخاء في الشفة السفلى او الانحطاط العام ولم يكن امره معروفاً حق المعرفة مع انه جاء وافداً الى اوربا منذ نحو ثلاثين سنة ولم ينفك متردداً اليها مرة بعد اخرى ولا سيما الى روسيا ولكن ما كان عليه علم البكتيريا والسير وثرابيا من القصور يعد عذراً لدى الخاص يعتذرون به عن تقصيرهم اما الآن فقد اتسع نطاق الاختبار وازدادت وسائط الاكتشاف وقام في القوم ابطال يدأبون الليل والنهار في طلب الحقيقة لذلك ننتظر بروح الخفاء عن شأن هذا الوباء الذي لا تخفى اضراره وخسائره

ولم يسبق العلامة كوخ احد في تمهيد السبيل للوصول الى حقيقة هذا الداء ومعالجته كما اتضح من تقريريه اللذين بعث بهما الى الجرنال الطبي البريطاني في اواخر هذا الربيع احدهما من موزمبيق في جنوبي افريقيا والثاني من عدن وهاك خلاصتهما

ان هذا الداء التهاب يصيب الاغشية المخاطية والجلد العديم الشعر ويؤيد ذلك ما يشاهد عند فتح الرمم في تلك الاغشية من الورم والاحمرار والانسكاب وبالاخص في الانف والحلق والجهاز الهضمي لذلك يحسب بمثابة الجدري في الجلد وبالحقيقة هو علة خصوصية طفحية من اخوات الجدري والتيفوس والقرمزية والحصبة ومن خصائصه التي يشاركها بها ان ليس للماء ولا للتراب ولا للاحوال الطقسية والمناخية علاقة في حدوثه وان الاصابة الواحدة به تقي من غيرها

وقد كان المجربون يلقحون الحيوانات المعروضة للتجربة بخيوط مبتلة بدمع الحيوان المريض او مفرز جلده او انفه يدخلونها بواسطة ابر الى جلود الصحيحة او باسفنجة ملوثة بالمادة المرضية يزجونها في الانف وهي من الطرق الناقصة المنتقد عليها من وجهين

---

(١) مجلة «الطبيب» في بيروت

الاول احتمال اختلاط هذه المادة بمكروبات امراض اخرى فالتلقيح بها لا يحصر فعلهُ بنقل جرثومة العلة المذكورة فقط بل جراثيم اخرى مرضية والثاني من وجه كون المادة المفرزة ليست مأخوذة في طور تفاقم الداء بل اثناء دور الحل.

وقد وصف فحاص الروس ستة انواع من الباشلوس المرضي قائلاً ان كلاً منها سبب الداء ثم قام موخراً سمبنون في الهند وادنطون في جنوبي افريقيا وكل منها ادّعى اكتشافهُ باشلوس الوباء والصحيح ما قالهُ ترططكسي انهُ لم تمكن رؤْية باشلوس اي هدلان حتى الآن مع كل ما بذل من الجهد في ذلك

ولا يخفى انهُ اوّل ما يخطر على بال المجربين اخذ المادة المرضية وتربيتها كما في التيفوس والدفتيريا والتطعيم بنتيجها او استخراج مصل الحيوان الملقح بالجرثومة المرضية والحقن به كما في الدفتيريا ولما لم يكن ذلك يمكن في الطاعون بقي علينا طريقة اخرى يعتمد عليها في الجدري والكلب وهي اخذ نفس المادة المرضية من جسم الحيوان المتطعم بها واستخدامها حقناً تحت الجلد للوقاية ولذلك عمدنا الى دم المصاب واستنزفناه من وريده في اليوم الثاني او الثالث من المرض ونزعنا فيبرينه وحقنا الحيوان الصحيح بعشرة سنتيمترات مكعبة من مصلهِ الباقي فوجدناه يصاب بالداء نفسهِ وتظهر عليهِ اعراضهُ بعد الحقن بثلاثة او اربعة ايام ويموت في اواخر الاسبوع وقد اخترنا للحقن ما كان من الجلد رخواً كالجبهة البطنية وفزنا بنقل الداء بواسطة مصل الدم ولنا امل انهُ على هذا الاساس تبنى اعمالٌ واختباراتٌ مهمة في سبيل الوقوف على باثولوجية الداء ومعالجتهِ ٠١٠٠ م





(مصر) بولس افندي مصوبع

هل يمكن استعمال لغة واحدة في جميع اقطار العالم

سد مأرِب وسد الاسكندرية

(ابو حمص) عبد الرحمن افندي مخبون

نرجو الافادة عن موقع السدّين الوارد ذكرهما في القرآن الشريف بقوله تعالى « حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً » الى قوله تعالى « فما استطاعوا ان يظهروه وما استطاعوا له نقباً »

(الهلال) السدُّ في كتب العرب يراد به احد السدين المشهورين في حكاياتهم احدهما سدُّ مأرب باليمن والآخر سدُّ الاسكندر في بلاد ياجوج وماجوج فيعرف كل منهما بالتخصيص . اما سدُّ مأرِب فروي انهُ من بناء سباء بن يشجب بن يعرب وكان سافله ٧٠ وادياً ومات قبل ان يتمهُ فاكملهُ ملوك حمير . قال المسعودي بناهُ لقمان بن عاد وجعلهُ فرسخاً في فرسخ وجعل له ٣٠ مثعباً اي ثقباً ليسيل منهُ الماء وجعلوا مادتهُ الحجارة الكبيرة والرصاص فاذا انحدرت السيول اجتمعت خلف مقرّ السد كالبحر العظيم فكانوا اذا ارادوا سقي اراضيهم فتحوا من السدّ على قدر حاجتهم بابواب محكمة وحركات هندسية فيسقون حسب حاجتهم ثم يسدُّونهُ . وقصة خراب هذا السد المعروفة بسيل العرم من اشهر الحكايات عندهم وكانت في ايام الملك حبشان الحميري فاخرب بلاد اليمن الاَّ ما ارتفع منها كثيراً . وذلك ان عمران بن عامر كان سيداً في قومهِ ولم يكن له ولد وإنما كان له ابن اخ يحبهُ وكان لهما من الجنان والحدائق والضياع ما لا يحدُّ وكان فيهم امرأة كاهنة تسمى طَرِيفة فاقسمت يوماً على عمرانَ وقالت : والظلمة والضياء والارض والماء ليقبلنَّ اليكم الماء كالبحر اذا طما فيدع ارضكم خلاء . فقال لها عمران ومتى يكون ذلك يا طريفة قالت بعد ستة عدد يقطع فيها الوالد الولد فيأتيكم السيل بفيض هَوْل وخطب جليل وامر ثقيل فيخرب الديار ويعطل العشار ويطيب العرار . قال لها لقد فجعنا باموالنا يا طريفة فبيني مقالك . قالت اتاكم امرٌ عظيم بسيلٍ لطيم وخطبٍ جسيم فاحرسوا السد لئلاَّ يمتد وان كان لا بد من الامر المعد فانطلقوا الى راس الوادي فسترون الجرذ العادي يجرّ كل صخرة صيخاد بانياب حداد واظافر شداد . فانطلق عمران في نفرٍ من قومهِ حتى اشرفوا على السد فاذاهم بجرذان حمر تحفر السد بانيابها فتقلع الحجر الذي لا يستقلهُ ١٠٠ رجل ثم تدفعهُ بمخالب ارجلها حتى يسد بهِ الوادي مما يلي البحر ويفتح مما يلي

السد فلما نظروا الى ذلك علموا ان طريفة صادقة فانصرف عمران واصحابة حتي استقرَّ في قصره فجمع وجوه قومهِ ورؤساءهم وحدثهم بما رأى وقال اكتموا هذا الامر عن اخوتكم من وُلد حمير لعلنا نبيع حدائقنا واموالنا منهم ثم نرحل عن هذه الارض واحتال في ذلك بحيلة ثم قال لابن اخيهِ حارثة اذا اجتمع الناس اليَّ فاني سآمرك بامرٍ فاظهر فيهِ العصيان فاذا ضربت رأسك بالعصا فقم اليَّ والطمني فقال لهُ كيف يلطم الرجل عمهُ فقال افعل يا بني ما آمرك بهِ فان في ذلك صلاحك وصلاح قومك فلما كان الغد اجتمع الى عمران اشراف قومهِ وعظماء حمير ففعل ما قال واظهر الغيظ وقال لا اقيم في بلاد اهانني بها ولد اخي ثم عرض املاكهُ للبيع فاشتروها بأغلى الاثمان وبعد مدة اتى السيل وكان السد قد تخرَّق واتسعت بثوقة فانجرَّ منهُ الماء وجرى ذلك السيل العرم حتي غرَّق البلاد الا ذمار وحضرموت وعدن لانهُ لم يصل اليها وعطلت الحدائق والضياع والدور والقصور وجاء السيل بالرمل وطمها

واما سد ياجوج وماجوج فذكروا ان الاسكندر لما بلغ ما بين الجبلين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً فشكوا اليهِ افساد ياجوج وماجوج في الارض وذلك انهم كانوا يخرجون الى ارض هؤلاء المساكين فلا يدعون فيها شيئاً اخضر الا أكلوه ولا يابساً الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس ايضاً . فقال القوم نحن نجعل لك جعلاً اي خراجاً من اموالنا على ان تجعل بيننا وبينهم سدًّا فرد عليهم جعلهم وطلب منهم المعونة في العمل بابدانهم ثم انصرف الى ما بين الصدفين وهما الجبلان المذكوران فقاس ما بينهما فوجد بعد ما بينهما ١٠٠ فرسخ فامر بحفر الاساس حتى بلغ الماء ثم جعل عرضهُ ٥٠ فرسخاً وجعل حشوه الصخر وطينهُ بالنحاس المذاب فصار كانهُ عرق من جبل تحت الارض وقيل انهُ حشا ما بين الصدفين قطع الحديد ووضع بين طبقات الحديد الحطب والفحم ووضع المنافخ فلما حمي الحديد افرغ عليهِ النحاس المذاب فاختلط والتصق بعضهُ ببعض حتى صار جبلاً صلداً وشرَّفهُ بزبر الحديد والنحاس المذاب وجعل خلالهُ عرقاً من نحاس اصفر فصار كأنهُ بردٌ محبر من صفرة النحاس وحمرتهِ وسواد الحديد فلم يطيقوا الظهور عليهِ لاملساسهِ ولا قدروا على نقبهِ لشدتهِ وتماسكهِ ومن وراء السد البحر فهم بينهما محصورون وفي بناء هذه السدود آيات مختلفة

الكونغو

(طنطا) فليب افندي الخوري

نرجوكم الافادة عن تاريخ بلاد الكونغو وجغرافيتها وترتيبها وتجارتها واهلها ومكاسبها وكل ما يهم عنها ولكم الفضل

(الهلال) بلاد متسعة من افريقيا الى جنوبي خط الاستواء ممتدة شمالاً الى كاب لوبس يحدها شرقاً البلاد التي يظنونها مخرج نهر الكونغو وجنوباً الانغولا وغرباً الاوقيانوس الاتلانتيكي . وقد كانت الكونغو مقسومة الى ممالك كثيرة فتغلب عليها جميعها اسم الكونغو وهو اسم مقاطعة متسعة فيها وكان اكتشافها سنة ١٤٨٣ بواسطة الربان البورتغالي دياغوكام فبقيت زمناً طويلاً مجهولة لا نعرف حقيقة احوالها ولا شأن اهلها حتى اقدم الرحالة درقيل على استطلاع احوالها بسنة ١٨٢٨ و ١٨٢٩ و ١٨٣٠ ونشر مؤلفاً عن حالتها سنة ١٨٣٢ وقدمه للجمعية الجغرافية في باريس فاجلته واكرمته . واخص ممالك الكونغو : اولاً مملكة الكونغو وهي واقعة بين لوانغو ولانغولا عاصمتها بنزا كونغو (وقد كانت في سالف الزمان على جانب عظيم من الاهمية) عدد سكانها نحو ٢٠٠٠٠ نفس . ومن توابع هذه المملكة بمبا وسغو وبنتا وريمبا وسوندي وغم من سونيو و بلاد موسوسو . ثانياً لوانغو وهي مؤلفة من مملكة باسمها ومن بلاد منتا كاترينا ومبومبا ومن قسم سونيو الذي لا يتعلق بالكونغو . عاصمتها بنزا لوانغو فيها من السكان نحو ١٥٠٠٠ . واهم مدنها سنجالي ومالمبا وكابنبا . ثالثاً مملكة تالا وكانت معروفة باسم انزيكو عاصمتها ميسيل دبها (اي العاصمة) ١٦٠٠٠ نفس واهم مدنها جيسمولا وامباجي وكوكاباك وكونونيك . رابعاً مملكة ملواس ولها عاصمتان الاولى يانفو عدد سكانها ٤٣٠٠٠ والثانية تانديانفو عدد سكانها ١٤٠٠٠ والملك يقيم في الاولى والملكة في الثانية وهذه المملكة اكثر شوكة من سائر الممالك . والبورتغاليون يدعون امتلاك كل البلدان المذكورة وقد بنوا الحصون على جميع الثغور على ان سلطتهم تضعف شيئاً فشيئاً كلما ما تقدمت في داخلية البلاد حتى تصير عدماً في عدم . وفي سالف الزمان

بعثوا المرسلين الى بلاد الكونغو مرات عديدة ورغبوا في تمدين تلك الشعوب غير انهم وجدوا صعوبات عظيمة ومعظم تلك البلاد تدفع لهم الخراج · اما اعظم ابنيتهم في الكونغو فهو بناء سان لوي في لواندا على شاطىء البحر قرب مصب الزنزا · ولهم ايضاً مواقع اخرى في بنجيلا وحصون سان جوزي وكابامبي ومساكانو وموشيما

❋ تجارتها ❋ كان معظم تجارة الكونغو في الرقيق وكان الاوربيون يشترون عدداً وافراً في كل عام من الارقاء فلما صدر الامر بالغاء الرقيق هبطت تجارتة في الخارج وبقيت في الداخل اقل انتشاراً ما كانت عليهِ · ومن متجرها ايضاً العاج وغيره ومما يدخل اليها من الخارج انواع المشروبات وزجاج البندقية والحلي النحاسية وغيرها

❋ حكوماتها ❋ هي في كل البلدان ملكية غير مطلقة فان الملك مضطر الى الوقوف عند حد محدود وان يكن في بعض الاحيان لا يتبع غير اميالهِ · والشعب مقتدر على استدعائهِ الى مجتمع عمومي وعلى خلعهِ · واذا مات فكثيراً ما يفضلون ابن اخيهِ على ابنهِ · والاشراف قد يتقاضون المكافاة من الحكومة على ما يصنعون ولا يدفعون الضرائب

❋ صناعتها ❋ مقصورة على النحاس وبعض المعادن التي يصنعون منها الحلي والسلاح وعلى عمل الملح المستخرج من ماء البحر او غيره فيرسلونهُ الى الخارج للبيع

❋ ديانتها ❋ الديانة الغالبة في انحاء الكونغو هي عبادة الاصنام على انهُ يوجد بعض اقوام في لوانغو جعلوا ديانتهم مزيجاً من النصرانية وعبادة الاصنام وربما تظاهر بعض الاهالي بالنصرانية لارضاء البورتوغاليين فجعلوا ديانتهم مزيجاً ايضاً · اما عوائد الاهالي وان تكن مائلة الى الضيافة والرقة فلا تمنعهم من تضحية الآدميين في الاحتفالات الكبيرة كعيد الملك مثلاً · وغالباً ما ينقضون على الذي يراد تضحيتهُ في ابان الاحتفال فيمزقون جسمهُ ويوزعونهُ على الحضور ولكنهم الآن شاموا بارق التمدن فصاروا اقل همجية

أما انهار الكونغو فاعظمها النهر المسمى باسمها وهو يفصل لوانغو عن الكونغو

وكثيرًا ما يتغير مجراه ويبلغ طوله نحو ٢٦٠ ميرامترًا ويصب في الاوقيانوس الاتلنتيكي

وفي اثناء النهضة الاخيرة في اوروبا للاستعمار ارسل ملك بلجيكا سياحًا فجالوا بلاد الكونغو وضربوا في داخل البلاد وقد كان راغبًا ان يجعلها مستعمرة بلجيكية فعقد في برلين مؤتمر عام سنة ١٨٨٥ دُعي مؤتمر الكونغو واطلق على قسم عظيم منها اسم بلاد الكونغو الحرة وعينت لها حدود تشمل نحو تسعمائة الف ميل مربع وجعلت عاصمتها بوما . اما مركز ادارة الحكومة فهو في عاصمة البلجيك وهكذا فقد اعترفت اوروبا بسيادة ملك بلجيكا عليها . وأُقيم على البلاد والٍ عام وقسمت الى اثني عشرة مقاطعة على كل منها حاكم اوروبي . ونظم لها جيش مؤلف من نحو خمسة آلاف جندي من الوطنيين عليهم ضباط اوروبيون وبنيت لها عمارة بحرية مؤلفة من سبع بواخر على نهر الكونغو الاسفل و١٢ على الاعلى وبعض سفن شراعية صغيرة

على انهُ بعد تنظيمها على هذه الصفة لم تستتب بها الراحة كل الاستتباب لان السودان والعرب ظلوا يهاجمونها من جهات مختلفة وجرت لهم مواقع عديدة انتهت بفشلهم وانحدارهم ولما كانت انظار ملك بلجيكا منصرفة منذ البدء الى الغاء تجارة الرقيق ثارت فيها خواطر الكثيرين من ذوي النفوذ والاقتدار فاثاروا القلاقل وعدلوا بالراحة زمنًا طويلاً ثم نزعوا الى السكون حتى امست البلاد براحة تكاد تكون تامة وراجت التجارة ومدت فيها بعض الخطوط الحديدية وتألفت شركات كثيرة لمتابعة الاعمال وحفر المعادن والاشتغال بالزراعة والتجارة

﴿ وصف الهلال ﴾

﴿ قال علي بن محمد بن حبيب النميي القليوبي ﴾
﴿ في وصف الهلال ﴾

ولا ضوء الاَّ من هلال كأنما * تفرق من الغيم عن نصف دملج
وقد حال دون المشتري من شعاعه * وميض كمثل الزئبق المتدحرج
كأن الثريا في اواخر ليلها * تفتح ورد فوق زهر بنفسج

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

عيد الجلوس المأنوس من جال في العاصمة والاسكندرية وسائر القطر المصري ليلة ٣١ اغسطس الفائت وشاهد مظاهر الاحتفال العظيمة التي قام بها الاهالي اكرامًا لعيد جلوس صاحب العرش العثماني جلالة السلطان عبد الحميد الاعظم علم مقدار تعلق المصريين بالاريكة العثمانية وتأكد صدق عثمانيتهم ووطنيتهم · هذا وقد كان الاحتفال في الازبكية نادر المثال حضره الالوف من الناس من وطنيين واجانب وكانت بلابل الافراح تصدح باصواتها فتطرب الافئدة وتشرح الصدور واخصهم البلبل المشهور عبده افندي الحمولي ودام الاحتفال الى ما بعد نصف الليل ثم انصرفت الجموع وكلها ألسنة شاكرة حسن ما لاقته من لطف لجنة الاحتفال الكريمة وافواهًا ناطقة بحفظ وتأييد صاحب العيد جلالة مولانا السلطان الاعظم اعاده الله عليه وعلى العثمانيين في ظله الى اعوام كثيرة · وقد عيدت به هذا العيد السعيد جميع الممالك العثمانية في سائر الاقطار

فنسأل الله ان يعيد امثاله على جميع اخواننا العثمانيين في ظل جلالة مولانا السلطان الاعظم ايده الله

المعرض الخيري اهدى الجناب الخديوي المعظم الى المعرض الذي اقيم في الاستانة اعانة لعائلات شهداء وجرحى الحرب الاخيرة عدة اشياء نفيسة من مصنوعات مدرسة الصنائع والفنون المصرية تقدر قيمتها بنحو ٥٠٠ جنيه · واهدت صاحبة الدولة والعصمة والدة الحضرة الفخيمة الخديوية لهذا المعرض ايضًا اواني واشياء ثمينة بنحو ذلك او اكثر قليلاً

حادثة البطيخة من حوادث الشهر الفائت هذه الحادثة التي اتخذت لها الجرائد الاجنبية اهمية كبرى مع انها بسيطة في بابها يليق بها هذا العنوان واليك

البيان . ابتاع ايطالي في ١٢ اغسطس الماضي من وطني بطيخة واختلفا على نضجها فتداخل شاب وطني بائع ثلج ويقال انه دفع الايطالي في صدره فاغتاظ هذا وذهب الى بيته فاحضر مدية خبأها تحت ثوبه واعاد الخصام مع بائع الثلج الوطني وفي اثناء ذلك طعنه بالمدية ثلاث طعنات القته قتيلاً . فقبض الجمع في الحال على القاتل واوسعه ضرباً حتى استلمه البوليس . ولما كان اهالي القتيل سائرين به بعد الظهر الى القرافة مروا على محل الحادثة وكان هناك فران يوناني قيل انه دافع عن الايطالي عند الخصام فهجموا على فرنه واهانوا من فيه ورموا خبزه الى الارض وساروا بحركة وضجة غيرمألوفة والنساء تولول وراءهم فتراكض الناس من كل جانب واوقع ذلك خوفاً في الاجانب اصحاب الحوانيت فاقفلوا حوانيتهم فزاد ذلك الحادثة كبرا ولكن انتهى الامر على سلام ودفن القوم ميتهم بدون ان يحدث ما يكدر انما تجمهر الناس واقبالهم من كل صوب اكسب هذه الحادثة البسيطة اهمية لا تستحقها

✼ حادثة قطار سكة حديد المنيا ✼ ذكرنا في ختام العدد الماضي اصطدام قطار المنيا بجاموسة وبقرتين وخروج ثلاث عربات منه عن الخط وقلنا انه جرح وقتل كثيرون وقد علمنا ان الذين قتلوا هم المرحومة قرينة حضرة عزتلو زاهر بك باشمهندس مديرية بني سويف ونجلها البالغ ١٥ سنة من عمره وثلاثة آخرون منهم احد خدمة القطار اما الجرحى فبلغ عددهم العشرين والطامة الكبرى ايضاً انه لما تعطل سير القطار ودهش الركاب للحادثة ذهل الكومبساري عن وضع علامة الخطر امام وخلف القطار بنحو كيلومتر كما هي واجباته لمنع سير قطارات اخرى فجاء قطار بضاعة من الوراء وصدم القطار المعطل بكل قوته فحطم مركباته الباقية ولو كان فيها ركاب لجاءهم القضاء المبرم . وقد كان لهذا الحادث تأثير سيء عند العموم . فنسأل الله ان يرحم قتلى هذه الحادثة وان يعزي نفوس جميع المصابين بها

✼ مهرجان النيل ✼ احتفل المصريون رسمياً بمهرجان وفاء النيل يوم الاربعاء في ١٨ اوغسطس الماضي فسيرت العقبة من شمال الكوبري الى فم الخليج واطلقت المدافع ايذاناً بذلك وناب عن الجناب العالي سعادة ماهر باشا محافظ العاصمة وكان رونق الاحتفال الليلي بهيجاً نظير كل عام نسأل الله ان يعيده على المصريين بالرفاه والسرور

قنال السويس اجتاز قنال السويس ١١ اغسطس الماضي سبع سفن ستة انكليزية وواحدة فرنسوية ودفعت من رسوم المرور ١٨١٣٣٩ فرنكا

مبارزة في مصر تخاصم اجنبيان فدعا احدهما الآخر للبراز وجرت المبارزة بينهما رسميًا في اواخر الشهر الماضي قرب مصر القديمة بالسلاح الابيض فجرح احدهما في صدره جرحًا بليغًا وجرح الثاني في ذراعه الايسر جرحًا خفيفًا ودامت مدة البراز بينهما ست دقائق

اسرى ابي حمد وصل العاصمة اثنا وعشرون اسيرًا يقال انهم من امراء واعيان الدراويش وصحتهم جميعًا سيئة وقد ارسلتهم الحربية الى مستشفى العباسية لتمريضهم

الترامواي بين المنصورة والمطرية بدئ بتسيير الترامواي بين المنصورة والمطرية من ١٥ الماضي اما الاحتفال الرسمي بافتتاح هذا الخط فقد تأجل اجراؤه الى منتصف شهر اكتوبر المقبل ويقال ان سمو الامير المعظم يشرف هذا الاحتفال

اخبار الحملة بعث سعادة هنتر باشا العيون والارصاد فجاءته بان الامير محمود ابن عم التعايشي الذي هزم الجعليين وطردهم من المتمة عازم على مهاجمة الجنود المصرية بين ابي حمد ودنقلة فصرف سعادته الهمة الى تحصين خط الرجعة . اما الصحة في الحدود بين الجيش المصري وبين الاسرى من الدراويش ففي حال لا تحمد وقد امتلأت المستشفيات بالمرضى ووصل العاصمة ١٤٢ عسكريًا مريضًا منهم والظاهر ان القاء جثث القتلى في النيل بعد موقعة ابي حمد افسد الماء ونسبب عنه انتشار حميات كثيرة وقد تبين الآن ان موقعة ابي حمد لم تكن بالمعركة اليسيرة كما كان يظن بل قد كانت شديدة هائلة ولولا ثبات الجيش المصري وبسالته التي زادت الوصف لدارت الدائرة عليه وذلك ان امير ابي حمد بعث الى سعادة السردار سرًا يخبره بعزمه على تسليمه ابا حمد لانه عيل الصبر على حكم التعايشي فخدع السردار بقوله وسار اليه بقوات قليلة ولكن ظهر كذبه عندما دنا من ابي حمد فامتلأ غيظًا وهجم عليه بالقوات القليلة التي معه وبعد ساعة من الزمان انجلت الموقعة عن ظفر الجنود وقد اخذ الامير واسمه محمد زين اسيرًا وكبل بالقيود . اما التعايشي فيقال انه جعل مركز دفاعه في ام درمان بعيدًا عن جانب النيل وذلك ليأمن وصول ضربات البواخر النيلية اليه . والشائع

ان فتح الخرطوم لا يتم قبل آخر يناير الآتي وان الحملة تكون من انكليزي ومصري ويظن ان عدد الانكليز فيها لا يقل عن ثلاثة آلاف . يبلغ الشلال الرابع الذي تعبره البواخر المسلحة الآن نحو ٥٠ ميلاً . وفي ابو حمد الآن نحو الف جمل تشتغل بنقل التعيينات للجيش . تقدمت سكة حديد ابو حمد اربعة اميال ما وراء المراث جنوباً . كتبت الحربية الى شركة كوك تستأجر وابورًا من وابوراتها لنقل لوازم الحملة . يرسل التعايشي نجدات الى المتمة لابن عمه الامير محمود الذي قاتل الجعليين واجلاهم عنها وتحصن مكانهم واقام المتاريس على جانبي النيل ويقال ان جكدول يخشى عليها من هجماته ومنه هي النقطة التي اقامت الحربية العرب الموالين فيها لحفظها بعد ان سلحتهم . علمنا من اخبار موقعة ابي حمد ان قوة الدراويش كانت الفاً وبينهم ١٥٠ فارساً ونحو ٥٠٠ آخرين مسلحين بالبنادق وان الجيش قد باغتهم على غرة حتى كان يجوس منازلهم ويقاتلهم في بيت بعد آخر وكانت معظم الخسائر في الاورطة العاشرة السودانية فقد فقد منها غير الضابطين الانكليزيين ١٤ عسكريًا وجرح ٣٤ وقتل امور من كبراء الدراويش واسر امور آخر ولم ينج من الدراويش الا ثمانون رجلاً والباقون ذهبوا طعم السيف والنار او يرسفون بالاسر وقد ارسل سعادة السردار الاسرى والغنائم الى مروي

الحوادث الخارجية

الصلح والغرامة افلت الجرائد من ذكر الصلح والغرامة في المدة المتأخرة لاهتمامها بثورة الهند وزيارة رئيس جمهورية فرنسا لروسيا وآخر ما اتانا بو روتر من اخبار الصلح ان اللورد سالسبوري عرض على الدول ان تأذن لليونانية بعقد قرض لدفع الغرامة الحربية وان الدول مثلت باقتراحه وهي الآن تستفهم حكومة اليونان لتعلم ما هو الدخل الذي تريد ان تعينه لضمانة القرض الذي سيكون لدفع الغرامة

منح نياشين الشرف جرى في الاستانة توزيع وسامات الشرف على العساكر الذين حاربوا في الحرب الاخيرة وكان جلالة السلطان الاعظم مطلاً عليهم

من احد شبابيك القصر ومعهُ وزيرا الحربية والبحرية وقد القى تحسين بك باشكاتب جلالتهِ خطابًا بالنيابة عن الخليفة اثنى فيهِ على الجيش كثيرًا وبعد ان اقيمت الصلوات ووزعت النياشين مشى الجند من امام جلالتهِ ايدهُ الله

❋ زيارة القيصر لبلادهم ❋ كان لاستقبال الموسيو فيلكس فور في عاصمة الروس احتفاء عظيم لم يسبق لهُ نظير حيث ذهب الروسيون لاستقبالهِ في ١٢٠ سفينة وقد تعانق جلالة القيصر والرئيس عند المقابلة في البحر واقام الموسيو فيلكس فور ثلاثة ايام حضر في آخرها استعراض الجيوش ودعي الى مأدبة اعدها لهُ جلالة القيصر في كرنساد مع الضباط الفرنسويين ويقال ان الهدايا التي صحبها مع الرئيس ملأت ١٤ صندوقًا

❋ دولتلو نعوم باشا ❋ طالما صحت امال اللبنانيين الى تجديد مدة دولة نعوم باشا متصرفهم الهمام فحقق الله امالهم بصدور الارادة السنية بتجديد توليتهِ على لبنان خمس سنوات أُخر نظرًا لما عهد في دولتهِ من الحزم والهمة والعدل وقد كان لهذه البشرى وقع حسن في جميع انحاء الجبل حتى كنت تراه كشعلة نار يوم تلي الفرمان العالي الشان لما قام بهِ اللبنانيون من الزينات الآخذة بالابصار . فنهني دولة المتصرف ونهني اللبنانيين سائلين الله ان يجعل هذه الخمس سنين الثانية خيرًا وبركات على الجبل بعناية دولتهِ وبظل جلالة المتبوع الاعظم

❋ مبارزة اميرين ❋ كان البرنس هنري دورليان اثناء اقامتهِ في الحبشة قد كتب عدة مقالات في الجرائد الفرنسوية طعن بها في الجيش الايطالي وقوادهِ فساء ذلك الايطاليان كثيرًا ودعاه كثيرون الى المبارزة اولهم الجنرال البرتوني ولكن هذا تنحى عن الاولية للكونت دوترين قريب الملك همبرت ونسيب البرنس دورليان نفسهِ وقد جاء الكونت دوترين باريس عند وصول البرنس اليها وجرت المبارزة بينهما في ضواحي العاصمة ودامت ٢٦ دقيقة فجرح البرنس جرحًا بليغًا في اسفل بطنهِ وفي كتفهِ وجرح الكونت في كتفهِ . وقد امتنع الجنرال البرتوني عن مبارزة البرنس مكتفيًا بما جرى . اما البرنس فلزم الفرش ويقال انهُ تعافى الآن وسيعود الى الحبشة عن قريب

❋ الارمن ❋ يظهر ان الارمن لم يكفهم ما اصابهم في المرة الماضية بل زيد

لم الفرو راعادة الدتن فقد اجتاز في ٨ اغسطس الماضي عدد منهم من سكان بلاد العجم الحدود العثمانية وهجموا على الاكراد فقتلوا كثيراً منهم واستمر القتال مدة ولم تعلم النتيجة بعد . وقبض على ثلاثة في دار السعادة لوضعهم ديناميت قرب قصر الصدر الاعظم . واكتشف بوليس الاستانة اسلحة كثيرة عند بعضهم والقي القبض على اثنين ايضاً في بك اوغلي حيث كانا يذخران قنابل ديناميتية وقد اقرّا بانهما كانا يريدان الاعتداء على سفارة روسيا والمانيا

والبحث جار عن رفقائهم والامل وطيد بانهُ لا يحدث ما يكدر لاتخاذ الحكومة العثمانية الوسائط اللازمة

❊ ثورة الهند ❊ لا تزال جذوة الثورة في الهند مشتعلة وقد اقلق ذلك حكومة بريطانيا وهي تخاف ان يعم الهيجان جميع الهند فيكون الخطب عظيماً على الانكليز . والحروب الآن قائمة على ساق وقدم بين جنود حكومة الهند الانكليزية وبين الثوار الوطنيين وقد قتل من الفريقين خلق عظيم واتهمت انكلترا امير الافغان بمساعدتهِ للهنديين وتحريضهم على الثورة بدليل اشتراك بعض من الافغانيين في معركة طوشي مع الهنود . اما الامير فانكر هذه التهمة . وقد عطلت حكومة الهند الانكليزية جريدتين تركيتين هناك لنشرهما مقالات مهيجة

❊ ثورة كوبا ❊ لا تزال الفتنة مضطرمة في هذه البلاد ضد الحكومة الاسبانية وقد افر اثنان من زعمائها في ٣ الماضي الى مرسيليا وكانا قد وقعا اسيرين في المعسكر الاسباني فاكدا في حديث لهما ان الكوبيين لا يقعدون عن الثورة حتى ينالوا استقلالهم المطلوب او يموتوا عن آخرهم وهم يعلقون آمالاً كبيرة على الولايات المتحدة الاميركية في انالتهم مبتغاهم

❊ معادن الذهب الجديدة ❊ يتسابق الناس الى اراضي كلونديك التي اكتشف فيها معادن ذهب كثيرة وقد استؤجرت جميع السفن في سان فرانسيسكو و بورتلاند وسيتل لنقل الركاب ومعامل السفن لا تهدأ نهاراً وليلاً عن العمل ومع ذلك لا يستطيعون اجابة كل طلاب السفن . وفي كل يوم تأتي من هناك قصص عجيبة عن وفرة الذهب وقد كتب مستر هارت هيبر صاحب معدن في كندا ما يأتي « هذا اغنى محل اكتشف الى الآن فان رجلاً اخذ ٩٦٠٠٠ ريال من ٤٥

قدماً مربعة واخذ آخر ١٢٠٠٠ ريال من ٨٥ قدماً مربعة وهلم جرا »

✲ الكبتن كوراكاس ✲ ضبطت جوّالة ايطاليا في شاطئ كريد الجنوبي الكبتن كوراكاس وهو من ضباط الجيش اليوناني سابقاً اما الآن فمن زعماء الثورة الكريدية . ومعه مدفعان وذخائر اخرى فجيء به الى خانيا حيث قرر امراء البحر جواز سفره الى اليونان بعد ان وعدهم وعداً قطعياً بعدم العودة الى كريد

✲ تلامذة الحبش في روسيا ✲ اتفق النجاشي مع الكونت ليونتيف على ارسال عدد كبير من احداث الحبشة الى روسيا لتثقيفهم بالمعارف في بلاد روسيا وقد بلغ عدد الارسالية الاولى اثني عشر تلميذاً ومن جملتهم ثمانية يتدربون على الفنون العسكرية

✲ امير البلغار ✲ وصل الاستانة في ١ اغسطس الماضي حضرة فخامتلو دولتلو البرنس فرديناند امير البلغار وحظي بمقابلة جلالة السلطان الاعظم وكان البرنس لابساً كسوة مشير عثماني وبمعيتو موسيو استو بلوف رئيس وزرائو وموسيو يفانوف وزير الحربية وقد نالوا جميعاً من الرعاية الشاهانية غاية الاكرام

✲ انكلترا وكريد ✲ أفادت الاخبار الاخيرة ان انكلترا حاولت الاستيلاء على ميناء (صودا) الذي هو اكبر مينا لجزيرة كريد فاعترضها الباب العالي واسرعت اساطيل الدول من انحاء الجزيرة اليها

وفيات

✲ انيسة فريد بشاره ✲ نعزي جناب الخواجا فريد بشاره وعائلته على وفاة المرحومة انيسة قرينته قصف الردى غصنها الرطيب ولم تجاوز الحادية والعشرين من العمر فذهبت ماسوفاً عليها مخلفة في قلب قرينها و في افئدة آلها وابنائها لواعج الحزن المضطرمة نسأل الله ان يمطر على ثراها وابل الرضى والرحمة وان يلهم جناب قرينها حسن الصبر والعزاء

✲ كاترينا ارملة المرحوم جرجي خوري حداد ✲ نعزي حضرة الفاضل يوسف افندي خوري حداد واشقائه الكرام بوفاة المرحومة كاترينا والدتهم انتقلت

الى رحمتهِ تعالى في اوائل الشهر الماضي على ريّ من العمر فنسأل الله لها الرحمة ولانجالها واهلها جزيل الصبر

❊ جرجس نقولا مالك ❊ نعزي حضرات الافندية اسعد وسليم ونقولا جرجس مالك عن وفاة المرحوم والدهم المنتقل الى رحمتهِ تعالى في غزير من اعمال لبنان ولهُ من العمر ۷۲ سنة قضاها بالبر والتقوى وكان معتبرًا في عشيرتهِ فنسأل الله ان يبرد ثراه بصيب رحمتهِ وقلوب ابنائهِ واهليهِ بالصبر والسلوان

باب الأخبار العلمية

❊ المطر الكهربائي ❊ وقع في كوردوڤا من اعمال اسبانيا مطر كهربائي نقطهُ كبيرة تفرقعت حال وصولها للارض وتطاير منها شرر . فاستمر المطر مدة ثوان ثم اختفت الشرر لما اشبع الهواء بالرطوبة

❊ اكتشاف طبي عجيب ❊ رأى احد الاطباء الجرمانيين بعد الفحص الطويل ان ضربة الشمس مسببة عن ميكروب خصوصي كسائر الحميات فهي معدية مثلها وانها غير مسببة عن حرارة الشمس كما هو المشهور

❊ سرقة ❊ اتصلت يد السارقين في هذه الايام الى المجاري الكهربائية فقد حكمت ادارة البوليس في مدينة هاستنكس على بعضهم بغرامة ٢ جنيهات لانهُ سرق مجرى كهربائي لبعض الشركات

❊ التفقيس الصناعي لبيض الحوت ❊ نجحت حكومة الولايات المتحدة الاميركية بتفقيس بيض الحوت بالصناعة وذلك بحفظها في مياه البحر المالح بصناديق خصوصية مدة ١٥ او ٢٠ يومًا فلما فقس البيض ارجعت الاسماك الخارجية منها الى الاوقيانوس . وقد بلغ عدد الحيوانات المولدة على هذه الصورة نحو ٢٥ مليونًا

❊ الانتفاع بالزجاج المكسر ❊ اخترع المستر كاركي طريقة سهلة لتحويل الزجاج المكسر الى اوانٍ نافعة بطحنهِ ثم وضعهِ بقوالب معدنية وادخالهِ في اتونين ليبقى في كل منها نحو ساعة . فيسيل الزجاج ويبقى مائلاً كالعجين يمكن تحويلهِ الى اي هيئة اريدت

✻ نيزك ✻ سقط في بعض ليالي افريل الماضي في قرية فيرفيل قرب مدينة كاين نيزك كبير فانار القرية بنور باهر عدة ثوان وانتهى النور بانفجار كسر زجاج الشبابيك في البيوت المحيطة وعقب الانفجار بخار كثيف رائحة كبريتية شديدة

✻ سينكرنوغراف ✻ لا بدع اذا قام التلغراف مقام البوسطة في المستقبل والاختراعات التلغرافية تزداد يوماً فيوماً . فقد اصطنع الاستاذ كريهور آلة سماها سينكونوغراف يرسل بها ثلاثة الآف كلمة في الدقيقة . فان صح ما قيل اكتفى الناس بالمراسلة التلغرافية

✻ الطيارات والظواهر الجوية ✻ جعلوا في مرصد بلوهل من اعمال مساشوستس طريقة جديدة لمعرفة الظواهر الجوية في الهواء الاعلى وذلك انهم ربطوا ثلاث طيارات بشريط واحد وعلقوا بها آلات تقاس بها حالة الجو وطيروها لعلو ٨٧٤٠ قدم فوق مرصدهم

✻ علاج القلب المجروح ✻ قالت جريدة الاختراع ان الدكتور ري من فرانكفورت عالج قلباً مجروحاً بطعنة خنجر فخاطه فقاسى المجروح آلاماً مبرحة ولكنه تعافى وقد احضره الدكتور ري امام المجمع الجراحي هناك فرآه ايام رأي العين

✻ اكبر قناة في العالم ✻ شرع جماعة من النعلة في كولورادو بحفر قناة لم يحفر مثلها في العالم لحد الآن . طولها ٣٠ ميلاً ويتشعب منها قنوات صغيرة يبلغ طولها ١٠ اميال فيكون المجموع ٣٠ ميلاً عمق بعضها ٧٠٠٠ قدماً تحت الارض وتقدر النفقات بنحو مليون جنيه

✻ مطر من السمك ✻ جاء في جريدة الاختراع نقلاً عن احدى الجرائد المحلية في كرولك من اعمال فرنسا ان السماء امطرت هناك سمكاً طياراً حتى امتلأت الساتين وتراكم بعضها على العليق والشوك فأخذ الناس يأدبون المآدب ويقيمون الولائم ولكن جماعة منهم لم يجسروا على ذلك . فان صحت الحكاية تكون هذه الاسماك قد قطعت اكثر من تسعين ميلاً قبل وقوعها في صحاري كرولك

✻ شجرة صارت جريدة في ساعتين ونصف ✻ جربت احد المعامل في الشمال اقصر مدة يمكنهم فيها تحويل شجرة الى جريدة مطبوعة . فجاؤا بثلاث اشجار الساعة ٨ $\frac{1}{2}$ صباحاً وقطعوها قطعاً حجم الواحدة منها ١٢ قيراطاً وجعلوا القطع في آلة

حولتها الى الواف . ووضعوا الالياف مع المواد اللازمة في حوض وارسلوا المزيج السائل الى آلات الورق لتتحوَّل الى ورق فخرجت الورقة الاولى الساعة ٩ و٣٤ دقيقة صباحاً . ثم اخذوا بعض هذه الورق الى مطبعة تبعد عن المعمل نحو ميلين فطبعوها وفي الساعة العاشرة صدرت الجريدة مطبوعة

۞ تقدم انكلترا في ايام الملكة فيكتوريا ۞ كان سكان انكلترا سنة ١٨٣٧ نحو ٢٦ مليون نفس فاصبحوا ٣٩ مليوناً سنة ٩٦ وكان طول السكك الحديدية سنة ١٨٣٧ نحو ١٠٠٠ ميل فاصبح اليوم ٢١٫٠٠٠ ميلاً وكانت النفقات اولاً ٣٠ مليون جنيه فاصبحت الف مليون وكان عدد ركاب السكك الحديدية سنة ٤٢ نحو ٥٠٠٫٠٠٠ و٢٣ واجرة البضائع المنقولة عليها ١٫٥٠٠٫٠٠٠ جنيه فاصبح الركاب سنة ٩٦ نحو ١٫٠٠٠٫٠٠٠ والدخل من البضائع ٤٤٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه وكانت سرعة القطر سنة ٤٧ نحو ٤٣ ميلاً بالساعة فبلغت الآن ستين ميلاً بالساعة . وكان ما استخرج من الفحم الحجري سنة ٢٧ نحو ٦٥٫٠٠٠٫٠٠٠ طن فصبح اليوم ٢٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ طن ومعدل ما كان ينفقهُ الشخص من ذلك الفحم سنة ٣٧ نحو ٢٤ و٢ طن ومعدل ما ينفقهُ الآن ٧٢ و٤ وكانت الاسلاك البرقية سنة ٣٧ غير معروفة اما اليوم فقد اصبح طولها ١٦٢٫٠٠٠ ميلاً وكان معدل الموت سنة ٣٨ في لندرا ٤ و٢٤ في الالف واليوم ١٩٫٥ في الالف

۞ تقدم الصناعة ۞ ذكرنا قبلاً تحويل الشجرة الى جريدة بمدة ساعتين و٢٥ دقيقة وقد جاء من سيلكرك انهم نجحوا بتحويل صوف الخروف الى حلَّة ثياب بثماني ساعات . وذلك انهم جزّوا الخروف وحلّوا الصوف وصبغوه وغزلوه في ساعتين و٢٠ دقيقة . واشتغلوا بالنول ونحوه نحو ثلاث ساعات و١٥ دقيقة . وخاطوه بساعتين و٢٠ دقيقة فكان كل الوقت سبع ساعات و٥٥ دقيقة . مع انهم جرّبوا ذلك العمل من ستين سنة فشغلهم اكثر من ١٦ ساعة

۞ تابوت غريب ۞ اوصى احد امراء العمارة الانكليزية ان يصنع تابوت على هيئة زورق ويضعوا له مجاذيف ودفة . وان يدهنوه من الخارج ويجملوه على شكل مركب حربي قديم . وهذا من غريب ما روي في ايامنا مع ان صنع التوابيت على هيئة القوارب كان كثيرًا في انكلترا من مدة ليست بعيدة

باب التقريظ والانتقاد

برنامج جمعية دفن الموتى المارونية أصدرت جمعية دفن الموتى لفقراء الطائفة المارونية في بيروت برنامجاً لسنتها الحالية مصدراً برسم سيادة العالم الفاضل المطران يوسف الدبس وفيه بيان اعمال هذه الجمعية الخيرية وأسماء اعضائها والمحسنين اليها فنثني على همة الآخذين بهذا العمل المبرور سائلين الله ان يوفق مسعاهم لوجهه الكريم انه اكرم مسئول

اسرار الطبيعة هي رواية الّفها حضرة اسكندر افندي سعد الدمنهوري وهي ادبية غرامية فكاهية مبنية على الحقائق العلمية وهي تباع في مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة ثمانية غروش صاغ وأجرة البوسطة غرش واحد فنثني على مؤلفها الاديب ونحث القراء على مطالعتها

شركة التمثيل الادبي بالاسكندرية فاتنا ان نذكر في العدد الماضي تمثيل هذه الشركة الادبية لروايتها الثانية عشرة وقد لاقت من اقبال الجمهور ما عودوها اياه في الروايات الماضية فنثني على اعضاء هذه الشركة الادباء ويا حبذا لو اقتدى بهم شبان القاهرة فالّفوا جمعية كجمعيتهم يستفيدون منها ويفيدون

الغزالة لم يبق واحد في مصر لم يطالع جريدة الغزالة الرشيقة فانها اشتهرت في القطر بعبارتها العامية الطلية وما تحتوي من النكات الادبية الانتقادية في اظرف اسلوب وقد جمعت السنة الاولى منها في مجلد واحد وهي تباع اليوم بثمن بخس جدًّا اي بخمسة غروش مجلدة و ٤ غروش بلا تجليد وتطلب من ادارتها ومكتبة الهلال بمصر فنحث الادباء على مطالعتها

ثمرة المحبة أصدرت جمعية بولس الرسول الارثوذكسية في بيروت نشرتها لسنة الثالثة عشرة والرابعة عشرة تتضمن اعمالها في اثنائها واصدرت ايضاً كراساً آخر كلائحة عمومية لجميع اعمالها الخيرية في الاربعة عشرة سنة التي انت على تأسيسها . فنشكر هذه الجمعية والساعين في مساعدتها ونخصهم خالص الثناء.

فتاة غسان (تابع ما قبله)

الفصل التاسع والاربعون

المناجاة

تركا حماداً وسلمان في مكة وقد غلب عليهما اليأس بعد ان تكبدا مشاق الاسفار ولم يظفرا بشيء مما أملاه وخصوصاً حماد فانه اصبح يتناً تتنازعهُ عوامل الحب من جهة وعوامل الشهامة من جهة اخرى وهو بين ذلك لا يرجو لقاءها ولا يأمل الظفر بحبيبتهِ فكان كلما تصوّر ذلك ثارت الحمية في رأسهِ وعزم عيهِ العود الى البلقاء فحدثتهُ نفسهُ ان يبتعد عن الناس ويأوي الى مكان لا يعرفهُ فيهِ احد او ان يقيم في دير او نحوه لان الحياة اصبحت لديهِ شراً من الموت

أما سلمان فانه ادرك حال سيده وعلم ما هو فيهِ من اليأس فثارت في نفسهِ عاطفة الشهامة وعوّل على ان يبذل نفسهُ في سبيل تعزيتهِ فخرج من الغرفة ذات صباح متظاهراً بحاجة يفتش عنها وترك حماداً وحده فلما خلا حماد بنفسهِ خرج من الغرفة وصعد الى سطح الخان وقد ضاق صدره وصغرت نفسهُ والسطح تظللهُ خيمة من ورق الشجر فجلس على وسادة واخذ ينظر الى مكة وما يحيط بها فاذا في عمارة عن ارض منبسطة في واد تحف بهِ الجبال فلم تشغلهُ تلك المناظر الاهنيهة ثم عاد الى هواجسهِ فتذكر حبيبتهُ ووالده وتصوّر مقدار ما تراكم عليهِ من الهموم مما ألمّ بهِ من الفشل وقد قطع البراري والقفار حتى جاء الكعبة للبحث عن قرطي مارية مهراً لحبيبتهِ هند ومرضاة لوالديها فعلم من حرب الخزاعي ان القرطين لا يمكن العثور عليهما هناك وبعد ان كان على أمل من لقاء والده مع أبي سفيان في مكة تحقق ضياعهُ ويئس من حياتهِ فتصوّر نفسهُ مغلول اليدين مقصوص الجناحين فعظم الامر عليهِ كثيراً واشتد بهِ اليأس حتى تناثرت الدموع من عينيهِ ثم تذكر انهُ في غربة لا يجدر بهِ الاستسلام للعواطف فامسك نفسهُ ولكن اليأس غلب عليهِ فانقبضت نفسهُ واشتد بهِ الهيام فاخذ يناجي هنداً قائلاً

آه منك يا هند بل آه من هذا القلب الذي عصاني واطاعك ونمّ ما فعل

فانك والله جديرة بحبه ولكن والدك آه من والدك فانه انما اراد مستحيلاً فطلب مني مهرًا العنقاء اقرب منالاً منه وكأني به لا يرضاني له صهرًا وعذره مقبول طالما كان نسبي مجهولاً . . . . فالقرطان لم يوجد فهند بعيدة المنال مني آه يا هند أأعود اليك بصفقة المغبون واذا عدت كذلك ما يكون رأيك . . . . . لا ريب عندي ان ذينك القرطين لا يهمك امرهما ولا رضيت ان اشقى في سبيل التنبيش عنهما الا مجاراة لوالدك . . . ولكن ما هذا يا حماد كيف تعود الى هند صفر اليدين وكيف تقابل جبلة وماذا تقول له لا لا لا لن اعود الى البلقاء على هذه الحال وقد فقدت والدي في بلاد لا اعرف فيها اليفًا ومن يدريني اين هو واين النذر ووفاء النذر يا ليته قص شعري قبل ضياعه فقد كنت على موعد منه انه متى وفى النذر وقص الشعر يطلعني على امور تهمني وقد يكون لها علاقة بأمر زواجي فاين والدي الآن آه يا أبتاه اين انت ألعلك لا تزال في قيد الحياة من يعلمني اين مقرك فاطير اليك مسرعًا أما اذا يئست منك ومن هند فلا يعود لي في الحياة مأرب فاما ان الجأ الى دير او صومعة أقضي بقية الحياة منفردًا لا ارى انيسًا او ان ألقي نفسي في تهلكة . . . ولكن لا لا ان قتل النفس ضعف ومذلة وكيف افعل ذلك ونفسي رهينة امر هند وهند لا تريد قتلها اذن لأصبرنَّ صبر الرجال وأعيد الكرة في البحث عن القرطين فاذا تيقنت فقدانهما عمدت الى هند وبسطت لها امري واطلعتها على كنه ضميري فاذا رأيتها تؤثر مرضاة والديها وحفظ تقاليد عائلتها على رضاي قلت على الدنيا ومن فيها السلام والاَّ فاني ارضى من الدنيا برضاها فنتعاقد ونتراضى على امر يكون لنا فيه منجاة من والديها . . . . واما والدي آه اين انت يا ابتاه ان ضياعك عرقل مساعيَّ وغل يديَّ ولا ريب انك لو شاركتني في هذا الامر لسهلت كل صعب وهديتني صراطًا مستقيماً . . . ولكن الاقدار أبت الاَّ معاندتي فصبرًا جميلاً . . . . »

مرَّت كل هذه الخيالات في ذهن حماد وهو متكئ على الوسادة تارة يبكي وطورًا يحرّق اسنانه وآونة يصبر نفسه وكان لم ينم في الليل الماضي الاَّ قليلاً فغلب عليه التعب والملل والضجر فجاءه النعاس فغمضت جفناه



الفصل الخمسون

حسان بن ثابت الانصاري

مضى بعض ذلك النهار وحماد بين نائم وهاجس فوق السطح لم يذق طعاماً حتى اذا كان العصر أفاق من صوت سلمان خادمهِ ففتح عينيهِ فرآه واقفاً فوق رأسهِ ينادبهِ وعلى وجههِ امارات البشر كأنهُ أتى امراً جديداً فانبسطت نفس حماد فهبَّ من رقاده وجلس وصاح ما وراءك يا سلمان

قال ما ورائي الاَّ الخير باذن الله

قال ارى على وجهك امارات البشر فهل اهتديت الى طريق جديد يوصلنا الى ساحة الفرج

قال نعم يا سيدي اظنني توفقت الى شيء من هذا القبيل

قال قل ما هو

قال خرجت في هذا الصباح على بركة الله وقد عولت في باطن سري ان لا اعود اليك الاَّ ببشرى خير فسرت في اسواق مكة وانا اتوسل الى الله ان يلهمني رشداً وسداداً او يهديني سبيلاً اخفف بهِ اليأس عن مولاي فمررت ببعض البيوت فرأيت عند بابهِ بغلة عليها بردعة ثمينة والى جانبها غلام فحدثتني نفسي ان اسألهُ عن صاحب البغلة فقال هو حسان بن ثابت شاعر الانصار فتذكرت اني اعرف هذا الاسم فأخذت في التفكر لعلي اذكر الرجل فعلمت اني كنت اسمع اسمهُ منذ كنت في العراق وانهُ كثيراً ما كان يأمُّ الحيرة فينظم القصائد في مدح الملك النعمان رحمهُ الله وكثيراً ما كان يفد على ملوك بني غسان فيمتدح جبلة والحارث بن ابي شمر (١) وغيرهم فقلت في نفسي اظنني اصبت ضالتي ان الرجل يجالس اعظم ملوك العرب فربما كان لهُ المام بامر القرطين فسألت الغلام عن حسان فقال انهُ في البيت فاستأذنت في الدخول عليهِ فاذن فدخلت عليهِ حتى اقبلت على الرجل فاذا هو جالس على وسادة في بعض زوايا الغرفة فتأملتهُ فاذا بهِ قد تبدلت حالهُ عما كنت اعرفهُ فاحناه الكبر وضعف بصره وشاب

---

(١) الاغاني

شعره واسترسلت لحيته[١] فبادرت الى يده فقبلتها وحييته فرد التحية ورحب بي واجلسني الى جانبه وسألني عن امري فما زلت ادخل معه في حديث واخرج من آخر حتى توصلت الى القرطين فسألته عما يعرفه من امرهما ففكر قليلاً ثم قال اظنني سمعت ذكرهما في بعض مجالس النعمان بن المنذر في الحيرة فقلت وكيف كان ذلك

فقال يغلب على ظني ان بعض تجار الفرس الذين يحملون الاقمشة الفارسية الى مكة عاد منها ذات عام ومعه قرطا مارية فعرضهما على النعمان واظنه اشتراهما منه فاذا صدق ظني كان القرطان الآن في خزينة الملك النعمان في الحيرة

فلما سمعت ذلك هرولت اليك مسرعاً لنسير اليه فهل تسير معي

قال نعم ولا بد من المسير اني ارى في كلام الشاعر باباً للفرج هلمّ بنا

فنهض حماد وقد انبسطت نفسه وعادت اليه بعض الآمال وان لم يكن في الخبر ما يدعو الى الامل ولكن المرء اذا كان في ضيق كان سريع التعلق بالامل ولو كان اوهى من خيط العنكبوت . واحسّ حماد بفراغ معدته فتناول شيئاً من الثريد سد بها جوعه وخرج مع سلمان ماشيين حتى اتيا بيت حسان فاستأذنا ودخلا فتقدم اولاً سلمان فسلم وذكر اسم حماد امام حسان وقال انه سيده وانه من امراء العراق ولما سمع بوجود حسان هناك اراد المثول بين يديه فتقدم حماد وهمّ بتقبيل يدي الشيخ فمنعه ولكنه رفع نظره اليه وتفرس فيه كانه يراجع في ذاكرته صور امراء الحيرة لعله يعرف حماداً فتشابه عليه امره فسأله عن اسمه واسم عائلته

فقال حماد اني حماد بن الامير عبد الله

فقال حسان لا اذكر رجلاً بهذا الاسم في بلاط النعمان او لعلي نسيته فقد قتل النعمان رحمه الله قتلوه غدراً منذ نيف وعشرين عاماً وتفرقت اصدقاؤه على انني انقطعت عن الحيرة قبل ذلك العهد فلم اعد اقدمها ولا رأيت احداً من امرائها ولكن سقى الله تلك الربوع واعاد سلطة المناذرة فقد كانوا زينة الدولة الفارسية وبيت قصيد وخصوصاً النعمان بن المنذر رحمه الله وجازى الباغين عليه شراً

فقال حماد وهل كنت تفد عليه كثيراً

قال لم يمض العام قبل ان ازوره مراراً فاركب ناقتي من المدينة حتى آتي البلقاء فادخل على جبلة بن الايهم او الحارث بن ابي شمر الغسانيين ثم اقصد العراق فادخل

(١) طبقات الشعراء

مجلس النعمان بن المنذر فيخلع عليّ الخلع ويأمر لي بالعطايا وهكذا كان يفعل الغسانيون ايضاً ثم كان ما كان من امر قتلهِ فانقطعت عن العراق الى البلقاء حتى ظهر الاسلام وأسلم اهل المدينة فكنت في جملة من تشرف بالاسلام ولازمت رسول الله صلى الله عليهِ وسلم اسير معهُ او الحق بهِ حيثما اقام . وقد عاد الآن بجيشهِ الى المدينة ولا البث ان اتبعهُ عاجلاً

فقال سلمان ذكرت يامولاي ان القرطين بيعا للملك النعمان فماذا تمَّ لهما بعد موتهِ

قال لا ادري وربما كانا في جملة ما استولى عليهِ قاتلوهُ من التحف فاذا صح هذا الظن كان القرطان في خزينة ملوك الحيرة الآن

وكان حسان يخاطب سلمان وعيناه لم تحولا عن وجه حماد وهو يتفرسهُ ويلاحظ حركاتهُ كانهُ يعرف لهُ شبهاً وحماد غافل عن ذلك بما كان غارقاً فيهِ من الهواجس بعد ان سمع ما سمعهُ من امر القرطين وصعوبة الحصول عليهما بعد وصولهما الى خزينة ملوك الحيرة ولكنهُ عول على البحث عنهما ما استطاع الى البحث سبيلاً

وبعد قليل همَّ حماد بالخروج فسألهُ حسان اين تقصدون

قال سلمان اننا نقصد منزلنا لنتهيأ للخروج في الغد

قال هل تريدون الذهاب الى المدينة

قال ربما مررنا بها في طريقنا الى البلقاء

قال ارى انكما غريبان فربما عسر عليكما المسير منفردين وقد آنست فيكما عنصراً جيداً فهل تقبلان مرافقتي الى المدينة تقيمان فيها ريثما تعزمان على البلقاء وربما ارفقتكما بمن يوصلكما اليها

فنهض سلمان نهوض الاحترام واثنى على حسان ثناء طيباً وقال اننا نشكر لفضل الشاعر شكراً جزيلاً ولا نعد ذلك منهُ الاَّ كرماً ومنة عرف بها عرب الحجاز منذ القدم

قال عفواً يا اخا لخم اني لا اجود الاَّ بمال المناذرة ولا ارتع الاَّ في بحبوحة خيرهم فاني لا انكر فضل العراق عليَّ وعلى كل من نزل ديارهم من الغرباء. وذلك امر مشهور لايجهلهُ احد فكيف باهلهِ فاذا شئتما المسير الى منزلكم الليلة فاعدوا حوائجكم وها اني مرسل معكم من يحملها الينا فتبيت الليلة هنا ونصبح سائرين ان شاء الله

الفصل الحادي والخمسون

اللقاء

فباتوا تلك الليلة في منزل حسان واصبحوا جميعاً قاصدين المدينة وحسان يطرفهم في اثناء الطريق بلطائف منظوماتهِ في مدح ملوك الحيرة وملوك غسان وحماد يستزيدهُ مما نظمهُ في جبلة بن الايهم ويطرب كل بيت يسمعهُ ولم يكن ذلك الاَّ ليزيد اشجانهُ ويذكرهُ بخطيبتهِ هند ثم تذكر ثعلبة واباه الحارث بن ابي شمر فقال

وكيف رأيت الحارث بن ابي شمر

قال رأيتهُ كريماً محباً للشعراء ولكنهُ كان حاسداً لجبلة فكنت اذا مدحت جبلة في حضرتهِ كان الحسد يظهر على وجههِ مع ما كان يحاول اخفاءَهُ من عواطفهِ [1]

فتحقق حماد ان ثعلبة انما ورث ذلك الخلف عن والدهِ وزاد عليهِ اللؤم والخساسة ولما تذكر ذلك غلب عليهِ الانقباض واوجس خيفة على هند من غدرهِ اثناء غيابهِ وخصوصاً اذا عاد خالي الوطاب فاستولى عليهِ السكوت فادرك سلمان منهُ ذلك فاراد اخفاء الامر عن حسان فقال وكيف رأيت جبلة

قال رأيتهُ شهماً عزيز النفس كريم الخلق كثيراً ما عرضت بحسد الحارث امامهُ وهو لا يبالي بل كان يلتمس لهُ عذراً ويغالطني متجاهلاً فكنت لا ازداد الاَّ اعجاباً بهِ

فقال سلمان واي الملكين اشد بطشاً الآن

قال ان جبلة ارفع مقاماً واعز جانباً ولكن بعض القادمين علينا من البلقاء انبأنا بوفاة الحارث

فبغت سلمان وانتبه حماد من هواجسهِ فقال سلمان وهل تحققتم وفاتهُ

قال نعم وقد نقلهُ الينا بعض الذين ارسلناهم لتجسس احوال الروم بعد واقعة مؤتة [2]

فالتفت سلمان الى حماد فرآه يبتسم ولكن البغتة ما زالت ظاهرة على وجههِ يخللها

---

(١) الاغاني

(٢) لم يرد في تواريخ العرب ذكر السنة التي توفي فيها الحارث ولكنهم ذكروا انهُ كان في واقعة موتة ثم اغفل خبره

بعض الانقباض فاشار اليهِ بملامح وجههِ اشارة فهم حماد منها انهُ يهنئهُ بانكسار شوكة ثعلبة لكنهُ تحوَّل حالاً الى حسان وقال لهُ وما ظنك بمن يرث الامارة بعدهُ

قال لا اظن احدًا من اهلهِ اهلاً لهذه الامارة والغالب ان تجتمع كلمة قبائل غسان تحت لواء جبلة بن الايهم

فانشرح صدر حماد ولكن امر القرطين ما زال حاجزًا بينهُ وبين كل سرور

وساروا حتى اتوا المدينة فوصلوها صباحًا فوجدوا اهلها في فرح وعزلما اوتوهُ من النصر بفتح مكة المشرفة ورأوا الناس عكوفًا على الصلاة وما زالوا سائرين حتى اناخوا جمالهم امام منزل حسان فهمَّ الخدم بحمل الامتعة الى المنزل واخذوا الجمال الى العلف ونزل سلمان وحماد وقد اعجبوا بما آنسوهُ من عكوف المسلمين على الصلاة وما رأوا من خشوعهم وتدينهم فضلاً عما شاهدوهُ من بسالتهم في فتحهم مكة

اما حسان فلم يكد يصل منزلهُ حتى طلب الراحة من وعثاء السفر لشيخوختهِ وعجزهِ ودعا ضيفيهِ اليهِ فجلسا متادبين فقال لهما تذكرت امرًا اظنهُ يهمكما كثيرًا وقد فاتني ذكرهُ لكما قبل الآن

قال سلمان وماذا عسى ان يكون ذلك

قال ذكرت لكم واقعة موءتة واظنكم لم تفهموا ماهي

قال سلمان كلاَّ يا سيدي لم نفهم المراد جيدًا

قال كان رسول الله صلى الله عليهِ وسلم ارسل جندًا من المسلمين لحرب الغسانيين في العام الماضي فسار الجند وحاربهم في مكان يقال لهُ موءتة بالقرب من بصرى وستسمعون خبر هذه الواقعة الآن ولكنني اردت ان اوجه التفاتكم الى رجل اسرهُ جندنا في أثناء تلك الحملة وقد حملوهُ الينا فلما رأيتهُ معهم عرفت انهُ أُسر ظلمًا ولما سأَلتهُ عن خبرهِ علمت انهُ ليس من اهل البلقاء بل هو عراقي ومن اهل الحيرة ذكر انهُ كان يراني اثناء وفودي على الملك النعمان منذ نيف وعشرين عامًا وبما انكم من اهل العراق فربما استأنستم بالرجل والوطن احسن جامعة بين الناس قال ذلك ونادى رجلاً واقفًا بالباب فحضر فقال لهُ ادعُ ضيفنا العراقي

قال لبيك وخرج ثم عاد يتبعهُ رجل كهل ملتف بعباءة مقطب الوجه وكان حماد وسلمان لا يزالان مغمورين بخمار السفر فحالما وقع نظر سلمان على ذلك الرجل

أحس بخفقان قلبه كأنه آنس فيه مشابهة لسيده عبد الله ولكنه رأى في سحنته ملامح تخالف ما لعبد الله أهمها ان عبد الله كان طويل الشاربين مستدقهما ومسترسل شعر اللحية مع خفية أما هذا فهو قصير الشاربين واللحية على ان سلمان ما زال ينظر اليه ويتأمله حتى دنا منه فوقف له وهمّ بمصافحته فلم يكد يفوه بأول كلمة حتى تحقق سلمان انه هو سيده بعينه فهمّ به وقبله وناداه باسمه

وكان حماد في شاغل من هواجسه في هند والقرطين ووالده فلم ينتبه الا وسلمان ينادي بأعلى صوته سيدي الامير اهلاً سيدي الامير فالتفت حماد فاذا هو والده عبد الله فنهض ونهض سلمان فهمّ عبد الله بحماد وضمه وجعل يقبله ودموع الفرح تتساقط على وجهه وسلمان يقبل يد عبد الله ويهنئهما بعضهما ببعض فانبسطت وجوه الجميع وزالت منها العبوسة وجلسوا وعبد الله بجانب حماد قابضاً على يده بين يديه وحسان جالس الى جانب وقد عجب لما رآه وسمعه فسألهم عن امرهم فاحكى له عبد الله عما تمّ من الاتفاق الغريب وان حماداً ووالده وسلمان جاؤوا معه ففرح حسّان لما تمّ على يده من الخير . ثم جلسوا يتحادثون

فقال سلمان لقد رأيت في وجه سيدي تغييراً كاد يحول بيني وبين معرفته فاني أعهد شعر وجهه طويلاً مسترسلاً فما لي أراه قصيراً

فضحك عبد الله وقال ان لهذا التغيير حديثاً غريباً سأقصه عليك بعد ان اسمع حديثكم وما كان من امر الاسد وضياع الترس

الفصل الثاني والخمسون

واقعة مؤتة

فحكى سلمان حكايته مع حماد والاسد وكيف نجوا منه بتسلق تلك الشجرة وما تمّ لهم بعد ذلك من حديث هند ووالدتها ووالدها وحب حماد لها ثم ما كان من خطبة حماد وما اقترحه عليه جبلة بن الايهم مهراً لابنته وما لاقاه حماد في سبيل ذلك من الاسفار والاخطار حتى جاؤوا مكة وشهدوا فتحها وكيف يئسوا من وجود القرطين هناك حتى تجدد املهم بوجودهما في خزينة النعمان بن المنذر في الحيرة

« سيأتي البقية »



الجزء الثاني — السنة السادسة

(١٥ سبتمبر (ايلول) سنة ١٨٩٧) (١٨ ربيع ٢ سنة ١٣١٥) (٦ توت سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر





السيد حمود ابن سعيد

سلطان زنجبار الحالي

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

ابن خلدون (١)

هو ابو زيد عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن خلدون الاشبيلي المغربي الحضرمي الامام العالم العلامة الفيلسوف المؤرخ الشهير . اصل بيته من اشبيلية من عمل الاندلس انتقلوا الى تونس في اواسط القرن السابع للهجرة عند الجلاء وغلبة ملك الجلالقة ابن ادفونش على اشبيلية ونسبهم في حضرموت من عرب اليمن الى وائل ابن حجر من اقيال العرب دخل خلدون بن عثمان جدهم الاندلس ونزل بقرمونة ونشأ بيت بنيه بها ثم انتقل الى اشبيلية ايام ثار الامير عبد الله المرواني على ابي عبدة وملك اشبيلية من بنه وذلك في اواخر القرن الثالث للهجرة ولما انتقلوا الى تونس ولد بها المؤرخ الشهير في غرة رمضان سنة ٧٣٢ وربي في حجر والده ثم قرأ القرآن على الاستاذ ابي عبد الله محمد بن نزال الانصاري بالقراآت السبع وختمه عدة ختمات ثم درس كتاب التسهيل لابن مالك ومختصر ابن الحطيب في الفقه وغيرهما من الكتب فاتقن العربية وحفظ كثيرًا من الشعر ثم تضلع في الفنون والادب والتاريخ حتى صار من اعلم اهل عصره ولم يزل مذ نشأ مكبًا على تحصيل العلم حريصاً على اقتناء الفضائل الى ان كان الطاعون الجارف بلده فهلك فيه اكثر شيوخه واتراب ولزم مجلس الشيخ ابي عبد الله الابلي وقرأ عليه ثلاث سنوات ثم استدعاه ابو محمد بن تافراكين المستبد على الدولة يومئذ بتونس الى كتابة العلامة عن السلطان ابي اسحق بعد عزل ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر ثم خرج مع ابن تافراكين سنة ٧٥٢ وقد كان عزم على الخروج من افريقية لما اصابه من الحزن والم من جرى الطاعون . ولما خرج من تونس نزل ببلاد هوارة مع العسكر فثارت حرب فنجا منها وتحول الى سبتة ونزل على صاحبها محمد

---

(١) دائرة المعارف

ابن عبدون ثم هيأ له ابن عبدون السفر الى المغرب مع رجل من هناك فسافر معهُ الى قفصة الى ان اتى محمد بن مزني الى قفصة . ثم خرج الى الزاب فخرج معهُ ورافقهُ الى بسكرة ونزل على اخيهِ الى ان انقضى الشتاء ثم خرج من بسكرة وافداً على السلطان ابي عنان المَرِيني بتلمسان فلقي ابن ابي عمرو بالبطحاء وتلقاه بالكرامة ورده معهُ الى بجاية وشاهد الفتح وكان اذ ذاك شاباً لم يطرّ شاربهُ ولما عاد السلطان ابو عنان الى فاس جمع اهل العلم بمجلسهِ وجرى ذكرهِ عندهُ فكتب الى الحاجب يستقدمهُ فقدم عليهِ سنة ٧٥٥ ونظمهُ في اهل مجلسهِ العلمي والزمهُ شهود الصلوات معهُ ثم استعملهُ في كتابتهِ والتوقيع بين يديهِ على كرهٍ منهُ اذ لم يكن يعهد مثلهُ لسلفهِ فعكف على القراءة والنظر ولقاء المشيخة من اهل المغرب ومن اهل الاندلس الوافدين وحصل منهُ افادة جمة وكان منهم ابو عبد الله محمد بن الصفار المراكشي وابو عبد الله محمد المقري التلمساني وابو عبد الله محمد بن احمد الشريف العلوي وابو القاسم محمد بن يحيى البرجي وابو عبد الله محمد بن عبد الرزاق وهكذا تقدم عند السلطان ابي عنان تقدماً اوقع عليهِ اعين الحساد . فابتدأت بهِ السعايات عند السلطان وقويت حتى مال الى الاصغاء لها ثم اعتل السلطان آخر سنة ٧٥٧ وكانت بين ابن خلدون وبين الامير محمد صاحب بجاية من الموحدين صداقة ومداخلة فنمي الى السلطان ان صاحب بجاية قاصد الفرار لاسترجاع بلده وان لابن خلدون مداخلة معهُ في ذلك فقبض عليهما . ثم اطلق الامير محمد وبقي ابن خلدون معتقلاً الى ان توفي السلطان وكان ابن خلدون قد نظم لهُ في حال مرضهِ قصيدة تبلغ مائتي بيت يستعطفهُ فيها . اولها

على اي حال لليالي اعاتبُ * واي صروف للزمان اغالبُ
كفى حزناً اني على القرب نازحٌ * واني على دعوى شهودي غائبُ
واني على حكم الحوادث نازلٌ * تسالمني طوراً وطوراً تحاربُ

فسرَّ بها السلطان وكان حينئذٍ بتلمسان ووعده انهُ متى حلَّ بفاس يطلقهُ . ولكنهُ مات بعد خمسة ايام من وصولهِ اليها آخر سنة ٧٥٩ وبادر القائم بالدولة الوزير الحسن بن عمر الى اطلاق المعتقلين فاطلق ابن خلدون من جملتهم وخلع عليهِ الوزير واعاده الى كرامتهِ وبقي بحسن معاملتهِ الى ان انتقض عليهِ بنو مرين فاضطرب امره . ثم ان السلطان ابا سالم المريني اقبل من الاندلس يطلب ملكهُ

واستعان بابن خلدون على امره لما كان بينهُ وبين شيوخ بني مرين من المحبة والالفة وكانوا متنقضين على السلطان فاجابوا ابن خلدون الى طلبهِ فاتى الى السلطان ابي سالم في طائفة من وجوه اهل الدولة واظهر الوزير الحسن بن عمر دعوة ابي سالم ثم دخل ابو سالم الى فاس وابن خلدون في ركابهِ في شعبان سنة ٧٦٠ فاستعملهُ في كتابة سرّهِ والترسيل عنهُ والانشاء لمخاطباتهِ فقام بوظيفتهِ احسن قيام ولم يكن احد في درجتهِ بالانشاء وحينئذٍ اخذ في نظم اكثر اشعاره ومدح السلطان ابا سالم بقصائد غراء طويلة من احداها قولهُ

اسرفن في هجري وفي تعذيبي * واطلن موقف عبرتي ونحيبي
وابين يوم البين موقف ساعةٍ * لوداع مشغوف الفؤاد كئيبِ
لله عهد الظاعنين وقد غدا * قلبي رهين صبابة ووجيبِ
غربت ركائبهم ودمعي سافح * فشرقت بعدهم بماء غروبِ

الى ان قال في اتيانهِ بحرًا من الاندلس واستيلائهِ على ملكهِ

سأل بني طامي العباب وقد سرى * تزجيهِ ريح العزم ذات هبوبِ
تهديهِ شهب اسنة وعزائمٍ * يصدعن ليل الحادث المرهوبِ
حتى انجلت ظلل الظلام بسعيهِ * وسطا الهدى بفريقهِ المغلوبِ
ابن الأُولى شادوا الخلافة بالتقى * واستأثروا في تاجها المغصوبِ
جمعوا لحفظ الدين اي مناقبٍ * كرموا بها في مشهد ومغيبِ
لله مجدك طارفًا او تالدًا * فلقد شهدنا عنهُ كل عجيبِ
كم رهبة او رغبة لك في العلا * تقتاد بالترغيب والترهيبِ
لا زلت مسرورًا باشرف دولة * يبدو الهدى من افقها المرغوبِ

وقولهُ من اخرى وقد اهدى اليهِ ملك السودان هدية من جملتها زرافة

قدحت يد الاشواق من زندي * وهفت بقلبي زفرة الوجدِ
ونبذت سلواني على ثقة * بالقرب فاستبدلت بالبعدِ
ولرب وصل كنت آملهُ * فاعتضت عنهُ بمؤلم الصدِ
لا عهد عند الصبر اطلبهُ * ان الغرام اضاع من عهدي
يلحي العذول فما اعنفهُ * واقول ضلَّ فابتغي رشدي

الى ان قال في وصف الزرافة

ورقيبة الاعطاف حالية * موشية بوشائج البردِ
وحشية الانساب ما انست * في موحش البيداء بالفردِ
تسمو بجيد بالغ صعداً * شرف الصروح بغير ما جهدِ
طالت رؤوس الشامخات به * ولربما قصرت عن الوهدِ
قطعت اليك تنائفاً وصلت * اسادها بالنهد والوخدِ
تحدي على استصنائها ذللاً * وتبيت طوع القن والقدِّ
لسعودك اللاتي ضمنّ لها * طول الحيوة بعيشة الرغدِ
جاءتك في وفد الاحابش لا * يرجون غيرك مكرم الوفدِ
وافوك انضاء تقبلهم * ايدي السرى بالغور والنجدِ
يثنون بالحسنى التي سبقت * من غير انكار ولا جحدِ
ويرون لحظك من وفادتهم * فخراً على الاتراك والهندِ
يا مستعيناً جل في شرف * عن رتبة المنصور والمهدي
جازاك ربك في خليقته * خير الجزاء فنعم من يسدي
وبقيت للدنيا وساكنها * في عزة ابداً وفي سعدِ

ثم غلب الخطيب ابن مرزوق على هوى السلطان فانقبض ابن خلدون وقدر الخطو مع القناع على كتابة السرّ وانشاء المخاطبات والمراسيم ثم ولاه آخر الدولة خطة المظالم فوفى حقها ولم يزل ابن مرزوق آخذاً في سعايته به وبغيره من رجال الدولة غيرة ومنافسة الى ان انتقض الامر على السلطان بسببه وثار الوزير عمر بن عبد الله بدار الملك فصار الناس اليه ونبذوا السلطان ابا سالم وبيعته وكان في ذلك موته ٠ ثم ان الوزير عمر اقرّ ابن خلدون على ما كان عليه وزاد في جرايته فانه كان بينهما مودة من ايام السلطان ابي عنان ثم ان ابن خلدون قصد الرحلة الى الاندلس فمنعه الوزير عمر فاستعان بصهره الوزير مسعود بن رحو بن ماسي ومدحه بقصيدة منها قوله

سقى الله دهراً انت انسان عينه * ولا مسّ ربعاً في حماك محولُ
فعصرك ما بين الليالي مواسمٌ * لها غرر وضاحة وحجولُ

وجانبك المأمول للجود مشرع * يحوم عليه عالم وجهول
عساك وإن ضنَّ الزمان منوّلي * فرسم الاماني من سواك محيلُ
أجرني فليس الدهر لي بمسالمٍ * اذا لم يكن لي في ذراك مقيلُ
واولبتني الحسنى بما انا آمل * فمثلك يولي راجياً وينيلُ
ووالله ما رمت الترحل عن قلى * ولا سخطة للعيش فهو جزيلُ
ولا رغبة عن هذه الدار انها * لظلٌ على هذا الانام ظليلُ
ولكن نأى بالشرب عنا حبائب * شجاهنّ خطب والفراق طويلُ
يهيج بهنّ الوجد اني نازح * وان فؤادي حيث هنّ حلولُ
عزيز عليهنّ الذي قد لقيتهُ * وان اغترابي في البلاد يطولُ
تؤارت باني البقاع كانني * تخطفت او غالت ركابيَ غولُ

فاعانه الوزير مسعود فاذن له بالانطلاق على شريطة العدول عن تلمسان فصرف اولاده وامهم الى اخوالهم اولاد القائد محمد بن حكيم بقسنطينة اول سنة ٧٦٤ وتوجه الى الاندلس وسلطانها يومئذ من بني احمر ابو عبدالله المخلوع كان قد تعرف به عند السلطان ابي سالم بفاس ومرَّ بسبتة وبها كبيرها ابو العباس احمد بن شريف الحسني فانزله بيته واكرمه غاية الاكرام ثم سار من عنده مارًّا بجبل الفتح (جبل طارق) ثم خرج منه الى غرناطة وكتب للسلطان ابن الاحمر ووزيره ابن الخطيب بشأنه فاتاه من ابن الخطيب كتاب يتأهل به فيه من جملته هذه الابيات

حللت حلول الغيث في البلد المحل * على الطائر الميمون والرحب والسهل
يميناً بمن تعنو الوجوه بوجههِ * من الشيخ والطفل المعصب والكهلِ
لقد نشأت عندي للقياك غبطة * تنسي اغتباطي بالشبيبة والاهل
وودّي لا يحتاج فيه لشاهدٍ * وتقريري المعلوم ضرب من الجهلِ

ثم دخل البلد ثامن ربيع الاول سنة ٧٦٤ فاهتز السلطان لقدومه وهيأ له منزلاً في احد قصوره مع كل لوازمه واركب خاصته للقائه فلما دخل عليه بالغ في اكرامه ولما خرج شيعه ابن الخطيب الى منزله واختص به اختصاص الاخ باخيه . ثم سار سنة ٧٦٥ الى طاغية قشتالة لاتمام عقد الصلح بينه وبين ملوك العدوة بهدية فاخرة من ثياب الحرير والجياد والمقربات بمراكب الذهب الثقيلة فلقيه باشبيلية وعاملة

بالكرامة الفائقة واثنى عليه عنده طبيبه ابن زرزر اليهودي المنجم وكان قد تعرّف به عند السلطان ابن عنان فطلبه الطاغية للمقام عنده وان يرد عليه تراث سلفه باشبيلية فامتنع واراد السفر فزوّده وحمله على بغلة فارهة بمركب ثقيل ولجام ذهبيين اهداهما الى السلطان ابي عبدالله فاقطعه قرية البيرة من اراضي السقي بمرج غرناطة ومدح السلطان المذكور بقصائد ثم انه شكا له شوقه الى اهله وولده بقسطنطينة فارسل السلطان من جاء بهم الى تلمسان وارسل الى هناك اسطولاً يأتي بهم الى المرية فاستأذن ابن خلدون السلطان بتلقيهم فاذن له ثم بعد مدة سعى به الساعون من هيجان نار الحسد بقلوبهم عند الوزير ابن الخطيب فتنكر منه . وبعد برهة كتب اليه السلطان ابو عبدالله صاحب بجاية بالحضور فاستأذن السلطان ابن الاحمر واخفى شأن ابن الخطيب حفظاً للمودة فاسعفه وجهزه للسير وكتب له مرسوماً بالتشييع من املاء ابن الخطيب سنة ٧٦٦ . فسار الى بجاية واحتفل به السلطان ابو عبدالله وتهافت عليه اهل البلد يقبلون يديه وكان يوماً مشهوداً . ثم ان السلطان قلده اعمال دولته فاستفرغ جهده في سياسة اموره وتدبير سلطانه وقدمه للخطابة بجامع القصبة . وكان بين ابي عبدالله وابن عمه ابي العباس صاحب قسطنطينة فتنة احدثتها المشاحة في حدود الاعمال من الرعايا والعمال غلب بها ابو عبدالله وفلت نفقته فخرج ابن خلدون لتحصيل المال الى قبائل البربر بالجبال الممتنعين من المغارم منذ سنين فدخل بلادهم واستباح حرمهم واخذ رهنهم على الطاعة حتى استوفى منهم الجباية . ثم ان ابا العباس قتل ابا عبدالله فاقبل اليه ابن خلدون فاكرمه السلطان ابو العباس فامكنه ابن خلدون من بلده . ثم كثرت السعاية فيه عند السلطان فشعر ابن خلدون بذلك فطلب الاذن بالانصراف فاذن له بعدما ابى فخرج الى العرب ثم قدم الى بسكرة وكان بينه وبين شيخها احمد بن يوسف بن مزني صداقة قديمة فاكرمه جداً . ثم ان السلطان ابا حمو صاحب تلمسان كتب اليه في الحضور لحجابته والعلامة وقد بالغ في الرسالة بالثناء عليه والالحاح بلزوم قدومه والتشكر من صداقته فارسل اليه اخاه يحيى نائباً عنه لانه كان قد نزع عن غواية الرتب فاعرض عن الخوض في احوال الملوك وجعل همه المطالعة والتدريس وكتب له في ذلك الوقت ايضاً الوزير ابو عبدالله بن الخطيب من غرناطة رسالة طويلة يتشوق بها اليه فاجابه عنها برسالة طويلة ايضاً ثم ان ابا حمو

قصد الرحيل الى بلاد رياح في الصحراء فاستأذنه ابن خلدون بالمسير الى الاندلس لعدم امكانه على التوجه معه فاذن له واعطاه رسالة لابن الاحمر فاتى الى المرسى بهنين غير انه تعذر عليه ركوب البحر من هناك فبلغ سلطان المغرب الاقصى عبد العزيز المريني ان ابن خلدون مقيم بهنين وان معه وديعة الى سلطان الاندلس فانفذ من وقته بطلبه ويكشف الخبر فما وجد الخبر صحيحاً وأُتي به الى السلطان فلقيه بتلمسان واستكشفه عن الامر فاعلمه بعدم صحة ما شاع فمنه على مفارقة دارم فاعتذر له وصادق معه من كان هناك من الامراء والوزراء. فاكرمه السلطان وسأله عن احوال بجاية فانه يقصد ان يملكها فهوّن عليه ابن خلدون السبيل في ذلك فسرّ به وكان ابن خلدون قد اعتقل في يومه فاطلق من عنده ونزل برباط الشيخ ابي مدين طلباً للتفني والمطالعة والتدريس ثم ان السلطان عبد العزيز طلبه ووجهه الى بلاد العرب والزواودة بالصحراء يدعوهم الى طاعته وبعث معه شيوخاً وكبار الدولة فسار ونجح بمشروعه ثم عاد الى بسكرة حيث كان اهله وولده فورد اليه كتاب من ابن الخطيب وزير الاندلس انه اقبل الى السلطان عبد العزيز لاختلاف حصل بينه وبين سلطانه وعاتبه على ما بلغه من امره السابق بالاندلس فاجابه برسالة يتبرأ له فيها مما أُلم به وانه ذو طوية سليمة لا تميل به الاهواء الى ما ليس من دأب اصحاب الصداقة والودّ الوثيق وكان ذلك سنة ٧٧٢ هذا وقد حالت بينه وبين السلطان موانع الزمنة البقاء ببسكرة ثم بعد مدة كتب اليه السلطان بالحضور فيسر الله له وقام من بسكرة باهله وولده سنة ٧٧٤ . فلما وصل الى مليانة اتاه الخبر بوفاة السلطان وكان قد طرقه المرض وكان صاحب مليانة علي بن حسون المسّاطي من قواد السلطان ومواليه بيته قصد الرحيل الى احياء العطاف فارتحل معه ابن خلدون ونزلوا على اولاد يعقوب بن موسى . ثم مضى ابن خلدون من هناك الى منازل اولاد عريف امراء سويد ثم لحق به علي بن حسون بالعساكر وارتحلوا من هناك الى المغرب على طريق الصحراء. فاعترضهم بنو يغمور بحدود بلادهم فانتهبوا كل ما كان معهم ونجا منهم من نجا على الخيول الى جبل دبدوا وارجلوا كثيراً من الفرسان كان ابن خلدون من جملتهم . وبقي الى أن لحق باصحابه في جبل دبدوا ثم سار الى فاس ووفد على الوزير ابي بكر بن غازي القائم بدعوة بني مرين فاكرمه وصار من اجل رجال الدولة . ولما

كانت سنة ٧٧٦ دخل السلطان ابو العباس دار الملك فاستأذنه ابن خلدون بالمسير الى الاندلس فسار ولقيه السلطان ابن الاحمر كالعادة وكان كاتبه عوض ابن الخطيب ابو عبد الله بن زمرك فلقيه على الطريق واوصاه باجازة اهله وولده الى غرناطة . فلما وصل وطلب ذلك ابوا عليه ان يجيزهم لامور خافوها من اقامة ابن خلدون عند ابن الاحمر وسعوا بوسائط بها اجازة ابن الاحمر الى عدوة تلمسان وكان الحال غير جيد بينه وبين السلطان ابي حمو لانه جلب عليه العرب بالزاب لاسباب لا محل لايرادها فامر بغفائه ثم ان ... ثم صفا الحال بينهما واقام ابن خلدون بتلمسان ولحق به اهله وولده من فاس واقاموا معه وذلك في عيد الفطر سنة ٧٧٦ وشرع هناك ببث العلم ثم بدا للسلطان ابي حمو رأي في الزواودة وحاجة الى استئلافهم فاستدعاه وكلفه بهذا الامر فاستنكر منه ذلك لقصده الخلوة والانقطاع غير انه جاراه ظاهرًا وخرج حتى انتهى الى البطحاء وعدل ذات اليمين الى منداس ولحق باولاد عريف قبلة جبل كزول فلقوه بالاكرام والترحاب واقام بينهم اياما حتى بعثوا في طلب اهله وولده من تلمسان واحسنوا العذر الى السلطان بكونه غير قادر على اتمام ما امر به . ثم انزلوه باهله في قلعة بني سلامة من بلاد بني توجين فاقام بها اربع سنين متخليًا عن الشواغل وهناك شرع في تأليف تاريخه الجليل فاكمل المقدمة على ذلك الاسلوب الحسن الذي اداه اليه رواق افكاره فجاءت بدعة بين التآليف ومخالفة بنسقها لبقية تاريخه . وكتب في اواخر مدة سكنه هناك اخبار العرب والبربر وزناتة ثم اشتاقت نفسه واحتاجت الى مطالعة الكتب والدواوين واراد التنقيح والتصحيح ثم طرقه مرض كاد يتلف به فحدثته نفسه بالعود الى السلطان ابي العباس والرحلة الى تونس حيث قرار آبائه ومساكنهم وآثارهم وقبورهم . فخاطب السلطان بذلك فاتاه الاذن بالتوجه اليه حالاً فظعن مع عرب الاجعن من بادية رياح سنة ٧٨٠ وسلكوا القفر الى الدوسن من اطراف الزاب ثم صعد الى التل مع حاشية يعقوب بن علي فرحل معهم الى ان نزلوا بضاحية قسنطينة وبها صاحبها الامير ابراهيم ابن السلطان ابي العباس فاكرمه واحتفل به واذن له بالدخول الى قسنطينة وتكفل باهله اذا بقوا عنده ريثما يصل الى السلطان . فلما وصل اليه ترحب به وكان عازمًا على السفر الى بلاد الجريد لاخماد ارفتنة هناك واوصى نائبه بتهيئة المنزل والعلوفة

وبقية لوازم ابن خلدون . فذهب الى تونس في شعبان من تلك السنة وارسل في طلب اهله وولده واقام هناك مدة مديدة الى ان اتى السلطان من سفره منصوراً فاستدناه من مجالسه واختصه في اسراره فنفس عليه ذووه ذلك واخذوا في السعاية فيه فلم تنجح مساعيهم وكان من اكبر حاسديه شيخ الفتيا محمد بن عرفة لامر كان بينهما سابقاً وتزايد ذلك عند ما اشتغل ابن خلدون بالتدريس واقبلت عليه الطلبة وضعف امر ابن عرفة فاتفق البطانة معه على السعاية وكان السلطان مع كل ذلك معرضاً عنهم وكلفه بالاكباب على اتمام تأليفه النفيس لشوقه الى معرفة الاخبار فاكمل منه اخبار البربر وزناتة وكتب من اخبار الدولتين العباسية والاموية وما قبل الاسلام ما تيسر له . فلما اكمل اول نسخة منه واراد رفعها الى خزانة السلطان وكان قد علم بما كان يسعى به الواشون نظم قصيدة طويلة جداً يمدح بها السلطان ويذكر سيره وفتوحاته ويعتذر عن ترك مدحه ويستعطفه بقبول تأليفه الكبير مطلعها

هل غير بابك للغريب مؤمل * او عن جنابك للاماني معدل
هي همة بعثت اليك على النوى * عزماً كما شحذ الحسام الصيقل

وهي قصيدة طويلة لا محل لذكرها هنا ومن اراد الوقوف عليها فليطلبها في آخر تاريخ الظم فانه قد ادرج هناك اكثرها وله في السلطان المذكور قصائد اخرى لا موضع لها هنا . ثم كثرت السعاية فيه بكل نوع وابن عرفة يزيد في اغرائهم الى ان اغروا السلطان بسفر ابن خلدون معه خوفاً من امر يسوؤه في غيابه على زعمهم ففعل السلطان بعد تردد فسافر معه ابن خلدون على كره منه الى اواسط افريقية بقصد غزوة هناك ثم ارجعه السلطان الى تونس ثم قصد السلطان سفراً آخر فطلب منه ابن خلدون ان يأذن له بالسفر الى الاسكندرية فاذن له فودع اصحابه وسافر في شعبان سنة ٧٨٤ الى ان وصل بعد مسير اربعين يوماً في البحر واقام بها شهراً يتهيأ للحج فلم يقدر عامئذ فانتقل الى القاهرة واخذ يبث العلم فيها فانهالت عليه الطلبة من كل فج فجلس للتدريس في الجامع الازهر ثم اتصل ببرقوق سلطان مصر فاكرمه واحسن مثواه وطلب منه ابن خلدون الشفاعة الى سلطان تونس بتسيير اهله وولده اليه لانه كان قد صدهم عن اللحاق به مجاهدة بذلك ثم ولاه مدرسة القمحية لموت مدرسها حينئذ . ثم سخط السلطان على قاضي المالكية وولى ابن خلدون

مكانة سنة ٧٨٦ فقام بوظيفته احسن قيام وعدل في القضاء ولم يحاب بالوجوه وانصف المظلوم من الظالم وسوّى بين الناس كبيرهم وصغيرهم وغنيهم وفقيرهم وسدد كل ابواب المفاسد والعلائق واقام حدوداً لاهل الدنيا لا يتجاوزونها ونظر في معارف اصحاب الرتب واهليتهم ووفق بين الجميع في ذلك ونزع ما كان هناك من المخاتلات والتزوير الى غير ذلك من الاعمال الصالحة . فكان ذلك سبباً لاثارة نيران الحسد في قلوبهم وشرعوا في السعاية فيه وتعييبه عند سفلة القوم واتهموه بالمظالم فلم يصغ السلطان اليهم ومع ذلك بقي محافظاً على استقامته في الاعمال والصرامة في الحقوق . واجتهدوا كثيراً بان يستميلوه الى مشربهم من مراعاة الكبار والجري على سبيل ظروف الزمان فابى الا الحق ولم يجبهم الى شيء مما طلبوه . فتكاثر الشغب بين الشعب بخصوصه واشاعوا عنه اراجيف كثيرة . فجمعهم السلطان قضاةً ومفتين للنظر في هذا الامر فوجد حقه اوضح من الشمس وظهر خداعهم اجلى من الصبح فثارت نار العداوة بينه وبينهم وبين اهل الدولة من حزبهم وحقدوا عليه في صدورهم وكان سبق ذلك الوقت ان اهله وولده وصلوا من المغرب فقبل ان يرسوا اصاب السفينة ريح شديدة غرقتها فذهب كل ما فيها وغرق اهله وولده ايضاً فكان ذلك في تلك الظروف من اكبر المصائب . فاراد الخروج فلم يقدر عليه اصحابه خوف النكير من السلطان غير انه في اقرب وقت اجزل له السلطان الاكرام وخوله على ما يريد فاستعفى من وظيفته وانعكف على التدريس والتأليف مدة ثلاث سنوات . ثم خرج من القاهرة سنة ٧٨٩ في رمضان قاصداً الحج فقضى فريضته ثم عاد الى مصر ودخلها سنة ٧٩٠ في جمادي فلقي السلطان على عادته من الانبساط اليه ولقيه الامراء والاصحاب بالاكرام والترحيب وبقي في القاهرة منعكفاً على التدريس والقراءة والتأليف الى ان ختم بها اراد كتابه المشهور بالتاريخ سنة ٧٩٧ وبقي مقيماً في القاهرة يكاتب الادبا ويكاتبونه وترد اليه من المغرب والاندلس الرسائل الودادية والمدائح العالية الى ان قضى نحبه فيها سنة ٨٠٦ وقيل ٨٠٨ للهجرة . وهذا الامام الفاضل التاريخ الشهير الجليل الكبير الحجم والدقة الذي جمع فيه اخباراً لم يقدر عليها سواه مع زيادة التحقيق والضبط ويعتمد عليه في اجل كتب المؤرخين غير انه لا يخلو من تعقيد في عباراته وخلل في ضبط الاعلام وترك بياض في عدة صفحات منه واهمال ذكر المئات من السنين مع تقدم وتأخير

فيها بحيث يقع بعض ارتباك عند القاري في محلات كثيرة فانه لم يمش فيه على تتبع السنين ولعل الخلل في الاسماء من جهل النساخ وترك البياض في الاصل من عدم تمكنه من التحقيق او من عدم تحقيق الناسخ على بعض الفاظ غيران كتابه بالجملة كتاب نفيس معتبر عند القوم واما مقدمته فهي بالحقيقة من اجل وانفع الكتب لما فيها من الفلسفة وجودة الرأي وسمى هذا الكتاب كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر وقسمه الى مقدمة وثلثة كتب كبار المقدمة في فضل علم التاريخ وتحقيق مذاهبه والالماع بمغالط المؤرخين

✻ الكتاب الاول ✻ في العمران وذكر ما يعرض فيه من العوارض الذاتية من الملك والسلطان والكسب والمعاش والصنائع والعلوم وما لذلك من العلل والاسباب وهو مشهور بمقدمة ابن خلدون

✻ الكتاب الثاني ✻ في اخبار العرب واجيالهم ودولهم منذ مُبدأ الخليقة الى هذا العهد (اي عهده الذي هو من بعد سنة ٧٠٠ من الهجرة) وفيه الالماع ببعض من عاصرهم من الامم المشاهير ودولهم مثل النبط والسريانيين والفرس وبني اسرائيل والقبط ويونان الروم والترك والافرنجة

✻ الكتاب الثالث ✻ في اخبار البربر ومن اليهم من زناتة وذكر اوليتهم واجيالهم وما كان لهم بديار المغرب خاصة من الملك والدول

وقد قسم كلاًّ من هذه الكتب الى اقسام كما يأتي

✻ الكتاب الاول ✻ الفصل الاول منه في العمران البشري على الجملة وفيه مقدمات

الفصل الثاني · في العمران البدوي والامم الوحشية والقبائل وما يعرض في ذلك من الاحوال

الفصل الثالث · في الدولة العامة والملك والخلافة والمراتب السلطانية وما يعرض في ذلك كله من الاحوال

الفصل الرابع · في البلدان والامصار وسائر العمران وما يعرض في ذلك من الاحوال

الفصل الخامس · في المعاش ووجوهه من الكسب والصنائع وما يعرض في ذلك من الاحوال

الفصل السادس · في العلوم واصنافها والتعليم وطرقه وسائر وجوهه وما يعرض في ذلك من الاحوال

الكتاب الثاني · المقدمة الاولى في امم العالم واختلاف اجيالهم والكلام على الجملة في انسابهم

المقدمة الثانية · في كيفية وضع الانساب لاهل الدول وغيرهم

الكتاب الثالث · الفصل الاول · في اخبار البربر والامة الثابتة من اهل المغرب وذكر اوليتهم واجيالهم ودولتهم منذ بدء الخليقة ونقل الخلاف الواقع بين الناس في انسابهم

الفصل الثاني · في ذكر مواطن هؤلاء البربر بافريقية والمغرب

الفصل الثالث · في ذكر ما كان لهذا الجيل قديماً وحديثاً من الفضائل الانسانية والخصائص الشريفة الراقية بهم الى مراقي العز ومعارج السلطان والملك

الفصل الرابع · في ذكر اخبارهم على الجملة من قبل الفتح الاسلامي ومن بعده الى ولاية بني الاغلب

وقال المؤلف في بعض مقدمة هذا الكتاب ما نصه : ولم اترك شيئاً في اولية الاجيال والدول وتعاصر الامم الاول واسباب التصرف والحول في القرون الخالية والملل وما يعرض في العمران من دولة وملة ومدينة وحلة وعزة وذلة وكثرة وقلة وعلم وصناعة وكسب واضاعة واحوال متقلبة مشاعة وبدو وحضر وواقع ومنتظر الا واستوعبت جمله واوضحت براهينه وعلله فجاء هذا الكتاب فذاً بما ضمنته من العلوم الغريبة والحكم المحجوبة القريبة وانا من بعدها موقن بالقصور بين اهل العصور معترف بالعجز عن المضاء في مثل هذا القضاء راغب من اهل اليد البيضاء والمعارف المتسعة الفضاء النظر بعين الانتقاد لا بعين الارتضاء والتغمد لما يعثرون عليه بالاصلاح والاغضاء فالبضاعة بين اهل العلم مزجاة والاعتراف من اللوم منجاة والحسنى من الاخوان مرتجاة · والله اسأل ان يجعل اعمالنا خالصة لوجهه الكريم وهو حسبي ونعم الوكيل · انتهى · ثم جعل هذا الكتاب تقدمة للسلطان ابي فارس عبد العزيز ابن السلطان ابي الحسن المريني · وقد سبق انه جعل اول نسخة منه تقدمة الى السلطان ابي العباس من الموحدين وهي اخصر من هذه · واشهر نسخة منه الآن

هي التي طبعت في مصر بمطبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هجرية وهي سبع مجلدات تشتمل على ثلاثة آلاف وخمساية وسبع وستين صفحة . وقد طبعها ايضاً مسيو دوسلان مع ترجمة الى الفرنساوية وملاحظات

وقد ترجمت مقدمة ابن خلدون الى اللغة التركية بقلم صاحب الدولة صبحي باشا ابن صاحب الدولة سامي باشا الشهير فجاءت ترجمة نفيسة وافية بالمقصود وترجم من التاريخ كله نسخة مختصرة الى الفرنساوية وقد وجد سنة ١٨٤٠ للميلاد نسختان خط من هذا التاريخ في الاستانة العلية وقسطنطينية لكنهما غير كاملتين

باب المقالات

فولتير

عثرت اثناء المطالعة على مقالة لاحد الكتبة الفرنسويين عنوانها :

« الأيام الأخيرة من حياة الكاتب فولتير »

فاحببت تعريبها لما رأيت فيها من منزلتهِ لدى الشعب في ذلك الزمان وهي شيء في الوقت تنمو عن بعض حوادث تاريخية يلتذ بمطالعتها القارىء . فارجو من فضلكم ادراجها في احد اعداد هلالكم المنير ولكم مني خالص الشكر والامتنان

الداعي

سليم الباهوس

كان فولتير يسكن عام ١٧٧٨ قرية « فيرنيه » الواسعة الارجاء الفسيحة الجوانب هو وابنة اخيهِ « مدام دنيس » وكان على جانب عظيم من سعة العيش ورخاءه يشغل اوقاته في التآليف والكتابة دون ان يضيع منها دقيقة واحدة . وقد قيل ان احسن رواياتهِ التي كتبها في حياتهِ هي التي ألفها في تلك القرية والتي خلدت له الذكر الحسن واشهرة الواسعة آخر ايام حياتهِ



فولتير

وقد كان مهتماً في تلك القرية بالتأليف والكتابة اللذين كان مولعاً بهما ومعتنياً علاوة على ذلك في تحسين اراضيها القاحلة و بناياتها المنهدمة وطرقاتها الوعرة المسالك حتى جعلها مخصبة لكثرة ما غرس فيها من الاشجار المثمرة والنباتات الزاهرة . و بدلاً من الاكواخ الحقيرة التي كان يأوي اليها الفعلة اقام فيها البيوت الجميلة والبنايات المزخرفة البديعة وسمح لفقرائها ان تسكنها وتنتفع بمحاصيلها . وهناك بنى كنيسة بديعة على طرز بنايات كنائس باريس . وكان يقضي فيها جميع الامور والمسائل الدينية التي كان يختلف فيها بعض اهالي تلك القرية . وشيد فيها لهُ صرحاً عظيماً وغرس من حوله الاشجار البديعة والزهور الزكية الرائحة . وجعل لهُ عدداً وافراً من الخدمة للاعتناء به ليكون رائقاً انيقاً مستحسناً في عين من يراه من زائريه . وكانت ابنة اخيه المذكورة امرأة متقدمة في السن تساعد عمها في ادارة شؤون تلك القرية بعزم ثابت ونشاط كلي و رغبة شديدة

ولكن لم يمضِ ردح من الحين حتى ضجرت « مدام انيس » ابنة اخيه من المكث في تلك القرية المنفردة فتشوقت لرؤية باريس عاصمة البلاد وزينتها التي كانت

قد تركتها من مدة تربو على العشرين سنة فاشارت على عمها بالاستعداد للسفر والرحيل . وكان عمها المذكور يبلغ حينئذٍ الرابعة والثمانين من عمره تلوح على محياه اثار الهرم والشيخوخة . الاَّ انه كان قوي الذاكرة متقد الفكرة حاد الذهن . ولم يكن بوسعه الاَّ الاذعان لابنة اخيه ارضاء لها وتطييباً لخاطرها فتهيأ للرحيل والخوض الى تلك البلاد التي كان غاب عنها مدة سبعة وعشرين عاماً ونيف

فترك القرية التي كان صرف فيها قسماً من حياته في التأليف والتحبير قاصداً العاصمة مع ابنة اخيه . فوصلها في اليوم العاشر من شهر فبراير سنة ١٧٧٨ عند الساعة الثالثة مساء فركب عربة وسار تواً الى شارع « فونتين بلو » . الاَّ انه في اثناء الطريق تعرض لسائق العربة احد المحافظين قصد تفتيشها خوفاً من ان يكون فيها بعض البضائع المهربة . فاطلَّ فولتير من النافذة وخاطب المحافظ قائلاً . « لا يوجد ايها المحافظ بضائع واشياء مهربة سواي » فضحك المحافظ من جوابه وسار في طريقه . واطلق اذ ذاك السائق للعربة العنان فسارت بسرعة تحاكي وميض البرق مدة ساعة من الزمان الى ان وصلت قرب بعض الفنادق . فاشار فولتير الى الحوذي بالوقوف فوقف فترجل قاصداً الفندق ابتغاء استئجار احدى الغرف فيه . الاَّ انه لم يكد يخطو خطوتين حتى لمح عن بُعد احد اصدقائه الاوفياء « المدعو ارجانتال » فاسرع نحوه وحياه تحية المشتاق فاجابه هذا بالمثل ودعاه لتناول الطعام عنده تلك الليلة . فقبل فولتير دعوته بسرور وتوجها سوية الى ان وصلا المنزل نحو الساعة الخامسة

وبينما هم على المائدة قال فولتير لصاحبه . تأكد يا اخي العزيز انني قمت الآن من نزاع الموت وأتيت هذه الحاضرة قصد مشاهدتك ومصافحتك فاجابه ارجانتال بعيون ملأى من الدموع لتأثره من هذه العبارة اشكرك ايها الصديق الحميم الودود لما اظهرت نحوي من عظيم المودة وصدق المحبة التي لا تمحى من ذاكرتي ما كرت الاعصر ومرت الاجيال . وبعد هذا سأل فولتير صديقه ان يرافقه الى منزل المركيز « فيليت » وهو احد اصدقائه الاخصاء الواقع بجانب فندق « نابتين » والمعروف هذا اليوم بشارع فولتير . فاجاب صديقه سؤله وسارا قاصدين منزل المركيز على غاية ما يكون من السرور والانشراح

وكانت الامطار تهطل تلك الليلة بغزارة . والثلوج تتساقط بكثرة . والرياح تعصف من كل جانب وكان كاتبنا فولتير ملتفاً بعباءة من الفرو الابيض وعلى رأسه قبعة سوداء وبيده عصا يتوكا عليها عندما كان يشعر بالتعب . وداما سائرين تحت الثلج وانهمار الامطار مدة ساعة الى ان وصلا اخيرًا الى منزل المركيز فاحس فولتير بتعب في جسمه نظرًا لكبر سنه وشيخوخته فطرق ارجانتال باب المنزل وطلب مواجهة المركيز فاسرع هذا وامرأته واستقبلاه بما فطرا عليه من بشاشة الوجه وطلاقة المحيا دون ان يعلما شيئاً عن رفيقه

فاندهش المركيز عند رؤيته شيخًا هرمًا برفقة صديقه فسأل عنه فاخبره ارجانتال حينئذٍ ان هذا الشيخ الهرم الذي تراه الآن امامك هو صديقك الكاتب الشهير فولتير . فتعجب المركيز والمركيزة عند سماعها هذا الكلام وتقدما الى فولتير وتلقياه بمزيد الترحيب والاكرام وشكراه شكرًا جزيلاً لتشريفه منزلها واختياره مسكنهما منزلاً يقيم فيه مدة وجوده في العاصمة

وللحال قدما له غرفة من احسن الغرف وانفنها فرشاً واثاثاً وعينا لخدمته احد الخدم احتفاء بعلو منزلته ورفيع مكانته . وبعد ان انقضت السهرة باحاديث كانوا يتقلبون فيها بين المسائل الادبية والشؤون السياسية طلب فولتير لنفسه الراحة فدخل الغرفة المعينة له للرقاد واضطجع الى مشرق الشمس ولم يكد ينتبه من رقاده حتى سمع من خارج القصر ضوضاء عظيمة فهرع الى المركيز وسأله عن سبب هذا الضجيج فاسرع حالاً الى النافذة واطلَّ رأسه ليتأكد الخبر فرأى الشارع مزدحمًا بالالوف المؤلفة من كبار القوم واواسطهم هارعين لتقديم مراسم التهاني بوصول كاتبنا الشهير . فرجع المركيز واخبره بما رأى وسمع فسرَّ هذا سرورًا عظيماً لما رأى من اعتبار الشعب له واكرام وفادته فاطل من نافذته قصد رد التحيات فصرخ الجميع عند ما رآه بصوت واحد « ليحيي فولتير. لتحيي الحرية . الشرف لفولتير رجل الفضل والذكاء مثنى وثلاث »

وكان سائقو العربات يعسر عليهم السلوك في ذاك الشارع نظرًا لازدحام القوم وكثرتهم . وكان فولتير واقفاً بقرب النافذة يحيي القوم ببشاشة والشعب يجيبه بتصديق الايدي والهتاف على ما تقدم

ولما انتشر خبر مجيئه في جميع انحاء العاصمة هرع كبار الدولة ومأموروها تهنئة

بسلامة الوصول . وخاطب رئيس الجمهورية البرنس « بوفو » بلسان البرق بالذهاب حالاً الى نادي فولتير احد اعضائها لكي يؤدي القبات اللازمة . وجمعية التمثيل الافرنسي بعثت بالممثل الشهير « باكور » وبرفقتو الآنسة « كليرون » ليقوما بفروض السلام . والموسيقي الشهير « كنوك » الذي كان عازماً على الخروج الى « فينا » ذلك اليوم آخر يوم سفره قصد اداء القبات . وكولدوني المؤلف الايطالي الشهير قام بفروض التحيات اللائقة . وهكذا سفير انكلترا . وكان الجميع مندهلين وسطنبين في الثناء على ذكائو وحذقو وبصرفون وكلهم السنة تحدث بحسن اخلاقو وملاطفتو في الحديث

فبقي فولتير في قصر المركيز « ڤيليت » مدة اسبوعين يتوارد اليو يوماً بعد يوم كبراء الامة وعلماؤها واطباؤها ومديرو جرائدها ورؤساء مدارسها الى ان طفح فؤاده سروراً لما رأى من علوّ منزلتو بين القوم ورفعة مكانو بينهم . وزاد سروره سروراً بزيارة فرنكلين ذاك الكاتب الانكليزي الشهير الذي كان يود من صميم فؤاده مواجهتة قبل ان يفارق هذا العالم وكانت المحادثة بين هذين الرجلين العظيمين تبتدئ باللغة الافرنسية وتنتهي بالانكليزية . الى ان قال فولتير لرفيقو مازحاً . لا يسعني ايها الصديق اتمام المحادثة بلغتك الانكليزية . وكان يصحب فرنكلين في هذه الزيارة ابنة الصغير . فعند حلول وقت الذهاب قال لولده تقدم يا ابني نحو هذا الرجل العظيم واطلب منه البركة فهي تجلب لك السعادة الابدية فنهض حينئذٍ فولتير على اقدامو ووضع كلتا يديو على رأس الولد ولفظ بخشوع هذه الكلمات الثلاث . الله . الحرية . الشرف

ورغماً عن كثرة هذه الزيارات والاحتفالات والتهاني لم يكن فولتير ليفتر دقيقة عن التأليف والكتابة . فكان يكتب اذ ذاك رواية « ارين » التي باشر بتأليفها في قرية « فرنيه » وهي آخر مؤلفاتو التي كان الشعب ينتظرها بفارغ الصبر

وكانت المرة الاولى التي مثلت فيها هذه الرواية الشهيرة في اليوم السادس عشر من شهر مارس سنة ٧٨ فاستحسنها الجمهور استحساناً عظيماً وصفق لها الالوف من المرات . الا ان فولتير نظراً لانحراف صحتو لم يقدر على البقاء لنهاية التمثيل فعاد الى منزلو طالباً الراحة بعد العناء

وبعد مضي أسبوع واحد اعلنت الصحف اليومية ان فولتير نقه من مرضه وهو متجهز للمرة الثانية لتمثيل رواية « ارين » الشهيرة وذلك يوم الاثنين الواقع في ٣٠ مارس سنة ٧٨ فتواردت حينئذٍ الى قاعة التمثيل الالوف العديدة من الرجال والنساء. وغصت الطرقات والارصفة بالجماهير الكثيرة التي لا تعد ولا تحصى قصد رؤية المؤلف عند قدومه الى الملعب. ولم يكد يصل باب القاعة حتى ضج الحاضرون وصفقوا تصفيق التهليل ترحباً بقدومه وصرخ الجمهور بصوت واحد « ليحيى كاتبنا العظيم ». فدخل فولتير وجلس في احدى المقاصير وبرفقته المركيزة والمركيز وانظار القوم تحدق به من كل جانب وهم على جانب عظيم من السرور لقدومه وشفائه

وقبل المباشرة بتمثيل الرواية تقدم الشهير « بريزارت » وقدم له إكليلاً من الغار راجياً من المركيزة وضعه على رأسه . فتناولته من يده. ووضعته باحترام فهتف الجميع بصوت واحد مرات عديدة: الشرف لفولتير. ليحيى فولتير. ثم بوشر بالتمثيل الذي حير العقول وبهر الالباب لما كانت عليه هذه الرواية من الاتقان والترتيب ودام القوم على تصدية الايدي مدة طويلة. وفي اثناء التشخيص تقدمت «مدام فيستر يس» وقدمت لفولتير بعض ابيات اتت بها على مدحه وشكره. وعند النهاية تقدم كثير من السيدات واخذن فولتير من يده وذهبن به الى عربة وعند ما وضع قدمه على مدخل العربة صرخ بعضهنَّ. احضروا ايتها السيدات المشاعل والمصابيح ليتمكن الجميع من مشاهدته والتزود برؤيته. وبعد ان جلس واستراح اخذ البعض من النساء يرشقنه بالاكاليل من الزهور البديعة حتى ضاقت العربة ولم يبق مكان لجلوس المركيزة والمركيز. وكان البعض منهنَّ يتعلق بنوافذ العربة والبعض الآخر بدواليبها صارخات بصوت واحد « الشرف لفولتير رجل الذكاء والعلم. الى ان ضاقت الطرقات ولم يتمكن الحوذي من المرور لكثرة الازدحام وفرش الاكاليل الملقاة على الارض. فنهض اخيرًا فولتير واطلَّ من النافذة وقال والدموع تسيل على خديه اتودون ايها الكرام هلاكي بين هذه الزهور فارجوكم الكف عن رجمي بها وليمكن السائق من المرور. وعندها تفرق القوم وانصرف وهو على جانب عظيم من البهجة والحبور يلهج بذكرى هذا الاحتفال وفصاحته

وهكذا صرف هذا الكاتب المتفنن والمؤلف العظيم الذي خلدت كتاباته ذكره

على ممر الاجيال آخر ايام حياته في تلك العاصمة مكرَّمًا معتبرًا من اهاليها الى ان توفاه الله اثر داء اعتراه في صدره. وذلك في اليوم الاخير من شهر مايو سنة ٧٨ عند الساعة الحادية عشرة ودفن باكرام عظيم واعتبار فائق انتهى

(الهلال) وقد نشرنا سيرة حيوة الرجل وصورته في الجزء ١١ من السنة الثالثة من الهلال



باب السؤال والاقتراح

البارود والاسلحة

(مرسين . سوريا) م . س

متى كان اختراع البارود وما هي الاسلحة التي كانت تستعمل قبل اختراعه

(الهلال) لا يعرف زمان اختراع البارود ولا اسم مخترعه وقد نسبوه لكثيرين على انهم لم يأتوا بشيء راهن من هذا القبيل ولم يشع استعماله قبل القرن الخامس عشر للميلاد. وقد ذكر بعض المؤرخين انه كان معروفًا في الهند في اوائل العهد المسيحي فاخذه عنهم الصينيون وليس في شيء من وقائع الصينيين والهنود ما يدل على انهم استعملوه. ولكنه ثابت تاريخيًا ان النار اليونانية استعملت في القرن السابع للميلاد وكان اختراعها في بيزنطية (او القسطنطينية) اخترعها بعض الرهبان ويقال انها كانت مؤلفة من مواد البارود او من مواد اخرى تشبهها في صفاتها الالتهابية فاستعملت حينًا وكتم امرها وسر صناعتها فلم يشع استعمالها الا زمنًا يسيرًا. ومن الغريب انهم ينسبون اختراع البارود الى راهب عاش في اواخر القرن الرابع عشر ولعله كان مطلعًا على شيء من اسرار النار اليونانية. وكل هذا من باب الحدس والتخمين لان التاريخ يذكر استعمال الاسلحة النارية في ازمنة متقدمة على ذلك العصر ولكنه لا ينصل عنها شيئًا فقد ذكروا ان العرب استعملوا السلاح الناري سنة ٦٩٠ ولم يزيدوا على ذلك الا انهم اخذوه عن الهنود. وسنة ٨٨٠ اصطنع لاون

الفيلسوف اسهماً نارية لجيش الامبراطورية الشرقية . وسنة ١٠٧٣ حصر سليمان ملك المجر مدينة بلغراد الصربية واطلق عليها المدافع . وسنة ١٠٨٥ اطلقت سفن تونس في موقعة قرب طليطله ناراً كان لها دويّ كدوي الرعد . وقيل انه لما انتشبت الحرب بين الصينيين والتتر سنة ١٢٣٢ اطلق التتر على الاعداء محرقة من انابيب بايديهم ربما كانت البنادق . وذكروا ايضاً ان السلاح الناري كان معروفاً في مصر اثناء الحروب الصليبية وانه لما هاجم الصليبيون دمياط سنة ١٢٤٩ اطلقت عليهم كرات نارية محشوة فتكت بهم فتكاً ذريعاً

كل ذلك يدل على البارود او ما يشبهه وانه كان معروفاً منذ قرون ولكن من المحقق ان استعماله لم يشع الاّ في الازمنة الاخيرة علىٰ ما تقدم

أما الاسلحة التي كانت تستعمل قبل اختراع البارود فتكاد لا تحصى لكثرتها تدرج الانسان بها من ابسط المواد كالحجارة الخشنة الى الاسلحة التي لا تزال مستعملة كالسيف واليك بيانها بوجه الاجمال

اول السلاح كان بلا ريب الحصى على حالتها الطبيعية ثم اخذوا ينتقون منها الحجارة الصلبة الثقيلة وقد وجدوا في الكهوف انواعاً كثيرة من الحجارة على اشكال شتى بين املس مصقول وطويل وقصير والى جانبها بقايا بشرية من عظام وهياكل تامة وعلموا من طريقة جمعهم لها واعتنائهم بها واتخذها وصقلها انهم انما كانوا يتخذونها سلاحاً اما لقنص الحيوانات واما لدفع هجمات الاعداء والوحوش الضاربة

ويقال مثل ذلك في اغصان الاشجار فانهم استعملوها في بادىء الامر على علاتها ثم صنعوا منها العصي وتدرجوا في تثقيفها فرققوا احد طرفيها وجعلوا الطرف الآخر ثخيناً وثقيلاً فصارت نبوتاً تقتل الوحش الضاري

وبعد الحجر والخشب استعملوا الحديد وادخلوه اولاً في الاسلحة الخشبية كأن تقلوا به العصي والنبابيت بهيئة كتل او مسامير ثم حسنوا صناعته فكان منه انواع المطارق ثم زادوا على ذلك بان جعلوا منه الآلات القاطعة كالفؤوس ولم يلبثوا ان انصلوا الى اتخاذ السيوف والخناجر والمناجل

ولم يكن كل هذا ليفي بحاجيات الانسان هجوماً ودفاعاً بل كان لا بد له من آلات يستعملها لصد عدوه المقبل عليه من بعيد او لطريده المنهزمة من امامه فاتخذ

الآلات التي يقذف بها من بعد الى امد معلوم · ولم يكن الحجر المدفوع من اليد يفي بالغرض وقد كان علم بالاختبار ان زيادة حركة الذراع تزيد قوة الدفع فاتصل الى اختراع المقلاع فاستعمله في الحروب وقنص الطيور والحيوانات

وبعد ان اتخذ النبابيت والفؤوس والمطارق وبدأ بصناعة السيوف اتخذ القسي والنبال والرماح والمزاريق على انواعها فكان له من كل ذلك آلات يدافع بها على القرب والبعد

ثم انه لما كانت تدفعه المطامع او تقضي عليه الضرورات بمهاجمة القلاع والبلدان اضطر الى البحث عما يفي بغرضه فبلغ بعد الجهد غايته باختراع المنجنيق لقذف الصخور والحجارة الكبيرة على المعاقل الحصينة · والمنجنيق آلة مؤلفة من عمود طويل قوي مركز على عربة ذات عجلتين في رأسها حلقة وبكرة يمر بها حبل متين طويل في طرفه الاعلى شبكة في هيئة كيس توضع فيه الحجارة او آنية فيها مواد ملتهبة فيحرك الحبل ويرفع العمود على جرّارته بواسطة دواليب وحبال فيندفع من الشبكة ما وضع فيها من القذائف ويسقط على الاسوار المرتفعة بين جيوش الاعداء فيقتل ويحرق كل ما لقيه · وظل استعمال هذه الآلة شائعاً الى ان اخترعت المدافع

طبقات فقهاء الحنفية

(اعظم كده · الهند) م · ح

نرجوكم ان تأتوا على تفصيل طبقات الفقهاء عند الحنفيين

(الهلال) ان الامام الاعظم ابا حنيفة ومؤسس المذهب الحنفي هو بالطبع رأس الطبقة الاولى من فقهاء الحنفيين وقد جعلوا لائمة الفقهاء بعده طبقات كثيرة جعلها بعضهم على الترتيب الآتي :

(١) الامام ابو يوسف · والامام محمد بن حسن الشيباني · والامام زفر بن هزيل · والامام حسن بن زياد اللؤلؤي · والامام محمد بن ابي حنيفة · واسد بن عمرو الفقيه الكوفي · ونوح بن عمرو ابو عصمة · والقاضي ابو مطيع بن عبد الله بن مسلم البلخي · وشريك بن عبد الله الكوفي · ويوسف بن خالد · وحفص بن غياث قاضي الكوفة

(٢) اسماعيل بن حماد بن ابي حنيفة . وابو سليمان الجرجاني موسى بن سليمان . ومعلى بن منصور الرازي . ومحمد بن سماعة . وهشام بن عبد الله الرازي وبشر بن الوليد الكندي . وبشر بن غياث المريسي . وعيسى بن ابان بن صدقة ابو موسى الامام الكبير . وهلال بن يحيى البصري . وابراهيم بن جراح الكوفي . وابراهيم ابن رستم ابي بكر . وحسن بن ابي مالك . ومحمد بن شجاع الثلجي . والامام ثني الرازي . وموسى بن نصر الرازي ومحمد بن مقاتل الرازي . وسليمان بن شعيب بن سليمان . وعلي بن معتد بن شداد . واحمد بن قيس . وخلف بن ايوب . وشداد بن حكيم

(٣) احمد بن عمرو . ومحمد بن سلمة الفقيه وابو جعفر احمد بن ابي عمران . والقاضي ابو العباس احمد . وبكر بن محمد العمي . وابو حفص الصغير عبد الله بن ابي حفص الكبير . وبكار بن قتيبة . وابو بكر احمد بن محمد بن مقاتل الرازي . وابو علي عبد الله بن جعفر

(٤) ابو حازم عبد الحميد بن عزيز . وابو سعيد احمد بن حسين البردعي وابو بكر الاسكاف محمد بن احمد . واحمد بن ابراهيم الميداني . وابو بكر محمد بن فضل البخاري . وعبد الله بن محمد بن يعقوب وابو حسن الاشعري علي بن اسماعيل وابو نصر العياض احمد بن عباس السمرقندي . وابو منصور الماتريدي . ويحيى بن صاعد . وابو المطيع مكحول بن فضل النسفي . وابو الفضل محمد بن محمد بن احمد المروي

(٥) ابو جعفر الطحاوي احمد بن سلامة . ابو بكر الاعمش محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الله . وابو حسن الكرخي عبد الله بن حسين . وابو طاهر الدباس محمد بن سفيان . وابو عمرو الطبري احمد بن محمد بن عبد الرحمن . وابو بكر محمد بن فضل الكماري . وابو القاسم اسحق بن محمد . والقاضي الامام ابو جعفر بن عبد الله الاشتروشني . وابو القاسم البلخي . وابو عبد الله الدامغاني

(٦) ابو علي الشاشي . وابو جعفر الهندواني محمد بن عبد الله بن محمد . وابو بكر الرازي . وابو سهل الزجاجي . وابو حامد المروي وقاضي الحرمين ابو الحسين احمد بن محمد بن عبد الله . وابو القاسم التنوخي علي بن محمد . وابو الحسن

التنوخي . وابو علي النسفي . وابو معين المكحول محمد

(٧) شمس الائمة عبد العزيز بن احمد بن نصر بن صالح الحلواني . ابو زيد عبد الله بن عمر بن عيسى الدبوسي . وابو العباس الناطفي . وابو بكر احمد بن موسى الخوارزمي . وشيخ الاسلام ابو الحسن علي السغدي . ومحمد بن احمد الخوارزمي والفقيه ابو الليث السمرقندي . وابو الهثيم محمد بن جعفر بن اسماعيل . وابو يعقوب بن محمد النيسابوري . وابو بديع المكحول احمد بن محمد

(٨) شمس الائمة السرخسي . واحمد بن عزيز الحلواني . وابو بكر محمد بن حسن بن منصور النسفي . ومحمد بن حسين الباهلي وشمس الائمة ابو الفضل بكر بن محمد بن علي الذرنجري . وابو نصر محمد بن علي بن حسين . والقاضي ابو الليث محمد بن احمد البخاري . وابو الفضل منصور بن نصر الكاغدي . وابو سهل هارون ابن احمد الاسفرايني

(٩) الامام ابو حسين القدوري . وشمس الائمة ابو فضل البخاري . والقاضي ابو عبد الله الضميري . والقاضي ابو محمد عبد الله بن حسين الناصحي . وعماد الاسلام القاضي ابو عالي حامد بن محمد الاسنواني . وسراج الائمة برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن بازه . وابو بكر محمد بن ابراهيم الحصيري . ومحمد بن عبد العزيز الاوزجندي . ومحمود بن حسين الكداني . والامام ابو حفص عمر بن حبيب وعلي الدين ابو بكر محمد بن احمد السمرقندي . وفخر الدين علي البزدوي والقاضي ابو اليسر محمد بن محمد بن حسين البزدوي . واحمد بن اسماعيل ظهير الدين التمرطاشي . والقاضي عباس ابو منصور الحارثي . وابو المظفر بن اسماعيل بن علي الازهري الطاقاني . وشيخ الاسلام خواهر زاده ابو بكر محمد بن حسين البخاري

(١٠) الامام أبو الحسن علي النيسابوري . والامام ظهير الدين المرغيناني ومحمد بن صاعد . وابو نصر الاقطع . وابن ماكولا . وابو ابراهيم الفقيه البشتاني . ومحمود بن طاهر السمرقندي . وابو المعالي ظهير الدين بن الياس . وابو القاسم عبد الواحد بن علي بن برهان . وعلي بن عبد الله الخطيبي . واحمد بن عبد الرشيد البخاري . وعمر بن عبد العزيز بن عمر بن مازه . وتاج الدين محمد بن محمد . وتاج

الدين احمد بن عبد العزيز بن عمر بن مازه · وضياء الدين محمد بن حسين التنوفي والاستاذ عثمان بن ابراهيم الخواندي · ومحمد بن ابراهيم الخواندي · وعلي بن حسين ابن محمد · واحمد بن يوسف العلوي الغزنوي · ومجد الدين محمد بن ابي بكر السمرقندي · وابراهيم بن اسماعيل الصفار · وركن الائمة عبد الكريم بن محمد · وابو بكر محمد بن احمد السمرقندي · وشيخ الاسلام علي الاسبيجاني · وابو الفتح عبد الرشيد · وابو القاسم الزمخشري · وشمس الائمة عماد الدين عمر بن بكر بن محمد الزرنجري · وابو عمرو عثمان بن علي البيكندي البخاري · وشيخ الاسلام نصير الدين ابو عبد الله اوس بن سليمان

(١١) الامام فخر الدين قاضيخان · وشرف الدين عمر بن محمد بن عمر العقيلي · وشيخ الاسلام محمود بن حامد الحارثي · والامام علاء الدين سديد بن محمد وبرهان الائمة محمد بن عبد الكريم · وركن الدين ابو الفضل الكرماني · والامام زين الدين احمد بن محمد العتابي البخاري · وشيخ الاسلام برهان الدين · وبدر الدين عمر بن عبد الكريم الورسكي · وابو بكر الكاشاني · ورضي الدين السرخسي وابو المعالي بن ابي يسر احمد بن محمد البزدوي · وطاهر بن احمد بن عبد الله رشيد البخاري · واحمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوي · والشيخ نور الدين ابو محمد احمد بن محمود الصابوني البخاري · وسراج الدين ابو طاهر محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندي · والشيخ برهان الدين ناصر بن ابي المكارم عبد السيد بن علي ابو الفتح المطرزي

(١٢) الشيخ جمال الدين محمود الحصيري · وشمس الائمة محمد بن عبد الغفار · وتاج الدين عبد الغفار · ويوسف بن ابي بكر السكاكي · والقاضي ظهير الدين محمد بن احمد البخاري · وحسام الدين محمد بن محمد بن عمر الاخسكثي · وعمر بن علي المرغيناني · ومحمد بن علي المرغيناني · ومحمد بن احمد بن خميس الموصلي · ومحمد بن علي التوقدي · ومحمد عبد الكريم التركستاني الخوارزمي · وشمس الدين احمد بن محمد بن احمد العقيلي الانصاري البخاري · والامام جمال الدين عبد الله بن ابراهيم المحبوبي · وشمس الدين بن عطا · وتاج الشريعة محمود ابن صدر

(١٣) قاضي القضاة صدر الدين سليمان بن ابي العز وابو حسين الموصلي وصدر الدين ابو عبد الله الخلاطي · وبدر الدين محمد بن محمود بن عبد الكريم وحسن بن احمد بن ابي مجد الدين · والشيخ حميد الدين الضريري علي بن محمد بن علي البخاري · وفخر الدين محمد بن الياس · وصدر الشريعة عبيد الله بن مسعود ابن محمود · وابو المظفر ظهير الدين محمد بن عمر بن محمد البخاري · والامام يوسف ابن سبط بن الجوزي · وابو الفضل محمد بن محمود · وابن شجاع محمد بن عبد الكريم بن عثمان المفتي · واشرف الدين ابو الفضل الكاشاني · ومختار بن محمود الزاهد وقاضي القضاة شمس الدين عبد الله بن محمد بن عطا الاوزاعي · ومجد الدين ابو الفضل الموصلي · ونجم الدين عمر بن احمد الكاخستواني · والقاضي عبد الله جعفر الكوفي · واسماعيل بن عثمان رشيد الدين · ونجم الدين ابو طاهر اسحق بن علي بن يحيى · وجلال الدين محمد بن احمد البخاري

(١٤) قاضي القضاة ابو العباس احمد بن ابراهيم السروجي · وحسام الدين الصغاني · وعلاء الدين عبد العزيز البخاري · وابو العباس احمد بن الساعاتي البغدادي · ومحمد بن ابي بكر بن عبد الحي · وقاضي القضاة شمس الدين الحريري وبرهان الدين احمد بن اسعد بن محمد البخاري · والامير علاء الدين الفارسي · وابو علي البخاري

(١٥) جلال الدين الخبّازي · وقوام الدين السكاكي · وابن التركماني شهاب الدين احمد بن حسن · وشهاب الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن داود جلبي وعلي بن بلبان بن عبد الله الفارسي · وقاضي القضاة علاء الدين علي بن عثمان بن ابراهيم الماورديني · وجلال الدين الكوراني · ووجيه الدين البابكي · والشيخ ابو الفتح التبريزي · ونجم الدين ابو اسحق الدمشقي · وشمس الدين الخطيب · وقطب الدين عبد الكريم الحلبي · وفخر الدين ابو عمر الزيلعي · والقاضي عضد الدين العجمي وقوام الدين الامير كاتب بن الامير عميد الغازي الاتقاني · وعالم بن علي الانصاري

(١٦) الشيخ اكمل الدين محمد بن محمد بن محمود · وناصر الدين محمد البزازي · وابو العباس احمد بن مسعود القنوي

(١٧) سراج الدين عمر بن علي الفارسي · ومحيي الدين بن يحيى بن علي ·

وحافظ الدين بن محمد بن محمد الكردي · وسراج الدين الثقفي · والشيخ بدر الدين السماوي المصلوب · وابن ملك عبد اللطيف · والشيخ علاء الدين الرومي

(١٨) كمال الدين محمد ابن الشيخ همام الدين بن عبد الواحد · وشرف بن كمال القريمي · وشمس الدين بن محمد الفناري · ويكان بن محمد بن ارمغان

(١٩) احمد بن عبد الله القريمي · ومحمد شاه بن الفناري · وحمزة القرماني وعلي الطوسي · وخواجه زاده وملا خسرو · وملا كوراني

(٢٠) الخيالي · قاسم بن يعقوب الخطيب · مصلح الدين الكستلي · وخطيب زاده · وافضل زاده · والعذاري · وحسن چلبي بن الفاراي · واحمد بن كمال

باب الأخبار العلمية

اظهار المحو من الكتابات في مدينة برسلاو كتابات كثيرة من القرن السادس عشر أصبح قسم كبير منها ممحوًّا لتقادم عهده وتأثير الرطوبة عليه وقد اجتهد الكيماويون هناك في البحث عن طريقة يظهرون بها ما أُمحي من تلك الكتابة فوجدوا بعد البحث ان الحبر المستعمل لتلك الكتابات مصنوع من العفص فيدهنونه بمحلول الحامض التنيك الكحولي فتأخذ الحروف بالظهور ثم تدهن بكبريتيد الامونيا فتظهر واضحة

قارب لا يغرق اخترع مستر توماس بردج من ايمسوورث قارب لا يقبل الغرق ويقول المخترع ان هذا القارب يحمل في حال الحرب قنبلة ثقلها طن واحد يضعها تحت مركب العدو ولا يراه راءٍ وفيه ايضاً اسطوانة تقذف سوائل مشتعلة الى ظهور المراكب وقد اخترعت هذه النار خصوصاً لهذا القارب · ومن مزايا هذا الاختراع ان القارب مهما اصيب بثقوب فانهُ لا يغرق

معدن ابيض جديد اكتشف مستر شارلس باوناكوت مزيجاً معدنياً ابيض يقال انهُ افضل المعادن البيضاء المستعملة الآن ومن خواصهِ التي يمتاز بها لمعان باهر يظهر في باطن المعدن اذا قطع كما يظهر على سطحهِ ولا يتغير لمعانهُ بالاستعمال

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

الجناب العالي برح ان سمو الامير المعظم بنوي التنزه في البحر المتوسط على ضفاف الثغور المصرية آخر الشهر الجاري رافقته السعادة اينما سار

استرجاع بربر قرّت عيون المصريين وطابت نفوسهم اذ نقل لهم البرق خبر استيلاء الجنود على بربر بدون قتال في ٧ الجاري لان الدراويش على ما ظهر منهم للآن قد راعهم بطش جنودنا وأخافهم ما رأوه من بسالتهم وثباتهم في القتال فاركنوا الى الفرار من امامهم واخلوا لهم البلاد . فالعلم المصري الآن يخفق فوق بربر والجيش يهتم في اصلاح حصونها وترميم قلاعها واسترجاع بربر ليس بالامر اليسير فهي المدينة الاولى في السودان بعد الخرطوم وهي نقطة المواصلات ومحط التجارة هناك تسير القوافل منها الى ابي حمد فكروسكو شمالاً والى سواكن شرقاً وكانت قبل وقوعها بيد الدراويش مركز مديرية لا تزال تعرف باسمها الى اليوم . ولا ندري ما الذي تفعله الحكومة المصرية الآن بعد فتح بربر هل تتقدم الحملة الى المتمة فالخرطوم ام تبقى الجنود فيها هذه السنة والمرجح ان السردار يلبث بالجيش في بربر حتى ينتظم امر الاتصال بها بين سواكن وحلفا لتدور حركة التجارة ومن المحتمل ان الحكومة في أثناء ذلك تسلح قبائل العرب الموالين ضد الدراويش فتضعفهم وتمهد بذلك السبيل الى الخرطوم والله اعلم

نسأل الله تعالى ان يمد جنودنا بنصره الدائم حتى يرجع السودان المصري الى مصر ويتخلص من ربقة الظلم والقهر

سكة ابي حمد يبلغ عدد المشتغلين من الدراويش بمد سكة الحديد الى ابي حمد نحو ثلاثة آلاف وهم فيما علمنا راضون من معاملة الحربية لهم مأنوسون

شظف الاسر وغربة الوطن . ويظن ان الفراغ من هذه السكة سيتم بعد شهرين

❊ اتلاف النيل ❊ قطع شاطئ النيل في جهة السنطة فبادر رجال الحكومة المنوطون بالمحافظة على النيل هناك الى سده ومداركة خطره واشتغل بذلك نحو الف شخص حتى اعادوه الى اصله ويقدرون قيمة ما اتلفته المياه بسبب ذلك من زراعة القطن والذرة بنحو مائتي فدان

❊ مواليد القاهرة ووفياتها في ٦ ايام ❊ بلغ عدد المولودين في مدينة القاهرة من ٦ الى ١٢ اغسطس الماضي ٤٠٦ منهم ٢١٤ ذكوراً و ١٩٢ اناثاً وعدد المتوفين في هذه المدة ١٩٨ نسمة

❊ مواليد الاسكندرية ووفياتها في ٦ ايام ❊ وقد بلغ عدد مواليد الاسكندرية ١٩١ منهم ١١٢ ذكوراً و٧٨ اناثاً اما الوفيات فلم تزد على ٢٣

❊ حادثة ❊ غاب المدعو حسن افندي حلمي عن منزله في جهة السيدة زينب مدة ثلاثة ايام من اول هذا الشهر ثم رجع الى المنزل راكباً في عربة وبصحبته شخص لم يعرفه اهله . وعند وصوله البيت فارق الحياة . وظهر من التحقيق انه مات مسموماً وقد وجدوا في جيبه خطاباً ورد اليه من عبد القادر حلمي بالزقازيق فيه سؤال عن صحته وتكليفه ارسال السلام لامرأة تسمى جميلة والى آخر اسمه محمد افندي صالح . وقد اخذ البوليس في التحقيق والتحري ونقلت جثة الرجل الى المستشفى لتعرف اسباب وفاته والمواد السامة التي تعاطاها وسنأتي القراء بما نعثر عليه بعد

❊ ادوات للخطوط الحديدية في السودان ❊ اوصت الحكومة المصرية في اوربا على صنع كمية وافرة من الادوات والآلات اللازمة للخطوط الحديدية في السودان مما تقدر قيمته بعشرين الف جنيه

❊ ترامواي الاسكندرية ❊ احتفل في ٩ الجاري بتسيير قطار الترامواي في الاسكندرية وقد شرف الاحتفال سمو الخديوي المعظم على قطار مخصوص زينته الشركة لجنابه العالي

❊ خط سكة الحديد بين نجع حمادي وقنا ❊ يتم هذا الخط عن آخره في اول دسمبر القادم ولا يخفى ما يترتب عليه من المنافع للبلدتين المذكورتين

❊ قرارات مجلس النظار ❊ من جملة ما اقر عليه مجلس النظار بجلسته المنعقدة

في ٢٠ اغسطس الماضي تنقيص ٥ في المائة من رسوم المصوغات وزرع ملكية الاراضي اللازمة للمصارف في مديريتي الغربية والبحيرة وإنشاء سكة حديدية زراعية في مديرية الغربية

الامير محمد زين هو ابن عم الخليفة التعايشي وكان اميرًا على ابي حمد فلما فتحها الجنود المصرية اسرته في جملة من اسر وحجرت عليه في وادي حلفا مع عائلته ويقال انه لما علم بانتشار الجدري الاسود هنالك جاء اطباء الجيش بنفسه وطلب تلقيح ولديه فدل ذلك على مقدار نباهته وذكائه

أما الاهالي الذين هاجروا أبي حمد عند ما بلغهم زحف جنودنا المظفرة عليها فقد عاد أكثرهم اليها الآن وما زالوا يتوافدون جماعة أثر اخرى والحكومة تستقبلهم بالبشاشة والترحيب

الحوادث الخارجية

الصلح آخر ما نعلم عنه ان اللورد سالسبوري عدل عن اصراره الاوّل وعرض الآن مشروع المراقبة الدولية على مالية اليونان مؤلفة من ستة اعضاء دوليين وان تجلي الجنود العثمانية عن تساليا حالاً . ونقل الينا روتر في ٨ الجاري ان الدول قبلت مشروع اللورد مع تحوير خفيف ولكن لا نعلم ما هو هذا التحوير وهل هو مجحف بحقوق الدولة العلية ام لا . وسنرى كيف تنتهي هذه المسألة ولعل حلها يصبح قريباً فنرتاح

العثمانيون في تساليا ورد في اخبار تساليا ان الحكومة العثمانية عزمت على تشييد مسجد في مدينة فولو وعلى بناء مسكن خصوصي لاقامة والي المدينة ولا نعلم كيف نؤول هذا الخبر وماذا يكون معنى الجلاء الذي لا تزال تردده الافواه وتتناقله التلغرافات وكيف صحت احلام اليونانيين بجلاء جنودنا عن بلادهم وهم يشاهدون آثار الخلود فيها

استقلال كريد النوعي أفادت التلغرافات بتاريخ ٧ الجاري ان الكريديين قبلوا استقلال الجزيرة النوعي وعليه فسيرفع الحصار عنها في ١٩ الجاري

﴿ بطريرك الارمن في الاستانة ﴾ انعم جلالة السلطان الاعظم بالنشان العثماني الاول على بطريرك الارمن في دار السعادة مكافأة له على اخلاصهِ ومساعدته للحكومة في حوادث الارمن الاخيرة هناك

﴿ الارمن المجرمون ﴾ ذكرنا في العدد الماضي خبر القبض على بعض المشتركين بحادثة الديناميت الاخيرة والآن نزيد ان الحكومة العثمانية القت القبض على الباقين وعدد الكل ثمانية وحكم عليهم بالاعدام جزاء ما جنتهُ ايديهم

﴿ ثورة الهند ﴾ افادت التلغرافات الاخيرة من بومباي ان القبائل الثائرة قد تقهقرت عند الحدود وان الهياج خف بعد ما طبق الآفاق ولا ندري اذا كان الخبر صحيحاً او يراد به تبريد لاعج الانكليز وعلى كل نسأل للهند بين الراحة والامان

﴿ بعثة الحبشة ﴾ وصلت البعثة الحبشية التي ذكرنا في العدد الماضي ان النجاشي ارسلها للتعلم على نفقتهِ في بطرسبرج الى اودسا في ثاني سبتمبر الجاري وهي كما قلنا مؤلفة من اثني عشر تلميذاً من كبار ابناء امراء الحبشة واعيانها وسيتعلم ثمانية منهم الفنون العسكرية

﴿ الطاعون ﴾ تفيد اخبار بومباي ان الطاعون يزداد انتشاراً في بونا وان الاحوال الصحية رديئة مخيفة

﴿ الفوضوية ﴾ الهيئة الاجتماعية كالجسم الانساني عرضة للامراض والعاهات البدنية وقلما يسلم من اخطارها . والفوضوية اليوم من اكبر واخطر امراض الهيئة الاجتماعية وقد سرى داؤها سرياً سريعاً هذه الايام ومن العجيب فيهِ انهُ لا يصيب الا الرؤوس العالية فبالامس قتل كارنو رئيس جمهورية فرنسا ثم اتبعهُ كانوفاس كبير وزراء اسبانيا ولولا الاحتراس الشديد والحذر العظيم اللذين تتخذهما الدول لكان اشتد البلاء وعم الخطب وقد تقدم بك خبر الفوضويين الاشرار الذين القوا القنابل في الاستانة وقبض عليهم وانفذ الحكم عليهم بالاعدام ومنذ ايام افادت اخبار بروكسل ان البوليس فيها القى القبض على فوضوي الماني قبل انهُ كان عازماً على السفر الى المانيا واغتيال جلالة امبراطورها العظيم

فما بقي الا ان يهب اطباء هذا الجسم الاجتماعي لتلافي ادوائهِ الفاتكة بالوسائل الكافلة ذلك قبل ان يعم هذا الداء وتضيع فيهِ مهارة الاطباء

﴿ روسيا والحبشة ﴾ تزداد العلائق وثوقاً بين حكومة القيصر ونجاشي الحبشة

ولا غاية من ذلك الاّ عرقلة مساعي الانكليز في افريقيا · وقد عين النجاشي اخيرًا الكونت ليونانيف الروسي والياً على مقاطعات خط الاستواء وامده بثلاثين الفًا من ابطال الاحباش و رفيق ليونانيف في هذه المهمة البرنس هنري دو رليان الفرنساوي · وقد سعت روسيا بجلب رضي الباب العالي عن ذلك لأن لمقاطعات خط الاستواء علاقة معه فرضي الباب العالي لعلمهِ بالغاية المقصودة وقابل ليونانيف وسكرتير النجاشي مقابلة ودية وانعم عليهما اما وجه معاكسة الانكليز في ذلك فهي ان هؤُلاء يحلمون منذ زمن بوصل العلاقة بين اسكندرية شمالاً و رأس الرجاء الصالح جنوبًا فيستولون بذلك في المستقبل على معظم افريقيا وهذا ما نبه فرنسا و روسيا فتوهما لإِساعدة النجاشي الى الوقوف في وسط الطريق سدًّا منيعًا وحاجزًا حصينًا ضد اطماع هذه الدولة العظيمة

التجـارة

أهنيء الهلال بدخولهِ في سنتهِ السادسة الجديدة وارجو له دوام الانتشار كما اني أؤمل ان تكون مقالاتي التجارية قد حازت لدى قرائهِ الكرام قبولاً وكان لهم بها بعض الفائدة لكي يشجعني ذلك على مداومة الكتابة في هذا الموضوع

سحب النمر

بالنظر لميعاد صدور الهلال وعدم وجود المحل الكافي فيهِ قد عزمت ان انشيء كراسًا خاصًا لمشتركي الهلال أنشر فيهِ جميع النمر المسحوبة من اي جنس كانت حتى عند كل سحب يصير مراجعتها وذلك بواسطة جريدة الهلال مقابل مبلغ زهيد جدًّا وقدره خمسة قروش صاغ سنوية تدفع لادارة الجريدة

الممتاز — صعد سعره في بحر اوغسطس الماضي وكان في ٩ منهُ $\frac{1}{4}$ ١٠٤ ثم هبط الى $\frac{3}{4}$ ١٠٣ ولم يتغير من ذاك التاريخ

الموحد المصري — هبط $\frac{1}{4}$ جنيه وصار الآن $\frac{1}{4}$ ١٠٧

الدفانس العثماني — صعد في ٣ اغسطس الى $\frac{1}{2}$ ١٠٤ جنيه ثم هبط الى $\frac{3}{8}$ ١٠٤ جنيه ثم الى ١٠٤ وهو سعره الحالي

سكة حديد تركيا — أسعارها دائمًا في تغير بين صعود وهبوط تبعًا

لاحوال السياسة ومسألة الصلح بين تركيا واليونان فكان سعرها في ٩ اوغسطس ١١٩ فرنكاً ثم هبط في ١٩ منه الى ١١٧ فرنك ثم في ٣٠ منه الى ١/٢ ١١٥ فرنك ثم صعدت مستمرة الى ١١٨ لغاية ٣١ اغسطس وفي اوّل سبتمبر عادت فهبطت الى ١/٢ ١١٦

❊ البنك اليوناني الاهلي ❊ اسعار اوراقه متمسكة وبعد ما كان في ١٠ اغسطس ٣٩١ فرنك اخذ في الصعود فكان لغاية اول سبتمبر ٤٠٠ فرنك

❊ سكة حديد الرمل بالاسكندرية ❊ صعد سعرها ١/٤ جنيه وصارت تساوي الآن ٣/٤ ٢١ جنيه

❊ سكة حديد حلوان ❊ لم يتغير سعرها تغيراً يذكر وهي تساوي الآن ٢٠ جنيه

❊ شركة مياه الاسكندرية ❊ لم تتغير وسعرها الآن ١/٤ ٢٤ جنيه

❊ شركة مياه القاهرة ❊ اسعارها دائماً بين هبوط وصعود فكان سعرها في ٤ اغسطس ٦٩٠ فرنك فهبطت في ١٢ منه الى ١/٢ ٦٨٧ ثم في ٢٠ منه الى ٦٨٥ واستمرّت على هذا السعر الى ٢٦ منه ثم عادت فصعدت الى ٦٩٠ ودامت الى اوّل سبتمبر الجاري

❊ شركة الاملاك الثابتة ❊ صعد سعرها ١/٨ جنيه وصارت تساوي الآن ١/٨ ١٩ جنيه

❊ شركة مياه طنطا ❊ اسست في طنطا شركة مياه مؤلفة من الخواجه فلكس سوارس وبعض اعضاء اخر لم نقف على اسمائهم الى الآن وقد جعلوها شركة مساهمة وادرجت في بورصة اسكندرية واسعارها في تلاعب والماليون متهافتون عليها وسعرها الآن ٣/٤ ١٠ جنيه ويؤمل الخبيرون نجاحها بسبب كثرة المشتروات من اسهمها وبالحقيقة ان كل شركة تجارية تكون اسعارها متمسكة وفيها مشتروات كثيرة يكون النجاح مرافقاً لها كشركة الترامواي بالقاهرة واوراق البنك العقاري المصري وشركة تكرير السكر فان شركة الترامواي سعر سهمها الاصلي ٥٠٠ فرنك والآن يساوي ١٢٥٠ فرنك والبنك العقاري يساوى الآن ٢٦٠ وتكرير السكر تساوي الآن ١٨ جنيه مع انها في ١٠ سبتمبر الجاري تدفع الكوبون الاوّل ٢ جنيه ولم يسبق لاي شركة كانت تجارية او عقارية ان تدفع كوبون عبارة عن ٥ في المائة شهري

البورصة الخديوية صعد سعرها ١/٤ جنيه ويساوي الآن ٣/٤ ١٢ جنيه
بورصة مينا البصل هبط سعرها ٥/٨ جنيه ويساوي الآن ١/٨ ٣٠ جنيه
تكرير السكر هبط سعرها ١/٨ جنيه ويساوي الآن ١/٢ ١٢ جنيه
أوراق المورجاج ومياه الاسكندرية والاملاك الحرة ومكابس القطن والشيخ فضل والزيوت المصرية وري الجيزة لم يتغير سعرها تغيرًا يذكر

القطن كانت اسعاره في نيويورك دائمًا في هبوط ولكن الاغلب في اغسطس الماضي كان علي تحسين فتزل في مدة الشهر المذكور ٢٥ بنط وصعد ٦٠ بنط ولكن مع ذلك اسعاره هادئة جدًّا والمنتظر النزول وذلك لان تقدير مكتب الزراعة كان في ١١ اغسطس ان محصول هذا العام هو ٤/٥ ٨٦ بالنسبة الى السنة الماضية الذي كان ١/٨ ٨٠ ومن ذلك يتضح انه بالنظر لزيادة الزراعة في هذا العام ٦ في المائة عن العام الماضي سيزيد المحصول

اما القطن المصري فتابع للقطن الاميركاني واسعاره كانت مدة شهر اغسطس تتقلب بين ٣/٤ ٨ ريال القنطار و ١٣/١٦ ٨ و ١٩/٣٢ ٨ وهذا آخر سعر لغاية اول سبتمبر الجاري

اما بزرة القطن فزاد سعرها وبعد ان كانت تساوي ٣/٤ ٤٦ غرش في ١٢ اغسطس صعدت الى ١/٤ ٤٧ غرش في ٣١ منة الاردب

اما الفول تسليم سبتمبر واكتوبر فاسعاره في تحسين زائد وبعد أن كان سعره في ١٦ اغسطس ١/٨ ٧٣ غرش صار يساوي الآن اي الى اول سبتمبر ٧٨ غرش الاردب وذلك لقلة الموجود

شركة المحاصيل العمومية باسكندرية هذا ملخص تقريرها لغاية ٢٧ اغسطس الماضي ومنه يتضح بيان الوارد والصادر

القطن الوارد هذا الاسبوع ٥٧٧٦ قنطار واما العام الماضي فكان فقط ٢١٩٧ قنطارًا واما الصادر فالى انجلترا ٩٢٢٢ قنطارًا عبارة عن ١١٨٦ باله والى اوربا ١٦٥٦٩ قنطار عبارة عن ٢٢٣١ باله واما المتأخر لغاية ٢٧ اغسطس فهو ٢٥٠٢١٠ قنطار مع ان العام الماضي كان فقط ٦٦١٩٧ قنطار فاذا تأخر هذا العام اكثر من متأخر العام الماضي ١٨٤٠٣٧ قنطار وهذا سبب هبوط اسعار القطن دائمًا

بزرة القطن — وارد هذا الاسبوع ١٤٩١٩ اردب والصادر الى انجلترا ١٥٠٤١ اردب واما متأخر هذا العام فهو ٩١١٠٠ اردب فقط مع ان العام الماضي كان ١٠٠٧٩٨ اردب اي ازيد من هذا العام ٩٦٩٨ اردب ولذلك ترى اسعارها دائمًا في تحسين

الفول — وارد هذا الاسبوع ٧٩٩٧ اردب والصادر الى انجلترا ٧٧١ اردب والمنصرف في القطار ٧٥٨ اردب واما متأخر هذا العام لغاية اول ابريل فهو ١٩٥٠٠ اردب فقط

القمح — وارد هذا الاسبوع صعيدي وبحيري ٦٢٠٤ اردب والمصرف في القطر ٢٢١٨ اردب والمتأخر لغاية اول ابريل ٢٧٠٠ اردب وقد ورد لي اخبار من مصادر وثيقة تبين الاسباب الموجبة لصعود القمح وهي انه في شهر مايو كان الطقس باردًا جدًا في انجلترا فحصل خوف من عدم نجاح المحصول ولكن لتغير حالة الطقس تحسنت حالة المحصول وجاء نتاجه عظيمًا والخلاصة ان محصول القمح في هذا العام جيد جدًا

اما في فرنسا فيوجد عجز كثير ويقدر المحصول فيها بعشرين مليون هكتولتر وفي روسيا كذلك وفي هنكاريا ١١ مليون هكتولتر وفي ايطاليا ١٠ مليون هكتولتر وفي بلغاريا ٧ مليون هكتولتر وفي الممالك المتحدة التي ينتظر ان تسد بعض العجز بالنظر الى زيادة محصولها عن العام الماضي لا يوجد ما يسد ربع العجز المذكور والاسعار متمسكة جدًا في كل الجهات

وفي آخر اغسطس الماضي ورد اليّ الخبر الآتي وهو ان عجز المحصول هذا العام في العالم هو ٥٠ مليون قنطار ولذلك حصل في فرنسا هيجان لسبب قلة وجود القمح وارتفاع اسعار الخبز وطلبوا من الحكومة تخفيض تعريفة الجمرك ولو هذا العام فقط حسن الله الاحوال

شركة ترامواي القاهرة

كنا وعدنا في السنة الماضية من الهلال ان ننشر تقريرًا مسهبًا عن هذه الشركة المجحفة بحقوق المصريين وقد حررنا التقرير المذكور ولكن لانتظارنا صدور ميزانية الشركة للسنة الاولى حررنا الى شركة الترامواي عنه فاجابت بقرب ظهوره ولذلك ابقينا الكلام عنها لبعد ظهوره والاطلاع عليه وكل آت قريب « دافيد يارحي »

باب التقريظ والانتقاد

✲ قصة بهرام شاه ✲ هي قصة كبيرة غرامية ادبية تصدر تباعاً كل جزء في ثمانين صفحة مطبوعة طبعاً حسناً لمؤلفها الكاتب الاديب نخله افندي قلفاط صاحب قصة فيروزشاه وقصة حمزة المشهورتين . وان ما نعلمه من طول باع المؤلف في انتقاء الحكايات التي تجلب افكار القراء وتعلق قلوبهم بها مما يحملنا على حث المغرمين بمطالعة الروايات على اقتناء رواية بهرام شاه هذه لما تكفل لهم من اللذة المرغوبة في مطالعتها . وهي تباع عند صاحبها وفي مكتبة الهلال وثمن الجزء الواحد من الاربعة اجزاء التي نجز طبعها غرشان صاغ واجرة البريد عشرون بارة

✲ الصفاء ✲ احتجبت مجلة الصفاء زماناً ثم عادت الى الظهور مدبجة بقلم الاديب البارع أمين افندي علي ناصر الدين . وهي تصدر في بيروت وتبحث في جميع الفنون وقيمة اشتراكها ريالان مجيديان في سوريا وعشرة فرنكات في الخارج فنسأل لها تقدماً ورواجاً

✲ السفير ✲ أتانا العدد الاول من هذه الجريدة وهي اسبوعية تصويرية سياسية تصدر في الاسكندرية لمنشئيها الاديبين احمد ومحمد حسين فنتمنى لها الانتشار

✲ التجارة ✲ وتلقينا العدد الاول من هذه الجريدة بحجم صغير جداً لمديرها الاديب جرجي افندي حبيب وهي سياسية أدبية تصدر في الاسكندرية ايضاً فنسأل لها رواجاً وانتشاراً

✲ جمعية منتزه النفوس الادبية الخيرية ✲ احتفلت هذه الجمعية في مساء الخميس الواقع في ٩ سبتمبر بدخول سنتها الثالثة وقد مثل اعضاؤها رواية اكتشاف اميركا وتليت عدة خطب وانفض الجمع مثنياً على نشاط هذه الجمعية وغيرة أعضائها طالباً لها المزيد في التقدم والنجاح

✲ جمعية التوفيق القبطية المركزية بالقاهرة ✲ احتفلت هذه الجمعية الشهيرة احتفالها المعتاد بعيد رأس السنة (النيروز) في مدرستها التي أنشأتها للبنات حديثاً في الفجالة . وقد كان الاحتفال حافلاً . نسأل الله ان يعيد هذا العيد على الامة القبطية بالترقي والفلاح

فتاة غسان (تابع ما قبله)

وكان عبد الله في اثناء الحديث مصغياً صامتاً وامارات الاستغراب ظاهرة على وجهه كأنهُ سمع اموراً لم يكن يتوقع حدوثها ولا يرضاها ولكنهُ سكن عن ذلك واخذ يقص عليهم حديثهُ فبدأ بوقوعهِ بالاسر في غسام ثم مسيرهِ الى بيت المقدس . ومقابلتهِ هرقل امبراطور الروم وما سمعهُ من حديث ابي سفيان ثم سفرهِ معهُ وما كان من مشاهدتهِ الفرس واستدلالهِ منها على ضياع حماد وكيف رافقهُ ابو سفيان في مسبعة الزرقاء للتفتيش عن حماد وما شاهدوهُ من عظام الفرس الآخر وبعض الآثار حتى انتهى الى مسيرهِ منفرداً الى عمان ووقوعهِ اسيراً بين يدي الحجاز بين الذين ساروا لمحاربة اهل الشام وما دار بينهُ وبين بعضهم عن السبب الذي جاءت تلك الحملة من اجلهِ الى ان قال

فلبثت اسيراً عندهم وانا على مثل الجمر لان املي لم ينقطع من لقاء ولدي حماد على اني كنت في بعض الاحايين لا ارتاب من فقدهِ واحياناً اراجع ما شاهدتهُ من الادلة على ذلك فلا ارى ما يقطع بوقوع القضاء . فكان سجني في معسكر جيش الحجاز قيداً ثقيلاً عليَّ وخصوصاً انهم متبعوا القرى عني فقد كنت استأنس بهِ فبعد ان قضيت مدة بجوار عمان علمت ذات يوم ان الروم قد جندوا جنداً كبيراً يبلغ عدده نحو مئتي الف وفيهم الروم والعرب من بني غسان ولخم وجذام وبهرام [1] فلما بلغ المسلمين ذلك خافوا الفشل لان عددهم لا يزيد على ثلاثة آلاف فضلاً عما في جند الروم من المعدة والسلاح وبلغني ان امراء جند المسلمين اجتمعوا في خيمة ابن رواحة احد امرائهم وتشاوروا في الامر فقال اكثرهم نكتب الى رسول الله في المدينة نخبرهُ الخبر فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يأمرنا بأمر فنمضي لهُ فقام فيهم ابن رواحة وخطب خطاباً انهض هممهم فقال « يا قوم والله ان التي تكرهون لهي التي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذي اكرمنا الله بهِ فانطلقوا انما هي احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة » فقال الناس « والله صدق ابن رواحة » [2] واشتدت عزائمهم وصمموا على الحرب وكنت اعجب لبسالتهم واقدامهم واتحاد كلمتهم واستهلاكهم في سبيل نصرة دينهم

فبعد ايام نودي بالجند فقاموا وسرت انا فيهم مخفوراً ارى كل حركاتهم وسكناتهم

(١) السيرة الشامية (٢) السيرة الحلبية

فما زلنا سائرين حتى دنونا من بلدة على رحلتين من بيت المقدس يقال لها مؤتة وكان جند الروم قد عسكر هناك فالتفت الى ذلك الجند فاذا هو مالئ السهول هناك وفيهم الفرسان والمشاة ورأيت في وسط المشاة مشاة عليهم ملابس كثيرة الالوان تبهر النظر تتلألأ في ضوء الشمس فلم أكن اظن الحجازيين يتغلبون على ذلك الجند حتى يعودوا القهقرى وجلاً ومهابة ولكن رأيت فيهم ثباتاً لم أرَ مثله في اسفاري كلها وما ذلك الاّ لوثوقهم بربهم وعدم مبالاتهم بانفسهم في سبيل نصرة دينهم

وخلاصة القول ان المسلمين تقدموا تحت قيادة ثلاثة من الامراء ساروا امامهم مشاة على اقدامهم وما ذلك الاّ لاستهلاكهم في الجهاد والطاعة حتى التقى الجيشان واشتبت الحرب وكان اللواء اولاً بيد احدهم زيد بن حارثة فقاتل وهو يعلم ضعف الجند ولكنه ظل مكافحاً حتى قتل طعناً بالرماح فتقدم الامير الثاني وهو جعفر بن ابي طالب فقاتل به وهو على فرس شقراء فألجمه القتال واحاط به فنزل عن فرسه وعقرها وقاتل حتى قتل فأخذ اللواء عبد الله بن رواحة وهو على فرسه ثم نزل عن فرسه وحارب حتى قتل فوقع الرعب في قلوب المسلمين وكادوا يفشلون لو لم يقم فيهم رجل لم ارَ مثله باسلاً اسمه خالد بن الوليد وسمعت بعضهم يسميه سيف الله فجمع كلمة الجند وهجم هجمة واحدة فظن الروم ان نجدة قد جاءتهم فاستولى الخوف على جند الروم وفشلوا وغنم المسلمون منهم شيئاً كثيراً (١) ولكنهم لم يثبتوا على الحرب فعاد المسلمون يريدون المدينة وكنت انا في اثناء هذه الموقعة في حيرة شديدة ولو كانت الحياة عزيزة عليّ لفررت من المعسكر ساعة اشتغال المسلمين بالحرب ولكنني وددت ان اصاب بنبلة اقتل بها فلم يقض الله بذلك فلما عاد المسلمون الى هنا عدت انا معهم أسيراً فاصابني في أثناء الطريق انحراف صحي فاصبحت وشعر لحيتي يتساقط وكذلك شعر شاربي حتى لم يبق منه الاّ القليل فلما وصلت المدينة التقيت بشاعرنا (واشار الى حسان) فتعارفنا ودعاني للاقامة في داره فأقمت عنده كما ترون وفي اثناء ذهاب الجند الى مكة للفتح الذي شهدتموه زارني الحرث بن كلدة طبيب العرب (٢) فوصف لي دهناً من عشب فأخذ الشعر ينمو وارجو ان يعود الى ما كان عليه

(١) السيرة النبوية (٢) ابن الاثير

الفصل الثالث والخمسون

يوم الشعانين

فلما اتمَّ عبد الله حديثهُ هنأ ولي بعضهم بعضاً بالسلامة ثم قال حماد وابن فرسي الآن

قال هو معي هنا فهل تريد ان تراه

قال نعم وخرجوا الى بستان بالقرب من المنزل وكان الجواد مشدوداً الى نخلة فلما وقع نظرهُ على صاحبهِ اخذ في الصهيل كأنهُ يرحب بقدومهِ وتقدم حماد اليهِ فلمس جبهتهُ وقبلهُ بين عينيهِ ثم عادوا جميعاً والفرح ملء قلوبهم الاَّ حماد فانهُ عاد الى هواجسهِ في هند وابيها والقرطين فلما وصلوا المنزل وجلسوا نظر عبد الله الى حماد وقال لهُ العلك لا تزال مصماً على الاقتران بهند

قال نعم يا ابتاه ولا اظنني قادراً على العدول عنهُ بعد ان كان ما كان

قال وهل نسيت نذرنا لدير بحيراء

قال واي نذر

قال نذر يوم الشعانين الذي سنقص فيهِ شعرك

قال وما دخلهُ بمسألة الاقتران

قال ان لهُ دخلاً كبيراً لاني ساتلو عليك في ذلك اليوم حكاية واطلعك على امور ذات بال لها علاقة كبرى بامر الزواج

فخاف حماد ان يكون هناك ما يحول بينهُ وبين هند

فقال وهل في ذلك السر ما يمنعني من هند

قال لا اقدر على التصريح بشيء من ذلك الآن ولكن احد الشعانين يكشف لك كل شيء

فقال ان يوم الشعانين بعيد فهل يسوغ لنا استبدالهُ بسواه

قال كلاً يا ولدي بل يجب علينا اتمام النذر حرفاً حرفاً فوقع حماد في حيرة واوجس خيفة لئلا يكون في قصة يوم الشعانين ما يحول بينهُ وبين هند فود ان يطلع على حقيقة ذلك ليعلم كيف يتصرف وقد كان عازماً على الجهرة للبحث عن القرطين وكان

يظن ان والدهُ سيكون اكبر مساعد لهُ على ذلك لكثرة اصدقائهِ هناك فاصبح بعد ما سمعهُ منهُ لا يستطيع مكاشفتنا بالامر لانهُ قال لهُ صريحًا ان لا يخطو خطوة في مسألة الاقتران قبل يوم الشعانين فصمت رهة يفكر في الامر فخطر لهُ ان يستطلع سلمان على حدة لعلهُ يكون عالمًا بشيء من ذلك السر

فانفرد بهِ في مسألة ذلك اليوم وسألهُ عما يعلمهُ من امر يوم الشعانين

فقال لهُ ان سر ذلك اليوم مكتوم عن كل بشر اعرفهُ وقد قضيت مع سيدي والدك اعوامًا منذ كنت طفلاً حتى صرت شابًا وانا اسمع انهُ نذر قص شعرك في دير بحيراء عند ما تبلغ هذا السن وانهُ سيطلعك في ذلك اليوم على امور تهمك كثيرًا ويكون لها علاقة كبرى بمستقبل حياتك واعترف لك اني بذلت قصارى جهدي في استطلاع شيء من ذلك السر فلم اوفق وتراني اكثر رغبة منك في معرفتهِ فما لنا الاَّ الانتظار الى يوم الشعانين

فقال وكيف اقضي هذه الايام وماذا افعل بهند قد فصحت لك عن امور انت تعلم اني اكتمها عن سائر العالمين فهل يخفى عليك ما بيني وبين هند من المحبة والرابطة وقد تركتها على موعد من اللقاء فمضت سنة منذ تركتها ولم افعل شيئًا مما تعهدت لها بهِ بعد فان الشرطين لم تتفق لها على اثر ولا ارى ان اعود اليها الاَّ والقرطان في يدي وعلمت ان الامل معقود بالتفتيش عنها في العراق ولا نستطيع ذلك الاَّ بمساعدة والدي وقد سمعت قولهُ الدال على رغبتهِ في ايقاف كل حركة قبل يوم الشعانين فكيف اقضي هذه المدة وانا بعيد عن هند أظنها لا تزال على عهدي

قال سلمان أما ما عرفتهُ من حبها لك وثباتها في حبك فلا يترك محلاً للشك في بقائها على عهدك وانها لا يمكن ان تحوّل عنك بمنة ولا يسرة ولكنني ارى ان تكتب اليها كتابًا او تنفذ اليها رسولاً تنبئها ما عندك وتستمهلها في انفاذ المهمة التي انت سائر بشأنها وتطلب منها جوابًا ومن جوابها تتبين ما يكنهُ ضميرها

فقال سلمان وهل تظن والدي عازمًا على البقاء هنا الى يوم الشعانين

قال لا اظنهُ يطيل البقاء هنا لان اهل المدينة لا ينفكون عن الاستعداد للحروب اما للغزو او لدفع مهاجم ولا وطر لنا في ذلك فالغالب انهُ يرحل الذهاب الى بصرى يقيم فيها بقية هذا العام «سيأتي البقية»





الجزء الثالث
السنة السادسة

(١ اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٩٧) (٤ جماد ١ سنة ١٣١٥) (٢٢ توت سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر



رونتجن

مكتشف أشعة رونتجن للتصوير الباطني

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال

الامام عمر بن الخطاب

ثاني الخلفاء الراشدين

(ولد سنة ٤٠ ق ه وتولى الخلافة سنة ١٣ ه وتوفي سنة ٢٣ ه)

اذا افتخر الانكليز بألفريد الاعظم او ريكاردوس قلب الاسد او نلسون او ولنتون او بيكونسفيلد او غلادستون او افتخر الفرنساويون بيونابرت او ريشيليو او تارس او غمبتا او افتخر الروسيون ببطرس الاكبر او غورتشاكوف او دي جيرس او افتخر غيرهم بغيرهم فان العرب يفتخرون بعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعمرو بن العاص ومعاوية بن ابي سفيان وغيرهم من رجال السياسة والقضاء والادارة والحرب الذين اقاموا دعائم الاسلام وابدوا دولته ونشروا اعلامه بما اوتوه من الدهاء في السياسة والعدل في القضاء والبسالة في ساحة الحرب مما يندر مثاله بين اعاظم رجال الارض. فمثل هؤلاء يجدر بنا نشر تراجمهم قدوة وعبرة ولنبدأ بعمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين فنقول

(١) تاريخ حياته

نسبه ومولده هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عدي بن عبد العزى بن رباح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب فيلتقي نسبه بنسب صاحب الشريعة الاسلامية في كعب واما امه فهي حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهي ابنة عم ابي جهل المشهور بعداوة النبي

اما تاريخ ولادته فيصعب تحقيقه تماماً لكنهم ذكروا انه ولد قبل حرب الفجار باربع سنين وحروب الفجار اربع حدثت في سنين متوالية على انهم اذا قالوا حرب الفجار ارادوا غالباً الحرب الرابعة التي انتشبت نحو سنة ٥٨٦ للميلاد . ولما ولد سموهُ عمر وما زال هذا اسمه في الجاهلية والاسلام ولكنه لقب بعد ذلك بالقاب اقتضتها الاحوال منها

ابو حفص كناية عن الشجاعة لان ابا حفص ولد الاسد وسمي ايضاً الفاروق سماه به الرسول يوم اسلم في دار الارقم

﴿ نشأته الاولى ﴾ لا يعرف عن صبوته شيء يذكر ولكنه شبّ عاملاً باوابد الجاهلية وعوائدها شديد التمسك بها حتى انه وأد ابنة اسبه دفنها حية ووأد البنات كان شائعاً في الجاهلية فابطله الاسلام . ومما يحكى عن كيفية وأده ابنته انه استصحبها الى منفرد وهي لا تعلم مراده وأخذ يحفر في الارض والفتاة تنظر اليه وتشفق على ما يعانيه من التعب والحر في سبيل ذلك فتمسح عرقه بكمها وتنفض الغبار عن شعر لحيته بانامها

وكان عمر معدوداً من اعاظم قريش وهم يأتمرون بامره ويعولون في مهامهم عليه حتى ولوه السفارة وذلك ان قريشاً كانوا اذا وقعت بينهم حرب او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً وكانوا اذا نافرهم منافرٌ او فاخرهم مفاخر رضوا به منافراً او مفاخراً . ولما ظهر الاسلام كان عمر من ألد اعدائه حتى تعمد الايقاع بصاحب الدعوة مراراً ولم يكن احد يتوقع اسلامه قط لشدته على الاسلام ولكن المسلمين كانوا يتمنون ان يكون هو منهم ليمنعهم وكان صاحب الدعوة يقول « اعز الله الاسلام بعمر بن الخطاب »

﴿ كيفية اسلامه ﴾ اسلم الامام عمر بعد هجرة الحبشة الاولى وسنه ٢٦ سنة على كيفية غريبة نرويها ملخصة عما حكاه هو محدثاً عن نفسه قال « اجتمعت قريش وتشاورت في امر النبي وقتله فقالوا اي رجل يقتله فقلت انا لها فخرجتُ متقلداً سيفي وكان يوماً شديد الحر فلقيني رجل من قريش في بعض طرق مكة وكان يخفي اسلامه خوفاً من قومه واخبرني ان اختي ام جميل اسلمت هي وزوجها سعيد بن زيد ابن عمي فرجعت مغضباً ناقماً عليها فجئت حتى قرعت الباب فقيل من قلتُ ابن الخطاب وكان القوم جلوساً يقرأون من صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي ذعروا واختفوا ونسوا الصحيفة فقامت اختي ففتحت لي فقلت لها « يا عدوة نفسها قد بلغني انكِ قد صبوت » وضربتها بشيء كان في يدي فسال الدم فلما رأت الدم بكت وقالت « يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد اسلمتُ » فدخلتُ وجلست على السرير فنظرت فاذا بالصحيفة في ناحية من البيت فقلت ما هذا الكتاب اعطينيه فقالت لا اعطيكه حتى تغتسل من الجنابة وتتطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون فلم ازل حتى اعطتنيه فاذا فيه

« بسم الله الرحمن الرحيم » فلما مررت على « بسم الله الرحمن الرحيم » ذعرتُ ورميت الصحيفة من يدي ثم رجعت الى نفسي فاخذتها فاذا فيها « سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم » فكنت كلما مررت باسم من اسمائهِ عزوجل ذعرت فالقيها ثم ترجع اليَّ نفسي فآخذها حتى بلغت « آمنوا بالله وبرسولهِ » الى قولهِ تعالى « ان كنتم مؤمنين » فقلت « اشهد ان لا اله الاَّ الله وان محمدًا رسول الله » فخرج القوم يتبادرون بالتكبير استبشارًا بما سمعوا مني وحمدوا الله عزوجل ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله (صلعم) دعا فقال اللهم اعز الاسلام بعمر فقلت لم اخبروني بمكان رسول الله (صلعم) قالوا هو في بيت باسفل الصفا وصفوهُ وهي دار الارقم فخرجت حتى اتيت الدار فقرعت الباب قيل من هذا قلت ابن الخطاب فما اجترأ احد ان يفتح لي الباب لما عرفوه من شدتي على رسول الله (صلعم) ولم يعلموا اسلامي فقال رسول الله (صلعم) افتحوا لهُ فان يرد الله بهِ خيرًا يهدهِ ففتحوا لي فاخذ اثنان بعضدي حتى دنوت من النبي فقال ارسلوهُ فارسلوني فجلست بين يديهِ فاخذ بجامع قميصي فجذبني اليهِ ثم قال اسلم يا ابن الخطاب اللهم اهدهِ فقلت « اشهد ان لا اله الاَّ الله وانك رسول الله » انتهى

وكان ذلك اليوم يومًا سعيدًا فرح بهِ المسلمون فرحًا شديدًا وكان قد سبقهُ الى الاسلام بمدة قصيرة حمزة بن عبد المطلب فاشتد ازر المسلمين بهما وكان عددهم اذ ذاك ٣٨ رجلاً فصاروا اربعين

هجرتهُ واصبح عمر من ذلك الحين من اكبر نصراء الاسلام مستهلكًا في سبيل تأييدهِ وقد كان قبلاً مستقتلاً في مقاومتهِ فلما هاجر المسلمون الى المدينة هاجر هو معهم ولكنهم هاجروا مختفين اما هو فلما همَّ بالهجرة تقلد سيفهُ وتنكب قوسهُ وانتضى في يدهِ اسهماً واختصر عنزتهُ ومضى الى الكعبة والناس من قريش في فنائها فطاف في البيت سبعاً متمكنًا ثم وقف على الحلقات المجتمعة هناك واحدة واحدة وقال لهم « لقد شاهت الوجوه لا يرغم الله الاَّ هذه المعاطس من اراد ان تثكلهُ امهُ ويوتم ولدهُ وترمل زوجتهُ فليلقني وراء هذا الوادي » فما تبعهُ احد الاَّ قومًا من المستضعفين علّمهم وارشدهم ومضى لوجههِ

المواقع التي شهدها قبل الخلافة لم تحدث واقعة حربية كبيرة الاَّ

كان عمر في جملة رجالها فشهد واقعة بدر الكبرى وواقعة احد والخندق وشهد بيعة الرضوان وخيبر وفتح مكة وحضر واقعة حنين وغيرها . وفي السنة السابعة للهجرة سار في سرية الى تُرَبة وهو واد على اربعة ليال من مكة ومعه ثلاثون رجلاً فكان يسير الليل ويكمن النهار وكان في الوادي جماعة من هوازن فلما سمعوا بقدوم عمر هربوا فنزل عمر الوادي فلم يجد فيه غير اموالهم من الماشية وغيرها فساقها وانصرف راجعاً الى المدينة

حديث السقيفة ان حديث السقيفة حديث ذو بال حدث في يوم كادت تحل فيه بالمسلمين نازلة التشتيت لو لم يتداركها عمر بحكمته وحزمه وذلك انه لما توفي صاحب الدعوة في المدينة انقسم المسلمون قسمين هما (١) المهاجرون الذين هاجروا معه من مكة الى المدينة وفيهم اقاربه من قريش (٢) الانصار الذين نصروه وهم اهل المدينة - فاختلفت الاراء بينهما فاراد كل من الحزبين ان يكون الخليفة منهم فاجتمع الانصار في سقيفة بني ساعدة وقام كبيرهم واسمه سعد بن عبادة وكان مريضاً واخذ يحثهم فقال « يا معشر الانصار لكم سابقة وفضيلة ليست لاحد من العرب ان محمداً (صلعم) لبث في قومه بضع عشرة سنة يدعوهم فما آمن به الاّ القليل وما كانوا يقدرون على اعزاز دينه حتى اذا اراد الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة فآمنتم بدينه فكنتم اشد الناس على عدوه حتى استقامت العرب لامر الله طوعاً وكرهاً فدانت لرسوله باسيافكم وتوفاه الله وهو عنكم راضٍ فاستبدوا بالامر فهو لكم » فقالوا « نحن نوليك علينا » فقام بعض المهاجرين من سمعه واعترضوه واشتد اللجاج فعلم عمر بما اعده الانصار وخاف الفتنة فانفذ الى ابي بكر بالحضور فاعتذر انه مشتغل فبعث اليه ان قد حدث امرٌ ولابد من حضوره فخرج اليه فاعلمه الخبر فمضيا مسرعين ومعهما ابو عبيدة ابن الجراح حتى اتوا السقيفة وكان عمر عازماً على الكلام فسبقه ابو بكر فقال « ان الله قد بعث فينا رسولاً شهيداً على امته ليعبدوه ويوحدوه وهم يعبدون من دونه آلهة اخرى من خشب وحجر فعظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه فهم اول من عبد الله في هذه الارض وآمن بالله ورسوله وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم في الاسلام فليس بعد المهاجرين الاولين بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء » فقام

رجل من الانصار وحرضهم على نبذ مقالة ابي بكر فاجابهُ رجل من المهاجرين وعلت الاصوات واشتد الخصام حتى خيف من الفشل فتقدم عمر بقلب لا يهاب الموت والأقدامُ تتزاحم والاصواتُ تتعاظم وقال لابي بكر «ابسط يدك» فبسطها فبايعهُ باعلى صوتهِ والناس يسمعون فكان لكلام عمر وقع حسن لانهُ انما اراد الخلافة لسواه والناس كانوا يظنونهُ يسعى لنفسهِ فانقادوا لرأيهِ وبايعوا ابا بكر ولم يعبأوا بسعد او غيره ولولا حزم عمر واقدامهُ وصدق غيرتهِ لطال الجدال واستيقظت الفتنة وعظم البلاء

خلافته تولى ابو بكر الخلافة في السنة الحادية عشرة للهجرة وتوفي في السنة الثالثة عشرة وكانت في ايامهِ حروب اهل الردَّة وغيرهم وكان عمر عوناً لهُ في اكثرها فلما اشتد المرض بابي بكر دعا عبد الرحمن بن عوف وقال لهُ اخبرني عن عمر قال «انهُ افضل من رأيك الاَّ انهُ فيهِ غلظة» ودعا عثمان بن عفان فقال لهُ اخبرني عن عمر فقال «سريرتهُ خير من علانيتهِ وليس فينا مثلهُ» ثم امر عثمان فجاء برقٍّ فقال لهُ اكتب «بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن قحافة الى المسلمين أما بعد ...» ثم اغمي عليهِ فكتب عثمان «اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر ابن الخطاب ولم آلكم خيراً» ثم افاق ابو بكر فقال اقرأ عليَّ فقرأ فكبَّر ابو بكر وقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيراً عن الاسلام واهلهِ . فلما تمت كتابة العهد قرأهُ على الناس فبايعوهُ وتمَّ الامر لهُ فوقف في الناس وخطب قائلاً «انما مثل العرب مثل جمل آنف اتبع قائدهُ فلينظر قائدهُ حيث يقودهُ اما انا فورب الكعبة لأحملنكم على الطريق» وبالحقيقة انهُ حكمهم حكم الوالد الحنون . ولما تولى الخلافة صار الناس اذا ارادوا ذكرهُ سموهُ خليفة خليفة رسول الله لانهُ خليفة ابي وابو بكر خليفة رسول الله فاستثقلوا ذلك مع ما سيضاف اليهِ من الالفاظ لمن سيخلفون بعد عمر فاختاروا لهُ لقب امير المؤمنين وهو اول من لقب بهِ

فتوحاته واعماله وفي ايام عمر تمت الفتوحات الاسلامية الكبرى ففتوح الروم والفرس وفتح دمشق والقادسية حتى انتهى الفتح الى حمص وحلوان والرقة والرها وحران ورأس العين وخابور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس وبيسان واليرموك والاهواز وقيسارية ومصر وتستر ونهاوند

والري وما يليها واصبهان و بلاد فارس واصطخر وهمذان والنوبة والبرلس والبرير وغير ذلك ولو اردنا تفصيل هذه الفتوحات لضاقت دونها المجلدات الضخمة

وهو اول من دون التاريخ واول من اشار على ابي بكر بجمع القرآن في المصحف واول من جمع الناس في قيام شهر رمضان واول من حمل الدرة لتأديب الناس والدرة سوط يضرب به · وقد وضع الخراج ومصر الامصار ونقش على خاتمه «كفى بالموت واعظاً يا عمر» وهو اول من عسّ في الليل اي كان يمشي ليلاً لحفظ الدين والناس وهو اول من دون الدواوين وجعل الخلافة شورى بين ستة من المسلمين واول من استقضى اي استناب في القضاء. فقد كان الخليفة قبله يقضي بين الناس بنفسه فولى القضاء رجلاً وكتب اليه كتاباً مشهوراً يقول فيه « البينة على من ادعى واليمين على من انكر والصلح جائز بين المسلمين الاّ صلحاً احلّ حراماً او حرّم حلالاً وان يراجع نفسه في ما يقضي ويرجع الى الحق » وفي ذلك من الحكمة والبلاغة ما فيه

✻ عام الرمادة وطاعون عمواس ✻ واصاب الناس في السنة الثامنة عشرة للهجرة قحط شديد وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد فسمي ذلك العام عام الرمادة واشتد الجوع حتى جعل الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها · وحدث في ذلك العام ايضاً طاعون يعرف بطاعون عمواس نسبة الى مكان في الشام فازداد البلاء ولم يكن احد اكثر شعوراً بمصاب الناس من عمر فانه اقسم ان لا يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيا الناس وقال كيف يعنيني شأن الرعية ان لم يصبني ما اصابهم وما زال يستسقي ويصلي ويعيل الناس حتى انفرجت الازمة ونزل الغيث وزال الطاعون فاقتضت شفقته ان يطوف البلاد بنفسه يتفقد حال رعيته بعد ما حل بهم من المصائب فسار من المدينة عن طريق ايلة حتى اتى الشام فاخذ في تنظيفها وتطهيرها وتعزية اهلها والتسوية فيما بينهم واتى عمواس وقسم مواريث اهلها ثم عاد الى المدينة والالسنة تلهج بذكره

✻ مقتله واستخلافه ✻ قتل عمر بن الخطاب سنة ٢٣ للهجرة قتله رجل فارسي من اهل نهاوند اسمه فيروز ابو لؤلؤة كان مولى للمغيرة بن شعبة عامل الكوفة ولم يكن عمر يأذن لاعجمي ان يدخل المدينة فكتب المغيرة اليه ان عنده رجلاً صانعاً ماهراً فاذن له فجاء الرجل الى المدينة فلقيه عمر وهو يطوف يوماً في السوق فقال

ابو لؤلؤة احدني على المغيرة بن شعبة فانّ له عليّ خراجاً كثيراً قال وكم خراجك قال درهمان كل يوم قال وما هي صناعتك قال نجار نقاش حداد قال فما ارى خراجك كثيراً على ما تصنع من الاعمال وقد بلغني انك تقول لو اردت ان تصنع رحى تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لاعملنّ لك رحى يتحدث بها من في المشرق والمغرب ثم انصرف عنهُ · فتبسم عمر من لهجتهِ هذه تهديدًا فقال لقد اوعدني العبد الآن ثم انصرف عمر الى منزلهِ · وبعد ثلاثة ايام خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل بالصفوف رجالاً يصلحونها فاذا سكنت الضوضاء كبّر وهمّ بالصلاة ثم دخل ابو لؤلؤة بين الناس وفي يدهِ خنجر لهُ راسان نصابهُ في وسطهِ فضرب عمر ست ضربات احداهنّ تحت سرّتهِ وهي التي قتلتهُ وقتل معهُ جماعة غيرهُ فسقط عمر وأمر عبد الرحمن بن عوف فصلى في الناس ثم حملوا عمر وادخلوهُ بيتهُ · فلما تحقق دنو الاجل دعا عبد الرحمن بن عوف وعلي بن ابي طالب وعثمان بن عفان والزبير بن العوام وسعدًا واوصاهم في انتخاب من يخلفهُ منهم وقال « انتظروا اخاكم طلحة ثلاثًا فان جاء والاّ فاقضوا امركم » ثم اخذ يوصي كلاّ منهم فيما لو وقع عليهِ الاختيار فقال « انشدك الله يا علي ان وليت من امور الناس شيئًا ان تحمل بني هاشم على رقاب الناس انشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيئًا ان تحمل بني ابي معيط على رقاب الناس انشدك الله يا سعد اذا وليت من امور الناس شيئًا ان تحمل أقاربك على رقاب الناس قوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم » فوقع الانتخاب على عثمان بن عفان فتولى الخلافة · وكانت وفاة عمر ليلة الاربعاء في ٢٧ ذي الحجة سنة ٢٣ للهجرة وحُمل الى بيت عائشة ودفن عند النبي وابي بكر وقد ترك تسعة اولاد ذكور واربع اناث · ورثاه حسان بن ثابت الانصاري بقولهِ

ثلاثة برزوا بفضلهم * نصرهم ربهم اذا نشروا
فليس من مؤمن له بصر * ينكر تفضيلهم اذا ذكروا
عاشوا بلا فرقة ثلاثتهم * واجتمعوا في الممات اذا قبروا

(٢) مناقبه واوصافه

صفاته الشخصية كان طويل القامة اذا مشى خيل لك لطولهِ انهُ

راكب اصلع الجبهة اعسر ايسر يعني انه يعمل بكلتا يديه وكان ابيض امهق يعني شديد البياض تعلوه حمرة ولكن لونه تغير عام الرمادة . وكان شديد حمرة العينين حسن الخدين والانف خفيف العارضين غليظ القدمين والكفين مجدول اللحم ضخم الكراديس واذا مشى تدانت قدماه . ولما شابت لحيته كان يصفرها وكان خشن الملبس يلبس الجبة الصوف المرقعة بالادم ويشتمل بالعباءة وكان اكثر ركابه الابل ورحالة مشدودة بالليف . وكان حسن الطوية شديد الغيرة على الاسلام والمسلمين جوادا محسناً عادلاً حازماً متقشفاً زاهداً متواضعاً مع هيبة ووقار . وكان على شدته وقوته دقيق الشعور بتبكيت الضمير فقد ذكروا انه كان يدني يده من النار ثم يقول يا ابن الخطاب هل لك على هذا صبر ويبكي حتى كان بوجهه خطان اسودان من البكاء. وكان يقول « الامن يأخذها بما فيها (يعني الخلافة) ليتني لم اخلق ليت امي لم تلدني ليتني لم اكن شيئاً ليتني كنت نسياً منسياً »

وكان يحسن الكتابة وقد كتب للنبي اي تولى الكتابة له مدة . وكان اذا كتب الى عامل وقع في اسفل الكتاب توقيعاً يناسب المقام مع حكمة وعظة فمن ذلك انه كتب مرة الى سعد بن ابي وقاص في بنيان يبنيه فوقع في اسفل الكتاب « ابنِ ما يكفيك حر الهواجر واذى المطر » ووقع في ذيل كتاب كتبه الى عمرو بن العاص « كن لرعيتك كما تحب ان يكون لك اميرك » ونحو ذلك . وكان شديد الغيرة على اموال المسلمين فلا يجري على نفسه منها الا درهمين في اليوم

عدله اما عدل عمر فاشهر من ان يذكر وقد جرى مجرى المثل على ألسنة الناس . وذكروا من امثلة عدله ما يفوق الحصر ويصح ان يكون قدوة لملوك الارض كافة . من ذلك انه قتل ابنه ابا شحمة لانه ارتكب فاحشة مع امرأة فشكته اليه فامر عمر بمنادٍ فنادى فاقبل الناس يهرعون الى المسجد فقال لا تتفرقوا حتى اعود وسار الى منزله فرأى ابنه على الطعام فقال له « كل يا بني فيوشك ان يكون آخر زادك من الدنيا » فتغير لون الغلام وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال له عمر يا بني من انا . فقال انت ابي وامير المؤمنين فقال لي حق طاعة ام لا . قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدي وامير المؤمنين . فسأله عما فعله مع المرأة فسكت ثم اقرّ وقال لا تفضحني وخذ السيف واقطعني ارباً ارباً . قال عمر اما سمعت قوله تعالى

« وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين » ثم جرّ الحي بين يدي المؤمنين في المسجد وكان له مملوك يقال له افلح فقال يا افلح خذ ابني هذا اليك واضربه مئة صوت فقال افلح ولكن . . . فقال يا غلام ان طاعتي طاعة لله فافعل ما آمرك به . فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والغلام يشير الى ابيه يا أبت ارحمني فقال عمر وهو يبكي انما افعل هذا كي يرحمك الله و يرحمني . ثم قال يا افلح اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا ابت اسقني شربة من ماء فقال يا بني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد (صلعم) شربة لا تظمأ بعدها ابداً يا غلام اضربه . فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا ابت السلام عليك فقال « وعليك السلام ان رأيت محمداً فاقرئه مني السلام وقل له خلّفتُ عمر يقرأ القرآن و يقيم الحدود » يا غلام اضربه . فلما بلغ تسعين انقطع كلامه فتقدم الحضور الى عمر ان يؤخر باقي العقوبة ثم جاءت ام الغلام تبكي وتصرخ وقالت « احجّ بكل سوط حجة ماشية واتصدق بكذا وكذا درهماً » فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتاً فجعل رأسه على حجره واخذ يبكيه و يرثيه والناس يبكون معه . وفعل مثل ذلك ايضاً بابن لعمرو بن العاص كان قد ضرب رجلاً من الرعية استبداداً

ومن امثلة عدله ما جرى له مع جبلة بن الايهم ملك غسان فانه أسلم بعد فتح دمشق وجاء المدينة بما اعتاده من البذخ والترف واراد عمر الحج الى مكة فخرج معه جبلة فبينما هو يطوف بالبيت اذ وطىء ازاره رجل من فزارة فانحلّ فرفع جبلة يده فهشم انف الفزاري فشكاه الفزاري الى عمر فبعث الى جبلة فأتاه . فقال ما هذا قال جبلة نعم يا امير المؤمنين انه تعمد حل ازاري ولولا حرمة الكعبة لضربت بين عينيه بالسيف فقال عمر لقد اقررت فاما ان رضي الرجل واما ان اقيده منك . قال جبلة ماذا تصنع بي قال آمر بهشم انفك كما فعلت . قال وكيف ذلك يا امير المؤمنين وهو سوقة وانا ملك . قال ان الاسلام جمعك واياه فلست تفضله في شيء الا بالتقى والعافية . قال ظننت اني اكون في الاسلام اعز مني في الجاهلية قال عمر دع عنك هذا فانك ان لم ترضِ الرجل اقدته منك قال اذاً انتصر قال ان تنصرت ضربت عنقك لانك قد اسلمت فان ارتددت قتلتك فقال انا ناظر في ذلك ليلتي هذه . فاذن له عمر بالانصراف فلما نام الناس هرب جبلة باهله ورجله الى الشام ومنها الى القسطنطينية

سهره على رعيته اشتهر الامام عمر بسهره على رعيته فكان يطوف الاسواق ليلاً ونهاراً يراقب احتياجات الناس فاذا رأى مظلوماً او محتاجاً انصفه او عاله وكان اذا انفذ جنداً في حرب اخذ على نفسه اعانة نسائهم واولادهم مدة غيابهم فيبتاع لهم بنفسه كل ما يحتاجون اليه من طعام او نحوه فكان يخرج الى السوق وحوله جمهور من الجواري يحملن ما يشتريه لسيداتهن . ومن امثلة سهره وتيقظه ما رواه عبد الله بن العباس عن ابيه قال

« خرجت ليلة حالكة قاصداً دار امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما وصلت الى نصف الطريق الا ورأيت شخصاً اعرابياً جذبني بثوبي وقال « الزمني يا عباس » فتأملت الاعرابي فاذا هو امير المؤمنين عمر وهو متنكر فتقدمت اليه وسلمت عليه وقلت له « الى اين يا امير المؤمنين » قال « اريد جولة بين احياء العرب في هذا الليل الدامس » وكانت ليلة قرّ . فتبعته فسار وانا وراءه وجعل يجول بين خيام الاعراب وبيوتهم ويتأملها الى ان اتينا على جميعها واوشكنا ان نخرج منها دخلنا واذا هناك خيمة وفيها امرأة عجوز وحولها صبية يعولون عليها ويبكون وامامها أثافي عليها قدر وتحتها النار تشتعل وهي تقول للصبية « رويداً رويداً بنيّ قليلاً وينضج الطعام فتأكلون » فوقفنا بعيداً من هناك وجعل عمر يتأمل العجوز تارةً وينظر الى الاولاد أخرى فطال الوقوف فقلت له « يا امير المؤمنين ما الذي يوقفك سر بنا » فقال « والله لا ابرح حتى أراها قد صبت للصبية فاكلوا واكتفوا » فوقفنا وقد طال وقوفنا جداً ومللنا المكان خوفاً من ان تستريب بنا العيون والصبية لا يزالون يصرخون ويبكون والعجوز تقول لهم مقالتها رويداً رويداً بنيّ قليلاً وينضج الطعام فتأكلون فقال لي عمر ادخل بنا عندها لنسألها فدخل ودخلت وراءه فقال لها عمر « السلام عليك يا خالة » فردت عليه السلام احسن رد فقال لها « ما بال هؤلاء الصبية يتصارخون ويبكون » فقالت له لما هم فيه من الجوع فقال لها « ولم لم تطعميهم مما في القدر » فقالت له وماذا في القدر لاطعمهم ليس هو الا تعلة فقط الى ان يضجروا من العويل فيغلبهم النوم وليس لي شيء لاطعمهم . فتقدم عمر الى القدر ونظرها فاذا فيها حصاة وعليها الماء يغلي . فتعجب من ذلك وقال لها « ما المراد بذلك » فقالت اوهمهم

ان فيها شيئا يطبخ فيؤكل فاعللهم به حتى اذا ضجروا وغلب النوم عيونهم ناموا . فقال لها عمر « ولماذا انت هكذا » فقالت له أنا منطوعة لا أخ لي ولا ال ولا زوج ولا قرابة . فقال لها « لم لم تعرضي امرك على امير المؤمنين عمر بن الخطاب فيجعل لك شيئاً من بيت المال » فقالت له لا حيا الله عمر ونكس الله اعلامه والله انه ظلمني

« فلما سمع عمر مقالتها ارتاع من ذلك وقال لها « ياخالة بماذا ظلمك عمر بن الخطاب » قالت له نعم والله ظلمنا ان الراعي عليه ان يفتش على حال كل من رعيته لعله يوجد فيها من هو مثلي ضيق اليد كثير الصبية ولا معين ولا مساعد له فيتولى لوازمه ويسمح له من بيت المال بما يقوته وعياله او صبيته . فقال لها عمر « ومن ابن يعلم عمر بحالك وما انت به من الفاقة مع كثرة الصبية كان يجب عليك ان تتقدمي وتعلميه بامرك » فقالت : لا والله ان الراعي الحر يجب عليه ان يفتش على احتياجات رعيته خصوصاً وعموماً . فلعل ذلك الشخص الفقير الحال الضيق اليد غلبه حياؤه ومنعه من التقدم الى راعيه ليعلمه بحاله فعلى عمر السؤال عن حال الفقراء في رعيته اكثر من تقدم الفقير الى مولاه لاعلامه بحاله . والراعي الحر اذا اهمل ذلك فيكون هذا ظلماً منه وهذه سنة الله ومن تعداها فقد ظلم . فعند ذلك قال لها عمر « صدقت يا خالة ولكن عللي الصبية والساعة آتيك » وخرج وخرجت معه وكان قد بقي من الليل ثلثه الاخير . فمشينا والكلاب تنبحنا وانا اطردها واذبها عني وعنه الى ان انتهينا الى بيت الذخيرة ففتحه وحده ودخل وامرني فدخلت معه فنظر يميناً وشمالاً فعمد الى كيس من الدقيق يحتوي على مائة رطل وينيف . فقال لي « ياعباس حول على كتفي » فحملته اياه ثم قال لي « احمل انت هاتيك جرة السمن » واشار لي الى جرة هناك فحملتها وخرجنا واقفل الباب وسرنا وقد انهار من الدقيق على لحيته وعينيه وجبينه فمشينا الى ان انصفنا وقد أتعبه الحمل لان المكان كان بعيد المسافة . فعرضت نفسي عليه وقلت له بابي وامي يا أمير المؤمنين حوّل الكيس عنك ودعني احمله . فقال « لا والله انت لا تحمل عني جرائمي وظلمي يوم الدين واعلم يا عباس ان حمل جبال الحديد وثقلها خير من حمل ظلامة كبرت او صغرت ولا سيما هذه العجوز تعلل اولادها بالحصى يالة من ذنب عظيم عند الله سر بنا واسرع يا عباس قبل ان تضجر الصبية من العويل فيناموا كما قالت » فسار واسرع

وانا معهُ وهو يلهث لهث الثور من التعب الى ان وصلنا خيمة العجوز فعند ذلك حوّل كيس الدقيق عن كتفهِ ووضعت جرة السمن امامهُ فتقدم هو بذاتهِ واخذ القدر وكبَّ ما فيها ووضع فيها السمن وجعل بجانبهِ الدقيق . ثم نظر فاذا النار قد كادت تطفأ فقال للعجوز « أعندك حطب » قالت نعم يا ابني واشارت له اليهِ فقام وجاء بقليل منهُ وكان الحطب اخضر فوضع منهُ في النار ووضع القدر على الاثافي وجعل ينكس رأسهُ الى الارض وينفخ بفمهِ تحت القدر فوالله اني رأيت دخان الحطب يخرج من خلال لحيتهِ وقد كنس بها الارض اذ كان يطأطئ رأسهُ ليتمكن من النفخ ولم يزل هكذا حتى اشتعلت النار وذاب السمن وابتدأ غليانهُ فجعل يحرك السمن بعود في يدهِ الواحدة ويخلط من الدقيق مع السمن في يدهِ الاخرى الى ان انضج والصبية حولهُ يتصارخون . فلما طاب الطعام طلب من العجوز اناء فاتتهُ بهِ فجعل يصب الطبخ في الاناء وينفخهُ بفمهِ ليبرده ويلقم الصغار ولم يزل يفعل هكذا معهم واحداً بعد واحد حتى أكل جميعهم وشبعوا واكتفوا وقاموا يلعبون ويضحكون الى ان غلب عليهم النوم فناموا فالتفت عمر عند ذلك الى العجوز وقال لها « يا خالة انا من قرابة أمير المؤمنين عمر وسأذكر له حالك فأتيني غداً صباحاً في دار الامارة فتجدني هناك فارجي خيراً » ثم ودعها عمر وخرج وخرجت معهُ . ولما كان الصباح أتت العجوز فاستقبلها وجعل لها ولصبيتها رزقاً من بيت المال » انتهى

ومن هذا القبيل ما ذكرهُ بعضهم قال : لما رجع الامام عمر من الشام الى المدينة انفرد عن الناس يتعرف اخبار رعيتهِ فمرَّ بعجوز في خباء لها فقصدها فقالت ما فعل عمر رضي الله عنهُ قال قد اقبل من الشام سالماً فقالت يا هذا لا جزاه الله عني خيراً قال ولم قالت لانهُ ما اتاني من عطاياه منذ ولي امر المسلمين ديناراً ولا درهماً فقال وما يدري عمر بحالك وانت في هذا الموضع . فقالت سبحان الله والله ما ظننت احداً يلي على الناس ولا يدري ما بين مشرقها ومغربها . فبكى عمر وقال واعمراه كل واحد افقه منك حتى العجائز يا عمر . ثم قال لها يا امة الله بكم تبيعيني ظلامتك من عمر فاني ارحمهُ من النار . فقالت لا تهزأ بنا يرحمك الله فقال عمر لست اهزأ بك . ولم يزل بها حتى اشترى ظلامتها بخمسة وعشرين ديناراً فبينما هو كذلك اذ اقبل عليّ بن طالب وعبد الله بن مسعود فقالا السلام عليك يا امير المؤمنين فوضعت

العجوز يدها على رأسها وقالت وا سوأتاه شتمت امير المؤمنين في وجهه . فقال لها عمر لا بأس عليك يرحمك الله ثم طلب قطعة من جلد يكتب فيها فلم يجد فقطع قطعة من مرقعته وكتب فيها « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اشترى عمر من فلانة ظلامتها منذ ولي الخلافة الى يوم كذا وكذا بخمسة وعشرين دينارًا مما تدعي عليه عند وقوفه في الحشر بين يدي الله تعالى فعمر بريء منه شهد على ذلك علي وابن مسعود » ثم دفعها الى ولده وقال اذا انا مت فاجعلها في كفني القى بها ربي

وحكى عبد الرحمن بن عوف قال دعاني عمر بن الخطاب ذات ليلة وقال قد نزل بباب المدينة قافلة اخاف عليهم اذا ناموا ان يسرق شيء من متاعهم . فمضيت معه فلما وصلنا قال لي نم أنت ثم انه جعل يحرس القافلة طول ليلته

ويحكى ان عاملاً من عماله دخل عليه يومًا فوجده مستلقيًا على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه فانكر ذلك عليه فقال له عمر كيف انت مع اهلك . قال اذا دخلت سكت الناطق . فقال له اعتزل فانك لا ترفق باهلك وولدك فكيف ترفق بالآخرين .

❋ تقشفه وزهده ❋ ومن امثلة ما يحكى عن زهده وتقشفه ان قيصر ارسل رسولاً الى عمر ينظر احواله فلما دخل المدينة سأل اهلها اين ملككم فقالوا ما لنا ملك بل لنا امير قد خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فرآه نائمًا في الشمس على الارض فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة والعرق يسقط من جبينه فلما رآه على هذه الحالة وقع الخشوع في قلبه وقال « رجل يكون جميع الملوك لا يقر لهم قرار في هيبته وتكون هذه حالة ولكنك يا عمر عدلت فأمنت فنمت » . ومن هذا القبيل انه كان يأتي المجزرة ومعه الدرة (السوط) فكل من رآه يشتري لحمًا يومين متتابعين يضربه بالدرة ويقول له « هلاّ طويت بطنك لجارك وابن عمك » وذكروا انه ابطأ يومًا عن الخروج الى الصلاة ثم خرج فاعتذر الى الناس وقال « انما حبسني عنكم ثوبي هذا كان يغسل وليس عندي غيره » . وحج من المدينة الى مكة فلم يضرب له فسطاطًا ولا خباء حتى رجع وكان اذا نزل يلقي نطعًا له على شجرة فيستظل بذلك وكان لا يجمع في سماطه بين ادمين في اناء واحد . وكان في قميصه اربع رقاع بين كتفيه وكان ازاره مرقوعا بقطعة من جراب وعدّوا مرة في قميصه اربع عشرة رقعة احداها من جلد احمر

باب المقالات

جبل لبنان

لا نريد التكلم عن جبل لبنان من حيث التاريخ او الجغرافية او السياسة ولكننا قضينا فيهِ بضعة اشهر من هذا الصيف فجئنا نوافي القراء بما اختبرناه من حالهِ لعل في ذلك فائدة فنقول :

جبل لبنان مشهور بجودة مائهِ ونشاط هوائهِ · واهلهُ معروفون بقوة البدن وصحة العقل مع الهمة والاقدام ولو بحثنا في رجال النهضة السورية الاخيرة من الكتّاب ورجال الاعمال في العلم او السياسة او الادارة او الصناعة او التجارة لوجدنا معظم المسيحيين منهم ان لم نقل كلهم من اللبنانيين · ولاجرم فان الناس صنيعة اقليمهم اي انهم يكونون كما يقتضيهِ الاقليم من النشاط او الخمول او نحوهما وذلك بديهي لا يحتاج الى دليل

فالمعيشة في لبنان تكسب الابدان صحة ونشاطاً ولذلك فان الناس يأمونهُ من اقاصي الارض لقضاء فصل الصيف · اما الشتاء فهواؤهُ بارد فيهِ قد لا يحتملهُ المتنشقون واولى الناس بالتمتع بهواء هذا الجبل السوريون والمصريون لقربهِ منهم على ان سكان القطر المصري اكثر حاجة اليهِ لحرارة اقليمهم صيفاً ومع ذلك فاننا لا نراهم يقدمون الى ربوعهِ الاّ قليلاً على ان عدد المصيفين منهم آخذ في الزيادة يوماً عن يوم · ومن يقيم في القطر المصري شتاءهُ وفي جبل لبنان صيفاً فانهُ ينال من الصحة والعافية ما لا يتأتي لهُ على سبيل آخر لان لبنان من احسن مساكن الصيف ومصر من افضل مساكن الشتاء وقد يجد الباحث مصيفاً مثل لبنان ولكنهُ لا يجد مشتى مثل مصر

فالمصريون اولى الناس بنيل هذه الامنية لان مصر مقامهم ولبنان على مسافة بضع عشرة ساعة منهم فاذا برحوا مصر في صباح اليوم فراراً من ريحها السموم ومائها الحار الكدر ايام الخماسين فانهم يبيتون في مساء الغد على ربى لبنان يستنشقون نسيماً لطيفاً ويشربون ماء عذباً صافياً ويأكلون مريئاً وينامون هنيئاً

ولكن لبنان بلاد واسعة او في سلاسل جبال بينها الاودية والآكام وعلى قمم تلك الجبال او في سفوحها او في بطون الاودية مدن او قرى يختلف بعضها عن بعض بعدًا ومناخًا وماء وهواء . فلنبسط للقارئ ما عرفناه بنفسنا من تلك الاماكن بعد طول الاقامة والاختبار فنقول

لبنان سلاسل جبال على موازاة سواحل سورية تمتد في شرقيها مرتبة بعضها وراء بعض يزيد ارتفاعها كلما بعدت عن الساحل وابعدها واعلاها قم الميزاب وما ساواه من جبال صنين وغيرها . وكأن سواحل سوريا امتداد ذلك الجبل من اسفلو الى البحر . واشهر تلك السواحل مدينة بيروت فقاصد جبل لبنان يمر اليو غالبًا عن طريق بيروت

ثم ان لبنان يقسم الى قسمين كبيرين شمالي وجنوبي يفصلها (تقريبًا) طريق للعربات ممتدة بين بيروت والشام فما كان الى شمالي الطريق من القسم الشمالي وما الى جنوبيو من الجنوبي والقسم الجنوبي اقرب تناولاً واليو يذهب المصيفون عادة . فالناظر من بيروت شرقًا يشرف على القسم الجنوبي من لبنان ويرى بينهُ وبين ذلك القسم ارضًا منبسطة فيها مزارع وقرى تعرف بساحل بيروت ومن قراها الشياح والبرج والحدث وفيها كثير من البساتين ويشرف وراء هذه البقعة على سلسلة جبال ممتدة عرضًا هي اعلى ما يراه البيروتيون من لبنان وعلوه عن سطح البحر نحو الف متر

وترى في سفح تلك الجبال مرتفعات فيها قرى ومغارس وبساتين وغياض بعضها تظهر لك من بيروت وبعضها لا يظهر الا بالاشراف من مرتفعات . ومن هذه القرى كفرشيا والشويفات وفي الشويفات مغارس الزيتون المشهورة وتعرف بصحراء الشويفات ووراء الشويفات بشامون وعين عنوب ودير قوبل وغيرها . اما اعالي تلك السلسلة فتظهر لك كانها جبل واحد ممتد عرضًا على مسافة بضعة اميال وترى فيو اثناء تلك المسافة قرى متباعدة متفرقة تكاد تكون على ارتفاع واحد اظهرها ثلاثة اولها من الشمال قرية عاليه ثم سوق الغرب ثم عيه . وبين هذه القرى قرى اخرى لا تظهر من بيروت مثل عيناب وعين الرمانة وبمكين وغيرها وفي اعالي هذه السلسلة من جبال لبنان يقيم المصيفون لمميزات خصوصية اجتمعت فيها دون سواها من سائر انحاء الجبل وهي

(١) انها قريبة من بيروت فاذا اراد ساكنها النزول الى بيروت لغرض سهل عليهِ ذلك على طريق العربات او السكة الحديدية عن طريق عاليه

(٢) هواؤُها معتدل فلا يشتد البرد فيها الاَّ في الشتاء ولا يشتد الحر فيها ولو اشتد في بيروت او غيرها نعم ان السلاسل الاخرى الشمالية مثل صوفر وصنين ابرد هواء منها ولكن مدة الصيف فيها قصيرة والبرد قريب فلا تطيب الاقامة فيها اكثر من شهر او نحوهِ اما في سوق الغرب او عاليه او عبيه فيقيم المصيفون مدة الصيف كلها

(٣) نظرًا لقربها وسهولة الوصول اليها يكثر فيها المصيفون من اهالي المدن فتكثر فيها الاجتماعات فلا يملُّ من الانفراد

(٤) يجد الساكن فيها كل ما يحتاج اليهِ من حاجيات المعاش لان فيها الاسواق تبيع اكثر ما يباع في المدن من لوازم الطعام كاللحم والخضر والفاكهة وفيها الاطباء والصيادلة

(٥) منظرها بديع لا مثيل لهُ في سائر جبل لبنان وقد يندر مثلهُ في الارض فانها تشرف على سفح لبنان وساحل بيروت فالبحر وعلى قسم عظيم من الجبل

سوق الغرب

وقد قضينا الصيف الماضي في قرية سوق الغرب المتقدم ذكرها فرأيناها تفضل رفيقاتها من جملة وجوه اهمها ان هواءها اكثر جفافًا ونقاوة لان القرى الاخرى وخصوصًا عاليه يتسلط عليها في اثناء الصيف ضباب (غطيطة) يتصاعد اليها من سواحل بيروت فلا تكاد تخلو منهُ يومًا واحدًا اما السوق فموقعها الطبيعي لا يؤْذن بوصول ذلك الضباب اليها . ثم ان منازلها متقاربة لا يُحتاج في التجول فيها الى مشقة كما يفعل ساكنو عاليه . ومما يميزها عن اترابها انها اكثر اشرافًا واوسع منظرًا منهنَّ فان الجالس الى نافذة من نوافذ بيوتها يشرف غربًا على ساحل لبنان فبيروت فالبحر المتوسط ولا يقف بصرهُ الاَّ عند الافق واذا التفت يمينًا اشرف على سلاسل جبال لبنان من الشمال او شمالاً اشرف على حدود صيدا . ثم اذا سرح نظرهُ في بيروت وما يجاورها رأى منازل تلك المدينة الزاهرة بيتًا بيتًا بالوانها المختلفة تحف بها الحدائق ويرى الى جنوبيها سهلاً رمليًا ممتدًا الى صيدا مسافة بضع ساعات لونهُ ابيض ضارب الى الحمرة اما ما بقي من ساحل بيروت فكلهُ غياض خضراء وفيها الاحراج من الصنوبر والتين والزيتون وتظهر للناظر كأنها بساط من زمرد مرصع باحجار بيضاء أو حمراء

هي منازل متفرقة يسكنها بعض اهل المزارع ويتخلل تلك الغياض خطوط غبراء كأنها ثعابين تنساب بين الاشجار هي طرق العربات · ثم اذا نظر الى سفح لبنان أشرف على نحو من ٢٥ قرية من قرى السواحل والجبال متفرقة في الاودية والتلال تتفاوت منظرًا وقدرًا وعلوًّا فيرى بيوتها وبساتينها وطرقها · واذا صفا الجو ونظر ناظر نحو الافق على مساواة بيروت ظهرت له أعالي جبال قبرص · كل ذلك وهو لا يحول نظره عن جهة الغرب · ومن جملة المناظر التي يتمتع بها سكان سوق الغرب سير القطار الحديدي في سفح جبل مقابل للسوق فانك تراه ينساب ويتلوى صاعدًا في سفح ذلك الجبل كالافعوان مسافة ساعة او تزيد لا يغيب عن نظرك لحظة · واذا التفتَّ شمالاً رأيت جبال المتن وكسروان وجبل صنين واذا نظرت جنوبًا اشرفت على جبل الباروك وسلسلة جبال متصلة بجبال صنين · وتتمة للموضوع نأتي بتذلكة من تاريخ سوق الغرب ووصفها فنقول

✻ تاريخها ✻ كانت هذه القرية منذ ستة قرون بقعة جرداء لا عمارة فيها الاّ سوقًا كان يجتمع اليها اهل القرى المجاورة للبيع والشراء والمبادلة مرة كل اسبوعين كما هي الحال في كثير من البلاد قبل ان تعمر ومثل هذه السوق كثير حتى الآن مثل سوق الخان في حاصبيا وسوق السبتية في مصر ونحوها ولما كانت هذه البقعة من جبل لبنان تسمى الغرب عرفت تلك السوق بسوق الغرب · ثم سكنها اناس يشتغلون بصناعة الفخار حتى اذا كانت سنة ١٤٤٠ م حدثت في بلاد حوران فتن وحروب بين المسلمين والمسيحيين فهاجر كثير من المسيحيين الى جنوبي لبنان فاقام بعضهم في سوق الغرب والظاهر ان معظم نصارى القسم الجنوبي من هذا الجبل حورانيو الاصل وربما كانوا من عرب الغساسنة اونحوهم واقدم عائلة قطنت السوق آل عطية اصلهم من اذرع بحوران وتوطنوا اولاً في بعض قرى البقاع ثم اتى منهم الى السوق اربعة فاقاموا فيها ولم يكن هناك معبد مسيحي فقضى المسيحيون مدة من الزمن وهم ينزلون في ايام الآحاد والاعياد الى بيروت لتأدية الفروض الدينية حتى حركت الحمية اثنين من بيت عطية اسماهما عبد الله وجرجس فقصدا الاستانة العلية والتمسا الارادة السلطانية ببناء معبد مسيحي في تلك القرية فقضيا ستة اشهر في السعي المتواصل حتى صدر الفرمان بذلك فبنيا كنيسة صغيرة سقفاها بالاخشاب سنة ١٤٧٠ م

وضياها كنيسة ماري جرجس على اسم احدها وهي اقدم كنيسة انشئت في تلك الجهات فكان الناس يقصدونها من البلاد المجاورة للصلاة ودفن الموتى

وفي اثناء ذلك جاء رجال من عائلة الصلبي من حوران واقاموا في السوق ثم جاء جماعة من بيت البارودي من اذرع فاقاموا في حومال ثم نقلوا الى بحتين وقطن بعضهم في السوق ومن هذه العائلات الثلاث عمرت سوق الغرب . وفي اواسط هذا القرن جاءها المرحوم المعلم نعمة بركات من الشوير وبسعيه بنيت كنيسة مار جرجس المتقدم ذكرها بناء متسعاً وصارت ديراً مشهوراً على ما هي عليه الآن . ثم اخذ اغنياء بيروت يقصدون السوق لقضاء فصل الصيف فيها فبنوا فيها المنازل لانفسهم وما زالت يزداد عدد سكانها وتتسع عمارتها حتى وصلت الى ما هي عليه الآن ومع ذلك فان عدد سكانها الاصليين لا يزيد على الف نفس اكثرهم من طائفة الروم الارثوذكس وعدد بيوتها نحو مئة وخمسين بيتاً وهي تبعد عن بيروت نحو عشرة كيلومترات والطريق اليها اما بالعربة عن طريق الشويفات واما بالسكة الحديدية الى عاليه ومنها بالعربة الى السوق والمسافة بالطريق الاولى ثلاث ساعات صعوداً و بالطريق الاخرى ساعة ونصف ساعة . ارتفاعها عن سطح البحر نحو الف متر فيها كنيستان واحدة للروم الارثوذكس والاخرى للاميركان وفيها مدرستان للارثوذكس واحدة للصبيان والاخرى للبنات وكان ينفق عليها من وقف الدير لكن الجمعية الفلسطينية الروسية اخذت امر نفقاتها على عهدتها منذ سنتين (١) وفيها مدرسة داخلية للاميركان تعلم الصبيان وقد كانت هذه المدرسة في قرية عبيه وهي اقدم مدارس الاميركان في لبنان وبيروت ونقلت الى السوق منذ ١٦ سنة وهي تدرس العربية والانكليزية والفرنساوية والرياضيات والخطابة والانشاء موقعها نشيط حسن المنظر

(١) ومما يحقق الاخبار ان للجمعية الفلسطينية الروسية التي يرأسها الغرانددوق سرجيوس تسعى في سوريا وفلسطين ولبنان سعي المجتهد في انشاء المدارس الخيرية حتى بلغ عدد مدارسها هناك نحو مئة مدرسة بين مدارس ذكور ومدارس اناث والجمعية تحمل كل نفقاتها من اجرة معلمين وابنية وثمن كتب وقد تساعد التلامذة بنفقات معاشهم جزاها الله خيراً . ولكنها يا حبذا لو عمت خدمتها فوسعت دائرة التعليم ولم تقتصر على اللغتين الروسية والعربية فان اهل بلادنا لا يستغنون عن اللغات التركية والانكليزية والفرنساوية

وفي سوق الغرب عينان للماء عموميتان احداهما قديمة والاخرى حديثة فضلاً عن عيون خصوصية في بعض المنازل · وكان الناس قبل ظهور العين الجديدة يشكون من قلة مياه السوق فصارت الآن كافية وافية · وفي السوق مجلس بلدي دخلهُ عشرون الف غرش في السنة تنفق كلها في التنظيف والرش واصلاح الطرق · وفيها لوكندتان احداهما لوكندة خلَف وهي حسنة الموقع نشيطة الهواء كثيرًا ما يختارها اصحاب العائلات على اكتراء المنازل الخصوصية لنظافتها واعتدال اثمانها والثانية لوكندة ارز لبنان وهي حسنة ايضاً · فضلاً عن لوكندة الحجار المشهورة في بحكون

ومما يحقق الذكران الامن سائد في انحائها بل هي حال معظم قرى لبنان فان الناس ينامون هناك آمنين على ارواحهم وارزاقهم وامتعتهم وقد يتركون منازلهم مفتوحة ليلاً ونهارًا ولا يخافون سارقاً · ومن اخلاق اهل السوق الدعة والسكينة وسلامة النية وحب الغريب واكرام الضيف والمحافظة على الآداب العمومية وهي صفة تشمل اهل الشوف كافة وسببها في الغالب معاشرة طائفة الدروز والدروز اكثر الناس غيرة على اعراضهم

❊ عين صوفر ❊ ومن الاماكن التي اشتهرت للمصيف في هذا العام قرية عين صوفر وقد كانت منذ بضع سنوات خلوًا من العمارة الاّ خانًا لشركة عربات الشام وعين ماء بارد ثم اخذ بعض الاغنياء من البيروتيين يبنون فيها المنازل لانفسهم وفي العام الماضي تألفت شركة مختلطة بنت هناك فندقاً كبيرًا عرف بفندق عين صوفر نشرت الجرائد اخباره وهو بناء شامخ مؤلف من اربعة ادوار فيها ٢١٠ اسرة حسنة الترتيب نظيفة الاثاث والطعام وقد تهافت الناس اليها حتى اضطر اهلها الى توسعة البناء وزيادة الاسرة فيه

نزلنا عين صوفر وتفحصنا المكان جيدًا فاعجبنا كل مافيهِ الاّ شيئاً انقبضت لهُ نفسنا ووددنا لو انهُ يزول من العالم كلهِ لانهُ اصل الشرور ومجلبة الشقاء الا وهو المقامرة فقد افرز في فندق عين صوفر قاعات خاصة جعلت فيها الموائد وغيرها من ادوات القمار وترى الناس رجالاً ونساء عاكفين ليلهم ونهارهم على اللعب ومن غريب ما لقيناه من امر هذه المقمرة اننا لم نسمع الاّ بخسارة فلان الف فرنك وفلان الفي فرنك وفلان ثلاثة آلاف ولم يربح واحد منهم · وقد همّنا الامر واشكل علينا السبب حتى

علمنا بالبحث ان محل القمار ربح في اثناء هذا الصيف نحو اربعين الف فرنك وهذا معظم ما خسره الناس · فكأن الاموال عائدة أخيرًا الى اصحاب المقمرة واما اللاعبون فكلهم خاسرون

والظاهر ان فندق عين صوفر سيكون مثل محل مونت كارلو المشهور في اوروبا بالمقامرة فان المقامرين يتقاطرون اليه من سائر انحاء العالم فيخسرون فيه القناطير المقنطرة من الذهب فعسى ان لا تصح هذه الامنية في لبنان · واذا لم يكن بد من بقاء تلك المقمرة فالواجب فرزها عن الفندق لان كثيرين يمتنكفون من الاقامة في مكان مبني على البزبك والفرعون والبلاف والبتي شينو وغيرها من الالعاب فضلاً عن الخوف من امتداد العدوى · ومما تشمئز النفس منه عكوف السيدات على هذا اللعب القبيح والمرأة أقدس من ان تلطخ يدها بهذه الدنايا

ومما لاحظناه ان الشر عائد بالاكثر على الطبقة الوسطى من الناس لان الاغنياء لا تهمهم خسارة الف فرنك او الفين فضلاً عن ان استرجاع هذه المبالغ ميسور لهم باللعب لامكان ثباتهم امام الخسارة مهما عظمت · اما اهل الطبقة السفلى فخسارتهم لا تعوض · فالمقامرة في صوفر لو اقتصرت على الاغنياء فقط لما كانت تخرج في اعتبارنا عن ملهى عمومي ولا همّنا امرها ولكننا رأينا عدوى المرض انتقلت الى ضعاف الجيوب فاودت بها الى الممات

ونعرف بين مقامري صوفر نخبة من الادباء الوجهاء الذين يحدث الناس بذكائهم وحدة ذهنهم وحسن رويتهم ونراهم مع ذلك عكوفًا على هذه الصناعة المضرة ولو جادلتهم في الامر لاقنعوك انهم انما يلعبون للتسلية وان خسارتهم مهما بلغت لا تؤثر في ماليتهم نقول وربما كانوا معذورين في ذلك ولكن معاطاتهم هذه الالعاب قدوة سيئة لاهل الطبقة الوسطى الذين اذا خسروا مثل هذه الخسارة لحق بهم ضرر بليغ

وبالاجمال ان عين صوفر مصيف حسن لولا ما تقدم على ان مدة الصيف قصيرة فيها لا تتجاوز ما بين منتصف يوليو ومنتصف سبتمبر ثم يتولاها البرد

وافضل ما خبرناه من طرق الصيفية في لبنان ان يتخذ المصيف مقامًا في القرى القريبة من بيروت مثل سوق الغرب مثلاً و ينتقل منها بسياحات قصيرة الى جهات لبنان العالية على ما تقتضيه الشهور وحال الحر والبرد وقد اصبح الانتقال سهلاً لكثرة طرق العربات مع خط السكة الحديدية

باب السؤال والاقتراح

الالعاب الاولمية

(اسكندرية) ب ٠ م

نرجو الافادة عن الالعاب الاولمبية ما هي ومن اين اصلها

(الهلال) هي نوع من الالعاب الجسدية وايامها كانت من اشهر الاعياد والمواسم في بلاد اليونان و بعد تقلب الزمان مرارًا عديدة عليها عاد اليها اليونان ومنذ اشهر معدودة احتفلوا باقامتها وذكرتها الجرائد الوطنية والاجنبية في حينها . وكان سبب تسميتها « بالاولمبية » نسبتها الى اولمبيا لانها كانت تقام بها منذ عهد اليونان القدماء

واما أصل الالعاب المذكورة فانهُ متوارٍ في ظلمات القدم وجل ما يعرف من شأنها انها كانت قبل المسيح باكثر من الف سنة . على ان ديودورس الصقلي يقول ان هرقليس الكريتي او الايذي هو الذي رتبها ثم كادت تتلاشى بعدهُ فجددها بيلبس ثم سقطت فاعادها هرقليس ابن الكمينس ولكن الدهر اخنى عليها بعدهُ زمنًا طويلاً الى ان اتفق ايفيتوس ملك اليذة من سلالة هرقليس وليكورغوس ملك اسبرطه وكليوستينوس ملك بيسي على ان يلبسوها بردًا قشيبًا فاعادوا لها رونقها الاول نحو سنة ٨٨٤ ق م . وسنة ٧٧٤ وضع لها نظام جديد . وكانت اولاً من حقوق الايليين فنهض اهل بيسي لمنازعتهم عليها فوقع بين الفريقين حروب هائلة افضت الى إكتساح بيسي وتدميرها فاستمر الايليون ممتعين بهذا الحق ولا منازع ولا معارض وكانوا يحترمون هذه الالعاب احترامًا عظيمًا و يشددون في قانونها على الذي يرغب الانتظام في سلك المصارعين فلا يقبلونهُ قبل التثبت من اصلهِ وحسن سيرتهِ ومحل اقامتهِ حتى ان اسكندر الاكبر نفسهُ لم يقبل في اللجنة المخصوصة بالالعاب قبل اثباتهِ لم ان اصلهُ ارغوني فاذا فكر القارئ بما كان لمكدونيا من الصول والطول في ذاك الوقت مع عدم قبول الاسكندر قبل اثبات اصلهِ علم مقدار الصرامة التي كانت في قانون لجنة الالعاب . وقبل الشروع فيها كانوا يعلنون ايقاف الحروب الداخلية

في جميع البلاد اليونانية وقيل ان الذي حمل اهالي افريقية على ترتيب هذه الالعاب مقاصد دينية على ان غاية ايفيتوس وليكورغوس المشرع العظيم انما كانت سياسية محضة وذلك لان اغريقية في ذلك الزمان كانت هدفاً للحروب الداخلية والملمات السياسية فوجد ذانك الرجلان ان الالعاب الاولمبية بشروطها من ايقاف الحروب مع ما تدعو اليه من الاجتماعات توطد اركان السلام في البلاد الاغريقية وتولد الحاب والائتلاف بين الاهالي · وهي لا ريب طريقة سافرة عن حكمة باهرة ومما يذكر عن نظام الالعاب الالمبية انهم كانوا ينظمون حرس الالعاب وينتخبون ضباطة من كبار الوطنيين جعلوا عددهم اولاً ثلاثة ثم ازداد تدريجاً حتى بلغ التسعة فعشرة فاثني عشر ثم عاد الى التسعة · وكانوا يستحلفون المصارعين امام تمثال المشتري فيزيوس ويستفسرون منهم هل حفظوا شروط الالعاب التي اعظمها ترك الخداع والحيلة

وقيل ان اول الالعاب الالمبية كان السباق وكان يكسب الاحتفال بهجة ورونقاً بالجماهير العديدة وفيهم الشعراء والخطباء يأتون من جميع الانحاء اليونانية لتلاوة منظوماتهم والقاء مختاراتهم التي انشأوها لمجد الوطن · وقد تلا هيرودوتس المؤرخ الشهير امام المحفل الاغريقي تاريخه الشهير الذي وصف فيه الحروب المادية الكبرى فاصاب عند الحضور موقعاً عظيماً لحسن عبارته وفصاحتها · وخطب ليسياس الخطيب الشهير المعاصر لهيرودتس في العصر الذي شغب فيه على اشعار دنيس وهزىء بها فحرّض ابناء وطنه الا يقبلوا في الالعاب المقدسة مثل هذا الطاغية الذي لم يكن ثمة الا استعبادهم

وكان الاحتفال يستمر خمسة ايام الاول للذبائح والثاني لسباق الرجال والثالث لحرب البنكراسيوم والمصارعة البسيطة والاخيران لسباق الخيول والركبات · وكانت جوائز سباق الخيل والمركبات أم الجوائز حتى ان دنيس وهيرونس وغيلونس وفيلبس المكدوني وغيرهم من الملوك كانوا يدخلون في هذا السباق او ينتدبون منهم احداً وكان من الواجب عليهم ان يحضروا بنفوسهم السباق والاّ فقدوا حق الفوز قال شيشرون الخطيب الشهير وذلك كان اعظم ما يمكن ان يناله الروماني من الشرف ولا يمكن للانسان ان يتطلب شيئاً فوقه · واذا تأملتم ما تقدم رأيتم مشابهة كلية بين الالعاب الاولمبية اليونانية وسوق عكاظ العربية وفي ذلك دليل على تشابه الاعصر الجاهلية في الاخلاق والاطوار والآداب عند سائر الامم

الارقام الهندية

(كرنفيل تكساس · باميركا) حضرة خليل افندي عبده

دار الحديث بيني وبين بعض الاصدقاء في مجلس عن مخترع الارقام الهندية فقال قائل منهم وهو اميركاني ان العرب اخترعوه وعلّموه لسائر الامم فاعترضه آخر يوناني ان المخترع فيلسوف يوناني فجئنا نستفتي الهلال فما قولكم

(الهلال) الارقام الهندية وضعها الهنود في زمان غير معلوم فلما افتتح العرب بلادهم اتخذوها وسموها الارقام الهندية وظلوا مع ذلك يستخدمون الطريقة القديمة عندهم للعد وهي الحروف العربية المعروفة حتى الآن بحساب الجمل وهكذا كانت تفعل سائر اللغات الشرقية · فلما زهت مدرسة قرطبة في الاندلس في القرون الوسطى كان الافرنج يفدون عليها لقربها منهم فيتبحرون في علومها كما نفعل نحن الآن بمدارس اوربا · وكان من جملة العلوم الزاهية هناك الحساب فتناولة الافرنج وتناولوا معه الارقام وسموها الارقام العربية لانهم اخذوها عن العرب ولعل هذا ما حمل صديقكم الاميركاني على القول بانها من مخترعات العرب على انها لم تنتشر ويعم استعمالها في اوربا الا في القرن السابع عشر · اما قبل هذه الارقام فقد كان الافرنج يستخدمون حروفاً من هجائهم وليس كل الحروف كما فعل العرب · اما الحروف التي كانوا يستخدمونها فتعرف عندهم الآن بالارقام الرومانية وهي I وقيمتها واحد و V قيمتها خمسة و X قيمتها عشرة و L تساوي ٥٠ و C تساوي ١٠٠ و D تساوي ٥٠٠ و M تساوي ١٠٠٠ ومن اصطلاحهم ان وضع الحرف الدال على واحد الى اليسار ينقص قيمة الحرف الى يمينه واحدًا مثال ذلك III = ٣ و IV = ٤ و IX = ٩ وهكذا في الرقم الدال على عشرة فان بوضعه الى يسار الحرف الدال على خمسين او مئة يقلل قيمته عشرة مثاله XL = ٤٠ و XC = ٩٠ ولا تزال هذه الحروف مستخدمة في بعض الاحوال عندهم

امثال العرب

(الاسكندرية) حبيب افندي ملحمة

هل في اللغة العربية كتاب جامع لامثال العرب بشرح كافٍ وما اسمه واين يباع ومن هو جامعه

(الهلال) اذا كنتم تريدون امثال العرب القدماء فكتاب « مجمع الامثال » للميداني افضل كتاب في هذا الموضوع وقد نظم هذه الامثال في ارجوزة وشرحها المرحوم الشيخ ابراهيم الاحدب احد علماء بيروت وقد طبع هذا الشرح بنفقة نجليه الفاضلين بمطبعة الآباء اليسوعيين طبعة متقنة للغاية في ثلاثة مجلدات الجزء الثالث منها فهرس ابجدي يسهل استخراج الامثال على اهون سبيل

واما اذا اردتم امثال العرب الآن اي امثال العامة فافضل ما كتب في هذا الموضوع كتاب « امثال العوام في مصر والسودان والشام » لنعوم بك شقير وهو يباع في مكتبة الهلال

الحراث

(مصر) يوسف افندي احمد في لجنة الآثار العربية

من هو مخترع الحراث وفي اي زمن كان اختراعه

(الهلال) الحراث قديم جدًا في سوريا ومصر وفي بلاد العرب فقد ورد في سفر ايوب ص ١ عدد ١٤ « فاقبل رسول الى ايوب وقال كانت البقر تحرث والأتن ترعى بجانبها » والمظنون ان ايوب عاش نحو القرن العشرين قبل الميلاد في اعالي نجد في بلاد العرب . وكان الحراث في بدء امره في غاية البساطة عبارة عن عود ضخم صلب له فرع ناتئ يحددون رأسه حتى يشبه المعول ويستخدمونه كما يستخدمون المعول في نبش الارض . ثم اخذوا يتفننون في اصطناعه حتى جعلوه زاوية من خشب في وسطها عامود يجره البقر او نحوها ثم جعلوا الزاوية من حديد وهكذا بالتدريج حتى بلغ ما هو عليه الآن

أما المخترع الاصلي للحراث فغير معروف ولكنه قديم في سوريا ومصر وقد انتشر بين المصريين كثيرًا فاصطنعوه على اشكال شتى تراها مرسومة على آثارهم



عاذ

(الاسكندرية) محمد افندي امين بالقباري

يستعمل سكان الوجه القبلي لفظة (عاذ) كثيرًا فيفننون عليها ويكررونها حشوًا للكلام فما هو اصلها

(الهلال) تأتي هذه اللفظة في استعمال اهل الوجه القبلي بمعنى اذًا او حينئذٍ او فإذن او نحو ذلك وتستعمل ايضًا لمثل هذا المعنى في جهات فلسطين واما اصلها فلم نقف له على اثر في العربية ولكننا وجدنا مثل هذه اللفظة في اللغات الشرقية الاخرى (العبرانية والسريانية) فهي (عذ) او (عاد) ومن معانيها عدم حتى والى وما دام وبينا وعند ونجيء ايضًا بمعنى (وهو) في الحال مثل قولهم « تكلم فلان وهو جالس » فاما ان تكون هذه اللفظة مقتبسة عن العبرانيين او هي مقتطعة من لفظ قبطي

اسئلة لحضرات القراء

(١) اية ليلة ولد فيها خليفة وتوفي خليفة وتولى خليفة

(٢) من هو الذي استشارت امرأة في زواجه فقيل لها انه صعلوك لا مال له ثم صار ملكًا بعد هذا الجواب بأربعين سنة

(٣) من من الخلفاء توفي ولم يوجد له نعش فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز (ي)

اقتراح على حضرات الكتاب

أي قضاء أفضل لبلاد مصر القانوني أم العرفي

مكاتبات الهند

وردت علينا من بعض مشتركي الهلال في الهند رسائل مكتوبة بالهندية وهي لغة غير مألوفة عندنا فنرجو من حضراتهم ان تكون مكاتباتهم اما في اللغة العربية او باحدى لغات اوربا

صدور الهلال مرتين في الشهر

عاد منشئ الهلال من مصيفه في سوريا والحمد لله وعاد الهلال الى صدوره مرتين في الشهر كما كان قبلاً

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

❋ فتح السودان ❋ لا تزال الجنود المصرية تتأهب للسير من بربر الى ام درمان و ينتظران تلاقي مقاومة شديدة في المتمة واما المقاومة الاشد ففي ام درمان حيث يجتمع التعايشي ورجاله فاذا غلبوا هناك كانت الغلبة قاضية عليه وعلى دراويشه وهذا ما يرجوه العارفون بداخلية الدراويش فانهم منقسمون على انفسهم غير راضين عن خليفتهم لسوء سياسته وشراسته على انه لو احسن السياسة وتصرف بالحكمة واللين لحسنت عاقبة امره ولكن لله في خلقه حكمة

❋ الخط الحديدي بين حلفا وابي حمد ❋ بلغ طول القسم الممدود من هذا الخط حتى الآن نحو ١٨٠ ميلاً

❋ اللورد كرومر ❋ عاد اللورد كرومر من مصيفه الى القطر المصري في ١٢ سبتمبر الماضي

❋ سنة ١٦١٤ القبطية ❋ احتفلت الطائفة القبطية في ١٠ سبتمبر الماضي بعيد رأس السنة وهي سنة ١٦١٤ من تاريخ الشهداء اعاده الله عليهم كافة بالخير والاقبال

❋ ترامواي كهربائي في الاسكندرية ❋ لما رأت شركة الترامواي نجاح هذا المشروع في القاهرة انشأت مثله في الاسكندرية فمدت خطوط الترامواي فيها واحتفلت بافتتاحها رسمياً في ١١ سبتمبر الماضي احتفالاً حضره الجناب العالي ونظاره والوجهاء والاعيان وركبوا القطار الكهربائي في المنشية الصغرى الى المكس فكرموس

❋ حادثة قليوب ❋ كانت فرقة من الجنود الانكليزية تتمرن في ساحة بين القناطر الخيرية وقليوب فلما انتهى التمرين عاد بعض فرسانها نحو قليوب وفيما هم وقوف عند اجران قليوب رجمهم بعض غلمان تلك الناحية بالحجارة وشتموهم ببعض الفاظ الشتم فاستعظم الانكليز ذلك واخذت المسألة اهمية كبرى لدى الحكومة فاحدق

البوليس والجند بقليوب وعينوا يوماً لمحاكمة الجانين فحاكموهم وحكموا على خمسة منهم بالاشغال الشاقة برفقة الحملة السودانية

﴿ جمعية التوفيق القبطية ومدرسة البنات ﴾ لا ريب ان الشرق في نهضة عامة سعياً وراء العلم والادب وترقية العقول وتثقيف الاذهان ولمصر النصيب الاوفر من ذلك فانها هي التي باشرت هذه النهضة على يد المغفور له محمد علي باشا وهو الذي مهد لها السبيل في بر الشام ثم اخذ القطران يتسابقان في بلوغ هذه الامنية فخطت الشام خطوة كبرى في اوائل الثلث الاخير من هذا القرن ولكن مصر عادت فزهت في العقدين الاخيرين زهاء باهراً سيتحدث به الناس قروناً متطاولة . وجمعية التوفيق القبطية من اهم اركان هذه النهضة فانها مؤلفة من رجال هم من خيرة ابناء الطائفة القبطية يستهلكون في سبيل خدمتها فتحوا المدارس وانشأوا الجرائد واقاموا المشروعات المفيدة فضلاً عن نصرة الضعفاء واعالة المعوزين

وآخر مشروع انشأوه ولعله افضل مشروعاتهم مدرسة البنات في الفجالة فقد احتفلوا بافتتاحها احتفالاً شائقاً في يوم عيد النيروز الموافق ١٠ سبتمبر الماضي وفي اعتقادنا ان تعليم البنات خير ذريعة لترقية شأن الام لانهن سيدات الجيل القادم وربات منازله . وقد عهدت الجمعية بادارة هذه المدرسة الى حضرة الفاضلة الآنسة منتهى مطر ونظراً لما نعلمه يقيناً من فضلها وادبها وحسن ادارتها نرجو للمدرسة نجاحاً تاماً . فنثني على جمعية التوفيق لهذه الخدمة الجليلة ونحث العائلات وخصوصاً ابناء الطائفة القبطية على ارسال بناتهم الى هذه المدرسة فانها ستكون قبساً ينتشر ضوءه في سائر انحاء القطر

الحوادث الخارجية

﴿ مؤتمر المستشرقين ﴾ اجتمع هذا المؤتمر اجتماعه الحادي عشر في سبتمبر من هذا العام في باريس وابحاثه تنحصر في سبعة اقسام (١) اللغات والآثار الآرية (٢) لغات الشرق الاقصى وآثاره (٣) لغات الشرق الاسلامي وآثاره (٤) اللغات السامية (٥) مصر ولغات افريقيا (٦) اليونان الشرقي (٧) البحث في طبائع الامم والشعوب

ومما قرره المؤتمر في جلساته الاولى تأليف معجم محيط بالآداب الاسلامية وآثار الشرق وقد عين لجنة من نخبة علماء الشرقيات للقيام بهذا المشروع

✻ بطريرك الروم الارثوذكس في الاستانة ✻ اهدى جلالة السلطان المعظم النشان العثماني المرصع الى غبطة بطريرك الروم الارثوذكس المسكوني في الاستانة وقد قلده اياه بيده

✻ معاهدة الصلح بين الدولة العلية واليونان ✻ مضى زمن طويل والمخابرات جارية بشان هذه المعاهدة وقد وردت رسالة برقية في ٢٢ سبتمبر الماضي تعلن مصادقة جلالة السلطان على مقدمات تلك المعاهدة وسنأتي على ذكر بنودها

✻ الثورة الهندية ✻ لقد ملئت اسماعنا مما تنشره الجرائد وتنقله التلغرافات بشان ثورة الهنود والناس بين خائف وشامت والحقيقة ان الهنود في هذه الثورة لا يجنون غير التعب لانهم لم يدركوا من معارج التمدن درجة تؤذن باستقلالهم فان الامة المتظلمة لا يفيد قيامها وقعودها ومجاهدتها في سبيل الاستقلال الا متى بلغت من العلم والسياسة ما يكفي لتعليم عامتها واجباتهم وحقوقهم وادراك معنى الاتحاد او الاستقلال فاذا تأتى لها ذلك هان عليها الحكم في افضلية بقائها على حالتها او مخاطرتها في طلب الاستقلال ولا عبرة في كثرة العدد والعدد فان العقل غالب للبدن أما اذا لم تبلغ تلك الدرجة كان شأنها شأن القاصر الذي لا يعرف ما يضره او ينفعه فرضوخها واستسلامها أولى لها

وفيات

✻ علي حيدر باشا يكن ✻ اغتالت المنية في صباح ٢١ اغسطس الماضي كبير قومه المرحوم علي حيدر باشا يكن وله من العمر ٥٥ عاماً قضاها متقلباً في كثير من مناصب الحكومة العالية فقد كان عضواً في مجلس الاحكام ورئيساً لمجلس الاستئناف وتقلد نظارة المالية ونظارة الداخلية وكان رحمة الله حسن السيرة والسريرة رؤوفاً بعائلته محباً للخير . وقد شيعت جنازته في العاصمة بعد ان أتي بجثته من الاسكندرية باحتفال يليق بمقامه . نسأل الله ان يبرد ثراه برحمته ويلهم قلوب آله وانجاله الكرام الصبر الجميل على فقده

❊ بطريرك السريان الانطاكي ❊ جاءت رسالة برقية من الموصل في منتصف سبتمبر الماضي تنعي مثلث الرحمة غبطة الحبر المفضال اغناطيوس بهنام بني بطريرك السريان الانطاكي ثم وردت تفاصيل الاحتفال بجنازه فانه كان احتفالاً عظيماً رحمة الله وعوض الطائفة السريانية عنه خلفاً كريماً

❊ تعزيتان ❊ نتقدم الى حضرة الكاتب الفاضل احمد افندي سمير بواجب التعزية على فقد المرحومة زوجتو تغمدها الله برحمتو والهمة صبرًا وعزّي اهلها على فقدها

ونعزي حضرة الاديب رزق الله افندي شحاته باسيوط بوفاة المرحومة شقيقتو فقد توفيت في ريعان الصبا رحمها الله والهمهم صبرًا على مصابهم بها

باب الأخبار العلميّة

❊ ميكروفونوغراف جديد ❊ يجتهد اهل باريس في اصطناع ميكروفونوغراف لمعرض سنة ۱۹۰۰ يمكن ان يسمع صوتهُ عشرة آلاف نفس في وقت واحد

❊ سرعة باخرة ❊ قطعت الباخرة كامبانيا المسافة بين نيويورك في الولايات المتحدة وميرساي في انكلترا بمدة ٥ ايام و ١٧ ساعة و ١٤ دقيقة فيكون معدل ١٠ قطعتهُ في الساعة ½ ٢١ عقدة ومقدار ما قطعت من العقد في اليوم الاول ٤٣٥ وفي اليوم الثاني ٤٨٨ وفي الثالث ٥٠٧ وفي الرابع ٥٠٧ وفي الخامس ٥٠٣ وقطعت المسافة بين كوينزتون وميرساي في ٩ ساعات و ٥٧ دقيقة فيكون معدل سرعتها ٢٦ ميلاً في الساعة

❊ الميكروب في الحبر ❊ كل يوم للميكروب حديث جديد فقد وجدوا بعد البحث والتنقيب والفحص الدقيق ان الحبر يحتوي على ميكروب قتال قد يدخل الدم من خمش يحدثهُ القلم في بعض الانامل فيسبب فساداً وخطراً وموتاً . وقال الدكتور ماريمان انهُ فحص في ليبسك ٦٧ نوعاً من الحبر المستعمل في المدارس فوجد اثنين منها يحتويان على باشلس قتل الفيران . واحسن طريقة لوقاية الحبر ان تحفظه مغطى الا عند الاستعمال

طريقة انايك في البناء اخترع الموسيو انايك المهندس الفرنساوي الشهير طريقة حديثة في البناء في امتن من البناء بالحجارة او القرميد واقل نفقة منه بنحو عشرين الى اربعين في المئة. وطريقته المشار اليها عبارة عن استبدال الحجارة بقضبان من الحديد تغرس في الارض متقاربة و يبنى حولها بالاسمنت فيكون البناء مؤلفاً من الاسمنت الممكن بالحديد وقد انشيء في مصر معمل لمعاطاة هذا النوع من البناء لصاحبي امتيازه الموسيو مارشيانو المقاول والموسيو اميل مارم المهندس وقد استحسنت الحكومة المصرية هذه الطريقة فاتخذتها في بناء المتحف المصري والمعمل البكترولوجي وسجون الاسكندرية وغيرها. فنوجه اذهان اصحاب الابنية الى هذا المشروع الحديث لعل ثم يوماً ما يقلل نفقات البناء فتقل الاجور على المساكين

اكتشاف الغش بواسطة اشعة رونتجن كثيراً ما تغش المأكول في الاطعمة بمزجها بما يشابهها لوناً او شكلاً مثل البن المشوي اذا سحق فقد يكون ممزوجاً بمشوي اللوبيا او الفول او نحوها وكذلك الفلفل المسحوق فقد يكون ممزوجاً بالتراب فوجد الباحثون في اشعة رنتجن ان تصويرها تنماز بها بين المواد المغشوشة بكل وضوح . وقد صورا بها ايضاً ورق الشاي الذي يباع في بعض المخازن فوجدوا فيه جانباً كبيراً من الاوراق كانت مستعملة قبلاً ثم جففت ومزجت بالشاي النقي

الاستدلال على درجة الحراره بواسطة الالوان اصطنع الدكتور طمسن الشهير صباغاً من يوديد النحاس والزئبق المزدوج الذي اكتشفه احد طبيعي الالمان منذ عشرين سنة فوجد ان ذلك الصباغ لونه على الحرارة الاعتيادية احمر فاذا احمي الى درجة ٩٧ سنتكراد صار اسود . فاذا لمست به ورقة وعرضتها على الحرارة ظهر فيها هذا التغيير بضع ثوان . ولكن يوديد الفضة والزئبق المزدوج اكثر حساسة من ذاك فانه اصفر اللون على الحرارة الاعتيادية فيتحول الى لون خمري على درجة ٤٥ سنتيكراد

مناظر للاسيتيلين الاسيتيلين غاز مكتشف حديثاً يستعمل للانارة وقد شاع استعماله كثيراً على حداثة عهده في عالم الاختراع ولكن احد علماء ايطاليا اكتشف غازاً آخر سماه « يوريكا » يزعم انه يقوم مقام الاسيتيلين ونفقته نصف نفقة ذاك يستحضر من الكلس وكربيد الكلسيوم والقلفونة

باب التقريظ والانتقاد

الروزنامة السورية لسنة ١٨٩٨ ان المطبعة الادبية في بيروت لصاحبها الفاضل عزتلو خليل افندي سركيس قد باشرت طبع روزنامة (نتيجة) يومية لعام ١٨٩٨ على اسلوب حديث لم يسبق له مثيل جمع الفائدة والفكاهة · والروزنامة المذكورة من النوع الذي يعلق على الجدران وينزع منه ورقة في كل يوم فمزية الروزنامة السورية التي نحن في صددها ان على كل ورقة منها من احد وجهيها اليوم من الاسبوع والشهر واسم الشهر من كل من السنة الغربية والشرقية والهجرية بالعربي والافرنجي مع تعيين وقت شروق الشمس وغروبها في ذلك اليوم وذكر العيد او الاعياد التي تقع فيه · وعلى الوجه الآخر قائمة اطعمة مما يأكله اهل هذه البلاد عادة لا تقل عن ثمانية الوان · وفي ذلك من الفائدة ما لا يعرفه الا ارباب العائلات وخصوصاً السيدات اللاتي يقضين ساعة او ساعتين كل يوم في البحث عن اسماء الاطعمة ليختارن منها ما يطبخنه في ذلك اليوم فالقائمة المذكورة تكفيهن مؤونة البحث فيخترن من الالوان الثمانية المشار اليها لونين او اكثر لذلك اليوم وهكذا كل يوم على حدة · وتحت هذه الاطعمة نوادر ونكات وحكم وفوائد بيتية او صناعية او تجارية وحوادث تاريخية مما يعز العثور عليه الا بعد البحث والتنقيب · وفي نهاية كل اسبوع يذكر مجموع ما هطل من المطر في مثل ذلك الاسبوع في العام الماضي وبالجملة فان الروزنامة السورية بديعة في بابها وستصدر قريباً ونذكرها في حينها

وكيل الهلال المتجول قد وجهنا حضرة الاديب نقولا افندي الياس الى الارياف وكيلاً متجولاً فنرجو من حضرات المشتركين اعتماده بدفع بدلات الاشتراك بموجب وصولات ممضاة من مدير الجريدة او منشئها



فتاة غسان (تابع ما قبله)

قال فاذا كنا ذاهبين الى بصرى فليس ثم حاجة الى الخادمة لاني أُلاقيها هناك واجتمع بوالديها او بأحدهما وأتلو عليهما ما وقع فما عليك الآ اقناع والدي بالذهاب بنا الى البلقا.

قال حسناً ولكنك اذا اردت مقابلتها هناك فليكن ذلك على غير علم من والدك

قال ننظر في ذلك ثم افترقا واخذ سلمان في تحريض مولاه عبدالله على الخروج من المدينة والاقامة بقية ذلك العام في البلقا. وخصوصاً لان الحارث قد مات وخرج النفوذ من يدي ابنه ثعلبة

فوافقه عبدالله على ذلك فقضوا بضعة ايام في المدينة يشاهدون ما أحدثه المسلمون فيها من الابنية واحسنها المسجد الجامع. على انهم كانوا يشاهدون في كل يوم شيئاً جديداً من الاعدادات الحربية للغزو او غيره مما زادهم تهيباً لجند المسلمين وحسبوا لمستقبل دولتهم حساباً كبيراً

ثم أخذوا في الاستعداد للمسير فودعوا حساناً فارقهم بدليل بعرفه وساروا يقطعون البراري والقفار حتى أتوا بصرى فتشاوروا في مكان يقيمون فيه فاتفق رأيهم على الاقامة في دير بحيرا. فاتخذوا فيه غرفة اقاموا فيها

أما حماد فان عودته الى ذلك الدير اذكرته اموراً هاجت اشجانه فتذكر اجتماعه بهند هناك لاوّل مرة وما كان من مجيء ثعلبة بغتة الى آخر ما حدث في حبه ثم عزم على المسير الى جبلة للسلام عليه ثم الى صرح الغدير لملاقاة هند وبثها ما في ضميره وما بلغت اليه مهمته وما يرجوه من العثور على القرطين في العراق ولكنه كان كلما تصوّر وقوفه امامها موقف المعتذر او المستمهل اشمأزت نفسه وعسر عليه ذلك الموقف



الفصل الرابع والخمسون

هند في صرح الغدير

فلنترك حماداً ووالده وسلمان ولنعد الى صرح الغدير لنرى ماذا تم لهند بعد سفر حماد لئلاً يظن القارئ اننا نسينا عواطفها وأشجانها ولم نبال بما قاسته اثناء غيابه من الوحشة والخوف عليه ولا سيما بعد أن سمعت بفتح مكة ودخول المسلمين اليها عنوة وهي تعلم ان حماداً انما سار الى هناك التماساً للقرطين

ودّعت هند حماداً يوم سفره وقلبها واجف عليه لعلمها انه سار في تلك المهمة والخطر ظاهرٌ فيها ولكن ثقتها بشجاعته وتعقله هوّنت عليها الامر لأوّل وهلة ثم اشتغلت عنه بالاضطرابات والمخاوف اثناء حرب مؤتة وحمدت الله لغيابه خوفاً عليه ان يصاب بسوء اذا تعرض لسهام الحجازيين

فلما انقضت الحرب وعادت البلقاء الى السكينة عادت هي الى الاضطراب واستبطأت حماداً لأنها كانت تتوقع رسالة منه او خبراً عنه فلما طال الامد ولم تسمع عنه شيئاً انقبضت نفسها واستولت عليها المخاوف

وكانت والدتها تراقب حركاتها وسكناتها وقد ادركت ما بها فاخذت تشاغلها بالآمال وتوسيها بالوعود وهي لا يهدأ لها بال ولا ترتاح الى حديث على انها كانت تعلل نفسها بالذهاب الى دير بحيرا ايام مرور قوافل الحجاز به لعلها تسمع من احد حديثاً يطمئنها. وصارت تستأنس بالحجازيين وترتاح الى كل قادم من الحجاز وخصوصاً الذين يقدمون من مكة ولكنها كانت كلما سمعت اسم الكعبة اختلج قلبها واضطربت جوارحها وهي مع ذلك لا يهدأ لها بال الاّ بالسؤال عنها والبحث عن اخبارها حتى التقت يوماً بقافلة قادمة من مكة فسمعت الناس يتحدثون عن فتحها وما كان من دخول المسلمين اليها عنوة وقتل بعض اهلها فارتعدت فرائصها وتصورت حماداً في تلك المدينة عرضة لسيوف المسلمين فازداد بلبالها وودت لو انها تطير الى الحجاز فترى ما تم لحبيبها

ثم رأت ترددها الى الدير واستماع تلك الاحاديث لا يزيدها الاّ قلقاً فانقطعت

عنه وازدت في صرح الغدير لا ترى احداً ولا تسمع خبراً مخافة ان يكون في ما تسمعهُ نبأ يسوءها . ثم سمعت بموت الحارث بن ابي شمر والد ثعلبة فاحست بارتياح لعلمها ان موتهُ يقلل من نفوذ ابنهِ لدى والدها . على ان ذلك لم يزد شيئاً من اسباب سعادتها فالهموم ما زالت تتراكم عليها وليس لديها من تشكوها اليهِ غير والدتها لكنها كانت تخاف مخاطبتها بهذا الشأن لئلاَّ تسمع منها ما يزيدها يأساً ففضلت الكتمان وهي مع ذلك لا تزداد الاَّ نحولاً وانقباضاً وميلاً الى الخلوة

وكانت كلما خلت بنفسها نظرت الى الاساور في يدها وجعلت تقبلها وتشم منها رائحة حماد فاذا اشتد بها الهيام بكت وتحرقت ونقمت على والديها لانهما ابعدا حماداً عنها وخيل لها انهما انما ارسلاه الى تلك الاصقاع للتخلص منه وما زال هذا الفكر يتمكن منها حتى اصبح بمنزلة الاعتقاد وصارت تنفر من مجالسة والديها وتسيء الظن بها فلم يزدها ذلك الاَّ رغبة في الخلوة والانقطاع عن الناس

واما والدتها فقد كانت لنباهتها وحدة ذهنها لا تغفل عن خاطر يمرُّ في ذهن ابنتها وكانت تعذرها على ذلك لانها شعرت هي ايضاً بارتكابها امراً قبيحاً بارسال حماد في مهمة خطرة الى هذا الحد . وقد زاد ندمها خبر وفاة الحارث بن ابي شمر وضعف نفوذ ثعلبة مع كره هند له فتحققت عند ذلك ان هنداً ستخيل عنها الاقتران به وقد أصبح بعد موت والده وضيع المنزلة ولم يعد جبلة يخشى بطشهُ لو ردَّ طلبهُ

فاصبحت سعدى بسبب ذلك شاعرة بخطأ فظيع ارتكبته امام ابنها فاحترمتها شهماً بحبها وتعشه وصارت هي اكثر رغبة من هند في عود حماد وصممت في نفسها سراً على انه اذا عاد ولو خائباً تساعدهُ في الحصول عليها ولو أبى والدها . على انها لم تكن تجسر مخاطبة هند بهذا الشأن لئلاَّ توطد آمالها ثم ربما لا يعود حماد من الحجاز فيكون ذلك سبباً في زيادة احزانها فصبرت نفسها لترى ما يأتي به القدر ولكنها ما برحت تتنسم الاخبار لعلها تسمع شيئاً جديداً

اما جبلة فقد كان في اثناء ذلك مشتغلاً عن مثل هذه الامور بما كان من حرب في مؤتة ثم علم ان رجع المسلمون حتى توفي الحارث فزاد اشتغاله وعظم همه بضم قبائل العرب في الشام والبلقاء اليه لان العرب المتنصرة هناك قبائل وبطون لكل منها راية وامير وكانت في زمن الحارث منقسمة الى فئتين احداهما تابعة للحارث

والاخرى لجبلة فلما توفي الحارث اشتغل جبلة بضم بعض قبائل الحارث اليهِ ان لم يكن كلها ولم يطمع بذلك الاَّ لعلمهِ بضعف ثعلبة عن القيام بما قام بهِ والدهُ قبلهُ ولاعتقادهِ ان امراء القبائل انفسهم يكرهون ثعلبة لدناءتهِ وشراسة اخلاقهِ . فوقع بسبب ذلك تنافر بين جبلة وثعلبة واحس هذا بضعفهِ وخاف العاقبة لكن سوء خلقهِ لم يهدهِ الى سبيل يسترضي بهِ عمهُ فاخذ يطعن فيهِ امام الامراء يريد تحقيرهُ في اعينهم فلم يحتقروا الاَّ ثعلبة وبلغ ذلك جبلة فحقدها عليهِ وزاد سعيهُ حتى اخرج كل العرب الغساسنة من حوزتهِ ولم يترك لهُ منهم الاَّ شرذمة قليلة

فازداد ثعلبة لؤماً وسفاهة واخذ يطعن في جبلة وابنتهِ وسائر اهل بيتهِ فندم جبلة لما وقع منهُ في حق حماد وأسف لانقاذهِ في تلك الرسالة الخطرة ولم يزدد مع الزمان الاَّ ندماً ولكنهُ كتم ندمهُ ينتظر ما يجيء بهِ القدر ولكنهُ صمم في باطن سرهِ ان يكفّر عما ارتكبهُ في حق حماد بان يزوجهُ بابنتهِ سواء عاد بالقرطين او بدونهما فضلاً عما في ذلك من النكاية في حماد

الفصل الخامس والخمسون

هند والقمر

وما زالت هذه حال هند حتى كاد ينقضي العام ولم تسمع عن حماد خبراً فترجح لديها انهُ اما قتل او فشل وشقَّ عليهِ الرجوع خائباً فهاجر الى مكان بعيد او لعلهُ فتك بنفسهِ فراراً من اثقال الفشل وتخلصاً من عذاب الحب فتراكمت عليها الهموم . وفي ذات يوم قضت هند نهارها في مثل هذه الهواجس ووالدتها تسارقها اللحظ وتغتنم فرصة تخاطبها وهي تتجاهل وتبتعد فلما سدل الليل نقابهُ دخلت الى غرفتها واوصدت الباب وراءها وجلست الى النافذة المطلة على الحديقة والقت جنبها على وسادة وجعلت رأسها على كفها وكانت الليلة مقمرة والجو صافياً والبدر متناول بزوغه من وراء التلال وقد ارسل اشعتهُ على الاودية والجبال . فاخذت تتأمل بما احدثهُ من الاظلال الطويلة على السهول والبساتين ونظرت الى حديقة القصر فرأت اشجارها متشامخة تناطح السحاب لكن اظلالها اطول منها كثيراً وقد وقعت تلك الاظلال على

ما هنالك من اغراس الريحان وغيره من انواع العطريات فحجبتها عن البصر ولكنها لم تحجب رائحتها فتضوع القصر منها · وقد هدأت الطبيعة واوت الطيور الى اوكارها وسكنت الرياح فلم تسمع الأ خرير ماء الغدير في وسط البستان ونظرت الى ضفاف ذلك الغدير فرأت اشجار الحور مرتبة صفوفًا كأنها عذارى جئن للاستقاء فهالهنّ سكون الطبيعة فبُهتن ووقفن على ضفاف الغدير صامتات

فما برح القمر ان اعتلى وظهر وجهه واضحًا فاستقبلته هند وجعلت تتأمله فاحست بارتياح الى منظره فتذكرت ارتياحها الى رؤية حبيبها فاختلج قلبها فعادت الى الانقباض فارسلت نظرها الى القمر لعلها تسترجع ذلك الارتياح فامتنع عليها

ولكنها ما لبثت ان تأملت وجه القمر حتى ترقرقت الدموع في عينيها واخذت تخاطبه قائلة « العلك مشرق الآن على منازل مكة وجبالها ألعلّ حبيبي هناك ينظر اليك ويستقبلك بوجهه ليته يفعل ذلك فيلتقي طرفانا عندك فنجتمع على بعد الدار »

الى الطائر النسري انظري كل ليلة * فاني اليه في العشية ناظر
عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده * فنشكو اليه ما تكن الضمائر

« نعم اني ارى على وجهك صورة كانها ظل وجهه فهل يرى هو مثل ذلك ايضًا »

ثم عادت الى البكاء فاطلقت لنفسها العنان حتى لم تمالك عن الشهيق. وهي تظن نفسها منفردة لا يسمعها احد ولكنها ما لبثت ان سمعت قارعًا يقرع الباب فعلمت انها والدتها سمعت صوت بكائها فجاءت لتعزيها فودّت البقاء في خلوتها فتظاهرت بالنوم ولم تنهض لفتح الباب فقرعت والدتها الباب ثانية والحت عليها ان تفتحه فمسحت عيونها ونهضت ففتحت الباب ولم يكن في الغرفة نور غير ضوء القمر الداخل من النافذة فدخلت سعدى وهمّت بهند وضمتها وجعلت تقبلها وتنظر الى وجهها لتحقق بكاءها وهند صامتة مطرقة لا تبدي حراكًا فقالت سعدي ما بالك يا ولداه ما الذي يبكيك لماذا لا تشكين اليَّ همك الستُ والدتك اما انت ولدي وفلذة من كبدي الا تعلمين انني احبك

فلبثت هند صامتة ولكنها نظرت الى والدتها بطرف عينها نظرة التأنيب ولم تفه بكلمة ففهمت سعدى انها توبخها لما ارتكبته بشأن حماد ولكنها ارادت مغالطتها فاخذتها بيدها الى السرير واجلستها الى جانبها وقالت ما بالك لا تجيبينني يا هند اتكتمين عني

شيئًا ألم أكن خزانة اسرارك قولي ياولداه مايبكيك

فنظرت هند اليها وكان ضوء القمر واقعًا على وجهها فرأت سعدى الدموع تتلألأ وهي ساقطة من عينيها فانفطر لها قلبها وهمّت بها ثانية وضمتها وتناولت منديلها وجعلت تمسح لها الدموع فحوّلت هند وجهها نحو النافذة وتنهدت وهي تنظر الى القمر وضوءهُ على السهول والجبال

فنهضت سعدى ووقفت معترضة بينها وبين النافذة وقالت لها قولي يا ولداه ما الذي يبكيك لقد قطعتِ قلبي ولم يعد لي صبر على بكاك ألا تعرفين قلب الوالدة

فوقفت هند ثم مشت نحو النافذة ووالدتها تعترضها وتمسك يدها ثم وقفت وقفة من ينتظر جوابًا . فنظرت هند اليها شذرًا وقالت « نعم يا اماه اني اعرف قلب الوالدة ولكن الوالدة لا تعرف قلب ابنتها »

فادركت سعدى مرادها فقالت ومن قال لك يا هند اني لا اعرف قلبك

فقالت لو عرفت قلبي ما سببت لي هذا الشقاء لاني اعرف حنوك

قالت كيف لا اعرف قلبك يا ولداهُ وقد كشفتِ لي غوامض اسراره

قالت اذًا عرفتِ حالة ولم تشفقي عليه فلا بأس سامحك الله وسامح والدي و . . . . . وشرقت بدموعها

فابتدرتها سعدى واظهرت الاستغراب قائلة كيف تقولين ذلك يا هند كيف لم نشفق على قلبك وكل ما حصل انما حصل بمصادقتك ورضاك لما فيه من الفخر لك

فهزّت هند رأسها وهمت بالجواب ثم سكتت فاتمت والدتها الكلام قائلة ومع ذلك فان الاحوال قد تغيرت بموت الحارث واذلال ثعلبة فسواء جاء حماد بالقرطين ام جاء بدونهما فليس ثمّ من يقف في سبيله

فلما سمعت اسم ثعلبة ارتعشت جوارحها فقالت « آه يا اماه لقد قضي الامر اين حماد الآن . . . آه اين هو . هل تعلمين اين هو وقد انقضى العام منذ سار من هذا المكان ولم نسمع عنه شيئًا » ثم حولت وجهها نحو النافذة وقالت وهي تبكي « آه يا حماد آه يا حماد سامح الله من كان سببًا في بعادك . . . ابكي يا اماه على هند ابكيها وارثيها ولا يتعب ضميرك او تندمي على ما حدث لي وثقة على يدك ويد والدي انما هي الاقدار قد كتبت علينا هذا الشقاء » ثم قالت وقد غلب عليها الشهيق وعلا صوتها

«آه يا حماد حبيبي اين انت الآن العلك على الارض ام في السماء ام اين انت من يخبرني بمكانك لكي اطير اليك فاما ان اعيش بقربك او ان ادفن تحت قدميك فقد كفاني ما سببتهُ لك من الشقاء وما جزاء عملي هذا غير الموت . الموت الموت ! . . »

قالت ذلك ورمت بنفسها على السرير ووالدتها لا تزال ممسكة بيدها تحاول تلطيف ما بها فلما القت نفسها خافت سعدى ان يغمى عليها فبادرت الى الماء لترشها بهِ وامسكتها بيدها وجعلت تخاطبها وقلبها يتقطع ولولا اشتغالها بتعزيتها لكانت هي المغمى عليها لا محالة ولكن اشتغال الانسان بمن يحبهُ ينسيهِ نفسهُ . فهمت بها وخاطبتها فتحققت انها لم يغمَ عليها فحاولت اجلاسها وجعلت تقبلها وهند مشتغلة بالبكاء والشهيق ويداها على وجهها

فرأت سعدى ان تتركها هنيهة ريثما يهدأ روعها فلبثت صامتة مطرقة تفكر في امرها حتى اذا آنست منها سكينة وهدوءًا جاءت بكاس من الماء وقدمتهُ اليها لتشرب فشربت وهي مطرقة خجلاً لما ظهر من عواطفها رغماً عنها

فابتدرتها والدتها قائلة خففي عنك يا ولداه فانك مثال التعقل والرزانة عندنا فكيف اطلقت لنفسك العنان

فظنت هند انها توبخها فقالت كفاني توبيخاً فقد علمت اني اتيت امرًا يعاب عليهِ امثالي ولكن الكاس قد طفح والامر نفذ

قالت سعدى لم ينفذ شيء بعد يا هند ان حمادًا نصيبك وقد قلت لك سواء جاء بالقرطين ام لا فانهُ لك وانت لهُ

فتنهدت سعدى وقالت هذا اذا قدّر لنا ان نراه ولا اظنهُ اذا فشل في مهمتهِ الَّا ضاربًا في بطن الارض ولا يعود الينا صفر اليدين

قالت تدبري الامر بالصبر والحكمة واتكلي على الله انهُ قادر على كل شيء وهلمَّ بنا نصلي ونطلب اليهِ تعالى ان يعيده سالماً

فتأملت هند في حديث والدتها فترجح عندها انها تقول الصدق بشأن حماد واقترانهِ بها سواءٌ جاء بالقرطين ام لا فسرَّها ذلك ولكنها ارادت ان تستطلع ما يكنهُ والدها من هذا القبيل فقالت لوالدتها

هبي انك رضيت بذلك شفقة على صباي فهل يرضى والدي بهِ

قالت ان والدك اكثر رغبة مني في الامر وخصوصاً بعد ان وقع ما وقع بينهُ وبين ذلك الخائن من النفور على اثر وفاة والد الحارث فطيبي نفساً وقري عيناً واتكلي على الله ولنطلب اليهِ تعالى ان يحفظ لك خطيبك ويعيدهُ اليك سالماً معافى وننسى اتعابنا

فسكن روع هند وسارت الى فراشها وسلمت امرها الى الله

الفصل السادس والخمسون

البشارة

واصبحت في اليوم التالي فعاد اليها الاكتئاب فودت انها لم تستيقظ او انها تظل نائمة فلا تفيق الا على صوت حماد فبثت في الفراش تلتمس النوم واخذت تتقلب عبثاً فلما كان الضحى جاءَت والدتها تستتفقدها فلما رأتها في الفراش انشغل بالها واستطلعت السبب فشكت لها تكاسلها عن القيام فجلست الى جانبها تحادثها بما يذهب عنها الهواجس وهند تسمع وافكارها تائهة حتى كانت الظهيرة فسمعتا صوتاً خارج الصرح ينادي « من نذر نذراً لجران المبارك » فخفق قلب هند لذلك الصوت وهبت من فراشها بغتة وبغتت ايضاً والدتها لانهما تسمعتا منهُ صوت سلمان وتذكرتا قدومه اليها قبلاً بشأن حماد فهرولتا الى النافذة فرأتا راهباً على فرس مثلما رأتا سلمان قبلاً فحققتا انهُ هو بعينهِ فخالت هند نفسها في منام لتدوم عليها بغتة على غير انتظار فنادتاه فتحول ودخل فخرجت سعدى لاستقبالهِ وظلت هند في الغرفة جالسة وركبتاها ترتجفان من التأثر ولم تستطع الوقوف الا بعد هنيهة وقد سمعت وقع اقدام الرجل مع والدتها داخلين الى القصر فوقفت لاستقبالهما فوصل الرجل الى باب غرفتها وحالما وقع نظرها عليهِ عرفته فعلتها البغتة ولم تعد تعلم كيف تكلمهُ فابتدرها هو بالسلام وتبسم وهمَّ بتقبيل يديها فمنعتهُ وصاحت ما وراءك يا سلمان وكانت والدتها قد اغلقت الباب

قال ما ورائي الا الخير يا سيدتي كيف انتِ

قالت نحن في خير وكيف حماد واين هو اخبرنا

قال هو في خير وقد تركتهُ في دير بحيراء ينتظر امرك ويدعو لك

« ستأتي البقية »



الجزء الرابع — السنة السادسة

(١٥ اكتوبر (ت ١) سنة ١٨٩٧) (١٨ جماد ا سنة ١٣١٥) (٦ بابه سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



سليمان باشا الفرنساوي

سليمان باشا الفرنساوي

« او الكولونيل سيف »

مؤسس الجند النظامي المصري

(ولد سنة ١٧٨٧ م وتوفي سنة ١٨٦٠ م)

تاريخهُ في اوربا ولد في ليون من اعمال فرنسا في اوائل افريل سنة ١٧٨٧ وسمي يوسف سيف وكان ابوه متوسط الحال يتعاطى الصناعة فلما بلغ يوسف اشدهُ اراد والده ان يستعين بهِ في اعمالهِ ولكن الغلام كان يشعر بانهُ ارفع من ذلك المكان فضلاً عن ميلهِ الفطري الى الخروج والجولان فلم يستطع المواظبة فشق ذلك على ابيهِ فتوعده اذ لم يثابر على العمل بان يدخلهُ في سلك الملاحة عقاباً لهُ فلم يكن ذلك الا موجباً لسروره فأدخلهُ في مهنة البحرية سنة ١٧٩٩ وهو لم يتم السنة الثالثة عشرة من عمره فاعجبهُ جوب البحار وركوب الاخطار في سفن كانت الى ذلك العهد تسير بلا بخار حتى كانت حروب ترافلغار سنة ١٨٠٥ بين الاسطول الانكليزي بقيادة الاميرال نلسون الشهير والاساطيل المتحدة لدول فرنسا واسبانيا تحت قيادة الاميرال فيلينوف واميرالين اسبانيين وكان الفوز للانكليز لكن صاحب الترجمة اظهر على صغر سنهِ اعمالاً تدل على استعداده للشؤون الحربية وكان المنتظر ان ينال في مقابل ذلك مكافأة تستحق الذكر فاتفق انهُ تخاصم واحد رؤسائهِ وكان سيف عنيفاً خشناً فجرتهما المعاتبة الى المصارعة فبدأ الضابط فضرب سيف ضربة جرحتهُ فلم يستطع صبرًا على ذلك فهمَّ بالضابط وما زال يضربهُ حتى قيل كفى فقبض عليهِ وحوكم فحكم عليهِ بالاعدام وهو حكم عسكري لا مرد لهُ

ولكن العناية سخرت لهُ رجلاً من الاشراف اسمهُ الكونت بول دي سيغور يقال ان سيف كان قد انقذهُ من الموت مرة فتذكر لهُ هذا الجميل فلما علم بالحكم عليهِ توسط في امره فانقذهُ وارسلهُ الى الجيش الفرنساوي الذي كان اذ ذاك في ايطاليا

ولما شبت الحرب بين فرنسا والنمسا كان سيف في جملة الاسرى عند النمسا وبين وبقي مغترباً عامين حتى اذا كانت حملة نابليون الشهيرة على روسيا سنة ١٨١٢ فكان

سيف في جملة جندها واظهر في اثناء وقائعها الماثلة بسالة اوجبت التفات نابوليون الخصوصي حتى اراد ان يقلده نيشان اللجيون دونور فدعاه اليه بهذا الشأن فآنس منه استخفافاً فحنق عليه وحرمه من ذلك الشرف على انه ما لبث ان رقي في الرتب العسكرية حتى بلغ رتبة كولونيل (امير الاي). بعد رجوع تلك الحملة المدبنة الحظ

ثم كانت الوقائع المشهورة التي قضت على رجل فرنسا (نابليون) بالاسر والنفي فقضي على الكولونيل سيف بالخروج من الجندية والانقطاع الى التجارة التماساً للتعيش ولكن انّى للجندي المحارب ان يساوم امرأة او غلاماً على مبيع سلعة فيبحّ قبل اتمام المبايعة وخصوصاً صاحب الترجمة فقد كان قليل الصبر على مثل ذلك فانفت نفسه التجارة ولم يفلح فيها. وسمع في اثناء ذلك ان شاه العجم في حاجة الى ضباط حاذقين في تدريب الجند فكتب الى صديقه الكونت دي سيغور المتقدم ذكره يلتمس كتاب توصية منه الى الشاه فنصح له الكونت ان يتوجه الى محمد علي باشا بمصر

⁂ تاريخه واعماله في القطر المصري ⁂ فجاء مصر سنة ١٨١٩ ومعه كتاب توصية فاحسن محمد علي باشا مقابلته وكلفه بالبحث في جهات السودان عن معادن فحم الحجر ولكنه لم يعثر على شيء منه فعاد الى القاهرة واتفق وصوله اليها يوم الاحتفال بغلبة الجنود المصرية على الوهابية

وكان محمد علي باشا لحسن نظره واهتمامه في تأبيد دولته ما زال يفكر في سبيل يوسع به ملكه وتوسيع الملك لا يكون الا بتعزيز الجند والجند لا يقوم الا بالنظام وكان قد شاهد الجنود الفرنساوية بمصر واعجبه نظامها وهو النظام الذي وضعه بونابرت وتمكن به من التغلب على معظم دول الارض وكانت الجنود المصرية الى ذلك العهد لا تزال على النمط القديم لا يعرفون الخطوط ولا المربعات ولا ما شاكل ذلك من النظامات العسكرية بل كانوا عبارة عن فرق او جماعات وفيهم الارناؤوط والانكشارية والمغاربة ونحوهم ولكل من هذه الفرق قائد فاذا نزلوا ساحة الوغى ركب كلٌ جوادهُ واستل حسامه او بندقيته او رمحه وهجم على ما يتراءى له

فرأى محمد علي باشا رحمه الله ان يجعل جنده نظامياً فعارض الكولونيل سيف بالامر فرغبه فيه فعهد اليه تأليف الجند على هذه الصورة وتدريبه على الحركات العسكرية فشق ذلك على جماعة الارناؤوط وغيرهم لان ذلك النظام في اعتبارهم

بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار فلم يقبلوا الاذعان ونفروا وتمردوا وتجمهروا حول القلعة يطلبون الرفق بهم فرأى محمد علي ان يعاملهم بالحسنى فاجاب ملتمسهم واغضى عن تعليمهم ولكنهُ رأى ان يدخل ذلك النظام بين جماعة الوطنيين لقربهم من الاذعان فانشأ مدرسة حربية في الخانكاه قرب المطرية تعلم فيها اللغات والحركات العسكرية وجعل سراي مراد بك بالجيزة مدرسة للفرسان وانشاء مدرسة للطوبجية ثم أنشأ في القاهرة معامل لصب المدافع واصطناع سائر حاجيات الجند وعهد بذلك كلهِ الى الكولونيل سيف وكان قد اسلم وسمي نفسهُ سليمان فصار يعرف باسم سليمان بك الفرنساوي واحبهُ المصريون واذعنوا لهُ فنظم جندًا نظاميًا بلغ عددهُ ٢٥٠٠٠ جندي كانوا لهُ عونًا في حروبهِ بالمورة والشام وغيرهما

ولما كانت حروب المورة المشهورة منذ سنة ١٨٢١ انفذ الباب العالي الى محمد علي باشا ان يجند جيشًا لمحاربة المورة فارسل عمارة بقيادة ابنهِ ابراهيم باشا سنة ١٨٢٥ وكان سليمان بك من جملة ابطالها وتمكن بيسالتهِ من الاستيلاء على جزيرة مسولونغي سنة ١٨٢٦ ثم عين حاكماً لتريبوليتزا فساس امورها · ثم انقضت مشكلة المورة بمداخلة الدول الاوربية فعادت الجنود المصرية وعاد سليمان بك ومعهُ فتاة يونانية على مثل ما كان يفعل ابطال اليونان القدماء

ولكن هذه الحرب اثقلت كاهل الجندية المصرية فاعاد محمد علي اهتمامهُ في اصلاحها ثم كانت الحوادث التي قضت بتجريد الجنود المصرية على عبد الله باشا والي عكا سنة ١٨٣١ بقيادة المرحوم ابراهيم باشا وفوض قيادة الطوبجية الى سليمان بك فسارت الحملة الى الشام في حرب عكا ثم فتحتها عنوة فقبض ابراهيم باشا على واليها عبدالله باشا وارسلهُ الى الاسكندرية واوغل في الشام وسليمان بك ساعدهُ الايمن في كل المواقع الكبيرة وكان قائدًا لستة آلاف جندي فانفذ الباب العالي جندًا كبيرًا لقهر الجند المصري فوكل ابراهيم باشا مقابلة جانب من هذا الجند الى سليمان بك وسار هو لمقابلة الباقين فحارب سليمان فرقة كبيرة قرب حمص فتغلب عليها في بيلان ثم في الاسكندرونة ثم في قونية وكانت قد تعززت بنجدات قوية · فاعجب ابراهيم باشا بشجاعة هذا الرجل ومهارتهِ في الحركات العسكرية ورقاه الى رتبة باشا. وكان في عزم المصريين البقاء على الزحف لو لم تتداخل الدول وتقرر الصلح فعادت

الجنود المصرية الى السكينة ولكنها ما لبثت ان عادت الى الحرب لهياج حدث في بيت المقدس فسار وا ومعهم سليمان باشا فاخمدوا الفتنة

وبعد قليل اصدر محمد علي باشا امرًا برجوع سليمان باشا الى مصر ثم عادت الحرب في سوريا فعاد اليها وانضم الى ابراهيم باشا وما زال محاربًا بصف المصريين حتى اقتضت السياسة الاوربية بانسحاب الجنود المصرية من سوريا فرجع سليمان باشا معها الى مصر وتعين رئيسًا عامًا للجيش المصري وما زال فيها عالي الكلمة مرعي الجانب حتى اراد ابراهيم باشا السفر الى جبال البيروني للاستحمام فانتدب سليمان باشا لمرافقته فرافقه وساعده الحظ ان يرى وطنه رأي العين بعد ان غاب عنه اعوامًا طوالاً . ولما شفي ابراهيم باشا من مرضه زار فرنسا ثم لندرا وصاحب الترجمة معه فسرته تلك الرحلة لانه تمكن بها من تفقد النكات العسكرية في اكبر عواصم اوربا وملاحظة الحركات الحربية ثم عاد الى باريس وابراهيم باشا لا يزال في لندرا وبرح باريس الى البلجيك وهولاندا ثم عاد الى ليون مسقط رأسه فاقام فيها مدة بين اهله وذويه ثم رجع الى الاسكندرية فمصر ورفع الى محمد علي باشا تقريرًا بما رآه ولاحظه في اثناء سفره وعاد الى الاهتمام في تدريب الجند وما زال عاملاً مجتهدًا حتى توفي ابراهيم باشا فصار الامر الى عباس باشا الاول ثم الى سعيد باشا فتوفي صاحب الترجمة على عهده في ١١ مارس سنة ١٨٦٠

صفاته واخلاقه كان ربعة ممتلئ الجسم قوي العضل شديد التعلق بالجندية وكان عنده مع ميل الى خشونة المعيشة العسكرية . ومما يروى عنه من هذا القبيل ان عباس باشا الاول رغب اليه مرة ان يخرج بتلامذة الحربية الى النزهة ففعل فلما كان وقت الغداء ارسل اليه عباس باشا طعامًا شهيًا منتقًا فرفضه وقال لحامله « سحقًا لهذا الغذاء الا يعلم عباس باشا اننا جنود لا نأكل الأمثل كل الجنود » واصرّ على ارجاع الطعام رغمًا عن تقدم نجل عباس باشا اليه في قبوله . وله نوادر كثيرة تدل على صلابة طباعه وخشونته . وقد يتوهم بعضهم ان الخشونة والصلابة لازمتان في قيادة الجند ولكن اللين اولى بها والجندي يطيع رئيسه اذا خشن طاعة الخائف واما اذا لان فانه يطيعه طاعة المحب وبينهما فرق واضح . اما سليمان باشا مهما قيل في اخلاقه فانه كان ماهرًا في قيادة الجند وتدريبه وكان طلابًا للعلى فتمكن منها بجده واجتهاده

باب المقالات

كتاب العربية وقرّاؤها

(٢) كتاب الجرائد والمجلات

نشرنا في هلال السنة الماضية فصولاً متتابعة عنوانها « كتاب العربية وقرّاؤها » جئنا فيها على وصف مؤلفي الكتب عندنا ومترجميها والمواضيع التي نحن في حاجة الى التأليف فيها واستطردنا من ذلك الى لغة الكتاب فبحثنا في اساليب التعبير الشائعة مع انتقادها ولما فرغنا من كتّاب الكتب عدنا الى كتاب الجرائد والمجلات وهو موضوع كلامنا الآن وينقسم الى قسمين كبيرين (١) كتاب الجرائد (٢) كتاب المجلات. وسنتكلم عن كل منها على حدة ولكننا لا نرى بدًّا من تقديم كلام يشمل القسمين معاً فنقول

كلام عام معلوم ان عوامل نهضتنا العلمية الاخيرة انما هي مقتبسة كلها او بعضها عن الافرنج ولكن أشد تلك العوامل التصاقاً باصلها الافرنجي الصحافة لاننا اخذناها عنهم بشكلها وموضوعها ونحن انما نسير في تحريرها وتحبيرها على خطواتهم فنقلدهم في حركاتهم وسكناتهم وقلما نكتب في موضوع سياسي غير منقول عنهم او مستند اليهم

والصحافة عندنا قريبة العهد جدًّا لان أقدم جريدة سياسية (غير رسمية) لا يتجاوز سنها ثلاثين سنة . ومن تتبع تاريخ الصحافة العربية رأى انها سارت منذ نشأتها الى الآن على خطة الارتقاء الطبيعية ولا تزال آخذة في التحسين يوماً عن يوم

ومن طرق الارتقاء العام بل من اكبر دعائمه التنوع والتفرع اي ان يكون الشيء بسيطاً في اول امره فيتشعب ويتفرع وتتنوع اجزاؤه ثم يستقل كل منها بنفسه وبعد ان يكون ذلك الشيء في اول احواله قاضياً لحاجات كثيرة يختص كل من اجزائه بحاجة من تلك الحاجات . فالانسان في اول ادواره لم يكن عنده

شيء من ضروب الاثاث والرياش التي يتنعم بها اهل هذا الجيل من الدرش والكراسي والابسطة والستائر والموائد والخزائن والاسرة ونحوها مما لا يستغني عنه اليوم . واما في اول عهده فقد كان له غنى عنها بقطعة من خشب طولها ذراعان وعرضها ذراع يجلس عليها نهارًا و يتوسدها ليلاً واذا لذعته الشمس تفيأ ظلها واذا خاف المطر لجأ اليها وقد يستخدمها مركبًا يقطع به الانهر او ترسًا يدفع به نبال الاعداء او غير ذلك وهذا هو شأن اكثر حاجات العمران

والصحافة قد نحت مثل هذا المنحى فكانت الجريدة عندنا في اول الامر جامعة لما تبحث به الصحف والمجلات معًا من الابحاث السياسية والمقالات العلمية والنكات الادبية والفوائد الصحية والقوانين الزراعية مما يحتاج اليه الانسان من معدات الحضارة ومن امثلة هذه الجرائد مجلة الجنان التي انشأها المرحوم العلامة بطرس البستاني في بيروت سنة ١٨٧٠ فلما تعود الناس المطالعة انشئت جرائد اخرى اختص بعضها بالابحاث السياسية كالجنة والاهرام وثمرات الفنون ولسان الحال وانحصرت الاخرى في المواضيع العلمية والادبية والطبية والزراعية والرياضية كمجلة المقتطف . ثم صدرت مجلات اخرى اختص بعضها بالطب كمجلة الشفاء وغلب على بعضها الادب والتاريخ كمجلة الهلال واختص غيرها بالزراعة كمجلة الزراعة واختصت اخرى بالرياضيات كمجلة المهندس وقس عليه

ثم كثرت الجرائد السياسية فاتخذت كل منها حزبًا من الاحزاب الدولية فانحاز بعضها الى فرنسا والبعض الى انكلترا والبعض الاخر الى الدولة العلية ثم صدرت مجلات اخرى في مواضيع اخرى ولا تزال الجرائد والمجلات آخذة في التفرع والتنوع وسيأتي يوم يكون فيه لكل موضوع من مواضيع العلم مجلة خاصة به وكذلك الجرائد كما هو الحال في اوربا جريًا على ناموس الارتقاء العام

وكانت الصحافة المصرية الى عهد غير بعيد مقيدة بشروط وضعتها الحكومة المصرية فلا تأذن لاحد بانشاء جريدة الا بتأمين او ضمانة تأخذها على الطالب فضلاً عن قيود كانوا يقيدون بها اقلام الكتاب فلم يكن يتأتى انشاء الصحف الا لنفر قليل من الناس اما بعد الاحتلال الانكليزي فاطلق سراح المطبوعات وساعد الناس على ذلك احتماء بعضهم بالنفوذ الاجنبي الساعد على اصدار الصحف بلا استئذان فتكاثرت

على استخدام اقلامهم فكثرت الجرائد والمجلات حتى صدر منها في بضع سنوات ما ينيف على مئة جريدة في مواضيع مختلفة ومشارب متنوعة

ولكن من نواميس الارتقاء العام ايضاً بقاء الانسب فلم تكد تصدر هذه الصحف حتى اعترضتها احوال قضت على معظمها بالاحتجاب اما لقلة المادة او لضعف ذات اليد او لاسباب اخرى فبقي منها شرذمة قليلة . ولا تزال الجرائد آخذة في الظهور فلا يمضي اسبوع لا تصدر فيه جريدة او اكثر وهي بين ناشئ وزائل حتى يأتي يوم تنجلي فيه واجبات الجرائد والمجلات فلا يقدم على الصحافة الا اهلها واذ تبين ذلك فلنقدم للكلام عن كل من الجرائد والمجلات على حدة

﴿ الجرائد ﴾ (١)

نريد بالجرائد الصحف السياسية وهي في مصر لا تجاوز عشرين جريدة واما في سوريا فهي اقل من ذلك بعضها يومية والبعض الآخر اسبوعية او تصدر مرتين او اكثر في الاسبوع . وقد كانت جرائدنا في اول عهدنا بالصحافة اسبوعية واول جريدة عربية صدرت مرة في اليوم على ما نعلم جريدة الجنينة وهي فرع لجريدة الجنة أنشأها المرحوم سليم البستاني في بيروت وعهد بتحريرها الى ابن عمه صديقنا العالم الفاضل سليمان افندي البستاني ناظم الالياذة ثم جريدة الاهرام في الاسكندرية ثم صدر غيرهما في القطرين

ومما تمتاز به الصحافة في مصر عنها في سائر اقطار العالم انقسامها الى احزاب دولية على ان الصحافة حيثما وجدت لا تقوم قائمتها الا بالاحزاب ففي انكلترا مثلاً جرائد تنحاز الى الحزب الحر واخرى الى الحزب المحافظ وكلاهما وطنيان ونحو ذلك في الممالك الاخرى . اما في مصر فانحيازها انما يكون لدولة او حزب دولي والسبب في ذلك اختصاص هذا القطر دون سواه بتضارب النفوذ الاجنبي فيه وخصوصاً بعد الاحتلال . ومن الامور المقررة في اذهان الناس ان الجريدة السياسية بمصر لا تنجح الا اذا انتمت الى دولة من الدول او حزب من الاحزاب فمن يقدم على انشاء جريدة يبدأ اولاً باختيار الخطة السياسية التي سيتخذها وبعبارة اخرى الحزب الذي سينحاز اليه . واشهر هذه الاحزاب (١) الحزب الوطني المصري (٢) الحزب العثماني (٣) حزب الاحتلال (٤) الحزب الفرنساوي . ولكن يندر ان تكون جريدة

منقطعة الى حزب من هذه الاحزاب دون سواه فالغالب ان تجمع بين اثنين منها يكون احدهما الحزب الوطني مثل ان تكون الجريدة عثمانية وطنية او احتلالية وطنية او فرنساوية وطنية . ومعنى هذا الانتماء ان تسعى كل جريدة جهدها في استدراج اعمال حزبها وتصويب سياسته واقناع الناس انها انفع سياسة لمصلحة هذا القطر وهي انما تفعل ذلك في مقابل منفعة ترجوها منه اما مباشرة او ضمناً وقد لا يكون انتماؤها اليه لمجرد الطمع بالكسب بل قد يكون ما تقوله مطابقاً لاعتقادها

ولبعض الجرائد السياسية في بلادنا عذر في انتمائها الى الاحزاب التماساً لما يساعدها في قيام اودها لما تقتضيه من النفقات الطائلة على قلة القراء او صعوبة اقتضاء قيم الاشتراك . على ان تلك القيم مهما كثرت لا تكاد تقوم بنفقات الجريدة وقد يستغرب بعض القراء ذلك لما يتوهمه الناس من ارباح الجرائد السياسية فاذا قلت لاحدهم ان الجريدة الفلانية تطبع خمسة آلاف نسخة في اليوم و بدل اشتراكها مثلاً مئة وخمسون قرشاً فيضرب ويجمع فيبلغ الدخل ٧٥٠٠ جنيه ولا يخطر له ان نفقاتها تزيد على نصف ذلك او ثلثيه فيكون صافي الايراد في السنة عنده ٢٥٠٠ جنيه وهو ايراد حسن مع ما يضاف اليه من أجور الاعلانات ونحوها . ولكن الاختبار يغير اعتقاده اذ يرى الجريدة لا يبقى لها من بدل الاشتراك وحده بعد اخراج النفقات والمستهلكات الأعشرة في المئة او اقل

وقد يعترض بان ذلك لو صح لما بقيت جريدة حية لان الجرائد التي يزيد عدد مشتركيها عن الالفين تعد على الاصابع فضلاً عن جرائد لا يزيد عدد مشتركيها عن بضع مئات . فالجواب ان ارباح الجرائد السياسية اكثرها من اجور الاعلانات والرسائل او المقالات المأجورة اومن المساعدات التي تدفع الى بعضها من الاحزاب التي تنتمي اليها او من سبل اخرى ترجع الى مركز الجريدة ونفوذها ونحو ذلك

فلبعض الجرائد عذر عند نفسها في مراعاة بعض الاحزاب لانها اذا لم تفعل ذلك سقطت لا محالة ولكنه عذر لا يقنع جمهور القراء لان هؤلاء انما يبذلون الدرهم ويحلّون مقام الجرائد لانها اقامت نفسها متكلمة عنهم تدافع عن حقوقهم وتبين مطالبهم واحتياجاتهم لدى ولاة الامر وتنتقد اعمال الحكومة اذا قضت الحالة بذلك فلا يعذرونها بانتمائها الى احزاب مصلحتها تخالف مصلحتهم بل يحسبون ذلك منها متاجرة بحقوقهم

ولكن بين الجرائد السياسية المصرية ما لا نشك في نزاهة اصحابها عن مال الابجار واذا جعلنا كلامنا عاماً فيها كلها كان حكمنا ظالماً

على اننا نرجو ان يزيد دخل الجرائد بزيادة عدد القراء وكثرة الاعلانات ويتعود قراء العربية البذل في سبيل العلم والادب فلا يكتفون الجرائد انفاق نصف قيمة الاشتراك قبل اقتضائها بل يرسلون ما يطلب منهم رأساً الى ادارة الجريدة كما يفعل قراء الجرائد في العالم المتمدن فان اصحاب الجرائد هناك لا ينفقون درهماً على اقتضاء البدل واما جرائدنا فان جباية اموالها تكلفها ما بين ٣٠ و ٤٠ في المئة فاذا توفر هذا المال فقط وكان وحده ربحها لاغناها عن ابجار القلم او تسخير الضمير ·

وفي مصر جرائد سياسية موضوعها البحث في سياسة الدولة العلية والتماس الاصلاح بعنف والبعض الآخر بالتمسه بلطف على تباين في الآراء وتضارب في المشارب وهناك جرائد انما انشئت للطعن بفئة او طائفة او حزب ما لا يقع تحت الحصر

وقد آل اختلاف خطط الجرائد السياسية الى المناظرة بينها في افضلية تلك الخطط فاخذت كل منها تبحث عن نقائص الاخرى وتبالغ في تخطئتها وتصويب منهجها وهو سبيل حسن العاقبة اذا لزم الاعتدال ولكن بعضها خرج من المناظرة السياسية الى المطاعنة الشخصية مما شاع امره وكتبنا فيه فصلاً مطولاً في اول السنة الرابعة من الهلال اذ كانت الحدة على معظمها فيهن ثم اخذت في الخمود ثم عادت ولا تزال بين صعود وهبوط

ولا مشاحة في ان المطاعنة الشخصية بين الجرائد مضرة بآداب القراء ولكننا لاحظنا فيها فائدة حصلت اعتباطاً وبيان ذلك ان عالم القراء عندنا لا يزال آخذاً في النمو مثل عالم الكتّاب ونموه انما يكون بواسطة التعليم والتهذيب فلا ينشأ جيل من تلامذة المدارس الا وفيه ميل للمطالعة يختلف باختلاف الاشخاص · اما الكهول والشيوخ والشبان الذين لم يدخلوا المدارس فهؤلاء انما سيقوا الى المطالعة بحكم الميل الى استطلاع ما تكتبه الجرائد من المناظرات العنيفة وقد ظهر ذلك جلياً اثناء الحرب اليونانية الاخيرة اذ كانت الجرائد تتسابق في نشر اخبارها والناس ينتظرون ما تقوله على اختلاف احزابها ونظراً لشدة تحمسها في اقوالها كانت العامة اكثر ميلاً الى مطالعتها من الخاصة فكنت ترى ساقة العربات وخدمة المنازل وسائر الباعة

يبذلون الدرهم في ابتياع تلك الصحف ومن لا يحسن القراءة منهم ابتاع صحيفة وكلف احد المارة قراءة اهم تلغرافات ذلك اليوم وما تقوله الجرائد بعواقب تلك الحرب فكثيرًا ما كنا نشاهد الخدمة او ساقة الحمير وغيرهم ممن لا يقرأون مجتمعين حول واحد يقرأ وهم يسمعون وكانت شوارع القاهرة وغيرها من مدن القطر غاصة بمثل ذلك فربما بيع من بعض الجرائد اليومية الفان او اكثر في اليوم بمصر القاهرة وحدها (ما عدا الاشتراك) وهكذا في الاسكندرية ومما ساعدهم على ذلك نشر ملاحق صغيرة كانت تباع بثمن بخس يسهل على الفقراء بذله وهم في اول عهدهم بمطالعة الصحف اما اذا تعودوها فيهون عليهم بذل الكثير . ولقد احسنت الجرائد عمومًا بتخفيض اثمان ما يباع منها في الشوارع

وكان مشتركو الجرائد المصرية منذ خمس عشرة سنة لا يزيدون على خمسة آلاف نفس فاصبحوا الآن وقد زادوا على عشرين وهو عدد المشتركين واما القراء فربما بلغ عددهم مئتي الف لان النسخة الواحدة من الجريدة تتداولها الايدي فيقرأها عشرة او عشرون من الناس

﴿ تحرير الجرائد السياسية ﴾ اما تحرير الجرائد السياسية فيشمل مواضيعها وانشاءها او لغتها وانشاء الجرائد يختلف معنى ومبنى عن انشاء المؤلفات الاخرى وقد كان في اول عهد الصحافة عندنا ركيكًا كما كان شأنه في سائر مؤلفاتنا العصرية حتى نبغ بعض بلغاء المنشئين كالشيخ احمد فارس الشدياق صاحب الجوائب واديب بك اسحق وغيرهما من كتبة الجرائد فاقتدى الناس بهم في اساليب الانشاء الصحافي ثم نبغ كتاب آخرون في العقدين الماضيين في مصر وسوريا زادوا انشاء الجرائد دقة ورونقًا ولا نزل مع ذلك في حاجة الى اصلاح لغوي لا تقوم به الا جريدة ينشئها جماعة اوتوا البلاغة وحسن البيان مع طلاوة الانشاء العصري يجعلون موضوعها لغويا انشائيًا فينتقدون لغة الكتاب ويتفننون باساليب التعبير فتكون جريدتهم مرجعًا في تحقيق الالفاظ وضبط المعاني ولا نريد بذلك الحط من قدر كتابنا الافاضل ولكننا نريد تقسيم العمل فيشتغل بعضهم في تحقيق المسائل السياسية والادارية ويشتغل البعض الآخر بتحقيق المسائل اللغوية

اما مواضيع الجرائد السياسية فتنطوي تحت اربعة ابواب (١) الاخبار المحلية

(٢) الاخبار الخارجية (٣) الرسائل (٤) المقالات الانشائية

﴿ الاخبار المحلية ﴾ ويراد بها ما يحدث من الوقائع في المدينة التي تصدر الجريدة فيها ومنها ما يتناول ما جريات الحكومة وهذا تتناوله الجرائد من نظارات الحكومة كاخبار التغيير والتبديل الذي يقع في الموظفين او الاوامر الجديدة او التعديلات التي تصدرها او حوادث الحرب اذا وجدت او نحو ذلك ومنها ما لا يكون من هذا القبيل كالحوادث التي تتعلق بالتجارة او الصناعة او بقدوم بعض الناس او ذهابهم الى غير ذلك مما لا حاجة الى تفصيله · ولكل جريدة مخبر او اكثر يتنقل يومياً في دوائر الحكومة يتناول تلك الاخبار من مصادرها · والمسابقة بين الجرائد المحلية لا تنفك قائمة في تناول تلك الاخبار فالتي تسبق في نشرها تكون اكثر سهماً على مصطلحنا الان كثيراً من تلك الاخبار لا يستطيع المخبرون الوصول اليه الاّ بالحيلة او بالنفوذ الخصوصي او بحسن الاسلوب فمن كان اقوى حيلة او نفوذاً كان السابق في استطلاعها

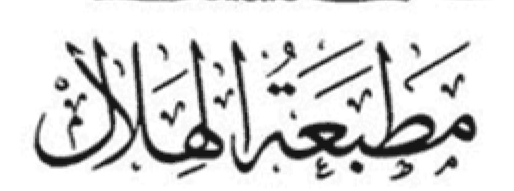
﴿ الاخبار الخارجية ﴾ وهي ما يقع في البلاد الخارجية مما يهم القراء الاطلاع عليه كحوادث الحرب اليونانية الاخيرة او ما يقوم بين الدول من الوقائع ذات البال او ما يقع في الممالك الاجنبية من الحوادث المهمة وهذه تنقل بكليتها عن الجرائد الافرنجية واكثر تلك الجرائد تداولاً بين أيدي كتاب الجرائد العربية التيمس والدالي نيوز والدالي تلغراف والنيو يورك هرالد من الجرائد الانكليزية والتان والديبا من الجرائد الفرنساوية واللثانت هرالد واقدام وصباح من جرائد الاستانة ويندر ان تترجم رأساً عن الجرائد الالمانية او اليونانية او الروسية

﴿ الرسائل ﴾ وهي ما يرد للجريدة من مراسليها في الجهات الداخلية والخارجية ومراسلو الجرائد عندنا قلما يلتمسون على مراسلاتهم اجرة على ان كثيرين منهم يسعون سعي المجتهد في الحصول على منصب المراسلة اما لاعتقادهم بانه يكسبهم نفوذاً واما لاغراض لهم يريدون نشرها وقليل منهم من يسعى في ذلك رغبة في مجرد الخدمة العامة

على ان بعض الجرائد تنشر رسائل تذكر أنها لمكاتبها في بلد كذا من اميركا او انكلترا او السودان او الهند او الصين ولا يكون لها هناك مكاتب ولكنها تصطنع الرسالة في ادارتها نقلاً عما يرد اليها في بريد ذلك اليوم من الجرائد الاجنبية · واغرب

من هذا كلهِ ما لحظناه في بعض جرائد بيروت اثناء الصيف الماضي فقد قرأنا في بعضها رسائل برقية قيل في اولها انها وردت للجريدة من مكاتبها الخصوصي في لندرا مثلاً وكنا قد قرأنا ذلك الخبر بعينهِ في الجرائد التي وردت من اوربا في ذلك اليوم فما اسرع مكاتبها بارسال التلغرافات وما اقل ثقتها بانتباه قرائها وسرعة خواطرهم وقد سمعنا الناس يتحدثون هناك بجسارة من ينشر مثل هذه التلغرافات

☙ المقالات الانشائية ☙ وهي ما يكتبهُ محرر الجريدة من بنات افكاره في صدر جريدتهِ رأياً في موضوع او انتقاداً على عمل داخلي او خارجي. وبهذه المقالات يظهر الفرق بين كتَّاب السياسة فيتميز غثهم من سمينهم لانها محك العقول ومسبر الاغراض فاذا قرأت مقالة كتبتها جريدة عرفت مقدار عقل كاتبها ومرمى غرضهِ فيها على ان بعض محرري الجرائد يكتبون مقالاتهم الانشائية اقتباساً عن مقالات الجرائد الافرنجية ولا يشيرون الى ذلك وهو انتحال قبيح يدل على ضعف مرتكبهِ



مَطبعَة الهِلال

تتعهد بطبع كل ما يطلب منها طبعهُ وتقوم بمراجعة مسودات الكتب التي تطبع فيها وتصحيحها اذا كان المؤلف خارج القاهرة او لا يستطيع المراجعة لسبب من الاسباب باتفاق يتم بينهُ وبين مدير الهلال

☙ اصلاح خطأ ☙ ورد في صفحة ٨٦ سطر ٢٠ من الهلال الماضي (لانهُ خليفة ابي وابو بكر خليفة) صوابهُ (لانهُ خليفة ابي بكر وابو بكر خليفة)

باب المراسلات

دمشق الشام

لسفير الاصلاح الارثوذكسي

لما رأينا ما احدق بالطائفة الارثوذكسية من المصائب والمتاعب بتلاعب ايدي ذوي الاغراض اتخذنا سفيرًا يجوب البلاد في سوريا ومصر يتفقد احوال الطائفة فيها ويستطلع شكواها ويكتب الينا بما يراه التماسًا للاصلاح فقد آنت اليقظة لاصلاح الناس شؤونهم ونحن نيام . وهذه رسالته الاولى من دمشق قال :

شهدت دمشق الفيحاء في يوم لا انسى هوله لما رأيت فيه من غرائب الامور مما تنقبض له نفس كل ارثوذكسي . وهو يوم الاثنين في ١٢ يوليو (تموز) سنة ٩٧ فاني افقت من منامي على قرع الاجراس قرعًا محزنًا وضوضاء الناس قد هرولت مسرعًا الى كنيستنا ابحث عن سبب ذلك القرع فرأيت الناس زرافات ووحدانًا وفيهم الرجال والنساء والاولاد يتهامسون ويتباحثون كانهم اصيبوا بفاجعة او نزلت بهم نازلة واكثرهم في الجهة اليمنى فرأيت باب الهيكل هناك قد لعبت به الفوس والمعاول كأنه حضر يوم الفتح فذهلت لمنظره واشتد ميلي الى الوقوف على خبره فاخترت من الحضور رجلاً رأيته اكثرهم اهتمامًا ولعله اشدهم غيرة وحمية واستطلعته الخبر فنظر اليّ وعيناه تكادان تتقدان غيظًا لو لم يبللها الدمع وقص عليّ خبرًا هذه خلاصته :

ان رفعتلو يوسف افندي طنوس من اعيان دمشق التمس منذ نيف وسنة من غبطة البطريرك الانطاكي اسبيريدون فصلة عن امرأته الناموسية وكان قد التمس ذلك ايضًا في عهد السعيد الذكر البطريرك السابق السيد جراسيموس فلم يصادف طلبه قبولاً لعدم وجود علة تثبت دعواه . كنا نسمع انه في مدة البطريرك الحالي صادف اذنًا صاغية نظرًا للخدمات العديدة التي قام بها لغبطته ولم يقبل عليها جزاء ولا شكورًا فاراد غبطته ان يكافئه بما يشتهيه قلبه بفصل امرأته المنكودة الحظ ولكن عدد اعضاء المحكمة

الروحية القابلين بهذا العمل لم يكن كافياً فاستدعى غبطته السيدين جراسيموس مطران زحلة وميصائيل مطران صور وصيدا وباتفاق مع بعض اعضاء المحكمة المذكورة اصدروا اعلاماً بامضاء غبطتهِ مؤرخ ٢٧ حزيران (يونيو) شرقي (٩ يوليو) سنة ٩٧ يعلن طلاق الافندي المذكور من امرأتهِ ويخوله التزوج بأية امة شاء واعلاماً للسيدة امرأتهِ لا يذكر تزوجها بخلافهِ

فلما علم الشعب المسيحي الارثوذكسي الدمشقي بهذا الطلاق المخالف للشريعة اجتمعوا يوم الاحد الواقع ٢٩ حزيران شرقي (١١ يوليو) في الكنيسة على جاري العادة بالاحاد ورفعوا درجات كرسي البطريرك ومنعوا الكهنة من ذكر اسمهِ في صلواتهم (حسب عادتهم) منادين بصوت واحد « فليعش مولانا السلطان عبد الحميد وليسقط اسبيردون » وعند المساء جاء اثنان من الكهنة وهما الخوري يوسف اليان والخوري ميخائيل كركر للمبيت في الكنيسة خوفاً من بعض اتباع البطريرك ومعهما خادم الكنيسة وفي منتصف الليل احضر غبطتهُ قوة عسكرية للقبض على الكاهنين المذكورين فأبيا الخروج من الكنيسة ليلاً ووعدا مدير البوليس انهما يقابلان ملجاء الولاية وفتنئذ دولتلو حسن رفيق باشا فلم يرضَ غبطتهُ بذلك بل طلب ان يكسر باب الهيكل ويخرجا منهُ بالقوة فلم يذعن مدير البوليس لرأيهِ نظرًا لحرمة المكان واعتبارًا لمنطوق عهدة الامام عمر فارسل غبطتهُ اعوانهُ وفي مقدمتهم السيد جراسيموس مطران زحلة والخواجه اسطاطي اليوناني ومعهُ بعض الرعاع وكانوا مجتمعين في دار البطركخانة استعدادًا لهذا العمل الفظيع وآخرون غيرهم وبايديهم بلطات وفؤوس وكسروا باب هيكل الرب واخرجوا الكاهنين باهانة لا توصف وشتائم يمجها الذوق السليم وسلموهم الى البوليس واخذوا من هناك لدار الحكومة واودعا السجن وعند الصباح لما بلغ الشعب ما حدث ليلاً اجتمعوا بدار الكنيسة الوفاً واشتد الصياح والضوضاء. فبلغ الخبر الحكومة وخوفاً من حدوث ما يكدر الراحة العمومية ارسل دولتهُ عدداً كافياً من انفار الضابطة للمحافظة وتوجه بنفسهِ الى البطركخانة وسأل غبطتهُ عن الخبر فاجاب « ان ثلاثين او اربعين من الرعاع يقصدون الهجوم على البطركخانة » فتوجه دولتهُ للكنيسة حالاً ورأى الهياج وكثرة المجتمعين فرجع توًا للبطركخانة وقال « يا بطرك افندي ليس المتجمهرين ثلاثين او اربعين بل

م عشرة آلاف وليمنع من الرعاع » ولما علم دولته ان سبب هذا مسألة الطلاق وكم باب الهيكل وسجن الكهنة ظلمًا امر باستحضار الكهنة من السجن وجلب اوراق الطلاق من الزوجين وامر بتمزيقها واعطاء كلاًّ منها ورقة تنقض ذلك الحكم ممضاة بامضاء غبطتهِ وعلى هذه الصورة هدأ الاضطراب نوعاً ما

وملافاة للخطر عين دولته لجنة مؤلفة من سعادتلو محمد باشا العظم رئيس البلدية ورفعتلو حسني بك رئيس التجارة للمخابرة مع بعض وجهاء الملة والنظر في طريق سلمي يكفل الراحة المستقبلة وتسوية الامور وفي اول جلسة بين حضرة وجهاء الملة المومأ اليها احوال غبطتهِ منذ تبوئه الكرسي الانطاكي واجحافه بحقوق الملة وهضمه واردات الاديرة وخلة الدين مؤخرًا لتعرض لمسامع دولتهِ « الباقي للآتي »

فرنسيس مراش

حضرة الفاضل منشئ الهلال الاغر

ذكرتم في الهلال الثاني والعشرين من السنة الماضية بعض مؤلفات فرنسيس فتح الله مراش الحلبي كغابة الحق ومشهد الاحوال وديوان مرآة الحسناء مما انتهى اليكم من ترجمة حياتهِ وحثثتم القراء ان يوافوكم بما يعرفونهُ من مؤلفات المترجم غير ما ذكرتم فاستأذنكم بايراد ما يأتي من مؤلفاتهِ

(۱) اورد لهُ صاحب مختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك كتاب « الصدف في غرائب الصدف » ومثلها رحلة باريس

(۲) قرأت لهُ رسالة دعاها شهادة الطبيعة في وجود الله والشريعة ادرجت في النشرة الاسبوعية من عدد ۱۲٤٦ — ۱۲٥٤

(۳) اذكر انني قرأت لهُ مقالات شائقة في مجلتي الزهرة والجنان رحمهُ الله واجزل ثوابهُ (كفرعقاب) لبنان « عيسى اسكندر معلوف »

اجوبة الاسئلة المدرجة في الهلال الماضي

(۱) في ليلة ۱٥ ربيع اول سنة ۱۷۰ هـ ولد الخليفة المأمون وتوفي الخليفة موسى الهادي وبويع فيها للخليفة هرون الرشيد

(٢) معاويه بن ابي سفيان استشارت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم في ان تتزوج به فقال انه صعلوك لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نائب دمشق ثم بعد اربعين سنة صار ملكاً

(٣) محمد المهدي ابن المنصور اختلف في وفاته فقيل انه توفي بقرية من قرى ماسبذان كان سائقاً فرسه خلف صيد فدخل خربة فدق باب الخربة ظهره من قوة سوق الفرس وقيل انه مات مسموماً وكانت جارية وضعت السم في طعام لضرتها فدخل وهد يده فاكل فما جسرت ان تقول له انه مسموم وكانت وفاته ٨ محرم سنة ١٦٩ هـ ولم يوجد له نعش فحمل على باب ودفن تحت شجرة جوز

علي رضا شريف علي زاده

(الهلال) واجاب على هذه الاسئلة كلها ايضاً حضرة الاديبين محمد افندي امين عبد المنعم مدرس بمدرسة الابراهيمية وامين افندي برتو - في حمص واجاب على السؤالين الاول والثاني حضرة الاديبين الشيخ محمد يوسف عفو به في ابي صير ومحمد افندي احمد مفتش آثار العرابة واجاب على السؤل الاول فقط حضرات الادباء محمد افندي متبي خير الله بالاسكندرية ومحمود افندي الاشموني بالمحلة الكبرى ومتياس افندي حنا ومحمد افندي عوض بطنطا

باب السؤال والاقتراح

الجلوس في القهوات

(القاهرة) سليم افندي سعد

رأيت في بعض مقالاتكم الرنانة عن « ساعات الفراغ » انكم تنهون الجلوس في القهوات فلم نفهم الغرض من ذلك وليس في تلك الاماكن ما يخل بالآداب

(الهلال) لم نقل ان في القهوات او نحوها من الاماكن العمومية ما يخل

بالآداب ولكننا قلنا ونقول ان الجلوس في القهوات ساعات متوالية في اليوم على ايام متوالية تذهب هم الرجال وتنعدم عن الاجتهاد في اعمالهم وخصوصاً الشبان قبل ان ترسخ اقدامهم في عمل ويتقرر لديهم مستقبل حياتهم فانهم يكونون في جهاد وتردد فاذا لم ينقطعوا الى العمل ليلاً ونهاراً ذهب ابان شبابهم ولم يحزوا عملاً ومتى تجاوز الشاب الخامسة والثلاثين من عمره ولم يتعين مستقبله ندر ان يلقى نجاحاً او يعرف له مستقبلاً. ففرصة العمل في الشباب قصيرة ثمينة لا تتجاوز خمس عشرة سنة اي ما بين سن ٢٠ و ٣٥ وهي اثمن ايام الانسان وافضلها واصحها وانشطها فهل نضيعها بين القهوة والبيرا والنرد والداما ام نصرفها في الجد والعمل سعياً وراء غرض نوجه اليه افكارنا فنبني لنا مستقبلاً نعتمد عليه في بقية الحياة

فاعتراضنا على الجلوس في القهوات سببه الضن بسني الشباب ان تذهب ضياعاً وهي اثمن سني العمر فضلاً عما في تلك الاماكن من العابر اذا تعودها الانسان ذهبت ببقية عمره هذا اذا لم يكن لعبة مقامرة وهناك البلية العظمى والطامة الكبرى

وقد يعترض بان الانسان قد يأوي الى القهوة يلتمس الراحة على اثر ما يقاسيه اثناء نهاره من التعب في عمله فمثل هؤلاء يعذرون اذا لم يكن في منازلهم ما يرتاحون اليه من مجلس او نحوه. اما اذا كان لهم مثل ذلك في منازلهم فلا يعذرون وخصوصاً المتزوجون منهم فهؤلاء اذا طلبوا الراحة في غير بيوتهم فقد ظلموا اهلهم وكانوا قدوة سيئة لاولادهم

على ان للقهوات ونحوها اوقاتاً واحوالاً لا يرى الناس مندوحة لهم عنها كأن تضطر الجلوس في القهوة لمقابلة اناس لا تستطيع مقابلتهم في منزلك او لتناول بعض المنعشات او المرطبات التي لا وجود لها عندك او نحو ذلك مما لا يمكن تعيينه حرفياً ولكننا نقول بالاجمال ان عادة الجلوس في اماكن اللهو لغير سبب ضروري مذهبة للهم مضيعة للوقت وقد تكون سبيلاً للتعلق بكثير من المعاصي كالقمار والمسكر وغيرهما

هنود اميركا

وست منستر باميركا — عزيز افندي طنوس هاشم

الهلال — ترون ذلك مفصلاً في الهلال ١٦ من السنة الثالثة للهلال

البرابرة

(ابو كبير شرقية) مصطفى افندي نوح

نرجو افادتنا عن تاريخ البرابرة بمصر وعن اصل منشأهم ونسبتهم وجنسيتهم والزمن الذي جاءوا فيه بلاد النوبة واستوطنوا بها وهل لهم باقباط مصر او بربر المغرب علاقة نسبية وهل هم الذين اطلق عليهم الشأن في بعض الاحاديث النبوية الشريفة كما في الجامع الصغير وهجاهم الشاعر بقوله

(رأيت آدم في نومي فقلت له * أبا البرية ان الناس قد حكموا)
(ان البرابر نسل منك قال اذاً * حوّاء طالقة ان كان ما زعموا)

وما سبب اطلاق اسم البرابرة عليهم

(الهلال) البرابرة او البربر اسم اطلق في صدر الاسلام على قوم في مغرب افريقيا جفاة كالاعراب في رقة الدين وقلة العلم وهم سكان المغرب الاصليون كانوا يقيمون في ما هو الآن برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش . فالظاهر ان العرب لما نزلوا تلك البلاد سمعوا تلك القبائل يتكلمون لغة غريبة عنهم واذا تكلموا صاحوا وجلبوا كما يفعل برابرة مصر بهذه الايام فسموهم البرابرة من قولهم في القاموس « بربر القوم اكثروا الكلام في غضب وصاحوا وجلبوا » وعلى مثل هذا المعنى سمي اهل النوبة برابرة بعد ذلك بازمان بلا علاقة بينهم وبين اولئك

ومما يحسن الاشارة اليه ان القدماء في اوربا كانوا يسمون كل القبائل الغريبة عنهم « باربار » او « بربري » واصل هذه اللفظة في اليوناني يشبه اصلها في العربي فهي عندهم تدل على اللفظ او الصوت الذي يصدره الالثغ ثم اطلقوه على كل من يتكلم لغة غير لغتهم

وبرابرة مصر يقيمون الآن وراء صعيد مصر من اصوان الى القرب من كورتي وهي بلاد النوبة السفلى . فقد كانت بلاد السودان والحبشة اي كل البلاد جنوبي مصر تسمى على عهد الفراعنة بلاد كوش ثم سميت في زمن اليونان والرومان اثيوبيا ثم انقسمت الى اقسام عرف كل منها باسم خاص به كالحبشة والنوبة وهذه قسمان عليا وسفلى فالبرابرة يقيمون في النوبة السفلى وهم يتكلمون لغتين فيتكلم سكان ما بين اصوان

والسبوع (قرب كروسكو) وما بين حنك وكورتي لغة و يتكلم سكان ما بين حنك والسبوع لغة اخرى والفرق بين هاتين اللغتين لفظاً ومعنى كالفرق بين الفرنساوية والايطالية

والبرابرة ربما بلغ عددهم الآن نحو نصف مليون وهم اخلاط من النوبيين الاصليين ومن خالطهم من العرب والاتراك شمالي الاجبال وكلهم يتكلمون اللغة البربرية سواء ويتشابهون خلقة ولوناً على ان العرب والاتراك منهم يتكلمون العربية او التركية ولكنهم يتكلفون في نطقها كما يتكلف غريب اللغة . والنوبيون الاصليون اقل كثيراً من هولاء الدخلاء . ونسبتهم اليهم كنسبة ١ — ١٢

اما اسمهم فقد اختلف باختلاف الازمان فكانوا يدعون في ايام الفراعنة كوشيين ثم سموا في زمن الرومان أثيوبيين ثم دعوا نوبة او نوبيين نسبة الى البقعة التي يقيمون بها . واما سبب تسمية تلك البقعة النوبة ففيه اقوال منها انها سميت كذلك لكثرة الذهب فيها قديماً لان معنى نوب في اللغة المصرية ذهب وفي الآثار الهيروغليفية على عهد رعمسيس الثاني ان الهاً اسمه نوب نوب كان يعبده اهل نوبيا . ومنها انها سميت كذلك نسبة الى قبيلة جاءتها من الصحراء الغربية اسمها نوبتا فاقامت في النوبة في القرنين الثاني والثالث للميلاد فاسست هناك مملكة مسيحية . ولكن اسم النوبة عرف قبل القرن الثاني للميلاد فقد ذكره استرابون الرحالة في اوائل الميلاد وهو اول من ذكره وقال آخرون غير ذلك مما لم يثبت بعد . اما لفظ البرابرة فقد تقدم اصله وسبب تسميتهم به ولكن على آثار العائلة الثامنة عشرة الفرعونية اسماً لقبيلة كانت تسكن بعض النوبة اسمها (بروبرو) ويلوح لنا ان وجود هذا الاسم يعد من قبيل التوارد لان هذه الامة لم تعرف بهذا الاسم الاّ من عهد قريب ربما لا يتجاوز القرنين

أما نسبهم فيتصل بكوش مثل سائر اهل اثيوبيا فهم والمصريون القدماء والاحباش من اصل واحد ويرى بعض علماء الآثار ان اهل النوبة الآن هم اقرب سكان وادي النيل الى المصريين القدماء

اما تاريخهم فهو تاريخ النوبة والنوبة لا يعرف عنها شيء قبل ان ذكرها استرابون في اوائل الميلاد ولكن المعلوم ان مملكة تمدنت في زمن الفراعنة تعرف بمملكة مروي في جزيرة مروي بين نهر اتبرا والنيل عاصمتها مدينة مروي (غير مروي في حدود

مديرية دنقلا) ولا تزال انقاض تلك العاصمة ظاهرة في مكان بين الجراوية والكوشية على ٣٦ ميلاً شمالي شندي فلا ندري اذا كانت النوبة مقتبسة عن مروي او هي غيرها

اما ما نعلمه عن تاريخ النوبة فهو ان هذه عرفت في اوائل الميلاد وكانت تقيم على ضفاف النيل في النوبة السفلى وكان في الصحراء الشرقية امة تعرف بامة البجة فكان النوبيون يسطون عليها من وقت الى آخر وخصوصاً في القرن الثالث للميلاد على عهد ملك من ملوك النوبة يقال له سالكو كان شديد البطش كتب خبر انتصاراته على هيكل بيت الولي في كالابشة . وكانت مصر اذ ذاك في حكم الرومان وكان سلطانهم ممتداً الى النوبة اسماً لا فعلاً فلما كثر تعدي النوبيين تداخل الامبراطور ديوكليتيان في شأنهم فلم يربحاً من تسوية الامر فيما بينهم فاقطعهم ارضاً وجعل لهم حدوداً وهم الى ذلك الحين على عبادة الاوثان كالمصريين القدماء . وفي اواسط القرن الثالث للميلاد اعتنقوا الديانة المسيحية واتخذوا المعابد والكنائس فجعلوا الهياكل الوثنية معابد مسيحية يقيمون شعائرهم فيها ثم دخل المسلمون مصر والنوبة لا يزالون على النصرانية الى القرن الثامن للهجرة فتدينوا بالاسلام ولم يبق للنصرانية اثر بينهم الا بقايا الكنائس التي لا تزال ظاهرة في النوبة الى الآن وهي عبارة عن هياكل مصرية على جدرانها رسوم قديسين او نحوها من آثار النصرانية

اما لغتهم فهي لغة مروي القديمة وقياساً على وحدة اصل سكان اثيوبيا يرجح ان لغتهم كانت تشبه لغة الاحباش القديمة ولغة المصريين القدماء

واما ما ورد في الجامع الصغير وما هجاهم به الشاعر فالمقصود به بربر المغرب لان العرب حيثما ذكروا البربر ارادوا بربر المغرب وكثيراً ما ورد هجوهم بمثل ذلك على اقلام المؤرخين مثل ياقوت وغيره

النسيان واسبابه

(الاسكندرية) محمود افندي عبد الله

ماهي الاسباب التي تدعو الى كثرة النسيان وما هو علاجه

(الهلال) لا يخفى ان الذاكرة وهي القوة الحافظة في الناس تختلف قوة باختلاف الاشخاص فبعضهم لا ينسى حادثة وقعت له ولا حكاية سمعها من احدو بعضهم

بنى ما عمله في صباحو او امسو وآخرون بين ذلك · على ان طرق المعيشة قد تؤثر في تقوية الحافظة او اضعافها فمن الوسائل المقوية لمذاكرة المحافظة على الصحة والعفاف في كل شيء وتعويد الذاكرة على الحفظ

واما الاسباب المضعفة فاهمها الافراط على انواعو والانغماس في الملاهي خصوصاً في زمن الشباب والسهر الطويل وشرب المسكر وتراكم الهموم والحزن المفرط وما شاكل ذلك

الصاعقة

(يافا) سليم افندي عبدالله دباس

ما هي الصاعقة ومن اي المواد تتكون وهل يوجد لها علامات قبل نزولها فقد حدثني بعضهم بانها تخرق الارض في بعض البلاد وتتحول الى جماد فهل ذلك صحيح

(الهلال) الصاعقة شرارة كهربائية تتكون من تفاعل كهربائي بين الغيوم في الجو ومعنى ذلك انك اذا تدبرت ما كتبناه عن الكهربائية في الهلال التاسع من السنة الخامسة وما بعده علمت ان الاجسام المكهربة اذا تلامست اخرجت صوتاً مفرقعاً وتتطاير منها شررٌ هو الشرر الكهربائي ففي ايام الانواء تتراكم الغيوم وتهيج فيها القوة الكهربائية فكلما لامست سحابة سحابة اخرى او اقتربت سحابة من جبل او شجر تطايرت من بينها شرارة كهربائية يرافقها صوت يعبر عنها عادة بالبرق والرعد فاذا كانت الكهربائية شديدة وحصل انطلاق الشرارة نحو الارض ظهر لنا ذلك على شكل الصاعقة · وهي تطلب الرؤوس كاعالي الجبال او رؤوس الاشجار او المنازل المرتفعة شأن المجاري الكهربائية حيثما وجدت واما ما قيل لكم عن تحولها الى جامد او نحوه فلا حقيقة له

جمهورية اندورا

(الاسكندرية) ميخائيل افندي عبد السيد

قرأنا في بعض الجرائد نبذة عن (جمهورية اندرم) الواقعة ما بين فرانسا واسبانيا

لا يزيد عدد سكانها عن الاربعماية نفس ولا يزيد مرتب رئيسها عن ال ٧٥ فرنكاً في السنة فما هي هذه الجمهورية وما تاريخها

(الهلال) تسمى هذه البلاد اندورا (لا أنقره) وتسمى ايضاً « بقاع اندورا وممالكها » تحت سيادة فرنسا واسقف ارجيل الاسبانولي وهي عبارة عن جمهورية صغيرة مساحتها ١٧٥ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ٦٫٠٠٠ يحكمها مجلس مؤلف من ٢٤ عضواً يتجددون كل اربع سنين تنتخبهم جمعية مؤلفة من نواب كل اربعة منهم ينوبون عن حي من الاحياء . فاذا تألف المجلس انتخب منه رئيساً ونائب رئيس يتوليان ادارة اعماله فيتولى الرئيس كل الامور التنفيذية واما القضاء فيعهد الى قاض وقسيسين تناوب انتخاب كل منهم فرنسا واسقف ارجيل ولفرنسا نائب دائم يراعي مصالح فرنسا فيها

اول من وهب هذه البلاد استقلالها شرلمان سنة ٧٧٨ ولكنه ابقى لاسقف ارجيل بعض الحقوق عليها ثم اعتدت لسلطة فرنسا على عهد هنري الرابع سنة ١٥٨٩ ثم تركت سنة ١٧٩٠ وفي ٢٦ مارس سنة ١٨٦٠ صدر امر امبراطوري اعاد العلائق القديمة بين اندورا وفرنسا فاصبحت جمهورية مستقلة باحكامها تحت سيادة فرنسا واسقف ارجيل كما تقدم

اكبر متحف في العالم

(مصر) عبد الله افندي صايغ في متحف الآثار العربية بمصر

ما هو اكبر متاحف العالم وما تفصيله

(الهلال) يتنازع هذا الشرف متحفان المتحف البريطاني في لندرا ومتحف اللوفر في باريس ولكننا نرى المتحف البريطاني احق بالافضلية وهو بناء عظيم القدر جمع آثار العالم على اختلاف الزمان والمكان ففيه آثار الامم القديمة من الاشوريين والمصريين والفينيقيين والحثيين واليونان والرومان من تماثيل وعاديات واحجار وكتابات ونقوش وادوات وآثار العرب في جاهليتهم واسلامهم مما نقش بالحميري والكوفي وسائر عاديات الارض وعوائد الناس في اوربا واميركا واسيا وافريقيا واوستراليا وفيه ادوات القبائل المتوحشة قديماً وحديثاً من هنود اميركا الى سكان اوستراليا

الاصليين فالسودانيين فالصينيين فالهنود فاهل زيلاندة الجديدة فزنجبار فاهل الشمال والجنوب والشرق والغرب · وفيه الآثار الدينية لكل امم الارض على اختلاف الاديان وفيها امثلة الصناعة القديمة وفي جملتها السيوف الدمشقية وساعات وآلات فلكية من صنع العرب الاسلام في الاندلس وبغداد وفيها نقود العالم القديم والحديث من اقدم ازمنة التاريخ الى الآن عند سائر الامم من قدماء المصريين فالفينيقيين فاليونان فالرومان فالمسلمين ومجموعة النياشين على اختلاف اشكالها من اول نيشان اعطي الى آخر نيشان · وفيه تماثيل العلماء مثل نيوتن وغيره وفيه من الصور المشهورة في العالم من صنع رفائيل وغيره ومنحوتات بديعة وفيه مكتبة اشورية هي عبارة عن قرميدات لا تعد ولا تحصى منقوش عليها بالحرف الاسفيني بعضها صكوك مبايعة وبعضها سندات او مكاتبات

وفي المتحف البريطاني مكتبة لا مثيل لها حوت اشهر مؤلفات العالم من قديم وحديث على اختلاف اللغات والمواضيع فاذا اردت الاطلاع على كتاب طلبته باسم مؤلفه فلا تلبث ان تراه امامك · وفي المكتبة آثار خطية كتابية بديعة يندر وجود مثلها في العالم مثل توراة عبرانية مكتوبة على رق طوله نحو ٨٥ قدماً وقرآن مكتوب على صفيحة من الذهب وآخر على صفيحة من العاج بخط جميل دقيق وخطوط عربية مختلفة الاشكال وصور معاهدات عربية · وفيها اقدم صورة للخارطة مجسمة ومراسلات مشاهير الناس مثل بونابرت ونيوتن كما كتبوها بانامله وفي المتحف قاعة للمطالعة بنيت حديثاً فيها كل ما تحتاج اليه من لوازم المطالعة

ولو اردنا الاتيان على تفصيل ذلك لضاقت المجلدات الكثيرة دونه لان صور هذه الموجودات مرسومة بالفوتوغراف كل اثر على حدة وهي مجلدة لكل قاعة على حدة في مجلد او مجلدات يبلغ عدد هذه المجلدات عشرات فضلاً عن فهارس تلك المكتبة الهائلة وقد شاهدنا كل ذلك شهادة عين سنة ١٨٨٦ وليس السمع كالعيان

وفي اعتقادنا ان محب العلم والتاريخ مهما اكثر من المطالعة لا يكون علمه كافياً الا اذا زار هذا المتحف او متحف اللوفر ودرس محتوياته على قدر ما تسمح له الفرصة على انه لو اراد العجلة لا يكفيه اقل من اربعة اشهر يقضي منها خمس أو ست ساعات كل يوم في المتحف يدرس الآثار ويتفهمها ويعلق ملاحظاته عليها

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

﴿ تشريف الجناب العالي ﴾ سيشرف سمو الخديوي المعظم عاصمة بلاده في الثالث من شهر نوفمبر القادم عن طريق شبين رافقته السلامة وحفت به السعادة في الحل والترحال

﴿ فتح السودان ﴾ يظهر ان في عزم الحكومة تأجيل الخروج على امّ درمان الى السنة المقبلة فتقيم جنودها هذا العام في الاماكن التي افتتحتها فتحصنها وتمهد سبل المواصلات بينها وخصوصاً بين بربر وسواكن ويكون الخط الحديدي بين حلفا وبربر قد تم وسارت فيه القطر فيسهل نقل الجند والمؤن فتسير على ام درمان وليس في طريقها الى حصن تخشى مدافعة الاّ المتمة . او لعل هذا التاجيل من قبيل سياسة التأني فيتركون للتعايشي فرصة يشعر فيها بضعفه فيميل الى التسليم

اما التعايشي فانه يجمع الجنود في ام درمان والمتمة ويحشدها حشداً وتظنه ادرك انها آخر مجاهدة يجاهدها في سبيل حياته ودولته فاستقدم اليه معظم قواده وفي جملتهم عثمان دقنا بطل السودان الشرقي ويلوح لنا ان التعايشي سيثبت في دفاعه الاخير بام درمان ثبات اليأس لانه اذا خرج من عاصمته لا يرجو من عرب السودان نجدة

﴿ مكتبة الازهر ﴾ من المشروعات الادبية المفيدة مكتبة انشأها صاحب الفضيلة شيخ الجامع الازهر سماها مكتبة الازهر تجمع انفس الكتب مما يلائم مواضيع التعليم في مدرسة الازهر وقد تضافر الادباء والفضلاء والوجهاء على اهدائها كتباً علمية وادبية حتى اجتمع من ذلك قدر وافر لا يزال آخذاً في الزيادة

﴿ الكتبخانة الخديوية ﴾ تفتح هذه الكتبخانة العامرة ابوابها للمستطلعين والمطالعين كل يوم في الساعة التاسعة صباحاً الى الساعة الرابعة بعد الظهر اعتباراً من يوم صدور هذا الهلال (١٥ اكتوبر) ما عدا ايام الجمعة

اصلاح مدرسة الطب المصرية لا يخفى ان مدرسة قصر العيني اقدم مدرسة طبية عربية مضى على تأسيسها سبعون سنة وهي نبراس يستضيء به الشرق من اقصائه الى اقصائه يوم لم يكن في سورية مدرسة كلية طبية حتى اصبح تلامذتها يعدون بالمئات ونبغ منها جماعة كبيرة من نطس الاطباء في مصر وسوريا خدموا البلاد بعلمهم وعلمهم ولكنها اخذت في التقهقر منذ بضعة عشر عاماً حتى كادت تخلو من الطلبة فاهتمت الحكومة باتخاذ الوسائل اللازمة لاحيائها لعلها تعود الى رونقها فعسى ان يكون في جملة تلك الوسائل تنشيط اللغة العربية واحياء التآليف الطبية فيها وفي ذلك من بث العلم في البلاد وتنوير اذهان اهلها ما لا يخفى على البصير

قائد جيش الاحتلال عين الجنرال السير فرنسيس غرانفيل باشا قائداً عاماً لجيش الاحتلال وجاء العاصمة في ٧ اكتوبر الجاري واستلم مهام وظيفته

سكة حديدية بين ابي حمد وبربر اقر مجلس النظار على مد خط حديدي من ابي حمد الى بربر فتتم المواصلة بذلك بين حلفا وبربر بالسكة الحديدية وقد تم الآن انشاء الخط الموصل بين حلفا وابي حمد وسيشرعون بالخط الآخر قريباً

كتب الينا من رشيد ما يأتي

تألفت عندنا جمعية تسمى (جمعية ثغر رشيد الخيرية) برئاسة عزتلو حضرة عبد السلام بك بدر الدين سر تجار رشيد لاعانة المصابين بالحريق في القطر المصري وقد استدعت هذه الجمعية جوق حضرة ابراهيم افندي حجازي الممثل الشهير لاحياء عشر ليال يخصص ايرادها لهذا الغرض وقد بدأ هذا الجوق بتمثيل رواية صلاح الدين في ليلة ٣ اكتوبر سنة ٨٩٧ فنرجو من اهل الفضل والاحسان ان يساعدوا هذا المشروع خصوصاً لان هذه اول جمعية أنشئت برشيد

احتلال كسلا ستخلي حكومة ايطاليا مدينة كسلا فتحتلها الجنود المصرية اي انها ستتنازل عنها لمصر

الحوادث الخارجية

ثورة في ايطاليا لا تزال ايطاليا تزيد الضرائب على رعاياها حتى لم يعد في طاقتهم الاحتمال فتجمهر جماعة منهم في ١٢ الجاري واعترضوا على زيادة

الضرائب وهجم بعضهم على البوليس بالحجارة وقضبان الحديد وتراموا بالرصاص فقتل واحد من المتمردين وجرح كثيرون · فما كان اغنى هذه الدولة الشابة عن الاستعمار وداخليتها في حاجة الى العمار

✻ وزارة اليونان ✻ سقطت الوزارة اليونانية على اثر البحث في شروط الصلح وتألفت وزارة جديدة برئاسة الموسيو زايمس وتولى هو ايضاً وزارة الخارجية والجنرال سمولنسكي وزارة الحربية والموسيو ستريت رئيس البنك الاهلي وزارة المالية

✻ جزيرة كوبا ✻ صرحت اسبانيا باستقلال كوبا وكانت تحت حمايتها منذ بضع سنوات حتى ثارت ثائرة الشعب يطلبون الاستقلال ولم ينفكوا حتى نالوه ولكن اسبانيا ما زالت عازمة على مواصلة الحرب اقماعاً لثورة الثائرين فانفذت نجدة مقدارها عشرون الف جندي الى هافانا

✻ الصلح واليونان ✻ لم يقبل اليونان بمقدمات المعاهدة التي عرضتها الدول وقبل بها الباب العالي ولا تزال المخابرات جارية

وفيات

✻ تعازٍ ✻ نتقدم الى حضرة الاديب يعقوب افندي اسحاق وكيل بوسطة الواسطى بمراسم التعزية على فقد المرحوم والده اسحق افندي جرجس اجزل الله ثوابه

ونقدم واجبات التعزية الى آل دهان وعطاالله و بارد و بشاره ونصر الله واقربائهم على فقد الطبيب الذكر المرحوم دهان دهان المتوفى في الاسكندرية في ٢ اكتوبر الجاري رحمة الله وعزاهم جميعاً على فقده

ونتقدم الى عائلات حداد وعضم وصافي بواجب التعزية على فقد المرحومة المبرورة مرتا حداد توفيت في الاسكندرية عن ٢٤ عاماً سكب الله على ضريحها غيث الرحمة وعلى قلوب اهلها صيب العزاء

ونعزي حضرة الفاضل امين افندي محمد من اعيان بلقاس بوفاة والده المرحوم الطبيب الاثر محمد افندي عامر تغمده الله برحمته و رضوانه واسكنه فسيح جنانه

باب الأخبار العلمية

✻ كاس من قماش ✻ الحاجة ام الاختراع رأى بعض اصحاب المعامل بانكلترا حاجة الناس وخصوصاً السياح المسافرون او غيرهم ممن يسوقهم العطش الى التماس الماء والماء جار ولكنهم لا يستطيعون تناوله بايديهم ولا كاس معهم او ربما كانوا في حي او شارع يمكنه اناس يستنكفون تناول الماء من بين ايديهم وحمل الكاس من الزجاج او المعدن لا يخلو من مشقة — فاصطنع كؤوساً من القماش المعروف بالمشمع لا يخرقه الماء فيملأ السائح الكاس ماء و يشرب ثم يطويه و يضعه في الجيب او في مغلف صغير وهو اختراع مهم على الخصوص لاهل الاسفار او الذين يتجولون في الاماكن القذرة او الموبوءة او يخالطون اناساً يستنكفون من تناول الماء في مواعينهم او نحو ذلك و يباع هذا القدح بثمن بخس في محل بلندرا هذا عنوانه Unique Manufacturing Company, 12 Ship hill, Rotherham

✻ مزيج يزيل الشعر ✻ كتب الينا حضرة الصيدلي الاصولي الياس افندي هنا بالقاهرة وصفة تزيل الشعر عن الجسم على اهون سبيل مركبة من ادوية لا تضر في الجلد الا اذا أسيء استعمالها من باعة العقاقير وهي توجد في كل الصيدليات وهاك وصفها

مسحوق كبريتور الباريوم	٢٠	غراماً
« النشا	٢٠	«
« اوكسيد الزنك	٢٠	«

تمزج جيداً و يؤخذ من المزيج جانب يرطب بالماء حتى يصير بقوام العجين الرخو ويمد باليد على المكان المقصود نزع الشعر عنه و بعد دقيقتين يجف فيمسح بقطعة من قماش مبلولة فيزول الشعر مع الدواء ولا يؤثر على الجلد مطلقاً

✻ ترصيف الشوارع بالقرميد ✻ نرى ادارة تنظيم القاهرة مشتغلة منذ بضع سنوات بهمة ونشاط في اختبار احسن مواد الترصيف لشوارع المدينة فجربت

الحجارة والخشب والحصى والاسمنت وغيرها ولا تزال تجرب مواد اخرى وهناك مادة قريبة التناول رخيصة الثمن نظنها من انسب المواد لهذه الغاية وهي القرميد الصلب فانهُ كثير الاستعمال لترصيف الشوارع في اميركا و بعض انكلترا فقد رصفوا بهِ في اميركا ٥٢ مدينة ولاحظوا حال القرميد فيها من حيث الاحتمال والنفقة بالنسبة الى المواد الاخرى فوجدوهُ يفضل الصوان والاسفلت والخشب من جملة وجوهٍ (١) ان سطحهُ يبقى ناعماً ولكنهُ لا يزلق (٢) انهُ لا يحدث صوتاً مزعجاً بمرور العربات فوقهُ (٣) انهُ يحتمل الصدمات القوية بدون ان يتكسر (٤) يسهل تنظيفهُ بالغسيل ولا يخشى من نعومة سطحهِ ان تسبب زلقاً (٥) يمكن نزعهُ واعادة الترصيف بهِ (٦) نفقاتهُ معتدلة. وعلى كل فلا ضرر من ترصيف قطعة من شارع عمومي على سبيل التجربة كما في الحال منذ بضع سنوات

﴿ استخدام اشعة رونتجن في الكمارك ﴾ يمر في الكمارك كثير من الصناديق والعلب او الربط او غيرها مما يحتاجون الى فحصهِ لاستطلاع ما فيهِ وفي فحصهِ مشقة وضياع وقت فاتصل بعضهم في انكلترا الى الاستغناء عن ذلك باشعة رونتجن وجربوها على مشهد من الناس فكانوا يرون ما في تلك الصناديق من الادوات وانواع الملبوسات وغيرها باجلى بيان والصناديق مقفلة واستخدموا هذه الطريقة ايضاً في استطلاع ما في رزم البوسطة مما يعسر فض ختمهِ او حل رباطهِ بغياب صاحبهِ فبواسطة هذه الاشعة يكشف عما فيهِ والرزمة كما هي

﴿ تحسين في البيسكل ﴾ لا يخفى ان البيسكل يسير بحركة تنتقل اليهِ من رجل الراكب بواسطة سلسلة موصلة بين المحور الذي يحركهُ الراكب برجلهِ ومحور العجلة الاخرى وقد اخترع احد صناع انكلترا اسلوباً جديداً يستغنى فيهِ عن هذه السلسلة بعجلة مسننة وعرض هذا الاختراع قريباً في اسواق لندرا

﴿ اصل الماس ﴾ بحث العلماء كثيراً في اصل هذا الحجر الكريم حتى اجمعوا على انهُ فحمٌ تبلور تحت ضغط وحرّ شديدين بتوالي الدهور ولكن بعضهم يرى ان الماس لم يتكون على هذه الصورة في الارض ولكنهُ تكون في اجرام اخرى ونزل على الارض مع النيازك والرجم وممن يرى ذلك السير وليم كروكس فقد اثبت مشابهة كلية بين تربة الارض التي يستخرجون الماس منها في جنوبي افريقيا ومادة النيزك

الذي نزل في هونغاريا سنة ١٨٤٦ ولا يزال التحقيق جاريًا في هذا الشأن

﴿ بناء من ٢٦ طبقة ﴾ بنى بعضهم في نيو يورك باميركا بناء مؤلفًا من ست وعشرين طبقة علوه ٣١٢ قدمًا وهو مشيد على الطريقة الحديثة في البناء بواسطة قضبان الفولاد وللانتقال من كل الطبقات على اختلاف ارتفاعها جعلوا في البناء ستة روافع لحمل الناس الى الطبقات العليا بلا تكليفهم الصعود على السلم

﴿ الجمعية الاسيوية الملوكية الانكليزية ﴾

THE ROYAL ASIATIC SOCIETY

﴿ ومنشىء الهلال ﴾

ورد على ادارة الهلال خطاب من الجمعية الاسيوية لبريطانيا العظمى وإيرلندا ينبئها بتعيين منشيء الهلال عضوًا في الجمعية المذكورة بناء على قرارها في جلستها المنعقدة في ١٥ يونيو سنة ١٨٩٧ وهاك ترجمة الكتاب

« من الجمعية الاسيوية الملوكية ٢٢ شارع البرمارل في لندرا

« الى جرجي افندي زيدان منشيء الهلال بمصر

« مولاي

« يسرني ان انبئكم بان الجمعية الاسيوية الملوكية لبريطانيا العظمى وإيرلندا قد قررت في جلستها المنعقدة في ١٥ يونيو الجاري انتخابكم عضوًا فيها . وترون طي هذا الكتاب نسخة من قوانين الجمعية اوجه التفاتكم الى المادتين ٤٠ و٤٨ منها . ويكون للجمعية الحظ الاوفر اذا راسلتموها بالمواضيع التي انشئت للبحث فيها

« حرر في ١٦ يونيو سنة ١٨٩٧ أتشرف بان .. الخ

« ث . و . ريس دافيدس . سكرتير الجمعية »

وقد ورد هذا الخطاب الى الادارة اثناء غيابنا في بر الشام ولم نطلع عليه الا بعد عودتنا ولولا ذلك ما تأخرنا حتى الآن عن اداء شكرنا الى الجمعية المذكورة على لسان الهلال . فنثني على التفاتها نحونا عن غير استحقاق ونعدُّ ذلك تنشيطًا لنا في خدمة العلم وهي بغيتنا التي نتمناها وضالتنا التي طالما نشدناها

باب التقريظ والانتقاد

﴿ كتاب السماء وجهنم وعالم الارواح ﴾ لم تبق جريدة من الجرائد العربية لم تذكر هذا الكتاب وسبب ذلك شدة رغبة ناشريه في الاعلان عنه وهو تأليف رجل اسمه عمانوئيل سودنبرج ولد سنة ۱٦۸۸ في استوكهلم وتقلب في اوائل حياته في مناصب حكومة اسوج ثم داخله اقتناع في بعض الامور الروحية فانقطع عن العمل واخذ يبحث في الروحيات وارتأى فيها آراء خصوصية تصورية من جملتها كتابه الذي نحن في صدده وقد ترجم هذا الكتاب الى معظم لغات اوربا والى اللغة الهندية والعربية . اما مترجمه الى العربية فهو حضرة الفاضل الاستاذ حبيب سلموني نزيل لندن وطبع بنفقة جمعية انكليزية تأسست سنة ۱۸۱۰ بلندرا اسمها « جمعية سودنبرج »

اما موضوع الكتاب فآراء خصوصية تتعلق بوصف السماء وحال ساكنيها من الملائكة والارواح وتقسيمها وطبقاتها على ما تصوره المؤلف او استنتجه من بعض النصوص ثم وصف جهنم واحوالها وعلاقتها بعالم الارواح الى غير ذلك مما لا يخرج عن حد الرأي الخصوصي او التصور الخصوصي اذ يندر من يخطر بباله مثل هذه الصور التي لا اسناد لها غير قول المؤلف

﴿ الكتاب في نحو اللغة السريانية وصرفها وشعرها ﴾ اللغة السريانية من اللغات القديمة التي كان لها شأن عظيم في ازمنة التاريخ ولكنها الآن من اللغات المهملة لقلة من يتفاهم بها على ان درسها ضروري للمتبحر في علوم اللغة العربية لانها شقيقتها وفي دراستها توسع في فهم الالفاظ العربية وقواعدها وقد جربنا ذلك بنفسنا فكنا ننظر الى اللغة العربية قبل دراستنا السريانية نظرًا غير نظرنا فيها الآن وهو الذي حدا بنا الى تأليف كتابنا في « الفلسفة اللغوية »

فاحياء معالم هذه اللغة لازم في نهضتنا العلمية وقد ادرك ذلك بعض علمائها فالفوا كتبًا في صرفها ونحوها والفاظها مثل قاموس اللباب لحضرة العالم الفاضل

الخوري جبرائيل قرداحي نزيل رومية واللمعة الشهية في نحو اللغة السريانية للمرحوم الطيب الذكر المطران يوسف داود السرياني وغيرهما

اما الكتاب الذي نحن في صدده. فقد الفه حضرة الاب الفاضل القس جرجس الرزي الراهب الحلبي اللبناني تلميذ المدرسة المارونية في رومية الكبرى · موضوعه تعليم اللغة السريانية لابناء اللغة العربية صدره بتاريخ نحاة السريان ثم جاء على تعريف الاسم وعلاماته وتقاسيمه وما يطرأ عليه من تذكيره وتانيث وجمع وتعريف وتنكير الخ · ثم ذكر الفعل وتعريفه وصيغه واشتقاقه واوزانه واقسامه واحواله وتصريفه وما شذ منه ثم الحروف ومنها احرف العطف والجر والاستثناء والنداء والشرط والتشبيه · وفصل في المشترك وبحث في حروف الهجاء وما يتعلق في اصولها وما يتبع ذلك من الترقيق والتغليظ والاعلال وكتابة الحروف وقراءتها وغير ذلك مما يحتاج اليه دارس هذه اللغة فنثني على حضرة الاب الفاضل لخدمته هذه ونحث المتجرين في اللغة العربية على دراسة هذه اللغة واللغة العبرانية فانها خير مفتاح لكنوز اللغة العربية

وكيل الهلال المتجول قد كلفنا حضرة الاديب خليل افندي القدباق ان يتجول في جهات الارياف لجمع بدلات الاشتراك فنرجو من حضرات المشتركين الكرام ان يلبوا طلبه ويعتمدوه في دفع ما يطلب منهم بواسطة وصولات ممضاة من مدير الجريدة او منشئها · وقد كلفته ادارة مجلة طبيب العائلة ايضاً بتحصيل بدلات اشتراكها وكلفتنا اعلان ذلك ليعتمده مشتركو الطبيب في تلك الجهات

بطاقات الزيارة (كارت دي فزيت)

ورد لمطبعة الهلال كميات كبيرة من الكارت دفزيت على انواعه بين بسيط وملوّن ومموّج ومعرق ومجزّع ومصقول ومذهب على اقيسة مختلفة وهي مستعدة لطبع كل ما يطلب منها طبعهُ باللغات العربية والافرنجية وثمن المئة من الكارت الابيض البسيط مطبوعة عشرة غروش ومن الاشكال الاخرى خمسة عشر غرشاً خالصة اجرة البريد

فتاة غسان

(تابع لما قبله)

قالت هل هو في خير وعافية

قال نعم يامولاتي انه في خير وقد التقى بوالده في المدينة

فخرّت هند الى الارض فقبلتها وقالت نحمد الله على سلامتهِ قالت ذلك وقد انبسط وجهها وابرقت اسرتها

فقالت سعدى ابن هو حماد ولماذا لم يأت معك

قال انه في الدير تحملاً من مقابلتكم

قالت وما الذي يخجله اننا لا نريد منه شيئاً غير سلامتهِ

قال والقرطان

قالت لا حاجة بنا اليها فقد زال السبب الذي دعا الى طلبها

قال ان امر القرطين قد عاد علينا بالفشل فقطعنا الفيافي والقفار حتى اتينا الكعبة فلم نقف لهما على خبر . وقصّ عليها حكاية سفرهما من يوم خروجهما من صرح الغدير الى ان عادا وكيف التقيا بعبد الله وما عزما عليهِ من البحث عنهما في العراق

فقالت هند دعنا من الافراط قد اغنانا الله عنها

فعجب لذلك التغير واراد ان يعلم اذا كان جبلة ايضاً في مثل رأيها

فقال وهل سيدي الملك جبلة في خير

قالت سعدى نعم هو في خير ينتظر قدوم صهره حماد بفارغ الصبر

فلما سمع قولها (صهره) زاد اطمئناناً برضاها عن حماد فقال وهل هو ايضاً مغفل امر القرطين

قالت انه لا يريد شيئاً غير سلامة ولدنا حماد فادعهُ الينا لنراه

قال انه يود ذلك من صميم قلبهِ فأذنا له بفرصة آتي بهِ اليكم

قالت فليأت باقرب وقت ولكننا نود حضوره ووالد هند حاضر ليفرح بعودتهِ ولكن ايضاً والده معهُ ليتم الفرح

ففرح سلمان بهذه الاخبار ولكن خاطراً مرَّ بذهنهِ فاسكتهُ بغتة فلمحت هند شيئاً غيّره فقالت ما بالك يا سلمان ما الذي اسكتك فهل هناك ما يمنع حضوره اخبرني

قال كلاَّ يامولاتي انه ينتظر هذا الاجتماع انتظار الظمآن للماء الزلال وهو انما

تحمل الاخطار ومشاق الاسفار طمعاً بذلك ولكنه ...

فبغتت هند وسعدى معاً وقالتا ما الذي يدعو الى ترددك قل يا سلمان لقد شغلت بالنا

قال لا يخفى عليكما ان سيدي حماداً تشرف بخطبة سيدتي هند ووالدها لا يعلم ولما علم بذلك يوم اجتماعنا في المدينة سرَّ كثيراً ولكنه استمهل حماداً في اتمام هذا الامر ريثما يأتي يوم الشعانين

قالت سعدى وما علاقة يوم الشعانين بذلك

قال لا علاقة له به الا من حيث النذر فقد تعلمين ان سيدي حماداً منذور ان يقص شعره في دير بحيراء من يوم ولادته وان يكون قصه في يوم الشعانين في السنة الحادية والعشرين من عمره فلما كان اليوم المعين منذ عامين حدث ما حدث لنا تعلمانه وفرَّ ولم يتمكن من وفاء النذر فلما عاد من هذا السفر قال سيدي عبد الله لولده انه سيقص شعره في يوم الشعانين القادم بعد بضعة اشهر وتقدم اليه ان لا يباشر علائقه قبل ذلك اليوم لانه سيطلعه فيه على امور تهمه ولكنني لا اظن لها علاقة بهذا الامر

فلما سمعت هند ذلك الكلام تعوذت بالله مما هو مخبأ لها في عالم الغيب وقالت في نفسها لعل امامنا عراقيل اخرى غير التي انقضت

فقالت سعدى لا بأس ولكن ذلك لا يمنع سيدك من الحضور ليلتقي بوالد هند وخصوصاً لانه غريب فقد يستأنس به ويتعرفهم على بعد في البلقاء . اما ذلك الامر فما نحن في عجل اليه وانما المراد ان تطمئن قلوبنا ويهدأ بالنا ونرى بعضنا بعضاً وقد تمهدت العقبات بموت الحارث وسقوط نفوذ ثعلبة بين القبائل

فقال سلمان نحمد الله على نعمه ولا اقدر ان اصف لكم مقدار سرور مولاي حماد بهذه الاخبار فعينوا المكان والزمان اللذين تريدان الاجتماع بهما لاخبر سيدي

قالت هند فليأت حماد اولاً لنراه ثم نعين يوماً يجتمع به الوالدان لاننا نخشى اذا انتظرنا اجتماعهما ان يطول الاجل فان والدي في البلقاء وربما لا يستطيع المجي الا بعد بضعة ايام . وارادت هند بذلك ان تجتمع بحماد قبلاً على انفراد لتستوضح امر النذر وعلاقته بالاقتران

فقال سلمان ها اني ذاهب لادعوه واظنه يكون هنا في صباح الغد ان شاء الله

فخرج وقد ندم على ما فرط منهُ في حديثهِ عن عبد الله وعلم انهُ اخطأ فيما ذكرهُ بشأن النذر وخاف ان يشق ذلك على حماد فعوَّل على التخلص من هذه التبعة بالحيلة فاسرع حتى اتى الدير في مساء ذلك اليوم وكان قد سار في هذه المهمة ولم يخبر عبد الله لعلمهِ انهُ لا يريد ذلك

فلما وصل الدير كان حماد في انتظاره فاستقبلهُ وهو ينظر الى وجههِ لعلهُ يقرأ على ملامحهِ ما يبشره فرآه يبتسم ووجههُ منبسط فرحب بهِ وسألهُ عن الخبر

فقال ابشر يا مولاي ان الله قد محا كل شقاء كُتب علينا وزالت كل الموانع التي كنا نخاف وقوعها بينك وبين هند

قال وكيف هند هل هي مسرورة برجوعي وهل علمت اننا لم نعثر على القرطين وماذا قالت

فضحك سلمان وقال ان القرطين لم يعد لهما دخل في امر اقترانكما فقد تغير وجه المسألة بموت الحارث بن ابي شمر . وقص عليهِ الخبر الى ان قال واذا شئت الاقتران في صباح الغد فهو لك لان والدة الفتاة ووالدها راضيان بك لا يريدان منك شيئاً واما هند فانت تعلم قلبها

قال وهل طلبت مواجهتي

قال كيف لا وقد طلبت ايضاً ان يشرف سيدي والدك على ان يكون الملك جبلة موجوداً لتتم المعرفة بينهما واني واثق باقبال نجم سعدنا لان اقترانك بهند فضلاً عن انهُ من أهم اسباب سعادتنا فهو سبيل الى اكتسابكما نفوذاً لدى ملك غسان

فقال ولكنك تعلم ان والدي لا يرضى الذهاب معي بهذا الشان

قال أعلم ذلك وقد ذكرتهُ امام سيدتي هند

فبغت حماد وقال كيف ذكرتهُ وماذا قالت

قال ذكرتهُ على اسلوب لطيف فقلت ان سيدي عبد الله سرَّ كثيرًا بخطبتكما ولكنهُ يود وفاء النذر قبل عقد الاقتران

قال حماد اخشى ان تكون هند قد فهمت شيئاً يحملها على اساءة الظن

قال لا اظنها فهمت شيئاً من ذلك وعلى كل فانك ذاهب اليها في صباح الغد وقد اجلنا اجتماع والديكما الى فرصة اخرى فاذا اجتمعتما افهمها الحكاية كما تريد

قال اذًا نذهب الى صرح الغدير في صباح الغد وماذا نفعل بوالدي هل نخبره
قال أرى ان نخبره باننا ذاهبون لطمأنة اهل الصرح بعودتنا وانا لانتحدث بشأن الخطبة أو الاقتران مطلقًا
قال هذا هو الصواب

الفصل السابع والخمسون

﴿ حمّـاد وهند ﴾

وفي مساء ذلك اليوم خاطب حماد والده في امر هند وقال له ان وفاة الحارث ربما سهلت امر اقترانه وربما عدلوا عن طلب القرطين · واظهر حماد سروره بذلك فلم يجب عبد الله بكلمة

فقال حماد ألم تسر يا سيدي بذلك

قال اني اسرُّ لسرورك ولكنني لا ازال الح عليك بالاقتصار في هذا الموضوع ريثما يأتي يوم الشعانين ونفي نذرنا

قال اعاهدك باني لا اباشر امرًا قبل مجيء ذلك اليوم ولكنني عازم في صباح الغد على الذهاب الى الصرح لاشاهد هندًا ووالديها لاجل الاطمئنان واطمئنهم بودون مشاهدتك

قال دع ذلك لبعد يوم الشعانين اما انت فاذهب لمقابلة اهل صرح الغدير واحذر ان تقضي امرًا

قال حسنًا يا مولاي

وفي صباح اليوم الثاني ركب حماد باكرًا وركب سلمان معه وسارا قاصدين الصرح اما هند فانها لم تنم ليلتها تلك لعظم تأثرها فرحًا بقدوم حماد الاّ عند الفجر فاغمض جفناها فنامت هنيهة فافاقت والشمس قد طلعت فظنت نفسها قد ابطأت في الفراش وخافت ان يأتي حماد وهي نائمة فنهضت ولم يؤثر فيها السهر شيئًا لتنبه عواطفها فاغتسلت ولبست ثيابها وعادت الى غرفتها وفيها نافذة تشرف على طريق بصرى فجلست اليها وعيناها شاخصتان نحو الافق لعلها ترى حمادًا قادمًا وكانت كلما

رأت شبحاً او ظلاً او سمعت صوت صهيل او وقع اقدام خفق قلبها ولا تكاد يحدث في الصرح صوت الاّ سمعته كانها كلها آذان لعظم تأثرها

اما سعدى فقد كانت توصي الخدم في اعداد ما يلزم للضيافة من الذبائح ونحوها فلما فرغت من ذلك فكرت في هند وما يكون من حالها عند ملاقاتها حماداً بعد طول غيبته فخافت من شدة تأثرها لئلاّ يظهر منها ما تعاب عليه او يؤثر في صحتها فرأت ان تسير اليها وتشاغلها لتذهب ما بها من قلق الانتظار فجاءتها فاذا هي في مثل ما خافته عليها

فلما سمعت هند وقع اقدام والدتها كادت تبغت اولا تعودها سماع ذلك فاستقبلت والدتها باشة فابتدرتها سعدى قائلة ما بالك منفردة يا هند اظنك تخشين عدول حماد عن المجيء

فضحكت ولم تجب

فقالت هيا بنا الى الحديقة نتنسم رائحة الازهار لان بقاءك هنا ممل قالت ذلك وامسكت يدها ومشتا حتى نزلتا الى البستان واوغلتا بين الاشجار وهند تسارق النظر من بين الشجر لعلها ترى حبيبها قادماً ولكن والدتها سارت بها في الحديقة حتى غابت عن الطريق وكانت هند انما تمشي مجاراة لها وقلبها يحدثها بالرجوع الى القصر لئلاّ يصل حماد اثناء غيابها

وفيما هما في ذلك سمعتا صوت صهيل عرفت هند انه صهيل جواد حماد فخفق قلبها فنظرت اليها سعدى متجاهلة فاذا هي قد بغتت وهمت بالرجوع

فقالت لها دعينا هنا فانه لا يلبث ان يأتي فنراه وقد ارادت سعدى ان يكون الملتقى على انفراد مخافة ان يحدث في اثناء ذلك الاجتماع ما لا يحسن اطلاع اهل القصر عليه

فسكتت هند ولكنها ما فتئت تنظر من خلال الاشجار نحو باب الحديقة تنتظر مجيء حماد بفارغ الصبر ولم تمض هنيهة حتى رأته قادماً وعلى رأسه الكوفية والعقال وقد تقلد الحسام تحت عباءة حريرية مزركشة بالقصب فلما وقع نظرها عليه زاد خفقان قلبها واصفر وجهها ثم ما لبث ان علته الحمرة وظلت واقفة . اما والدتها فتقدمت حتى التقت بحماد فسلمت عليه فهم بتقبيل يدها احتراماً فمنعته وهند لا تزال واقفة

وقلبها يحدثها بالمسير نحوه ولكن الخشية والحياء منعاها

اما هو فاسرع نحوها ومد له مسلماً ووجهه يطفح سروراً وعيناه شاخصتان اليها تتقدان ذكاء وهياماً

فمدت يدها وهي تنظر الى الارض خجلاً ولكن الابتسام غلب عليها ولما امسكت بيده شعرت بقوة انبثت في كل اعضائها ثم توردت وجنتاها وابرقت اسرتها كأن تلك القوة مجرى كهربائي انتشر في اعضائها ثم انحصر في وجهها فاضاء . فقال حماد كيف انت يا هند لقد اطلتُ الغيبة عليكم ولكني عدت مع ذلك بخفي حنين

فغلب عليها الحياء ولكنها نظرت اليه بعينين براقتين تنبعث اشعة الهيام منها وقالت لا حاجة بنا الى الخفين ولا القرطين وانما حاجتنا الى عودتك سالماً فالحمد لله على ذلك . قالت ذلك ودموع الفرح تتناثر من عينيها وهي تبتسم فارادت اخفاء دموعها فتحولت نحو شجرة بالقرب منها تحتها مقعد من حجر للجلوس وتحول حماد وسعدى والكل سكوت ولكن قلبي العاشقين يتكلمان او لعلهما يضحكان فقط ولو تركا على انفراد لانطلق لسانهما وتعاتبا وتغازلا ولكن وجود سعدى حملها على الاكتفاء بحديث القلبين

ولما استقر بهم الجلوس قالت سعدى لقد اطلت الغيبة علينا فانشغل بالنا كثيراً ولما سمعنا حكاية سفركم من سلمان حمدنا الله على عودتك سالماً بعدما قاسيته من الخطر

قال لا يهمني من امر سفري شيء ولا احسبني اتيت امراً ولا تحملت شقاء طالما كان سفري عبثاً وان يكن ذلك لغير قصور مني لان السبب فقدان القرطين من الكعبة اثناء هدمها وبنائها اما انا فاني عازم على مواصلة البحث عنها في العراق او غيرها حتى اتى بها

فابتدرته هند قائلة لا لا لا حاجة بنا الى الاقراط فان عندنا من فضل المولى ما يكفينا مؤونة هذه الاسفار

قال وماذا يقول الناس عني وقد عدت صفر اليدين اليس عاراً على حماد ان يرجع خائباً عن امر طلبته هند !! قال ذلك وعيناه تنظران الى هند ويكاد النور ينبثق منهما

فالتفتت هي اليه وقالت وهي تبتسم لا لم يعد حماد خائباً لانه جاهد في سبيل

القرطين جهاداً حسناً ولا نزل ساعياً في التفتيش عنها في خزائن الحيرة ولكن .. نحن حولناه عن عزمه فما ذلك من قبيل الخيبة لا سمح الله

ثم قالت سعدى ان امر القرطين يا ولدي لا يهمنا مطلقاً فمثل هذه الافراط كثير عندنا من نعم الله · من ذلك لؤلؤتان معلقتان في تاج الملك جبلة هما مثل لؤلؤتي قرطي مارية تماماً حتى لقد يحسبها الناس نفس القرطين (١)

قال حماد اني لا أجهل نعم الله على ملوك غسان زادكم الله نعماً ولكنني وددت ان اجعل لي سبيلاً احقق به هنداً فان نفسي وحدهُ ولا حسبي يخولانني هذا الشرف ولكن ذلك أحسبهُ من جملة كرم الغسانيين على الغرباء · قال ذلك وتبسم والتفت الى هند فاذا هي تبتسم ايضاً وتنظر الى الارض

فالتفتت سعدى اليهِ وقالت ان النسب يا ولدي لا يجعل الانسان انساناً وان الرجل باصغريهِ لا ببرديهِ فان ما شهدناهُ من شهامتك وكرم اخلاقك لجدير بان يرفع منزلتك الى أوج الملوك وكم من ملك نحطهُ دناءتهُ الى مصاف العموم ليك وشاهدنا على ذلك قريب · قالت ذلك ونظرت الى هند كأنها تذكرها بدناءة ثعلبة وإنما بينهُ وبين حماد فأدرك حماد ذلك فاطرق خجلاً لما سمعهُ من الاطناب ولكن قلبهُ رقص طرباً لتخلصه من امر القرطين وتمثل له ملاك السعادة طوع ارادتهِ فانفرجت اسرتهُ ثم تذكر يوم الشعانين وتأخير الاقتران بسببهِ فانقبضت نفسهُ على ان اجتماعهُ بهند في تلك الساعة انساهُ كل انقباض · ثم اتمت سعدى كلامها قائلة ارى على ثيابك اثر الغبار الا تحتاج الى تبديل وغسيل فاذا شئت هلم بنا الى القصر

قال لا اشعر بتعب وان الغسيل والتبديل امران مستدركان ولكن الجلوس في هذه الحديقة بين الاشجار ومجاري المياه والاستظلال تحت هذه الشجرة مما ترتاح اليهِ نفسي · ولا اخفي على سيدتي اني لم اكن ارجو مثل هذا الاجتماع بعد ما قاسيتهُ من المشاق ولا انسى يوماً قضيتهُ في مكة على سطح غرفتي لا اذكر يوماً كنت فيهِ كما كنت في ذلك اليوم لا اعادهُ الله

قالت هند وكيف كنت

قال لا فائدة من ذكر ذلك غير الكدر ولكني امثل لك الامر تمثيلاً · تصوري

---

(١) الاغاني

اني ركبت متن الاسفار وقطعت البراري والقفار للبحث عن قرطي مارية مهرًا لحبيبتي هند والتفتيش عن والدي فنزلت بلدًا شهدت فيه حربًا وخطرًا ثم تحققت فقدان القرطين وضياع والدي فلما تراكمت كل هذه المصائب عليَّ صعدت الى سطح غرفتي وقد ضاق صدري وتذكرت هندًا ووالدي وما انا فيه من اليأس فاذا تكون حالي

فقالت سعدى لقد سرَّنا العثور على والدك هل هو في خير وهل ينوي زيارتنا فاني احب تعريفه بالملك جبلة ليتم سرورنا فقد زالت كل الحواجز وتمهدت كل العقبات والحمد لله

فتذكر حماد مسألة النذر وحكاية يوم الشعانين فقال في نفسه لم تزل امامنا عقبة لا ندري ما وراءها. ولكنه اجاب سعدى قائلاً ان سيدي الوالد يسرُّ كثيرًا بمقابلة الملك جبلة وهو شرف يتمناه امثالنا ولكنه الآن في شاغل وسيغتنم اول فرصة لمقابلة سيدي الملك واما كذلك

الفصل الثامن والخمسون

جبلة

وفيما هم في مثل هذه الاحاديث آنسوا في اهل القصر حركة واهتمامًا ثم جاءهم مخبر ينبئهم بمن جاء يبشر بقدوم الملك جبلة الى الصرح فبغت الجميع لقدومه على غير انتظار ونهضوا يطلبون القصر ينتظرون قدوم الملك

فمشوا صامتين كل منهم يفكر في امر وكان حماد اكثرهم بغتة واهتمامًا لانها اول مرة سيقابل بها جبلة بعد عودته فخاف ان يكون فشله في البحث عن القرطين سببًا في فتور محبته له واما هند فكانت تتوقع من والدها حنوًّا الى حماد بناء على ما سمعته من والدتها واما سعدى فلم تستغرب قدومه لانها هي التي انفذت اليه رسولا بالامس تخبره بمجيء حماد وانه سيزورهم في ذلك النهار فاذا استطاع المجيء فعل

فوصلوا القصر ودخلوا قاعة الجلوس وما استقرَّ بهم المقام حتى نودي في القصر بمجيء الملك فخرج اهله لاستقباله وخرج حماد وهند ووالدتها الى الحديقة

« البقية تأتي »



الجزء الخامس السنة السادسة

(اول نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٩٧) (٦ جماد ٢ سنة ١٣١٥) (٢٢ بابه سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر



الغراندوق سرجيوس

عم جلالة قيصر روسيا

ورئيس الجمعية الفلسطينية الامبراطورية التي انشأت المدارس الخيرية الروسية في سوريا وفلسطين

باب اشهر الحوادث وأعظم الرجال

الامام علي بن ابي طالب

رابع الخلفاء الراشدين

« ولد سنة ٢٣ ق ه وتوفي سنة ٤٠ ه »

(١) ترجمة حياته

نسبه ومولده هو علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي فيكون ابن عم صاحب الشريعة الاسلامية لان ابا طالب والد علي وعبد الله والد النبي اخوان . وام علي هي فاطمة بنت اسد بن هاشم فوالده ووالدته هاشميان وهو اول هاشمي ولد من هاشميين . ومما يحسن ايراده ان جده هاشماً اخو عبد شمس وهما توأمان قيل انهما ولدا واصبع احدهما ملتصقة بجبهة الآخر فلما فصلا سال الدم . ولما كبرا ولي هاشم ما كان لابيه عبد مناف من السقاية والرفادة في الكعبة وكان لعبد شمس ولد اسمه امية (جد بني امية) فحسد عمه هاشماً على منصبه واراد مسابقته فعجز عنها فشمتت به قريش فغضب وخاصم هاشماً وكانت بينهما منافرة شديدة هي اول منافرة وقعت بين بني امية وبني هاشم . ثم ما زالت العداوة متوارثة بين الفريقين حتى كانت الحروب بين الامام علي ومعاوية ابن ابي سفيان زعيم بني امية كما سيجيء .

وولد الامام علي في مكة داخل البيت الحرام يوم الجمعة ١٣ رجب سنة ٢٣ قبل الهجرة ولم يذكروا احداً ولد في البيت الحرام قبله

نشأته الاولى نشأ الامام علي ذكياً فطناً وربي في حجر والده ابي طالب وكان والده رجلاً جليلاً مهاباً في قريش وهو الذي كفل صاحب الشريعة الاسلامية في صبوته وتولى تربيته بعد وفاة جده عبد المطلب ومحمد لم يبلغ التاسعة من عمره

ولم يكن عليٌّ وُلد بعد فلما ولد كان النبي في ابان شبابهِ فاحتاطهُ واحبهُ قربها .مما وكان يدعوهُ اخاهُ وابن عمهِ

وفي اثناء ذلك اصاب مكة قحطٌ وجدبٌ اضرَّ بذي العيال وكان ابو طالب على جلالة قدرهِ قليل المال وكان النبي اذ ذاك يتعاطى التجارة الى الشام بمال خديجة فسار الى عمهِ العباس وكان اغنى اعمامهِ وقال لهُ « ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى فلنخفف عنهُ من عيالهِ فتأخذ انت رجلاً وانا آخذ رجلاً فنكفلهما عنهُ » فانطلقا فاخذ محمد عليًّا والعباس جعفرًا وما زال علي عندهُ حتى قام بالدعوة وعليٌّ في الثالثة عشرة من عمرهِ فآمن بهِ وصدَّقهُ وكان يرافقهُ الى الشعب والجبال في خلواتهِ

هجرته وما زال عليٌّ ملازمًا لهُ فيما قاساهُ من الاضطهاد في اوَّل الدعوة حتى كانت الهجرة وهو في الثالثة والعشرين من عمرهِ فتآمرت قريش على الايقاع بصاحب الدعوة فتكاتفوا وجاؤُا منزلهُ فامر النبي عليًّا ان يبيت على فراشهِ ويتردى ببُرد لهُ اخضر ففعل وخرج النبي والناس على بابهِ ينظرون الى داخل البيت فيرون عليًّا على الفراش وعليهِ البرد وهم يحسبونهُ النبي وفي اليوم التالي عرفوهُ فقالوا لو خرج محمد لخرج بعلي معهُ فلم يحرجوا في طلبهِ . اما عليٌّ فكان النبي قد امرهُ عند هجرتهِ ان يؤدي عنهُ اماناتهِ ووصايا من كان يوصي اليهِ بمكة ثم يخرج اليهِ باهلهِ . ففعل ما أمرهُ بهِ وسار يمشي الليل ويكمن النهار حتى قدم المدينة وقد ورمت قدماهُ من المشي وقطرتا دمًا فلما رآهُ النبي على هذه الحال بكى وازداد حبًّا لهُ حتى جاهر بتفضيلهِ على سائر الصحابة . ومما يدل على ذلك انهُ نادى الناس مرة فاجتمعوا فأخذ بيد علي وقال « من كنت مولاهُ فعليٌّ مولاهُ » وقال في موقف آخر « عليٌّ مني وانا من علي ولا يؤدي عني الا علي » وقال ايضًا مخاطبًا عليًّا « انت اخي في الدنيا والآخرة » وقال لهُ « اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى غير انهُ لا نبي بعدي » وبهذا الحديث سمَّت الشيعة علي بن ابي طالب الوصي وتأولوا فيهِ انهُ استخلفهُ على امتهِ اذ جعلهُ بمنزلة هرون من موسى لان هرون كان خليفة موسى على قومهِ

حروبه واعمالهُ قبل الخلافة وقد شهد الامام علي الغزوات التي حدثت بعد الهجرة مثل غزوة بدر وأُحد وغيرهما وكان اكثر الناس شجاعة فيها الا

غزوة تبوك فانهُ لم يشهدها لان النبي خلَّفهُ على اهلهِ في المدينة . وكان على اثر غزوة المصطلق ما كان من حديث الافك عن عائشة زوج النبي وهي ابنة ابي بكر الصديق فكثر تحدث الناس عنها ما هو مذكور في السير النبوية وغيرها على لسان عائشة نفسها . فاستشار النبي اصحابهُ في ما يقال عنها فصرحوا جميعًا ببراءتها الاَّ عليًّا فانهُ قال « يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنساء سواها كثير وانك لتقدر ان تستخلف فطلِّقها » فبلغ ذلك عائشة فحقدتهُ عليهِ وقد كان ذلك من اقوى العوامل في تأخير الخلافة عنهُ

خلافته معلوم ان اول من ولي الخلافة بعد وفاة النبي ابو بكر ثم عمر ثم عثمان وكان عثمان محبًّا لذوي قرابتهِ من بني امية يؤثرهم على غيرهم من الصحابة فلما تولى الخلافة ولَّى كثيرين منهم وفي جملتهم معاوية بن ابي سفيان ولاَّهُ الشام فكانوا يحكمون ويبتزون الاموال ويستأثرون بالسلطة فآل ذلك الى انقسام المسلمين الى احزاب اشهرها المصريون والكوفيون والبصريون فتجمهروا وجاؤوا جميعًا الى المدينة ناقمين على عثمان وكان المصريون من دعاة عليّ يرونهُ اولى بالخلافة وقد نقموا على عثمان فجاؤوا المدينة فحاول عليّ ردَّهم اخمادًا للفتنة فابوا الاَّ الانتقام فطال الاخذ والرد . وكان الكوفيون يرون الزبير بن العوام اولى بالخلافة والبصريون يرون طلحة أحق بها . فكان هؤلاء الاقوام مجمعين على قتل عثمان ولكنهم مختلفون في من يلي الخلافة بعدهُ . واما عثمان فكان نصيرهُ معاوية بن ابي سفيان واهل الشام فكتب اليهم فانفذوا اليهِ جندًا لكنهُ قتل قبل وصولهِ . وقبل ان يقتلوهُ منعوا الماء عنهُ اربعين يومًا ثم هم محمد بن ابي بكر بقتلهِ ولكنهُ رجع عنهُ فقتلهُ كنانة بن بشر التجيبي وعثمان يقرأ القرآن فتلطخ الكتاب بدمهِ واتقت امرأتهُ نائلة السيف بيدها فقطع اناملها

فلما قتل عثمان اختلف المسلمون في من يولونهُ بعدهُ فرأى طلحة والزبير ان دعاة علي أكثر من دعاتهما واقوى وامنع فخافا الفشل اذا طمعا في الخلافة فقدما الى علي ومعهما بقية الصحابة من المهاجرين والانصار وقالوا لهُ « لا بد للناس من امام » قال علي « لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت بهِ » قالوا « ما نختار غيرك » وترددوا اليهِ مرارًا وهو يعتذر فقالوا لهُ اخيرًا « انا لا نعلم احدًا أحق بهِ منك

ولا إقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله (صلعم) » فقال « لا تفعلوا فاني اكون لكم وزيرًا خير من ان اكون اميرًا » قالوا « ما نحن بفاعلين حتى نبايعك » وكانوا في منزله فقال « فلتكن البيعة اذًا في المسجد » فخرجوا جميعًا الى المسجد وعلي لابس ازارًا وطاقًا وعمامة من خز ونعلاه في يده يتوكأ على قوس فبايعوه في السنة الخامسة والثلاثين للهجرة وعمره ٥٨ سنة

فعظم ذلك على معاوية وكان داهية من دهاة السياسة وقد طمع في الخلافة لنفسه فاخذ يثير عواطف اهل الشام ويحرضهم على الاخذ بثأر عثمان من علي وكان بعض انصاره قد جاءه بقميص عثمان الملطخ بالدم واصابع نائلة فجعلها في المسجد فلما رأى اهل الشام ذلك ازدادوا غيظًا من علي . ولعظم دهاء معاوية اجتذب اليه عمرو بن العاص فاتح مصر ووعده انه اذا ولي الخلافة ولاه مصر فانه اولى الناس بها

فلما تمت البيعة لعلي هم بعزل العمال الذين كانوا على عهد عثمان فاشار عليه بعض العقلاء من اصحابه ان لا يفعل مخافة ان يقوى اضداده وتعظم الفتنة واوعزوا اليه ان يقرهم في اعمالهم حتى يصفو له الجو فيستبدلهم فقال « لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنية في امري » فقالوا « اذا كنت ابيت الا ما ذكرته فانزع من شئت الا معاوية فان فيه جرأة وهو في اهل الشام » فقال « لا والله لا استعمل معاوية يومين » فقالوا انك يا امير المؤمنين رجل شجاع ولكنك لست صاحب رأي في الحرب

فاخذ علي في استبدال العمال فارسل جماعة من رجاله يتولون الامصار بدلاً من عمال عثمان فاذعن بعضهم وتردد البعض الآخر اما اهل الشام فانهم ردوا العامل ردًا قبيحًا وارسل معاوية الى علي طومارًا مختومًا مع رسول اوصاه بكلام يقوله فجاء الرسول الى المدينة حتى دخل على علي فناوله الطومار ففضه فاذا هو فارغ فقال ويحك ما هذا قال « آمن انا » قال « نعم ان الرسول لا يقتل » قال « اني تركت ورائي قومًا لا يرضون الا بالقود » قال « ممن » قال « من خيط رقبتك وتركت ستين الف شيخ تبكي تحت قميص عثمان وهو منصوب لهم قد البسوه منبر دمشق » قال « أمني يطلبون دم عثمان اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان » قال ذلك وهم بالتجهيز للمسير الى الشام لمقاتلة معاوية وهو يحسب طلحة والزبير واحزابهما يسيرون تحت لوائه ولكنه ما لبث ان جاءه الخبر منهما بمكة بانهما وعائشة واهل مكة على غير ما يريد من

قتال معاوية . وسبب ذلك انهما بايعا عليًا كرهًا ثم رأيا من عائشة نصيرًا وحاثًا على مقاومته فصرحا بعدوانه . وكانت عائشة قد سارت الى مكة بعد مقتل عثمان واخذت تحرض الناس على الاخذ بثاره لانه قُتل ظلمًا فثار الامويون بمكة ولقيت طلحة والزبير وحرضتهما فوافقاها على ذلك واجمع رأيهم على المسير الى البصرة لتحريض الناس هناك على خلع علي ونادى منادٍ « ان ام المؤمنين (عائشة) وطلحة والزبير سائرون الى البصرة فمن اراد اعزاز الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركبٌ وجهاز فليأتِ » فحملوا ستمائة رجل على ستماية بعير وساروا في الف من اهل المدينة ولحقهم آخرون فكانت جملتهم ٣٠٠٠ وركبت عائشة على جمل اسمه عسكر حاربت عليًا وهي على ظهره وسميت تلك الوقعة وقعة الجمل

وقعة الجمل سارت عائشة وطلحة والزبير بتلك الجموع الى البصرة فاراد عاملها ان يمنعهم من الدخول اليها انتصارًا لعلي فلم يوافقه كل اهلها فدخلوها ونتفوا لحية عاملها وحواجبه

ولما بلغ عليًا ذلك سار الى البصرة في اربعة آلاف من اهل المدينة وفيهم الحسن والحسين ابناه ومحمد بن ابي بكر وعبد الله بن عباس واجتمع اليه من اهل الكوفة جمع واجتمع على عائشة وطلحة والزبير جمعٌ وسار بعضهم الى بعض فالتقوا في مكان يقال له الخريبة في جمادى الآخرة من سنة ٣٦ للهجرة . ووقع القتال وعائشة راكبة الجمل في هودج وقد صار كالقنفذ من كثرة النشاب الذي اصابه وتمت الهزيمة على رجال عائشة والزبير وقتل طلحة بسهم من مروان بن الحكم وفرّ الزبير طالبًا المدينة وعائشة على جملها والناس يجتمعون على خطامه يحمونها والسيوف تنتابهم حتى قطعت عليه ايدٍ كثيرة واخيرًا عقروا الجمل فسقط وبقيت عائشة في هودجها الى الصباح فادخلها اخوها محمد بن ابي بكر الى البصرة صيانة لها . اما علي فانه طاف في القتلى فصلى عليهم ودفنهم وفي جملتهم طلحة . اما الزبير فلقيه رجل على الطريق فعرفه فهمّ به وهو نائم فقتله واقبل برأسه الى علي فساءه قتله ثم بعث الى عائشة ان تسير الى المدينة وتستقر في بيتها فسارت وجهزها علي بما تحتاج اليه واصحبها باولاده مسيرة يوم فوصلت مكة فحجت ثم سارت الى المدينة ويقال ان عدد قتلى وقعة الجمل بلغ نحو عشرة آلاف من الفريقين

فنظم عليٌّ امور البصرة ودانت له العراق ومصر واليمن والحرمان وفارس وخراسان ولم يبق خارجاً عنه الا الشام وزعيمها معاوية فبعث عليٌّ اليه يطلب مبايعته فماطله حتى جاءه عمرو بن العاص من فلسطين فاتفقا على الرفض والطلب بدم عثمان

﴿وقعة صفين﴾ فعاد الرسول واخبر علياً وكان في الكوفة فسار منها برجاله قاصداً الشام وسمع معاوية بسيره فخرج مع عمرو ومعهم الرجال فالتقى الجيشان في صفين على الجانب الغربي من الفرات سنة ٣٧ هـ

فدارت المخابرة بينهما شهراً فلم ينتظم الامر ثم انتشبت الحرب في وقعات عديدة قيل انها بلغت تسعين وقعة وبلغت مدة اقامتهم هنا مئة وعشرة ايام وقتل من رجال معاوية ٤٥ الفاً ومن رجال علي ٢٥ الفاً وكانت الغلبة ظاهرة لرجال عليّ فلما تضايق جند الشام تواطأ عمرو ومعاوية على طريقة يوقفون بها القتال فرأوا ان يرفعوا المصاحف بين ايديهم فجاء رجال علي يستشيرونه في الكف عن الحرب فقال لا تكفوا فانهم انما فعلوا ذلك خديعة لنا فقاتلوهم انكم الظافرون. فابوا واحتجوا انهم اذا فعلوا ذلك انما يحاربون كتاب الله فقال ان اطعتموني حاربتم والا فافعلوا ما تشاؤون فكفوا عن القتال. فبعث عليٌّ الى معاوية يسأله عما اراده برفع المصاحف قال ان تنصبوا حكماً منكم وحكماً منا ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله فرضي الفريقان فاراد رجال علي ان ينصبوا ابا موسى الاشعري حكماً عنهم فابى عليٌّ وقال عصيتموني في الاولى فاطيعوني في هذه فقالوا لا نرضى الا به فاضطر الى اجابتهم وهو يرى ان الامر سيخرج من ايديهم بهذه المشورة. واختار اهل الشام عمرو بن العاص واجتمعا عند علي فكتبا الاتفاق ومآله ان يتوقف القتال الى شهر رمضان القادم او في العام المقبل ثم يجتمع الحكمان ويحكمان بما فيه خير للمسلمين ثم افترق الجيشان فسار علي الى الكوفة وعاد معاوية الى الشام ولما آن الميعاد التقى عمرو بن العاص وابو موسى الاشعري في اذرح ومعهم اناسٌ من الفريقين وتفاوضا بالامر فاراد ابو موسى ان يجعل الخلافة لعبدالله بن عمر بن الخطاب فقال عمرو بن العاص «بل ارى ان نخلع علياً ومعاوية ونجعل الامر شورى بين المسلمين» فوافقه ابو موسى. وكان الناس ينتظرون سماع القرار فخرج ابو موسى ونادى في الناس «اننا قد اتفقنا على خلع علي ومعاوية فقد خلعتهما فولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر» فلما اتمّ ابو موسى كلامه وقف عمرو بن

العاص وقال بعد حمد الله « ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبهُ واما انا فاني اخلع صاحبهُ كما خلعهُ هو واثبت صاحبي فانهُ وليُّ عثمان والمطالب بدمهِ واحق الناس بمقامهِ » فبغت ابو موسى وعلم انها حيلة طلاها عليهِ عمرو فقال « ويلك لا وفقك الله غدرت وفجرت » وركب ابو موسى ولحق بمكة حياء من الناس . وانصرف عمرو الى الشام ونادى بمعاوية خليفة . واخذ امر علي يضعف من ذلك الحين وامر معاوية يقوى

فقد رأيت انهُ لو لم يوقف القتال يوم صفين لكان الامر له وان عمرو بن العاص هو الذي جعل الخلافة في بني امية . واخذ معاوية من ذلك الحين في مصادرة قوات علي حيثما وجدت وعليٌّ يحرض رجالهُ ويخطب فيهم ويحمسهم وهم يتقاعدون

مقتلهُ وكان في جملة رجال عليٍّ بعد واقعة صفين جماعة كبيرة يبلغ عددهم ١٢ الفاً رضوا بما عرضهُ ابو موسى الاشعري من امر الخلافة ان تكون شورى بين المسلمين فيجوز انتخاب الخليفة عندهم من المسلمين بقطع النظر عن نسبهِ وهؤلاء هم الخوارج فلما رأوا ما آلت اليهِ الخلافة وما قتل من المسلمين بسبب النزاع عليها ازدادوا تمسكاً برأيهم واعتقدوا ان الشرور التي وقعت انما كان مصدرها تنازع هؤلاء الثلاثة وهم علي ومعاوية وعمرو بن العاص فاجتمع ثلاثة من الخوارج وتواطأوا على ان يكفوا الناس شرَّ هؤلاء الامراء فتعهد احدهم بقتل معاوية والآخر بقتل عمرو ابن العاص والثالث بقتل علي وتفرقوا لهذه الغاية على ان يباشروا العمل في وقت واحد عينوهُ وهو ليلة ١٧ رجب سنة ٤٠ للهجرة . فلم يفز منهم بغرضهِ الا قاتل علي واسمهُ عبد الرحمن بن ملجم فانهُ اصطحب رجلين آخرين ووثبوا على علي وهو خارج الى صلاة الغداة وقتلوهُ وهرب اثنان وامسك ابن ملجم

اما علي فلما شعر بدنو الاجل دعا ولديهِ الحسن والحسين وقال لهما « اوصيكما بتقوى الله ولا تبغيا الدنيا ولا تبكيا على شيء ذوى عنكما منها » ثم لم ينطق الا بلا اله الا الله حتى توفي . فاخرجوا قاتلهُ من السجن فقطعوا يدهُ ورجلهُ وكحلوا عينيهِ بمسار محمى وقطعوا لسانهُ ثم احرقوهُ . وسنأتي على ذكر اوصاف علي واخلاقهِ ومناقبهِ في الهلال القادم

اصلاح خطأ ورد في صفحة ١٤١ من الهلال الماضي قولنا « ان اهل النوبة اعتنقوا الديانة المسيحية في القرن الثالث للميلاد » والصواب انهم اعتنقوها في القرن السادس على عهد الامبراطور يوستنيانوس

باب المقالات

الفتاة الشرقية

في آخر القرن التاسع عشر

قضت الفتاة الشرقية قروناً متطاولة وهي ساذجة محتجبة لا تعرف غير غرفتها او منزل والديها او بعض اقربائها ولم يكن يطلب منها ان تعرف غير ذلك ولا هي كانت تطلبه على انها اذا التمسته لم تكن ترجو الحصول عليه لما كانت فيه بلادنا من الجهل الى الحجاب مع قلة وسائل التعليم . على ان رجل مستقبلها لم يكن يرضاها الآ اذا كانت على هذه الحال حتى اذا ارسل والدته او عمته او خالته تنتقي له عروساً عادت معجبة مطنبة وهي تقول « ان فلانة لا تعرف من الدنيا غير بيتها ومطبخها » ثم تبالغ في مدحها فتقول « ان لها فماً يأكل وليس لها فم يتكلم » تلك غاية ما بلغ اليه وصف العرائس عندهم اذا وقعن موقع الاستحسان

فدخل هذا القرن ومضى نصفه الاول فتحت المدارس للبنات وزاد اختلاطنا بالافرنج فتعلمنا لغاتهم واقتبسنا عاداتهم واخلاقهم فنشأت فتياتنا على غير ما تعودته امهاتهنّ من الحجاب والسذاجة . وقد رأينا ذلك فيهنّ لاوّل وهلة شيئاً مستحسناً لان فتاة هذا العصر مطالبة بواجبات لم تكن تطلب من فتاة الاعصر الخالية فلو كلفنا ابنة القرن الماضي ادارة منزل من منازل هذه الايام ما استطاعت الاتيان بحركة . ولاجرم فان لكل عصر شأناً والمرء يتغير بتغير الايام لانه ابنها لا صنعتها او غرس تقلباتها

فالفتاة الشرقية في آخر هذا القرن لا يرضينا منها ان تكون ذات فم يأكل ولا يتكلم ولا ان تحبس نفسها بين جدران غرفتها لا تنظر الى الطرق الا من خلال النوافذ واذا خاطبها رجل تلعثم لسانها واذا ساومت بائعاً باعها القطن حريراً والنحاس ذهباً . او اذا رأت برقاً ظنته شرراً يتطاير من عيون الجان او سمعت رعداً خالته دبدبة خيول العفاريت او اذا رأت حلماً اصبحت تلتمس تفسيره وهي بين خائفة

ومستبشرة . واذا قيل خسف القمر عمدت الى النحاس تدقهُ تخويفاً للحوت الذي ابتلعهُ . تقضي نهارها تسمع من عجائز الخادمات خرافات واقاصيص لا تزيد الجاهل الاَّ جهلاً فاذا انقضت ساعات الاقاصيص عمدت الى اصلاح وجهها بالخضاب وغيره . وهي انما تفعل ذلك تشاغلاً عن البطالة ثم تعمد الى النوافذ تطل على المارة خلسة وقد اصبح عقلها خزانة اوهام ومخاوف . فضلاً عما قد تؤول اليهِ الخلوة والبطالة من العادات القبيحة مما لا يليق ذكره . وفي المثل المأثور « الرأس الفارغ مغارة ابليس » فالفتاة الجاهلة المحتجبة تعتاد الاحاديث الملفقة ويهون عليها الكذب والنميمة والغيبة ونحوها

فلا يليق بالفتاة الشرقية ان تكون على هذه الحال وقد عرف الناس قدر العلم ففتحت المدارس وتكاتف اولو الفضل على بذل الدرهم والوقت في تسهيل التعليم على الفقراء وتقريبهِ من الاغنياء . بل يجدر بها اذا جالست احداً ان يكون فيها متكلماً لا آكلاً فقط واذا تحادثت الناس في علم او ادب لذَّ لها الحديث ولذ للناس حديثها واذا رأت حادثاً طبيعياً من برق او رعد او خسوف علمت اسبابهُ وسبحت الخالق لما اودعهُ في خليقتهِ من الحكمة والموعظة فتنبذ الخرافات والاوهام وتستبدلها بمطالعة ما يفيدها صحياً وادبياً من الكتب او الجرائد او المجلات فيزداد عقلها تثقفاً واخلاقها ادباً وظرفاً وتعلم معنى الطهارة وتفهم المراد من العفة وتدرك ما في حقوقها او واجباتها فتكون مصدر سعادة لرجل مستقبلها ومبعث علم وفضل لاصدقائها ومثال ادب ولطف لعشرائها وقدوة حسنة لاهل منزلها . هذا ما نرجوه من الفتاة الشرقية في آخر هذا القرن

ولكننا نرى بعضهنَّ قد تجاوزن هذا الحد الى ما حبب الينا ايام الحجاب واكاننا على ازمان الجهل . فاصبحنا نندب يوماً لازمت فيهِ الفتاة منزلها واقتصرت على معاشرة خدمتها وقد اغلقت عينيها وفتحت أذنيها واوثقت يديها وأطلقت أصغريها . يوم كانت لا تعرف الازياء وضروبها ولا يهمها من اللباس الاَّ البسيط ولا تضع القفيرة في ثوبها ليمتنهُ القبية ولا تؤثر ظواهر الفاقة على جوهر الصحة فلا تشدُّ خصرها بآلة من حديد تكاد تعصر احشاءها فتعيق حركة الدورة وتستعمل المخصر مما يجلب السقام ويذوي زهرة الجمال

✻ انظر الشكل في الصفحة التالية فترى فيهِ حال الاحشاء في المرأة قبل استعمال المخصر وحالها بعده وترى الفرق بينهما ✻

يوم كانت لا تعرف ادوات اللهـــو ولا وسائل القصف

فهل حلم اهل الاجيال الغابرة ان بناتهم سيلبسن تلك الآلة الجهنمية او هل خطر لاحد منهم انه سيظهر من انسابهم جيل من النساء



(الاحشاء بحالتها الطبيعية) (الاحشاء بعد استعمال المشد)

يخاصرن الرجال في مجلس جمع من الشبان والغلمان شتاتاً . بل هل دار في خلدهم رحمهم الله انه سيأتي عصر تجلس فيه ربات الخدر على موائد المقامرة يقلبن الورق وقلوبهن تختلج خوفاً من الخسارة . فلا نخالهم اذا بُعثوا من قبورهم وشاهدوا ما نذاهله الا مكبرين مستغفرين يستعيذون بالله من الشيطان الرجيم

وقد يقول قائل من شبان هذا الزمان « ان ما ذكرت ان هو الاّ عادات جرى عليها اهل هذا القرن في العالم المتمدن ونحن انما نسير على خطواتهم ونقلدهم في سائر حركاتهم فكيف تعد ذلك عيباً وهو جار في اشرف منازل الامراء في اعظم عواصم الارض » نقول ولا ننكر ذلك عليك ولكن لكل امة شأناً ولكل قوم عادات واخلاقاً فللشرقي غير اخلاق الغربي فاذا قلد احدهما الآخر كان ذلك من قبيل وضع الشيء في غير محله . فما زينة المرأة عندنا الاّ الحشمة والحياء . بل هي زينتها عند كل امم الارض من اهل الحضارة وغيرهم ولكن الشرقي اخنص بذلك وبالغ فيه حتى وضع دونها حجاباً ولو استطاع لاسكنها نفقاً او سرداباً وهو امر مستهجن لا نرضاه لنسائنا ولكننا ذكرناه مثالاً لاخلاق الشرقيين وميلهم الى الحجاب ورغبتهم في الحشمة

فالفتاة الشرقية في حاجة الى تثقيف وتعليم لتعرف حقوقها وواجباتها وتحسن سياسة منزلها وادارة شؤون عائلتها على القوانين الصحية والوسائل الاقتصادية ذلك هو التمدن

الحقيقي فاذا تجاوزته الى الرقص والمقامرة والبذخ والمبالغة في الحرية صار الى ضدّه

وقد تعترض فتاة وتقول في باطن سرها «ان الهلال ينهانا عن امور نرى شبان هذا العصر مجمعين على استحسانها فهم لا يخاطبون فتاة ولا يرتاحون الى مجالستها الا اذا احسنت انتقاء الازياء وبالغت في البذخ واتقنت الرقص واللعب وسائر عوامل اللهو ولولا ذلك لم يروا سبيلاً الى معاشرتها لعل اختيارهم يقع عليها · فاذا زاروا منزلها وكانت لا تعرف شيئاً من هذه الالعاب عدوا ذلك منها بلاهة او جهلاً · والهلال يقول عكس ذلك فيا لتعاسة جنسنا ما اكثر ضروب الانتقاد عليه »

نقول خفّفي عنك ايتها الفتاة الحسناء اني اعترف بصدق ما تقولين ولا اجهل ان بين شباننا من لا يرتاح الى مجالستك الا ان كنت على ما تصفين · ولكن هؤلاء شرذمة قليلة لا يصح ان تكون مثالاً · على ان الشبان الذين تربنهم معجبين ببذخك راغبين في مخاصرتك او ملاعبتك فهم انما يفعلون ذلك قضاء لاوقات الفراغ بالمعاشرة والمداعبة واختياره اياك دون اترابك للرقص او اللعب واطنابه ببذخك وتبرجك وحسن زيك لا يدل على انه يرضاك زوجة له · وقد سمعنا بعضاً من هؤلاء الشبان وقد سئل لماذا لا تقترن بفلانة فانك تحبها وتقضي الليالي في بيت والدها فقال « اني ارضاها عشيرة لا حليلة ومن كانت في مثل ما هي فيه من البذخ واللهو لا تصلح لادارة المنازل فان المعاشرة واللهو شيء والزواج وقيام البيوت شيء آخر » وقد صدق

فلا يغرّنكِ استحسان الشبان للبذخ واللهو فانهم انما يختارون الزوجات من ابسط البنات لباساً واكثرهن اقتصاداً واوفرهن حشمة · وقد ينقم الشاب العازب على فتاة لم تطلق له الحرية في معاشرتها ولكنها اذا اباحت له ذلك نفر منها واحتقرها وساء الظن في آدابها

ناهيك عما لتلك العادات من العواقب الوخيمة جسماً وعقلاً وصحة وادباً فعاقبة المشد امراض الكبد والمعدة والامعاء وفقر الدم · وقد فصلنا ذلك في مقالة كتبناها بهذا الشان في الهلال الرابع من السنة الخامسة

وعاقبة المخاصرة على ما هو جار عند بعض الجماعات اضرار صحية وادبية اما الصحية فان الفتاة اذا دعيت الى ليلة راقصة لبست لباساً حاسراً عن معظم صدرها وذراعيها وبعد ان تقضي ساعات متوالية واثبة متنقلة ذهاباً واياباً حتى يكللها العرق

تخرج الى المطر البارد فيلفحها ولا يخفى ما في ذلك من اسباب العلل الصدرية فكم من فتيات اصبن بداء السل الخبيث وذهبن ضحية هذه العادة بعد ايام معدودة . اما الاضرار الادبية فان الاختلاط بالملامسة على هذه الصورة يقود ضعيفات العقول الى شراك الهوى بين يدي شبان يخدعونهنّ برشاقة الحركة وحلو الحديث في أثناء الرقص وهن غافلات العقول مستيقظات القلوب فلا يشعرن الاّ وقد سيقت قلوبهن الى سجن لا يرجون منه خلاصاً

والحب اول ما يكون مجانةً ❋ فاذا تمكن صار شغلاً شاغلاً

وهذا ماحدا بمريدي هذه العادة من اهل الطبقة العليا في العالم الافرنجي الى انتقاء مدعوّيهم والتصريح باسمائهم قبل الاجتماع حتى يكون كل واحد على بينة ممن سيخاصر امرأته او شقيقته في تلك الليلة وله بعد ذلك ان يقبل الدعوة او يرفضها

وعاقبة المقامرة لا نحتاج الى بيانها وقد كتبنا فيها الفصول المطولة ولها اضرار ادبية ومادية وصحية . اما الاضرار الادبية فيكفيك منها ان المقامرة مميتة للفضائل موقظة للرزائل فهي تزيل الشفقة والحنو وتذهب الحياء والحشمة وتحيي الطمع والشره وتوقظ الانتقام والبغض . أليس من موجبات الاسف ان نقتلع تلك الفضائل من قلب المرأة وهي زينتها ونغرس فيه هذه الاشواك السامة فبعد ان تكون ملاكاً مصلحاً تصبح شيطاناً مفسداً . واما الاضرار المادية فالخسارة المالية التي لا يأمنها مقامر ذكراً كان او انثى . واما الاضرار الصحية فهي ما لا بد منه في من يخمر العشرة والمئة بقلب ورقة او ورقتين فيقضي ساعات بل ليالي متوالية ساهراً وقلبه واجف وعواطفه متهيجة خوفاً من الخسارة . والنساء اقل احتمالاً لهذه المخاوف من الرجال

اما عاقبة البذخ والتبرج فالاسراف القبيح الآيل الى خراب البيوت العامرة مما قد تعجز عن مثله المقامرة . فكم من امرأة لا يملك زوجها ما يسدّ به الرمق وهي مع ذلك تكلفه ابتياع الاقمشة الثمينة اقتداء بجاراتها الغنية وتلك آفة من آفات التمدن الحديث وقانا الله شرها

وخلاصة القول ان الفتاة الشرقية اذا اقتصرت من تقليد الافرنج على اقتباس العلم وتثقيف الذهن واكتساب ملكة الاقتصاد وتدبير المنزل مع البقاء على الحشمة والحياء والبعد عن القصف والترف واللعب والرقص تكون قد جمعت بين حسنات

الشرق والغرب اما اذا تعدت ذلك الى ما قدمناه من الاضرار الادبية والمادية كان تمدنها وبالاً عليها وعلى اهلها وذويها وفي ذلك كفاية كفانا الله شر الغواية

باب السؤال والاقتراح

الجمعية الاسيوية الملوكية الانكليزية

(الاسكندرية) سليم افندي اسعد

ذكرتم في الهلال الماضي ان الجمعية الاسيوية الملوكية لبريطانيا العظمى وايرلاندا انتخبتكم عضواً فيها فنهنئكم بذلك ونتقدم اليكم بهذه المناسبة ان تفيدونا عن تاريخ هذه الجمعية وموضوعها

(الهلال) لم يكد الغرب يفيق من غفلته في الاجيال المظلمة حتى اخذ علماؤه يشتغلون في البحث عن آثار الشرق والتبحر في علومه ولغاته واستطلاع ادوار تمدنه ودرس اخلاق اهله. فاشتغل بعضهم في التنقيب عن آثار الامم الشرقية التي تمدنت قديماً في اشور وبابل وفينيقية والهند والصين وعمد آخرون الى درس لغات الشرق كالعربية والعبرانية والسريانية والهندية الصينية واهتم غيرهم بنشر المؤلفات الشرقية القديمة وترجمتها الى ألسنتهم ولما كانت الامم الشرقية المتقدم ذكرها قد نشأت في قارة اسيا اطلقوا على ابحاثهم هذه اسم «الابحاث الاسيوية»

ونظراً لما تقتضيه تلك الابحاث من المعدات المالية والعلمية مع ما تستلزمه من الاسفار الطويلة الشاقة انشأوا لها الجمعيات شأنهم في كل مشروع لايستطيعه واحدٌ او بضعةٌ وسموها الجمعيات الاسيوية على تفاوت في سعة ابحاثها

واقدم جمعية اسيوية انشئت في بتافيا عاصمة جاوا في الهند سنة ۱۷۸۱ ثم الجمعية الاسيوية البنغالية اسسها السير وليم جونس في كلكتة سنة ۱۷۸٤ وجعل موضوعها «البحث في تاريخ اسيا الطبيعي والسياسي وآثارها وصنائعها وعلومها وآدابها» وقد

نشرت هذه الجمعية خلاصة ابحاثها في عشرين مجلداً سمتها « الابحاث الاسيوية » ظهر اولها سنة ١٧٨٨ وآخرها سنة ١٨٣٦ ونشرت مجلة سمتها « مجلة الجمعية الاسيوية للبنغال » ظهر اول عدد منها سنة ١٨٣٢ ولا تزال تصدر الى اليوم . وفي سنة ١٨٠٤ انشئت الجمعية الاسيوية الادبية في بمباي تحت رئاسة السير جيمس ماكنتوش ثم ظهرت جمعية من نوعها في مدراس سنة ١٨٤٥ . وتألفت بعدها جمعيات اخرى في جهات مختلفة من الهند والصين منها جمعية سيلان وجمعية شنغاي . وفي اوربا جمعيات اخرى كالجمعية الاسيوية الملوكية في ايطاليا التي شرفتنا بالانتخاب لعضويتها سنة ١٨٨٧

اما الجمعية الاسيوية الملوكية الانكليزية التي نحن في صددها فقد انشئت سنة ١٨٢٣ وهذا اسمها بالانكليزية (The Royal Asiatic Society, for Great Britain and Ireland) وفي السنة التالية صدر امر ملوكي بتثبيتها وخصصت سنة ١٨٢٨ مالاً معيناً لترجمة المواد الشرقية سمته « مال الترجمة الشرقية » (Oriental Translation Fund) واخذت في ترجمة المؤلفات الشرقية ونشرها فزاد ما نشرته على مئة مجلد في اثناء ٣٧ سنة ولا تزال الهمة مبذولة في هذا السبيل

واخذت منذ سنة ١٨٣٤ تنشر مجلة تصدر مرة كل ثلاثة اشهر في مجلد ضخم تنشر فيها خلاصة ابحاثها في ذلك العام وبين يدينا منها الاجزاء التي صدرت لهذا العام ومواضيعها شرقية بين هندية وصينية وفينيقية واشورية وعربية وغيرها . ولهذه الجمعية فروع في الاصقاع الهندية والصينية تعمل مثل عملها . ورئيسها العام لهذه السنة اللورد ري ومن اعضائها المشهورين بيننا بالعلوم الشرقية الاستاذ سايس والسير وليم مور والسير ريموند وِست وغيرهم



معالجة السِمَن

(الاسكندرية) رزق الله افندي كامل بينا البصل

ارى كثيرين قد زاد سمنهم حتى تعاظمت جثثهم وتثاقلت خطواتهم فاخذني

يحثون عن طريقة يخففون بها تلك الاثقال بمشروب او غيره فما هي خير وسيلة تؤدي الى الغرض المطلوب بلا ضرر

(الهلال) وصف بعضهم تناول الخل مرارًا في اليوم ووصف آخرون حوامض اخرى ولكنهم وجدوا ان المعالجة على هذه الصورة تؤدي الى امراض تثقل الجثة اخف منها وطأة فافضل الوسائل واسلمها عاقبة لتخفيف السمن الوصايا الآتية

(١) تقليل الطعام بوجه الاجمال فلا يتناول منه الاّ ما يكفي للقوت الضروري بلا شبع فان الشهية تتطلب من الطعام اكثر كثيرًا مما يحتاج اليه الجسم فالاكتفاء بالقليل منه اسلم عاقبة في كل حال اذ من العبث ان تحمل المعدة اثقالاً تضرّ بها وبسائر الاعضاء

(٢) الاقتصار على اطعمة صغيرة الحجم كثيرة الغذاء والانقطاع عن الاطعمة النشوية كالنشاء والبطاطا والرز وسائر الحبوب من الفول والعدس واللوبياء ونحوها

(٣) الاكثار من الحركة العضلية كالجمناز (الرياضة الجسدية) والمشي ونعرف اناسًا كانوا سمانًا الى حد لا يحتمل وكان المشي وحده كافيًا لتخفيف سمنهم واحسن المشي ان يكون صباحًا قبل الفطور ومساء قبل العشاء فيمشي السمين ساعة او اكثر مشيًا سريعًا والافضل ان يكون ذلك في طرق يعسر المسير فيها بين صعود وهبوط

عثمان دقنة

(القرشية) احمد افندي الكاشف

لقد اصبح ذكر عثمان دقنة بطل السودان الشرقي منتشرًا في كل العالم المتمدن على اثر ما كان من حروبه وظهور دهائه في اساليب القتال وقد ذاع صيتهُ حتى ادعى البرنساويون والالمان انتسابه اليهم كما فعلوا في نسب ادهم باشا فارجو الافادة عن حقيقة هذا الرجل ولكم الفضل

(الهلال) هو عثمان دقنة وينسب ابا بكر وقد اختلف المخبرون في حقيقة اصله ولكن الاظهر انه تركي الاصل يتصل نسبه بجماعة من الاتراك جاؤا الديار المصرية اثناء قدوم حملة السلطان سليم الفاتح سنة ١٥١٧ م وبعضهم السودان الشرقي فاقاموا في

سواكن فاختلطوا بعرب الهدندوة المقيمين في تلك الاصقاع وتزوجوا منهم فكان منهم قبيلة عرفت بقبيلة دقناي سكن بعضها في اركويت والبعض الآخر في سواكن ومن هذا البعض ولد عثمان نحو سنة ١٨٢٧ م في سواكن وربي فيها وشب راغباً في التجارة حتى اصبح من اشهر تجار الرقيق واصناف اخرى من حاصلات السودان. وعاش برغد ورخاء وحوله الخدم والعبيد حتى تصدت الحكومة منع تجارة الرقيق فشق ذلك عليه كما شقّ على كثيرين من تجار الرقيق وساءت حالة ولبث لا يدري ماذا يفعل وقد خيل له ان عمل الحكومة هذا مخالف للدين . حتى اذا سمع بظهور محمد احمد سرّ كثيراً ولبث ينتظر ما يكون من حاله مع الحكومة فلما سمع بفتحه الابيض عاصمة كوردوفان سنة ١٨٨٣ اعتقد صدق دعوته لاعتقاده ان عمل الحكومة ظلم وان المهدي انما يجيء يوم « تملأ الارض ظلماً فيملأها عدلاً » فقدم اليه في الابيض وبايعه وهنأه بما اوتيه من النصر وتبرع بنصرته فسرّ محمد احمد به سروراً فائقاً لانه لم يكن له نصير في السودان الشرقي وليس من قواده من يعرف لغة تلك البلاد (البجاوية) واخلاق اهلها فعينه عاملاً عاماً على السودان الشرقي وجهزه بكتب وجه خطابه فيها الى مشايخ عرب الهدندوة والشاربين وغيرهم من عربان ذلك الاقليم يدعوهم الى القيام بنصرة الدين تحت راية عامله عثمان فجاء عثمان الى اهله في اركويت في اول اوغسطس سنة ١٨٨٣ وفرق الكتب في مشايخ البلاد وفي جملتهم شيخ ذائع الصيت هناك يقال له الطاهر المجذوب كبير طريقة المجاذيب في سواكن فكان له منه اكبر نصير واجتمع حوله من اهل البادية خلق كثير

واخذ من ذلك الحين في مناوأة الحاميات المصرية والمضايقة عليها في سنكات وطوكر وسواكن ففتح سنكات وطوكر وغيرهما مما هو مشهور . ومازال عثمان دقنة في السودان الشرقي حتى زحفت الحملة المصرية هذا العام الى بربر فتقدم الى التعايشي في ام درمان ولا يزال هناك

صفاته الآن وقد بلغ عثمان دقنة الآن الستين من عمره وهو ربع القامة مائل الى الطول عريض الجسم ممتلئه عريض المنكبين اسمر اللون واسع اللحية اشيب الشعر غزيره كبير الوجه عريض الجبهة مستديرها واسع العينين مقرون الحاجبين وقد طال شعرهما حتى استرسل فوق عينيه . معتدل الانف واسع الفم سريع الحركة

صبور على المشي كثير الاكل حتى قد يأكل خروفاً صغيراً دفعة واحدة · متعصب في الدين سريع البكاء غزير الدمع يحسن القراءة والكتابة في العربية عالم في التفسير والحديث ويتكلم التركية والجاوية والعربية

لفظ جنيه

(الاسكندرية) ميخائيل افندي عجمي

ما هو اصل لفظ جنيه وما معناهُ

(الهلال) هو مأخوذ من جينيا او غينيا (Guinea) اسم بلاد واقعة على سواحل افريقيا الغربية اكتشفها البرتوغاليون سنة ١٤٤٦ م · وفي سنة ١٥٨٨ تألفت شركة تجارية انكليزية سارت اليها للتجارة واخذت ترسل الى انكلترا من خيرات تلك البلاد ومحصولاتها وفي جملة ذلك معدن الذهب · فضربت الحكومة الانكليزية من هذا الذهب دنانير سمتها باسم تلك البلاد ولم تكن ضربت الليرات الانكليزية المتداولة الآن · واقدم تلك الجنيهات ضرب سنة ١٦٦٣ وقد نقش عليه صورة الفيل اشارة الى ان ذهبه افريقي · وكانت قيمة الجنيه الواحد عشرين شلينًا ثم ارتفعت سنة ١٦٩٥ الى ثلاثين شلينًا ثم ما زالت ترتفع وتهبط حتى صارت سنة ١٧١٧ واحدًا وعشرين شلينًا وبيعت الجنيهات الانكليزية سنة ١٨١ باثنين وعشرين شلينًا ونصف شلين ثم صعدت قيمتها الى ٢٧ وفي سنة ١٨١ صدرت الحكومة الانكليزية امرًا يقضي بتحديد ثمن الجنيه الانكليزي ٢١ شلينًا · وفي سنة ١٨١٧ ضُربت الليرة الانكليزية المتداولة الآن وأُبطل ضرب الجنيهات المتقدم ذكرها

وكانت النقود المصرية الى ولاية محمد علي خلطًا من النقود الافرنجية تختلف اثمانها ويعسر تحويل قيمها بعضها من بعض فوضع محمد علي نظام العملة الجاري وضرب نقودًا ذهبية قيمها مئة وخمسون وعشرون وعشرة ولما كانت المئة من الغروش المصري تساوي قيمة الجنيه الانكليزي القديم تقريبًا اشتق عليها اسم فقيل جنيه مصري

❋ اسماء الاستانة ❋

(سؤال كن) عبد الحميد افندى زكي ملازم ثاني بالجيش المصري

لماذا سميت الاستانة باسمائها المعروفة كالقسطنطينية والاستانة واستنبول وما معنى الباب العالي والمابين

(الهلال) للاستانة العلية ثمانية اسماء وهي بيزانتين والقسطنطينية وفروق واستنبول واسلامبول ودار السعادة ودار الخلافة والاستانة · وهذه الاسماء هي من آثار الدول التي توالت عليها من تأسيسها الى الآن وهاك تفصيل ذلك

(١) ❋ بيزانتين ❋ او بزانتيوم سميت به نسبة الى رجل اسمه بيزاس اسسها سنة ٦٦٧ قبل الميلاد فاقام فيها هو وجماعة من الميغاريين ومنهم تعمرت بيزانتيوم

(٢) ❋ القسطنطينية ❋ سميت به نسبة الى الامبراطور قسطنطين الاكبر لانه نقل كرسي المملكة الرومانية الشرقية اليها سنة ٣٣٠ م

(٣) ❋ فروق ❋ لقبٌ لقبها به العرب في صدر الاسلام واول من ذكرها منهم ابو تمام حيث يقول وهو يصف وقعة حرب

وقعة زعزعت مدينة قسطنط * ين حتى ارتجت بسور فروق

فربما اراد انها فارقة بين القارتين اسيا واوربا او بين البحرين الاسود والابيض

(٤) ❋ استمبول ❋ وهو اسم أُطلق عليها بعد الفتح العثماني (سنة ١٤٥٣ م) واصله يوناني وهو (Is tin Polis) (استنبوليس) ومعناه (في المدينة) وكان اليونانيون يريدون به القسطنطينية فاخذه العثمانيون عنهم وحذفوا السين الاخيرة التي تحذف عادة من اواخر الالفاظ اليونانية بانتقالها الى اللغات الاخرى فصارت استنبول

(٥) ❋ اسلامبول ❋ يظن بعضهم انها لفظة تركية مركبة من لفظين (اسلام) و (بول) وان معناها (مكان الاسلام) ولكن لفظة بول لا تؤدي معنى المكان بالتركية ولا الفارسية بل هي صفة تأتي بمعنى واسع او وافر فربما رأوا تأويلاً لهذا المعنى ايضًا غير ان الارجح ان اسلامبول محرفة من استمبول بالاستعمال

(٦) ❋ دار السعادة ❋ هو لقب سميت به بعد الفتح العثماني تفاؤلاً مثل

تسمية بغداد بدار السلام وتسمية القاهرة بالمحروسة

(٧) ﴿ دار الخلافة ﴾ سميت بذلك لانها مقر جلالة مولانا السلطان وهو الخليفة ومن هذا القبيل تسميتها بدار الملك ودار السلطنة ونحو ذلك

(٨) ﴿ الاستانة ﴾ كلمة فارسية لفظها (آستانه) ومعناها العتبة اي السراي فسميت بها دار السعادة تعظيماً لمقام صاحب السيادة لأن اللاجئ اليها انما يلجأ الى اعتابهِ ومن هذا القبيل قولهم الاعتاب العليا ويراد بها مقام الخلافة

﴿ الباب العالي ﴾ يطلق الباب العالي على الحكومة العثمانية ويشمل مجلس الوكلاء وسائر النظارات واما السبب لتسمية الحكومة بهِ ان لفظ الباب يدل في اللغة على المدخل ثم اطلق على دار الحكم من وقوف الناس بباب الحاكم التماساً للانصاف او لان الحاكم بابٌ الى العدل والأمن فاذا قيل لذاهب الى الحاكم الى اين تقصد قال الى الباب وسميت بهِ الحكومة العثمانية باضافة لفظ العالي للتعظيم

﴿ المابين ﴾ لفظ عربي مؤلف من كلمتين (ما) و (بين) واطلق عند المسلمين على باب فاصل بين مجلس الرجال ومجلس النساء ويدل في التركية على حجرة لها بابان باب الى جهة الحرم وباب الى جهة الخدم وكان الناس اذا ارادوا مقابلة جلالة السلطان او التماس امر او عرض قضية له او لاحد خاصتهِ وقفوا عند تلك الحجرة فاكتسبت اللفظة مع توالي الايام الدلالة على سراي السلطان فصاروا اذا قالوا المابين ارادوا بهِ حاشية جلالة السلطان او بلاطه كما يراد بلفظ المعية هنا حاشية سموّ الخديوي

﴿ طريق البحر بين الفرس واليونان ﴾

(الزقازيق) حسن افندي محمد كاتب هندسة السكة الحديدية

قرأت في بعض التواريخ ان اكزرسيس ملك الفرس حارب اليونان في موقعة حربية بحرية نحو سنة ٤٨٠ ق م وكان معهُ في تلك الواقعة ما ينيف عن الفي سفينة فمن اي طريق وصلت تلك المراكب الحربية من بلاد العجم الى بحر اليونان

(الهلال) الارجح ان تلك السفن نقلت من بلاد فارس الى اليونان في

البحر الفارسي الى البحر الاحمر فالابيض عن طريق برزخ السويس . وقد يعترض بان البرزخ كان لا يزال يبساً فكيف تسير السفن . والجواب على ذلك ان الاتصال بين البحرين الاحمر والابيض يظهر لاول وهلة انه حدث بحدوث ترعة السويس منذ بضع عشرات من السنين ولكنه قديم جداً ولايضاح ذلك نقول

ينقسم النيل الآن الى فرعين كبيرين بينهما الدلتا عند القناطر الخيرية احدهما شرقي يصب بالبحر الابيض عند دمياط والآخر غربي يصب عند رشيد . واما قديماً فقد كان للنيل غير هذه الفروع عدد كبير منها فرع كان يتشعب من الفرع الشرقي عند منفيس ويسير غرباً فينقسم الى عدة فروع تصب في بحيرة المنزلة وما جاورها الى البحر المتوسط وكان في جملة الفروع فرع كان يسير الى الشمال الشرقي فيمر بتل بسطة (بوباستس قرب الزقازيق) فالصالحية حتى يصب بالبحر المتوسط قرب بلوسيوم (الطينة) في بعض جهات بور سعيد الآن وقد سمي هذا الفرع من اجل ذلك فرع بلوسيوم

وكان البحر الاحمر ذا خليج مستطيل داخل في البرزخ الى البحيرة المرة الكبرى وكانت هذه البحيرة خليجاً يقال له خليج هيرو بوليس

وقد خطر لعظماء الفراعنة من قديم الزمان ان يوصلوا بين البحرين الاحمر والابيض ولم يكونوا يحتاجون في ذلك الى اكثر من حفر ترعة بين رأس خليج هيرو بوليس المتقدم ذكره وفرع بلوسيوم من النيل لانه قرب الفروع اليه واول من أخرج ذلك من الفكر الى العمل الملك نخاو الثاني من العائلة السادسة والعشرين سنة ٦١٠ قبل الميلاد فاحتفر ترعة طولها ٦٢ ميلاً رومانياً تنشأ من فرع بلوسيوم عند تل بسطة (بوباستس) وتسير في ما يدعى الآن وادي الطميلات حتى هيرو بوليس وقد اتم حفرها داريوس ملك الفرس سنة ٥٢٠ ق م بعد استيلائه على مصر وكان المظنون في تلك الايام ان البحر الاحمر اعلى من النيل فلم يجسر نخاو ولا داريوس على ايصال تلك الترعة بالخليج تماماً خشية ان يختلط الماآن او يطوف المالح على العذب

فتمت المواصلة بين البحرين اذ ذاك على هذه الصورة : تسير السفن القادمة من البحر الاحمر الى آخر خليج هيرو بوليس وهناك تنقل السفن ومحمولاتها الى اول الترعة المتقدم ذكرها فتسير السفن في الترعة ومنها تتصل الى النيل عند بوباستس فتسير في فرع بلوسيوم الى البحر الابيض

فالظاهر ان اكزرسيس (وهو ابن داريوس المذكور اليو) قد نقل سفنة من بلاده الى اليونان على هذا المهيل وخصوصاً لان اكزرسيس هذا جاء مصر قبل مسيره الى اليونان باربع سنين ومن مصر سار الى اليونان وحاربهم في ثرموبيل سنة ٤٨٠ ق م ثم كانت الواقعة البحرية في سلاميس كما ذكرتم

المد والجزر واسبابها

(زيلاندة الجديدة) عبد المسيح افندي السراني

ما هو المدّ والجزر اللذان يحدثان بشواطىء البحور وما هي اسبابها

(الهلال) المد والجزر عبارة عن ارتفاع الماء عند شاطىء البحر ثم انخفاضه ويحدث ذلك مرة كل ١٢ ساعة ومن يراقب حال الماء عند الشاطىء يرَهُ يأخذ في الارتفاع ولا يزال يرتفع ست ساعات ثم يقف نحو ربع ساعة ثم يعود فيأخذ في الانخفاض ست ساعات ثم يعود فيرتفع ثم ينخفض على توالي الايام والدهور . ويسمون ارتفاع الماء مدّاً وانخفاضه جزراً على ان ذلك لا يكون واضحاً الاّ على شطوط الابحر الكبيرة كالاتلانتيكي او المحيط اما في البحر الابيض فلا يظهر الاّ بعد التأمل

واسباب المد والجزر جذب القمر والشمس ما على سطح الارض من المياه وتفصيل ذلك ان الارض كرة سابحة في الفضاء تدور دورتيها اليومية والسنوية . ومعلوم ان الارض وسائر السيارات بل سائر نظام الافلاك انما يُحفظ فيه التوازن ويبقى كل كوكب منها في دائرته بواسطة الجاذبية العامة وهي كما لا يخفى عبارة عن تجاذب تلك الاجرام فيما بينها على كيفية تحفظ كلاً منها في فلكه فالارض تجذب الشمس والقمر وكل من هذين يجذب الارض

ولا يؤثر ذلك الجذب على شكل الارض لانها جامدة ولكنه يؤثر على القسم السائل على سطحها وهو الماء فان اكثر من ثلثي سطح الارض مغطى بالبحور ففي منتصف الشهر القمري تكون الارض بين الشمس والقمر وكل منهما يجذبها نحوه فيحدث من ذلك مدٌّ في جهتيها لان اجتذاب القمر للارض عبارة عن شدّها نحوهُ ولكنها لا تنتقل من موقعها لجذب الاجرام الاخرى اياها الى جهات اخرى فتبقى في الموازنة واما

سطحها السائل فانهُ ينجذب قليلاً نحو القمر فيرتفع الماء في اواسط البحور فينحسر عند الشواطىء فيحدث الجزر . والارض كما تعلم دائمة الدوران على محورها فلا يلبث ان يتغير موقع سطحها بالنسبة الى القمر فيتحول الجذب الى جهة اخرى ويعود الماء الذي كان مجذوباً فيرجع الماء عند الشواطىء الى ارتفاعه وهو المدّ . وهكذا يحدث ايضاً من جذب الشمس في الجهة الاخرى . ولكن جذب القمر ثلاثة اضعاف جذب الشمس بالنظر لقربهِ من الارض . ويتفق في اوائل الشهور القمرية ان يكون الشمس والقمر في جهة واحدة من الارض ويتعاونان في الجذب من جهة واحدة فيتعاظم المد والجزر

كيف اعمل لأنجح

(بيروت) س . د .

اني شاب في الثالثة والعشرين من العمر وقد تعلمت الانكليزية والفرنساوية وعلوماً اخرى وخرجت من المدرسة منذ بضع سنين فبحثت عن عمل اتعاطاهُ وابني عليهِ مستقبلي فلم اتوفق الى رأي ارتاح اليهِ ويكون نجاحهُ مؤكداً اومرجحاً ولا ازال اتردد في ذلك خوف المباشرة ثم الفشل والعياذ بالله فجئت استشيركم في الامر فما رأيكم

(الهلال) يعسر علينا الحكم في مسألتكم لجهلنا كل احوالكم ولكننا نقول بالاجمال ان ابواب الرزق عديدة بين صناعة وتجارة وزراعة وغيرها . ولا يستحسن ان يتعاطى احد مهنة لا يرى من نفسهِ ميلاً اليها وارتياحاً الى معاطاتها ومقدرة على القيام بها . والناس من هذا القبيل يتفاوتون عقلاً ورأياً فلا ندري ما هو ميلكم على ان الميل وحدهُ قد لا يكون دليلاً على النجاح في العمل . ولكن يقال بالاجمال ان الاعمال التي يمكن ان يتعاطاها مثلكم قسمان قسم يحتاج الى استعداد خصوصي فلا ينجح فيها الاَّ قليلون ممن اوتوا ذلك الاستعداد كالتصوير والموسيقى والنقش ويلحقها الاشتغال في العلم بوجه الاجمال . وقسم لا يحتاج الاَّ الى الصبر والثبات والسهر والاجتهاد كالصنائع الاعتيادية والتجارة على انواعها وطرقها . والتجارة بالحقيقة اوسع باب يمكن الدخول منهُ الى المعائش الانسانية والناس على تفاوت معارفهم ومواهبهم لا يعسر

عليهم معاطاة التجارة . ونجاحهم فيها مضمون تحت شروط معلومة نذكر اهمها

(١) الثبات وذلك ان يختار الشاب نوعاً من التجارة يجعلهُ اساس مستقبلهِ و يقرر في ذهنهِ ان لا يتحوّل عنهُ ولا يلتمس سواه

(٢) الصبر اي ان لا يضجر من قلة الارباح في بادئ الرأي فيبحث عن عمل آخر وهذا خطاء يختلي معهُ التعوّد على التنقل من عمل الى آخر فتضيع زهرة العمر جزافاً فالصبر على الضيق حسناً لا بد من ان يعقبهُ الفرج

(٣) الاستقامة هذا هو اساس كل عمل بل هو جوهر حياة الانسان ومن كانت الاستقامة نبراسهُ فانهُ لا يفشل وقد نسمع بعض الناس يقولون « لا ينجح في هذه الايام الاَّ المنافق » وهذا خطاء فاضح لان الصدق والاستقامة اساس كل عمل في كل زمان ومكان ولا بد للمجتهد المستقيم الصادق من النجاح في اي عمل يتعاطاه ولكن لا غنى لهُ عن الصبر والثبات اذ قد يكون النجاح بطيئاً ولكنهُ يكون ثابتاً . واما المعوجُّ المنافق فلا يمكن ان ينجح واذا ظهر لك انهُ ناجح فالى حين وكل عمل اساسهُ الغش ساقط لا محالة ان عاجلاً او آجلاً

(٤) الاقتصاد نريد بالاقتصاد ان تكون نفقات ذلك التاجر اقل من ارباحهِ وهذا يستلزم ان يكون على بينة من مقدار ربحهِ فلا يفرّطهُ ما بين يديهِ من النقود وهي دين عليهِ لآخرين . ونعرف عائلة يحدث الناس بقدر الزمان لها وخيانتهِ اياها (على اصطلاحهم) لانها كانت في رغد وسعة وكان رجلها غنياً فاختنى عليهِ الدهر فصار فقيراً وبعد ان كانت ادوات مائدتهِ من الذهب والفضة لا يشترى الفاكهة لبيتهِ الاَّ بالاحمال والقناطير اصبح واولادهُ يتضورون جوعاً ولا ذنب لهُ الاَّ كونهُ مستقيماً . فخيل لنا لاول وهلة ان بين صاحبنا والدهر عداوة حتى نعهد أذاه !! ولكننا وجدنا بالبحث ان سبب سقوطهِ عدم اهليتهِ للعمل لان البضائع التي كانت في محلهِ اكثرها من اموال الناس وكان صاحبنا يقبض و ينفق بلا حساب فلا يدري ربحهُ من خسارتهِ حتى اصابهُ الافلاس فمثل هذا لا يقال انهُ كان غنياً واختنى عليهِ الدهر والدهر لا يجني على احد ولا هو شيء موجود . فان من لا يقدّر الخسارة ويخافها وينفق اقل من ربحهِ فهو في خطر من السقوط

(٥) المواظبة اي ان يلازم التاجر محلهُ فلا يخرج منهُ الاَّ لاضطرار

واما الذين يهجرون اماكنهم في بعض الايام لان البيع قليل فيها فهؤلاء لا يفعلون الاّ اذا كان خروجهم لعمل يتعلق بتجارتهم لا للجلوس في القهوة او لعب النرد او نحو ذلك

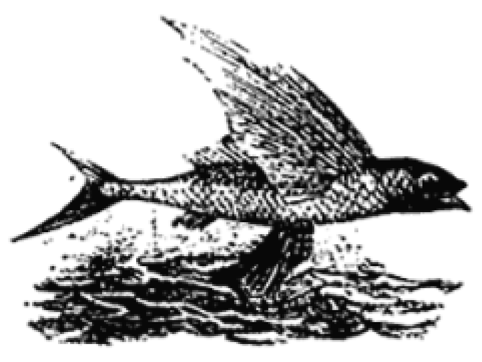
وقد يتبادر الى ذهنكم السعي في خدمة بدوائر الحكومة المصرية وهذا شرّ ما تسعون فيهِ فقد كان السوريون قبل افتتاح هذا الباب بمصر يتعاطون التجارة حتى جمعوا منها الاموال الطائلة ولا ترى بينهم غنياً الاّ كان غناهُ من التجارة ولم يكتسبوا من الاستخدام الاّ الكسل والاسراف . والمستخدم لا يجمع مالاً ولا يبني مستقبلاً ولو بلغ راتبهُ المئات والالوف وهذا امر مشهور لا يحتاج الى دليل . نعم ان خدمة الحكومة شرف . ولكن الانسان يحتاج في معيشتهِ الى غير الشرف من حاجيات الطعام واللباس . والتجارة اوسع ابواب الرزق فاذا كنتم لا تستطيعونها لقلة المال فالتمسوا خدمة في محل تجاري واقتصدوا فيجتمع لديكم مال يساعدكم على الاستقلال ولو بعد حين

﴿ السمك الطيار ﴾

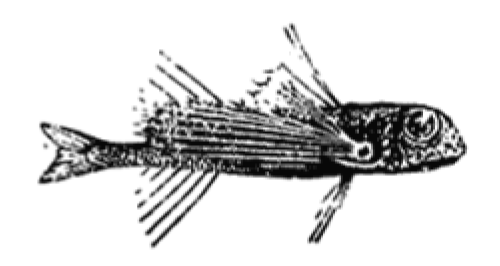
(مصر) مصطفى افندي محمد

اخبرني صديق قادم من بمباي انهُ شاهد في البحر الاحمر نوعاً من السمك يطير فوق الماءِ مسافات طويلة واكد لي انهُ رآهُ رأي العين طائراً فهل مثل هذا السمك موجود حقيقة

(الهلال) نعم ان بين الاسماك نوعاً اسمهُ الطيار زعانفهُ مرنة في جنبيهِ كالاجنحة ويشبه بشكلهِ اسفل السفينة وزعانفهُ كالشراع . ولا يزيد طولهُ على نصف متر يعيش في الابحر الجنوبية من اوربا وفي البحر الاحمر وعلى شواطيء البرازيل والولايات المتحدة وهو اصناف كثيرة اشهرها يسمى في اصطلاح علم الحيوان (Exocetus Volitans) وهو صغير طولهُ نحو عشرين سنتيمتراً الوانهُ زاهية بين ازرق سماوي وفضي ولون صدرهِ وزعنفتهِ الظهرية وذنبهِ ازرق ايضاً وزعنفتاه الصدريتان تعادلان طول جسمهِ قد يمكنانهِ من الطيران مسافات طويلة فيطير اسراباً ثم يغوص ويعود فيطير والظاهر ان طيرانهُ عبارة عن وثب من فرح او خوف وهو يذهب غالباً فريسة الاسماك الكبيرة لضعفهِ وصغرهِ وتصيدهُ طيور البحر . قوتهُ الديدان وبعض النبات ولحمهُ لذيذ الطعم وصيدهُ سهل لانهُ كثيراً ما يطير ويقع في المراكب وهناك رسم نوعين منهُ



السمك الطيار الاوربي



السمك الطيار الهندي

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية



مولد الجناب العالي وافق تذكار مولد الجناب الخديوي يوم الاربعاء في ٢٧ اكتوبر الماضي فاحتفل اهل القطر بذلك احتفالاً شائقاً داعين بطول بقاء سموه في العز والاقبال

❋ قدوم الجناب العالي الى العاصمة ❋ يبرح الجناب العالي مصيفه باسكندرية في ۲۸ اكتوبر الى رشيد ومنها الى ادفينا و في صباح ۲۹ منه يتحرك اليخت الخديوي في النيل الغربي الى دسوق فيصلي في المسجد البرهامي و بعد الظهر يسير الى شبراخيت و في صباح ۳۰ منه يغدو مارًا على بلاد الغربية والبحيرة على الضفتين و في صباح ۳۱ منه يبرح كفر الزيات لزيارة مديرية المنوفية فيصل العاصمة في ۲ نوفمبر الجاري وقد اعد اهلها الزينات لاستقبالهِ حفظهُ الله في السير والاقامة

❋ الحملة السودانية ❋ يظهر ان الحكومة تتردد في تأجيل سير جندها على المتمة الى العام المقبل و يظهر من حركات الجند انها تنوي غير التأجيل فلعلها رأت مالم يرَ الناس من تضعضع حال التعايشي فارادت التعجيل في الهجوم عليهِ قبل اصطلاح شؤونهِ . وقد جاء من اخبار السودان ان التعايشي عامل على تحصين أم درمان وقد جعل المتمة والمبالوكا (وراء الشلال السادس) النقطتين الاماميتين للدفاع عن عاصمتهِ

❋ خط المواصلة بين ابي حمد وبربر ❋ تم انشاء الخط التلغرافي بين هاتين البلدتين وعما قليل يتم انشاء الخط الحديدي بينهما

❋ مستشفى داء الكلب بمصر ❋ اقترح مجلس الشورى على الحكومة المصرية ان تنشىء مستشفى لمعالجة داء الكلب على مثال مستشفى باستور بباريس لاحتياج البلاد اليهِ لبُعد مستشفى باستور وصعوبة المسير اليهِ الاّ على الاغنياء. وارباب الهمم فدارت المخابرة بين المالية ونظارة الصحة بهذا الشأن والمنتظر ان يتقرر انشاء فرع صغير في مستشفى قصر العيني لهذا الغرض

❋ البرنس بارودا الهندي ❋ زار القاهرة في اثناء الشهر الماضي امير هندي اسمهُ البرنس بارودا وقد شخص الى الاسكندرية وتشرف بمقابلة الجناب الخديوي

❋ ابن الرشيد ❋ قال المؤيد الاغر « ارسل ابن الرشيد امير نجد وفدًا من كبار مشائخ قبيلتهِ بثلاثة وثمانين جوادًا عربيًا كريمًا كي يقدمها هدية الى جلالة مولانا السلطان الاعظم للدلالة على إخلاصهِ »

❋ نمر البنك العقاري ❋ ربحت النمرة ۲۹۳۹٤٦ من نمر البنك العقاري المصري مئة الف فرنك

باب الأخبار العلمية

❊ اكبر معامل الورق في العالم ❊ ان شركة من شركات معامل الورق في مابن باميركا تبني معملاً سيكون اكبر معامل الورق في الارض يصطنع ورقاً عرضهُ ١٥٠ قيراطاً وهو عرض لم يبلغ اليهِ معمل بعد . وثقل الآلة التي تصنعهُ ٢٠٠,٠٠٠ رطل انكليزي تصطنع بالدقيقة الواحدة ٥٠٠ قدم من الورق بعرض ١٥٠ قيراطاً فيكون معدلها في اليوم ٩٠٠,٠٠٠ قدم مربع وزنها ٢٥ طناً

❊ اشعة رونتجن والبكتيريا ❊ يظهر ان لهذه الاشعة تأثيراً كبيراً على حياة البكتيريا وقد اجرى الدكتور برونتن بلاكي رئيس المجمع الطبي الملوكي في ادنبرج تجارب توسم المجمع منها خيراً ولا يزال العمل جارياً لتحقيق هذه الامنية

❊ صناعة المصريين القدماء ❊ عرض الدكتور هاردن على الجمعية الفلسفية الادبية في منشستر ادوات من البرونز صنع المصريين القدماء منذ ٤٠٠٠ سنة وتلا عليهم خطاباً بيّن فيهِ ان هذا البرونز مزيج من النحاس والقصدير على نسبة واحدة كما يصنعون البرونز في هذه الايام بعد ان بلغت الصناعة اعلى درجات الارتقاء

❊ صور تتحرك وتتكلم ❊ ان اديسن المخترع الكهربائي الشهير يهتم الآن في اصطناع صور تتحرك حركات طبيعية وتسمع اصواتها كأنها في حال الحياة واساس عمله هذا التوفيق بين الفونوغراف والسيناماتوغراف فالاول ينقل الاصوات والثاني ينقل الحركات فلو رُسم المستر غلادستون مثلاً بآلة الصور المتحركة وحفظ صوتهُ بالفونوغراف وهو يخطب ثم وُفّق في تمثيل الاثنين في وقت واحد لرأيت هذا الخطيب يتكلم ويشير بيديهِ على منبر البرلمان في لندرا وانت جالس على مقعد في مرسح التمثيل بمصر او غيرها واتمام هذا الاختراع معقول للاسباب التي قدمناها وهو من جملة معجزات هذا القرن

❊ خشب لا يحترق ❊ اخترع المستر البرتو ابيل في جنوا طريقة يجعل بها الخشب والاقمشة وغيرها مما يقبل الاحتراق ان يحتمل لهيب النار على درجة عالية وقد جرب اختراعهُ هذا في محفل رسمي فعرض قطعة من الخشب على نار تذيب صفائح

الزنك فلم يتأثر الخشب البتة وأساس هذا الاختراع سائل كيماوي يعالج الخشب او الاقمشة به على كيفية لا تزال مكتومة وقد منحته الحكومة الايطالية جائزة الحصر وكلفته اصطناع مركب حربي من ذلك الخشب

❊ القرن التاسع عشر وباذا نسميه ❊ اعتاد الناس على تسمية الاجيال والعصور باسم يوافق حالها وما كانت عليه كما يسمون عصور الحروب الصليبية بالاجيال المظلمة وزمن هارون الرشيد والمأمون بعصر الزهو العباسي ونحو ذلك · وبالنظر لقرب انقضاء القرن التاسع عشر اهتم بعضهم بانتقاء لقب ينعته به يناسب حالة والارجح ان يسمى عصر الاختراع لان الاختراعات التي ظهرت في اثنائه غيرت وجه الكرة الارضية وسارت بالتمدن الحديث شوطاً بعيداً لم يكن يرجو الحصول عليه بعد قرون اهمها السفن البخارية والقطر الحديدية وعيدان الكبريت والانارة بالغاز والكهربائية والتلغراف برًا وبحرًا وآلات الخياطة والتلفون وآلة الحصاد وغيرها

❊ آلة كتابة للغة الصينية ❊ معلوم ان الافرنج اخترعوا آلة يكتبون بها لغاتهم بواسطة احرف الطباعة على كيفية سهلة وقد حاول بعضهم اختراع مثل هذه الآلة لكتابة العربية فلقي صعوبة كبرى بالنظر لتعدد الحروف العربية واختلاف اشكالها باختلاف موقع كل منها · ومعلوم ان حروف اللغة الصينية اكثر عدداً من الحروف العربية باضعاف الاضعاف ولكنها تكتب منفصلة بعضها عن بعض فاستطاع بعض علماء هذه اللغة اصطناع آلة تكتب بها

❊ تأثير نور الشمس على الميكروب ❊ ذكرنا غير مرة ان لنور الشمس تأثيرًا على حياة ميكروب السل وقد وجد ايضاً ان له تأثيرًا على هلاك كثير من الميكروبات الاخرى واذا لم يمتها ذاته يضعف تأثيرها بتغيير يحدثه فيها · وبالتحليل الطيفي اثناء هذه التجارب وجدوا ان الاشعة البنفسجية هي التي تميت تلك الاحياء ولما كانت هذه الاشعة كثيرة في النور الكهربائي كان تأثيره على الميكروبات قويا · وفلسفة ذلك ان الاشعة البنفسجية في الطيف الشمسي اقوى الاشعة على التأثير الكيماوي فتحدث في وقوعها على الميكروب مركبًا يقال له بر أوكسيد الهيدروجين ولهذا المركب قوة شديدة على اكسدة المواد الآلية وبوقوعه على الميكروبات يميتها والتي لا تموت به انما يكون سبب بقائها لونٌ فيها يمتص النور البنفسجي فيذهب تأثيره · وقد جربوا تأثير

النور على ميكروب الجمرة والتيفوس والكوليرا وكانت النتائج ايجابية

✻ اخف الجوامد ✻ قد يتبادر الى الذهن ان الفلين اخف المواد الجامدة وثقلة النوعي ٠،٢٤ بالنسبة الى الماء ولكنهم وجدوا ان أخف تلك المواد لب النبات المسمى دوار الشمس فان ثقلة النوعي ٠،٠٢٨ بالنسبة الى الماء.

✻ مصابيح جديدة لانارة الشوارع ✻ اخترع بعضهم في منشستر مصابيح جديدة لانارة الشوارع تمتاز عن المصابيح القديمة بان زجاجها محدب يجمع النور ويضاعف قوتة

✻ الحراثة بالكهربائية ✻ يحرثون في انكلترا اليوم بآلات تديرها الكهربائية

✻ الاسفار في الهواء ✻ نشر بعض الانكليز مقالة وجه بها الانظار الى امكان استخدام الهواء الجوي للاسفار الطويلة كما تستخدم البحار الآن وحرض الاغنياء على بذل الدرهم لاجراء التجارب في هذا السبيل . فلم يكد يطلع الناس على مقالتو حتى ورد عليو من بعضهم نقود بلغت سبعماية جنيه فكتب يقول ان هذا القدر لا يكفي لاتمام الامتحانات اللازمة ثم قدّر له نفقات لاتقل عن خمسة آلاف جنيه ولا يزال آخذًا في جميع التبرعات . ولا يخفى ما في هذا المشروع من الفائدة

✻ تطهير مياه الشرب ✻ وصف الاطباء طرقاً شتى لتطهير المياه من المواد المضرّة واضرّ تلك المواد المكروب وقد وصف بعضهم لتنقية الماء اضافة قليل من الشب الابيض اليو ووصف آخرون فلوريد الكلسيوم وكلاهما نافع . ولكن الدكتور فرنكلاند نشر نتيجة ابحاث طويلة عاناها بنفسو تتعلق بتطهير المياه . فقال ان المكروب الذي نخاف وجودهُ في الماء حيوان يغتذي بما في الماء من المواد النباتية او الحيوانية فاذا نفدت تلك المواد اضطر ان يأكل بعضهُ بعضاً حتى يفنى عن آخره . فالماء اذا حفظ في وعاء اياماً خلص من سائر المكروبات وقد جرب ذلك مرارًا فوجد ان المياه التي تحملها البواخر في القناطيس لا يمضي عليها بضعة اسابيع حتى تصير نقية خالصة من كل ميكروب

✻ تعزية ✻ احتسب حضرة الفاضل نقولا افندي شحاده صاحب الرائد المصري بوفاة كريمة له رحمها الله وعوضهُ منها خيرًا

باب التقريظ والانتقاد

﴿ رواية حرب آل عثمان مع اليونان ﴾ هي رواية تخيصية غرامية حربية تاريخية الفها حضرة الاديب نقولا افندي الياس وكيل الهلال المجول في الوجه البحري اراد بها وصف ما دار بين الدولة العلية واليونان من الوقائع الحربية الاخيرة فبسط ذلك في سياق رواية غرامية تشوق للمطالعة على اسلوب لطيف يتخللها منظومات رقيقة بعضها يغنى وبعضها يتلى . فنحث محبي الروايات على مطالعتها فانها تمثل حوادث تلك الحرب وما كان من الوقائع المختلفة تمثيلاً حسناً . وهي تباع في مكتبة الهلال وثمن النسخة ثلاثة غروش صاغ واجرة البوسطة عشرون بارة

﴿ المأمون ﴾ جريدة عثمانية سياسية وعظية ادبية تصدر مرة كل خمسة عشر يوماً لمديرها ومحررها حضرة الاديب البارع احمد افندي صادق بدل اشتراكها في السنة ٣٠ غرشاً في القطر المصري و ٤٠ غرشاً خارجه فنرجو لها النجاح والانتشار



فتاة غسان (تابع ما قبله)

وكانت الفرسان قد وصلت فنزل جبلة عن جواده وعليه لباس السفر من العباءة والكوفية وقد تقلد الحسام ومشى يلتفت ذات اليمين وذات الشمال يبحث عن حماد حتى اذا وقع نظره عليه دنا منه فتقدم حماد وهو يقدم قدماً ويؤخر اخرى ليرى ما يبدو منه . اما جبلة فاسرع اليه وسلم عليه مصافحة وقبله قبلة الوالد لولده والناس ينظرون . وكانت هند تراقب حركات والدها فلما رأت منه ذلك رقص قلبها طرباً وتناثرت دموع الفرح من عينيها وكذلك والدتها اما حماد فانه قبل يدي عمه وقد تحقق رضاءه عنه . فقال له جبلة اهلاً بولدي وعزيزي نحمد الله على عودتك سالماً

فاجابه حماد (وملامح الامتنان ظاهرة على وجهه) له الحمد على كل حال ولكنني احمده لتعطفه عليَّ برضا ملك غسان فانها نعم لا اقدر على تقديرها يا عماه

ثم تحوّل جبلة نحو هند فقبلت يده وقبلها وحماد ينظر فتحركت فيه عاطفة الغيرة عليها حتى من والدها ثم حيا سعدى ومشى الجميع نحو القاعة وعينا حماد على هند كانه يريد ان يلتقفها بنظره وقد شق عليه مفارقتها بعد ان تقرر له الحصول عليها

وكان سلمان في جملة اهل القصر الوقوف في انتظار جبلة ولم يشأ دخول الحديقة على حماد عند اول مجيئه مراعاة لما قد يدور بين الحبيبين من عبارات العتاب مما لا يهون التفوه به امام احد

ودخل جبلة وسعدى وهند وحماد القاعة فسأل حماد عن سلمان فجاء فدعاه للجلوس هناك فتوقف توقيراً للجلسة فنهض حماد وامسكه بيده وقدمه الى الملك قائلاً اقدم لكم يا عماه رفيقي وصديقي سلمان فانه كان معتمدي في اسفاري وهو محب غيور للملك جبلة وسائر آل منزله

فرحب به جبلة وامره بالجلوس فجلس والجميع جلوس ثم التفت جبلة الى حماد وسأله عن والده فقال اني تركته في دير بحيراء على ان يحظى بمقابلة مولاي في فرصة اخرى

قال لقد سررت كثيراً باجتماعكما بعد طول التغيب بسبب ذلك الغلام الغر (يريد ثعلبة) وقد كنت في غفلة عن امره الى ما بعد وفاة والده فتبعثر اصدقاؤه فاخبرني بعضهم بما ارتكبه هذا الخائن في سبيل الفتك بك على اثر ما اظهرته من

الشهامة وكرم الاخلاق و يكفي انك عفوت عن قتلهِ في حلبة السباق بعد ما عاينت من غدره وسوء قصده ولكن ذلك الخائن قد نال جزاء ما جنتهُ يداه وكان الناس انما يرمقونهُ ببعض الاحترام مراعاة لمنصب والده فما كاد يتوفى الحارث حتى نُبذ نبذ النواة وصار مضغة في الافواه. ومن اثقل المصائب عليهِ ان يعلم بحبك ونيل مرامك ولا اظنهُ يسمع باقترانك حتى يقع ميتاً لشدة لؤْمهِ وحسده قبحهُ الله وكان جبلة يتكلم ولحيتهُ تهتز وعيناه تتقدان غضباً مع محاولتهِ اخفاء ما في نفسهِ وتخفيف ما بهِ فلما اتمَّ كلامهُ اخذ يتلاهى بتمشيط لحيتهِ باصابعهِ ويشاغل نظره بالالتفات الى خيلٍ مربوطة خارج القصر كانت تتزاحم وتتضارب

اما الحضور فانهم لبثوا بعد اتمام حديثهِ سكوتاً تهيباً من غضبهِ ولكن قلوبهم كادت تطفح سروراً بما قالهُ عن ثعلبة . ثم وجه جبلة خطابهُ الى سعدى قائلاً اسقينا شيئاً نرطب بهِ اجوافنا ونشرب بهِ نخب اجتماعنا فرحاً بقدوم صهرنا سالماً . فقالت الا ترى ان نجلس الى المائدة فنتناول الطعام والمدام معاً

قال حسناً تفعلين

فصفقت فجاء غلام . فقالت هل تمت معدات الطعام

قال نعم يا مولاتي

فنهض جبلة ومشى فتبعهُ الجميع حتى دخلوا غرفة مدت فيها الاسمطة وعليها الاطباق والملاعين وكلها من الذهب او الفضة (١) فجلسوا يأكلون ويشربون والفرح شامل لهم

فلما فرغوا من الطعام وقاموا عن المائدة تقدم جبلة الى حماد واشار اليهِ ان اتبعني فتبعهُ حتى خرجا من القصر وجعلا يتمشيان في بعض طرق الحديقة فلما خلوَا قال جبلة اعلم يا حماد انك الآن بمنزلة ولدي وقد قسم الله ان تكون صهراً لي وهذا امر احسبهُ من حظ هند لانك شهم يفتخر بشهامتهِ وشجاعتهِ ما يربو على الافتخار بالحسب والنسب . وقد تركت اليك تعيين زمن الاقتران ولكنني اوجه التفاتك الى امر واحد وهو ان هنداً كما تعلم وحيدة ليس لنا ولد سواها فيشق علينا فراقها فاشترط عليك اذا تمَّ الاقتران ان تقيم عندنا انت و والدك ومن تريده من ذويك فتنزلون على الرحب

(١) الاغاني

واسعة فان البلاد تحتاج الى من يتولاها وليس لي ولد ذكر فاذا احسنت السياسة جمع القبائل اجتمعوا بعدي تحت لوائك وكنت ملكاً عليهم

فلم يعد يعرف حماد كيف يشكر نعمة ولكنه وقف وكانا ماشيين فوقف جبلة فقال حماد ان هذه النعم وهذه القشم مما يقصر لسان الناس عن اداء الشكر عليها . ان شرطاً اشترطوه يا عماه ان هو الا نعم انعمت بها عليّ جزاك الله عني خيراً . اما وقت الاقتران فلا يمكننا تحديده الآن لدواع لا اخفيها عنك

قال وما هي

قال لعل مولاي رأى طول شعري لما لبست الدرع يوم السباق

قال نعم اذكر ذلك وما سبب طوله

قال ان والدي نذر اني اذا عشت لا يقص شعري الا في السنة الحادية والعشرين من عمري في دير بحيرا . وضرب لذلك اجلاً يوم الشعانين فان ذلك اليوم منذ عام وبضعة اشهر تجئنا البلقاء . فحدث ما حدث من سعي ثعلبة ضدي والقبض على والدي ثم لم نجتمع الا من امد قريب في المدينة فنوى والدي ان ننتظر يوم الشعانين القادم ونقص شعري في الدير وقد اخبرني ان عنده حكاية سيقصها عليّ في ذلك اليوم واوعز اليّ ان لا اقطع بامر من الامور المهمة الا بعد ذلك اليوم من رأي مولاي

فتعجب جبلة لذلك السر وقال لا ارى مانعاً من تأجيل الاقتران الى ما بعد الشعانين فنجعله في يوم القيامة ولكنني استغربت هذا السرّ الا تعلم ما موضوعه

قال كلاً يا عماه لا اعرف عنه شيئاً ولا يعلمه احد سوى والدي وقد اخبرني انه لما وقع في الخطر مرة وخاف الموت لم يأسف على شيء اكثر من اسفه على ضياع ذلك السر

قال جبلة فلننتظر يوم الشعانين وكل آت قريب

ثم تحولا نحو القصر وكانت هند ووالدتها وسلمان جالسين في القاعة فدخل جبلة وحماد وقضوا بقية ذلك اليوم في الاحاديث المتنوعة

فلما كان العصر التمس حماد العود الى الدير لئلا يستبطئه والده فيدخل بالله عليه

فقال له جبلة افعل ما بدا لك ولكن اعلم يا ولدي ان صرح الغدير وسائر قصور البلقاء مفتوحة لاستقبالك متى اردت القدوم . فهمّ حماد بيد عمه فقبلها وكذلك

فعل سلمان وودع هندًا وسعدى وكان قد امر فاسرجت الخيل واراد الاسراع في الشخوص الى دير بحيراء ليخبر والده بما لاقاه من الاحتفاء وما عرضهُ عليهِ جبلة من الانعام لعلهُ يرغب في القدوم على جبلة

فركبا وسارا وهند تشيعهما بنظرها خلسة حتى توارياً فعاد اهل الصرح فاحكى جبلة لسعدى ما دار بينهُ وبين حماد ولما عاد هو الى البلقاء احكت ذلك الى هند فكادت تطير من الفرح

اما حماد فانهُ وصل الدير في مساء ذلك اليوم وكان والده في انتظاره فاستقبلهُ ودخلا الغرفة فاحكى لهُ حماد ما لاقاه من الاكرام والاحتفاء وما دار بينهُ وبين جبلة ما لم يكن يرجوه . وكان حماد يتوقع ان يرى من والده بعد هذا الحديث اعجاباً او انبساطاً فلم يرَ وجههُ يزداد الا انقباضاً ولم يجب بكلمة فلبث حماد ينتظر يوم الشعانين بفارغ الصبر

الفصل التاسع والخمسون

قصُّ الشعر

وكان عبد الله كلما دنا ذلك اليوم زاد انقباضاً حتى قبل غدًا يوم الشعانين فعلم ان الدير سيكون مزدحماً في ذلك اليوم وهو انما يلتمس الانفراد بحماد ليتلو عليهِ الحكاية فسار الى رئيس الدير واطلعهُ على قصده

فقال واي الغرف تريدون

قال نريد صومعة بحيراء نفسها فانها منفردة وفيها كرامة و بركة

قال ولكن الناس يقدمون اليها في مثل هذا اليوم زائرين

قال نزورها بعد خروجنا منها فربما مكثنا فيها ساعات قليلة من الصباح الى الظهر . وكان عبدالله جليل الطلعة محترماً فاذعن لهُ الرئيس

ثم قال عبدالله اعرف راهباً شيخاً من تلامذة بحيرا الراهب صاحب هذا الدير كان يقيم في الصومعة فهل هو باق هنا

قال انهُ باق ولكنهُ يشكو شدة الضعف لشيخوختهِ فلا يخرج من غرفتهِ الاَّ نادرًا

قال الا نظنهُ يخرج في صباح الغد اذا توسلنا اليهِ ان يرافقنا الى الصومعة ويقص شعر غلامنا

قال لا اعلم ولكن عندنا من الرهبان والقسس كثيرين يفعلون ذلك

قال صدقت ولكنني افضل ذلك الراهب الشيخ لاني اعرفهُ

قال هلمَّ بنا اليهِ نسألهُ فعساهُ ان يرضى

وسارا الى غرفة من غرف الدير مغلقة الباب فقرعاهُ وانتظرا ريثما ينهض الشيخ لفتحهِ وبعد هنيهة فتح الباب وبان من ورائهِ شيخ هرم قد ابيض شعره بياضًا ناصعًا واسترسل من رأسهِ ولحيتهِ وحاجبيهِ وشاربيهِ حتى لا تكاد ترى من جلد وجههِ الاَّ بعض وجنتيهِ وقد تجعدتا وتلنت جبهتهُ وبرز انفهُ اعقف واحدودب ظهره حتى لا يستطيع النظر الى واقف امامهُ الاَّ بجهد وعناية فتقدم الشيخ وبيده الواحدة على الباب وبيده الاخرى يتوكأ بها على عصا قديمة العهد ربما رافقتهُ في صباه وقد قبض عليها بانامل لم تترك الشيخوخة عليها لحمًا فلصق الجلد بالعظم حتى كان اعرض ما في الكف عند الاسناط عند اتصالها بالاصابع

فلما فتح الباب رفع الشيخ نظره وحدق بزائريهِ وكان قد عرف الرئيس من مجمل قيافتهِ ولكنهُ لم يعرف رفيقهُ فنظر اليهِ نظر المتأمل وشعر حاجبيهِ المسترسل يحجب معظم النظر عنهُ فارسل يده يرفع بها شعر الحاجبين وهي ترتعش اضعف الشيخوخة فابتدره عبدالله بالسلام وهمَّ بتقبيل يده فعرفهُ الراهب فقال اهلاً بولدنا الامير عبدالله ابن الوطن العزيز تفضل يا ولدي ادخل . فدخل ودخل الرئيس معهُ وجلس كلٌّ منهما على وسادة وهما لا يجسران على فتح الحديث احترامًا لشيخوخة الراهب

ثم تكلم الرئيس فقال ان ولدكم الامير عبدالله يلتمس حضوركم الاحتفال بقص شعر ابنهِ وفاءً لنذر نذره منذ بضع وعشرين سنة

فتأمل الشيخ برهة ثم رفع نظره الى عبدالله بغتة والنور ينبعث من حدقتيهِ في خلال شعر الحاجبين كأن الزمن لم يؤثر على حدتها وقال ما اسم غلامكم

قال حماد

قال نعم حماد اذكر اني رأيته في الصومعة منذ عامين واخبرني انه جاء لنقص شعره وكان يوم الفصانين قريباً ألم تفِ النذر بعد

قال لا يا مولاي لم نستطع ذلك لاسباب فرّقت بيننا اعواماً فلما اجتمعنا جئنا لنفي النذر فهل تريد ان يكون وفاؤه على يدك

قال انني شيخ ضعيف لا استطيع الوقوف لتادية الفروض اللازمة اثناء الصلاة

قال يؤديها القسيس وتكون انت معنا بعد الصلاة فننفرد انا وانت وحماد لكلام اقصه عليكما .

قال حسناً ياولدي ومتى يكون ذلك

قال غداً صباحاً ان شاء الله

قال ستلقني اذاً صباح الغد في الصومعة قال ذاك وهو يتلاهى بسبحته ويداه ترتجفان

ثم نهض عبد الله فودع الراهب وخرج تواً الى غرفته وجلس ينتظر عودة حماد

وكان حماد يختلف الى صرح الغدير مراراً في الاسبوع يتمتع برؤية هند فيقضي النهار عندها مع والدتها واحياناً سلمان وقد شعر ان ملاك السعادة يحرسه وخصوصاً بعد ما قصه عليه جبلة مما ينوي له في مستقبل حياته واصبح لا همّ له الا مجيء يوم الفصانين لينفي النذر ويقترن بهند على انه كان اذا جلس اليها ودار الحديث بينهما نسي النذور وغفل عن مستقبل الايام . اما والده فلم يجتمع بجبلة وكان حماد يلتمس ذلك منه احياناً فينتحل اعذاراً يتخلص بها من المسير

فلما كان آخر يوم كما قدمنا عاد عبد الله الى غرفته وجلس ينتظر حماداً وكان قد سار الى صرح الغدير في صباح ذلك اليوم وسلمان معه فعاد في الاصيل على فرسه وسلمان وراءه على فرس آخر فلما وصلا الدير ترجلا ودخلا وهما يتوقعان ان يكون عبدالله في انتظارهما فرحب بحماد وقال له الا تعلم يا ولدي ان غداً يوم الفصانين

قال نعم يا ابتاه واني في استعداد لوفاء النذر

قال جعله الله نذراً مقبولاً . وقد خاطبت الراهب الشيخ الذي كان يجلس في صومعة بحيرا هل تذكره

قال نعم اذكر اني جلست اليوم مرة وقص عليّ خبر الراهب بحيرا استاذه

قال قد خاطبته في ان يقص شعرك ويسمع ما اتلوه عليك بعد ذلك

وكان سلمان لا يزال واقفاً بالقرب من الباب بصلح كوفيته وعقالة وكانا قد انحلا وهو يتحول عن جواده فلما سمع ما قاله عبد الله تقدم نحوه ونظر اليه قائلاً الا تظن خادمك . لمان يستحق الاطلاع على هذا السر ايضاً

قال بلى انك اولى الناس بذلك وستكون انت ايضاً معنا

وقضوا بقية ذلك اليوم يعدون انفسهم وخصوصاً عبد الله فانه مال الى الانفراد بعد بعض الشباب

وفي صباح اليوم التالي ساروا الى الصومعة باكرًا فرأوها مضيئة بالشموع وهي كما تعلم عبارة عن غرفة كل من جدرانها الاربعة حجر واحد والسقف حجر والارض حجر وبابها حجر واحد يفتح ويغلق [1] وهذا هو شأن ابنية حوران حتى الآن نظرًا لكثرة صخورها وقلة خشبها فيبنون البيوت من الحجر ويجعلون درف نوافذها وابوابها وسقوفها من الحجر ايضاً

فدخلوا الصومعة فرأوا الراهب الشيخ ومعه قسيس آخر وشماس فلما اجتمعوا جميعاً اخذوا في الصلاة فاحرقوا البخور وحلوا شعر حماد حتى استرسل على ظهره وكتفيه وطافوا به بالترانيم والتسابيح على جري العادة والقس يحملون الصلبان والمباخر يترنمون حتى تمت الصلاة وقرأوا فصلا من الكتاب المقدس وكان الراهب قد تعب فجلس على مقعد الحجري ليرتاح فلما انقضت الصلاة تقدموا نحوه واعطوه مقراضاً ودنا حماد منه وشعره يجلله فمد الراهب يده وامسك خصلة من شعره وبارك وقصها اشارة الى وفاء النذر وبقي الشعر مسترسلاً على نية ان يقصه عند عودته الى المنزل

فلما انقضى الاحتفال اشار عبدالله الى الراهب انه يريد الخلوة فاوعز الى الحضور فخرجوا وبقي هو وعبدالله وحماد وسلمان واطفئت الشموع ولم يبق من الانوار الا مصابيح الزيت المعلقة امام الايقونات فاشار عبدالله الى سلمان ان اغلق الباب فهمّ باغلاقه وهو لا يحسب نفسه قادرًا على ذلك لضخامته فاذا هو طوع يده لان لاهل حوران صناعة دقيقة في تركيب تلك الابواب حتى تغلق بسهولة [2]

(١) دائرة المعارف (٢) بيركهارت

فلما أُغلق الباب وضعف النور أحسوا بانقطاعهم عن عالم الاحياء وخيل لهم انهم في عالم آخر وخفق قلب حماد تطلعًا لما سيسمعهُ من غريب الاحاديث. فنزع عبدالله جبتهُ وهمَّ بصرة كانت معهُ فحلَّها واستخرج منها رداء مزركشًا يشبه الطيلسان كان قد اذخره واحتفظ به منذ اعوام فتأملهُ ثم بسطهُ وجعلهُ على كتفيهِ ونشر على الارض امام مجلس الراهب جلدًا جثا عليهِ وجلس حماد وسلمان امامهُ والجميع سكوت يراقبون حركات عبدالله وسكناتهِ وينتظرون ما يبدو منهُ

الفصل الستون

كشف السرّ

فلما استتب بهم الجلوس التفت عبد الله الى الراهب وقال اعلم يا مولاي اننا الآن في بيت الله وقد اجتمعنا فيهِ لعمل مقدس فلا يعلم بما سيدور بيننا الاَّ الله وحدهُ وساقص عليكم حكاية أُؤتمنت عليها منذ بضع وعشرين سنة فارجوان تصغوا اليَّ حتى آتي على آخرها ومتى فرغت منها التمس منكم كتمانها عن اهل الارض كافة فهل تعاهدونني على ذلك

قال الراهب نعم يا ولدي ان سرك لن يتجاوز جدران هذه الصومعة

قال التمس من قدسكم ان تتلو علينا الصلاة الربانية قبل الشروع في الكلام وليقسم كل منا بكتمان هذا السر عن البشر كافة

فتلا الراهب « ابانا الذي في السموات الخ » واقسم كل منهم بالصليب والمعمودية بكتمان ما سيتلى عليهم

ولما تمَّ القسم نظروا الى عبدالله فاذا هو يتأدب في قعوده كأنهُ في مجلس رهيب وقد امتقع لونهُ فهابوا منظره. ومما زادهم هيبة ضئالة الانوار واختلاؤهم في ذلك المكان فنظر عبدالله الى حماد ووجه الخطاب اليهِ قائلاً

« سنأتي البقية »



الجزء السادس السنة السادسة

(١٥ نوفمبر (ت ٢) سنة ١٨٩٧) (٢٠ جماد ٢ سنة ١٣١٥) (٧ هاتور سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر



اوسكار الثاني

ملك اسوج ونروج

نصير العلم والأدب وخصوصاً الآداب الشرقية

باب اشهر الحوادث وعظماء الرجال

علي بن ابي طالب

(٢) مناقبهُ واوصافه

صفاته الشخصية كان عليٌّ فوق الربعة مع ميل الى القصر اسمر اللون ضخم العضل كبير البطن حسن الطلعة بشوش الوجه لا يبرح مبتسماً ولم يزده الشيب الاَّ هيبة وجمالاً عظيم العينين ثقيلهما افطس الانف اصلع الجبهة كبير اللحية كثير شعر الصدر يلبس لباساً خشناً من العمامة والرداء والقطيفة ونحوها

اخلاقه كان زاهدًا في الدنيا راغبًا في الآخرة عادلاً كريمًا حليماً شجاعاً باسلاً حسن الطوية حر الضمير لا يكظم الغيظ ولا يعمد الى الحيلة ولا يصبر على الأذى لكنهُ كان ضعيف الرأْي وهذا هو سبب فشلهِ في الخلافة وحبوط مساعيهِ في مقاومة اعدائهِ مع ما امتاز بهِ من البسالة والعلم والفضل والاخلاق الحسنة فضلاً عن قرابتهِ من صاحب الشريعة الاسلامية · ومن تدبر ترجمة حالهِ علم مواضع الضعف من سياستهِ وفي جملتها ما ذكرناه عن عائشة وحديث الافك فانها ما زالت حاقدة عليهِ حتى كان ما قد رأيت من نمرضها لهُ ومقاومتها اياه · وقد أدرك الصحابة ذلك فيهِ فقال لهُ ابن عباس صريحًا « يا امير المؤمنين انك رجل شجاع ولست بصاحب رأْي »

ومن امثلة احترامهِ لمقام العدل انهُ اضاع درعاً فوجدها مع رجل فتقاضيا امام شريح القاضي فقال علي « هذه درعي » فقال الرجل « بل هي درعي » فقال شريح لعلي « ألك بينة » فقال « لا » وهو يضحك فحكم شريح بالدرع للرجل فحملها ومشى ثم عاد وكان نصرانيًا فقال « أشهد ان هذه احكام الانبياء » ثم أسلم

ويحكى انهُ قدم على عليٍّ مالٌ من اصبهان فقسمهُ على سبعة اسهم ليفرقها في امراء الاسباع فبقي بعد القسمة رغيف مفرد فقسمهُ على سبعة ثم دعا امراء الاسباع فاقترع بينهم ليرى ايهم يُعطى اوَّلاً

ويحكى ان بعض عماله قدم اليه ومعه مال وزقاق فيها عسل وسمن فارسلت ام كلثوم بنت علي الى العامل تطلب منه سمناً وعسلاً فارسل اليها ظرف عسل وظرف سمن . فلما كان الغد خرج علي واحضر المال والعسل والسمن ليقسمها فعدَّ الزقاق فنقصت زقين فسأله عنهما فكتمه وقال « نحن نحضرهما » فعزم عليه الا ذكرهما له فذكرهما فارسل علي الى أم كلثوم فاخذ الزقين منها فرآهما قد نقصا فامر التجار بتقويم ما نقص منهما فكان ثلاثة دراهم فارسل اليها فاخذها منها ثم قسم الجميع

ومن امثلة زهده انه كان لا يهمه من امر الدنيا شيء ولا يستنكف من عمل يفعله غير حطة فقد رآه بعضهم بعد ان ولي الخلافة حاملاً ملحفة وفيها تمر قد اشتراه بدرهم فقال له « يا امير المؤمنين الا نحمله عنك » فقال « صاحب العيال احق بحمله » . وكان يعتبر الجوع من دلائل التقوى فقد سئل عن سيما الشيعة قال « سيماهم خمص البطون من الطوى ويبس الشفاه من الظما وعمش العيون من البكا »

وكان يحسب بقاء المال في بيت المال اجحافاً ومضعفاً فيقسم ما فيه كل جمعة حتى لا يترك فيه شيئاً . ويروى عنه انه دخل مرة الى بيت المال فوجد الذهب والفضة فقال « يا صفراء اصفري ويا بيضاء ابيضي وغري غيري لا حاجة لي فيك » وكان يقول « الدنيا جيفة فمن اراد منها شيئاً فليصبر على مخالطة الكلاب » . ولم يكن ينفق على نفسه الا اربعة دراهم في اليوم

ويقال انه لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة واذا اشترى قميصاً قدّر كمه على طول يده وقطع الباقي لان القميص كان بالموضة طويل الاكمام تسترسل من اليد . وكان يختار من الطعام ما خشن ومن اللباس ما قصر وذكر المسعودي انه لم يلبس في ايامه ثوباً جديداً ولا اقتنى ضيعة ولا ربعاً وكان مع ذلك عظيم الهيبة لا يجسر جليسه على ان يبتدئه بالكلام لعظمه في النفوس

ولم يكن يأكل طعاماً لا يعرف صانعه وحاملة فكان يختم على جراب الدقيق الذي يأكل منه . وسئل مرة عن سبب ذلك فقال « لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم » والظاهر انه كان يفعل ذلك مخافة ان يغدر به اعداؤه فيطعموه مسموماً

ومن امثلة سخائه انه كان يتصدق في اليوم آلاف من الدراهم ومات ولم يترك الا ٦٠٠ درهم اشترى بها خادماً . ولا غرو فان الخفاء شأن الزاهد عن الدنيا

وكان كثير الرفق برعيتهِ حتى لقد يترك لهم سبيلاً الى الدالة عليهِ بما يقصد من احكامهم ومن امثلة ما يروى من هذا القبيل انهُ استعمل عاملاً على سابور واوصاه قائلاً « لا تضربن رجلاً سوطاً في جباية درهم ولا تبيعن لهم رزقاً ولا كسوة شتاء ولا صيفاً ولا دابة يعتملون عليها ولا تقيمنَّ رجلاً قائماً في طلب درهم » فقال العامل « يا امير المؤمنين اذن ارجع اليك كما ذهبت من عندك » قال علي وان رجعت ويحك انما أُمرنا إن ناخذ منهم العفو (يعني الفضل) »

❊ علمه وفضله ❊ كان الامام علي عالماً واسع العلم في ما يستطاع الوصول اليهِ من علوم تلك الايام وفلسفتها فضلاً عن الفقه والسنة . وهو الذي علم أبا الاسود الدؤلي علم النحو وامرهُ بوضعهِ وهاك ما رواهُ ابو الاسود عن نفسهِ قال « دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهِ السلام فوجدت في يدهِ رقعة فقلت ' ما هذه يا امير المؤمنين ' فقال اني تأملت كلام العرب فوجدتهُ قد فسد بمخالطة هذه الحمراء (يعني الاعاجم) فاردت ان اضع شيئاً يرجعون اليهِ ويعتمدون عليهِ ' . ثم القى الي رقعة وفيها مكتوب الكلام كله اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أُنبيء بهِ والحرف ما افاد معنى وقال لي ' انحُ هذا النحو وأضف اليهِ ما وقع اليك واعلم يا ابا الاسود ان الاسماء ثلاثة ظاهر ومضمر واسم لاظاهر ولا مضمر وانما يتفاضل الناس يا ابا الاسود فيما ليس بظاهر ولا مضمر ' والمراد بذلك الاسم المبهم »

وكان خطيباً مصقعاً وكاتباً بليغاً جُمعت خطبهُ واقوالهُ ورسائلهُ في كتاب ضخم سمي « نهج البلاغة » جمعها السيد المرتضى . وقد طبع هذا الكتاب غير مرة في بيروت مشروحاً شرحاً مختصراً بقلم الاستاذ الفاضل الشيخ محمد عبده المصري وفيهِ من اساليب البلاغة وضروب التعبير ما لا يتفق وجوده في كتاب ولم يسمع بمثلهِ في عالم الانشاء . وللامام علي حكم مأثورة يتناقلها الخلف عن السلف تدل على منزلتهِ من العقل والحكمة والفضيلة والتقوى نشرت في آخر الكتاب المذكور

❊ خطبه ❊ ومن أمثلة خطبهِ قولهُ في صفة الله من خطبة يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم « الحمد لله الذي لا يبلغ مدحتهُ القائلون . ولا يحصي نعماءهُ العادُّون ولا يؤدي حقهُ المجتهدون . الذي لا يدركهُ بُعدُ الهمم . ولا يناله غوص الفطن . الذي ليس لصفتهِ حد محدود . ولا نعت موجود . ولا وقت

معدود . ولا اجل ممدود . فطر الخلائق بقدرته . ونشر الرياح برحمته . ووتد بالصخور ميدان ارضه . اول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به . وكمال التصديق به توحيده وكمال توحيده الاخلاص له . وكمال الاخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفة . فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه . ومن قرنه فقد ثناه . ومن ثناه فقد جزاه . ومن جزاه فقد جهله . ومن جهله فقد اشار اليه . ومن اشار اليه فقد حده . ومن حده فقد عده . ومن قال فيم فقد ضمنه . ومن قال علام فقد اخلى منه . كائن لا عن حدث . موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة . فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير اذ لا منظور اليه من خلقه . متوحد اذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده »

وقوله من خطبة يصف بها الطاووس « ومن اعجبها خلقا الطاووس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد بجناح اشرج قصبه وذنب اطال مسحبه واذا درج الى الانثى نشره من طيه وسما به مطلا على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه قصبه مداري من فضة وما انبت عليه من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد . فان شبهته بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع . وان ضاهيته بالملابس فهو كموشي الحلل او مونق عصب اليمن . وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان قد نطقت باللجين المكلل . يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحيه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه زقا معولا يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة ممتزجة به . ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق . فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه وقد يتحسر من ريشه ويعرى من لباسه ويسقط تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى يعود بهيئة كهيئته قبل سقوطه . لا يخالف سالف

الوانه ولا يقع لون في غير مكانه . واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية واحيانًا صفرة عسجدية »

وقوله في ذم اهل البصرة « كنتم جند المرأة . واتباع البهيمة رغا فاجبتم . وعقر فهربتم . اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق . ودينكم نفاق . وماؤكم زعاق . المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه . والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه . بلادكم انتن بلاد الله تربة . أقربها من الماء وأبعدها من السماء . وبها تسعة اعشار الشر . كأني انظر الى قريتكم هذه قد طبقها الماء حتى ما يرى منها الا شرف المسجد كانه جؤجؤ طير في لجة بحر »

وقوله عند وفاة امرأته فاطمة بنت حضرة صاحب الشريعة الاسلامية

« السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة اللحاق بك . قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي الا ان لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعزّ . فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك انا لله وانا اليه راجعون فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة . اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي انت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر امتك على هضمها فاحفها السؤال واستخبرها الحال . هذا ولم يطل العهد . ولم يخل منك الذكر . والسلام عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فان أنصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين »

كتبه ومن امثلة كتبه كتاب بعث به الى معاوية قال فيه « ومتى كنتم يا معاوية ساسة الرعية وولاة امر الامة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديًا في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبًا واخرج اليّ واعف الفريقين من القتال ليعلم أينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك وخالك واخيك شدخًا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوّي . ما استبدلت دينًا ولا استحدثت نبيًا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرًا بعثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبًا . وكأني رأيتك تضج من الحرب اذا عضتك ضجيج الجمال بالاثقال

وكأني بجماعتك تدعو في جزعاً من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة »

ومنها ما كتبه الى جيش بعثه الى الحرب ما يدل على مهارته في فن القتال قوله « فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف وسفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا يأتيكم العدو من مكان مخافة او أمن . واعلموا ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غراراً او مضمضة »

امثاله وحكمه ومن امثاله الحكمية قوله :

« عاتب اخاك بالاحسان اليه واردد شره بالانعام عليه . من وضع نفسه مواضع التهمة فلا يلومنّ من اساء به الظن . من شاور الرجال شاركها بعقولها . من كتم سره كانت الخيرة بيده . تركُ الذنب اهون من طلب التوبة . كم من أكلة منعت أكلات آلة الرئاسة سعةُ الصدر . الطمع رقٌ مؤبد . ما اختلفت دعوتان الا كانت احداها ضلالة . في تقلب الاحوال علم جواهر الرجال . حسد الصديق من سقم المودة . من أشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم . من كساه الحياء ثوبه لم يرَ الناس عيبه . المرأة شرٌ كلها وشرٌ ما فيها انه لا بدّ منها . يوم المظلوم على الظالم اشدُّ من يوم الظالم على المظلوم . اذا كثرت المقدرة قلّت الشهوة افضل الاعمال ما أكرهتَ نفسك عليه . يا ابن آدم كن وصيّ نفسك في مالك واعمل فيه ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك . أحسنوا في عقب غيركم تحفظوا في عقبكم . لا تجعلوا علمكم جهلاً ويقينكم شكّاً . اذا علمتم فاعملوا واذا تيقنتم فاقدموا . ما قال الناس لشيء طوبى له الا وقد خبأ له الدهر يوم سوء . اذا ارذل الله عبداً احظر عليه العلم . ما اكثر العبر واقل الاعتبار . رسولك ترجمان عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك . الناس ابناء الدنيا ولا يلام الرجل على حبّ امه . مودّة الآباء قرابة بين الابناء والقرابة الى المودة احوج من المودة الى القرابة . ما ظفر من ظفر الاثم به والغالب بالشر مغلوب . السلطان وزعة الله في ارضه . لكل امرء في ماله شريكان الوارث والحوادث »

باب المقالات

مملكة سيام وملكها

بالنظر الى زيارة ملك سيام هذا القطر في اوائل نوفمبر الجاري رأينا ان نصف مملكة سيام وتاريخها وجغرافيتها ونظاماتها وقوانينها على قدر ما يسع المقام فنقول :

اسمها — يسمي السياميون انفسهم تاي او تهاي او موانغ تاي اي « البحر او مملكة الاحرار » . واما لفظ سيام المعروفة به في اوربا فهو مخفوت من قولهم « ملاسيه ساجام » اي الجنس الاسمر

جغرافيتها — موقعها في الشرق الاقصى بالجنوب الشرقي من اسيا يحدها من الغرب والشمال مملكة بورما ومن الشرق بلاد أنام ومن الجنوب خليج سيام وكمبوديا وشبه جزيرة ملقا ولها املاك في ملقا ومن املاكها ايضاً لاوس وجانب من كمبوديا وقد اختلفت مساحتها وعدد سكانها بعد ان جدد تحديدها على اثر الخلاف الذي حصل بينها و بين فرنسا فجعلوا نهر ميكونغ حدًّا فاصلاً بينها و بين املاك فرنسا في الهند الصينية . اما الآن فمساحتها ٢٠٠٫٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها ستة ملايين اي نحو ثلثي اهل القطر المصري منهم مليونان سياميون ومليون صينيون ومليونان لاوثيون (من اهل لاوس) ومليون ملقيون . وتنقسم الى قسمين كبيرين يسمى احدهما (موانغ نور) الاقليم الشمالي والثاني (موانغ تاي) الاقليم الجنوبي كما يقسم وادي النيل الى الوجهين البحري والقبلي عاصمتها بنغكوك ومعناها مدينة الزيتون عدد سكانها نحو ٢٠٠٫٠٠٠ ومن مدنها مدينة سيام عاصمتها القديمة شمالي بنغكوك وتكاد تكون قفرة

هواؤها وتربتها وحيوانها — هواؤها شديد الحر لقربها من خط الاستواء . لكنه يتلطف بالامطار التي تهطل من افريل الى سبتمبر فيكون الهواء اذ ذاك حارًّا رطبًا وفي باقي ايام السنة يكون جافًّا باردًا . واما تربتها فانها خصبة كثيرة المياه من الانهار وفيها نهر اسمه وادي مينام اي ام المياه يشبه النيل سعة وفيضانًا وتدبة

ارضة وادي النيل خصباً واقبالاً . اكثر زراعتها الرز والسكر والبهار والقطن والفاكهة غزيرة فيها . وفي غاباتها الكوتابرخا والللك والصبغ والعود والاخشاب العطرية . وفيها شجر القطن الحريري والخيزران والابنوس والبنوان وغيرها وهي كثيرة الحيوان واشهر حيواناتها الفيل الابيض وهو مقدس عندهم ونادر فاذا قبض على شيء منهُ اهدي الى الملك ومنهُ رايتهُ فهي صورة فيل ابيض على راية قرمزية مع اختام الملك وشارتهِ . وفيها الوعل والنسناس والسلاحف و وحيد القرن والنمر والفهد والدب وآكل النمل وثعلب الماء والخنزير البري والاورانواوتان وغيره من القردة . و يكثر في غاباتها الطاووس والحمام ومن زحافاتها التمساح

✻ صناعتها وتجارتها و زراعتها ✻ صناعتها في انحطاط لان اهلها متهذبو العقول مغلولو الايدي وكذلك الزراعة لأن العامة يعملون في الارض ثلاثة اشهر مسوقين بعصا من حديد للحكومة مستعبدين للاشراف اصحاب القطائع فيهتمون حراثة الارض حتى لا تنتج ما يزيد على حاجة اهلها مع ان الحكومة صرحت بالغاء الاسترقاق وعملت على منعهِ ولكنهُ ما زال جارياً بحكم الاستمرار

اما التجارة فلو تُركت للسياميين لكانت شرًّا من صناعتهم ولكنها في قبضة الاجانب وفي جملتهم جماعة من الصينيين نزحوا مؤخرًا اليها فاقاموا فيها يتعاطون التجارة فيجحوا لان احكام الحكومة لا تجري عليهم وقد بلغت واردات سيام ٢٩٥٬٩٦٤رلا جنيهاً لسنة ١٨٩٢ اكثرها من الاقطان والخردة والافيون وصادراتها لتلك السنة ٢٨٦٬٥٦٠ رلا جنيهاً

✻ حكومتها ✻ كانت حكومتها بالاسم في يد ملكين وبالفعل في يد ملك واحد هو شولالونغكورن الذي قدم هذا القطر . وفي سنة ١٨٨٧ توفي الملك الآخر فاستأثر هذا بالسلطة . وكان الملك يتصل فيها بالارث الى احد ابناء الملك بمصادقة الامراء والاشراف بصرف النظر عن البكورية ولكن شولالونغكورن تجاوز ذلك فعيَّن وليّ عهدهِ في حياتهِ وهو بكرهِ البرنس شوفاماها فاجيرونهس المولود سنة ١٨٧٨ وولى ابنهُ الثاني قيادة الجند البري والثالث قيادة الجند البحري وهي خطوة ستؤول الى تأييد سلطة هذه العائلة هناك . وفي سنة ١٨٩٤ اصدرت حكومة سيام امرًا يجعل الادارة وسنّ الشرائع في قبضة الملك والمجلس العالي ومجلس الوزراء (واسمهُ سنابودي)

فالمجلس العالي وهو مجلس شورى الدولة رئيسه الملك واعضاؤُه الوزراء و١٠ الى ٢٠ عضوًا يعينهم الملك يضعون القوانين وينتخبون من بينهم نائب رئيس لم وستة امراء من اعضاء العائلة المالكة واذا اتفق اثنان من اعضائهِ على نظام جديد حق لهم عرضهُ على الملك. اما الوزارة فتتألف من وزراء الخارجية والعدلية والمعارف العمومية والمالية والاشغال العمومية والحربية والداخلية والضابطة ومعتمد الحجون. والمملكة مؤَلفة من ٤١ مقاطعة في كل منها مجلس يعرف عندهم باسم فرابا بحكم المقاطعة ولبعض المقاطعات امراء يدفعون الجزية. وللملك عندهم القاب منها « صاحب الفيل الابيض » و « سيد الرؤُس المقدس » و « مالك الجميع » فالاملاك والارواح طوع ارادتهِ ولكنهُ قلما يتصرف بما لهُ من السيادة المطلقة. اما الملكة وهي امرأتهُ الاصلية (غير مثات من النساء) فتكون حتماً من اعضاء العائلة المالكة الوطنية يحجبونها حجبًا تاماً عن الرجال ويحترمونها ولكن لا يحق لها ولاية الملك. ولها بلاط خاص فيهِ الاميرات اللواتي لا يؤْذن لهن بالاقتران بمن دونهن رتبة من الرجال فيقضين حياتهن عازبات غالبًا. ولها حرس خاص من الاناث مولف من ٥٠٠ امرأة بلباس مخصوص واسلحة فضلاً عن حرس من الرجال عددهم نحو ذلك

❋ اهلها ❋ السياميون من الفرع المبني من الجنس الاصفر تدل هيئتهم على الكسل والرخاء وهم فطس الانوف نوعاً بارزو الوجنات مناخرهم منتفخة افواههم كبيرة شفاههم حمراء واسنانهم سوداء يحلقون رؤُوسهم الا خصلة في قمة الرأس وشعر الرجال منهم قاس اسود اما شعر النساء فناعم. يحبون الجواهر حبًا شديدًا وارغب صنفها عندهم اللمعان حقيقية كانت او مقلدة فيكثر اولادهم ونساؤُهم من لبس الدمالج والخواتم وقطع الفضة والذهب في ايديهم وارجلهم ورقابهم وآذانهم واكتافهم وشعرهم وكل عضو وسع حلية فقد يلبس ابن الغني او ابن الملك من الحلي ما يفوق وزنهُ وزن جسمهِ. وتظهر نساؤُهم خارج المنازل ويحق لهم بيع اولادهم ارقاء لكن الاسترقاق ابطل بامرٍ عالٍ صدر سنة ١٨٧٤ كما قدمنا

❋ ديانتها ❋ اما الدين السائد في سيام فالدين البوذي نسبة الى بوذا المشترع الهندي الذي نبغ في القرن السادس قبل الميلاد وتاريخهُ مشهور. وقد دخلها التمدن الغربي في السنين الاخيرة فارسلت الى مدارس انكلترا وفرنسا والمانيا عدة من

شبانها فتختلط بين التلامذة الاوربيين والولج في ادارة لادم مناصب مهمة

قواتها البرية والبحرية يفرض على سكان سيام الذكور البالغين سن ٢١ سنة ان يخدموا الجيش ٤ اشهر في السنة ويعفى من الخدمة العسكرية الكهنة والصينيون الذين يدفعون بدلاً عسكرياً والارقاء ومأمورو الدولة والآباء الذين لهم ٣ اولاد في الخدمة وكل من يدفع من ٦ الى ٨ تيكلات في الشهر (التيكل نقد سيامي يساوي ثمانية غروش مصرية) او يقدم بدلاً شخصياً. واكثر ضباط جيشها اوربيون وقيل ان جيشها ٨٠٠٠٠ جندي مسلح ولكن المشهور انه ١٢٠٠٠ وعندها كثير من المدافع

اما بحريتها فمؤلفة من اربع بواخر حربية من نوع الكورفت و ١٢ قارباً مدفعياً ضباطها اوربيون واكثرهم انكليز ونظام بحريتها على نظام بحرية الانكليز

لغتها اللغة السيامية منتشرة من بورما الى انام وكمبوديا ومن حدود الصين شمالاً حتى مقاطعة كداه جنوباً. لهجاتها كثيرة فلا يحسن التكلم بها الا المتعلمون من ا... بنكوك والمظنون ان احرف اللغة السيامية مأخوذة من الاحرف الكمبودية القديمة المستعملة في كتب الدين السيامية حتى الآن فيجعلون اصلها من الاحرف البالية المدونة بها كتب الدين البوذي وهي ٤٤ حرفاً صحيحاً و ٢٠ حرف علة. ومع ذلك نراها خالية مما يقابل الجيم والزاي والثاء وغيرها مع ان الثاء كثيرة الاستعمال في لغة بورما. ويختلف معنى الالفاظ عندهم باختلاف اوجه لفظها فاذا قيل « مكاي مكاي مكاي » بنغمة واحدة كان معناه اما من من من سوالاً واذا اختلفت النغمة في لفظ كل منها كان معناها « من يبيع بيضاً » ويختلف معنى هذه اللفظة كثيراً فتفيد معاني حمى وفخ وخشن وحصن ومعسكر باختلاف نغمة التلفظ بها. اما كتبهم فقليلة وتواريخهم وكتبهم الطبية معظمها خرافات واختلاق وتدجيل الا ما الفت منها مؤخراً وهو قليل. وقد عانوا كثيراً في سن القوانين ولكنها لا تزال خالية مما تحتاج اليه من الدقة والبراعة. واساس كتبهم الدينية والفلسفية كتاب الدين البوذي والعلوم الصينية. وتمتاز كتب الامثال السيامية بما في طريقة التعبير عن الحكم فيها من الطلاوة والبلاغة. وافضل ما كتبوه الشعر والتمثيل والروايات واكثرها مأخوذ عن الكتب الهندية او تقليد لها

﴿ تاريخها ﴾ يرجعون في تاريخ سيام الى بضعة اجيال قبل المسيح وليس من الثابت عنها الا ما يلي سنة ١٣٥٠ م · اكتشفها البرتوغاليون سنة ١٥١١ وعقدت المعاهدة التجارية بينهم وبينها سنة ١٦٠٤ وارسل السياميون سنة ١٦٨٠ سفراء الى فرنسا وارسل اليها لويس الرابع عشر سفارة وعقدت العلائق بين الدولتين لكنها لم تأت بنتيجة وسنة ١٧٥٩ استولت عليها بورما ثم استقلت سنة ١٧٦٨ في ايام الملك بيالاك · وسنة ١٨٥٥ عقدت المعاهدات بين سيام ودولة الانكليز وتثبتت سنة ١٨٥٦ وفي تلك السنة استأنفت فرنسا علاقتها مع سيام وانعقدت بينها معاهدة تجارية · وسنة ١٨٥٧ ارسلت اول سفاراتها الى انكلترا ثم ارسلت سفارة الى فرنسا سنة ١٨٦١ ونشأ بينها وبين فرنسا سنة ١٨٩٣ خلاف ادى بها الى التخلي لفرنسا عن قسم من املاكها المجاورة للهند الصينية

﴿ ملكها ﴾ ملكها الحالي شولالونغكورن الاول اكبر ابناء الملك ماها منغكوت والملكة رمبي بهومار بيرومبا · ولد في ٢١ سبتمبر ١٨٥٣ ورقي عرش الملك عند وفاة والده في اول اكتوبر سنة ١٨٦٨ وبلغ سن الرشد فاستقل بالملك في ١٦ نوفمبر ١٨٧٣ · واما ملكها الثاني فكان ابن اخيه كروما فرارتشا وسنة ١٨٧٥ هاجر المكان وتغاربا فالتجأ الملك الثاني الى بيت قنصل الانكليز الى ان تصالحا ثم توفي الثاني سنة ١٨٨٧ كما قدمنا فاستقل هذا بالاحكام · وعني ملوكها المتأخرون بدرس اللغات والمعارف العمومية واقتباس افكار الاجانب واصلاحاتهم وحكمتهم وعلمهم · وحصلت فيها في المدات الاخيرة نهضة العلم والترقي فجدّ الملك شولالونغكورن في سبيل الاصلاح فانشأ المدارس واخذ يرسل الاحداث كل عام الى اوربا لتلقي العلوم في مدارسها وانشأ السكك الحديدية والتلغراف وعاد الى استطلاع التمدن الاوربي بنفسه فكان له في يوبيل ملكة الانكليز في هذا العام خير ذريعة لذلك فذهب سائحاً الى البلاد الاوربية يزور مدنها ومدارسها ومعاملها حتى جاء هذا القطر

وهو اليوم في الرابعة والاربعين من العمر ربعة رقيق الجسم اسمر اللون اصفره قليل الشعر اجعدُ نحيف العارضين رشيق الحركة يلبس اللباس الافرنجي ويتقلد الحسام ويعرف اللغات السيامية والانكليزية والفرنساوية والالمانية تعلم كل لغة عند استاذ من ابنائها ولكنه ربي بين يدي مربية انكليزية فنشأ انكليزي المشرب

والآداب فارسل ثلاثة من اولاده الى انكلترا ليتخرجوا في مدارسها العالية · وقد صرح في اثناء سياحتو انه انما زار العالم المتمدن لاستطلاع شؤون المدنية من الصناعة والتجارة وإدخال ذلك الى بلاده · فاعجب بنظام انكلترا وصناعتها اكثر من الجميع بسائر الممالك · وقد يخال للقارىء ان هذا الملك يعبد الاوثان كسائر اهل مملكته ولكن يظهر ان العلم أثر في معتقده فقال من خطاب القاه في منشستر بالانكليزية انه يعبد الاله غير المنظور وانه عازم على اقتفاء آثار انكلترا في نشر الفنون المدنية ومن اخلاقه الدعة والرقة فقد احكى لنا صديق رآه في منشستر يوم زيارته اياها انه زار محل كوتس التجاري المشهور هناك وفيه ١٢ الف عامل و٠٠ر٢ كاتب فقابله مدير المستر وليس وجال معه في ذلك المحل نحو ١٥ دقيقة ثم قال له « يأذن لي جلالة الملك بالرجوع الى مكتبي فان لي فيه شغلاً » فاجابه الملك باشاً وسرّ لمحافظته على الوقت ولم يبد عليه كدر او استكبار

التوأمان السياميان ومن غرائب ما ظهر في سيام توأمان ولدا سنة ١٨١١ متلاصقين بغضروف بين البطنين وكان كل منهما مستقلاً باعماله الحيوية من الغذاء والدورة · اسم احدهما شانغ والآخر انغ رآهما اولاً على ضفاف نهر سيام رجل اميركاني فحملهما الى نيويورك وعرضهما للفرجة ثم نقلا الى انكلترا واعيدا الى اميركا وهناك تزوجا اختين ثم عرضا ثانية في لندرا سنة ١٨٦٩ ثم عادا الى اميركا وماتا هناك معاً سنة ١٨٧٤ فسبحان الخلاق العظيم

طريق البحرين الفرس واليونان

استدراك فصّلنا في جوابنا على سؤال بهذا المعنى في الهلال الماضي كيفية الاتصال بين البحرين الاحمر والابيض وبينا كيف يمكن نقل السفن بينهما في عصر اكزرسيس · أما اسطول اكزرسيس المشار اليه هناك فلم ينقل من بلاد الفرس ولكنه جمع من سفن الامم المحيطة بالبحر الابيض كالفينيقيين والفلسطينيين والمصريين وغيرهم وقد ذكر هيرودوتس ذلك مطولاً في كلامه عن تلك الحملة في الكتاب السابع من تاريخه

باب المراسلات

دمشق الشام

لسفير الاصلاح الارثوذكسي

وصلتُ في رسالتي الماضية الى اللجنة التي عينها دولة الوالي لمخابرة وجهاء الطائفة في صرف المشكل بالحسنى فوجدت ان مطاليب الطائفة حق واضح فبعث دولة الوالي الى البطريرك في تنفيذ الاصلاحات التي تطلبها الطائفة فلم يجب الى بالماطلة وادعى ان الطائفة تتهدده والتمس قوة مسلحة ترافقه الى الكنيسة فاستنكف الوالي من هذه النتيجة واجابه « ان رئيس الدين انما يحكم رعاياه بالمحبة والحسنى لا بالقوة والعنف »

وفي اثناء ذلك تعين دولتلو ناظم باشا رجل الاصلاح والياً على سوريا فتوسمت الطائفة بقدومه خيراً فعرضت له شكواها في تقرير امضاهُ خمسمئة من وجهائها فبحث دولته في تاريخ هذه الحوادث منذ تولى البطريرك الى ذلك اليوم فاطلع على ما ارتكبه بعضهم في انتخاب ذلك البطريرك فخاف هذا واعوانه عاقبة ما جنته ايديهم. واتفق كهنة الطائفة على اغفال ذكر اسمه في صلواتهم عملاً بناموس الكنيسة وخابروا اساقفة الكرسي الانطاكي بذلك فاستحسنوا خطتهم ونشطوهم

اما الطائفة فانها لم تجد وسيلة لانصافهم من بطريركهم هذا الا باجتماع مجمع المطارنة وعرض شكواهم اليه وهي شكوى دينية محضة وما يحكمون به يرضيهم . فكاتبوا الاساقفة بالامر واتفقوا اليهم مندوباً من وجهاء الطائفة الغيورين فوشى به بعض اهل الفساد وحاولوا عرقلة مساعيه فلم يفلحوا فكتب ثلاث عرائض عن لسان الاساقفة احداها الى البطريرك يطلبون منه عقد مجمع مطارنة للنظر في الحالة الحاضرة والثانية الى الصدارة العظمى يطلبون مساعدة الحكومة في تأليف ذلك المجمع والثالثة الى دولة الوالي لتقديم عريضة الصدارة بواسطته مع استعطاف دولته للاخذ بناصر

الملة . فامضى هذه العرائض اربعة من الاساقفة وسيمضيها الباقون ولا نظن احدًا منهم يتردد في امضائها لان في اتمام هذا المشروع خدمة جليلة لهم وللطائفة

ومن غريب ما رأيت في هذه الاثناء ان مطران . . . قدم الى دمشق منذ شهر فظن بعضهم انه جاء للتوسط في اصلاح ذات البين فرأيناه زاد الخرق اتساعًا . ومن حكمته اقتضت تحريض الوالي على استخدام العنف وارسال الخيالة لاصطناع درجات الكرسي ومعهم البوليس وقد زعم ان ذلك يرهب طلبة الاصلاح لكنهم ما لبثوا ان رأوا الدرجات حتى كسروها فبعث دولة الوالي الى بعض الوجهاء القائمين بمصالح الشعب وحرضهم على مساواة الخلاف فاجابوه ان الخلاف ديني محض لا يحكم فيه الا مجمع مطارنة فتهددهم بالنفي والسجن فاجابه احدهم « انا مستعدون لاحتمال كل شيء ولا نعمل عملاً يخالف ضميرنا ومصلحة طائفتنا » فخرجوا وهم يعلمون ان دولة الوالي اكثر الناس نصرة لهم . وسعى المطران المشار اليه سعيًا آخر فعاد سعيه عليه فكرّ راجعًا الى ابرشيته ولم تزدد الطائفة الا ثباتًا في مشروعها والحكومة المحلية آخذة بناصرها لان ناظم باشا ولاازيدكم علمًا بفضله وعدله وقد زين الهلال برسمه قد ادرك بفطنته وذكائه حقيقة الواقع فلم يصغ الى وشاية الواشين ولم يعمل الا عمل الولاة العادلين . وممن سمعت الثناء على سعيهم في هذه المسألة سعادة احمد باشا الشمعة والظاهر ان العقدة قاربت الانحلال لان البطريرك مسافر الى صيدنايا ومنوحه منها الى رحلة فبيروت فالاستانة واظن وزارة الاديان هناك ستلجئه الى الاستعفاء

(الهلال) قد يرى القراء في رسالة هذا السفير لهجة حادة خلافًا لما تعودوه من مدرجات الهلال والسبب في ذلك اننا صبرنا على هذا القسم سنوات متوالية ونحن نغفل ما يرد علينا من الرسائل بهذا الشأن لشدة لهجتها مخافة ان يكون فيها تحامل حتى اتيح لنا زيارة دمشق في الصيف الماضي فرأينا الحال على ما وصفوه وعلمنا انا مطالبون بنصرة الحق خدمة لطائفة اشتهرت بالولاء للدولة العلية واشتهر رجالها بالحزم والاقدام وعرف شبانها بالنشاط والذكاء . وفيها نخبة من ارباب الاقلام واصحاب الاموال واهل الادارة والسياسة ورجال المشروعات وتراها مع ذلك في مؤخرة الجارين في ميدان التمدن الحديث لانشغالها عن اصلاح شؤونها بمعالجة رأسها . ومن الغريب ان يرضى غبطة البطريرك بمنصب لاقى فيه ما لاقاه من العناء .

باب السؤال والاقتراح

لفظ الجيم عند العرب

(الاسكندرية) ميشيل افندي عجيمي

كيف كان لفظ الجيم عند العرب الذين اتصلت لغتهم الينا هل كانت تلفظ قريبة من الشين كما يلفظها السوريون او قريبة من القاف كما يلفظها المصريون فقد وقع جدال بهذا الشأن في مجلس ضمّ جماعة من الادباء وفيهم عدة من قراء مجلتكم ولما تناقضت الآراء أقرعوا على استفتاء الهلال وانابوني في مخاطبتكم بذلك فما رأيكم

(الهلال) ان الجواب على سؤالكم يستلزم الجواب على سؤالين (١) هل كان لفظ الجيم عند العرب حلقياً مثل لفظها المصري او شجرياً مثل لفظها الشامي (٢) كيف تحوّل احد هذين اللفظين الى الآخر مع تباعد المخرجين والابدالُ انما يقع بين الاحرف من مخرج واحد كالسين والشين او مخرجين متقاربين كالتاء والثاء والبعد بين الحلق والشجر شاسع لان الحلق في اقصى الفم والشجر ما انفتح من منطبق الفم

وجوابنا على السؤال الاوّل ان الاصل في لفظها حلقيٌّ ثم صار شجرياً قبل الاسلام في قريش وانتشر بانتشار الاسلام واليك البيان :

الادلة على انها كانت حلقية قبل الاسلام

(١) معلوم ان اللغة العربية احدى اللغات السامية او الشرقية . واشهر اخواتها منهنّ السريانية والعبرانية ومعنى الاخوّة بينها ان هذه اللغات متفرعة عن اصل واحد . والجيم في اللغات السامية لا تلفظ الاّ حلقية كالكاف الفارسية على ان لها في السريانية والعبرانية حالين متقاربين فتكون اما كافاً فارسية او غيناً وكلاهما من مخرج واحد يسهل الابدال بينهما . وليس في اللغات السامية بوجه الاجمال حرفٌ يلفظ لفظ الجيم الشامية او ما يقرب منها

(٢) ان الابدال بين حروف اللغة امر طبيعي لا تخلو منه لغة في زمن من

الازمان وهو يقع بين الاحرف من مخرج واحد او بين مخارج متقاربة وفي العربية من امثلة هذا الابدال ما لا يمكن حصره وقد فصلناه في باب الابدال من كتابنا « الفلسفة اللغوية » كابدال الحاء هاء او عيناً كما في لحسَ ولمسَ ولعس وكلها بمعنى واحد وإبدال اللام راء مثل فرقَ وفلقَ وعلى هذا النحو خبَّ وغبَّ وزق وبزق وامثال ذلك كثيرة

فترى الجيم كثيراً ما ابدلت قافاً اوكافاً وخصوصاً في اقدم ازمان اللغة ويكون ذلك غالباً في الالفاظ المهماة نحو جظّ وكظّ بمعنى واحد وجفِتَ وكمكِفَ . وجلتَ وكاتَ . وجدجدَ وكدكدَ . وجدب وكدب . وجمَ وكمَ وجنأ وكنأ وجفمَ وقفمَ . وجدّ وقدّ وقطّ . وجع وسك ورنج ورتق . وبعض العرب يلفظون الجيم كافاً فيقولون الجعبة بدلاً من الكعبة فلو كان لفظ الجيم اذ ذاك لفظها الشامي لما وقع الابدال بينها وبين القاف والكاف كما رأيت

(٣) ان الالفاظ الفارسية الدخيلة على اللغة العربية قد عوّض العرب في لفظها عن الكاف الفارسية بالجيم وذلك كثير مثل جمان فارسيتها كمان . وجزدان فارسيتها كردان . والجزمازج = كزمازك . وجاسمين = كل (زهر) نسرين . وجلنار = كل نار . والجهنار = كاهنبار . والجوسق = كوسك . وجوشر كواشير ونحو ذلك . ويلاحظ ايضاً ان الهاء الواقعة في اواخر الالفاظ الفارسية يعبر عنها في اللفظ العربي بالقاف او الكاف مثل نيزك تعريب نيزه . وجردق تعريب كرده . غير انهم قد يعوضون عن هذه الهاء ايضاً بالجيم مثل بنفسج فانها تعريب بنفشه . والديباج تعريب ديبا . والفيروزج = فيروزه . والفالوذج = فالوذه وقس عليه اللوزنج والجوزنج والسكباج والاسفيذاج ونحوها . فترى الجيم قامت هنا مقام القاف ويدل ذلك على انهما كانا من مخرج واحد

(٤) يلاحظ في الالفاظ العربية المأخوذة عن حكاية الاصوات ان الجيم فيها تعمل عمل القاف او الكاف مثل حكاية قرقرة البطن فانهم يعبرون عنها بقولهم قرقرَ او كركرَ او جرجرَ فلو كانت الجيم على لفظها الشامي لما امكن لجرجرَ ان تكون حكاية قرقرة البطن . ومن هذا القبيل دجدج حكاية صوت الدجاجة وجعجع حكاية صوت الجمل . وجشّ حكاية صوت الكسر مثل قصّ . وفي القاموس الجدش صوت غلظ

يخرج من الخياشيم فهو بحة · ومثلة جشأ حكاية صوت الجشاء · ومنهُ يجب ان تخرج من من اقصى الحلق حتى تشبه الجشاء · والجعجعة حكاية صوت الرحى كالنعمنة وقس عليهِ

(٥) في اللغة العربية الفاظ ترد فيها الجيم بازاء حرف يثقل لفظها معهُ الأَ كافًا فارسية مثل ورودها مع الشين نحو قولهم جشع وشجع وشجر واللغة العربية تبعد عادة عن مثل هذا الثقل في اللفظ وتعدل عنهُ الى الادغام او الابدال فوجود مثل هذه الالفاظ يدل على ان الجيم كانت تلفظ كافًا فارسية · ويعترض على هذا بان الفاظًا أُخرى يعكس فيها الحكم اذ يرافق الجيم فيها حروف لا يستقيم نطقها الأَ اذا لفظت جيماً شجرية نحو جق للطائر بمعنى ذرقَ والجقة الناقة الهرمة والجقل اسم لابن آوى ومثل ذلك جكَّ وجكَرَ والقجة وقجنج وكجَّ ونحوها فان لفظ الجيم حلقية فيها أثقل من لفظها شجرية في جشع وشجع · والجواب على ذلك ان تنافر الحروف على هذه الصورة لا يتخذ دليلاً قاطعًا على اصل لفظ الجيم او غيرها فقد يرد مثل هذا التنافر في كثير من التراكيب مثل (فم) ونحوها · والمعجم مجموع الفاظ كان يتكلم بها قبائل متعددة فربما كان بعضهم يلفظ الجيم لفظًا يسهل النطق بهِ في هذه الالفاظ او لعل هذه الالفاظ دخلت اللغة بعد ان دخل فيها لفظ الجيم ليناً ولم نأت بهذا الدليل مع ضعفهِ الأَ اتمامًا للموضوع

من اين اتت الجيم الشجرية

قلنا ان اللغة العربية احدى اللغات السامية وقد فصلت عن امها والجيم فيها حلقية فلما استقر اهلها في جزيرة العرب وتناسلوا وكثروا تشعبوا الى قبائل وبطون وافخاذ فتفرعت لغتهم الى لغات لكل منها خصائص تميزها عن سواها نطقًا وتركيبًا وهو امر طبيعي في اللغة لا يزال جاريًا فيها ولن يزال الى ما شاء الله عملاً بناموس الارتقاء العام

ومن امثلة الاختلاف بين لغات القبائل الكشكشة في قبيلتي ربيعة ومضر وهي ابدال كاف المخاطب شينًا او اتباعها والحاق الشين بها وقد يلحقون بدل الشين سينًا وفي اليمن يلفظون الكاف شينًا اينما وجدت · والعنعنة في قبيلتي قيس وتميم وهي ابدال الهمزة عينًا في أوائل الالفاظ · والفحفحة في لغة هذيل وذلك ان يجعلوا الحاء عينًا · والعجعجة في لغة قضاعة وهي لفظ الياء المشددة جيماً · ومنهم من لفظ الجيم شجرية وآخرون توسطوا في لفظها بين الدال والجيم ومنهم من جعلها ما بين التاء والسين او التاء والزاي وغير ذلك

وكانت العرب في الجاهلية يحضرون المواسم في عكاظ وغيرها عاماً ويحجون البيت الحرام عاماً واذا اجتمعوا في المواسم او في الحج تبادلوا الاخبار والاحاديث وكانت قريش ممن يلفظون الجيم شجرية ومقامهم في مكة فكانوا اكثر الناس اطلاعاً على تلك اللغات فما استحسنوه من الفاظها تكلموا به فخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الالفاظ المتقدم ذكرها ولكنهم حافظوا على لفظ الجيم شجرية . فلما جاء الاسلام كان انصاره من قريش والقرآن بلسانهم ففتحوا الامصار وانتشروا في العراق والشام ومصر والمغرب وعموا لغتهم في تلك الاصقاع فمن تكلم العربية هناك انما تكلم لغة قريش فكانت الجيم شجرية في كل البلاد التي تكلم اهلها لغة المتفقين وفي جملتها مصر

ويؤيد ذلك (اولاً) ان علماء اللغة في اوائل الاسلام لما ضبطوا لفظها عينوا مخرجها من الشجر كما يلفظها اهل الشام (ثانياً) ان الالفاظ العربية التي اقتبسها الفرس في صدر الاسلام يلفظون جيمها شجرية ايضاً لانهم هكذا تلقوها عن ائمة اللغة فضبطوها في معجماتهم مثل قولهم جهاد وجهاز وجامع وجواهر فانهم يلفظون جيمها شجرية

﴿ لغة مصر ﴾ وقد يعترض بان المصريين يلفظونها حلقية فالجواب على ذلك ان لفظها هذا يكاد يكون محصوراً في القاهرة وبعض المدن المجاورة لها واما سائر اهل القطر فانهم يلفظونها شجرية على تفاوت في شجريتها وتباين طفيف بينها وبين جيم اهل الشام

ويلوح لنا ان لفظ اهل القاهرة عارضٌ من امد غير بعيد لان ائمة اللغة لما ضبطوا اللغة وعينوا مخارج حروفها لم يذكروا لفظ اهل مصر ولو على سبيل الشذوذ . فالغالب ان قبيلة ممن كانوا يلفظون الجيم حلقية جاءوا مصر بعد الفتح الفاطمي وتأسيس القاهرة واقاموا فيها فحفظت لغتهم الى الآن ولم تعم القطر ويعسر علينا تعيين القبيلة او القبائل التي فعلت ذلك فلعلها من تميم او بعض قبائل اليمن فقد ذكر ابن فارس في فقه اللغة ان تميماً كان في لغتهم حرف بين القاف والكاف واهل اليمن عدهم حرف بين الجيم والكاف

وجملة القول ان الجيم كانت تلفظ اولاً حلقية ثم صارت شجرية في قريش وانتشرت بانتشار الاسلام وان لفظ الجيم المصرية عارض

﴿ كيف صارت الجيم الحلقية جيماً شجرية ﴾

يظهر لاول وهلة ان وقوع مثل هذا الابدال مستحيل لما بين هذين المخرجين

من التباعد ثم يرى ذلك واقعاً بين غير هذين الحرفين من نفس هذين المخرجين اعني الكاف والقين او السين فقد رأيت ان بعض قبائل اليمن يلفظون الكاف شيئاً حيثما وجدت فلو كانت تلك القبيلة هي الناصرة للاسلام لكانت الكاف عندنا الآن شيناً. على ان ذلك الابدال الغريب غير محصور في لغتنا ولكنه يتناول كل لغات اوربا فهم يعبرون عن الجيم الحلقية والشجرية بحرف واحد هو (G) وعن الكاف والسين او الشين بحرف واحد هو (C) ويختلف اللفظ بين المخرجين فيها باختلاف وقوعها قبل بعض الحروف كما هو معلوم عند الملمين بمبادىء لغة من لغات اوربا . فكيف وقع هذا الابدال ؟

لا بد في الجواب على ذلك من التعليل والتأويل بما ينطبق على النقل ولا يخالف احكام العقل فنقول :

المشهور ان الابدال انما يقع بين الحروف المتقاربة لفظاً كأن تكون من مخرج واحد او مخرجين متقاربين كما تقدم ولكننا رأينا بالبحث والمراقبة انه قد يقع ايضاً بين الاحرف المتقاربة في حكاية اصواتها ولو كانت من مخارج متباعدة كما يقع بين الميم والنون فانهما من مخرجين متباعدين ولكن السامع قد يخلط بينهما لتشابه في حكاية صوتيهما هي غنة مشتركة بينهما . ولذلك فانك ترى الابدال كثيراً فيهما فان ميم الجمع في العربية نونٌ في السريانية ومنها لفظ اهل الشام لما ولو تحرينا الفاظ اللغة لرأينا كثيراً من امثلة هذا الابدال نحو الغيم والغين بمعنى واحد وكذلك امتقعَ لونه وانتقعَ والمحر والنحر والمدى والندى والحزم والحزن وغيرها . ومن هذا القبيل ابدال الكاف طاء او تاء على بعد المخرجين وقرب حكاية الصوتين فانك لو سمعت رجلاً يقول (تان) لظننته يقول (كان) والعكس بالعكس . وقد ادى ذلك الى ابدال الكاف تاء عند بعض عامة اهل الشام ، وفي الاطفال وهولاء قد يظن انهم انما يلفظونها تاء لتعذر لفظ الكاف عليهم ويخال لنا انهم يفعلون ذلك لخلطهم بين الحكايتين وبما ان التاء أسهل لفظاً عليهم آثروا النطق بها . وفي القاموس الكاس والطاس بمعنى واحد وكذلك كردَ وطردَ وطخأ وكخأ والكلسة والطلسة . ومن الاحرف التي يقع الابدال بينها لتقارب اصواتها بالسمع الفاء والثاء فان السامع يخلط بين فلغَ وثلغَ وهما بالحقيقة بمعنى واحد ومثل ذلك ايضاً الحثالة والحفالة والدثينة والدفينة والثوم والفوم

فالجيم الحلقية اذا تدبرنا حكاية صوتها رأيناها تشبه حكاية صوت الدال فاذا سمعت رجلاً يقول (دَيش) لا تشك في انه يقول (جيش) بلفظ مصر وقد سمعنا ذلك مرارًا في السودان لان بعض العرب هناك يلفظون الجيم دالاً او قريبة من الدال فكنا اذا سمعنا الناظم ظننام لاول وهلة يلفظون الجيم مصرية ثم علمنا انهم يلفظونها دالاً مائلة الى الشين ميلاً خفيفاً وقد يكون اول تلفظهم بها تعمدهم تقليد المصريين وقد سمعوا لفظها منهم حلقيةً فاشتبهت عليهم حكاية صوتها بحكاية صوت الدال فلفظوها دالاً لانها أخفّ على لسانهم . فالظاهر ان اول انتقال الجيم من الحلقية الى الشجرية كان على هذه الصورة

هذا اساس الانتقال بين المخرجين ويسهل بعد ذلك تحول الدال الى الجيم الشجرية وخصوصاً اذا كانت مائلة الى الشين . ومن هذا الاصل تولدت سائر تنوعاتها ففي جزيرة العرب قوم يلفظون الجيم تاء مائلة الى السين وآخرون ينطقون بها تاء مع ميل الى الزاي وبعضهم يلفظونها دالاً مائلة الى الشين او الى الجيم الشجرية كأهل الصعيد المصري وبعضهم يلفظونها جيماً شجرية خالصة وهم اهل الشام

ويخطر لنا ان الياء ايضاً يصح ان تكون موصلاً بين الحلق والشجر لانها اذا بدّدت حاكت الجيم الحلقية العميقة التي تشبه (γ) الجيم اليونانية لان هذه الجيم تخرج من اسفل الحلق حتى تشبه الياء الشديدة . ويؤيد ذلك ما تقدم عن قبيلة قضاعة فانهم يلفظون الياء المشددة جيماً فهم يقولون تميج بدلاً من تميمي وعرب اليمن يبدلون الياء جيماً في النسبة والاضافة فيقولون غلامج بدلاً من غلامي وبصرج بدلاً من بصري وبعض العرب يبدل الجيم ياء ومنها قول الشاعر

اذا لم يكن فيكنّ ظلّ ولا جنى ❊ فابعدكنّ الله من شيرات

اي شجرات

وترى من الجهة الاخرى ان بعض ائمة اللغة يعدون الياء من الاحرف الشجرية ويظهر من لفظها الحاضر انها ليست كذلك . فالظاهر انها كانت تلفظ لفظاً متوسطاً بين الجيم اليونانية والشين او الدال او نحوها بحيث يصح ان تكون وسطاً بين الحلق والشجر . وقد يكون لذلك الابدال تعليل لم يخطر لنا وفوق كل ذي علم عليم

كيف تحمل المصائب

(القاهرة) مصطفى افندي محمد

ما الوسيلة الى تحمل المصائب التي تنتابنا ونحن لا نقوى على دفعها وكيف نستطيع الصبر عليها وقد خلق الانسان عجولاً لجوجاً

(الهلال) صدقتم لقد خلق الانسان من عجل وهو لضعفهِ يستكبر الصغائر فتعظم عليهِ وتغلب على احتمالهِ ولو فقه حقيقة حالهِ لهان عليهِ الصعب وسخر بالدهر وحوادثهِ . فكيف يستكبر حادثاً او يبغت لمصيبة وقد خُلق في ارض تخلَّفت عن سديم وتكونت جبالها واوديتها بالزلازل والبراكين . لا يطلع نباتها الاَّ بالامطار والاوحال ولا يعيش حيوانها الاَّ بالجهاد والقتال . مع انسانها من ماء وطين فارتكب المعصية فطرده الله من جنات النعيم . فهرع يلتمس طعامهُ بمعالجة التراب ومعاشرة الدواب وقد احدقت بهِ النوائب من كل جانب . اذا اصبح لا يعرف مصير يومهِ واذا نام غفل عن عواقب نومهِ يخبط في دنياه خبط عشواء في ليلة ليلاء . يدافع جنداً من طوارق الحدثان وعيناه مغمضتان ويداه مغلولتان . فيسير متلمساً متعسفاً يلتمس النجاة من عدوّ سدّ دونهُ المنافذ فتتلاعب بهِ الحوادث تلاعب الطفل بكرات الحصى . لا عن روية ونظر ولكن الوجود سلسلة اسباب يتصل اولها بالازل وينتهي آخرها بالابد والمرء بين ذلك كريشة تتقاذفها الرياح لا يعرف لهُ مقراً ولا يملك لنفسهِ نفعاً ولا ضراً

فاذا علمت ذلك وانت عالم لا محالة بما عليك ان تلقاه في فسحة هذه الحياة . ولا يصبر الانسان على اذى الاَّ اذا جاءهُ على غير انتظار . فاصحب الزمان واحذر غائلة غدره واعلم انك لا تقوى على دفعهِ . ولا تنهض في صباحك الا وانت تتوقع شراً فاذا قضيت يومك سالماً نمت شاكراً حامداً وان نابتك نائبة كنت في انتظارها فتقبلها صابراً

جريدة عربية في الهند

(اسيوط) محمد افندي ضيا

(الهلال) لا نعرف جريدة عربية تطبع في الهند

فوّه

(فوّه) محمد افندي محمد الصعيدي ماهر

يقال ان فوّه بلدة قديمة العهد اسمها بعض الملوك العظام قديماً فنرجو الافادة عما تعلمونه من تاريخها

(الهلال) قامت هذه البلدة على انقاض مدينة فرعونية اسمها بالبوبابية مثليس و بالقبطية ميلج واما اسمها الحديث فهو مأخوذ من الفوة المعروفة لانها غرست فيها اولاً . لم يبق من آثار المدينة القديمة الاّ بعض الاحجار الفرانية يستخدمونها اعتاب الابواب وعليها كتابة هيروغليفية في اسماء بعض الفراعنة من ملوك العائلة السادسة والعشرين مازالت عامرة الى القرن الخامس عشر فقد كانت آهلة بالناس كثيرة الشوارع والاسواق وان تكن ضيقة وقد ذكر بيلون انها كانت من العمارة والثروة بحيث لا يفضلها الاّ القاهرة فقط . ثم اخذت بالتقهقر بحكم طبيعة العمران حتى وصلت الى ما هي عليه الآن

يوم الجمعة

(القاهرة) احمد افندي سعيد بمحافظة مصر

نعرف ان النبي عليه الصلاة والسلام وُلد ونبأ وتوفي يوم الاثنين فلماذا لم يجعلوا يوم الاثنين بدلاً من يوم الجمعة

(الهلال) لان يوم الجمعة فرض حنفئذ بآية واحاديث أما الآية فهي « يا أيها الذين آمنوا اذا نوديَ للصلاة من يوم الجُمعَة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيعَ ذلكم خيرٌ لكم ان كنتم تعلمونَ » (سورة الجمعة)

ومن الاحاديث النبوية بهذا الشأن قوله « نحن الآخرون السابقون يوم القيامة بيد أنهم اوتوا الكتاب من قبلنا ثم هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلفوا فيه فهدانا الله له فالناس لنا فيه تبع اليهود غداً والنصارى بعد غد » (البخاري)

تاريخ الطباعة

(مصر القاهرة) صالح افندي نور الدين بالمالية

(الهلال) سنجيب على سؤالكم بمقالة ننشرها في الهلال القادم ان شاء الله

تدخين التبغ ام التنباك

(الزقازيق) جرجس افندي اصلان

(الهلال) نوجه التفاتكم الى جواب كتبه المرحوم الدكتور فانديك الى اديب سأله سؤالاً بهذا المعنى والجواب مدرج في صفحة ١٢٨ من هلال السنة الرابعة

وصولات الهلال

كتب الينا بعض الوكلاء ان بعض المشتركين دفعوا بدلات اشتراكهم بموجب وصولات خصوصية غير وصولات الادارة والحال اننا طالما صرحنا على صفحات الهلال ان تلك الوصولات لا تعتمد الا اذا كانت من وصولات الادارة وعليها علامتها وامضاء منشئ الهلال او مديره فنوجه التفاتهم الى ذلك

اعتذار للاصدقاء

جرت عادة الجرائد اليومية ان تذكر الحوادث الخصوصية التي تحدث للمعارف والاصدقاء ولو لم تهم العموم كتهنئة قادم او وداع مسافر او ذكر الاحتفال بزفاف او وليمة او الاشارة الى ترقية او رتبة او لقب او ما شاكل ذلك . والجرائد اليومية انما تفعل ذلك لان نشر الخبر فيها يقوم مقام الاعلان حتى اذا احب احد القرّاء تقديم تهنئة او هدية او حضور الحفلة لا تفوته الفرصة واما المجلات التي تصدر مرة او مرتين في الشهر فلا تفيد منه الفائدة فضلاً عن ان انحصار مواضيعها لا يبيح لها ذكر الاخبار الخصوصية ولا يساعدها المقام على ذكرها كلها ولا تستطيع الاغضاء عن بعضها خوفاً من وقوعها تحت طائلة العتاب وبناء على ذلك نتقدم الى حضرات الاصدقاء الكرام ان يسبلوا ذيل المعذرة اذا لم نذكر تهنئتنا لهم في صفحات الهلال فانها مكتوبة على صفحات القلوب والعذر من شيم الكرام

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

﴿ تشريف الجناب العالي عاصمته ﴾ وصل الجناب الخديوي اعزه الله الى عاصمته في ٢ نوفمبر الجاري كما أنبأنا في الهلال الماضي فانفتحت صدرها لاستقباله وانتعشت جوارحها برؤيته ولا غرو فانه روحها ومجرى انفاسها ومحط آمالها ابقاه الله وابقاه

﴿ ملك سيام ﴾ قدم الديار المصرية في ٦ نوفمبر الجاري جلالة ملك سيام على اثر سياحته في اوربا فلاقى من احتفاء الحكومة المصرية واحتفالها بقدومه ما هو جدير بمقامه فانه نزل الاسكندرية ثم جاء القاهرة ومعه حاشيته وولي عهده فاستقبله الجناب العالي على رصيف المحطة واركبه الى يمينه وركبت الحاشية مع بعض رجال المعية في عربات أخرى وانزله في سراي عابدين واولم له وليمة تليق بشأنه ومنح رجال حاشيته النياشين والوسامات ومنح ملك سيام رجال المعية السنية ايضاً مثل ذلك · وقضى هذا الملك في مصر يومين شاهد فيهما اشهر شوارع العاصمة واعظم آثار مصر كالمتحف المصري واهرام الجيزة ثم يمم الصعيد فقضى خمسة ايام شاهد في اثنائها الآثار الهائلة في لقصر والكرنك والـ و وبيبان الملوك ثم عاد فمر بسقارة فتفقد اهرامها وقبورها · وزار القناطر الخيرية وفي صباح الاثنين ١٥ الجاري ركب القطار الى السويس ومنها قاصداً سيام مزوداً الحفاوة والاكرام · راجع «مملكة سيام وملكها» في هذا الهلال

﴿ مصلحة البوسطة المصرية ﴾ في عزم البوسطة المصرية زادها الله نجاحاً واصلاحاً ان تزيد وزن المكاتيب المتبادلة داخل القطر الى ٢٠ غراماً بدلاً من ١٥ بالاجرة التي تحصل عنها وهي خمسة مليات فقط وذلك من اول السنة المقبلة ولا يخفى ما في ذلك من تسهيل المخابرات وتقريب العلاقات

وتوجه انظار هذه المصلحة الجليلة الى اجور الجرائد والمجلات وقد رأت الفائدة في

تخفيض اجورها منذ بضع سنوات فانها آلت الى تسهيل نشرها وتخفيض اثمانها ولكن الاجور لا تزال كثيرة بالنسبة الى سوق العلم عدنا فهي تحتاج الى نظرة اخرى . وفي تخفيضها فائدة اعمّ مما نرجوه من زيادة وزن المكاتيب لان تسهيل نشر الجرائد والمجلات يعم العلم وينشر اسباب التهذيب وما نحن في حاجة الى شيء اكثر من حاجتنا الى ذلك . فهل يعيرنا سعادة الفاضل مدير البوسطة المصرية اذناً صاغية ونحن انما ننطق بلسان الصحافة المصرية بوجه العموم

فتح السودان — لا تزال الجنود المصرية في بربر تحتفز للسير الى ام درمان وتقعدها آراء سياسية لا ترى صلاحية ذلك الآن على ان بعض مدرعاتها سارت في النيل الى المتمة واطلقت عليها بعض القنابل وغنمت مثلها منها ثم عادت وقد اسرت من الدراويش سبع سفن مشحونة غلالاً واستطلعت قواتهم هناك

نظارة المعارف — الغت نظارة المعارف المصرية قسم المعمار من مدرسة المهندسخانة الخديوية واحالت تلامذته على قسم المهندسين وفي الغاء هذا القسم ضياع فرع من اهم فروع الصناعة بمصر

الحوادث الخارجية

الهند والانكليز — لا تزال الثورة منتشرة في اصقاع الهند ولكننا لا نخشى عاقبتها لاسباب ذكرناها في غير هذا المكان

سلطان زنجبار — جاء في الانباء البرقية ان حضرة سلطان زنجبار المفخم اصيب بحمى قوية لكنها زايلته سريعاً واتجه نحو الصحة شفاه الله وعافاه . ومن كان نصيراً للعلم والادب مثله جدير بان يعمّر عمرين كاملين

تعزية — نعزي حضرة الشاب الاديب يوسف افندي صعب نزيل مدجي من اعمال نيوسوث ويلس في اوستراليا وفاة المرحوم والده الشيخ خليل صعب رحمه الله وعزى سائر اهله واصدقائه على فقده

باب الأخبار العلمية

❊ التلغراف الكاتب ❊ (تلوتوغراف) اخترع الاستاذ اليشاع غري منذ خمس سنوات آلة تنقل الخط على الاسلاك البرقية كما ينقل الفونوغراف الصوت ولكنهُ لاقى صعوبة في باديء الرأي فقعد عن اختراعهِ الى هذا العام ثم نهض منذ شهرين الى اعادة الكرة ويظن انهُ قد توفق الى اتقان هذا الاختراع والمقصود منهُ ان ما يكتبهُ المرسل من مصر على مائدة التلغراف يكتب مثلهُ على مائدة الآلة في البلدة المرسل اليها وهو اختراع جدير بالاعتبار

❊ موقد بلا دخان ❊ ان اقدم مخترع لهذا الموقد باقرار علماء اوربا الكيماوي العربي الشهير جابر بن حيان من اهل القرن الثاني للهجرة وهو مكتشف الحامض النتريك والحامض الكبريتيك وبعض الاملاح الزيبقية . اما موقدهُ فمصنوع على كيفية لا يخرج بها دخان وقد سماه برج التنور وهو عبارة عن اسطوانة طويلة الى جانبيها موقدان مستطرقان اليها فيشعل الفحم او الحطب في الموقدين ويتصاعد دخانها في الاسطوانة على كيفية يحرق بها الدخان قبل خروجه منها

❊ اقدم بنك في العالم ❊ اقدم البنوكة التي انشئت في العالم بنكان احدهما في البندقية والآخر في جنوا تأسسا في القرن الثاني عشر للميلاد ثم بنك برشلونة في القرن الرابع عشر ولكن هذه البنوكة تعطلت واقدم بنك باقٍ حتى الآن بنك نابولي وقد تأسس سنة ١٥٣٩ وهو ذو رأس مال كبير

❊ حدود الكون ❊ المشهور عند علماء الفلك ان الفضاء واسع لا حدَّ لهُ وان الاجرام الظاهرة انما هي ما استطعنا الوصول الى رؤيتهِ منها وكلما كبر التلسكوب كشف لنا عن اجرام اخرى . ولكن الاستاذ نيوكب قد توصل ببحثهِ في هذا الموضوع الى نتيجة تخالف ذلك فقال ان الفضاء أضيق كثيرًا مما قدره العلماء وان صغر الاجرام او ضعف نورها لا يدلأن على شاسع بعدها اذ قد تكون صغيرة او ضعيفة النور من طبعها فتظهر كذلك ولو كانت أقرب الينا من الاجرام الاخرى . وضرب مثلاً لذلك النجم

المرافق لميربوس فانهُ أضعف نورًا منهُ وهو رفيقهُ · ويرى الاستاذ نيوكمب انهُ سيأتي يوم تعظم فيهِ التلسكوب فتريبنا حدود هذا الكون وتكشف لنا عن أبعد كواكبهِ · والمراد بالكون هنا العوالم التي تظهر لنا والنظام الشمسي منها · اما ما لا نراه من العوالم الاخرى فلم يتعرض لهُ

✻ ميزان الاشتعال ✻ اخترع بعضهم في منشستر آلة تلحق بالآلات البخارية وغيرها فتعين مقدار ما يحترق فيها من الوقود

✻ اطول نفق في العالم ✻ يحفرون نفقًا في كولورادو باميركا طولهُ عشرون ميلاً واذا اضيف الى ذلك ما يتبعهُ من الانفاق الثانوية بلغ طولهُ ثلاثين ميلاً يبتدئ من قاعدة جبل قرب مدينة كولورادو القديمة وينتهي في الجهة الاخرى من ذلك الجبل عند قرية اسمها سونو ل · يشتغل في حفرهِ سربان من العملة بدأ كل منهما في احدى هاتين الجهتين ومعدل ما يحفرونهُ ثلاثون قدمًا في اليوم فلا يرجى الفراغ من حفرهِ قبل انقضاء سبع سنوات

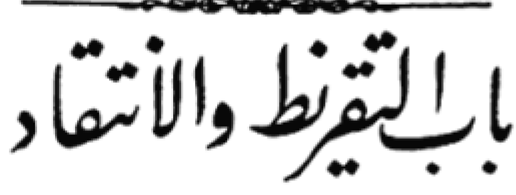
✻ سكة حديدية بين مصر والهند ✻ قرأ المستر بلاك على جمعية الفنون بلندرا تقريرًا عن خط حديدي اشار بهِ بين مصر والهند ينشأ في الطرف الشمالي من قنال السويس وينتهي في كراتشي اسكلة السند فيمر من بور سعيد شرقًا في شبه جزيرة سينا الى خليج العقبة ومنها على مساواة الدرجة الثلاثين من العرض الشمالي الى البصرة ثم يقطع نهري شط العرب وكارون على جسرين ويسير موازيًا لشاطئ خليج العجم الى كراتشي · قال صاحب المشروع فتصير المسافة بين لندرا وكراتشي ثمانية ايام بدلاً من شهر ونصف او اكثر · نقول وقد رفع مثل هذا التقرير ايضًا رجل اسمهُ اندروس منذ اربعين سنة على ان يكون ذلك الخط بين الاستانة والهند فلم يصادف مشروعهُ نجاحًا

✻ دليل الصوت (بوفون) ✻ اخترع بعضهم في اميركا آلة تدل على جهة الصوت ومقداره بعضهُ دعاها (بوفون) وهي تفيد خاصةً في البواخر التي تسافر في الاوقيانوس الاتلانتيكي لان الضباب يتكاثف هناك حتى لا ترى البواخر بعضها بعضًا وكثيرًا ما ينتج على ذلك تصادم بين الذاهبة منها والآتية على ان البواخر في مثل هذه الحال لا تنفك صافرة ليلاً ونهارًا لاجل التنبيه ولكن ذلك لم يكن كافيًا

لانه لا يعين جهة الصوت ولا بعده اما بهذه الآلة فتتعين جهة الصوت ومقدار بعده فيتقي البواخر بعضها بعضاً

﴿ مستقبل التمدن ﴾ كتب بعض علماء فيلادلفيا مقالة مثّل فيها مستقبل المدن العظمى في اوربا واميركا فقال ان تلك المدن ستكون في المستقبل (القريب) ساكنة لا يسير عليها جواد ولا يصفر فيها بخار ولا تمتد فوقها اسلاك ولا تنصب بها اعمدة لان العربات تسير اذ ذاك على قضب من الحديد بواسطة الهواء او بالكربائية وستكثر الانوار العمومية وترخص اثمانها وتتفرق في المنازل كما يفرق الماء ويبطل استخدام الفحم ويتخلص الناس من دخانه ورماده وتنظف الشوارع من الدخان والغبار ويصفو الجوّ فتنشرح الصدور ويكثر الشعراء وغيرهم من علماء الخيال

﴿ الحفر على الزنك رأساً ﴾ يحفرون على الزنك (التوتيا) الآن بواسطة الفوتوغراف فترسم الصورة اولاً على الزجاج ثم تنقل الى الزنك . ولكن الموسيو بورده في باريس اوضح طريقة يحفرها على الزنك رأساً وكيفية ذلك ان يؤتى بصفيحة من الزنك الصقيل المعد للحفر فينظف سطحها بحامض كبريتيك مخفف ثم تغمس في حامض نتريك مخفف بنسبة ٥ منه الى ١٠٠ من الماء وتترك هناك ١٢ الى ١٥ دقيقة ثم تطلى بمحلول يصنع على الكيفية الآتية : يغلى ٢٥٠ جزءا من مسحوق العفص في ٥٠٠ جزء من الماء حتى لا يبقى الا الثلث فيرشح الباقي في نسيج المسلين الناعم ومتى برد يضاف اليه خمسون جزءا من الحامض الهيدروكلوريك ويجعل هذا المزيج حساساً بواسطة البيتومن ويعرض في آلة التصوير كالعادة ويحضر بعد ذلك بالتربنتينا ثم يغمس في محلول الحامض الخليك المخفف بمقدار ٥ من الحامض الى ١٠٠ من الماء ويغسل جيداً وينشف ويطلى بقليل من الزيت ويذاب البيتومن بالبنزين فيظهر الزنك محفوراً صالحاً للطبع



﴿ الجوهر الثمين لاسعاف المسمومين ﴾ هو كتاب في علم السموم ألفه

حضرة البارع الدكتور اسماعيل افندي رشدي مفتش صحة حلوان لخدمة الجمهور في ملافاة ما قد يقع من حوادث التسمم البغتي بتناول بعض العقاقير السامة او على اثر لسع الحية او العقرب او كلب كلب او الاختناق بغاز الفحم اوغاز المراحيض والآبار او التسمم بتناول اطعمة مطبوخة في اوعية نحاسية وقد ورد ايضاً ذكر داء الزهري وكيفية الوقاية منهُ او معالجتهِ وغير ذلك من الفوائد الثمينة التي لا يعرف قيمتها الاَّ من نابهُ حادثاً من هذه الحوادث في ساعة كان الطبيب بعيدًا عنهُ والدواء أبعد والاعراض تتعاظم وتتهدد المصاب بسرعه الخطر فلو قيل لهُ ساعتئذٍ هذا كتاب « الكنز الثمين لاسعاف المسمومين » استعين بهِ لخيل لهُ انهُ ملاك هبط عليهِ من عليين . فاقتناء هذا الكتاب واجب وخصوصاً للعائلات وثمنهُ عشرة غروش واجرة البوسطة نصف غرش ويطلب من حضرة مؤلفهِ بحلوان او من مكتبة الهلال بمصر

※ رواية الثورة العرابية ※ هي رواية غرامية تاريخية تخيصية تمثل الحوادث العرابية الى آخرها مصدرة برسم احمد عرابي زعيم الثورة تأليف عبد الفتاح افندي رفعت احد ضباط البوليس المصري . تطلب من ادارة الهلال وثمن النسخة خمسة غروش واجرة البريد غرش

※ تاريخ العائلة الخديوية وتفاصيل الثورة العرابية ※ هو تاريخ مصري الفهُ حضرة اليوزباشي محمد افندي البارودي احد ضباط البوليس المصري ذكر فيهِ تاريخ العائلة الخديوية وفصل فيها الحوادث العرابية وذكر اسبابها ونتائجها وذيل ذلك بمحضر استجواب عرابي و بعض رفقائهِ ونتيجة ما تراءى لقومسيون التحقيق في قضية سليمان سامي وغيره . و في الكتاب رسم محمد علي باشا وإبراهيم باشا واحمد عرابي وثمن النسخة عشرة غروش صاغ واجرة البوسطة غرش و يطلب من مكتبة الهلال بمصر

※ آخر بني سراج ※ هي رواية تاريخية الفها الفيكونت دو شاتوبريان الكاتب الفرنساوي الشهير ادارها على سياحة شاب من بقايا آل سراج الغرناطيين من اكرم بيوتات الاندلس وكانوا قد نزحوا منها عند خلوّها من المسلمين واقاموا في تونس فعاد هذا الشاب الى وطنهِ القديم ذاهباً ابن ساقة التذكار والحنين فعلق بفتاة اسبانية فتعاشقا وتوزعت القصة بينهما على اسلوب مشوق للمطالعة جمع بين الفكاهة والفائدة . وقد نقلها الى اللسان العربي حضرة الكاتب الفاضل المحسب النسيب الامير

شكيب ارسلان وذيلها بتاريخ الاندلس الى عهد خروج الاسلام منها بعبارة سنيفة رقيقة خالصة من وصمة العجمة فنحث محبي الادب على مطالعتها لان الكتب المنشورة في هذا الموضوع قليلة في العربية وخصوصاً على هذا السبيل من السهولة والفكاهة

※ النخبة الازهرية في الجغرافية العمومية ※ هو كتاب في الجغرافية العمومية تاليف حضرة الفاضل اسماعيل افندي علي المدرس في المدرسة الخديوية سابقاً جعلة في اربعة اجزاء صدر منها الجزء الاول وهو يشتمل على ابحاث دقيقة في الجغرافية العمومية الطبيعية والسياسية مع تفصيل اجزاء القارات وما احتوت عليه من الممالك على وجه التوسط بين الاجمال والتفصيل اما جغرافية مصر فقد ذكرها مطولاً وافاض في تقاسيمها ونظام حكومتها واوضح ذلك كلهُ بخارطات متقنة الصنع ملونة . وبالجملة فان الكتاب من خيرة الكتب العربية في هذا الموضوع فنثني على حضرة المؤلف الفاضل ونحث محبي الجغرافية المصرية على مطالعتهِ

※ البنانة ※ هي جريدة سياسية علمية تجارية ادبية تصدر مرة في الاسبوع لمديرها ورئيس تحريرها حضرة الاديب البارع يوسف افندي سعيد . لهجتها عبارية مصرية بدل اشتراكها مئة غرش صاغ في القطر المصري وثلاثون فرنكاً في الخارج فنرجو لها الثبات والانتشار والاقبال

※ مصر في عهد الاحتلال الانكليزي والمسألة المصرية ※ هو كتاب ألفهُ حضرة الفاضل موسيو هنس رزنر محرر جريدة الكوريه دجيبت ونشره بالعربية في مجلد كبير ضمنهُ ابحاثاً في حالة مصر قبل الاحتلال وحالتها بعده والفرق بينهما . وهو يقبح كل عمل عملة الانكليز في مصر ويخطئ كل رأي رأوهُ ولا يرى انهم اتوا اصلاحاً قط . والكتاب يهم الذين تهمهم الابحاث السياسية المتعلقة بالمسألة المصرية والاحتلال

※ حلوان ※ هي جريدة مصوّرة ادبية تهذيبية لمديريها ومحرريها الاديبين البارعين حمدي افندي يوسف بكن ومحمود افندي طاهر تصدر في حلوان مرة في الاسبوع وفي صدرها رسم احد مشاهير الناس وابحاث تتعلق برجال العلم والفن ومقالات في الادبيات . بدل اشتراكها خمسون غرشاً في السنة وهي اول جريدة صدرت في حلوان فنتمنى النجاح والفلاح

اشكال الحروف [١] العربية والافرنجية في مطبعة (الهلال) بمصر

الحروف العربية لاجل الاسماء

(١) الحرف الفارسي الجديد

(٢) الحرف الثلث الصغير

(٣) الحرف الجنس الاول الاسلامبولي

(٤) الحرف الجنس الثاني الاسود

الحروف العربية لاجل الالقاب

(٥) الحرف الجنس الثاني الاميركاني

(٦) الحرف الجنس الثالث المصري الجديد

الحروف الافرنجية لاجل الاسماء

(٧) *Caractères Grands Anglais*

(٨) *Caractères Petits Anglais*

(٩) Caractères Petits Rondes

الحروف الافرنجية لاجل الالقاب

(١٠) *Caractères Minuscules Italiques N° 10*

(١١) ***CARACTÈRES ITALIQUES MAJUSCULES No 6***

(١٢) ***Caractères Italiques Minuscules No 6***

(١٣) **ÈRES GRASSES No 6**

---

(١) هذه أشهر اشكال الحروف لاصطناع البطاقات (كارت فزيت) فمن اراد طبع شيء منها فليخابر ادارة الهلال بمصر وليعين الحرف الذي يختاره للاسم او اللقب من العربي او الافرنجي بالاشارة الى النمرة عن يمينه . وثمن المئة من الكارت الابيض البسيط عشرة غروش صاغ واما من الكارت الملون او المعرق او المجزع او المصقول او المذهب فثمن المئة خمسة عشر غرشاً واجرة البوسطة غرش واحد والدفع مقدماً اما حوالة او طوابع بوسطة

﴾ فتاة غسان ﴿ (تابع ما قبله)

تعلم يا ولدي ان العرب يرجعون في انسابهم الى اصلين كبيرين هما قحطان واسماعيل ومن نسل قحطان عمرت اليمن وما جاورها ومن نسل اسماعيل عمرت الحجاز وما جاورها ويسمى نسل اسماعيل الاسماعيلية او العدنانية نسبة الى جد من اجدادهم بعد اسماعيل اسمه عدنان ويسمى بنو قحطان القحطانية

وقد قامت من القحطانية دول ملكت الحاقتين منهم التبابعة المشهورين وغيرهم من دول حمير وسبا . ومن مملكة سبا خرجت ملكة سبا التي ذكرت التوراة انها زارت الملك سليمان وما زالت اليمن عامرة آهلة حتى حدث سيل العرم [1] فتفرق اهلها ايدي سبا . اتعرفون ما هو سيل العرم

قال حماد لا يا أبتاه لا اعرفه

قال عبد الله اعلم يا ولدي ان اليمن وسائر جزيرة العرب ارض تقلّ فيها الانهر والينابيع واعتماد الناس في ري مغارسهم انما هو على مياه المطر لانها تجتمع في مجاري الاودية وتسيل كالانهر فاذا انقضى الشتاء جف معظمها فلاقاة لذلك كانوا يجعلون في عرض الاودية سدوداً من حجر تعترض سيور الماء فيجتمع ويرتفع حتى يسقي اعالي الارض

وكان من تلك السدود في اليمن سدٌّ كبير يقال له العرم بناهُ ملوك اليمن قديماً بحجارة ضخمة متمسكة بالقار وفيه خروق يصرفون منها الماء على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم وكانت له حفظة يقومون بتعهده وتوزيع مياهه فتقادم عهده حتى تصدع وخيف سقوطه . وعرب اليمن اذ ذاك بنو كهلان بن سبا من القحطانية

وكانت دولتهم قد ضعفت واختل نظامها وآلت الى السقوط فاهمل امر السد وقلّت المحافظة عليه فظهر له الخطر اولاً فاولاً فخاف الناس تهدمه بغتة لئلاً يسيل الماء عليهم فيغرقهم ويخرب منازلهم فاخذوا يتزحزحون احياءه و بطوناً و بقيت منهم بقية اصبحوا ذات اليوم وقد انفجر السد وطافت المياه فاغرقت بعضهم ونجا البعض وتفرقوا في البلاد وهي ذلك السيل سيل العرم [2] وكان ذلك منذ ستمئة سنة او اكثر

وكان السامعون مصغين لاستماع حديث عبد الله وهم لا يرون فيه ما يوجب

---

(١) ابن خلدون (٢) الطبري

المسارّة فعجبوا لذلك ولكنهم صبروا انفسهم ريثما يكون بعدهُ فادرك عبد الله ضمائرهم فقال لم لا ترون في حديثي ما كنتم تتوقعونهُ من الانباء المهمة فاني انما اقص عليكم اخبارًا متناقلة على السنة الناس ولكنني اردت ان ابسط لكم اصل نسب ملوك الحيرة المقيمين في العراق ثم انطرق من ذلك الى كشف السر فامهلوني ولا تملّوا

الفصل الحادي والستون

﴿ ملوك الحيرة ﴾

قلت لكم ان بني كهلان تفرقوا قبيل سيل العرم وبعدهُ وكانوا احياء عديدة نذكر منها ثلاثة هي لخم والازد وطي اما لخم فهم اجدادنا الذين اقاموا في العراق ومنهم المناذرة ملوك الحيرة (قال ذلك وتنهد) واما الازد فمنهم بنو غسان عرب هذه البلاد اما طي فاقاموا بنجد والحجاز في جبلي اجا وسلمى (١)

فسرّ حماد أن يكون بين اللخميين والغسانيين قرابة ولكنهُ ما زال قلقًا للوصول الى آخر الحديث وكذلك سلمان اما الراهب فكان اقلها قلقًا واشتياقًا كأن الشيخوخة وكثرة الاختبار غطاء الاستخفاف بحوادث الزمان فضلاً عن ان ما قصهُ عبد الله عليهم الى ذلك الحين لم يكن بالشيء المجهول عنهُ

اما عبد الله فانهُ اتمّ الحديث قائلاً : علمتم ان ملوك الحيرة لخميون يتصل نسبهم بكهلان بن سبا من عرب اليمن القحطانية . فنزل بنو لخم العراق واقاموا فيهِ مدة على حالهم من البداوة . واول من حكم العراق من العرب قوم من حي يقال لهُ دوس وهو بطن من الازد وهم اقرب نسبًا الى الغسانيين منهم الينا . ولم تمض مدة حتى تغلّب اجدادنا عليهم وملكوا العراق تحت رعاية ملوك الفرس على مثال ما هم عليهِ الآن واتخذوا مدينة الحيرة كرسيًا لملكهم وسموا المناذرة جمع (المنذر) وهو لقب ملوك العراق كما تعلمون

ولا اطيل الكلام عليكم خوف الملل فاقول بالاختصار انهُ توالى على كرسي الحيرة بضعة عشر ملكًا اشهرهم امرؤُ القيس بن عمرو وما يؤْثر من فضلهِ ان اللخميين لما قدموا

---

(١) ابو الفداء

من اليمن كانوا على عبادة الاوثان فلما ملكوا وخالطوا الرهبان واهل النصرانية تنصروا واول من تنصر من ملوكهم امرؤ القيس هذا (١) ثم ملك النعمان بن امرئ القيس ويقال له الاعور وهذا الذي بنى القصرين المشهورين (الخورنق والسدير) ومن غريب امره انه لما عظم ملكه وامتلأت عيناه من خيرات الارض مال الى الزهد فترك الملك وتنسك (٢). وملك بعده المنذر ثم الاسود وهذا حارب اصحابنا الغساسنة منذ مئة وخمسين عاماً واسر عدة من ملوكهم وكان ذلك سبب عداوة مستمرة فيما بيننا وبينهم (٣). وتوالى بعد الأسود ملوك كثيرون منهم المنذر بن ماء السماء وكان معاصراً لكسرى انوشروان ملك الفرس المشهور وله معه وقائع وحوادث يطول شرحها فلنتركها ونتنقل الى آخر ملوك الحيرة النعمان بن المنذر

فلما ذكر اسمه ابتدره الراهب قائلاً اظنك تعني ابا قابوس

قال نعم انه كان يلقب ابا قابوس

قال الراهب هذا الذي قتله كسرى برويز وبسبب قتله صارت واقعة ذي قار (٤)

وقد كنت شاباً وشهدت هذه الحوادث وكنت اعرف الملك النعمان هذا رحمه الله ولي معه حديث طويل

الفصل الثاني والستون

مقتل النعمان بن المنذر

فتنهد عبد الله وهو يعتدل في مجلسه ويصلح الرداء على كتفيه وقال قد وصلنا الى المراد من حديثي فارعوني السمع لاقص عليكم غرائب ما اعلمه عن هذا الملك. قال ذلك وشرق بدموعه خلسة ولولا ضعف النور لظهر الدمع متلألئاً في عينيه ولكنه تجلد واعاد الحديث فقال

ان الملك النعمان هذا لا احتاج في وصفه الى تطويل وكلكم يعرفه الآحاد وكفي في وصفه انه شهم شجاع صادق وقد اعاد النصرانية الى الملك (٥) بعد ان فسدت

---

(١) ابن خلدون (٢) ابو الفداء (٣) ابن خلدون (٤) الطبري (٥) ابو الفداء

وابدلها اسلافهُ بالوثنية (١) . ولا تنفع لكم دخيلة حديثي . الأ اذا ذكرت لكم كيفية تولي النعمان الملك . فقد كان ابوهُ المنذر ملكاً قبلهُ وكان في بلاط كسرى على عهدهِ رجل عدنانيٌّ اسمهُ عدي بن زيد كان يحسن العربية والفارسية وكانت لهُ منزلة كبرى ونفوذ لدى كسرى وكان مقام كسرى في المدائن والمنذر في الحيرة كما تعلمون . وكان للمنذر ١٢ ولداً احدهم النعمان الذي نحن في صدده وكان قد ربي في حجر عدي بن زيد ورضع في اهلهِ (٢) وكان من ابناء المنذر ايضاً فتى اسمهُ الاسود رباهُ قوم من اهل الحيرة يقال لهم بنو مرينا ينتسبون الى لخم

فلما مات المنذر خاطب كسرى عدياً في من يلي الحيرة بعدهُ وقال لهُ « اني اريد ان اخرج الملك من أيدي هؤلاء واجعلهُ في يدي واحد من خاصتي فهل بين أولاد المنذر من يصلح للملك » قال عديٌّ انهم بضعة عشر رجلاً كلهم أشداء فاذا امر مولاي جئتهُ بهم قال اليَّ بهم . فبعث يستقدمهم وفي نفسهِ ان يسهل سبيل الملك الى النعمان سرّاً لانهُ ربي عندهُ فخلا بهِ قبل اجتماعهم واسرَّ اليهِ اشياء يقولها في حضرة كسرى ففعل وتولى الملك فدقَّ ذلك على ابن مرينا لانهُ كان يرجو ان يكون الملك للاسود التماساً للنفوذ على يدهِ . فاخذ يحرض الاسود على الانتقام من عدي بدعوى انهُ عدناني (اي من نسل عدنان وبين القحطانية والعدنانية مناظرة) فوافقهُ وسلم التصرف في ذلك اليهِ فجعل ابن مرينا يتقرب من النعمان بالهدايا والتحف ويثني بعديّ فيذكرهُ بالخير ويتواطأ وبعض الحضور على الطعن فيهِ فيروون عن لسانهِ انهُ يقول بان النعمان تحت امرهِ وانهُ هو الذي ولاّهُ الملك وما زالوا كذلك حتى اضغنوهُ عليهِ . فبعث النعمان الى عدي يدعوهُ الى زيارتهِ فجاءهُ وفي حال وصولهِ امر بسجنهِ في مكان خارج الحيرة لا يدخل عليهِ فيهِ احد فعلم عديّ انها وشاية فجعل يكتب الى النعمان يستعطفهُ نظماً ونثراً فلم يجد ذلك نفعاً فكتب الى اخ لهُ اسمهُ أبيّ يحرضهُ على انقاذهِ فقام ابيٌّ الى كسرى وأنبأهُ بخبرهِ فكتب الى النعمان في اطلاقهِ فجاء اعداء عديّ واكثرهم من بني بقيلة واصلهم من عرب غسان (٣) اهل هذه الديار وحرضوا النعمان رحمهُ الله على الفتك بعديّ قبل وصول كتاب كسرى اليهِ وحسّنوا لهُ ذلك بحيلة يطول شرحها وكان الرسول قد مرّ قبل وصولهِ الى الحيرة بسجن عديّ واخبرهُ بكتاب كسرى ثم

(١) الاغاني (٢) ابن خلدون (٣) الطبري

خرج من عنده الى النعمان و في اثناء ذلك ارسل النعمان الى عدي اناساً فتنوه فلما حضر كتاب كسرى كتب اليه ان عدياً مات · ولكن النعمان ما لبث ان عرف انه ... عدياً فندم وما صدق ان لقي ولداً من اولاده اسمه زيد بن عدي حتى هم باكرامه ورفع شأنه تكفيراً عما فرط منه بشان والده واوصى به كسرى فجعله في منزلة والده عدي

فلم يغفل اهل الوشاية عن اطلاع زيد على كيفية قتل ابيه فحقدها على النعمان وسعى ضده لدى كسرى بحيلة غريبة · وذلك ان الاكاسرة كانوا يبعثون الى ... يطلبون نساء لهم على اوصاف مخصوصة ولكنهم لم يكونوا يلتمسون ذلك من احياء العرب لعلمهم بتخلهم بكرائمهم · فقال زيد لكسرى مرة ان في الحيرة نساء جمعن كل اوصاف ... فاذا بعثت الى النعمان ارسل اليك منهن · وكان زيد يعلم ان النعمان لن ... بذلك فيقع التنافر بينه و بين كسرى فانفذ كسرى رسولاً ومعه زيد الى النعمان فاخبره بطلب كسرى فعظم ذلك عليه فالتفت الى زيد وقال له « اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ كسرى به حاجته ان الذي طلب كسرى ليس عندي » قال الرسول لزيد بالفارسية ما معنى المها والعين » قال « البقر »

فلما رجعا الى كسرى اخبراه بما قال النعمان واقنعاه انه انما اراد الحط من منزلة كسرى بقوله « اليس في بقر الفرس ما يكفيه » فغضب كسرى غضباً شديداً ولكنه كتم ذلك والنعمان قد شعر بغضبه فاخذ يستعد و يتوقع حتى اتاه كتاب كسرى يستقدمه اليه فعلم انه انما يدعوه ليقتله فحمل سلاحه واهله والتمس الفرار · وكنت ... من لازم النعمان زماناً وكان يستأنس بي و يرتاح الى رفقتي فقال لي كيف انت يا عبدالله قلت اني يا مولاي لاحقك بك اينما توجهت فقال ان في ذلك خطراً عليك قلت ما انا باحرص على نفسي مني على نفس مولاي النعمان فقال بورك فيك · فتبعته من ذلك اليوم وسرنا حتى اتينا قبيلة طي في اعالي نجد وكان النعمان قد تزوج منهم فطلب ان يحموه بين الجبلين (اجا وسلمى) فقالوا « لا يمكنا ذلك ولولا صهرك لقتلناك فانه لا حاجة بنا الى معاداة كسرى »

فتركناهم وسرنا الى قبائل اخرى فلم يقبلنا احد منهم خوفاً من كسرى حتى لقينا رجلاً من قبيلة بكر بن وائل اسمه هاني بن مسعود (٢) وكان سيداً منيعاً وكان النعمان

(١) الاغاني (٢) الاغاني (والطبري يسميه هاني بن قبيصة بن مسعود)

فضل عليهِ فقال لهُ « اني مانعك ما امنع نفسي واهلي وولدي منهُ ما بقي من عشيرتي الاَّ ذنبٍ رجل ولكنني لا ارى ذلك نافعاً لك لانهُ مهلكي ومهلكك فاذا اذنت لي فاني مشير عليك بالذهاب الى كسرى مستعطفاً واحمل اليهِ الهدايا فاذا صفح عنك عدت ملكاً والاَّ فالموت خير لك من ان يتلاعب بك صعاليك العرب » فاستحسن مولاي النعمان الرأي ولكنهُ قال ما افعل بحرمي قال هاني « هنَّ في ذمتي لا يخلص اليهنَّ حتى يخلص الى بناتي » فقبل النعمان بذلك وانا خائف من عاقبة الامر وقد حدثتني نفسي في صدهِ عن الذهاب فلم اجسر لاني شاهدت وجهه وكان ابرش احمر كما تعلمون ⁽¹⁾ قد امتقع حتى صار كمن اصابهُ اليرقان ونهض وقد همهُ الامر كثيراً وجعل يخطر ذهاباً واياباً وقصر قامتهِ ظاهر وهو يفتل شاربيهِ الاشقرين كانهُ خائف من الذهاب وكان ضميرهِ دليلهُ

ثم فكر قليلاً وقال لهاني ارى يا اخا بكر ان ارسل الى كسرى هدايا فان قبلها سرت اليهِ فقال هاني نعم الرأي رأيت فارسلها اليهِ فقبلها كسرى خداعاً منهُ قبحهُ الله · فهمَّ مولاي النعمان بالمسير فقلت اني سائر معك والله لا ابرحك لحظة فقال ارى ان تبقى عند نسائي خير من ان تذهب معي قلت اني فاعل ما تريد ولكنني ارى النساء آمنات في حي هاني بن مسعود فأذن بذهابي معك فأذن وكان نفسي حدثتني بخطر قريب فسرنا حتى اتينا المدائن فلقينا زيد بن عدي فتشاءمتُ برؤيتهِ وتحققتُ سوء قصدهِ وكنت مصيباً في ذلك لانهُ لم يكد يلقانا حتى قال النعمان « انجُ نعيم ان استطعت النجاة » فقال النعمان « فعلتها يا زيد فوالله ان عشت لاقتلنك قتلة لم يقتلها عربي قط ولالحقنك بابيك » فضحك زيد لعنهُ الله وتوعدهُ فعلمنا انها حيلة اعدها لهُ وتحقق النعمان ان الساعة قد دنت وان القضاء واقع لا مفر منهُ · فلما وصل الى كسرى أمر فقيدوهُ وبعثوا بهِ الى سجن في خانقين ⁽²⁾ وكنت اتردد اليهِ في السجن خلسة وانا ارجو الافراج عنهُ اما هو فلم يكن يرجو نجاة



(١) الطبري (٢) الاغاني

الفصل الثالث والستون

السر

وسرت اليه ذات يوم صباحاً فرأيته قد تغير حاله وامتقع لونه كأنه خائف من امر قريب ولا انسى منظره الرهيب في ذلك اليوم فوقفت انتظر امره فقال لي يا عبد الله

قلت لبيك يا مولاي

قال ارى ان اسرّ اليك امرًا فهل تعاهدني على حفظه

قلت كيف لا

فمدّ يده واعطاني هذا الرداء المزركش (قال عبد الله ذلك ونزع الرداء عن كتفيه ووضعه امامه) فاخذته منه ثم استخرج من يده خاتماً عليه اسمه والقابه وهو هذا (ومدّ عبد الله يده واخرج الخاتم من جيبه ووضعه على الرداء) وكان الحضور شاخصين يحبسون انفاسهم اصغاء لما سيقوله عبد الله وتوقعاً للخطر القريب. وكان عبد الله قد تغيرت سحنته واختنق صوته وتخلله ارتعاش زاد الحضور تهيباً

ثم قال فلما تناولت الخاتم قال لي النعمان اعلم يا عبد الله اني في هذا السجن حتى ينقضي اجلي فيخرج ملك الحيرة من ايدي اللخميين لان عدياً هذا سيبذل جهده في اذلالهم خوفاً ممن ينتقم لي ولا اعرف من اولادي من يصلح لرفع هذا العار عنا ولكن بين اهلي عند هاني بن مسعود زوجتي سمية وهي حامل وستلد قريباً فاذهب اليها بهذا الخاتم وهذا الرداء وقل لها ان هي وضعت غلاماً ان تعهد اليك بتربيته فتربيه تربية رجال القتال حتى يشب شهماً حرًا واحذر ان تقص شعره او تخبره عن نسبه قبل الحادية والعشرين من عمره فاذا بلغها قص شعره في دير بحيرا. واخبره عن نسبه والبسه هذا الرداء وهذا الخاتم . . . .

ولم يكد يتم عبد الله كلامه حتى استولت البغتة على الحضور وخصوصاً حماد اذ خيل له انه في حلم وساعده على ذلك اليوم ضعف النور وهدوء المكان وكانوا لا يرددون انفاسهم الا وهم يحذرون ان تعترض حديث عبد الله فلما وصل الى هذا الحد تحققوا ان حماداً هو ابن الملك النعمان فجعلوا ينظرون اليه نظرة الاحترام. اما عبد الله فلما بلغ الى قوله « والبسه هذا الرداء وهذا الخاتم » وقف على قدميه وجعل الرداء على

كتفي حماد والخاتم في اصبعهِ وامسكهُ بيدهِ وانهضهُ واجلسهُ على المقعد الحجري وهمَّ بتقبيل يدهِ فخجل حماد وجذب يدهُ منهُ فقال لهُ عبد الله لا تخجل يا مولاي انك الآن سيدي ابن الملك النعمان وقد انقضى زمن والدية عبد الله . فجلس حماد على المقعد وجلس عبد الله بين يديهِ وهمَّ سلمان بيد حماد فقبلها وتأدب في مجلسهِ وهو يقول « والله كنت ارى هيبة الملوك على وجههِ من يوم عرفتهُ »

اما الراهب فانهُ على عجزهِ وقف ورفع يدهُ فوق رأس حماد وباركهُ ودعا لهُ بطول البقاء وقبل رأسهُ . كل ذلك وحماد يحسب نفسهُ في حلم ولكنهُ فرح كثيرًا بما علمهُ من نسبهِ وودَّ لو ان هندًا حاضرة فتسمع ذلك فتفرح معهُ وخيل لهُ ان سعدهُ قد تمَّ لانهُ ملك وسيقترن بملكهِ ويرث ملك غسَّان . وفيما هو يفكر في ذلك نهض عبد الله فقال لم يتمَّ حديثي بعد فهل تسمعونهُ الى آخرهِ

قالوا نعم

فمدَّ يدهُ الى جيبهِ واستخرج اسطوانة من الفضة ثخن الاصبع وخاطب حمادًا قائلاً وقد اعطاني مولاي النعمان هذه الاسطوانة واخبرني ان اسلمها اليك مختومة بعد اتمام الخبر فتفتحها في هذا الدير ونقرأ ما فيها ونعمل بهِ

فمدَّ حماد يدهُ فتناول الاسطوانة وهمَّ بفتحها فامسكهُ عبد الله وقال لا تفعل قبل اتمام الحديث

قال تفضل

فقال عبد الله : فلما أتمَّ النعمان وصيتهُ بكى و بكيت ولكنني كنت أحبس الدمع تشجيعًا لهُ . فقال « اعلم يا عبد الله ان القضاء واقع قريبًا فاحتفظ بهذا السر حتى يأتي وقتهُ اما اذا انا خرجت من هذا السجن وعشت فللمسألة وجه آخر » . والاسف يا سيدي انهُ لم يخرج من ذلك السجن فوافاهُ القدر فتوفي بداء الطاعون [1] قال ذلك وتنهد والدموع ملء عينيهِ فتنهد الجميع ثم قال

اما انا فسرت الى ماني ولقيت والدتك سمية وكانت حاملاً فاسررت اليها ما كان فاطاعت فانتظرتُ ريثما وضعت واكتما والأسماء عليها لم تعش بعد الولادة الا قليلاً فحملتك الى اهلي واضعتك معهم حتى شببت على ما ترى (سنة في الغمة)

---

[1] (١) الاغاني



الجزء السابع — السنة السادسة

(١ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٩٧) (٦ رجب سنة ١٣١٥) (٢٣ هاتور سنة ١٦١٤)

باب رسوم مشاهير العصر



رضا باشا

سر عسكر الجيش العثماني

باب أشهر الحوادث وأعاظم الرجال

جميل بثينة

أحد عشاق بني عذرة وشعرائهم

(توفي سنة ٨٢ هـ)

هو احد عشاق العرب من بني عذرة . وبنو عذرة بطن من قضاعة والنسابون مختلفون في قضاعة بين ان تكون من القحطانية او العدنانية ولكن الاكثر على انها من بني عدنان فتنتهي الى معدّ من عرب الحجاز وما والاها . وكان مقام بني عذرة في تيماء الى الشرق من الحجر بنجد وفيها الحصن المعروف بالابلق الفرد المنسوب الى السموأل اليهودي وقد ذكره في قصيدته الشهيرة وهو قوله

لنا جبلٌ يحتلّهُ من نجيرهُ * منيعٌ يردُّ الطرفَ وهو كليلُ
هو الابلقُ الفردُ الذي شاع ذكرهُ * يعزُّ على من رامهُ ويطولُ

ومن منازل عذرة ايضاً وادي القرى ووادي حجر وغيرهما . وقد ذكر الهمداني ان من بني عذرة بقية في جهات دمياط وتنيس

واشتهر بنو عذرة بشدة عشقهم وظهور منهم عشاق اشتهروا بذلك وجرت اسماؤهم واسماء عشيقاتهم مجرى الامثال منهم جميل وبثينة وكثير وعزة . وعروة وعفراء . وقد سئل بعض العذريين « ما بال الرجل منكم يموت في هوى امرأة » فقال « لان فينا جمالاً وعفة » وقيل لآخر « ما بال قلوبكم كانها قلوب طير تنماث كما ينماث الملح في الماء اما تتجلدون » فقال « انا ننظر الى محاجر اعين لا تنظرون اليها » وقيل لآخر « ممن انت » قال « انا من قوم اذا أحبّوا ماتوا » فقالت جارية سمعته « هذا عذريٌّ ورب الكعبة »

واما جميل فهو ابن عبدالله بن معمر ويعرف بجميل بن معمر وكان شاعراً فصيحاً مقدماً جامعاً للشعر والرواية . وكان من عادة العرب ان يكون للشاعر منهم راوية

يروي شعره وقد يرافقه في وفوده على الملوك او الامراء فيتلو عليهم ما حفظه من الشعر . فاذا كان الراوية مطبوعاً على النظم نبغ فيه بما يتعلمه من شاعره وكان جميل في اول امره راوية لهدبة بن خشرم وكان هدبة قبله شاعراً وراوية للحطيئة وكان الحطيئة شاعراً وراوية لزهير بن ابي سلمى فكأنهم كانوا يأخذون ملكة الشعر تلقيناً . وكان كثير عزة راوية جميل وهو الذي روى اشعاره ونشرها وكان يقدمه على نفسه ويتخذه اماماً واذا سئل عنه قال « وهل علم الله عز وجل ما تسمعون الا منه »

واما بثينة فهي بنت حبا من ثعلبة ويلتقي نسبها بنسب جميل في ربيعة بن حزام وكانت تقيم باهلها في وادي القرى وكان اول عهده بها وهي صغيرة انه كان يرعى ابلاً لحياه الحسين وكان يشبب بها فجاء يوماً بابله حتى اوردها وادياً يقال له بغيض فاضطجع وارسل ابله فذهبت مصعدة وكانت بثينة واهلها في ذنب الوادي فاقبلت بثينة وجارة لها واردتين الماء فمرّتا على فُصلان له بارك فصاحت بهن فنفرن فاستيقظ جميل فلما رأى ابله نافرات غضب وسبّ بثينة فاجابته فلح في سبابها ثم افترقا ومن ذلك قوله

الاول ما قاد المودّة بيننا * بوادي بغيض يابثين سباب

وقلت لها قولاً فجاءت بمثله * لكل كلام يابثين جواب

ثم لم يرها الا بعد امد بعيد وقد صارت شابة فخرجت في يوم عيد وكانت ادماء طويلة صدوقة اللسان جميلة الوجه حسنة البيان عفيفة وكان من عادة العرب في تلك الايام ان النساء ينزعن الحجاب في كل عيد فيتزين ويبدو بعضهن لبعض ويبدون للرجال

فخرجت بثينة ومعها اختها ام الحسين وسرب من اترابها وذوي قرابتها وجاء جميل ليرى ام الحسين وغيرها من نساء ذلك الحي فاعجب بهن ولكن بثينة وقعت من نفسه موقعاً عظيماً فقعد معهن ينظر اليها وقد شعر بانعطاف نحوها حتى اذا انقضى اليوم راح وفي قلبه شاغل مخافة ان لايراها الا في العيد المقبل بعد عام كامل . فاخذ ينظم القصائد فيها نسيباً وغزلاً ولكنه لم يبح لاحد بسره لئلا يمنعوه من رؤيتها قطعاً فكان يسترق الاجتماع بها . فاتفق مرة ان توبة بن الحمير وكان من شعراء ذلك العصر مرّ ببني عذرة فرأته بثينة فجعلت تنظر اليه وجميل حاضر فثارت الغيرة في قلب جميل

فقال لتوبة من انت قال انا توبة بن الحمير قال هل لك في الصراع قال ذلك اليك فاعطتة بثينة ملاءة حمراء فاتزر بها ثم صارعه فصرعة جميل ثم قال هل لك في النضال قال نعم فناضلة فنضلة جميل ثم قال هل لك في السباق قال نعم فسابقة فسبقة جميل. فقال لة توبة «يا هذا انما تعمل ذلك بريح هذه الجالسة ولكن اهبط بنا الوادي» فهبط فصرعة توبة ونضلة وسبقة

ومما يحسن استطراده في هذا المقام ان فعل جميل هذا اشبه شيء بالمبارزة (دوبلو) الجارية عند الافرنج الآن فقد كان مثلها عند العرب في تلك الازمان ولعل عندهم مثلها الآن

وكان عند بثينة مثل ما عند جميل فلما رأت غيرتة عليها علمت بما في قلبهِ نحوها وكانت قد سمعت انة ينظم القصائد بها غزلاً ونسيباً فازدادت تعلقاً بهِ

اما هو فلم يرَ سبيلاً الى شفاء غليلهِ الاَّ بخطبتها فخطبها من اهلها فردوه فازداد هيامة وكذلك الحب يتعاظم كلما تعاظمت الموانع ويشتد كلما اشتدت المقاومة فلما علمت بثينة ذلك حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الاَّ خرجت اليهِ ولا تتوارى عنة فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث اليهـا ومع اخواتها فبلغ اهلها انة يفعل ذلك وكانوا اصلافاً غيارى فبعثوا اليهِ بضعة عشر رجلاً يرصدونة ويفتكون بهِ وكان قد جاء بناقتهِ (واسمها الصهباء) ووقف على بثينة وام الحسين وهما يحدثانهِ وهو ينشدهما قولة :

حلفت برب الراقصات الى منى * هويّ القطا تجتزن بطن دفين
لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً * سليمى ولا امّ الحسين لحين
فليت رجالاً فيك قد نذروا دمي * وهمُّوا بقتلي يا بثين لقوني

فبينما هو على تلك الحال اذ وثب عليهِ القوم فرماهم وتراموا حتى خلصت بثينة الى اهلها

وفي الاغاني ان بثينة واعدت جميلاً ان يلتقيا في بعض المواضع فاتى لوعدها وجاء اعرابيٌّ يستضيف اهلها فانزلوه وقروه فقال لهم قد رأيت في بطن هذا الوادي ثلاثة نفر متفرقين متوارين في الشجر وانا خائف عليكم ان يسلبوا بعض ابلكم فعرفوا انة جميل وصاحباه فحرسوا بثينة ومنعوها من الوفاء بوعدهِ فلما اسفر الصبح انصرف جميل كئيباً سيء الظن بها ورجع الى اهلهِ فجعل نساء الحي يقرعنة بذلك ويقلن لة انما حصلت منها على الباطل والكذب والغدر وغيرها اولى بوصلك منها كما ان غيرك

يحظى بها فقال في ذلك

فاجبتها في القول بعد تستر * حبي بثينة عن وصالك شاغلي
ابثين انك قد ملكت فاسجحي * وخذي بحظك من كريم واصل
فلربَّ عارضة علينا وصلها * بالجدّ تخلطه بقول الهازل
لو كان في صدري كقدر قلامة * فضلاً وصلتك اواتتك رسائلي

ولقي جميل بثينة بعد تهاجر كان بينها طالت مدته فتعاتبا طويلاً فقالت له ويحك يا جميل اتزعم انك تهواني وانت القائل

رمى الله في عيني بثينة بالقذى * وفي الغر من انيابها بالقوادح

فاطرق وبكى ثم قال بل انا القائل

ألا ليتني اعمى اصمّ تقودني * بثينة لا يخفى عليّ كلامها

فقالت ويحك ما حملك على ذلك اوليس في سعة العافية ما كنانا جميعاً

وكان جميل لا يجتمع بها الاَّ خلسة على موعد سابق ولم يكن يخلو من الرقباء ولكنهم لم يستطيعوا رميه بريبة . ومما يروى من هذا القبيل انها اجتمعا مرة في بيتها وكان اهلها غائبين فوشت بها جارية من جواريها الى ابيها واخيها وقالت لهما ان جميلاً عندها الليلة فاتياها خلسة ومعها سيفان فرأياه جالساً بالقرب منها يحدثها ويشكو اليها هيامه ثم قال لها « يا بثينة أرأيت ودّي اياك وشغفي بك ألا تجزينه » قالت بماذا قال « بما يكون بين المتحابين » فقالت له « يا جميل اهذا تبغي والله لقد كنت عندي بعيدًا منه ولئن عاودت تعريضاً بريبة لارأيت وجهي ابدًا » فضحك وقال « والله ما قلتُ لك هذا الالاعلم ما عندك فيه ولو علمت انك تجيبينني اليه لعلمت انك تحبين غيري ولو رأيت منك مساعدة عليه لضربتك بسيفي هذا ما استمسك في يدي ولو اطاعتني نفسي لهجرتك هجرة الابد او ما سمعت قولي

واني لارضى من بثينة بالذي * لو ابصرهُ الواشي لقرت بلابله
بلا وبأن لا أستطيع وبالمنى * وبالامل المرجوّ قد خاب آمله
وبالنظرة العجلى وبالحول تنقضي * أواخره لا نلتقي وأوائله »

فقال ابوها لاخيها قم بنا فما ينبغي لنا بعد اليوم ان نمنع هذا الرجل من لقائها فانصرفا ومما يحكى من هذا القبيل وهو يدل على فطنة بثينة وسرعة خاطرها ما رواه كثيّر

عزة وكان راوية جميل كما تقدم قال « اتيني جميل مرة فقال لي من اين اقبلت قلت من عند ابي الحبيبة اعني بثينة فقال والى اين تمضي قلت الى الحبيبة اعني عزة فقال لا بدَّ من ان ترجع عودك على بدئك فتستجد لي موعدًا من بثينة فقلت كنت عندها الساعة وانا استحي ان ارجع فقال لا بد من ذلك فقلت له فمتى رأيت بثينة فقال في اول الصيف وقد وقعت سحابة باسفل وادي الروم فخرجت ومعها جارية لها تغسل ثيابها فلما ابصرتني انكرتني فضربت بيديها الى ثوب في الماء فالتحفت بهِ ثم عرفتني الجارية فاعادت الثوب في الماء وتحدثنا حتى غابت الشمس وسألتها الموعد فقالت « اهلي سائرون » وما وجدت احدًا آمنهُ فارسلهُ اليها فقال له كثير فهل لك في ان آتي الحي فانزع بابيات من شعر اذكر فيها هذه العلامة ان لم اقدر على الخلوة بها قال ذلك الصواب فارسلهُ اليها فقال له انتظرني ثم خرج كثير حتى اناخ باهلها فقال له ابوها ما ردك قال ثلاثة ابيات عرضت لي فاحببت ان اعرضها عليك قال هاتها قال كثير فانشدته وبثينة تسمع

فقلت لها يا عز ارسل صاحبي * اليك رسولاً والموكل مرسل
بان تجعلي بيني وبينك موعدًا * وان تأمريني ما الذي فيهِ افعل
وآخر عهدي منك يوم لقيتني * باسفل وادي الرّوم والثوب يغسل

قال فضربت بثينة جانب خدرها وقالت اخسأ اخسأ فقال ابوها « مَهْيَمْ يا بثينة » قالت « كلب يأتينا اذا نوَّم الناس من وراء الرابية » ثم قالت للجارية ابغينا من الدومات حطبًا لنذبح لكثير شاة ونشويها له فقال كثير انا اعجل من ذلك فراح الى جميل فاخبره فقال له جميل الموعد الدومات . وقالت بثينة لام الحسين وليلى ونجيا من بنات خالتها وكانت قد انست اليهنَّ واطمأنت بهن اني قد رأيت في نحو نشيد كثير ان جميلاً معهُ . وخرج كثير وجميل حتى اتيا الدومات وجاءت بثينة ومن معها فما برحوا حتى برق الصبح فكان كثير يقول ما رأيت مجلسًا قط احسن من ذلك ولا مثل علم احدهما بضمير الآخر ما ادرى ايهما كان افهم » انتهى كلام كثير

وتزوجت بثينة برجل من اهلها فما انفك جميل يحبها و يتردد اليها سرًّا فاستعظم منهُ ذلك فشكوا الى عامل وادي القرى فانذره ان دمهُ مهدور اذا عاود زيارتها فاحتبس وضاقت دونهُ الحيل فجعل يصعد بالليل الى اكمة رمل يتنسم الريح من نحو حي بثينة

و ينظم الاشعار وكان اذا اجتمع بكثير تذاكيا واحكى كل منهما عن حبيبتهِ

ومن لطيف ما يحكى ان اهلها ائتمنوا عليها عجوزًا منهم يقال لها ام منظور فجاءها جميل فقال يا ام منظور « أريني بثينة » فقالت « لا والله لا افعل قد ائتمنوني عليها » فقال اما والله لاضرّنك فقالت لهُ ان المضرة في ان اريكها فخرج وقد تعمد ضرها فنظم بيتين يؤخذ منهما انهُ رأى بثينة على يد ام منظور وهما

ما انس لا أنس منها نظرة سلفت * بالحجر يوم جلتها ام منظور
ولا استلابها خرسًا جبائرها * اليَّ من ساقط الاوراق مستور

فسمع اهلها بهذين البيتين فتعلقوا بام منظور فحلفت لهم كل يمين فلم يقبلوا منها

وما زال جميل يسترق الاجتماع بها حتى ملَّ أهلها ولم يقتلوهُ خوفًا من أهلهِ فانهم اعزُّ منهم وامنع فالحوا في الشكوى الى العامل فالحَّ في طلبهِ ففرَّ الى اليمن واقام بها مدة حتى عزل ذلك العامل وانتجع اهل بثينة ناحية الشام فرحل جميل اليهم فوضعوا دونهُ الارصاد والعيون وشكوهُ الى عشيرتهِ فعنفهُ اهلهُ وتهددوهُ فانقطع عنها مدة ثم عاد اهل بثينة الى وادي القرى وعاد جميل الى ما كان عليهِ

ثم سافر الى الشام واقام فيها مدة والمراسلة متواصلة بينهُ وبينها وكانا يتواعدان موعدًا يجتمعان فيتحادثان ثم ينصرفان وكثيرًا ما يقعان تحت خطر القتل ولكن الحب يعمي ويصم

ثم خطر لهُ ان يتقدم الوسيلة في الوصول اليها فقصد الديار المصرية وعاملها اذ ذاك عبد العزيز بن مروان بالفسطاط فنظم في مدحهِ القصائد وتقرب منهُ فسألهُ عبد العزيز عن بثينة فشكى لهُ حالهُ معها فوعدهُ بالمساعدة وامرهُ بالمقام عندهُ وامر لهُ بمنزل وما يصلحهُ ولكن المنية عاجلتهُ قبل نيل أربهِ فمات حزينًا كئيبًا ونفسهُ تكاد تطير شعاعًا الى وادي القرى . فلما اشتد المرض وشعر بدنو الاجل دعا صديقًا لهُ فقال هل لك في ان اعطيك كل ما اخلفهُ على ان تعمل شيئًا اعهدهُ اليك قال « نعم » ثم فقال « اذا انا مت فخذ حلتي هذه التي في عيبتي فاعزلها جانبًا ثم كل شيء سواها لك وارحل الى رهط بني الاحب من عذرة وهم رهط بثينة فاذا صرت اليهم فارتحل ناقتي هذه واركبها ثم البس حلتي هذه واشققها ثم اعل على شرف وصح بهذه الابيات وخلاك ذم » ثم انشدهُ هذه الابيات

صدع النبي وما كني بجميل * وثوى بمصر ثواء غير قفول
ولقد أجرُّ الذيل في وادي القرى * نشوان بين مزارع ونخيل
قومي بثينة فاندبي لعويل * وابكي خليلك دون كل خليل

فلما قضى ووارهُ التراب جاء صديقة الى رهط بثينة ففعل ما امرهُ به جميل فما أتمَّ الابيات حتى برزت اليهِ امرأة يتبعها نسوة قد فرعتهنَّ طولاً وبرزت امامهنَّ كانها بدر قد برز في دجنة وهي تتعثر في مرطها حتى وصلت اليهِ فقالت يا هذا والله لئن كنت صادقاً لقد قتلتني ولئن كنت كاذباً لقد فضحتني قال والله ما انا الاَّ صادق واخرج لها حلتهُ فلما رأتها صاحت باعلى صوتها وصكت وجهها واجتمع نساء الحي يبكين معها ويندبنهُ حتى صعقت فمكثت مغشياً عليها ثم قامت وهي تقول

وان سلوّي عن جميل لساعة * من الدهر ما حانت ولاحان حينها
سواء علينا يا جميل بن معمر * اذا متَّ بأساء الحياة ولينها

وكان جميل حسن الخلقة طويل ما بين المنكبين حسن البزة كريم النفس باسلاً جواداً عفيفاً شاعراً مطبوعاً وقد ذكر في طبقات الشعراء ان اباه كان فقيراً يكاد يكون عارياً اما هو فنشأ على احسن الخصال ولكنهُ مات عاشقاً حزيناً

ومن رقيق شعره ابيات ينسبونها ايضاً الى مجنون ليلى وهي

وما زلتم يا بثن حتى لو انني * من الشوق استبكي الحمام بكى ليا
اذا خدرت رجلي وقيل شفاؤُها * دعاء حبيب كنت انت دعائيا
وما زادني النأْيُ المفرّق بعدكم * سلوًّا ولا طولُ اللاقي تقاليا
ولا زادني الواشون الاَّ صبابةً * ولا كثرة الناهين الاَّ تماديا
الم تعلمي يا عذبة الريق انني * اظل اذا لم القى وجهك صاديا
لقد خفت ان القى المنية بغتةً * وفي النفس حاجات اليك كما هيا

ومن نظمهِ قولهُ

خليليَّ ان قالت بثينة ماله * اتانا بلا وعد فقولا لها لها
اتى وهو مشغول بعظم الذي بهِ * ومن بات طول الليل يرعى السهى سها
بثينة تزري بالغزالة بالضحى * اذا برزت لم يبقِ يوماً بهاً بها
لها مقلة كحلا وخدٌ موردٌ * كأن اباها الظبي او أمها مها

وغير ذلك شيءٌ كثير

باب المقالات

تاريخ الطباعة

لا مشاحة في ان الطباعة كانت من اعظم العوامل في نشر التمدن الحديث وتنوير اذهان عامة الناس كيف لا وقد كان طلبة العلم قبلها اذا التمسوا كتاباً لا يجدون منه الا نسخاً قليلة فيعمدون الى نسخها او استنساخها فينفقون في ذلك اشهراً او اعواماً ولا يخفى ما في ذلك من المشقة وضياع الوقت وكثرة النفقات . اما الآن فان الطباعة تنشر الكتب بابخس الاثمان فيسهل تناولها على افقر الناس فلها الفضل الاكبر في نشر المعارف وتثقيف الاذهان وتهذيب الاخلاق . فلنأت القراء بتاريخ اختراعها وما كانت عليه في اوربا وكيف دخلت الشرق وانبثت فيه فنقول

(١) اختراع الطباعة وتاريخها في اوربا

الطباعة ضربان (١) الطبع على سطح من خشب او غيره رُسم عليه الخط رسماً او نقشاً كطبع الصور على الحجر او القوالب المحفورة (٢) الطبع على حروف منفردة تجمع على اشكال معلومة لتؤدي الفاظاً معلومة كالطباعة المشهورة بالحروف وبها تطبع الكتب الآن . فالنوع الاول قديم قد عثروا على امثلة منه في بلاد الصين من القرن السادس للميلاد ويقال ان مخترعه وزير اسمه فونغ تاون ولا تزال منه الطريقة مستعملة عندهم حتى الآن . وكيفية الطبع بها ان ترسم الصفحة المراد طبعها على ورقة ثم ينقل الرسم على قطعة من خشب سطحها مستوٍ صقيل كما يفعلون الآن في الطبع على الحجر ويختارون غالباً خشب الاجاص (الكمثري) فاذا طبعت الصحيفة وظهرت الكتابة او الرسوم حفروا ما كان من الخشب غير مرسوم بحيث يبقى الرسم ناتئاً كما يفعل حفارو الرسوم على الخشب اليوم ومتى تم الحفر صارت تلك الخشبة رسماً منقوشاً فيطبع عليها مئات والوف من النسخ

وقد شاع هذا النوع من الطباعة في اوربا قبل القرن الثالث عشر للميلاد وكانوا يستخدمونه في بادىء الرأي لطبع اوراق اللعب او كتب الصلاة فالكتاب

المطبوع على هذه الصورة عبارة عن صفحات طبع كل منها على حدة ثم شُدَّت بعضها الى بعض كما تشدُّ كتب هذه الايام بالتجليد

وما زالت الطباعة على هذه الصورة حتى اختُرعت الحروف المنفردة . والمظنون ان هذه الحروف كانت تصنع من الخشب في الصين واليابان وعند الرومانيين قبل ذلك بازمان ولكنهُ تحقق ان ما تقدم لم يكن من قبيل الحروف المنفردة بل هو من قبيل القالب او الخاتم اما الحروف المنفردة التي تجمع وتفرق فقد وقع الخلاف بين المحققين على تعيين مخترعها فقال بعضهم انهُ حنا غوتنبرج من استراسبورج وقال آخرون انهُ حنا فوست من مينز وظن بعضهم انهُ بطرس شوفر من جرنشتيم وزعم غيرهم انهُ لورنس كوستر من هارنيم ولكن الاغلبية على ان اول من طبع الكتب بالاحرف المنفردة على ما هي عليهِ الآن حنا غوتنبرغ

وهو من عائلة جرمانية عريقة في الشرف ولد في مينز على نهر الرين بالمانيا عام ١٤٠٠ وكان متوقد الذهن فلما شبَّ انتقل الى مدينة استراسبورج واشترك مع بعض الناس في معاطاة بعض الحرف الخفيَّة فمات شريكهُ وخلفهُ اخوهُ ثم ما لبث ان اظهر غوتنبرج اختراعهُ

ولما تحقق نجاح مشروعهِ عاد الى مسقط رأسهِ مينز واستعان على اتمامهِ ببطرس شوفر من اهل تلك الناحية وكانوا يصنعون الحروف في بادىء الرأي كلاًّ منها على حدة اما من الخشب او الرصاص فاخترع شوفر الامهات التي تسكب الحروف عليها

وفي سنة ١٤٥٠ اشترك غوتنبرج مع احد اغنياء مينز وهو حنا فوست المتقدم ذكرهُ فمدَّهُ بالمال لاتمام هذا العمل واسسوا هناك مطبعة هي اقدم مطبعة اسست في العالم واول كتاب طبع فيها التوراة طبعت باللغة اللاتينية وتعرف تلك الطبعة الآن بطبعة الاثنين والاربعين سطرًا لان صفحاتها كانت مؤلفة من هذا العدد من السطور .

ثم انفصل فوست عن غوتنبرج واتحد مع شوفر فانشأا مطبعة كبيرة طبعا فيها كتبًا جمة أهمها التوراة وذهب فوست بنسخ مطبوعة منها الى باريس للبيع فاعترضهُ بعض رجال الاكليروس وطمعوا في مشروعهِ بدعوى انهُ مضرٌّ بالدين وسبب ذلك ان هؤلاء كانوا يكتسبون اموالا طائلة بنسخ التوراة وغيرها فقاوموا مشروع الطباعة فقالوا انهُ من اعمال الشيطان واجبروا فوست على الخروج من باريس وذلك شأن كل



غوتنبرج وفوست يطبعان الطبعة الأولى من التوراة

علم حادث يناقض علوماً قديمة يكتسب منها الناس مالاً

وبعد اربع سنوات سار فوست مرة اخرى الى باريس فاصيب بالطاعون ومات فقام شوفر بالمطبعة في منز وكثر عملة فيها وانشأ بعضهم مطابع أخرى هناك ثم اصيبت هذه المدينة بحرب فنفر صناع الطباعة منها يلتمسون العمل في بلاد اخرى فحملوا تلك الصناعة معهم الى سائر ممالك اوربا فلم ينقض القرن الخامس عشر حتى ظهرت معامل الطباعة في ٢٢٠ مدينة من مدن اوربا . واقدم شكل استخدم للطبع من الحروف الافرنجية الشكل المعروف بالغوطي الذي تكتب به اللغة الجرمانية الآن . واول من

استخدم الحرف الروماني في الطباعة سوانهيم وبنارز في رومية . وما زالت الطباعة تنتشر في اقطار العالم حتى اتت المشرق

(٢) الطباعة العربية

لم تكد الطباعة تنتشر في اوربا حتى نالت العربية حظاً منها واول كتاب طبع في العربية على ما نعلم مزامير داود طبع في اللغات العربية والعبرانية والكلدانية واليونانية معاً في مدينة جنوى بايطاليا عام ١٥١٦ باعتناء اوغسطينوس يوستنيانى . واخذت الطباعة العربية تنتشر من ذلك الحين فجاءت رومية فطبع الانجيل هناك عام ١٥٩١ ثم طبع ثانية عام ١٦١٩ ثم التوراة عام ١٦٧١ وتأسست مطابع كثيرة في القرنين الماضيين في البندقية وسويسرا وفرنسا والمانيا وغيرها نشرت من الكتب العربية شيئاً كثيراً واكثر ما نشرته من مؤلفات العرب الاقدمين في الفلسفة والتاريخ والجغرافيا والفقه وغيرها . ومن اقدم ما طبعوه منها كتاب القانون في الطب لابن سينا طبع في رومية عام ١٥٩٢ وقد انشأوا الجمعيات والشركات للقيام بتلك المشروعات فخدموا اللغة العربية خدمة لا تقدر . ثم انتقلت الطباعة الى الشرق فظهرت في الاستانة وسوريا ومصر وسائر المشرق واليك البيان

الطباعة العربية في الاستانة قد رأيت ان الطباعة العربية ظهرت اولاً في اوربا ثم انتقلت الى المشرق ويظهر انها انتقلت الى الاستانة اولاً والدليل على ذلك ان التوراة العربية طبعت طبعتها الاولى في الاستانة عام ١٥٥١ طبعها بعض الاسرائيليين وهي ترجمة سعيد الفيومي المشهورة . ونسخ هذه الطبعة نادرة جداً غيران المطبعة التي طبعتها انطمس خبرها من ذلك الحين ولم نعد نسمع بمطبعة في الاستانة الى اوائل القرن الثامن عشر . ذكر جودت باشا ان احد خلفاء مكتوبجي الصدارة واسمه سعيد افندي (ثم صار صدراً اعظم) زار باريس وكان ابوه سفيراً فيها فشاهد الطباعة وفوائدها هناك فعاد الى الاستانة وخابر صديقاً له اسمه ابراهيم افندي المجري وكان عالماً رياضياً شهيراً فاتفقا على انشاء مطبعة بحروف عربية تطبع كتب الفلسفة واللغة والتاريخ والطب والهيئة وسائر الفنون ما عدا التفسير والحديث والفقه والكلام فرفعا تقريراً بهذا الشأن الى الباب العالي والتمسا الرخصة فصدر الفرمان العالي عام ١٧١٧ بعد ان افتى شيخ الاسلام بذلك . فاخذوا في احضار المعدات اللازمة

من الحروف وغيرها فلم يصدر منها كتب مطبوعة الى عام ١٧٢٠

والمراد بهذه المطبعة هو ان حروفها عربية واما مطبوعاتها فقد تكون تركية او فارسية او عربية ثم ظهرت مطابع اخرى في ازمنة اخرى مما يطول شرحه

☀ الطباعة العربية في سوريا ☀ اقدم مطبعة ظهرت في سوريا على ما نعلم مطبعة دير قزحيا بلبنان طبعت المزامير بالعربية وترجمة السريانية سنة ١٥٨٥ وكانت احرفها في اول الامر كرشونية (يريدون بالكرشوني اللفظ العربي مكتوباً بالخط السرياني) ثم صارت عربية وتلوها مطبعة دير مار يوحنا في الشوير بلبنان فقد تأسست سنة ١٧١٧ [١] اسسها المرحوم الشماس عبدالله زاخر الحلبي . ويقال انها كانت اولاً في دير البلمند بلبنان ثم نُقلت الى دير مار يوحنا الشوير واول كتاب طبعته المزامير ظهر سنة ١٧٣٤ ثم طبعت كتباً اخرى دينية كاثوليكية ولا تزال تنعل ذلك الى اليوم . وتليها مطبعة دير القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس فقد ذكر سيادة المطران غريغوريس اسقف طرابلس وما يليها للروم الارثوذكس (راجع الهلال ١٧ من السنة الثالثة) «ان في مكتب مطرانخانة الروم الارثوذكس في بيروت كتاب تعليم مسيحي ومزامير يقال فيها انهما طبعا في مطبعة دير القديس جاورجيوس للروم الارثوذكس سنة ١٧٥٤ بسعي الشيخ نقولا يونس الجبيلي (ابو عسكر)»

ثم انشئت المطبعة الاميركانية في مالطة سنة ١٨٢٢ ونقلت الى بيروت سنة ١٨٣٤ وقد طبعت كتباً جمة دينية انجيلية وعلمية في الطب وفروعه والرياضيات والفلك وغير ذلك . ثم المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين وهي اكبر مطبعة في بيروت الآن طبعت كتباً عديدة دينية كاثوليكية وكثيراً من الكتب الادبية في اللغة والتاريخ . ثم المطبعة السورية لخليل افندي الخوري مدير بوليتكة سوريا وفيها تطبع جريدة حديقة الاخبار وتليها المطبعة الشرقية فالعمومية وتطبع جريدة المصباح فالوطنية فمطبعة المعارف للمرحوم البستاني فمطبعة ثمرات الفنون لصاحبها عبد القادر افندي القباني وكانت تطبع فيها جريدة ثمرات الفنون . فالمطبعة الادبية لصاحبها خليل افندي سركيس وهي من اشهر مطابع بيروت لكثرة مطبوعاتها وفيها يطبع لسان الحال . وأُسست مطابع

---

(١) وقد ورد في كلامنا عن اداب اللغة في صفحة ٥٧٠ من سنة الهلال شيء ان هذه المطبعة تأسست سنة ١٧٨٠ وهو غلط مطبعي يجب اصلاحه

اخرى غير هذه لو اردنا ذكرها لطال بنا الشرح

ويلي سوريا في ذلك القدس الشريف فان الطباعة فيها قديمة ايضاً واقدم مطابعها العربية الآن مطبعة الآباء الفرنسيسكانيين ثم مطبعة دير الروم الارثوذكس

❊ الطباعة العربية في مصر ❊ اول مطبعة عربية ظهرت في مصر نقلها اليها نابوليون الاول مع اللجنة العلمية التي رافقت حملته سنة ١٧٩٨ وكان يطبع فيها منشوراته واوامره التي كان يصدرها للمصريين باللغة العربية فلما خرجت الحملة بقيت ادواتها هناك حتى انشأ محمد علي باشا المطبعة الاهلية ببولاق سنة ١٨٢٢

وكان في طرا بجوار القاهرة مطبعة اسمها « مطبعة مكتب الطوبجية » رأينا كتاباً مطبوعاً فيها سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م) ثم انشئت مطابع أُخرى لم نقف على تاريخ انشائها وفي جملتها كثير من مطابع الحجر . لكن اكثر المطابع المصرية خدمة للغة العربية المطبعة الاهلية ببولاق فقد نشرت كثيراً من كتب الدين والتاريخ والجغرافية والطب بفروعه واللغة وطبعت كتباً تركية ايضاً وتكاثرت المطابع المصرية في العقدين الاخيرين من هذا القرن حتى صارت تعدُّ بالعشرات ولا تزال آخذة في الازدياد . وظهرت في اثناء ذلك مطابع عربية في تونس الغرب ومكة وغيرها

❊ الطباعة في الهند ❊ الاقطار الهندية وإن تكن غير عربية لكن استخدام الهنود للحروف العربية في كتابة لسانهم مع اضطرارهم لتعلم اللغة العربية قد نشطهم الى انشاء المطابع العربية يسابقون مصر وسوريا في نشر الكتب الاسلامية ونحوها واشهر مدن الهند في ذلك كلكتة وبمباي ودهلي ولاهور وكبور ولكناو وغيرها وقد رأينا كتباً مطبوعة في كلكتة في اوائل هذا القرن منها كتاب نجوم الفرقان طبع فيها سنة ١٨١١ . وفي الهند مطابع حجرية كثيرة وهي عندهم اقدم من مطابع الحروف ويا حبذا لو أتحفنا صديقنا العالم الهندي الشيخ شبلي النعماني بخلاصة تاريخ الطباعة العربية في الهند خدمة للعلم والادب

❊ الخلاصة ❊ ان اقدم مطبعة عربية كانت في جنوى بايطاليا ثم ظهرت في رومية وسائر اوربا ثم جاءت الشرق فظهرت اولاً في الاستانة ثم في لبنان ثم في مصر والهند وبيروت والقدس وتونس

باب المراسلات

جواب خصوصي على خطاب بلا امضاء

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

ارجو درج هذه الاسطر على صفحات هلالكم ولكم الفضل :

يا حضرة الاخ المؤمن

ان الغيرة الحقة على الاسلام تنكر على المسلمين اختيار مورد من موارد العلم دون سواه لان العلم لا وطن له ولا مذهب فلا نعاب والحالة هذه اذا اخذنا العلم عن غير المسلمين وقد يكون احدهم امكن في تاريخ الاسلام من المسلم . وزد على ذلك ان الجريدة المعهودة قد طبعت على الاعتدال وخصوصاً في مسائل الدين وطالما تكلمت عن النبي الكريم (عليه الصلاة والسلام) وعن تاريخه بما لم يشبه شيء من الاجحاف بحقوقه (عليه الصلاة والسلام) فلذلك اراكم على غير سبيل الهدى فانصح لكم والذمة عليّ ان تتخلوا عما يخالج ضميركم من الوساوس فانه يؤدي الى الجهل ويا حبذا لو صرحتم باسمكم في كتابكم الينا ولو فعلتم ذلك لزدتمونا منة وفضلاً

(مصر) « احمد سعيد بمحافظة مصر »

باب السؤال والاقتراح

أسماء مكة

(الاسكندرية) حسن افندي الحجازي

قرأت جوابكم على اسماء الاستانة في الهلال الخامس من هذه السنة فاذكرني ذلك اسماء مكة المشرفة فقد قيل ان لها خمسة اسماء او ستة وقرأت لها اسماً في جغرافية ملطبرن لفظة « المقربة » قيل ان اليونان سموها به فما هي اسماؤها وما وجه تسميتها به

(الهلال) نعرف لمكة ثلاثة عشر اسماً وهي : بكة ومكة والمقربة وام القرى وام رُحم والبلد الامين والحرمان والبلد الحرام وسبوحة والباسّ والباسة والبساسة . اما وجه تسميتها بكل منها فلا يخلو البحث فيه من المشقة لغموضها بتباعد العهد منا ولكننا سننظر في ذلك على قدر ما يسمح المقام فنبدي ما نراه بشأنها والله المستعان

※ تمهيد ※ لا يخفى ان لغة قدماء سكان الحجاز وسائر بلاد جزيرة العرب لم تكن العربية على ما هي عليه الآن لانها كانت اذ ذاك في اول عهد انفصالها من امها ولم يحدث فيها تغيير يذكر فكانت اقرب الى اللغة الاشورية او الكلدانية منها الى العربية فلا يرجى ان تكون الفاظها القديمة الباقية منذ آلاف من السنين عربية خالصة

ويلاحظ ايضاً ان الناس لم يكونوا يسيرون في تسمية المدن على قاعدة مضطردة لان الغالب في انشاء المدن ان يكون تدريجياً عفواً بلا قصد او روية فتسمى المدينة باسم اقدم بناء انشئ فيها ولا يطلق عليها ذلك الاسم عن قصد او نظر ولكنه يجري على السنة الناس اعتباطاً كتسمية مدينة عمرو بن العاص بالفسطاط لانها بنيت حول فسطاطه (خيمته) الذي عشش فيه ايام ولذلك حكاية لطيفة ذكرناها في « تاريخ مصر الحديث » . وتسمية الزقازيق نسبة الى بحيرة فيها سمك يعرف بهذا الاسم ولو تتبعنا اصل تسمية المدن القديمة لاتضح لنا ان معظمها سمي على هذا النحو . ومن

الامثلة القريبة تسمية احياء القاهرة فالموسكي سمي كذلك نسبة الى بناء لامير من الايوبيين اسمه موسك وحي الظاهر سمي هكذا نسبة الى جامع فيه اسمه جامع الظاهر واكثر ما تكون تلك التسمية منسوبة الى الاماكن العمومية كالجوامع والكنايس والكنائس ونحوها ولو بني حول اهرام الجيزة الآن مدينة ولم يقصد تسميتها باسم معلوم لاطلق عليها اسم الاهرام وكذلك لو بنيت مدينة حول سراي القبة لسميت القبة وقس عليه فلنأت الى اسباب تلك التسميات

(۱) ❊ مكة ❊ فمكة لم تبن عمدًا ولكنها عمرت تدريجًا حول الكعبة لان الكعبة وجدت اولاً هناك وصارت محجًا للناس يتقاطرون اليها من الاصقاع البعيدة فبنى بعضهم حولها بيوتًا للسكنى او البيع او الشراء واقتدى به غيره فما زالت تنمو حتى صارت مدينة . يدلك على ذلك موقعها الطبيعي فانه لا يصلح لبناء المدن والناس انما يقيمون هناك على ضنك ومشقة لقلة الماء وجدب الارض

فكان اسم ذلك المكان اولاً الكعبة او البيت واسم البيت باللغة الاشورية القديمة التي نظنها ام اللغات الشرقية « مكّا » فالظاهر ان الكعبة كانت تسمى قديمًا « مكّا » او « مكّة » وسميت ايضًا الكعبة او البيت وكلها بمعنى واحد فلما انتشت حولها البيوت وصارت بلدًا دلّ احد هذه الاسماء بكثرة الاستعمال على البلد وبقي الاسمان الآخران للكعبة . كما وقع في اسم دير النصارى في مصر القديمة فقد بني على عهد الفرس قبل الميلاد وسمي حصن بابل على اسم عاصمة بابل ثم بني حول الحصن بيوت ولكن الحصن طرأ عليه بعد النصرانية ما غير اسمه فسمي قصر الشمع ودير النصارى ثم غلب عليه اسم دير النصارى وتنوسي اسمه الاصلي وسميت البلدة المحيطة به تعرف باسم بابل حتى خربت . ومثل ذلك جامع الظاهر فانه بني خارج القاهرة منذ ستة قرون فما لبث ان عرف الحي به فسمي حي الظاهر ولكن الجامع دخلته الفرنسوية في آخر القرن الماضي وجعلوه حصنًا سموه حصن سالونسكي ولو بني الفرنساويون هنا لما عرف هذا البناء بغير هذا الاسم وامثلة ذلك كثيرة

(۲) ❊ بكّة ❊ وهذا الاسم قديم ايضًا وقد يقال لاوّل وهلة انه « مكة » بابدال الميم باء لسهولة تبادلها وهو سبب معقول ولكنها يجوز ان تكون من اشتقاقات بكّا الدالة على قلة الماء ومن مشتقاتها الباقية الى الآن « بكيّة » فيقال عين بكية

اي قليلة الماء . ومكة كما لا يخفى ليس فيها من الينابيع الا بئر زمزم وماؤها غير عذبة فربما كانت بكة صفة لها ثم صارت اسماً كما صارت « المحروسة » اسماً للقاهرة وهي في الاصل نعتٌ لها

ويلوح لنا وجه آخر لهذه التسمية وذلك ان تلك الاصقاع ينبت فيها نوع من النبات يسمى باسم جلعاد او باسم بكة واسمه في العبرانية « بكا » وقد ورد ذكره في التوراة سفر صموئيل الثاني ص ٥ عدد ٢٣ و٢٤ واخبار الايام الاولى ص ١٤ عدد ١٣ و١٤ فاذا صح ذلك كانت « بكة » اسماً سماها و اليهود في اول عهدهم بها اشارة الى كثرة ذلك النبات فيها

(٣) المقربة ويكتبها اليونان هكذا Macoraba (مكورابا) واليونان انما عرفوا مكة عن طريق الشام لعلاقة تجارية بينها و بين دمشق وبصرى وغيرهما فاخذوا هذا الاسم عن اهل تلك البلاد في القرون الاولى قبل الميلاد وعبروا عنه باحرف من لسانهم وكانت لغة دمشق وبصرى في ذلك العهد اللغة الآرامية او هي مزيج من العبرانية والكلدانية و يظهر ان هذه الكلمة مركبة من لفظين (مكو او مكا) و (رابا) والاولى اسم مكة مخففاً والثاني لفظ كلداني معناه (العظمى) فمعنى اللفظين معاً « مكة العظمى » ولا جرم فقد كانت مكة في ذلك العهد عامرة تمتد تجارتها الى الحبشة والشام ومصر واليمن والعراق وفارس لتوسطها بين هذه البلاد فضلاً عن أهمية مركزها الديني

ويلوح لنا ان « يثرب » ايضاً انما سميت على هذا النحو لأنها تحلّ الى لفظين كلدانيين او عبرانيين معناهما البلد الاعظم وهما « أثر » بلد و « رب » عظيم ثم نحتت اللفظتان بالاستعمال فصارتا « أثرب » والمدينة تعرف بهذا الاسم الآن ايضاً ثم صارت « يثرب » وما زالت كذلك حتى سميت مدينة الرسول وطيبة . ومما يحسن استطرادهُ ان مؤرخي العرب في اختلاف من حيث مدينة مأرب ونسبتها الى سبا هل هما مدينتان او مدينة واحدة لان التفاصيل الواردة عنها قليلة جداً واكثر ما ورد منها مبهم واذا نظرنا الى تحليلها اللفظي رأيناها مؤلفة من لفظين كلدانيين (ما) ماء و (رب) عظيم ومعناها معاً السيل او سيل العرم وهو السيل الشهير الذي وقع عند هذه المدينة في قديم الزمان

(٤) ﴿ ام القري ﴾ وهو نعت تعظيم يراد به العاصمة او مركز المملكة ويقابلة باليونانية Metropolis ميترو وليس وهي موءلفة من لفظين (ميترو) ام و (بوليس) بلد او مدينة وفي القاموس « كل شيء انضمت لة اشياء فهو ام لها » وقد تجيء الام بمعنى الرئاسة او نحوها ويسمون مصر « ام الدنيا » اشارة الى كثرة اهلها وخصب ارضها

(٥) ﴿ ام رُحم ﴾ ويقال ايضاً ام الرُّحم نعتت به مكة لفضلها ومعنى الرُّحم الرحمة وفي ذلك اشارة الى ان الرحمة مولودة فيها وربما اريد بها مغزى الآية « وما أرسلناكَ الاّ رحمةً للعالمين »

(٦) ﴿ البلد الامين ﴾ لقبت به اشارة الى الطأنينة والامان المستتبين فيها ومعنى الامين ايضاً القوي والثقة وصفة من صفات الله تعالى

(٧) ﴿ الحرمان ﴾ وهما مكة والمدينة والحرم باللغة ما يحميه الرجل ويقاتل عنة وما لا يحل انتهاكة . وحرم مكة قسم منها تحرّم فيه اعمال لا تحرم في مكان آخر ومثل ذلك حرم المدينة فان حمل السلاح مثلاً محرم داخل الحرم ولكنة غير محرم في سواه

(٨) ﴿ البلد الحرام ﴾ وهي تحمل محمل الحرمين تماماً

(٩ و ١٠ و ١١ و ١٢) ﴿ صبوحة ﴾ ويقال انة اسم وادٍ في عرفات والباسّة والباسة والبساسة وهي من أسماء مكة ولم نقف على تعليلها بعد ولعلها اسماء بعض احيائها قديماً والله اعلم (قلنا في صدر هذا الجواب ان اسماء مكة ١٣ والصواب ١٢ كما رأيت)

بلاد الهند

(الاسكندرية) محمد افندي جلال الدين تاجر بكوم الشقافة

نرجو الافادة عن تاريخ الاقطار الهندية وجغرافيتها وتعدادها وما تملك الدولة البريطانية منها وما هي الممالك المستقلة فيها ولكم الفضل

(الهلال) الهند ويقال لها هندستان واقعة في الجنوب من شرقي آسيا بين

الدرجة السابعة والسابعة والثلاثين من العرض الشمالي وكانت تسمى باللغة السنسكريتية القديمة « سندهو » وكان يطلق هذا الاسم اولاً على السند وهي البقاع التي يرويها نهر الاندوس لكن الفرس اطلقوا لفظ الهند على كل البلاد الواقعة جنوبي بلاد التتر بين الفرس والصين وهي تشمل هندستان و بورما وسيام وكوشين الصين اما الهند التي نحن في صددها فهي هندستان

❊ حدودها ❊ اذا نظرت الى خارطة الهند رأيتها عبارة عن اربعة اضلاع غير متساوية الطول يتألف من التقائها شكل ذو اربع زوايا غير متساوية . فالاضلاع اثنان منها في الشمال احدهما شمالي شرقي وهو سلسلة جبال حمالايا الفاصلة بين الهند وتبت والثاني شمالي غربي وهو عبارة عن ضفاف نهر الهند او السند الفاصل بينها و بين افغانستان و بلوخستان . والاثنان الآخران في الجنوب احدهما جنوبي شرقي والآخر جنوبي غربي ويحدهما الاوقيانوس الهندي

واما الزوايا فاحداها شمالية تنتهي بتركستان والثانية جنوبية في الاوقيانوس الهندي بقرب جزيرة سيلان والثالثة شرقية مستطيلة داخلة بين بورما وتبت والرابعة منفرجة غربية تمس بلوخستان في جنوبها

❊ جغرافيتها ❊ كانت بلاد الهند قبل دخولها في حوزة انكلترا منقسمة الى ممالك صغيرة مستقلة باحكامها تتحالف طوراً وتتخالف اخرى حتى دخلتها انكلترا فصار بعض تلك الممالك في حوزتها و بقي البعض الآخر مستقلاً كل الاستقلال او بعضه

فبلاد الهند الآن ثلاثة اقسام (١) الهند الانكليزية (٢) الممالك الهندية المحالفة لانكلترا (٣) الهند المستقلة

فالهند الانكليزية فيها (١) ولاية بمباي تمتد على طول الضلع الغربي الجنوبي بين الزاوية الغربية والزاوية الجنوبية ويدخل فيها السند (٢) ولاية مدرس وهي تمتد على معظم الخط الجنوبي الشرقي (٣) الولايات الشمالية الغربية في الشمال ومنها بلاد اود (٤) ولاية البنغال في الجنوب من هذه (٥) الولايات المركزية وهي في اواسط الهند (٦) بنجاب في الضلع الشمالي الغربي (٧) برار في اواسط الهند (٨) اجمير . وذلك فضلاً عن بورما وجزيرة اندامان وغيرها وتبلغ مساحة املاك انكلترا في الهند ٩٩٢ر٩٦٤ ميلاً مربعاً وعدد سكانها ١٧٣٩٥٢ر٢٢١

(احصاء سنة ١٨٨١)

اما الولايات المحالفة لانكلترا او المستظلة بظلها فهي متبعثرة بين اجزاء الهند الانكليزية وقد يكون بعضها بعضاً من تلك الولايات وهاك اسماءها مع عدد سكانها

حيدراباد	١١ ر ٥٣٧ ر ٠٤٠
بارودا	٢ ر ٤١٥ ر ٣٩٦
مهسور	٤ ر ٩٤٣ ر ٦٠٤
كشمير	٢ ر ٥٤٣ ر ٩٥٢
رجبوتانا	١٢ ر ٠١٦ ر ١٠٢
الهند المركزية	١٠ ر ٣١٨ ر ٨١٨
من ولاية بمباي	٨ ر ٠٥٩ ر ٢٩٨
« « مدرس	٣ ر ٧٠٠ ر ٦٢٢
« الولايات المتوسطة	٢ ر ١٦٠ ر ٥١١
« ولاية البنغال	٢ ر ٢٩٦ ر ٣٧٩
« الولايات الشمالية الغربية	٧٤٢ ر ٤٩١
البنجاب	٤ ر ٢٦٣ ر ٢٨٠
شان	٢ ر ٩٩٣
المجموع	٦٦ ر ٠٥٠ ر ٤٨٥

اما الممالك المستقلة تمام الاستقلال فاثنتان هما نبال وبهوتان واقعتان في اقصى الشمال بين سلاسل جبال حمالايا المشهورة بارتفاعها ووعورتها ولولا ذلك ما نجت هاتان المملكتان من مخالب الانكليز . مساحة نبال ٥٤ ر ٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو مليونين واما بهوتان فمساحتها ١٦ ر ٨٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو نصف مليون

﴿ سكانها ﴾ السواد الاعظم من سكان الهند من الجنس الهندي الآري والمظنون انهم نزلوا اليها من الاصقاع الشمالية الغربية فعمروها وبتلوه الجنس الدرافيدي والكولاد والتيبت وغيرهم وعدد سكان الهند جملةً ٢٩٠ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠ منهم ٢ ر ٥٠٠ ر ٠٠٠ مستقلون استقلالاً تاماً و ٦٦ ر ٠٠٠ ر ٠٠٠ محالفون لانكلترا

و ۰۰۰ر۰۰۰ر۲۲۱ في الهند الانكليزية

﴿ اديانها ﴾ الغالب في الهنود عبادة الاوثان وهي على انواع منها الهندية والسيخية والجانية والبوذية والفارسية وفيها الاسلام والنصرانية واليهودية وهاك جدولاً يبين تعداد الاهالي بالنسبة الى اديانهم ما عدا مملكتي نبال وبهوتان نقلاً عن احصاء سنة ۱۸۹۲

هنود	۷۲۷ر۸۲۳ر۲۰۷
اسياخ	۸۲۳ر۹۰۸ر۱
جانية	٦۳۸ر٤۱٦ر۱
بوذية	٦٦۱ر۱۳۱ر۷
فارسية	۹۰٤ر۸۹
مسلمون	۱٦٤ر۳۲۱ر۵۷
مسيحيون	۳۸۰ر۲۸٤ر۲
يهود	۱۹٤ر۱۷
حيوية	٤٦۷ر۲۸۰ر۹
اديان اخرى	۷٦۳ر٤۲
المجموع	٤۲۱ر۲۲۵ر۲۸۷

﴿ لغاتها ﴾ في الهند لغات كثيرة يرجع اكثرها الى السنسكريتية لغة الهند القديمة وهي اخت اللاتينية واليونانية او خالتهما اذ قد تقرر بالابحاث اللغوية الفلسفية ان اللغة السنسكريتية تقرب من اللاتينية واليونانية كما تقرب اللغتان السريانية والعبرانية من العربية فاللغات الهندية والاوربية من اصل واحد وقرابة اللغة تدل على قرابة الجنس فالهنود والافرنج كانوا في زمن من الازمان يقيمون معاً في بيت واحد يتكلمون لغة واحدة ثم تفرقوا وتنوعت لغاتهم بالاستعمال مع بقاء الاثار الدالة على وحدة اصلها . واكثر لغات الهند انتشاراً الآن اللغة الهندية ثم البنغالية فالتلوغية فالمهراتية فالبنجابية فالتاميلية فغيرها وبلغ عدد اللغات التي يتكلم بها سكان الهند الآن ثلاثين لغة اكثرها متشابهة . واللغة العربية شائعة عند المتعلمين من المسلمين بينهم

﴿ حكومتها ﴾ فيها ثلاثة ضروب من الحكومات . فالهند المستقلة لكل

منها حكومة قائمة بنفسها على اساليب متشابهة

اما مملكة الهند الانكليزية فتعتبر مملكة انكليزية تحكمها ملكة انكلترا وهي امبراطورتها . وقد اعترف الهنود بذلك سنة ١٨٧٧ بموجب قرار تلي على اعيانهم رسمياً فحكومة الهند الانكليزية ترجع باعمالها واحكامها الى خارجية انكلترا ولها مامور خاص يقال له باصطلاحهم (The Secretary of State for India) (سكرتير انكلترا للهند) وهو الذي يتولى كل ما يتعلق باحوال الهند . فينظر في شؤونها بمجلس مؤلف من اعضاء لا يقل عددهم عن عشرة ممن اقاموا في الهند مدة لا تقل عن عشر سنوات ولم يخرجوا منها قبل عشر سنوات من تعيينهم ويتخبون لمدة عشر سنوات فاذا انقضت ابدلوا بسواهم . وله ايضاً ان ينظر في ميزانية الهند ويقرر قبولها او عدمه باكثرية الاصوات واليه توجه المخابرات المتعلقة بالهند مع الدول الاجنبية او الولايات الهندية المستقلة من صلح او حرب او نحو ذلك

وتنفذ ارادة انكلترا في الهند بواسطة حاكم عام يسمونه مليكاً (Viceroy) تعينه الملكة ويعمل بامر السكرتير المتقدم ذكره . ولكن له السلطة اذا عقد مجلسه ان يقضي وقضاؤه نافذ على كل مقيم في الهند انكليزياً كان او هندياً او اجنبياً . رتبته ٢٥٠٫٨٠٠ روبية في السنة وهو ينفذ احكامه بواسطة مجلس برأسه هو والمجلس مؤلف من ستة اعضاء هم عبارة عن نظار النظارات للمالية والتجارة والزراعة والحربية والقضاء والاشغال العمومية واما الخارجية فالغالب ان يتولاها هو بنفسه . ويعين هؤلاء النظار بامر من جلالة الملكة راساً وكذلك حاكما ولايتي بمباي ومدرس اما باقي الموظفين من حكام وقضاة وغيرهم فيعينهم الحاكم العام بمصادقة سكرتيرية الهند بلندرا

ولكل من حاكمي بمباي ومدرس مجلس قضائي وتنفيذي واما حاكما البنغال والولايات الشمالية الغربية فليس لهما الا مجلس قضائي وليس لباقي الولايات مجالس على ان لولاة الهند بوجه الاجمال نوعاً من الاستقلال بالادارة ومعنى ذلك ان الولاية عندهم تقسم الى اقسام يتولاها نواب او معتمدون وكل قسم منها يقسم الى مراكز يتولى المركز مامور في قبضته كل شؤون المركز من القضاء والادارة والمالية فيتصرف في ذلك على ما يتراءى له ولكنه يكون مسئولاً لدى حاكم الولاية . ويبلغ عدد هذه المراكز في الهند الانكليزية نحو ٢٤٥ مركزاً

اما الولايات المدنية الحالفة فيحكمها امراء من اهلها ولكنها مقيدة في بعض اجراآتها بمشورة مندوب او وكيل سياسي انكليزي يقيم فيها وقد تكون المندوب الواحد مشيرًا لعدة ولايات . ولا يجوز لهؤلاء الولاة او الامراء المخابرة ولا اشهار الحرب فيما بينهم او بينهم وبين الامم الاخرى ولا زيادة القوة العسكرية عن العدد المتفق عليه مع انكلترا ولا استخدام افرنجي في مصالح حكومتهم الا بمصادقة الحاكم العام الانكليزي . ولهذا الحاكم السلطة المطلقة في عزل احد اولئك الامراء اذا تراءى له انه لا يصلح للحكومة وبعض الولايات الحالفة يدفع لانكلترا جزية سنوية على تفاوت في المقدار بينها

※ مدنها ※ فيها من المدن المهمة نحو ٧٥ مدينة اكبرها كلكتة العاصمة وبمباي وعدد سكان كل منها يزيد على ثمانمئة الف نفس وتليهما مدرس عدد سكانها ٤٥٢ر٠٠٠ ثم حيدراباد ٤١٥ر٠٠٠ ثم لكناو ٢٧٣ر٠٢٨ ثم بنارس ٢٢٠ر٠٠٠ ثم دهلي ١٩٣ر٠٠٠ وتليها عشرون مدينة يزيد عدد سكان كل منها عن مئة الف وما بقي اقل من ذلك واصغرها عدد سكانها ٥٢ر٠٠٠ نفس

※ حاصلاتها ※ ان طبيعة بلاد الهند زراعية ولكن الزراعة كانت مهملة فيها الى الربع الاخير من هذا القرن فنهضت الحكومة الى اصلاح شؤونها فجعلت في كل مركز من مراكزها ادارة زراعية تعلم الاهالي كيفية الزراعة وتدربهم في الطرق اللازمة لتحسين الزرع وارسلت جماعة كبيرة من ازكياء شبانهم الى مدارس الزراعة في انكلترا يتفقهون في هذا الفن ثم يعودون لخدمة بلادهم فتحسنت احوال الزراعة تحسينًا بينًا واهم حاصلات الهند القطن والبن والحبوب على انواعها

※ جندها ※ في الهند الانكليزية جنود انكليزية وجنود هندية ويبلغ عدد الجنود الانكليزية ٧٣ر٩٨١ واما الجنود الهندية فعددهم ١٤٥ر٦٣٦ وفيهم الضباط من الهنود الا ١ر٥٧٨ ضابطًا انكليزيًا فمجموع الجيوش الهندية الآن ٢١٩ر٦١٧ ثلثها من الانكليز والثلثان الآخران من الهنود الوطنيين تجتمع كلها في اربعة فيالق يتولى قيادة كل منها فريق والكل بقيادة قائد عام . وعندها من المدافع نحو ٥ر٠٠٠ مدفع واما قوتها البحرية فمؤلفة من ١٣ دارعة بعضها متين وبعضها ضعيف

※ تاريخها القديم ※ ان تاريخ الهند القديم مظلم كثير التباس والاختلاط والغالب انها كانت في اول عهدها منقسمة الى ممالك صغيرة ما فتئت تتخاصم وتتناظر

وتقالب شأن الامم في اوائل ادوارها واقدم ما ذكر التاريخ عنها ان رعمسيس الثاني المصري الشهير غزاها حوالي القرن الخامس عشر قبل الميلاد ولكننا لا نعرف ماذا فعل هناك · وفي القرن الثاني عشر قبل الميلاد قامت فيها الحروب الاهلية لاختلاف قام بين اهلها في عبادة بعض آلهتهم · وغزاها الفرس في القرن الخامس قبل الميلاد وتملكوا بعضها ثم غزاها اسكندر المكدوني في القرن الرابع قبل الميلاد ولم يعن فيها لان جيشه انكر عليه ذلك فعقد معها معاهدة صلح

ثم عادت الى ما كانت عليه يحكمها ملوك مستقل بعضهم عن بعض لا ينترون من الخصام والنزاع حتى ظهر الاسلام وانتشر فافتتح المسلمون بعضها على عهد الوليد ابن يزيد الاموي ثم توالى الفتح بعده حتى قام السلطان محمود الغزنوي فافتتح جانباً منها اضافة الى مملكته فلما انقضت الدولة الغزنوية انقسمت املاكها في الهند الى اقسام تولاها ملوك او امراء وعادوا الى ما كانوا عليه قبلاً من الخصام فيما بينهم واشتهر بينهم ملوك كثيرة منهم اورنزيب ملك سنة ١٦٦٠ الى سنة ١٧٠٧ للميلاد وتغلب على اكثر ممالك الهند فجعلها مملكة واحدة ولكنها انقسمت بعد وفاته بين اولاده ولم يطل عمر دولتهم اكثر من نصف قرن · وفي سنة ١٧٣٧ غزاها نادر شاه ملك الفرس وعاد منها بغنيمة باردة · ثم توجهت نحوها مطامع اوربا بعد اكتشاف طريقها الجديد وهذا ما ندعوه تاريخها الحديث

❊ تاريخها الحديث ❊ يبدأ تاريخ الهند الحديث باكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح اكتشفها البرتوغاليون سنة ١٤٩٧ فسهلوا سبل التجارة وانحصرت التجارة بين الهند واوربا في ايديهم مدة طويلة ثم اخذت دول اوربا الاخرى كانكلترا وفرنسا وهولندا ترسل اليها التجار والصناع والشركات فاقام بعضهم في مدرس وبعضهم في غيرها ما يطول شرحه

❊ استيلاء الانكليز عليها ❊ ان لاستيلاء الانكليز على الهند تاريخاً لا يخلو من الغرابة وذلك ان طبيباً انكليزياً اسمه بروتون كان يقيم في سورات على الداخل الغربي للهند شمالي بمباي في اواسط القرن السابع عشر للميلاد وكانت سورات قبل ذلك فرضة تقيم فيها شركة انكليزية فقد اتخذتها مركزاً تجارياً وبنت فيها معملاً كبيراً سنة ١٦١١ وكانت تجارة الافرنج الى ذلك العهد لا تتجاوز السواحل الا قليلاً

وكان ملك بلاد الهند اذ ذاك شاه جهان خامس ملوك المغول في الهند (ومعنى شاه جهان ملك العالم) واسمهُ الاصلي سليم شاه وكان مقيماً في مدينة أغرا بالبنغال وكان له امرأة يحبها كثيرًا حتى بنالها بعد وفاتها مقاماً في اغرا سماه (تاج محل) يضرب المثل بفخامتهِ . وتوفي شاه جهان سنة ١٦٦٦

فاتفق سنة ١٦٣٦ ان احدى بنات هذا الملك مرضت مرضاً حار اطباء الهند في معالجتهِ فذُكر الدكتور بروتون امام الملك فانفذ في طلبهِ فقدم اغرا وعالج الفتاة فشفيت على يدهِ فسرّ شاه جهان بذلك فخلع على الطبيب واكرمهُ غاية الاكرام واعطاه مالاً طائلاً ومنحهُ فوق ذلك حرية الاتجار في كل انحاء مملكتهِ فسار بروتون الى البنغال وابتاع سلعاً حملها بحرًا الى سورات ولم يكد يصلها حتى دعي ثانية لتطبيب ابنة نائب المملكة وكان مرضها خطرًا فتوفق الى شفائهِ فنفّذ النائب امر الملك وزاد لهُ فيهِ التصريح لكل انكليزي بالمتاجرة في بلاد البنغال واجرى على بروتون راتباً شهريًّا يتقاضيهِ طول حياتهِ . فانبأ الشركة بذلك فخابرت انكلترا فارسلت سفينتين تجاريتين الى مياه البنغال سنة ١٦٤٠

وكانت بمباي اذ ذاك في حوزة البورتغاليين استولوا عليها سنة ١٥٣٠ وفي سنة ١٦٦٢ تنازلوا عنها الى الانكليز مع طنجة في مراكش و٥٠٠٠٠٠ جنيه دوتة لشارلس الثاني ملك انكلترا عن كاترينة بنت ملك البرتوغال . فوهبها شارلس الى شركة الهند الشرقية فاقامت فيها وكانت افضل وسيلة لنشر نفوذ انكلترا في الهند واعداد السبيل للاستيلاء عليها

وفي سنة ١٦٨٩ استولى الانكليز على كلكتة بيعاً بالثمن بحجة التجارة واخذوا يقيمون فيها المدارس والجمعيات والحصون على ان الهنود نازعوهم عليها بعد ذلك ولكنهم لم ينالوا منها شيئاً فاصبح الانكليز سائدين في سورات وبمباي وكلكتة . وكان الفرنساويون من الجهة الثانية يسعون في الاجتزاء من تلك الغنيمة فانشأوا الشركات التجارية فانشأوا شركة سنة ١٦٦٨ في بونديشري من سواحل مدرس فقام النزاع بين الانكليز والفرنساويين والمسابقة الى الاستئثار بالسلطة هناك فآل الامر الى حروب متوالية بدأت سنة ١٧٤٦ فحاصر الانكليز بونديشري سنة ١٧٤٨ ولكنهم ارتدوا عنها فأعادوا الكرة فامتلكوا ادكوت وغيرها وما زالت الحروب قائمة تارة

بين الانكليز والفرنسا وبين وطوراً بين الانكليز والهنود وهم يغتنمون الفرصة اثناء انقسام حكام الهند على انفسهم فيتوسطون في نصرة احدهم على الآخرين فاذا نصروه كانت اثمار النصر لهم فتمكنوا بذلك من الانتشار على سواحل الهند غرباً وشرقاً ثم امعنوا في الداخلية فتفضلوا قرناً وبعض القرن في ذلك الجهاد حتى بلغوا من بلاد الهند ما بلغوا اليه واشهر تلك الحروب اربع حرب مهراتة سنة ١٨٠٢ وحرب الافغان سنة ١٨٣٩ وحرب السند سنة ١٨٤٣ وحرب بورما سنة ١٨٥١

على ان وضع ايديهم على تلك البلاد لم يضمن لهم امتلاكها لان الاهالي ما زالوا يكبرون رضوخهم واذعانهم لتلك الامة الغريبة عليهم فثاروا ثورات عديدة اشهرها ثورة الجند الهندي سنة ١٨٥٧ ولكن الانكليز ما زالوا الغالبين ثم اعترف الهنود رسمياً سنة ١٨٧٧ ان ملكة انكلترا امبراطورة عليهم بمنشور تلي في دهلي ومدرس وبمباي وكلكتة باحتفال عظيم

ولو اردنا تفصيل كيفية الاستيلاء على الهند لطال بنا المقال فاقتصرنا على ما تقدم

المادة وملاشاتها

(مصر) يوسف افندي احمد رسام لجنة الآثار العربية

يقال ان المادة لا تعدم ولا تجدد فما مفاد هذه الجملة

(الهلال) تلك حقيقة من الحقائق الطبيعية الثابتة ومفادها ان المادة مهما تقلب عليها من الاحوال لا يمكن اعدامها او ملاشاتها اي تحويلها الى لا شيء . وتفصيل ذلك اننا اذا اشعلنا شمعة يظهر لنا لاول وهلة انها آخذة في الملاشاة فبعد ان كانت تزن اوقية مثلاً لم يبق منها شيء. ومثل ذلك يقال في سائر احوال الاشتعال فقد نشعل رطلاً او قنطاراً من الفحم في اتون فلا يبقى منه الا الرماد . وبعكس ذلك لو غرسنا بذرة ليمون في التراب فانها لا تلبث ان تنمو وتتعاظم حتى تصير شجرة كبيرة يبلغ وزنها عدة قناطير واصلها بذرة لا يزيد وزنها على قمحة او قمحتين فيتبادر الى الذهن ان ما زاد من مادة الشجرة انما هو من قبيل التجدد اي حدوث الشيء من العدم

والحقيقة ان لا ملاشاة في اشتعال الشمعة ولا تجدد في نمو الشجرة وما الظواهر التي رأيناها الاّ عبارة عن تحوُّل المادة من صورة الى صورة بواسطة التحليل والتركيب فالشمعة مركبة من مواد فيها كربون (فحم) وهيدروجين والاشتعال عبارة عن اتحاد المادة المشتعلة بالاكسجين فيتحد الاكسجين بكربون الشمعة وبهيدروجينها فيتولد من الاتحاد الاوّل غاز الحامض الكربونيك ومن الثاني بخار الماء وكلاهما شفاف يتطاير فلا يدركه بصرنا فيخال لنا ان الشمعة تلاشت

واما الشجرة فان نموّها حادث عن امتصاصها الغذاء من التراب والهواء وتحويله الى مادة نباتية فلو غرست بذرة الليمون في وعاء فيه مقدار معلوم من التراب ووزنت التراب بعد نموّ البذرة لرأيت في وزنه نقصاً هو اقلّ من زيادة وزن الليمونة لانها تتغذى من التراب والهواء معاً

وقد فصلنا خصائص المادة في مقالة « المادة » المنشورة في باب اركان العلوم الطبيعية من السنة الثالثة

الامتيازات الاجنبية

(ومنه) ما هو سبب الامتيازات الاجنبية في الديار المصرية ومتى حدثت

(الهلال) راجعوا مقالة « الامتيازات الاجنبية » في الهلال الاوّل من السنة الاولى

كسرى وعدله

(المنتزه بالرمل) محمود افندي حمدي

يلقبون كسرى بالعادل وقد رأينا في قتله الملك النعمان الوارد في رواية فتاة غسّان بالهلال السادس ظلماً فاحشاً فاين عدله

(الهلال) ان الملقب بالعادل من الاكاسرة ليس هذا بل كسرى انو شروان راجع ما ورد من فتاة غسّان في هذا الهلال

﴿ فتاة غسان ﴾ (تابع ما قبله)

الفصل الرابع والستون

﴿ وقعة ذي قار ﴾

ولعلك تسألني عما تم من امر وديعة والدك فاخبرك يا مولاي ان كسرى علم بعد وفاة سيدي النعمان ان اهله وماله وسلاحه عند هانئ وفيه اربعة آلاف شكة والشكة سلاح الفارس كله (١) فكتب كسرى الى هانئ بان يبعث الوديعة اليه فابى ذلك محافظة على العهد ورعاية للذمام وكان لكسرى عامل على عين التمر وما والاها الى الحيرة اسمه اياس بن قبيصة الطائي فدعا به اليه فجاءه رجاله فاستشاره في الغارة على بكر بن وائل فاشار عليه ان يفعل فعقد كسرى لاياس بن قبيصة على كتيبتي والدك وهما الشهباء والدوسر (٢) وارسل معه جندًا آخر بقيادة رجال من الفرس فكانت حملة تزعزع الجبال وفيها من الخيل والجمال والمؤونة والعدة ما لا يحصى . فلما سمع هانئ بن مسعود بها سار برجاله لملاقاتها فالتقوا في محل يقال ذو قار وكانت فيه وقعة عرفت بوقعة ذي قار بين الفرس والعرب اشتهر امرها في الاقطار وكانت الغلبة فيها لهانئ ورجاله فانهم هزموا الفرس شر هزيمة وهي اعظم وقعة انتصف فيها العرب من العجم قبل الاسلام (٣) وفرّ اياس الى كسرى فسأله عن الخبر فقال غلبت بكر بن وائل وجئنا اليك بنسائهم ففرح كسرى به وامر له بكسوة ولكن اياسًا خاف افتضاح امره قريبا فاستأذن بالذهاب الى اهله فاذن له فانصرف الى عين التمر ثم جاء رجل من اهل الحيرة الى كسرى وحدثه بهزيمة القوم فغضب منه كسرى فامر فنزعت كتفاه ولم يصدق الا اياسًا فولى اياسًا الحيرة (٤) كما تعلمون وقد ولي بعده رجل فارسي آخر ثم وليها احد اخوتك المنذر المغرور وهي الآن في ولاية اياس بن قبيصة (٥) ولا تزال الوديعة عند هانئ بعضها او كلها

وكان حماد قد ملّ الانتظار تشوقًا الى ما في تلك الاسطوانة فلما فرغ عبد الله

---

(١) ابن خلدون (٢) الاغاني (٣) الاغاني (٤) الاغاني جزء ثاني : ويقول الطبري ان كسرى ولّى اياسًا الحيرة بعد وفاة النعمان (٥) ابن خلدون

من حديثه نهض وقد اعياه التعب لشدة تأثره وذكرى مصائبه وقال لحماد الحِّ يا مولاي بالاسطوانة فدفعها اليه فالتمس من الراهب ان يباركها قبل الفتح فباركها فوجدها جميعًا وتناول عبدالله الاسطوانة وعالجها بيديه حتى انفتحت فدنا من مصباح منير بجانب ايقونة ونظر الى ما في الاسطوانة وكلهم يتطاولون من جنبيه وورائه ينظرون معه فاذا فيها لفافة من جلد فاستخرجها ونشرها بين يديه فرأى عليها كتابة بالاحرف الاسطرنجيلية وهي كتابة اهل العراق الى ذلك الحين فخفضت ابصارهم الى ما فيها فاخذ عبد الله يتلوها عليهم وهم يسمعون وهاك نصها :

« من النعمان نزيل دار البقاء الى ابنه المنذر المقيم بين الاحياء . اما بعد فهذا كتاب كتبته وانا في عالم الوجود وانت في دار الفناء وستقرأه بعد رجوعي الى عالم الغيب وبروزك في عالم الاحياء . فاذا قرأته وقد وفيت نذرك وعرفت حقيقة نسبك فاعلم ان عظامي تناديك من ظلمة القبر وتخاطبك بشرف اجدادك المناذرة من آل لخم ان لا تقرب امرأة ولا تشرب خمرًا حتى تنتقم لابيك من اكاسرة الفرس فاذا فعلت ذلك فانك مبارك انت ونسلك . وان لم تفعل فان رفاتي ترتعش حنقًا ونفسي تتألم وهي تنظر اليك من منافذ الآخرة تراقب حركاتك وسيجمعني واياك موقف نحاسب فيه والسلام »

فلم يكد حماد يأتي على خاتمة الكتاب حتى ارتعدت فرائصه واي ارتعاد وقد رأى مساعيه كلها ذاهبة ادراج الرياح على ان الحمية من الجهة الثانية ثارت فيه والنخوة هاجت في رأسه وشعر بدافع يدفعه الى الاخذ بثار والده من اكاسرة الفرس وقد استعظم المشروع وهالة الاقدام عليه فوقف مبهوتًا لا ينبس ببنت شفة

فنظر عبدالله اليه ينتظر ما يبدو منه فلما رآه صامتًا قال له هذا هو السر يا سيدي قد اطلعتك عليه فالقيت عن عاتقي حملاً حملته بينا وعشرين عاما وانا اخاف ان اقضي نحبي قبل افشائه فانظر في ماذا تفعل

فقال حماد لقد القيت عنك حملاً اثقلني به وارجو ان اوفق للقيام بما عهد اليَّ والله مجدي ونصيري . قال ذلك وتحفز للخروج من الصومعة فاوقفه عبد الله والتمس من الراهب ان يختم حديثهم بالصلاة فصلى وتضرع الى الله ان يساعدهم على كتمان الامر ثم خرجوا وكان على رؤوسهم الطير لهول ما سمعوه ورأوه . واكثرهم

بغتة وانذهالاً حماد لانهُ اصبح لا يدري ماذا يعمل أيسير الى هند يطلعها على سره ولبس في ذلك السرّ الاّ ما يوجب كدرها لانهُ حائل بينها وبين الاقتران الى اجل غير معين وان يكن في اطلاعها على حقيقة نسب حماد امر يسرُّها . ام يخاطب جبلة بالامر لعلهُ يشير عليهِ او ينجدهُ . ام يأم العراق فينزل المدائن ساعياً في الانتقام من كسرى . فلما فكر في مسيره الى هناك تهيب لعلمهِ بما يحول بينهُ وبين ذلك المرمى من العقبات فان الاكاسرة ذوو بطش ومنعة . فسار الى الدير وقضى ليلة ساهراً لعظم تأثره وهو يفكر في طريقة تهون عليهِ المشاكل

الفصل الخامس والستون

دولة الفرس

ما برحت الفرس من قديم الزمان تحت سلطة مملكة اشور حتى تولى هذه المملكة الملك سردنفول في القرن الثامن قبل الميلاد وساء حكومتها وانشغل عن سياسة مملكتهِ بمجالسة النساء واللهو على انواعهِ فابغضتهُ الرعية وودت التخلص منهُ فاتفق كبيران من قوادهِ على اخراج الملك من بينهم وهما ارباسيس قائد عسكر مادي وبيليزيس قائد جند بابل فاتحدا على العصيان وحاربا ملكهم فحصراه في نينوى فلما أيقن بالهلاك احرق قصره بما فيهِ من المال والناس وهو في جملتهم سنة ٧٦٠ ق . م وهكذا انقضت مملكة اشور الاولى وقامت مملكة مادي وفارس وملكها ارباسيس وتوالى الملوك من بعده وفيهم العادلون والمدبرون او الجهلاء والظالمون ومن اشهرهم كورش العظيم صاحب الغزوات المشهورة فافتتح بابل وما بين النهرين وارمينيا وسوريا وآسيا الصغرى وجانباً من بلاد العرب وتولى بعده ابنهُ كمبيز ففتح مصر على زمن الملك اماسيس من فراعنة مصر ثم تولى داريوس ومن جاء بعده ولم يحسنوا السياسة فتقهقرت المملكة واختلت احوالها . فلما ظهر اسكندر الاكبر في القرن الرابع قبل الميلاد طمع ببلاد فارس ففتحها وقهرها واستولى عليها ولكن عمر اسكندر لم يطل فمات واقتسم قواده مملكتهُ فكانت بلاد فارس من نصيب سلوقس ولم يطل حكمهُ فغزاه

الفرثيون بقيادة ارساسيس الاول وما زالت في حوزتهم خمسماية سنة

فانف الفرس من رضوخهم للنير الاجنبي فثاروا سنة ٢٢٦ م بقيادة رجل منهم اسمهُ اردشير فطرد الفرثيين وأسس دولة اشتهرت في التاريخ الفارسي في الدولة الساسانية ومنهم كسرى انوشروان الملقب بالملك العادل وهو اعظمهم وصار لفظ كسرى لقباً لكل من ملك بعدهُ منهم فعرفت دولتهم بالملوك الاكاسرة

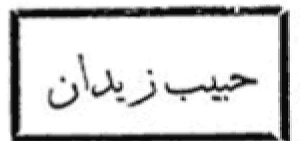
وكان مقام الاكاسرة في المدائن وهي مدينة عظيمة على ضفاف الفرات فيها قصر عظيم طار ذكرهُ في الآفاق يسمى الايوان ويعرف بايوان كسرى

وحكم (انوشروان) ٤٨ سنة وخلفهُ ابنهُ هرمز وكانت امهُ ابنة ملك التتر واستاذه الحكيم بزرجمهر وكان وزيره فسارت الاحكام في ايام هذا الحكيم على مثال ما كانت في زمن انوشروان فلما توفي بزرجمهر انغمس هرمز في الشهوات واهمل شؤون المملكة فعصاهُ الولاة وغزاه ملك التتر فنصره قائد من قواده اسمهُ بهرام كان آية في الدهاء والذكاء فطرد التتر من البلاد ثم تحوَّل الى محاربة الرومانيين فوشى بهِ بعض المقرَّبين من البلاط الملوكي فاظهر لهُ هرمز بعض الاحتقار فاستشاط بهرام غيظاً وجاهر بعصيان الملك وخلعهُ وولى بعدهُ ابنهُ كسرى برويز وكان صبياً صغيراً تساعد على قتل ابيهِ ببعض اقربائهِ فلما خلص الحكم لهُ طمع بهرام بالملك ففرَّ برويز من وجههِ واستجار بملك الرومانيين في ذلك العهد واسمهُ الامبراطور موريس فانجدهُ ورد الملك اليهِ ففرَّ بهرام الى بلاد التتر فاحسنوا وفادتهُ ولكن الخيانة لحقتهُ الى هناك فمات مسموماً

واستبد كسرى برويز بالحكم وقد عقد النية على صداقة الامبراطور موريس لانهُ هو الذي رد الملك اليهِ فبالغ في اكرام الرومانيين في بلاده فلما مات صديقهُ المذكور عاد الى مناوأة الروم فاثار عليهم حرباً عواناً فغزا بلاد الشام ودخل بيت المقدس فعثر هناك على الصليب الذي يقال ان السيد المسيح صُلب عليهِ وكان في حرزهِ بصندوق من الذهب فحملهُ الى المدائن وكان برويز مع ذلك ملكاً خاملاً مترفاً منغمساً بالملاهي الى ما يفوق طور التصديق حتى قيل انهُ تزوج ١٢ الف امرأة واقتنى خمسين الف جواد وهو الذي جاءه كتاب صاحب الشريعة الاسلامية الغراء يدعوهُ فيهِ الى الاسلام

«سيأتي البقية»

تاريخ الشهر



حبيب زيدان

والد منشئ الهلال

أنبأنا البرق ونحن نكاد نفرغ من تحرير هذا الهلال ان المنية انشبت اظفارها بالمرحوم المأسوف عليه والدنا حبيب زيدان في مدينة بيروت يوم الخميس الواقع في ٢٥ نوفمبر الماضي · قضى وأسفاه عليه في السابعة والستين من عمره على اثر داء تردد عليه مرارًا وكان قد زايله في الشتاء الماضي فيمم ربوع الشام لتبديل الهواء فعاوده المرض ثقيلاً ولم يمهلنا ريثما نسير اليه نتزود بنظرة من وجهه او قبلة من يده او بركة من شفته فلا نرى سبيلاً الى شفاء الغليل الاّ البكاء والعويل · على اننا اذا بكيناه انما نبكي والدًا حنونًا كفلنا اطفالاً وارشدنا احداثًا وصاحبنا شبانًا قد بذل النفس في تربيتنا وتحمل العناء في سبيل راحتنا فلا نلام اذا ذرفنا الدموع في بكائه وأذبنا الدماغ اجهادًا في رثائه ومزقنا القلوب حسرة على فراقه

كيف لا وقد كان واسطة عقد وجودنا ومنبت غصن حياتنا وهو الذي لم يكد يسمع قولهم « وضعت غلامًا » حتى انبسط وجهه وابرقت اسرته واستقبلنا بثغر باسم وصدر رحيب · نشأنا وهو مثالنا وقدوتنا وشيخنا وهو ملاذنا ونجدتنا · اذا ضاقت دوننا الارض وسعنا ما بين ذراعيه او داهمتنا المصائب كانت تعزيتنا ما بين شفتيه

ولكن هيهات ان يجدي البكاء او ينفع الرثاء وقد نفذ القضاء فلنلجأ الى باري النسمات كافل الانفس في الحياة والممات ان يلهمنا صبرًا جميلاً ويسكب على فقيدنا صيب رحمتهِ ويجزيهِ عنا خيرًا في آخرتهِ انهُ السميع المجيب

ثم سعيدًا يامن قضيت فقيدًا بجميل قدمت بين يديكا
انت احسنت في الحياة الينا احسن الله في الممات اليك

وكان رحمهُ الله حسن الطوية صادق النية دمث الاخلاق برًّا باهلهِ وذويهِ وكان صديقًا لاصدقائهِ مغضيًا عن اعدائهِ على اننا لانعرف لهُ عدوًّا ولا سمعنا منهُ طعنًا او ثلبًا برد الله ثراه واجزل ثوابهُ والهمنا على فقدهِ صبرًا جميلاً

ونتقدم في هذا المقام شاكرين لما لاقيناه من مواساة الاصدقاء والادباء مما قد خفف احزاننا وعزانا في مصابنا ونلتمس من حضراتهم عذرًا على تأخرنا في الاجابة على رسائلهم البرقية وغير البرقية على اننا لو حاولنا ذلك ما استطعنا اليهِ سبيلاً فليقبلوا منا شكرًا نخطهُ على صفحات الهلال ونشقهُ على صفحات القلوب جزاهم الله عنا خيرًا

تعزية نتقدم الى صديقنا الفاضل شمس العلماء الشيخ شبلي النعماني الهندي بمراسم التعزية على فقد المرحوم شقيقهِ وكان شابًّا زكيًّا تناول العلم وتبحر في القضاء بمدرسة كمبردج بانكلترا ورجع الى الهند فتولى فيها مركزًا قضائيًّا فعاجلتهُ المنية فقصف غصنًا رطيبًا رحمهُ الله رحمة واسعة

باب الأخبار العلمية

﴿ ميكروب الحمى الصفراوية ﴾ اكتشف الدكتور سناريلي ميكروب هذه الحمى وكان قد قضى اعواماً يحاول ذلك بالتجارب والامتحانات

﴿ الاختراع في انكلترا ﴾ يبلغ عدد الطلبات المقدمة لادارة الامتيازات في لندرا سبعمائة طلب في الاسبوع وذلك عبارة عن عدد الاختراعات في الاسبوع فيكون عددها في العام ٣٦٥٠٠ اختراع فكيف لاتغنى بلاد هذا عدد الاختراعات فيها

﴿ قيمة الوقت في انكلترا ﴾ انتقدت احدى الجرائد الانكليزية على احد ناشري الكتب لانهُ طبع رواية نشر منها مئة الف نسخة وباعها بدون ان يقص اطرافها قالت الجريدة وفي ذلك تفريط باوقات القراء لانهم سيقضون في تفريق اوراق تلك النسخ نحو ٢٥٠٠٠ ساعة فلو قصها المجلد لكفاهُ قصها كلها عشر معشار هذا الوقت

﴿ جائزة معرض سنة ١٩٠٠ ﴾ تبرع احد كرماء الفرنساويين بمبلغ اربعة آلاف جنيه يهبها جائزة لمن يعرض اهمَّ اختراع في معرض باريس القادم

﴿ سرعة الطبع ﴾ تعهد احد طباعي لندرا بطبع عشرة آلاف نسخة من كتاب عدد صفحاتهِ ٣٥٠ صفحة وتجليدها وكل ذلك بثلاثة ايام فبدأ به يوم الاثنين فلم يأت مساء الاربعاء حتى كان الكتاب كلهُ مطبوعاً ومجلداً

﴿ آلة الكتابة ﴾ (Type Writer) معلوم ان للغات الافرنجية آلة يكتبون بها رسائلهم وهي من مخترعات اواخر هذا القرن ولكنهم يبذلون الجهد في تصغير حجمها حتى يسهل حملها فتوصلوا الى اصطناع آلة منها لا يزيد حجمها عن حجم الساعة يمكن حملها في الجيب مع ان حجمها الاصلي لا يقلُّ عن ربع متر مكعب

﴿ حبر حساس ﴾ اصطنع بعضهم حبراً يختفي في النور ويظهر في الظلمة وهو مزيج من الازرق البروسياني والحامض الترتريك والحامض الهيدروكلوريك فاذا كتبت بهذا الحبر على ورق وعرضت الكتابة للنور خف الحبر حتى كاد يخفى واذا عرضتها للظلمة ظهرت الكتابة واضحة

✱ **ورق اللعب** ✱ ان ورق اللعب المتداول بين أيدي الناس لا يكاد يخلو منهُ منزل وهو محمول الينا من اوربا والمشهور انهُ من مخترعات الافرنج ينسبون اختراعه الى رجل فرنساوي اسمهُ جاكمين غرنجونور كان يتعاطى صناعة التصوير ويقولون انهُ اخترع هذه اللعبة لشارل السادس ملك فرنسا ليشغلهُ عن آلامهِ من السويداء. وذلك واقع فان امثلة مما صنعهُ هذا المصور تشاهد في مكتبة باريس الى اليوم ولكنهُ ليس المخترع الاول لهذه اللعبة فان ورق اللعب من مصنوعات الشرق قبل ذلك الزمن وقد حمل الى اوربا سنة ١٢٧٩ نقلهُ اليها العرب عن طريق الاندلس ويؤيد ذلك ان اسم هذا الورق في الاسبانية Naipes نيب وهو تحريف (لعب) العربية

✱ **آلة الطحن والعجن** ✱ اخترع احد الفرنساويين آلة تطحن القمح وتخلهُ وتعجنهُ بوقت قصير واسلوب سهل

✱ **دهن منير** ✱ معلوم ان الادهان المنيرة لا يستغنى فيها عن الفصفور فانهُ هو المادة المنيرة ولكنهم اختلفوا في اختيار احسن مركب لهذه الغاية وقد عثروا على مركب عرض مؤخرًا على اكاذيمية العلوم في باريس هو افضل المركبات لهذه الغاية يتحضر بمزج ٢٨٥ جرامًا من كربونات السترونتيوم (غير النقي) مع ٦٣ غرامًا من زهر الكبريت و ٤ غرامات من كربونات الصودا المبلور و $2\frac{1}{2}$ غرام من كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) و $\frac{1}{4}$ الغرام من هيبونترات البزموت مسحوقًا سحقًا جيدًا. يوضع المزيج في بوتقة ويغطى بطبقة من مسحوق النشاء ويحمى الى درجة الحمرة في كور فيهِ فحم كوك خمس ساعات ثم يترك ١٠ او ١٢ ساعة حتى يبرد. فيبقى في البوتقة مسحوق حبيبي ابيض هو الدهن المطلوب فاذا دهن بهِ سطح تلألأ في الظلام

✱ **تمثال توبال قايين** ✱ نهض الصناع في اميركا نهضة يعززون بها شأن الصناعة ويخلدون ذكر الدها واقدم صناع الارض على ما وصل الينا توبال قايين الوارد ذكره في التوراة نعني صناع بنسلفانيا باكتتاب عمومي يجمعون بهِ نقودًا ينفقونها على تمثال اب الصناعة فينصبونهُ على منتهى انهر البغاني ومونونغابلا واوهيو باميركا وسيصنع هذا التمثال من البرونز على هيئة رجل عظيم الجثة يطرق الحديد باداة من ادوات الحدادين القديمة وسينصبونهُ على قاعدة من الحديد والفولاذ وستبلغ نفقة

القاعة وحدها ٣٠٠٠٠٠ ريال اميركاني

❊ تصوير الصوت ❊ من غرائب التصوير الشمسي ان وليم هلوك استاذ الطبيعيات في جامعة كولمبيا بنيويورك توصل بالتجارب العديدة الى اصطناع آلة فوتوغرافية لتصوير الاصوات ترسم لكل نغم من الانغام وسلم من السلالم الصوتية رسماً مخصوصاً بحيث تميز بعضها من بعض وهو اختراع بديع سيأتي العلم والصناعة بفوائد مهمة

❊ ستينوغراف في الطباعة ❊ الستينوغراف او اختصار الكتابة علم حديث ينقلون به اقوال الخطباء وهم يخطبون · وقد توسعوا في استخدامه حتى طبعوا بحروفه روايات يقرؤها الناس بالاختصار فالكتاب البالغة صفحاته مئة صفحة بالحرف الاعتيادي ربما بلغت ربع ذلك بالستينوغراف

❊ ميكروموتوسكوب ❊ هي آلة اخترعها بعضهم يعرض بها على الناس حيوان الميكروب يتحرك وينتقل بحجم كبير تنظر اليه وانت جالس على المقعد كما تنظر الى الصور المتحركة او اشباح الفانوس السحري · وتفصيل ذلك انهم كبروا الميكروب بميكروسكوب قوته ١٥٠٠٠ ضعف ثم نقلوه بآلة الصور المتحركة كما وصفناها في الهلال ١٢ من السنة الخامسة وعرضوه بتلك الآلة على سطح ليراه الناس فظهر يسعى يتنازع ويتسابق · وقد صوروا بهذه الآلة ايضاً حركة الكريات الدموية وحركة البروتوبلاسما

❊ اسلاك التلغراف في العالم ❊ بلغ طول الاسلاك التلغرافية على سطح الارض ٤٫٩٠٨٫٩٢١ ميلاً فضلاً عن ١٨٠٫٤٤٠ ميلاً في قاع البحار فلو جعلت هذه الاسلاك سلكاً واحداً لاحاط بالارض ١٩٫٨ مرة ولامكن الاتصال بين الارض والقمر بعشرين سلكاً منه · ومن هذه الاسلاك ١٫٦٦٤٫٢٩٠ في اوربا و ٣١٠٫٦٩٥ في اسيا و ٩٩٫٤١٩ في افريقيا و ٢١٧٫٤٧٩ في اوستراليا و ٢٫٦١٦٫٠٤٨ في اميركا

❊ سكة حديدية على جبال الالب ❊ جبال الالب مشهورة بارتفاعها ووعورتها وشدة بردها وهي التي بتعذر بونابرت بالة قطعها وقد سبقه الى ذلك هنيبال القرطجني · ففي هذه الجبال يشتغل الايطاليان الآن بمد خط حديدي يصل الى قمة جبل

جونكفرو ويشتغل الترنساوبون ببناء خط آخر من شاموني الى بحر الجليد وسيكون فيهِ خمسة انفاق و ١٢ جسرًا

الحركة الدائمة هي الضالة التي كثيرًا ما قضى الصناع اوقاتهم وبذلوا اموالهم في انشادها ولم يبلغوا منها شيئًا وقد يصل الصانع منهم الى درجة من العمل يخال لهُ معها انهُ اصاب الحز وبلغ الغاية فلا يلبث ان يجرب حتى يحزن وقد اشرنا في غير هذا المكان الى بعض الآلات التي صنعت لهذا الغرض وقرأنا اليوم عن آلة اخترعها بعضهم وتألفت لها شركة مخصوصة في ميلواكي سموها «شركة المحرك بلا وقود» واساسها دولاب تنتهي انصاف اقطاره في محيط مجوف على اسلوب مخصوص بحيث تتدحرج فيهِ وفي انصاف الاقطار كرات بكيفية يجدد بها الدولاب قوة كلما دار دورة

باب التقريظ والانتقاد

المدرسة الاكليريكية الارثوذكسية في بيروت انشأها سيادة السيد الجليل المطران غفريل منذ تبوئهِ السدة الرسولية لابرشية بيروت ولبنان وكانت في بادئ امرها اكليريكية محضة لا تقبل غير المترشحين للاكليروس ولكنها رأت في هذا العام تعميم فوائدها فاعلنت انها تقبل التلامذة من كل الطبقات ونشرت قوانينها وشروطها فمن اراد الاطلاع عليها فليطلبها منها. فنرجو لهذه المدرسة النجاح التام تنويرًا للاذهان ونحن في حاجة كبرى الى ذلك ونشكر سيادة المطران الفاضل على سعيهِ في تنشيط هذه المدرسة

الروزنامة العثمانية لعام ١٨٩٨ هي الروزنامة العاشرة لمطبعة الآداب في بيروت يصدرها في كل عام حضرة الاصولي الاديب امين افندي الخوري صاحب المطبعة المذكورة فائدتها تعيين ايام الاسابيع والشهور من الحسابين الشمسي والقمري باللغتين العربية والفرنساوية وتعيين الشروق والغروب والاعياد ونحوها

وفيها فضلاً عن ذلك فوائد وفكاهات وحكم وآداب منشورة على ظهور اوراقها فاذا نزعتَ الورقة في كل صباح قرأتَ على ظهرها مثلاً او عظة او فكاهة . وهي تباع في المكتبة الجامعة في بيروت وفي مكتبة الهلال بمصر وثمن النسخة خمسة غروش صاغ واجرة البوسطة غرشان

الفيلسوف الغيور هي رواية تشخيصية مضحكة تأليف حضرة الاديب البارع حنا افندي لطف الله نقاش بالاسكندرية وهي من ابدع الروايات في موضوعها المضحك فتلاوتها تذهب الملل الذي يتولى اصحاب الاشغال العقلية او الجسدية

المقتطفات الادبية هي مجموعة نكات وفكاهات تقضى فيها ساعات الفراغ تأليف الاديب ابراهيم افندي رحمي احد طلبة المدرسة الاميركانية في القاهرة تطلب من مؤلفها

كمال الجمال في حقائق الاحوال رواية تشخيصية ذات أربعة فصول الفها حضرة الاديب نصرالله افندي ميخائيل قرالي اراد بها وصف بعض الحقائق الطبيعية على طريق الرواية وهو اسلوب مستحسن نرجو الاكثار منه ونثني على حضرة المؤلف ثناء طيباً

مبادي القراءة الفرنساوية هو كتاب مدرسي ابتدائي يعلم اللغة الفرنساوية لابناء اللغة العربية تأليف حضرة الاديب امين افندي الخوري صاحب مطبعة الآداب في بيروت طبعة طبعة رابعة منقحة مصححة ويطلب من المكتبة الجامعة ببيروت ومكتبة الهلال بمصر وثمنه غرشان ونصف واجرة البوسطة عشرون بارة

ما بعد الدوارة الا الخسارة هي رواية ادبية تشخيصية اسمها يدل على موضوعها تأليف حضرة الاديب محمد افندي مجي خيرالله بالاسكندرية والحق يقال ان بعض شباننا في حاجة الى مؤلفات في هذا الموضوع وهي تطلب من حضرة مؤلفها ومن مكتبة الهلال وثمن النسخة غرشان ونصف غرش خالصة اجرة البريد

مواهب المنان ومنح الرحمن هي رسالة دينية اسلامية صغيرة الحجم كبيرة الفائدة ألفها حضرة الفاضل الشيخ احمد محمد الالفي خادم العلم الشريف بطوخ القراموص موضوعها تسهيل حفظ العقائد الدينية مع ما لا بد منه من الاصول الشرعية الاسلامية لاطفال الامة الاسلامية وقد نشرنا عنها اعلاناً مطولاً على غلاف هذا الهلال فليراجع

﴿ **المنهج القويم في اصول التعليم** ﴾ هو كتاب متسلسل لتعليم مبادي القراءة العربية على اسلوب سهل تأليف حضرة الاديب سليم افندي الباحو من احد صاحبي المكتبة الشرقية ببيروت ظهر منهُ جزءان سمى الاول منهما باكورة المنهج القويم والثاني سماه الجزء الاول من المنهج القويم والكتابان يطلبان من حضرة المؤلف في المكتبة الشرقية في بيروت

﴿ **الآثار الفكرية** ﴾ لايكاد يفوت احد من الادباء والشعراء في القطر المصري ذكر المرحوم عبد الله باشا فكري ناظر المعارف المصرية سابقاً . وقد نشرنا ترجمة حياتهِ في الهلال الثامن عشر من السنة الثالثة وذكرنا ادبهُ وفضلهُ ولم تكن عثرنا من مؤلفاتهِ الا على نتف متفرقة فعني سعادة نجلهِ الفاضل امين باشا فكري ناظر الدائرة السنية بجمع ما تيسر العثور عليهِ من نظم والدهِ المرحوم ونثرهِ ونشرهُ في كتاب كبير سماه الآثار الفكرية افادة للقراء واذاعة لمآثر المؤلف فنثني على سعادتهِ لهذه الخدمة النفيسة ونحث الادباء على اقتناء هذا الكتاب

﴿ **ترويض الاذهان في تقويم البلدان** ﴾ هو مختصر في الجغرافية العمومية لطلبة المدارس الابتدائية تأليف حضرة الاديب سليم افندي صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت . جعلهُ على سبيل السؤال والجواب بحيث يسهل التدريس بهِ على اساتذة المدارس وزينهُ برسوم توضح اصطلاحات الجغرافية . عدد صفحاتهِ مئتا صفحة ويطلب من حضرة مؤلفهِ في بيروت وياحبذا لو تم فوائدهُ باطلس يساعد المطالع على تفهم الحقائق الجغرافية

﴿ **ملحة الاعراب** ﴾ هي ارجوزة في النحو تأليف الامام ابي محمد قاسم بن علي البصري الحريري وقد شرحها شرحاً قليلاً حضرة الفاضل مولانا محمد قمر الدين صاحب باني مدرسة معين الاسلام اجمير وعني بطبعهِ وضبطهِ الشيخ محمد عبد الاحد في مطبعة دهلي ببلاد الهند طبع حجر وهو كتاب جزيل الفائدة

﴿ **مرآة الوفاء** ﴾ هي رواية ادبية تمثيلية ذات خمسة فصول تأليف المرحوم يوسف هاني عني بطبعها ونشرها حضرة الاديب الياس افندي هاني شقيق المؤلف وقد قدمها هدية الى حضرة الفاضل الخواجه نجيب شديد . واسمها يدل على موضوعها

﴿ **اعتذار** ﴾ نرجو من حضرات الاصدقاء الافاضل معذرتنا لاغضائنا عن نشر ما وردنا الينا من منظوماتهم او رسائلهم تهنئة لنا على عضوية الجمعية الآسيوية فان عذرنا واضح ولهم الفضل



الجزء الثامن السنة السادسة

(١٥ دسمبر (ك ١) سنة ١٨٩٧) (٢ رجب سنة ١٣١٥) (٧ كيهك سنة ١٦١٤)

باب اشهر الحوادث واعظم الرجال



افلاطون

الفيلسوف اليوناني الشهير

« ولد سنة ٤٢٩ ق م وتوفي سنة ٣٤٧ ق م »

افلاطون

الفيلسوف اليوناني الشهير

« ولد سنة ٤٢٩ ق م وتوفي سنة ٣٤٧ ق م »

هو ابن اريستون بن اريستوكليس وينتهي نسبة الى كودروس آخر ملوك اثينا القدماء المتوفي سنة ١١٣٢ ق م · اما والدتة فيتصل نسبها بصولون احد حكماء اليونان السبعة المتوفي سنة ٥٥٩ ق م · وهذا من سلالة كودروس ايضاً · وبالجملة فان نسب افلاطون ينتهي من طرفيهِ بالملوك والفلاسفة · ولد في جزيرة اجينا من اعمال اليونان سنة ٤٢٩ ق م (١) ولكن عائلة اثينية الاصل وربي منذ نعومة اظفاره في اثينا

قرأ مبادي العلم على ديونيسيوس الغراماطيقي وتمرن على الالعاب الرياضية (الجمناز) على يد اريستون احد مصارعي جزيرة ارغوس وهو الذي سماه افلاطون (Plato) (من بلاتيس باليونانية اي العريض) لسعة كتفيهِ وضخامة عضلهِ وكان اسمهُ قبلاً اريستوكليس على اسم جدهِ

نشأ منذ حداثتهِ ميالاً الى الفنون الجميلة فتعلم الموسيقى ونظم الشعر ولا يزال بعض منظوماتهِ باقياً الى الآن على انهُ ما لبث ان عدل عن الشعر الى الفلسفة · وسبب ذلك انهُ نظم وهو في العشرين من عمره قصائد ترنيمية تتلى في الصلوات الاولمبية فاتفق وهو سائر لتقديمها الى الكهنة انهُ سمع الفيلسوف سقراط يتلو خطاباً فلسفياً يتخللهُ طعن في صناعة الشعر على جماعة من الناس فوقف يسمع خطابهُ فلم يكد ينتهي سقراط من خطابهِ حتى كره افلاطون الشعر والموسيقى واحرق قصائدهُ المشار اليها وتتلمذ لسقراط عشر سنوات متوالية

فلما توفي سقراط سنة ٣٩٩ ق م كان افلاطون قد بلغ الثلاثين من عمره فاشتدت رغبتهُ في العلم فغادر اثينا وصار يضرب في البلاد التماساً للمعرفة فقصد ميغاري مع باقي رفاقهِ التلامذة فلقي اوقليدس وتعلم منهُ المنطق وتطبيقهُ على الهندسة ثم نزل سيريني بافريقيا وكانت مدينة عامرة نبغ فيها جماعة من عظماء الرجال وفي مكانها الآن مدينة برقة

(١) وذكر آخرون انهُ ولد في اثينا سنة ٤٣٠ ق م

من اعمال طرابلس الغرب و يشبه اسمها ان تكون هي القيروان وقد ظنها بعضهم كذلك والواقع ان سيرين في طرابلس الغرب والقيروان في الجزائر . فاقام افلاطون في سيرين زمناً يطالع الرياضيات فتعلم الهندسة والاعداد ثم نال الى مصر

وكانت مصر لا تزال منبعاً للعلم والمعرفة بمدرسة عين شمس (المطرية) الشهيرة وفيها مجمع الكهنة العظام فجاءها افلاطون ومعه تلميذهُ يودوكس واقاما فيها ثلاث عشرة سنة ولم يتركا علماً من علوم المصريين لم يتعلماهُ . واراد افلاطون المسير الى الهند للاطلاع على علومها فمنعتهُ الحروب المنتشبة في اسيا اذ ذاك فنزح الى ايطاليا واقام في تارنتوم وتعرّف هناك بعدة من العلماء . وفي جملتهم ارخيتاس الفيلسوف اليوناني وكان ارخيتاس جامعاً للفلسفة والعلم والسياسة والحرب وتولى قيادة الجند مراراً وكانت معرفتهُ به سبباً لنجاة أفلاطون من القتل كما سترى

ويمم افلاطون جزيرة صقلية (سيسيليا) للاطلاع على غرائبها الطبيعية وخصوصاً جبل أتنا البركاني المعروف الآن بجبل جيبلو وكان يقذف من جوفهِ ناراً ودخاناً ورماداً كسائر البراكين وما زال يفعل ذلك في فترات من الزمن حتى الآن . والتقى افلاطون هناك بديونيسيوس الثوروي المشهور . وكان ديونيسيوس هذا في اول امرهِ احد اهالي سرقوسة من اعمال صقلية ولكنهُ اوتي همة وحزماً ونشاطاً وطمع بالسيادة فاخذ يسعى نحوها وما زال يرتقي في مصالح الامة و يكتسب ثقة الناس حتى تولى قيادة حزب الثائرين وقلب الحكومة وصار ملكاً او شبه ملك وحارب القرطجنيين مراراً وانتصر عليهم ولكنهُ كان يحمّل الاهالي في سبيل حشد جنوده ضرائب فادحة لجمع منها الاموال اللازمة لذلك فتذمروا وتغيرت قلوبهم وكان افلاطون اول من انتقد اعمالهُ و بخهُ فغضب ديونيسيوس منهُ وهمّ بقتلهِ فسعى ارخيتاس المتقدم ذكرهُ في انقاذهِ فركب افلاطون سفينة فيها سفير اسبرطي فلما علم ديونيسيوس بسفرهِ بعث الى السفير ان يبيع افلاطون في اجينا بيع الرقيق فاشتراهُ بعض اهلها واعتقهُ فعاد الى اثينا

فرجع افلاطون من طوافهِ وقد امتلأ رأسهُ من العلم والاخبار واشتاقت نفسهُ الى السكينة فالتفّ حولهُ جماعة من طلبة العلم فكان يلقي الدروس عليهم في حديقة اسمها حديقة الأكاديمية فسميت فلسفتهُ الفلسفة الاكاديمية وافتتح مدرسة سماها الاكاديمية وكتب على بابها « لا يدخلها الاّ المهندس الماهر » وقد جرى عليها اهل اثينا وغيرهم

اجمالاً ومن جملة شروطها ان الضحك محظور فيها قطعاً ومن ضحك فجزاؤه الطرد

ثم تغيرت احوال صقلية فتولى امرها ديونيسيوس الاصغر ابن السابق الذكر فبعث خاله يستقدم افلاطون لتعليم ملكها وتثقيفه فتردد في المجيء. فالحّ عليه فسار اليها فاستقبله اهلها بترحاب عظيم ولكنه رأى ديونيسيوس هذا سائرًا على ما كان عليه والده لا ينصاع الى النصح فغادر افلاطون صقلية وعاد الى أثينا فخاطر اليه الطلبة وكثروا ولكنه سار ثالثة الى سرقوسة ثم عاد الى اثينا ولم يعد يخرج منها حتى توفاه الله سنة ٣٤٧ ق م وقد تلمذ له جماعة كبيرة من فلاسفة الارض

﴿ صفاته ﴾ كان ربع القامة غليظ العضل واسع المنكبين كثيف شعر الشاربين واللحية وكان سوداويّ المزاج كثير التفكر مع لين وبشاشة وحلم. قضى حياته عزبًا عن قصدٍ. ومما يحسن استطرادهُ في هذا المقام اننا نرى عظماء الرجال لا ينبغون غالبًا الا اذا عدلوا عن الزواج او تزوجوا ولم يرزقوا اولادًا والتاريخ اصدق شاهد على ذلك والسبب بديهيّ لما في معاشرة المرأة وتربية الاولاد من الشواغل التي تحول بين المرء وعظيم الاعمال مع ما تقتضيه من التفرغ لها والعناية بها دون سواها

وقد ولد افلاطون صحيح البدن قوي البنية ولكن الاسفار والاخطار اضاعا شيئًا من صحته وكان قانعًا عفيفًا وقد ساعده ذلك على الوقاية من المرض وخصوصًا الطاعون الجارف الذي اصاب اثينا اول الحرب البيلوبنسية. وذكر ابن العبري انه خلف بساتين ومملوكين وكاسًا واحدة وقرطًا واحدًا كان معلقًا في شحمة اذنه وهي من علامات الشرف عندهم ولم يكن هذا كلّ ما ملكه في حياته ولكنه انفق ما بقي منه في تزويج بنات اخيه

ولما توفي احتفل الاثينيون وغيرهم في تشييع جنازته احتفالاً باهرًا ونصبوا له التماثيل وانشأوا المذابح وصنعوا الايقونات على شبهه وفي جملتها رسمه المصدرة به ترجمته في هذا الهلال فانه مأخوذ عن ايقونة

﴿ مؤلفاته ﴾ ذكر ابن ابي اصيبعة في طبقات الاطباء كتبًا عديدة الّفها افلاطون في الفلسفة والسياسة المدنية (علم العمران) والنفس وغيرها مما يطول شرحه ولكننا لم نقف الا على القليل منها اشهرها كتاب « سياه فيدو » (Phaedo)

جملة على سبيل المحاورة وصف فيه أخريات ساعات استاذه سقراط على اسلوب بديع اتفق في تاليفه قسماً كبيراً من حياته . وكتاب الجمهورية ضمنه ارقى تصورات العقل في السياسة المدنية . وكتاب سماه تيميوس (Timaeus) ذكر فيه خلاصة الفلسفة على ما كانت عليه في عصره . على ان بعض المؤلفات المنسوبة اليه انما نسبت اليه خطأ او تزويراً ويقال بالاجمال ان افلاطون وجه معظم انتباهه الى بسط فلسفة سقراط حتى سماه بعضهم «جبة سقراط» . وقد ترجمت مؤلفاته الى اكثر لغات اوربا القديمة والحديثة منها ترجمة فيكتور كوزين بالفرنساوية وترجمة دارديمو في الايطالية وترجمة جويت بالانكليزية وقد علق عليها حواشي وشروحاً وطبعت سنة ١٨٧١ في اربعة مجلدات

﴿ فلسفته ومعتقده ﴾ اساس فلسفة افلاطون ان العلوم كلها مرتبطة بعضها ببعض لا يستقل احدها عن الآخر بوجه من الوجوه وان المنطق هو اصل العلوم ورئيسها وما الطبيعيات ونحوها الا في مرتبة ثانوية لان العلم الثابت يجب ان يبحث في الامور الثابتة والطبيعيات مجموع اختبارات وتصورات ليست من الدين الثابت في شيء . وكان يعتقد بوجود اله واحد مع انه عاش في عصر الخرافات اليونانية فظن يوسيفوس انه اكتسب هذا التوحيد من احبار اليهود اثناء اقامته في مصر ولكن ذلك بعيد لبعد التوراة عن اليونانيين لانها لم تكن قد ترجمت الى اليونانية بعد والتوحيد كان شائعاً بين الكهنة المصريين انفسهم فلعله اخذه عنهم . ويؤيد ذلك انه صور الله بما يشبه التثليث عند المصريين القدماء

ومن آراء افلاطون في نظام هذا الكون ان الله والمادة وجدا معاً منذ الازل وان المادة كان لها خاصية الحركة قبل تكوّن هذا الكون ولكن حركتها كانت مرتبكة لا حدّ لها ولا نظام وهذا ما عبر عنه بقوله « نفس الكون غير المدركة » لان كل مبدإ محرك في اعتباره يسمى نفساً . فلما اراد الله خلق الكون لم يوجد شيئاً من العدم ولكنه سبحانه وتعالى جعل للمادة المشار اليها ولحركتها حداً ونظاماً فتألف منها الاجسام وعيّن حركاتها وهي النواميس الطبيعية . وفي اعتقاده ان الله انما فعل ذلك طبقاً لتصور سابق في علمه وانه لم يكن في وسعه الا العمل بمقتضاه . وهذا ما يسميه بالمنطق او النفس (Nous او Logos)

ومن اعتقاده في نفس الانسان انها مؤلفة من قسمين قسم مدرك وهي النفس العاقلة المتصلة بالخالق وخالدة مثله ويتصل اليها علمه · وقسم غير مدرك وهو النفس غير العاقلة وتتصل بالعالم المادي وبها يدرك الانسان لوازم حياته وهي فانية · وان النفسين مرتبطتان معًا بحلقة يسميها (ثومس) (Thûmos) اي الروح

والفضائل عنده اربع وهي الحكمة والشجاعة والعفاف والعدل · فالحكمة يسميها فضيلة العقل والشجاعة فضيلة الروح والعفاف فضيلة المشاعر · واما العدل فعليه العمل في تنظيم هذه الفضائل كلها

والامة في اعتباره مثال كبير للفرد من افرادها والفرد مثال صغير للامة · وقد حلّ كلاً من الفرد والامة الى اجزاء وبين النسبة بينهما · فقال ان الحكومة في الامة تقابل العقل في الفرد · والجند والحرس يقابلان الروح · وشبه اهل الصناعة والعملة بالحواس وقال ان فضيلة الحكومة الحكمة وفضيلة الجند الشجاعة وفضيلة الصناع العفاف واما العدل فيجب ان يكون شاملاً للجميع · وفضل مصلحة الحكومة اولاً وادخل فيها مصالح العائلات والافراد · وعليه فالحكومة هي التي تتولى امر الشعب وتدبر شؤونه · وقال ان الفئة الحاكمة يجب ان تكون من الفلاسفة الذين اكتشفت لهم غوامض الطبيعة ومن اقواله ان الحكومة لا تعرف مصير امورها الا اذا تولاها الفلاسفة او اناس تعلموا التوفيق بين الفلسفة ومصالح الشعب

وكانت تعاليم افلاطون شائعة في اوائل التاريخ المسيحي فاعدت اذهان الناس لقبول التعاليم المسيحية · وفي العدد الاول من الاصحاح الاول من انجيل يوحنا مشابهة كلية لتعاليم افلاطون في بدء الوجود فالكلمة في عبارة يوحنا هي ترجمة Logos في فلسفة افلاطون ولكن يوحنا اراد بها شيئًا يخالف ما اراده افلاطون من بعض الوجوه

حكم افلاطون ومما يرويه العرب من مواعظ افلاطون وامثاله قوله للعادة على كل شيء سلطان · وقال اذا هرب الحكيم من الناس فاطلبه واذا طلبهم فاهرب منه · وقال من لا يواسي الاخوان عند دولته خذلوه عند فاقته وقيل له لم لا تجتمع الحكمة والمال فقال لعز الكمال · وسئل من احق الناس ان يؤتمن على تدبير المدينة فقال من كان في تدبير نفسه حسن المذهب · وقيل له من يسلم من سائر العيوب وقبيح الافعال فقال من جعل عقله امينه وحذره وزيره والمواعظ زمامه والصبر قائده

والاعتصام بالتوقي ظهيره وخوف الله جليسه وذكر الموت انيسه · وقال الملك كالنهر الاعظم تستمد منه الانهار الصغار فان كان عذباً عذبت وان كان مالحاً ملحت · وقال اذا اردت ان تدوم لك اللذة فلا تستوف الملتذ ابداً بل دع فيه فضلة تدم لك اللذة · وقال اياك في وقت الحرب ان تستعمل النجدة وتدع العقل فان للعقل مواقف قد تتم بلا حاجة الى النجدة ولا ترى للنجدة غنى عن العقل · وقال غاية الادب ان يستحي المرء من نفسه · وقال ما المت نفسي الاّ من ثلاث من غني افتقر وعزيز ذل وحكيم تلاعبت به الجهال · وقال لا تصحبوا الاشرار فانهم يمنون عليكم بالسلامة منهم · وقال لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده فان الناس لا يسألون في كم فرغ من هذا العمل وانما يسألون عن جودة صنعته · وقال احسانك الى الحر يحركه على المكافأة واحسانك الى الخسيس يحركه على معاودة المسئلة · وقال الاشرار يتبعون مساوي الناس ويتركون محاسنهم كما يتتبع الذباب المواضع الفاسدة من الجسد ويترك الصحيح منه · وقال لا تستصغر عدوك فيقتلك عليك المكروه من زيادة مقداره على تقديرك فيه · وقال ليس يكمل خيرية الرجل حتى يكون صديقاً للمتعاديين · وقال اطلب في الحياة العلم والمال تحز الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بما تحسن والعامة تفضلك بما تملك · وقال من جمع الى شرف اصله شرف نفسه فقد قضى الحق عليه واستدعى التفضيل بالحجة ومن اغفل نفسه واعتمد على شرف آبائه فقد عقهم واستحق ان لا يقدم بهم على غيره · وقال لا تبتاعن مملوكاً قوي الشهوة فان له مولى غيرك ولا غضوباً فانه يقلق في ملكك ولا قوي الرأي فيستعمل الحيلة عليك · وقال استعمل مع فرط النصيحة ما تستعمل الخونة من حسن المداراة ولا تدخل عليك العجب لفضلك على اكفائك فيفسد عليك ثمرة ما فضلت به · وقال لا تنظر الى احد بالموضع الذي رتبه فيه زمانه وانظر اليه بقيمته في الحقيقة فانها مكانة الطبيعي · وقال اذا خبث الزمان كسدت الفضائل وضرّت ونفقت الرذائل ونفعت وكان خوف الموسر اشد من خوف المعسر · وقال لا يزال الجائر مهملاً حتى يتخطى الى اركان العمارة ومباني الشريعة واذا قصد لها تحرك عليه قيم العالم فاباده · وقال اذا طابق الكلام نية المتكلم حرك نية السامع وان خالفها لم يحسن موقعه ممن اريد به · وقال افضل الملوك من بقي بالعدل ذكره واستملى من اتى بعده فضائله · وقال رجل جاهل لافلاطون كيف قدرت على كثرة ما تعلمت

فقال لاني افنيت من الزيت بمقدار ما افنيته انت من الشراب · وقال عين المحب عمياء عن عيوب المحبوب وقال اذا خاطبت من هو اعلم منك فجرد له المعاني ولا تتكلف باطالة اللفظ ولا تحسينه واذا خاطبت من هو دونك في المعرفة فابسط كلامك ليلحق في اواخره ما اعجزه في اوائله · وقال الحلم لا ينسب الاّ الى من قدر على السطوة والزهد لا ينسب الاّ الى من ترك بعد القدرة · وقال العزيز النفس هو الذي لا يذل للفاقة · وقال المحسن الخلق من صبر على السيء الخلق · وقال اشرف الناس من شرفته الفضائل لا من تشرف بالفضائل وذلك ان من كانت الفضائل فيه جوهرية فهي تشرفه ومن كانت فيه عرضية تشرف بها ولم تشرفه · وقال الحياء اذا توسط وقف الانسان عما عابه واذا افرط وقفه عما يحتاج اليه واذا قصر خلع عنه ثوب التجمل في كثير من احواله وقال اذا حصل عدوك في قدرتك خرج من جملة اعدائك ودخل في عدة حشمك · وقال ينبغي للمرء ان ينظر وجهه في المرآة فان كان حسنًا استقبح ان يضيف اليه فعلاً قبيحًا وان كان قبيحًا استقبح ان يجمع بين قبيحين · وقال لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق من طبعه شرًّا وانت لا تدري · وقال اذا قامت حجتك في المناظرة على كريم اكرمك ووقرك واذا قامت على خسيس عاداك واصطنعها عليك · وقال من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط عليك · وقال انما صار التقليد واجبًا في العالم لان الضرف فيه قائم في الناس · وقال من تعلم العلم لفضيلته لم يوحشه كساده ومن تعلمه لجدواه انصرف عنه بانصراف الحظ عن اهله الى ما يكسبه · وقال ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك اكثر من خوفك من تدبير عدوك عليك · وقال رب مغبوط في نعمة هي بلاؤه ورب محسود على حال هي داؤه · وقال شهوات الناس تتحرك بحسب شهوات الملك وارادته · وقال ما معي من فضيلة العلم الاّ علمي باني لست بعالم · وقال الامل خداع الناس · وقال اذا صادقت رجلاً وجب ان تكون صديق صديقه وليس يجب عليك ان تكون عدوّ عدوّه وقال المشورة تريك طبع المستشار · وقال ينبغي للعاقل ان لا يكتسب الاّ بازيد مافيه ولا يخدم الاّ لمقارب له في خلائقه · وقال اكثر الفضائل مرة المبادي حلوة العواقب واكثر الرذائل حلوة المبادي مرة العواقب · وقال لا تستكثرن من عد جملة عيوب الناس فانهم يتسقطون ما غفلت عنه وينقلونه الى غيرك كما ينقلون عنه اليك » الخ

باب المراسلات

الامام علي

حضرة الفاضل منشىء الهلال الاغر

طالعت في مجلتكم الوضاءة في صحيفة ٢٦٢ من الجزء الخامس للسنة السادسة عند الكلام على مجسرة الامام علي ما نصة بالحرف الواحد « وخرج النبي والناس على بابه ينظرون الى داخل البيت فيرون علياً على الفراش وعليه البرد وهم يحسبونه النبي وفي اليوم التالي عرفوه فقالوا لو خرج محمد لخرج بعلي معه فلم يخرجوا في طلبه » مه روايتكم والمحقق عند المسلمين كافة انهم خرجوا في طلبه الى ان انتهوا الى الغار الذي حكايته من اقوى المعجزات والبراهين على صحة نبوته لوقوع الحوادث الخارقة للعادة والخارجة عن امكان البشر وقد لخصها الشاعر في قوله

ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

فمن قوله ظنوا دليل على انه قد كان على باب الغار رجال ينتظرون ويتتبعون الاثر الى باب الغار حيث انقطع ورجعوا من حيث اتوا على انه ليس هذا هو الدليل الوحيد بل هناك من الادلة ما تتوسل الى فضلاء علمائنا المسلمين بالاتيان بها ونشرها بياناً للحقيقة التي هي بنت البحث . ونظراً لاشتهاركم بتحري الحقائق وطول باعكم في اثبات الوقائع التاريخية وما نعهده في اميالكم الطاهرة واخلاصكم في تقرير الحقيقة . أرجو ان لا تؤاخذوني على هذا التحامل ومتى ظهر ان قصدكم غير ما ظننا طلبنا منكم العفو وعلى كل فاننا نستميحكم سلفاً والسلام

(دسوق) « حسن توفيق »

(الهلال) لا شيء أوقع في نفس الحر من سماع الانتقاد على اقواله من اديب لا يريد بانتقاده غير اثبات الحقيقة فنشكركم على تلطفكم في الانتقاد الدال على الاخلاص

وحسن الظن على اننا لم نقصد في ما ذكرناه عن الامام علي ما قد او ردتموهُ الاَ بيان ما يختص بعجزهِ هو ولم نتعرض لعجزة النبي في شيء كما يظهر من مجمل حديثنا هناك واما قولنا « فلم يتزحزح في طلبهِ » فالمراد بهِ انهم لم يتزحزحوا اذ ذاك اي وعليٌّ نائم والبرد عليهِ وذلك لا يمنع خروجهم بعد ثم على ان اثبات ذلك الخروج ليس من موضوع الهلال البحث فهو فضلاً عن ثبوتهِ الصريح بالنصوص التاريخية مما لا يدع مجالاً للبحث . وعلى كلٍّ فاننا شاكرون لغيرتكم على الحقيقة وحريتكم في البحث عنها ونتقدم الى كل اديب يمار لنا على خطاء ان ينبهنا اليهِ فنشكر سعيهُ ونثني عليهِ لاننا نستحي من الحق اذا عرفناهُ ان لا نرجع اليهِ

باب السؤال والاقتراح

السوسياليست والنهيليست

(المروضة) صالح افندي يوسف

و (بيروت) نجيب افندي بدوت

ما هي جمعيات السوسيالست والنهيليست التي تكرر ذكرها في صحف الاخبار وما هي اصولها

(الهلال) السوسيالسم لفظ افرنجي من اصل لاتيني معناه الاجتماع او الاشتراك او الاتباع واستعملوها للدلالة على مبداء اجتماعي اشتراكي سيأتي ايضاحهُ فالسوسيالسم مبدأ الاشتراكية والسوسياليست القائمون بذلك المبدأ . وموضوع الاشتراكية المساواة بين افراد المجتمع الانساني باشتراكهم في كل شيء . وهي قسمان الاشتراكية المحضة والمعاضدة فالاولى تسمى كومونيسم يراد بها اشتراك الناس في المال والمتاع جملة . والثانية تختص بالعمل مع توزيع نفعهِ على الجمهور

والمشهور ان الاشتراكية حديثة لاتتجاوز اوائل هذا القرن والحقيقة انها رافقت الانسان من اول عمرانه لانه حيثما استأثر كبار القوم بالنفوذ وحدهم الاموال والامة دونهم في ضعفائهم اجتمع هؤلاء الضعفاء على نبذ الطاعة والتظلم او الانتقام . فمن المبادي الاشتراكية ما سنهُ فالياس الخلكيدوني لقدماء اليونان ومرجعه الحكم على الاغنياء بامهار بناتهم دون الفقراء . ومن هذه المبادي ايضاً جمهورية افلاطون فانه قسم الناس الى ثلاث طبقات (١) رجال العلم ومنهم الشراع والحكام (٢) العامة ومنهم الزرّاع والصناع (٣) الجند وهي القوة المدافعة وفرض للحكومة قوة التنصيب وتحديد المراتب وجعل الارض والنساء والعبيد مشاعاً . ومن المبادي الاشتراكية قوانين جمعية الاسينيين التي ظهرت في سوريا قبل الميلاد (راجع كتابنا تاريخ الماسونية العام) فان من مبادئها اشتراك اعضائها في المال والتجافي عن الزواج وقس على ذلك كثيرًا من الجمعيات السرية وغير السرية التي انشئت في التاريخ القديم ومبادئها تشبه مبدأ جمعية الاشتراكيين الآن فضلاً عن مؤلفات كُتبت وخطب تُليت وشركات تألفت لقيام هذا المشروع في ازمان مختلفة من التاريخ ولم تبق منها واحدة وذلك يدلك على مغايرة تلك المبادئ لنظام العمران

اما جمعية السوسيالست الحالية فينسبون تأسيسها الى رجلين نبغا في اوائل هذا القرن احدهما في فرنسا وهو سان سيمون والآخر في انكلترا وهو روبرت اوين

اما الاول فهو الكونت دي سان سيمون الفيلسوف الفرنساوي ولد في باريس سنة ١٧٦٠ وتلقى مبادئ العلم على اساتذة فرنساويين ثم قدم اميركا ضابطاً في حملة فرنساوية ارسلها لويس السادس عشر لنصرة الثائرين على انكلترا هناك سنة ١٧٧٧ فقضى زمناً في خدمة الجند تحت قيادة جورج وشنطون رئيس الحزب الاميركي وفيما هو في بلاد المكسيك اسره الانكليز وبقي سنة في جامايكا ثم اطلقوهُ فعاد الى بلاده فتقلد منصب اميرالاي في الجند الفرنساوي ولكنهُ لم يباشر عملاً . ثم شعر بميل خاص الى درس اخلاق الناس وسبر عوائدهم لعلهُ يتمكن من اصلاح حالهم وزعم ان شارلمان ظهر له في الحلم وحرضهُ على ذلك فاصطحب جماعة من العلماء وطاف بلاد اسبانيا وهولاندا سنة ١٧٨٥ يأدب المآدب ويلقي النصائح حتى عاد الى فرنسا في ابان الثورة الفرنساوية الاولى فاشترك مع الثائرين لاعتباره عملهم من

تمثل الاصلاح الذي يسعى هو اليهِ · ولكنهُ لم يجنِ ما جاء غرسهُ من ثمار تلك الثورة · فعاد الى مشروعهِ الاول فاشترك مع شريف بروسياني اسمهُ كونت دي ريدم واشترى ارضاً واسعة انشأ فيها مدرسة كبيرة للعلم والصناعة فخاب سعيهُ وخسر مالاً كثيراً

فلما اتمَّ الثامنة والثلاثين من عمرهِ عقد نيتهُ على تكريس حياتهِ لما دعاهُ « الاصلاح السياسي الطبيعي » واخذ يسعى في هذا السبيل فدرس الطبيعيات والرياضيات والفلك وعلم الاخلاق وغير ذلك فذهب درهمهُ هباء منثوراً سنة ١٨٠٧ · ثم تزوج فلم يتفق مع امرأتهِ فطلب طلاقها والاقتران بمدام دي ستايل بدعوى انها غريبة الاطوار مثلهُ فلم تقبلهُ فاصبح فقيراً لا يزيد دخلهُ على اربعين جنيهاً في العام

وفي سنة ١٨١٢ بلغ الثامنة والخمسين من عمرهِ فلاح لهُ انهُ بلغ السن الذي يجب ان يبث فيهِ آراءهُ فاخذ ينشر كتباً ومقالات في مواضيع اكثرها وهمي تصوُّري لكنها حركت الخواطر فاجتمع حولهُ جماعة كبيرة من الشبان وفي جملتهم بعض العلماء · وآخر مشروع وجه سعيهُ اليهِ تأسيس ديانة جديدة سماها « النصرانية الجديدة » من اهم مواضيعها اصلاح حال الفقراء ادبياً وطبيعياً باسرع ما يمكن وارتأى انعقاد مجلس أممي دولي يقضي في الخلاف الذي قد يقع بين الدول وتوفي سنة ١٨٢٥ ولم يتم شيء من مشروعاتهِ في حياتهِ

اما روبرت اوين فهو المؤسس الحقيقي للمبدإ الاشتراكي ويسمى هذا المبدأ « اوينزم » نسبة اليهِ كما يسمى سوسياليزم · ولد روبرت اوين من ابوين فقيرين في نيوتن من اعمال انكلترا سنة ١٧٧١ ونشأ بين العامة ولما بلغ الثامنة عشرة من عمرهِ تمكن بعد الجهد من مشاركة بعضهم في معمل قطن صغير ثم ابتاع معملاً آخر قرب منشستر فتحسنت حالة المعاشية · وفي سنة ١٧٩٩ تزوج مس ديل بنت داود ديل احد اغنياء نيولانارك ثم ما لبث ان صار مديراً لاشغال حميهِ واخذ في الاشتهار · وفي معملهِ نحو ٢٠٠٠ عامل كانوا جميعاً طوع ارادتهِ وكان يعاملهم بالحسنى والاحسان فبنى المدارس والمساكن لتعليم اولادهم بعض الصناعات المفيدة حتى صار ذلك المكان اشبه بمستعمرة صغيرة

ومن ١٨١٠ — ١٨١٥ نشر كتاباً موضوعهُ « رأي جديد في المجتمع الانساني » او « ابحاث في المجتمع الانساني » فوقع لدى علماء ذلك العصر موقعاً عظيماً · ورفع

الى الملوك العظام اثناء اجتماعهم في اكس لا شابل سنة ١٨١٧ عرائض في مثل هذا الموضوع . فتحدث الناس به وذاع امره وامر مدرسته حتى زارها القيصر نقولا الاول امبراطور روسيا وهو ولي عهد . قال اوين خاطبني الغراندوق قبل خروجه من المدرسة قائلاً « بما ان بلادك كثيرة السكان فاني آخذك ومليونين من الناس معك تعملون مثل هذه الاعمال في بلادنا » فابى اوين ذلك لانه كان في كثرة من الاحزاب وسعة من العيش . ومن الغريب ان يطلب الغراندوق ذلك وحكومته مطلقة تناقض المبادي الاشتراكية على خط مستقيم

وفي سنة ١٨٢٣ ترك معمل نيولانارك ويمم شمالي اميركا حتى اذا نزل انديانا ابتاع ارضاً انشأ فيها جمعية سماها « النظام الجديد » فما لبثت ان سقطت فعاد سنة ١٨٢٧ الى وطنه وهو مصرّ على انفاذ مشروعه فانشأ جمعية في اوربستون واخرى في تيذالي واخرى في لندرا وكلها خابت . وحاول اعمالاً اخرى لكنه لم يفلح بواحدة منها فتوفي سنة ١٨٥٨ وقد تولاه الخرف ولم يجن شيئاً من ثمار غرسه

هذه هي ترجمة حال الرجلين المؤسسين لمبداء السوسياليسم الحديث . ويؤخذ من مجمل احوالهما انهما كانا انما يعملان عن هوس لا عن مبداء اساسي وقام معهما وعلى اثرهما جماعة من العلماء والفلاسفة في انحاء اوربا فتأيدت مبادي الاشتراكية لمطابقتها بحسب الظاهر لصالح العامة من العملة والفقراء . فبلغ عدد جمعياتها في انكلترا وحدها ١٢٠٨ اكبرها واكثرها نجاحاً جمعية روشدبل المؤسسة على مبداء اوين عقدت لتأسيس مخزن عام فتح سنة ١٨٤٤ ثم وسعت مخازنها واتخذت محلاً لصبغ الاصواف والاجواخ وغيرها وما زالت في تقدم حتى بلغ عدد اعضائها نحو ستة آلاف ورأس مالها ٣٢٣ر٨١ جنيهاً ومثل هذه الجمعيات كثير في اوربا واميركا ولكنها الآن آخذة في التقهقر والضعف مع انها على كثرتها في انكلترا قلما ظهر منها تمرد او باشرت الحكومة او الامة بعدوان حتى يخال لقراء الصحف انها محصورة في فرنسا وروسيا والمانيا . وتطرف بعض السوسياليست حتى صاروا الى الفوضى لا وازع لهم ولا رادع فافسدوا واضلوا . على ان المبداء الاشتراكي بجملته ليس من الامور المطابقة للمجريات الطبيعية ولذلك فانه لن تقوم له قائمة

اما النهيليست فهو لفظ مأخوذ من اصل معناه (لا شيء) ومنه فلسفة النهيليسم

وما لما انكار كل ما هو خارج عن دائرة الحواس و بالتبع انكار الخالق والوحي انكاراً مطلقاً وأصحابها المذهبيون · والنهلست الذين نحن في صددهم لا ينسبون لهذه الفلسفة ولكن اسمهم فقط ينسب الى اسمها سماهم بذلك تورجنيف احد كتاب الروسية سنة ١٨٦٢ · وهم محصورون في روسيا دون سواها و يزعمون انهم قاموا لاصلاح العالم وغرضهم قلب الحكومات وانشاء نظام جديد للهيئة الاجتماعية · ظهروا وانتشروا في روسيا عام ١٨٧٢ وزعيمهم زيجاريف والغالب انهم اقتبسوا مشروعهم من جمعيات السوسياليست · ونهضت الحكومة الروسية لمقاومتهم سنة ١٨٧٥ فظهر بينهم جماعة كبيرة من اصحاب الاموال ولا تزال عاملة على استئصالهم

جمعية الصليب الأحمر

(القاهرة) جبرائيل افندي نقاش بالتلغراف العثماني

كثيراً ما نقرأ عن جمعية تدعى جمعية الصليب الاحمر فهل تتكرمون بالافادة عن ماهية هذه الجمعية ولماذا دعيت بهذا الاسم ومتى تأسست

(الهلال) الصليب الاحمر لقب تلقبت به عدة جمعيات واقدم من استعمله الصليبيون في الاجيال الوسطى وربما اتخذوه عن الصليب الذي ظهر لقسطنطين الاكبر وكان سبب تنصره · فألف الصليبيون فرقة من الفرسان على اكتافهم صليبٌ احمرٌ اشارة الى انهم اوقفوا حياتهم لانقاذ القبر المقدس بالحرب فلفظ الصليب رمزٌ عن القبر المقدس واللون الاحمر رمزٌ عن الحرب · فلما انقضت الحروب الصليبية انحلت تلك الجمعية ولكن الصليب الاحمر ما زال معروفاً وسميت به بعض الرتب الماسونية حتى كانت واقعة سلفرينو في لومبارديا في ٢٤ يونيو سنة ١٨٥٩ بين جنود فرنسا وسردينيا في جانب وجنود النمسا في الجانب الآخر وكانت واقعة عظيمة تواصل الطعان فيها ١٥ ساعة فقتل ٣٠٫٠٠٠ من النمساويين وخسر الفرنساويون وحلفاؤهم ١٨٫٠٠٠ بين قتيل وجريح

وكان في جملة من شهد تلك الواقعة رجل من اهل سويسرا اسمه هنري دونان وكان محباً للانسانية فنشر تفصيل ما شاهده من فظائع تلك الحرب فحرك عواطف اهل

البر والاحسان . وكان في جنوى جمعية اسمها « الجمعية الجنوية لمنافع النوع الانساني » فالتأمت في فبراير سنة ١٨٦٣ للبحث في تأليف جمعية تتأهب في زمن السلم لاعالة الجرحى في زمن الحرب على ان يكون اعضاؤها من المتطوعين وحرضت دول اوربا على تنشيط هذا المشروع . فالتأم في ٢٦ اكتوبر من ذلك العام مؤتمر دولي فيه نواب عن ١٤ دولة وفي جملتهن انكلترا وفرنسا والنمسا وبروسيا وايطاليا وروسيا فكتب المؤتمر بهذا الشأن لائحة نظر فيها في جلسة اخرى عقدت بجنوى في ٨ اوغسطس سنة ١٨٦٤ وأقر على قبولها بصفة وفاق دولي عُرف بوفاق جنوى صادقت عليه كل الدول الا الولايات المتحدة الاميركية . وبناء على هذا الوفاق تألفت جمعية دولية سميت « جمعية الصليب الاحمر » لاعالة الجرحى اثناء الحرب . فلما انتشب القتال بين فرنسا وبروسيا سنة ١٨٧٠ كانت هذه الجمعية ترافق المتحاربين ولما علمٌ خاص بها لا يعترض اعمالها احدٌ من الفريقين فأدّت خدمة تستحق الذكر وكان عدد الذين تطوعوا فيها اثناء تلك الحرب ١٢٫٠٠٠ رجل

هذه هي جمعية الصليب الاحمر الكبرى وانشأت بعض الدول جمعيات اخرى من نوعها كجمعية الصليب الاحمر الروسية التي فعلت فعال الابطال في حروب الصرب سنة ١٨٧٦ . وجمعية الصليب الاحمر الملوكي للسيدات لتمريض الجرحى في اثناء الحرب انشئت تحت حماية ملكة الانكليز . وجمعيات اخرى موضوعها بوجه الاجمال اعالة الجرحى في زمن الحرب تخفيفاً لما تجنيه مطامع الدول على بني الانسان من اهراق الدماء

المشي أثناء النوم

(اسكندرية) عبد الرحيم افندي حسب الله كاتب بمحكمة المنشية الجزئية

نعرف فتاة تناهز السابعة من عمرها كثيرًا ما تهب من رقادها فتمشي وتتكلم وتأكل وتشرب ثم تعود الى فراشها فما سبب هذه الحالة وما علاجها

(الهلال) هي حالة عصبية خاصة ببعض الامزجة دون البعض الآخر وقد عرفنا كثيرين يفعلون اغرب مما ذكرتم فمنهم شاب كان ينهض من فراشه فيفتح باب غرفته ويتسلق حائطًا هناك طوله مئة متر وعرض حافته اقل من نصف متر فيمشي عليه من

اولهُ الى آخرهِ لا يلتفت يمينًا ولا شمالاً غير مبالٍ ولا خائف من خطر ذلك المسير ثم يعود الى حيث تسلق فينزل الى غرفتهِ فينام واذا اصبح وسئل عما فعله بالامس لا يعرف عنهُ شيئًا . واغرب من ذلك انك لو كلفتهُ تسلق الحائط والمشي على حافتهِ في حال اليقظة ما استطاع اليهِ سبيلاً على انك لو ايقظتهُ وهو ماشٍ على الحائط لسقط حالاً

واحكى لنا بعضهم عن شاب من اصحاب هذا المزاج انهُ خطب فتاة وكان يتردد الى منزل والديها وكثيرًا ما كان يخلو بها ويسارّان فاراد الوالدان الاطلاع على موضوع المسارة فنبههما بعض معارف الشاب انهُ يصرح في منامهِ بما يحرص على كتمانهِ في يقظتهِ فلو كان نائمًا وادنيت فاك من اذنهِ وسألتهُ ما تريد اجابك عليهِ بما يعرفهُ ثم يفيق وهو لا يعرف شيئًا مما فعلهُ . فاستغنم الحمو فرصة والشاب نائم وسألهُ عما يقولهُ لخطيبتهِ وما تقولهُ هي لهُ فاحكى الحديث حرفيًا فافتضح امره وكان ذلك داعيًا الى حل عقد الخطبة والشاب لا يعرف سبب الحل . وامثلة هذه الحوادث كثيرة ولا نظن لها علاجًا يشفيها لانها خلقية مزاجية

﴿ سراسين (Saracen) ﴾

(القاهرة) محمد افندي علي المصري

قرأت في كتب الافرنج اسمًا يسمون به العرب لم افهم أصلهُ وهو Saracen (سراسين) فما رأيكم فيهِ

(الهلال) ان سراسين (او سراكين على اللفظ اللاتيني القديم) لفظ استعملهُ اليونان والرومان في اوائل تاريخ الميلاد يريدون بهِ سكان ما بين مكة والفرات من جزيرة العرب واقدم من ذكره منهم بطليموس القلوذي و بلينوس واميانوس و بروكوبيوس على ان هذين الاخيرين توسعا في معناه قليلاً . ولم يلتفت احدٌ الى تعليل اصلهِ الا بعد النهضة العلمية الاخيرة باوربا فزعم بعضهم انهُ مركب من « سارة » امرأة ابراهيم ولفظ آخر . وقال آخرون انهُ مشتق من « سرق » فيكون المراد من سراكين « السراقين أو السارقين » اشارة الى غزو العرب وكثرة سطوهم . وقال غيرهم انهُ مركب من « صحراء » ولفظ آخر بمعنى اولاد فيكون أصل معناه أبناء الصحراء

ويرى آخرون انهُ تصحيف « شرقيين » وهذا رأي السواد الاعظم من علماء الشرقيات ولكنهُ تعليل ضعيف لان اليونان او الرومان اذا سموا العرب باسم لا يسمونهم بلفظ من لغة العرب بل من لغتهم هم ويلوح لنا مع ذلك انهُ الاقرب الى الصواب لان بلاد العرب ما برحت معروفة منذ القدم ببلاد المشرق واهلها بنو المشرق وحيثما ورد ذكرها في التوراة سميت קדם (المشرق) واهلها בני קדם (بنو المشرق) والغالب ان يراد بهذا الاسم الاقسام الشمالية من جزيرة العرب واما اقسامها الجنوبية فيسمونها ارض الجنوب תימן (تيمن) وفي القاموس التيمن الجنوب ومنها اليمن وتدل هذه اللفظة في اصل اللغات الشرقية على اليمين او اليد اليمنى والجنوب في اطلاقها على بلاد العرب ان من يستقبل المشرق بوجهه كان الجنوب الى يمينه . وكان العبرانيون يقيمون في شمالي جزيرة العرب وهم هناك اذا استقبلوا مشرق الشمس كانت بلاد العرب الى يمينهم فسموها التيمن اي اليمين ثم تشابه المعنيان اليمين والجنوب

﴿ العنبر ﴾

(القاهرة) يوسف افندي احمد رسام لجنة الآثار العربية

ما هو العنبر ومن اين يستخرج وما هي خاصته

(الهلال) هو مادة حيوانية الاصل تكثر في الاقاليم الحارة وتكون في الغالب سابحة على سطوح البحار او مقذوفة على الشواطئ واحسن انواع العنبر يرد من جزيرة مداغسكر ومن سومطرا وجاوا . وقد عثروا عليه في القناة المعوية لنوع من الحيتان يسمى بلغة العلم (Phyeseter Macrocephalus) ممزوجاً ببقايا حيوانات صغيرة يقتات ذلك الحوت عليها فظن بعضهم ان العنبر راسب مرضي يتكون في امعاء الحوت كما تتكون الحصاة المرارية في الكبد او الحصاة المثانية في المثانة . والعنبر النقي جسم جامد خفيف الوزن غير شفاف لونه اشهب سنجابي لامع تتخللهُ خطوط صفراء حمرة ومنهُ نوع ازرق وآخر اصفر وآخر اسود وبغشهُ التجار بمزجه بالشمع او الجص او اللاذن او المند . اما العنبر النقي فاذا احمي او دلك

تصاعدت عنهُ رائحة طيبة قلّ من يستطيبها . ثقلهُ النوعي نحو ٩١٠ اي انهُ أخف من الماء . ويستحضرون من العنبر مادة يسمونها عنبرين اورية نظيفة في خلاصة العنبر تحضر باغلاء العنبر في الكحول حتى يركز السائل ثم يترك ليبرد فتظهر فيهِ بلورات جميلة رائحتها زكية هي العنبرين . ويذوب العنبر في الكحول القوي وفي الاثير ويستخدم للتطيب واحسن مستحضراتهِ المستخدمة لذلك محلولهُ في الكحول

اما خواصهُ الطبية فلم يذكروا منها ما ينتفع بهِ غير التنبيه الخفيف ورائحتهُ اذا استحسنها انسان انعشتهُ ولكن الاكثار من استنشاقها مضر

اما اطباء العرب فقد ذكروا لهُ خصائص لم يثبتها الطب الحديث قال الشيخ الرئيس « العنبر حار يابس يشبه ان تكون حرارتهُ في الثانية ويبسهُ في الاول . ينفع المشائخ بلطف تسخينهِ وينفع الدماغ والحواس وينفذ القلب جداً » وذكر لهُ الدميري عدة فوائد نقلها عن المختار بن عبدون قال « العنبر يقوي القلب والدماغ ويزيد في الروح وينفع من الفالج واللقوة والبلغم الغليظ ويولد شجاعة ولكنهُ يضر من اعتاده الباسور وتدفع مضرتهُ بالكافور وشم الخيار ويوافق الامزجة الباردة الرطبة والمشائخ الخ »

قلعة حصن الاكراد

(طرابلس الشام) جورج افندي خياط

في قضاء حصن الاكراد التابع لواء طرابلس الشام قلعة تدعى قلعة حصن الاكراد وهي عظيمة البناء واسعة الارجاء على اكمة عالية فهل لكم ان تفيدونا عن تاريخها

(الهلال) هو حصن مربع الشكل عالي الاسوار كثير الابراج مدخلهُ في الشرق معقود البناء وفي جنوبهِ برج مربع الشكل يصلهُ بالحصن حائط ويؤخذ من نوع بنائهِ انهُ من صنع الصليبيين على ان الحصن قديم ولا يعرف لهُ تاريخ قبل الحروب الصليبية . وقد ورد ذكرهُ اولاً سنة ١١٠١ م في الكلام عن هجوم ريمون دي طولون ورجوعهِ عنهُ خائباً ثم استولى عليهِ الصليبيون وما زال في حوزتهم الى سنة ١٢٧١ م فاستخرجهُ من ايديهم الملك الظاهر بيبرس احد سلاطين المماليك المصرية ثم استولى عليهِ العثمانيون في جملة ما افتتحوهُ من سوريا

الاضاءة عند المصريين القدماء

(الروضة) فخري افندي خليل

نقش المصريون القدماء على جدران مقابرهم تحت الارض نقوشاً دقيقة والظلام هناك حالك لا يكفي للاستضاءة فيه شمعة او شمعات فما هو نوع المصابيح الذي كانوا يستخدمونه في الاستضاءة وهم ينقشون

(الهلال) كان المصريون عموماً يستخدمون مصباحاً هو عبارة عن اناء كالكاس يضعون فيه زيتاً وملحاً وفتيلة يضيئونها . وامثلة هذه المصابيح كثيرة في المتحف المصري غير ان المصباح منها والمصباحين والثلاثة او اكثر لا تنير انارة تفي بغرض النقاش ولا تفي بغرضه الا الانوار الساطعة التي توصَّل اليها اهل هذا القرن كالنور الابيض والكهربائية . ولكن هناك معدناً ينير نوراً ساطعاً كالنور الكهربائي هو المغنيسيوم فانه يصنع اسلاكاً طويلة فاذا احرقت طرف السلك أضاء ضوءاً ساطعاً ولا يزال مضيئاً حتى يفنى كله وهو كثير الاستعمال الآن في بعض الاحوال كالتصوير الشمسي في الليل او نحوه . غير ان المغنيسيوم لم يفرد من مركباته قبل اوائل هذا القرن فكيف يمكن ان استخدمه المصريون منذ ثلاثين او اربعين قرناً والجواب على ذلك ان المصريين القدماء عرفوا اموراً كثيرة لم نتصل الينا معرفتها حتى الآن فلا يستبعد ان يكونوا عارفين بهذا المعدن المضيء او بغيره من امثاله

الطقس العبراني

(بغداد) داود افندي فتو وكيل الهلال

سألني احد ادباء بغداد ان ابعث اليكم بالسؤال الآتي : يتضح من الانجيل المقدس ان اول من آمن بالسيد المسيح اليهود ثم تفرعت الكنيسة الى فروع وحافظت كل امة على طقوسها الدينية بلغتها الخاصة كالسريان والكلدان والاقباط وغيرهم فكانت كل امة تصلي بلغتها وما زالوا كذلك الى يومنا فكان يجب ان المتنصرين من اليهود يحافظون على طقوسهم بلغتهم العبرانية ولكننا لم نسمع شيئاً من ذلك عنهم فنرجو الافادة

لماذا لم يحافظ المتنصرون من اليهود على طقوسهم المسيحية باللغة العبرانية

(الهلال) نعم ان الديانة المسيحية انتشرت في الام ومن تنصر من الناس كان يؤدي فروضه الدينية بلسانه فالسريان كانوا يصلون بالسريانية والكلدان بالكلدانية والاقباط بالقبطية والعرب بالعربية ولكن الواقع الآن يخالف ذلك فان الطوائف الشرقية تؤدي صلواتها باللغة اليونانية والغربية باللاتينية الاَّ قليلاً

والسبب في ذلك ان المملكة الرومانية ما برحت منذ ظهورها تحاول تعميم لغتها اللاتينية في الام الخاضعة لسلطانها ولكنها لم تستطع ذلك في المشرق لان المشارقة في مصر وسوريا والعراق ونحوها كانوا في حوزة اليونان قبل ظهور دولة الروم فشربوا الآداب اليونانية مع اللبن وتثقفوا على يد اليونان واقتبسوا عاداتهم واخلاقهم فلم يستطع الرومانيون نشر اللاتينية بينهم وكان اليونان من جهة اخرى يحتقرون تلك اللغة لانهم بلغوا اوج التمدن ومنتهى العظمة والسؤدد والرومانيون لا يزالون في حال العجمية وزد على ذلك ماقام في نفوس اليونان من البغض للرومان بعد ان تغلبوا عليهم واستخرجوا السلطان من ايديهم وبغض المغلوب للغالب امر طبيعي · فكان اليونانيون يقاومون اللغة اللاتينية ويمنعون نشرها في بلاد المشرق ما استطاعوا · اما في الغرب فانها انتشرت وسادت وتركت هناك آثارًا لم تتركها اليونانية في المشرق · على ان اليونانية اصبحت في عهد الرومان لغة العلم واللاتينية لغة السياسة · وما زالت الحال على ذلك حتى انقسمت المملكة الرومانية الى قسميها الشرقي والغربي في القرن الرابع للميلاد فاخذت كل من المملكتين تسعى في جمع كلمتها وتوسيع دائرة نفوذها فلم ترَ سبيلاً الى ذلك غير اللغة وكانت اليونانية هي الغالبة في الشرق فسعت الدولة الرومانية الشرقية في تعميم اللغة اليونانية · ولا يخفى ان السياسة والديانة كانتا مختلطتين في ذلك العهد تخدم احداها الاخرى فجعلوا الطقوس الكنائسية تتلى باللغة اليونانية وبتوالي الزمن غلبت اليونانية على لغات اهل المشرق في صلواتهم كما هي الحال في الكنائس الشرقية في سوريا ومصر فقد كانت لغة كنائس سوريا وفلسطين السريانية او الارامية ولغة كنائس مصر القبطية فتحولت كلها الى اليونانية الاَّ قليلاً جدًّا فلما تقلص ظل اليونان عن المشرق بفتوح الاسلام وانتشرت اللغة العربية فيه اخذ المشارقة يستقلون عن اللغة اليونانية في صلواتهم فاستبدلوا معظمها بالعربية ولا يزالون يسعون في ذلك حتى الآن

اما اليهود في اوائل النصرانية فلم تكن لغتهم العبرانية المحضة كلغة التوراة التي وصلت الينا بل كانت مزيجاً من العبرانية الفاسدة والكلدانية اكتسب اليهود هذه اللغة اثناء سبيهم في بابل فاقتبسوا لسان ما بين النهرين واضافوه الى لسانهم فتولد من المزيج لغة يسمونها الآرامية وهي كثيرة الشبه باللغة الكلدانية او السريانية لفظاً وتركيباً وبها كتب التلمود وبعض التراجم العبرانية

فالذين تنصروا من اليهود كانوا يصلون بادئ الرأي بلغتهم المشار اليها ثم ابدلت باليونانية وما حفظ منها لا يميز عما حفظ من الكلدانية

مصارعة الثيران في اسبانيا

(القاهرة) السيد عبد الحميد افندي البكري

كثيراً ما نقرأ نبذاً تاريخية تشير من طرف خفي الى مصارعة الثيران في اسبانيا فتاقت نفسنا الى تنصيل تلك المصارعة الغريبة . فنرجو الافادة عن كيفيتها وما هو اصلها

(الهلال) مصارعة الثيران عادة قديمة كانت في القطر المصري على عهد الفراعنة القدماء. وقد ذكرنا ذلك في روايتنا « ارمانوسة المصرية » اما دخولها اسبانيا فلم يعرف اوله بالتدقيق. والفرق بين مصارعة الثيران عند المصريين وبينها عند الاسبانيين هو ان الاولى تقع بين الثيران واما الثانية فبين الثيران والآدميين . ولاهل اسبانيا ولع شديد في مشاهدة الثيران تصارع ولا تكاد تخلو مدينة اسبانية من مرسح لهذا الغرض واكبر هذه المراسح في مدريد وهو بناء مستدير مكشوف في وسطه ساحة المصارعة تحيط بها المقاعد وترتفع تلك المقاعد كلما بعدت لكي لا يفوت احداً من الجلوس مشاهدة المصارعة . وبين الساحة والمقاعد درابزون مرتفعة صيانة للناس من هجوم الثيران . وقد قص علينا عزتلو افندم ادوار بك الياس المفتش بنظارة الداخلية بمصر حديث مصارعة شاهدها بنفسه في مدريد اثناء رحلته اليها قال « كانت المقاعد غاصة بالناس على اختلاف مراتبهم ولغاتهم وفيهم جماعة جاؤوا من اقاصي البلاد لمشاهدة هذا المنظر الفظيع فتح باب الدرابزون ودخل المرسح ثور عظيم الجثة نحيف العضل واخذ يثب ويركض ركضاً سريعاً ذهاباً واياباً فبرز اليه اربعة من الرجال مشاة وعليهم

ألبسة مزركشة بالقصب وبايديهم رايات حمراء يستقبلون بها الثور اذا هجم عليهم وللون الاحمر تأثير غريب على الثيران فانها تهيج له ومخافة فلم يقع نظر الثور على تلك الرايات حتى هجم على حامليها فكانوا اذا دنا منهم استقبلوه بها فيكرُّ راجعاً ولكنهُ كان كثيرًا ما يضطرهم للفرار الى وراء الدرابزون . ثم دخل رجلان في يد كل منهما حربة بعضها مكسوٌّ بشيءٍ احمر على شكل الدانتلا وطعنا الثور في عنقهِ فازداد هياجه فوثب عليهما والحربة مغروسة في عنقهِ ودمهُ يسيل ففرا منهُ ثم دخل رجلان على فرسين يحمل كل منهما حربةً طويلة فطعناه بها فازداد هياجه فوثب على احد الفرسين حتى أدخل رأسهُ تحت بطنهِ ونطحهُ فدخل قرن الثور في بطن الفرس فشقهُ وسال دمهُ وسقط الفرس يتخبط حتى مات وسقط الفارس وقد اصيب برجلهِ واغمي عليهِ . فبادروا الى حملهِ ومعالجتهِ . ثم جاء الساحة رجلٌ آخر يقال لهُ بلغة الاسبان (توريرو) اي الثوري او قاتل الثيران وبيدهِ حربة من حديد وهمَّ بمبارزة الثور فكان يهجم عليهِ بالحربة ويدافع عن نفسهِ بالراية الحمراء حتى اذا وقف الثور امامهُ ينظر اليهِ بحنق طعنهُ الرجل بالحربة في عنقهِ فنفذت من الجانب الآخر فخرَّ ميتاً والناس يصفقون ثم دخل بعض الخدم بالحبال وجرُّوا الثور والفرس الى مكان آخر وهكذا انتهى الفصل الاول

« ثم بدأ الفصل الثاني فدخل الميدان ثورٌ آخر أكثر نشاطًا واطول قرونًا من ذاك فبرز اليهِ الرجال براياتهم كالمرة الماضية ثم دخل ثلاثة فرسان طعنوهُ بالحراب فنطح احد الافراس نطحة هائلة فدخل بعض رأسهِ في بطن الفرس وفعل ذلك في الفرس الثاني فالثالث فسقط الافراس الثلاثة قتلى والثور يدوس عليها انتقامًا وتشفيًا . واما الفرسان فوقعوا على الارض وقد اغمي على احدهم . ثم دخل رجل ثوري كالمتقدم ذكره وفعل مثل فعلهِ الاول وطعن الثور فقتلهُ ثم جاء الرجال بالحبال فاخرجوا القتلى والناس يصفقون صفقة الاستحسان . قال . ولا ادري ما يحملهم على التصفيق والمنظر هائلٌ يستوقف النظر ويغلُّ الايدي ويقبض النفوس

« ثم ابتدأ الفصل الثالث وكان كالأولين غير ان الخيول دخلت وعليها بنات لم يعرضنها للقتل فكنَّ يهاجمن الثور ويفررن بالافراس لئلاَّ ينالها الثور بقرنيهِ »

مخاطبة الارواح

(ميت غمر) نجيب افندي شامي وكيل الهلال

سمعنا عن رجل فرنساوي يطوف البلاد في اوربا ولهُ مقدرة على استحضار ارواح الاموات ومخاطبتها فتخبرهُ عن حوادث جرت لها قبل انفصالها من الجسد فما قولكم بذلك

(الهلال) ان امثال هذا الرجل كثيرون ظهروا في ازمنة مختلفة وادعوا مثل دعواه ولكنها خزعبلات لا اساس لها غير الوهم وحسن اسلوب ولباقة في المدعي. وقد كتب الاستاذ تندل العالم الانكليزي مقالة قص فيها زيارتهُ محلاً يدعي اصحابهُ استحضار الارواح بيّن فيها ما يرتكبونهُ من اساليب الخداع والحيلة في التمويه على الناس في الباس الوهم ثوب الحقيقة . وذكر عالم آخر انهُ زار محلاً يزعم اصحابهُ انهم يستحضرون لك روح شخص تعرفهُ فلا تشك اذا خاطبتها وسمعت جوابها انها الشخص المطلوب تماماً قال « فدخلت قاعة رحبة يقيم فيها من يلتمس ان يرى روح بعض اصدقائهِ او اقاربهِ وكانت الغرفة خالية لا نافذة لها ولا باب غير الذي دخلت منهُ ولم يكن فيها شيء غير الكراسي فجلست على كرسي فاغلقوا الباب وتركوني وحدي وقد اظلم المكان وكنت قد اعددت شمعاً فصنوريًّا اشعلهُ حالما اسمع حركة . ففيما انا جالس سمعت حركة فاشعلت الشمعة ونظرت فاذا بشبح عليهِ ازار ابيض كالذي تظهر بهِ الارواح عندهم كان يهمُّ بالنزول الى القاعة من فرجة بين السقف والحائط وحالما رأى النور اسرع بالرجوع والاختفاء. ثم جاءني قيّم المكان يؤاخذني على عملي لانهُ مغاير لقوانينهم ولولم يعلم من انا لبالغ في تأنيبي ولكنهُ ما لبث ان تخجل وتقدم اليَّ ان اسبل ستراً على ما شاهدتهُ فأبى الحق الاَّ ظهوراً »

أموال الخلفاء

(حلفا) محمد افندي فاضل اركان حرب ادارة السكة الحديدية السودانية

قرأت في كثير من الكتب القديمة والحديثة ما كان عليهِ ملوك الدول الاسلامية بعد الخلفاء الراشدين من تبذير الاموال الطائلة خصوصاً ملوك الدولة العباسية

فكان الملك منهم يعطي شاعرًا مدحه او واصفًا وصفة الف دينار او مائة الف درهم او مائة بدرة الخ فهل كان اولئك الملوك يتصرفون في اموال الامة بلا قانون يقيد اعمالهم او كانت تلك الهبات من اموالهم الخصوصية فاذا كانت من اموالهم فهل كانت لهم مرتبات شهرية كمرتبات ملوك هذه الايام

(الهلال) لم يكن للخلفاء رواتب يتقاضونها في وقت معين ولكن اموال الدولة كانت ترد الى بيت المال فيصرف ما يصرف منها لاعمال الدواوين وما يبقى يكون تحت تصرف الخليفة بلا معارض . فقد كان بيت المال في زمن الرشيد اغنى ما وصل اليه بيت قبلهُ فذكروا مبلغ ذلك في العام عشرة آلاف مليون دينار وخمسمائة مليون فضة وقد عدلوا ذلك بالوزن فبلغ نحو سبعة آلاف قنطار ذهب ولا يخلو ذلك من مبالغة ولكنهُ يدل على الكثرة . وكان يرد الى بيت المال فضلاً عن الذهب والفضة جانب عظيم من الغلال والارزاق والخيل والثياب وانواع التجارات وغيرها وكل ذلك تحت تصرف الرشيد فلا غرو اذا كانت هباته كما ذكرتم

﴾ كتاب الافرنج وآداب اللغة العربية بمصر ﴿

نشرت جريدة المؤيد الغراء في عددها الصادر في ١٤ دسمبر الجاري مقالة ترجمها حضرة مكاتبها الاسكندري عن مجلة « الريفي بلانش » الفرنساوية والمقالة لكاتب فرنساوي يقيم بمصر اسمهُ جان دينرو عنوانها « آداب اللغة المصرية » اراد بها وصف آداب اللغة العربية ولكنهُ قلما أورد حقيقة لا تحتاج الى اصلاح وقد اشار حضرة المترجم الى ذلك واصلحهُ . فاذا كان الموسيو دينرو وهو يقيم بيننا ويخطئُ في وصف احوالنا فما قولك في من يكتب عنا وهو على مراحل منا . وليس غرضنا الخوض في تفاصيل تلك المقالة ولكننا نريد الاشارة الى اغلاطهِ المتعلقة بنا وهي

(١) ذكر بين الروايات المشهورة بمصر روايتنا « المملوك الشارد » وبين موضوعها وافاض في مدحها ولكنهُ قال انها تمثيلية وهي غير تمثيلية

(٢) ذكر من الروايات المشهورة ايضًا روايتنا « ارمانوسة المصرية » وقال انها تمثل استيلاء المسلمين على مصر وبين شيئًا من موضوعها ولكنهُ قال انها تأليف حضرة اسماعيل بك عاصم وهي كما لا يخفى من تأليفنا نشرناها في هلال السنة الخامسة تباعًا وطبعناها على حدة مرتين

(٣) لما عدد كتّاب مصر ذكر منشىء الهلال بينهم ولكنه عرّفه بانه مؤلف « غادة الاندلس » وغادة الاندلس تأليف المرحوم عبد الرحمن افندي اسمعيل . وقس عليه ما كتبهُ عن سواها فضلاً عن نقص في الموضوع بجد ذاته لانه اغفل كثيرين من اشهر كتّاب العربية بيننا واما الذين ذكرهم فقد أخطأ في تعريفهم وخبط في وصفهم ووصف مؤلفاتهم فلا يعقل ان يقع حضرة الكاتب في مثل هذا الخطأ لو كان اعتماده في ما كتبهُ على اختباره الشخصي والظاهر انه ركن في موضوع هذه المقالة الى من يثق بصدقهم وسعة علمهم واستعجل المتن فلم يصف فوقع الكاتب في مثل هذا الخطاء فعلى الموسيو دبتره ان يكتب الى تلك المجلة بما يصلح خطأه لانه مقتنب ذلك امام محكمة الصحافة وآداب الكتابة وقد قيل اذا كان المنتقد عقلاً فالمنتقد بخطائه اعقل

✻ الغزالة ✻ هي جريدة فكاهية تهذيبية تنشر الحقائق الادبية بلغة العامة فتلبسها ثوب المجون تسهيلاً لفهمها وتشويقاً لمطالعتها ولكن وراء ذلك المجون جدّاً يهم كل اديب الاطلاع عليه وهي تصدر في القاهرة وبدل اشتراكها السنوي ٦ غروش صاغاً فنحث حضرات القراء على مطالعتها

بطاقات الزيارة (كارت دي فزيت)

ورد لمطبعة الهلال كميات كبيرة من الكارت دفزيت على انواعه بين بسيط وملوّن ومموّج ومعرّق ومجزّع ومصقول ومذهّب على اقيسة مختلفة وهي مستعدة لطبع كل ما يطلب منها طبعهُ باللغات العربية والافرنجية وثمن المئة من الكارت الابيض البسيط مطبوعةً عشرة غروش صاغ ومن الاشكال الاخرى خمسة عشر غرشاً وكلها خالصة اجرة البريد

تاريخ الشهر

الحوادث المصرية

فتح السودان يظهر ان الحكومة المصرية عازمة على تجديد الهمة في اتمام فتح السودان وقد أخذت في انفاذ القوات اللازمة لذلك

السفر بين اصوان ودنقلا صرحت نظارة الحربية لبعض البواخر النيلية ان تنقل الركاب بين اصوان ودنقلا بشروط تنشرها في نشرة بهذا المعنى

الجمعية الخيرية الاسلامية تحتفل هذه الجمعية احتفالها السنوي يوم الجمعة في ١٧ دسمبر الجاري

شركة التمثيل الادبي باسكندرية مثلت هذه الشركة في ٤ دسمبر الجاري رواية روميو وجوليت في مرسح عباس حلمي وكان التمثيل متقناً

جمعية نزهة العائلات باسكندرية ومثلت هذه الجمعية في ٥ دسمبر رواية حمدان في مرسح البراديز و وقد اجاد الممثلون

انكلترا في الهند يظهر من التلغرافات الاخيرة ان الهنود يطاردون الانكليز وقد انتصروا عليهم في بعض المواقع ويؤيد ذلك كتاب ورد علينا من صديق لنا في كانفور من بلاد الهند منذ اسبوعين يبين فيه شيئاً من هذا القبيل

الجريدة الرسمية المصرية في الوقائع المصرية كانت تصدر وفيها قسمان رسمي وغير رسمي تنشر في الاول الاوامر والمنشورات الصادرة من لدن الحكومة وتدرج في الثاني الاخبار العمومية كسائر الجرائد فرأت الحكومة الآن ان تكتفي بالقسم الرسمي منها فالغت القسم غير الرسمي

المملوك الشارد رواية تاريخية أدبية تأليف منشىء الهلال تشرح مذبحة المماليك وحكم محمد علي والامير بشير الشهابي ومحاربة الوهابيين وحرب المورة وفتح سوريا . وثمن النسخة فرنكان واجرة البوسطة غرش ونصف

وفيات

﴿ امين شميل ﴾ فجع آل شميل الكرام بل فجع العلم والفضل بوفاة العالم الفاضل والشيخ الكامل المرحوم امين شميل صاحب مجلة الحقوق قضى صباح الاثنين في ٦ دسمبر الجاري بمصر بغتة عن ٦٩ عاماً وكان لنعيهِ دويٌّ في القطر المصري وغيره وتوافد الناس من العاصمة والارياف الى دار الفقيد بالفجالة وفيهم الوجهاء والاعيان حتى غصت الدار بالوفودُ وغصّ الشارع بالمركبات و بعد ظهر اليوم التالي (الثلاثاء) شيعت جنازتهُ باحتفال مشى في مقدمتهِ طائفة من رجال البوليس والسجية فلفيف من الكهنة اللاتين والروم الكاثوليك والموارنة ثم بساطا الرحمة يحمل احدهما اربعة من اعظم رجال المحاماة في مصر ويحمل الآخر اربعة من اعظم رجال القضاء ثم عربة النعش بالازهار والاكاليل ووراءها الناس مشاة خاشعين الى الكنيسة وبعد الصلاة شيعوا الجثة على المركبات الى مصر القديمة حيث واروها التراب في مدفن العائلة بتربة الافرنج . وهناك قام المؤبنون والخطباء يعددون مآثر الفقيد وخصاله وهم حضرات الافاضل نقولا افندي توما المحامي الشهير والدكتور يعقوب صروف منشئ المقتطف وعزتلو ابراهيم بك الهلباوي المحامي الشهير والياس افندي فياض مكاتب جريدة البصير وختم التأبين حضرة العالم النطاسي الدكتور شبلي شميل شقيق الفقيد بعبارات هاجت الاشجان وبلّلت الاجفان ثم انصرفوا يرددون صدى ما سمعوه من الدرر ويتمثلون بما شاهدوه من العبر . فنتقدم الى حضرة شقيقهِ الفاضل والى سائر آل شميل الكرام بمراسم التعزية على فقد كبير عائلتهم ونتوسل اليهِ تعالى ان يسكب على ضريحهِ شآبيب الرحمة والرضوان وعلى قلوبهم صيب الصبر والسلوان

(ترجمته) وهاك ترجمة حالهِ ملخصة عما كتبهُ حضرة الفاضل ابراهيم افندي الجمال المحامي بعد ان تولى معاونته ١٢ سنة واطلع على كل احوالهِ وهو من اعلم الناس بهِ .

هو ابن المرحوم ابراهيم شميل من محتد كريم ولد في كفرشيما من اعمال لبنان في ٢٤ فبراير سنة ١٨٢٨ ودخل في السنة الحادية عشرة من عمره مدرسة المرسلين الاميركانيين فتلقى فيها مبادئ النحو والحساب واللغة الانكليزية ثم تبع درس اللغة العربية والفقه على اساتذة افاضل نذكر منهم السيد محيي الدين افندي اليافي

ولم يكد يبلغ الحادية والعشرين حتى صار رجلاً يركن اليهِ في حلّ المشاكل فتولى التصل في خلاف عظيم وقع سنة ١٨٤٩ بين البطريرك مكسيموس المظلوم والمطران اغابيوس فقضى من اجل ذلك سنتين في رومية وزمناً في الاستانة حتى صرف المشكل على ما اراد

وفي يوليو سنة ١٨٥٤ قصد انكلترا فتعرف في لونذره باحد تجار المسلمين المشهورين السيد عبد الله ادلبي قنصل الدولة العثمانية في مانشستر فاتخذه السيد مديراً لاشغالهِ التجارية وفي سنة ١٨٥٦ أرسلهُ الى بيروت بهمة تجارية فانجزها وعاد الى منشستر واستأذن السيد عبد الله ادلبي بفتح محل تجاري على حسابهِ الخاص في مدينة ليفربول فاذن لهُ بذلك وشرع من ثم يشتغل بالتجارة . وفي سنة ١٨٦٣ ترك اخاه بشاره في ليفربول يدير حركة محلهِ وجاء سوريا ثم الاسكندرية وفتح فيها محلاً تجارياً مكث فيهِ نحو عشرة اشهر ثم أدخل اخاه المرحوم ملحم في المحل واطلق عليهِ اسم محل شميل اخوان وشركاهم وفي سنة ١٨٦٤ عاد الى ليفربول واتسع نطاق تجارتهِ فيها اتساعاً عظيماً حتى كان يستأجر بواخر على حسابهِ الخاص لنقل بضائعهِ من سوريا ومصر الى انكلترا ومن انكلترا الى هذين القطرين وفي تلك الاثناء ارتفعت اسعار الاقطان وكلفهُ بعض عملائهِ بالاسكندرية بيع ثلاثين الف قنطار على التسليم باسعار تعدل الليبره فيها ٢٥ بنساً ثم ارتفعت الاسعار الى ٣٠ بنساً وقصر تجار الاسكندرية في تسديد ما عليهم فخسر رجل الترجمة بسبب ذلك ما بين فرق كونترانات وخسائر واخر ثمانين الف جنيه وفي سنة ١٨٦٩ جدد محلهُ التجاري بشركة اسهم رأس مالها اربعون الف جنيه وفي سنة ١٨٧٥ صفى اشغال محلهِ في ليفربول وترك تلك المدينة وقصد القطر المصري واشتغل في التجارة بالاسكندرية ومديرية الغربية فخسر مع الفلاحين اثني عشر الف جنيه

وفي سنة ١٨٨٥ جاء القاهرة فاصدر جريدة الحقوق واشتغل في فن المحاماة فنال ثقة رجال القضاء خصوصاً والناس عموماً لما اشتهر بهِ من الصدق والاجتهاد ولين العريكة وسلامة الطوية على ان المصيبة التي اصابتهُ بفقد ولديهِ في سنة ١٨٨٦ وهما ارثر في عمر ١٧ سنة وفردريك في عمر ٢١ سنة وبين الواحد والآخر ١٢ يوماً فقط اسست في قلبهِ الاحزان المستمرة ثم جاءت وفاة ابنتهِ البكر امينة سنة ١٨٨٦ فتوضت

بهمة المتهنة حتى انحلّت قواه وآتاه القدر المحتوم فلباه

❋ مؤلفاته ❋ لصاحب الترجمة عدة تآليف منها (١) الوافي للمسألة الشرقية في كتابين يشملان الى ستة اجزاء كبار يشتمل على تاريخ الاسلام الى حرب الروس وتاريخ هذه الحرب طبع منه جزء كبير تزيد صفحاته على ٥٥٠ صفحة كبيرة (٢) مقدمات تاريخية علمية . كانت تنشر تباعاً في الحقوق من سنة ١٨٨٦ (٣) بدائع النزعات في فن المخلوقات . وهو يشتمل على ثلاثة اقسام (لم يطبع) (٤) سهام المنايا . وهي رسالة رد فيها على بعض المعترضين على الوافي حذا فيها حذو ابن زيدون في رسالته المشهورة (٥) المبتكر . هو كتاب مبتكر في بابه يشتمل على خمس مقالات تدعى مقامات الاوهام في الآمال والاحكام وخمس وعشرين قصيدة مؤلفة من الف وستة وخمسين بيتاً شرح فيها درجات حياة الانسان السبع من حين تصوره في الرحم الى موته وتواريه في التراب (طبع مرتين) (٦) الرفاق السياسي . وهي رواية تخريجية رمزية تمثل حالة الدول في ابان حرب الروس سنة ١٨٧٧ (لم تطبع) (٧) مشروع البنك الوطني رسالة عرض فيها على الحكومة المصرية انشاء بنك وطني اهلي تشتمل على تاصيل وافية في بابها (٨) نظام الحكومة الانكليزية ١٩٠١ (٩) الندرة الجلية في المباحث القضائية (١٠) الحقوق جريدة حقوقية وهي الآن في سنتها الثالثة عشرة . وكان شاعراً مجيداً نظم كثيراً من القصائد الحكمية والفلسفية

❋ صفاته الشخصية واخلاقه ❋ كان ربع القامة نحيف الهيكل ابيض اللون اصلع الجبهة حليق الذقن مهيب المنظر مقداماً على الاعمال جلوداً على التعب صبوراً على المصائب كثير العناية في اشغاله شديد المحبة لبنيه وافراد عائلته لين العريكة كريم النفس بادي المروءة جاد الطبع في اواخر عمره سريع الرضا قوي الذاكرة شديد الذكاء عزيز النفس صادقاً حر الضمير واللسان . وبالجملة فقد كان مثال الرجولية وعنوان رجال الاعمال رحمه الله واجزل ثوابه وعوضنا بانجاله وذويه خيراً

وقد رثاه شقيقه الدكتور شبلي بمرثاة نذكر منها الابيات الآتية

دعي الناس انهم ما بقونا ... جهل الناس انهم ذاهبونا
حيرة المرء في الوجود حياة ... كل يوم تريك منها شؤونا
قال قوم احياننا باقيات ... قال قوم بل انما فانونا

ان آثارنا لا تثبت منا ... تلك آثارنا تدوم قرونا
قسم الناس بين خلق مجازى ... ثم قوم بعد ذاك مجونا
هل دريتم بما جنيتم فظلو ... مون انتم وانتم الظالمونا

الشيخ محمد العباسي وانشبت المنية اظفارها بشيخ شيوخ مصر واكبر علمائها المرحوم الشيخ محمد العباسي المهدي الحنفي احد اكابر العلماء المحققين في مذهب الامام ابي حنيفة قضى رحمة الله في ٨ دسمبر الجاري عن ٧٢ عاماً فاقيمت له الشعائر المعتادة عند وفاة اكابر العلماء فعطلت دروس الازهر وتقاطر العلماء افواجاً الى منزله وشيعت جنازته باحتفال لائق بمقامه

والشيخ العباسي المهدي اشهر من ان ينعت فقد تولى الافتاء العام للديار المصرية سنة ١٢٦٦ ه اي منذ ٥٣ سنة وسنه لم يتجاوز الحادية والعشرين على عهد المغفور له ابراهيم باشا وما زال في هذا المنصب الى ساعة وفاته وقد توالى على عرش خديوية مصر ثلاثة ولاة وثلاثة خديويين وكان حائزاً على رضى الجميع لانه كان عنوان العفة والنزاهة عالي الهمة كريم الاخلاق عالماً فاضلاً وسنأتي على ترجمة حياته في فرصة اخرى

عبود بحري واستأثرت رحمة الله بالمرحوم عبود بحري في القاهرة وله من العمر ٦٢ عاماً وشيعت جنازته باحتفال لائق بمقامه رحمة الله رحمة واسعة وعزى الله العائلة وسائر آل بحري على فقده

محمد مختار باشا وقد توفي الى رحمة الله تعالى المغفور له محمد مختار باشا احد كبار الضباط المصريين وكان عالماً فاضلاً الف كتباً في العلوم الرياضية منها التوفيقات الالهامية في مقابلة التواريخ الهجرية بالافرنجية . قضى في مساء ٣٠ نوفمبر الماضي في حلوان عن ٦٣ عاماً قضاها في خدمة الحكومة المصرية بمصر والسودان وغيرها وشيعت جنازته بالاكرام اللائق عزّى الله آله واصدقاءه على فقده

تعزية تتقدم الى حضرة الفاضل صادق بك كامل بواجب التعزية على فقد المرحومة والدته رحمها الله

اسير المتمهدي رواية تاريخية غرامية تمثل الحوادث العرابية فصلاً فصلاً والاسباب التي آلت اليها وحادثة سنة ١٨٦٠ في سوريا والحركة السودانية واخلاق المهدي ثمنها عشرة غروش مصرية واجرة البوسطة غرشان

باب الأخبار العلميّة

بيسكل كليفلاند اخترع بعضهم في مدينة كليفلاند باوهايو في اميركا عجالة تسير على عجلة واحدة كما تراها في الشكل وقد جربت مراراً فاتت على غاية ما يرام من الخفة والسرعة وترى راكبها في الرسم قد اطلق لها العنان



بيسكل كليفلاند

زهرة البرتقال للدكتور مك جيل هو اسم لعلاج اشتهر في انكلترا وسائر اوربا واميركا في معالجة الامراض النسائية المتعلقة بالولادة وغيرها بعد ان عجزت العقاقير وعُنتا يدي الاطباء عن شفائها وبسرنا ان اصحاب هذا العلاج قد كلفوا حضرة الفاضلة مدام طاسو بوكالة هذا العلاج في القطرين المصري والسوري فلبت الدعوة خدمة لبنات جنسها بعد ان جربت العلاج بنفسها وببعض صديقاتها وستنشر منشوراً في وصف ذلك العلاج والامراض التي يفيد فيها

آلة الصاق المغلفات من جملة مساعي الانكليز الاقتصادية في الوقت اسم اخترعوا آلة لاغلاق المغلفات والصاقها وقد جربوها في مكتب صراف انكليزية بلندرا ويبن يديه ٢٧,٠٠٠ تحويل ينوي ارسالها معاً فاستخدموا تلك الآلة في اغلاقها والصاقها وسيعيدون التجربة حتى اذا نجحت الآلة استخدموها في المصالح الاخرى

نقود من الالومينيوم للالومينيوم مميزات شتى على النحاس والنيكل فاستبدالها به لضرب النقود يعد من المحسنات والمنتظر ان تفعل ذلك حكومة الولايات المتحدة وستقتدي بها انكلترا

كرة جغرافية لمعرض باريس ذهب البرنس كرابوتكن الى اميركا لاصطناع كرة تمثل الكرة الارضية لتعرض في معرض باريس لعام ١٩٠٠ وسيكون قطرها ١٣٠ قدماً بنسبة القيراط منها الى خمسة اميال من الارض وستصنع من الحديد وتغطى بالجص فتمثل عليها الجبال والاودية والسهول والانهر والبحار تمثيلاً متناسباً مع الدقة والالوان الطبيعية وقد عهد رسمها الى ريكلوس وهو من اشهر جغرافيي العالم وسينفق عليها احد اغنياء البلجيك . ولا ريب عندنا ان هذه الكرة ستستلفت انظار زائري المعرض اكثر مما استلفتها برج ايفل بالمعرض الماضي

فيستاسكوب هي آلة جديدة اخترعها إدي العالم المتربولوجي الاميركاني يرى بها الانسان البقعة المحيطة به من الارض وهو جالس في مكانه . وهي عبارة عن مرآة ترسل في الجو بطيارة فتعكس المرآة صورة تلك البقعة على سطح صقيل فيوسد الناظر على سرير جاعلاً قدميه لجهة البقعة التي ينوي النظر اليها و ينظر الى ذلك السطح بواسطة التلسكوب فيظهر له كل شيء كانه ينظر اليه من اعالي الجو

التخلص من حسكة في الحنجرة وجد بالاختبار ان احسن وسيلة للتخلص من الحسكة اذا غرست في الحنجرة شرب بيضة نيئة

سكان برلين وجدوا بالاحصاء ان سكان برلين ثلثهم المان والثلثان الآخران اجانب

المدارس في اليابان يسرع اليابانيون في ميدان العلم اسراعاً غريباً وقد جعلوا التعليم الزامياً عندهم فبلغ عدد المدارس الآن ٠٠٠ر٤٠ مدرسة عمومية

بلديات لندرا وباريس ونيويورك تنفق لندرا من صندوق بلديتها كل عام ١٤ مليون جنيه وباريس تنفق ١٢ مليوناً ونيويورك ٢٥ مليوناً

اجور المساكن في انكلترا معدل اجور المساكن في بلاد الانكليز ٢١ جنيه في السنة عن كل مسكن

احصاء الوفيات والولادات في العالم معدل الوفيات في العالم ٠٠٠ر١٤٠ر٢٣٥ر٢ نفس في السنة او ٣٠ ٤٠ في اليوم . ومعدل الولادات ٠٠٠ر٧٩٢ر٣٦ر٣ نفس كل سنة او ٠ ٤٢ كل يوم

(اعتذار) لدينا عدة كتب ورسائل للتقريظ اجلنا النظر فيها الى الهلال القادم لضيق المقام

فتاة غسان

(تابع ما قبله)

كالكتاب الذي جاء الامبراطور هرقل في بيت المقدس فاحتقر برويز ذلك الكتاب واساء جامله

ثم ما لبث برويز ان علم بعزم الامبراطور هرقل على اكتساح بلاده ولم يقوَ على دفعه فما زال هرقل هاجماً واهل القرى يفرون من امامه حتى وصل المدائن وبرويز لاهٍ بقصره ونسائه فلما احسّ بقرب الخطر فرّ فقام عليه ابنه شيرويه فقتله وحكم مكانه سنة ٦٢٩م ولكنه لم يحكم طويلاً فخلفه سواه وسواه وفي سنة ٦٤٠م تولى تخت مملكة الفرس فتاة من آل ساسان اسمها بوران دخت ابنة كسرى برويز وفي ايامها هجم هرقل على المدائن واسترجع الصليب منها وحمله الى القسطنطينية وحكمت بعدها اختها آزرميدخت سنة ٦٤٢م (١٠ﻫ) واشتهرت بالجمال والعقل وماتت مسمومة ولها قصة يطول شرحها وملك بعدها ملكان لم يطل حكمها واخيراً افضى الملك الى يزدجرد بن شهريار بن كسرى وفي ايامه فتح العرب بلاد فارس

الفصل السادس والستون

المدائن

هي عاصمة اكاسرة الفرس ويسميها اليونان كتيسيفون ويسميها الطبري طيسبون والغالب ان كتيسيفون قسم من المدائن وكانت على مسافة عشرين ميلاً من بغداد جنوباً على الضفة الشرقية لدجلة يقابلها في الغرب بلدة اسمها كوش (١) يعتبرها بعضهم من ضواحي كتيسيفون بينها جسر عظيم مبنيّ من السفن وكان بجوار ذلك المكان ايضاً آثار مدينة يونانية اسمها سلوقية نسبة الى سلوقوس خليفة الاسكندر هناك وقد سميت هذه الاماكن بجملتها المدائن (٢) (جمع مدينة) . واصل بناء المدائن انه كان في مكانها حصن كبير يسمى حصن كتيسيفون كان البرثيون (الفرثيون) ابان سلطانهم على الشرق يقيمون فيه اثناء الشتاء لصفاء الجو هناك وكان بجوار الحصن

(١) جيبون (٢) المعجم

مدينة سلوقية الشهيرة ثم اخذوا يبنون حول الحصن المنازل والحدائق فلم يأت تاريخ الميلاد المسيحي حتى بنيت هناك مدينة سميت باسم الحصن [1] كما جرت العادة في مثل هذه الحال وظلت المدائن مقام الاكاسرة في زمن الشتاء . وكانت محاطة بسور منيع علوه الابراج والقلاع يزيد مناعة مياه دجلة من جهة والآجام والمستنقعات من الجهات الاخرى فاصبحت المدائن جزيرة في وسط المياه يستحيل وصول الاعداء اليها قبل ان تمزقهم نبال الفرس من الاسوار وقد كان بين دجلة والفرات جنوبي المدائن قناة موصلة بينهما اسمها نهرملكا ومعناها بالكلدانية نهر الملك تسهل نقل السفن بين النهرين [2]

وكان على ساحل المدائن عند دجلة سلم ممتد بطول الضفة يصعد عليه الناس من النهر الى المدينة بدرجات متعددة مبنية من الحجر ويسمى هذا السلم باصطلاح اهل تلك البلاد « مسنّاة »

وترسو عند المسناة سفن الفرس مئات والوفاً حتى تخال سواريها غابة من الاعمدة تناطح السحاب والناس فيها جماعات يتزاحمون بين صاعد ونازل وشكل السفن يشبه شكلها في العراق الآن فانها مبتورة المؤخر كانها قطعت بسكين قطعاً عمودياً فصارت عريضة ملساء واما مقدمها فانه يصعد مستدقاً رويداً رويداً حتى اذا انتهى الى اعلاه انحنى نحو السفينة على شكل المنجل فتخال تلك السفن اذا تحاذت متلاصقة عند المسناة وقد اديرت مقاديمها نحو المدينة انها سيوف عقفاء يحملها جند من الحرس يحمون المدائن

ولو اطللت على المدائن من مرتفع في ذلك العهد لخيل لك انها غوطة فيها البساتين والمغارس بينها القصور والمنازل مبنية من الآجر وقد قام في وسطها الايوان كانه ملك عظيم الشأن تحف به الخدم والاعوان



(١) استرابون . كتاب ١٦ (٢) جيبنس والعجم ,

الفصل السابع والستون

ايوان كسرى

هو قصر باذخ بسمونه ايضاً الطاق جرى اسمه على السنة العرب واقلامهم مجرى الامثال بالعظمة والفخامة حتى عدوه من المباني العجيبة بناه سابور ذو الاكتاف وهو سابور بن هرمز (١) في القرن الرابع للميلاد (٢) لكنه يعرف باسم ايوان كسرى انوشروان . قضى سابور في بنائه نيفاً وعشرين سنة (٣) اقامه في وسط المدائن على مقربة من دجلة بحيث لا يحول بين الايوان والنهر الا الحدائق والبساتين تنتهي عند الضفة بالمسناة المتقدم ذكرها ويحيط بالايوان جملة حديقة واسعة فيها الاغراس والازهار والرياحين والشجر من الازدرخت والليمون وغيرهما . ويحيط بالحديقة سور مبني من الآجر له ابواب عليها الحرس بقلانسهم واتراسهم ورماحهم وفوق الابواب رسوم فارسية منقوشة طبعاً على الطين وهو في ذلك كما كان يفعل الاشوريون في آثارهم (٤) . وعلى جانبي الباب الاكبر المطل على المدينة تمثالان كبيران يمثلان الثور الاشوري المجنح برأس انسان طويل اللحية متوج الرأس (٥) وفي زاوية من زوايا الحديقة بناء الافيال وفيها بعض الفيلة المرباة لركوب الاكاسرة . وبين ابواب الحديقة والايوان طرقات مرصفة بالحصى الوانا على شكل الفسيفساء يتألف من ترتيبها بعضها بازاء بعض رسوم تمثل اسوداً وذئبين وفرساناً ومركبات عليها الملوك والقواد يجدون في صيد الاسود تقليد رسوم ملوك اشور اسلاف الفرس ما بين النهرين واكبر تلك الطرقات واوسعها طريق ممتد من الباب الكبير الى باب الايوان يصطف الى جانبيه الحرس عند دخول كسرى الى الايوان

واما بناء الايوان فعبارة عن قاعة كبيرة طولها مئة ذراع وعرضها خمسون (٦) مبنية بالآجر والجص سقفها عقد واحد قائمة على عمد من الرخام المنقوش ويصعد الى ارض الايوان بدرجات عند بابه . وفي صدره عرش مرصع بالذهب والحجارة الكريمة

---

(١) الابشيهي بالمستطرف (٢) ابو الفداء (٣) الابشيهي (٤) رولنسن

(٥) انسيكلوبيديا الكسندر (٦) الابشيهي

يجلس عليه كسرى تعلوه قبة مرصعة وفي داخلها مروحة من ريش النعام والى جانبي العرش مجالس اعوانه ومرازبته . وجدران الايوان وسقفه مزينة برسوم بديعة في جملتها صورة كسرى انوشروان وغيره من الاكاسرة العظام وابيات من شعر مكتوب بالحرف الكلداني الذي كان يكتب به الفرس قبل الاسلام وفي سقف الطاق رسوم الافلاك والابراج والنجوم من ذهب منزّلة في قبة زرقاء .

وكان للايوان شرفات مزخرفة بالنقوش تشرف على الجهات الاربع قائمة على اعمدة يتألف من صفوفها رواق يحيط بالطاق من جهاته الاربع طول الشرفة الواحدة خمسة عشر ذراعاً وقد ادخل في بناء الايوان من الذهب ما ربما زادت قيمته على مليون دينار (١)

وباب الطاق كبير نقش على عتبته العليا رسم الشمس مذهبة والى كل من جانبي الباب تمثال اسد كأنه يمشي وعيناه تتلألآن والاسدان مصنوعان من الرخام مطليان بالذهب وفي موضع العينين منهما زمردتان زرقاوان بديعة الشكل . واما عتبته السفلى فمصنوعة من الرخام المرمر . ولا يخلو باب الايوان من عشرات من الحرس ولا يخلو مجلس الاكاسرة من مئات من العلماء (٢) بين كاهن وساحر ومنجم ويسميهم الطبري الحزاة . فضلاً عن الحجّاب والحراس والبطارين

هذه كانت حال الايوان عند ظهور الاسلام في القرن السابع للميلاد

الفصل الثامن والستون

أنس أم جان

فلندع كسرى وايوانه ولنعد الى حماد وهواجسه فقد تركناه في دير بحيراء غارقاً في لجج الافكار تتقاذفه العوامل بين المسير الى العراق او البقاء في البلقاء وكلا الامرين شاق وكلما تصور مسيره الى المدائن كسرى هالة موقفه موقف الخصم امام ملك الفرس وعظم عليه الانتقام منه وهو فرد وذاك سلطان ينصره الجند والاعوان ولم يكن

(١) الابشيهي (٢) الطبري

ذلك ليهوله أو يكبر عليه لولا امر هند وتأجيل الاقتران ولقد كان ميالاً كل الميل لاطلاع هند على ما كشف له من نسبه مع ما جدّ من امر التأجيل ليرى ما يبدو منها ومن والدها ولكنه تربص ريثما يتخذ الى ذلك سبيلاً لائقاً . فلما تلبدت عليه المشاغل وضاق صدره خرج من غرفته ولم يعلم عبد الله ولا سلمان بخروجه وسار يلتمس منفرداً بخلوفيه بنفسه لعله يتوفق الى رأي يخفف قلقه. وكانت الشمس قد مالت الى الاصيل فلاحت له اكمة على بضعة اميال منه فركب وسار نحوها وفيما هو في الطريق غاب وجدانه بما اجتذب انتباهه من الشواغل فسار الجواد حثيثاً وحماد لا يعلم فلم ينتبه الا وهو في سفح جبل فالتفت الى الوراء فاذا بصرى والدير قد غابا عن بصره ونظر الى الشمس فرآها مائلة نحو المغيب فوقف يفكر في ماذا يفعل أيعود الى بصرى حالاً ام يجلس هناك هنيهة فنظر الى ما حوله فاذا هو في واد بين جبلين اجردين كسائر جبال حوران[1] فترجل وقاد جواده صعداً يلتمس قمة احد الجبلين لعله يشرف منها على بصري فيعرف جهتها منه ومتى عاد اليها أمن الضياع وفيما هو صاعد حانت منه التفاتة الى الجبل المقابل فرأى كهفاً نحتته يد الطبيعة في سفح ذلك الجبل ولاح له شبح يتلصص بين الصخور هيئته بين الآدمية والوحشية لطول شعره وعريه فوقف حماد ينظر الى ما يبدو منه فما لبث ان رآه يهرول نحو الكهف حتى دخله وتوارى

فمال حماد الى استطلاع حقيقة ذلك الشبح وتحوّل نحو الكهف يقود الفرس وهو لا يسمع في ذلك المكان صوتاً غير صوت وقع اقدامه وقرقعة حوافر جواده تدوي في اتجاه ذلك الوادي ويتخلل الدوي طقطقة حجارة تتدحرج من مواقع حوافر الفرس ممتزجة بصوت صهيله . فنزل الوادي ثم همّ بالصعود حتى اذا صار على مقربة من الكهف رأى صخراً يتدحرج نازلاً نحوه فتحوّل من طريقه وعلم انه انما دحرج من الكهف عليه فلم يبال ولكنه ازداد ميلاً الى معرفة ذلك الشبح فما زال صاعداً حتى دنا من الكهف فاذا بصخر آخر يتدحرج فنادى باعلى صوته « لا ترمنا الحجارة فلسنا براجعين من هذا المكان قبل الوصول اليه » فردد الوادي صدى كلامه اضعافاً فتهيب من موقفه وزاده تهيباً قرب غروب الشمس واختلاط الاظلال حتى كادت تتحول الى ظلام فشعر

(1) ميريل

اذ ذاك انهُ أساء عملاً بمجيئهِ الى ذلك المكان الموعر مع ما آنسهُ من الوحشة والمقاومة ولكنهُ تجلد وتمهد سلاحهُ فاذا هو مقلد الحسام والخنجر ثم ما لبث ان وصل الى باب الكهف فظهرت لهُ مغارة لا يرى آخرها لعمقها ولا يستطيع الدخول اليها والفرس معهُ فوقف وحدق ببصرهِ الى الداخل لعلهُ يرى احداً فلم يقع نظرهُ على شيء حيّ فصاح قائلاً « من يقيم في هذا الكهف فليخرج الينا لاننا غير مغولين عنهُ قبل ان نراهُ ولا خوف عليهِ » قال ذلك وهو يكاد يرتعش رهبةً لسكون الطبيعة سكوناً لا يتخللهُ تغريد طائر ولا نقنقة ضفدع ولا خرير ماء ولا هبوب هواء ولا صوت آخر حيّ او جامد غير صهيل الفرس ووقع حوافرهِ . فهمَّ حماد بشد الجواد الى صخر والدخول الى المغارة بنفسهِ وفيما هو يهمُّ بذلك ظهر لهُ شبح خارج من ظلمة ذلك الكهف لا يسمع لاقدامهِ وقع فثبت حماد قدمهُ وتحفز للدفاع اذا اقتضت الحال . فلم يكد يتأمل حتى وصل ذلك الشبح اليهِ فاذا هو رجل عارٍ يكسوهُ شعر رأسهِ المسترسل الى قدميهِ وقد تمكن بهِ الشيب فابيضّ على ان الكبر لم يغير شيئاً من اعتدال قامتهِ ورشاقة حركتهِ وحدة بصرهِ وان يكن جلد وجههِ قد تجعّد وشعر حاجبيهِ وشاربيهِ قد طال وشعر صدرهِ اصبح لنعومتهِ وبياضهِ كأنهُ زبد الصابون . وطالت اظافر يديهِ ورجليهِ حتى التفّت على نفسها

فلم يكد يقع نظر حماد عليهِ حتى هاب منظرهُ ولو لم يرَ في يدهِ صليباً كبيراً لخيل لهُ انهُ من مردة الجان ولكنهُ ادرك لاول وهلة ان الرجل ناسك من نسّاك تلك الايام انقطع عن العالم واوى الى الكهوف التماساً للعبادة وكان قد سمع بكرامة هؤلاء وصدق نظرهم في عواقب الامور فلاح لهُ ان يخاطبه في ما هو فيه ويستخبره في امرهِ لعلهُ يخفف شيئاً من قلقهِ فتقدم نحوهُ باحترام وهمَّ بتقبيل الصليب في يدهِ فادناه من فيهِ فقبلهُ ثم خاطب الناسك قائلاً « الملك ناسك مقيم في هذا المكان » فاجابهُ الناسك بحني الرأس ان « نعم » فقال هل تأذن لي بمحادثة ابثك فيها بعض ما في ضميري على سبيل الاعتراف فتشير علي بما يوحي بهِ اليك الروح القدس

فاجاب الناسك بالاشارة انهُ لا يستطيع التكلم الآن لان من شروط نسكهِ ان يصمت اسبوعاً وينطق اسبوعاً وان آخر اسبوع الصمت ينتهي الليلة فاذا جاء في الغد خاطبهُ . وكان التنسك شائعاً في تلك الايام والنساك انواع منهم من ينذر الصمت

طول الحياة او بعضها ومنهم من ينذر العري او الجوع او السهر اياماً ومنهم من ينذر المعيشة على عشب الارض وهؤلاء فئة كبيرة كانت بين النهر بن سموا « النساك الرعاة » فيقيمون في المغر والكهوف المظلمة (١)

وكان ناسك حوران هذا ممن نذر الصمت اسبوعاً فسرّ حماد بتاجيل المدابلة خوفاً من البقاء هناك تلك الليلة ثم لا يعرف طريقة في عودته لشدة الظلام . فقال له الا آتي اليك معي بطعام او نحوه من بصرى فاجاب (لا) لانه من النساك الرعاة الذين يعيشون على عشب الارض

فقال له ولكني أرى الارض هنا مجدبة لا عشب فيها

فأشار الناسك بيده الى مكان وراء ذلك الجبل فهو مرعى

فسأله عن سبب رميه بالحجارة وهو صاعد . فاجابه لطوله لايستطيع مخاطبته قبل انقضاء اسبوع الصمت

فقال حماد واين الطريق الى دير بحيراء فدلة على طريق سهل غير الذي جاء منه فودعه وقبّل الصليب وعاد وجوادهُ وراءهُ حتى وصل الى الطريق فركب وسار قاصداً الدير فرأى عبد الله وسلمان ينتظرانه في الغرفة وقد قلقا لغيابه على غير موعد فقال له عبد الله لقد شغلت بالنا بغيابك على غير انتظار

فلم يشأ حماد اطلاعهم على ما اتفق له في ذلك اليوم رغبة منه في كتمانه ريثما يسمع كلام الناسك فيطلعهم على الحكاية كلها

فقال لم خرجت على فرسي فمررت ببقاع لم اكن اعرفها فاخطأت الطريق في رجوعي فطال بي المسير

فقال عبد الله وما الذي حملك على الركوب منفرداً . فكبر عليه الاقرار منه وتهيبه من الامر فقال خرجت لترويح النفس

فادرك عبد الله حالة تماماً ولم يشأ ان يثبط عزيمته ولا ان يزيد ضعفه خوفاً عليه من اليأس فقال له ارى سهدي في اهتمام رفيقي وما في الامر ما يدعو الى ذلك ولا نحن في سرعة او ضجر

فظل حماد صامتاً مفكراً فادرك سلمان ان في نفس حماد كلاماً ربما لا يريد

(١) جيني

التصريح به على مسمع منه فتظاهر بامر يهمه خارجاً وترك الغرفة فلما خلا عبدالله وحماد قال عبد الله ما بال سيدي لايبح بسره للست شريكك في أمرك

قال بلى بل انت بمنزلة والدي ولا اخفي عنك شيئاً فاني في قلق وارتباك واراني في حاجة الى من يفرج كربتي برأي او مشورة ومسألتنا في ما تعلم من الدقة والخطر

فقال عبد الله هلمَّ بنا الى الراهب الشيخ الذي شاركنا في سرّنا لعله يشير علينا بما يفرج كربتنا

قال هلمَّ بنا اليه

وخرجا حتى اتيا غرفته فدخلا عليه وكان متكئاً فجلس ورحب بهما فجلسا ثم قال عبد الله انك يامولاي شريكنا في سرّنا وعالم بما في ضميرنا فهل تشير علينا بما يخفف عنّا

فقال الراهب ان المسألة في غاية الدقة والمشقة وقد ادركت عظمها منذ سمعتها ولا ادري بماذا اشير . قال ذلك وسكت برهة يفكر ثم هبَّ من مجلسه بغتة وقال أرى ان تذهبا الى ناسك حوران فانه يقيم في كهف على مقربة من هذا المكان فعساهُ ان يشير عليكما مشورة خير

فبغت حماد عند سماعه اسم الناسك وقال هل تظنه قادرًا على ذلك

قال نعم ياسيدي انه ممن اوتي علماً وكرامة فلا تخلو مشورته من فائدة

فقال عبد الله لحماد وهل عرفته قبل الآن

فقال اعترف لك اني وصلت اليه اليوم بطريق الاتفاق وخاطبته فاجابني باشارة بيده انه لايستطيع التكلم الاَّ في صباح الغد لانه ممن نذروا السكوت اسبوعاً والكلام اسبوعاً

فقال عبد الله فلنذهب اليه غدًا ان شاء الله فهل ترافقنا يا حضرة الاب المحترم الى مغارته

قال الراهب ياحبذا لو استطعت المسير اليه معكما ولكنني شيخ لا اقوى على المشي ولا الركوب والطريق وعر فسيرا اليه بحراسة الله ودعوني اقيم هنا اصلي واضرع اليه تعالى ان يسهل سبيلكما

فودعاه وخرجا « ستأتي البقية »